

ديوان الخليليك

نظم
خليل مطران

الجزء الثاني

طبعة جديدة كاملة تحوي كل شعر الناظم مبهوبة على حروف الهجاء

د - م

الناشر
دار مارون عبود

بيروت

ديوان الخليل

طبعة جديدة لكامل شعر شاعر الأقطار العربية

جميع الحقوق محفوظة
لدار مارون عبود

- السراء -

حمام عذراء في السماء

<p>أَهْوَى وَمَا الْغَانِيَاتُ مِنْ وَطَرِي الصَّائِدَاتُ الْقُلُوبِ فِي شَرَكِ الْمُشَقِيَّاتُ الْوَرَى لِأَيْسَرِ مَا الْحَاكِمَاتُ الْمُحْكَمَاتُ فَمَا فَإِنَّ لِي دُونَهُنَّ فَاتِنَةً ضَحُوكَةَ الْوَجْهِ لَا يُغَيِّرُهَا صَادِقَةَ الْعَهْدِ فِي مَوَاعِدِهَا شَبَابُهَا دَانِمٌ وَرَوْنَقُهَا إِذَا التَّقِينَا فَلَا يَنْغُصُنَا وَإِنْ تَوَارَتْ رَقَدَتْ مُغْتَبِطاً كَانَهَا دُرَّةٌ مُعَلَّقَةً نُظْفَةُ قَطْرِ عَلَى شَفَا أَفُقِ دَمْعَةُ سَعْدٍ أَقْرَهَا مَلَكُ أَوْدَعَ فِيهَا ابْتِسَامَهُ فَذَكَسَتْ نُقْطَةً حَرْفٍ مِنْ اسْمِ خَالِقِهَا وَعَتَ بَدِيعَ الْبَدِيعِ فَهِيَ تَلِي</p>	<p>السَّالِبَاتُ الْعُقُولِ وَالْفِكْرِ يَنْسُجْنَهُ مِنْ خَدَائِصِ الْحَوْرِ يُسْدِينَ مِنْ نِعْمَةٍ إِلَى النَّظَرِ يَبْرَحْنَ أَقْوَى وَسَائِلِ الْقَدَرِ فِي الزُّهْرِ مَحْشُودَةٌ وَفِي الزُّهْرِ فِي كُلِّ حَالٍ شَيْءٌ مِنَ الْغَيْرِ تَبْدُو وَفِيهَا تَغِيبُ عَنْ بَصَرِي أَكْثَرُ مَا يَزْدَهِي عَلَى السَّهْرِ رَبُّ رَقِيبٍ يَدْعُو إِلَى حَذِرِ يَمْلُتَقَى لِلْغَدَاةِ مُنْتَظَرِ وَأَيْنَ مِنْهَا فَرِيدَةُ الدُّرَرِ ؟ مُفَضِّضُ الْجَانِبَيْنِ مُنْحَدِرِ فِي فُلُكٍ لَمْ تَسِلْ وَلَمْ تَشْرِ مِنْ عَصْرِ يَنْقُضِي إِلَى عَصْرِ أَبِينُ مِنْ نَقْطِ سَائِرِ الزُّهْرِ فِي سُورَةِ الْكَوْنِ آيَةُ الْقَمَرِ</p>
---	---

غَانِيَةً فِي جَمَالِ صُورَتِهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْمَنَى مِنَ الصُّورِ
 لَا تَعْرِفُ الْإِنَّمُ فَهِيَ عَارِيَةٌ تَبْدِي حِلَاهَا بِغَيْرِ مُسْتَسْرٍ
 وَإِنَّمَا الْإِنَّمُ حَيْثُمَا خَبُثَتْ ضَمَائِرُ فَهَوِ صَنَعَةُ الْبَشَرِ
 حَوَاءُ كَانَتْ كَذَلِكَ ثُمَّ غَدَتْ تَحْجُبُ مِنْ وَزْرِهَا بِمُؤْتَزَرِ (١)
 لِلَّهِ صُبْحُ رَأَيْتُهَا ابْتَرَدَتْ بِمِثْلِ مَاءِ اللَّجِينِ مِنْهُمْ (٢)
 يَجْرِي عَلَيْهَا الضُّيَاءُ غَيْرُهُ مِنْ عَنَبِ اللَّيْلِ عَالِقُ الْأَثَرِ
 فَكُلَّمَا سَالَ عَنْ جَوَانِبِهَا صَفَا بِهَا مِنْ شَوَائِبِ الْكَدْرِ
 وَكُلَّمَا زَادَ نَوْرُهُ لَطْفَتْ فِيهِ وَرَقَتْ عَنْ ذَائِبِ عَطْرِ
 حَتَّى تَوَارَتْ فَلَا عَفَافَ وَلَا حُسْنَ كَفْسِلِ الزُّهْرَاءِ فِي السَّحَرِ

الصبابة السكرى

أَبَتْ الصَّبَابَةُ مَوْرِدًا إِلَّا شُؤْنَكَ وَهِيَ سُكْرَى
 يَأْسَاقِي الدَّمْعِ الَّذِي مِنْ مُقْلَتَيْهِ يَسِيلُ خَمْرًا
 لَا غَرَوْ أَنْ بَدَتْ الصَّبَا بَتَّةً وَهِيَ فِي عَيْنِكَ سَكْرَى

تسول لمستشفى مصدورين

إِنَّ الَّذِينَ الدَّاءُ فِي صُدُورِهِمْ وَالْمَوْتُ يَلْقَاهُمْ بِوَجْهِهِ أَغْبَرِ
 يَرْجُونَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ إِسْعَافَهُمْ وَالْأَجْرُ عِنْدَ اللَّهِ لِلْمُبْتَدِرِ

(١) وزرها : إزارها .

(٢) ابتردت : استحمت . اللجين : الفضة .

مَاذَا عَلَى الْجَائِدِ مِنْ فَضْلِهِ بِالنَّفْعِ ، وَهُوَ آمِنٌ لَمْ يُضَرَّرِ ؟
خَيْرُ الْوَرَى مُقْتَدِرٌ بَرٌّ بِهِمْ ، وَشَرُّهُمْ مُقْتَدِرٌ لَمْ يَبْرُرْ
عَطَاؤُكُمْ يُحْنُ لَكُمْ وَرَحْمَةُ تُعْزُونَ مِنْ أَيْسَرِهِ بِالْأَكْثَرِ

لؤلؤة الدار

إِذَا مَا انْفَرَطَ الْعَقْدُ بِمَا أَنْفَسَهُ الشَّارِي
فَأَغَى لُؤْلُؤُ الْبَحْرِ فَدَى لُؤْلُؤَةِ السِّدَارِ

إقامة مشغل للبنات الفقيرات

اعتذار من الشاعر إلى صديقه المرحوم سليم سركيس عن حضور حفلة الافتتاح

أَقْرِيءَ الْقَوْمَ سَلَامِي وَاعْتِذَارِي حَجَبْتَنِي عَلَّةٌ فِي عُمْرٍ دَارِي
عَاوَدْتَنِي جَارَةَ السَّوءِ السَّيِّئِ فَارَقْتَنِي مُنْذُ أَيَّامٍ قِصَارِ
أَسْرَتَنِي مَرَّةً ثَانِيَةً بَعْدَ ظَنِّي أَنَّهَا فَكَّتْ إِسَارِي
إِنْ تَنَلْ عَابِدَ شَمْسٍ نَارُهَا لَا يَدُنْ بَعْدَ تَوَلَّيْهَا بِنَارِ
مَا يَجْسِمِي مِنْ بَقَايَا هَمَّتِي غَيْرُ ضَعْفٍ وَالتَّوَاءِ وَانْكِسَارِ
بِي وَفَرُّ يَشْبُهُ الشَّيْءَ الَّذِي فِي أُولِي الْجَاهِ يُسَمَّى بِالْوَقَارِ (١)
كَانَ لِي بِالْأَمْسِ جَأَشٌ رَابِطٌ فَعَدَا يُنْكِرُهُ الْيَوْمَ دُورِي
إِنَّمَا دَهْرِي عَنْكُمْ عَاقَنِي فَأَنَا الْقَاعِدُ لَكِنْ بِاضْطِرَارِ

(١) الوقر : الصدع .

لَوْ بَغِيرِ السَّعْيِ أَوْ مَوْضِعِهِ
يَا أَخِي «سَرَكِيسُ» قُلْ غَنِّي عَلَى
أَجْدَرُ الْخَلْقِ بِحَمْدِ مَنْ رَعَى
آلُ «لُطْفِ اللَّهِ» مَا زَالُوا عَلَى
يَتَبَارَوْنَ رِجَالًا بِالنَّسْدَى
بَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ فِي مَالِهِمْ
وَجَزَى بِالْخَيْرِ مَنْ آزَرَهُمْ
شَيْدَ هَذَا الْمَشْغَلِ الثَّابِتُ عَلَى
حَبْدِ الْقَوْمِ هُنَا مِنْ فَتْيَةٍ
وَعَقِيلَاتٍ بِمَا يُحْسِنُهُ
هَكَذَا الْفَضْلُ وَفَيْتُمْ أَجْرَهُ
إِنَّمَا الزَّوْجَانِ حَيْثُ ابْتَغَيَا
كَالْنَدَى فِي وَحْدَةِ اللَّفْظِ لَهُ
فَهُوَ الْجُودُ بِهِ تُبْنَى الْعُلَى

كَانَ خَطْبِي لَمْ أَوْخَرْ بِاخْتِيَارِي
مَلَأَ النَّاسَ لِمُصْنَعٍ بِاعْتِبَارِ
تَاعَسَاتِ الْجَدِّ فِي النَّشْءِ الصَّغَارِ
عَهْدِهِمْ أَهْلَ السَّقَامَاتِ الْكِبَارِ
وَنِسَاءَ ذَلِكَكُمْ نِعَمَ التَّبَارِي
وَوَقَاهُمْ كُلَّ غَبْنٍ وَخَسَارِ
فِي الْمُرُوءَاتِ مِنَ الْقَوْمِ الْخِيَارِ
نِعَمٍ مِنَ الْلُطْفِ الْأَيْدِي جَوَارِ
قَدْ دَعَا الْبِرَّ فَوْقُوا بِابْتِدَارِ
زِينَةُ الدُّنْيَا وَعُمُرَانُ الدِّيَارِ
وَكُفَيْتُمْ مَعَهُ كُلَّ عِثَارِ
غَايَةَ الْخَيْرِ بِعَزْمٍ مُتَبَارِ
مَعْنِيَانِ افْتَسَمَا حُسْنَ الْجَوَارِ
وَهُوَ الْقَطَرُ بِهِ رِي الْأَوَارِ (١)

المصدر

أنشدت في حفلة جامعة لتأسيس مستشفى للس

أَقِيلُوا أَخَاكُمْ إِذَا مَا عَثَرَ
فَإِنَّ الْجَمِيلَ جَمِيلُ الْأَثَرِ
وَأَوَّلُوهُ نَصْرًا عَلَى طَارِيءِ
يُبِيدُ الشَّبَابَ إِذَا مَا انْتَصَرَ

(١) الأوار : حر العطش .

وَصَوْنُوا الْمُوَاطِنَ مِنْ عِلَاسَةٍ إِذَا مَا تَفَشَّتْ أَتَتْ بِالْعِيسَرِ
أَيَهْلِكَ مَنْ يُرْتَجَى بُرُوهُ ، وَفِيكُمْ شُعُورٌ وَفِيكُمْ نَظَرٌ ؟
يَأْذَنِي الْمُضَيِّعَ فِي لَهْوِكُمْ تَقُونَ الْبِلَادَ أَشَدَّ الْخَطَرِ
هَنِيئًا لِمَنْ يَذَرُ النَّازِلَا تِ بِنَغْضِ الصَّلَاتِ إِذَا مَا قَدِرَ (١)
بِلَادُكُمْ جَنَّةٌ لِلنَّعِيمِ ، وَتُنْذِرُهَا لَفَحَةٌ مِنْ «سَقَر» (٢)
إِذَا الدَّاءُ كَدَّرَ ذَاكَ الصَّفَا ، فَقَدْ سَاءَ وَرْدٌ وَسَاءَ الصَّدْرُ (٣)
أَمَّا تَشْتَرُونَ بِنَغْضِ الدَّرَا هِمَّ كُلِّ فَنَى طَالِعٍ كَالْقَمَرِ ؟
وَكُلُّ فَنَاءٍ ذَوَى غُصْنُهَا وَكَانَ يُرْجَى لِأَخْلِ الثَّمَرِ
مَنَالُ السَّلَامَةِ دَانَ لِمَنْ تَعِينُونَ فِي حَضَرٍ أَوْ سَفَرِ
وَفِي «مِصْرَ» مُنْتَجَعَاتُ بِهَا شِفَاءُ الصُّدُورِ وَدَرَاءُ الْغَيْسَرِ
يُجَدِّدُ فِيهَا قُوَاهُ الضَّعِيفُ ، فَيُجَلِي بِشَتَّى حِلَالِهِ الْبَصَرِ
وَيَرْجِعُ مِنْهَا الْعَلِيلُ الْكَلِيلُ بِجِسْمٍ يَصِيحُ وَعَيْنٍ تَقَرُ
فِيَا نَخْبَةَ السَّيِّدَاتِ اللَّسَوَا تِي نَمَتْ مَجْدَهُنَّ أَعَزُّ الْأَسْرِ
جَزَى اللَّهُ بِالْخَيْرِ مَسْعَاتُكُنَّ كَذَلِكَ تَكُونُ حِسَانُ السَّيْرِ
وَبُورِكَ فِي كُلِّ سَمَحٍ كَرِيمٍ أَجَابَ نِدَاءَ النَّدَى وَابْتَدَرَ
أَيَا رَبَّةَ الْبَيْتِ ، بَغْضُ النُّفُو سِ يَدُلُّ عَلَيْهَا جَمَالُ الصُّورِ
أَحَبُّ الْخِصَالِ خِصَالُ اللُّوَا تِي بَذَلْنَ النَّوَالَ وَصُنَّ الْخَفَرِ
وَأَزَكَّى الْعَوَارِفِ بَيْضُ الْأَيْسَا دِي تَجُودُ بِهِنَّ ذَوَاتُ الْخَفَرِ (٤)

(١) الصَّلَات : المَهَابَات . (٢) سَقَر : علم بلهمن .

(٣) الْوَرْد : الذهاب إلى الماء ، الصَّدْر : الرجوع عنه . (٤) الْعَوَارِف : المكرمات .

الفن الشعري

أَقُولُ لِلْخِذْنِ الْأَبْرَّ الَّذِي أَهْدَى وَمَا إِهْدَاؤُهُ بِالْيُسْرِ
يَا مَخْرَجاً مَا جَاشَ فِي صَدْرِهِ وَجَالَ أَخْنَى جَوْلَةً فِي الضَّمِيرِ
طَرَائِفُ الْأَفْكَارِ أَجْرِيَّتْهَا فِي أَيِّ قَوْلٍ عَبَقَرِي مُنِيرُ
مُنْتَظَمٌ مُنْتَشِرٌ ضَاحِكٌ بَاكِ لَهُ مَاءٌ وَفِيهِ سَعِيرُ
يُحَرِّكُ الطُّوْدَ إِذَا ثَارَ أَوْ يَهْدَأُ رِفْقاً فِيهِزُ السَّرِيرُ
هَذَا هُوَ الشَّعْرُ الطَّلِيْقُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ كَاتِبُهُ بِالْأَسِيرُ
رَقَّتْ مَعَانِيهِ وَالْفَاطِظَةُ فَهَوَ شُعَاعُ الْوَحْيِ وَهِيَ الْأَثِيرُ

فخر كبير بأبنائه الكبار

أَقُولُ أَوْلَادِي وَمَا ذَلِكُمْ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِجَدِّ الْكِبَارِ
لَكِنَّمَا التَّاجُ عَلَى مَا بِهِ مِنْ عِظَمٍ تَعْلُوهُ دُرُّ صِغَارِ

الطفلة البويرية

نظمت في أول الحرب بين بريطانيا والبوير

«أَدْمَاءُ» فَتَانَةٌ لَعُوبُ خَفِيفَةٌ مَا لَهَا قَرَارُ
كُلُّ مَكَانٍ تَكُونُ فِيهِ يُقْلِقُهُ وَثْبُهَا مِرَارُ
كَأَنَّهَا طَائِرٌ حَبِيسٌ فِي قَفْصٍ يَبْتَغِي الْفِرَارُ
لَطَافَةٌ فِي بَدِيعِ حُسْنٍ وَرَقَّةٌ فِي مِرَاجِ نَارِ

صَغِيرَةٌ أَمْرُهَا كَبِيرٌ وَهَكَذَا الشَّانُ فِي الصَّغَارِ
حَارَ بِهَا فِكْرُ وَالِدَيْهَا وَالْفِكْرُ فِي مِثْلِهَا يَحَارُ

وَلَيْدَةٌ بَاتَهَا أَبُوهَا مُسَهَّدًا فَاقْدَ اصْطِيَارُ
رَأَتْهُ فِيهَا كَثِيرَ غَمٍّ يَبْدُو عَلَى وَجْهِهِ اصْفِرَارُ
يَجْتُو عَلَى مَهْدِهَا وَيَبْكِي بِأَذْمَعِ ذُرْفٍ حِرَارُ
وَيَنْثَنِي حَائِرًا جَزُوعًا يَمْضِي وَيَأْتِي بِلَا اخْتِيَارُ
وَأَبْصَرْتُ أُمَهَا عَبُوسًا يَشُوبُ أَمَاقَهَا اخْمِرَارُ
تَجْلُو سِلَاحًا يَثُورُ مِنْهُ أَنَا وَمِنْ لَحْظِهَا شَرَارُ
مَا ذَاكَ شَأْنُ الْحَسَنِ لَكِنْ فِي الشَّرِّ مَا يَدْفَعُ الْخِيَارُ
مَا أَثِمْتُ بِالَّذِي أَعَدَّتْ مِنْ عُدَدِ الْقَتْلِ وَالْدَّمَارُ
بَلِ الْأَثِيمِ الَّذِي دَعَاها قَسْرًا فَلَبَّتْ عَلَى اضْطِرَارُ

لَمْ يَشْغَلِ الْخَطْبُ فِكْرًا أَذْمًا وَسَنَى وَلَمْ يَعْرِهَا الْحِذَارُ (١)
فَهَوَمَتْ قَلْبُهَا خَلِيًّا وَفِي الْمُحْيَا مِنْهَا افْتِرَارُ (٢)
كَأَنَّ أَنْفَاسَهَا دُعَاءُ تَقُولُهُ الرُّوحُ فِي سِرَارُ
مَا ذَنْبُ هَذِي الْفَتَاةِ تَغْدُو سَبِيَّةَ الظُّلَمِ الشَّرَارُ ؟
أَمِنْ سَرِيرِ الصَّغَارِ تُلْقَى إِلَى سَرِيرٍ مِنْ الصَّغَارِ ؟ (٣)

(١) وسى : نائمة .

(٢) هومت : غفلت .

(٣) الصغار (الطانية) : الذل .

تَنْبَهَتْ بَاكِراً وَكَانَتْ
مَرَّ بِهَا اللَّهُمَّ وَهُوَ عَادَ
كَطَائِرٍ رَاقَهُ غَدِيرٌ
وَاسْتَمَعَتْ فِي الْغَدَاةِ قِبَلًا
وَلَمَّا قَوْمًا جَاءُوا لِيُفْنُوا
لَا يَرْحَمُونَ الصَّغَارَ مِنْهُمْ
وَلَا يُرَاعُونَ حَقَّ حُرٍّ
وَلَمَّا كُلَّ «البُوَيْرِ» خَفُوا
وَلَمَّا أَنْصَارَهُمْ قَلِيلٌ
مَضَوْا وَلَا رَاحِلَ يُرْجِي
فَرَاغَهَا الْأَمْرُ وَاسْتَقَرَّتْ
حَتَّى إِذَا مَا الْمَسَاءُ أَمْسَى
جَثَتْ عَلَى مَهْدِهَا بِمَا لَمْ
شِبْهَ مَلَاكٍ أَغْرَ بِكَ
تَدْعُو وَمَا لُقْنَتْ وَلَكِنْ
«يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا مَنْ
أَنْصُرْ أَبِي وَانْتَقِمْ لِقَوْمِي

مِنْ قَبْلُ لَمْ تَأْلَفِ ابْتِكَارُ
يَنْتَهَبُ الْبَرْ وَالْبَحَارُ
فَرَقَهُ جَانِحًا وَطَارُ
إِنَّ أَبَاهَا لِلْحَرْبِ سَارُ
أَمَتَهَا بُغْيَةَ النُّضَارُ
وَلَا يَرْقُونَ لِلْكَبَارُ
وَلَا يَصُونُونَ عَهْدَ جَارُ
لِيَدْفَعُوهُمْ عَنِ الذَّمَارُ
وَلَمَّا أَعْدَاءَهُمْ كُنَّارُ
عُودًا لِأَهْلِ لَهُ وَدَارُ
حَزِينَةً ذَلِكَ النَّهَارُ
وَأَنْسَدَلَ اللَّيْلُ كَالسُّتَارُ
تُعْهَدُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَقَارُ
عَلَيْهِ سِمَاءُ الْإِنْكَسَارُ
عَلَّمَهَا الْحُزْنَ الْإِبْتِكَارُ :
يَحْمِي ضَعِيفًا بِهِ اسْتَجَارُ
وَلَا تُبْحَ هَذِهِ الدِّيَارُ «

كَذَاكَ هُمْ كُلُّهُمْ جُنُودُ
لَصَدَّ عَادٍ أَوْ أَخَذَ نَارُ
لَا يُفَرِّقُ الْمُقْتَنِي حَسَامًا
عَنِ الَّتِي تَقْتَنِي السُّوَارُ

كَبِيرُهُمْ قَائِدٌ بَنِيهِ إِلَى رَدَى أَوْ إِلَى انْتِهَارِ
وَطْفُلُهُمْ ضَارِعٌ إِلَى مَنْ إِذَا بَرِيءٌ دَعَا أَجَارَ

تحية عام ١٩١٣

أَلَا يَا لَيْلُ لَيْلِ الْفُصْلِ يَا مُبْتَسِمَ الزُّهْرِ
بَلَّغْنَا خَالِصِينَ إِلَيْكَ مِنْ حَرْبٍ بِلَا فُخْرِ
دَخَلْنَاهَا بِلَا قُصْدٍ وَأَذْمَنَّا بِلَا وَتَرٍ (١)
تَهَوُّنٌ لَدَى مَضَارِبِهَا جِرَاحُ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ (٢)
غَرَانَا عَامَنَا الْمَاضِي غَرَاةَ الظُّلَمِ وَالْقَهْرِ
فَلَا نُمِسِي بِلَا أَمْرِ وَلَا نُضْحِي بِلَا أَمْرِ
شَرِبْنَا الْخَمْرَ تَخْفِيفًا لَطْعَمِ الصَّابِ وَالْمُرِّ (٣)
شَرِبْنَاهَا لِتُنْسِينَا نِزَالَ الْهَمِّ وَالْفَكْرِ (٤)
شَرِبْنَاهَا مُدَاوَاةَ لِدَاءِ الرُّوحِ بِالسُّكْرِ
عَسَانَا رَاجِعُو حُلْمٍ مَضَى بِأَطَايِبِ الْعُمْرِ
وَهَذَا شُرْبُنَا يَا لَيْلُ مِنْ آثَارِهِ الْكُودِ
فَكُنْ مُنْسَدِلَ الْأَسْتَارِ بَيْنَ الْعَفْوِ وَالْعُنْدِ
إِلَيَّ فُؤَيْتَ يَا سَاقِي بِشَمْسٍ مِنْ يَدَيَّ بَدْرِ

(١) الوتر : الثَّار . (٢) البَيْض : السيوف . السمر : الرماح .

(٣) الصاب : شجر مر . (٤) النزال : المحاربة والقتال .

وَسَلَسَلَهَا	وَأَسْمِعْنِي	أَنِينَ دُمُوعَهَا	تَجْرِي
فَمَا وَرَقَاءُ نَائِحَةٍ	عَلَى التَّرَجِيعِ	مِنْ قُمْرِي (١)	
وَأُطْلِعَ فِي سَمَاءِ الْكَأُ	سِ آفَاقًا	مِنَ التَّبَرِّ	
طَفَا نَجْمُ الْحَبَابِ بِهَا	عَلَى شَفَقٍ	مِنَ الْحَمَرِ	
دَرَارِيءُ تِلْكَ أَمْ مُقَلٌّ	تُرَامِزُنَا	إِلَى سِرٍّ (٢)	
وَلَوْ ذَاكَ أَمْ نُورٌ	يُنِيرُ	غِيَاهَبَ الدَّهْرِ	
أَلَا يَاعَامُ أَرْلَفْنَا	إِلَى الْعَافِي	عَنِ الْوِزْرِ (٣)	
بِإِحْسَانٍ تَجُودُ بِهِ	وَتَكْفِيرٍ	عَنِ الشَّرِّ	
وَهَذَا لَيْلُكَ الْمَأْمُولُ	أَحْيَيْنَاهُ	بِالْبِشْرِ	
يُرِينَا حُسْنَهُ وَعَدًّا	فَهَلْ يَصْدُقُ	فِي الْفَجْرِ؟	

يَظَلُّ الْمَرْءُ فِي دُنْيَا	هُ مِنْ شُغْلٍ	إِلَى شُغْلٍ
يُجِدُّ مُنَى وَيُخْلِقُهَا	عَلَى الْأَعْوَامِ	كَالْحُلَلِ
وَمِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ	يُعَاوِدُهَا	بِلَا مَلَلٍ
فَمِنْ أَمَلٍ إِلَى يَأْسٍ	وَمِنْ يَأْسٍ	إِلَى أَمَلٍ
وَلَا سَبْعَدٌ وَلَا سَلَوَى	وَلَا مَجْدٌ	سِوَى الْعَمَلِ

(١) الورقاء : الحمامة . القمري : ضرب من الحمام .

(٢) الداراريء : الكواكب العظام . .

(٣) ارلفنا : فرينا .

غاية الفن لا ترام

أَمْرٌ مَنْ يَطْلُبُ الْخُلُودَ عَسِيرُ
غَايَةِ الْفَنِّ لَا تَرَامُ وَمَسَا
أَذْهَشَ الْخَلْقَ «رَافِئِيلُ» وَلَسَمَ
نَحْتُ «فِيدَاسُ» حَيْرَ النَّاسِ حَتَّى
ثُمَّ وَلَّى ذَاكَ الصَّنَاعُ وَمَا فِي
أَشْعَرُ الْخَلْقِ كَانَ هُوَ مِيرُ
لَمْ يَتِمَّ الَّذِي تَوَخَّاهُ جُوتِي
فِي الْفِرْنِيسِ هَلْ تَقْضَى مَرَامُ
وَشَكَا عَجْزُهُمْ أَوَّلُو السَّبْقِ
لَا يُحَاشَى أَبُو نَوَّاسُ وَبَشَا
قَالَ شَيْئًا مِمَّا أَرَادَ حَبِيبُ
وَأَتَى مُعْجَزَاتِهِ الْمُتَنَبِّي
جَاءَ شَوْقِي بِبَعْضِ مَرَامٍ مِنْهُ
سَرَّهُ جُهْدُهُ فَلَمْ يَأَلُ جُهْدًا
كُلُّهُمْ لَمْ يَصِلْ إِلَى مَا تَوَخَّى
وَلِكُلِّ مَكَانَهُ مِنْ هَوَى النَّاسِ
هَذِهِ يَا أَحَبَّتِي سَانِحَاتُ
كَانَ فِي الشَّعْرِ لِي مَرَامٌ خَطِيرُ
هَائِمٌ فِي الْوُجُودِ أَسْأَلُهُ الْوَحْيَ

لَا يُعَارُ الْخُلُودُ مَنْ يَسْتَعِيرُ
يُقَرَّبُ مِنْهَا إِلَّا النَّبِيغُ الصَّبُورُ
يَبْلُغُهُ مِنْهُ مَا شَاءَ التَّصْوِيرُ
لَغَدَتْ تَدْعِي الْحَيَاةَ الصُّخُورُ
نَفْسِهِ حَالَ دُونَهُ التَّقْصِيرُ
هَلْ أَذْرَكَ مِنْهُ كُلُّ الْمُنَى هُوَ مِيرُ
لَا وَلَمْ يَقْضِ مَا اشْتَهَى شَكْسِيرُ
لِمُجِيدٍ أَوْ اسْتَمَرَّ مَرِيرُ ؟
فِي غَرْبٍ وَشَرْقٍ وَأَنْتَهُمْ لَكثيرُ
رُ بَنُ بُرْدٍ وَمُسْلِمٌ وَجَرِيرُ
وَتَغْنَى بِمَا تَسْنَى الضَّرِيرُ
وَهِيَ مِمَّا أَرَادَ شَيْءٌ يَسِيرُ
وَهُوَ فِي الْحَقِّ لِلْقَرِيضِ أَمِيرُ
وَأَبَى الْعَجْزَ أَنْ يَتِمَّ السُّرُورُ
فَتَوَى فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ حَسِيرُ
وَكُلُّ بِالتَّكْرُمَاتِ جَدِيرُ
لَا تُمَارِي فِي الْحَقِّ وَالْحَقُّ نُورُ
فَعَدَا طَوْقِي الْمَرَامُ الْخَطِيرُ
كَمَا يَسْأَلُ الْغَنِيِّ الْفَقِيرُ

لَهْجُ مَا ادَّخَرْتُ عَزْماً وَلَكِنْ
أَكْبَرُونِي وَلَسْتُ أَكْبَرُ نَفْسِي
فَوْقَ شِعْرِي شِعْرٌ وَفَوْقَ أَجَلٍ
لَا يَضِيقُ صَدْرُ شَاعِرٍ بِأَخِيهِ
وَالسَّمَاوَاتُ لَوْ تَأَمَّلْتَ فِيهَا
كُلَّ جُرْمٍ يَغْلُو وَيُصْنِبُ نَجْماً
وَالنُّجُومُ النَّبِيَّ تَلُوحٌ وَتُخْفَى
ذَلِكَ أَسْمَى مَطَالِبَ الْمَجْدِ لَا
عَجَبٌ مَا رَأَيْتُهُ فِي زَمَانِي
دَعُ مِنَ الْفَخْرِ مَا تَعَاطَاهُ
وَصِفَاتُ لِسْنِهَا يَفْرَعُ الطُّبْلُ
يَكْرَهُ الْفَضْلُ مَا يُعِيدُ وَيُبْدِي
هِيَ فِي الْمَجْدِ رُتْبَةٌ فُرِضَتْ
لَيْسَ حُكْمُ الْجُمْهُورِ فِيهَا بِحُكْمِ
سَلِّ فُحُولَ الْقَرِيضِ مِمَّنْ بِهِمْ
هَلْ لِمَحْمُودٍ؟ هَلْ لِحَافِظِ إِبْرَاهِيمَ؟
وَمِنَ الْعَرَبِ لَا يُحَاشِي أَمْرُ الْقَيْسِ
رَجْعَةً رَجْعَةً إِلَى الْفَسَنِ
إِنَّ هَذَا الْإِكْرَامَ لِلْفَنِّ لَا لِي
أَيُّ قِسْطٍ أَوْلَيْتُمُونِي مِنْهُ؟
ذَلِكَ قَوْلِي وَلَيْسَ يَنْقُصُ شُكْرِي

مُرَادِي نَاءٌ وَبَاعِي قَصِيرُ
أَنَا فِي الْفَنِّ مُسْتَفِيدٌ صَغِيرُ
الشَّعْرِ مَا قُدِّرَ الْبَدِيعُ الْقَدِيرُ
يَكْرَهُ الْفَضْلُ أَنْ تَضِيقَ الصُّدُورُ
لَيْسَ تُحْصَى شُمُوسُهَا وَالْبُدُورُ
فَلَكُّهُ صَغِيرٌ وَفِيهِ يَدُورُ
رَبَّوَاتُ وَمَا يَضِيقُ الْأَثِيرُ
يُذِرْكُهُ مَدْعٍ وَلَا مَغْرُورُ
مِنْ بَغَاثٍ مُسْتَنْسِرٍ لَا يَطِيرُ
مَزْهُوٌ بِتَرْدِيدِ شِعْرِهِ وَفُخُورُ
الْمُلُوكِ وَيُضْرَبُ الطُّنْبُورُ
مِنْ دَعَاوَى فَنِيَّةٍ هِيَ زُورُ
فَرَضاً وَلَمْ يَشْهَدْ الْحِسَابُ الضَّمِيرُ
وَلِحِينٍ قَدْ يُخْدَعُ الْجُمْهُورُ
أَنْلَ مَجْداً هَذَا الزَّمَانُ الْأَخِيرُ
فِيْمَنْ أَجَادَ شِعْراً نَظِيرُ
وَيَسْأَلُ عَنِ الْقِيَاسِ جَرِيرُ
إِنَّ الْفَنِّ فِيهِ الْإِنْصَافُ وَالتَّقْدِيرُ
وَالْمُرَامُ الَّذِي ابْتِغَيْتُمْ كَبِيرُ
هُوَ فَضْلٌ عَلَى قَلِيلِي كَثِيرُ
وَأَخُوكُمْ كَمَا عَلِمْتُمْ شُكُورُ

غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى تَخْطِي حَدِّي وَهُوَ ضِعْفٌ مِنِّي فَهَلْ لِي عَذِيرُ؟
 إِنَّ هَذَا التَّمَثَالَ يَا رَافِعِيهِ لِحِزَاءٍ عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرُ
 ذَاكَ فَضْلٌ مِنْكُمْ وَمَا زَالَ حَقًّا إِنَّ مَا يَفْعَلُ الْكَبِيرُ كَبِيرُ

بين عروسين ، نموذج لإلقاء ديالوج شعري على مسرح

المرأة

أَيْنَ أَرْمَعْتَ عَن حِمَاكَ الْمَسِيرَا؟ أَنَا أَخْشَى أَذْنَى التَّنَائِي كَثِيرَا
 يَا حَبِيبِي أَرَا حِلُّ فَمُطِيطٌ زَمَنًا كَانَ بِاللِّقَاءِ قَصِيرَا؟
 مَا عَدَدْنَا بِغَيْرِ طَيْبَةِ السَّاعَاتِ أَيَّامَ سَعْدِهِ وَالشُّهُورَا
 أَكْذَا يُقْطَعُ النَّظِيمُ مِنَ الْعَقْدِ وَيُلْقَى بِدُرِّهِ مَنُشُورَا؟

الرجل

رَفِّهِي عَنْكَ يَا جَمَالَ حَيَاتِي هَلْ لَنَا أَنْ نُخَالِفَ الْمَقْدُورَا؟
 لَمْ يَكُنْ حَدِثٌ لِيَحْجُبْ عَيْنِي عَنْ مُنَاهَا وَأَرْتَضِيهِ قَرِيرَا
 غَيْرَ هَذَا الَّذِي دَعَانِي مُجَابَا وَتَوَالَى عَنِ الْخِلَافِ أَمِيرَا

المرأة

مَا تَرَى ذَلِكَ الْمُفْرَقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجِسْمِ عَامِدَا لِيَضِيرَا؟
 ذَلِكَ الظَّالِمُ الْعَتِي الَّذِي يَقْتُلُ لَا وَاتِرَا وَلَا مَوْتُورَا
 فَاصِلُ التَّوَامِينِ عُنْفَا وَكَانَا مُطْمَئِنِّينَ يَرْضَعَانِ السُّرُورَا

الرجل

لَا تَلُومِي قَرُبًا خَافٍ إِذَا مَا بَانَ عَادَ الْعَدُولُ فِيهِ عَذِيرًا
أَنَا أَمْضِي مُدَافِعًا عَنْ بِلَادِي ذَائِدًا دُونَهَا الْعَدُوَّ الْمُغِيرَا
أَجْمِيلٌ وَقَدْ دَعَتْنِي أَنِّي أَوْثِرُ الْمُكْثَ وَالْفِرَاشَ الْوَثِيرَا ؟
شَجَّعْنِي عَلَى فِرَاقِ نَعِيمِي وَاجْعَلِي قَلْبِي الْجَزُوعَ صَبُورَا
خَاطِبِي زَوْجَكَ الْأَمِينَ وَقُولِي : أَنَا أَهْوَى لَيْثِي أَبْيَا هَصُورَا
إِنِّي إِنْ أَعُدُّ فَكُلُّ شَقَاءٍ مُسْتَعَاضٌ بِالْفِ ضِعْفٍ حُبُورَا
وَإِذَا لَمْ أَعُدْ ، لِيُسْلِكَ أُنِّي لَمْ أَعِشْ خَامِلًا وَمِتُّ كَبِيرَا

المرأة

يَا حَبِيبِي يَا سَيِّدِي يَا مَلِيكِي يَا قَرِينِي يَا قَلْبِي الْمَفْطُورَا
يَا صَدِيقِي يَا وَالِدِي يَا شَقِيقِي يَا وَلِيدِي يَا شَطْرِي الْمَأْثُورَا
إِنْ يُتَمَّ الْأَوْطَانُ أَبْلُغْ مِنْ تُكْلٍ الثَّكَالَى أَدَى وَشَرُّ نَكِيرَا
سِرٌّ وَقَوَّضْتُ لِلْمُهْمِينِ أَمْرِي سِرٌّ وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ التَّنْذِيرَا
سِرٌّ وَكَافَحْتُ وَاسْفِكَ بَغِيرَ جُنَاحٍ مِنْ دَمِ الْمُعْتَدِي دَمًا مَهْدُورَا
إِنَّمَا حَازِرِ الْمُنُونِ وَلَا تَنْسَ عَرُوسًا عَلَيْكَ مِنْهَا غَيُورَا
خُذْ فُؤَادِي وَاجْعَلْهُ دِرْعَكَ يَدْرَأُ عَنْكَ شَرًّا مِنَ الْعِدَى مُسْتَطِيرَا
فَإِذَا لَمْ يَرُدَّ عَنْكَ الشَّطَايَا فَلْيَكُنْ قَبْلَ أَنْ تُصَابَ كَسِيرَا

إلى المهاجرين من أحرار مصر

حين سفرهم إلى بروكسل لمؤتمر يعقدونه فيها عام ١٩١١

أَتَرُونَ فَوْقَ مَنَاكِبِ الْأَذْهَارِ	شَفَقًا يُلُوحُ كَعَسَجِدٍ مُنْهَارٍ (١)
حَقَبٌ دَجَتْ مِنْهَا السُّفُوحُ وَلَمْ يَزَلْ	فَوْقَ الذَّرَى مِنْهَا بَرِيقُ نُضَارٍ (٢)
يَا مَغْرِبَ الْمَاضِي : أَمَا مِنْ آيَةٍ	فَتَعُودَ فِي سَحَرٍ مِنَ الْأَسْحَارِ؟
هَذَا صَبَاحُ مُسْقِلٍ مِنْ غَيْبِهِ	فَتَبَيَّنُوهُ يَا أُولِي الْأَبْصَارِ
تَجِدُ الْعُيُونُ عَلَى نَوَاصِي أَفْقِهِ	ضَوْءًا تَأَلَّقَ مِنْ وَرَاءِ سِتَارِ
فَجَرُّ الرَّجَاءِ بَدَا لَكُمْ وَإِزَاءُهُ	شَفَقُ الْبَقِيَّةِ مِنْ عَلَيَّ وَفَخَارِ
شِقَانِ مُؤْتَلِفَانِ تَسْبِكُ مِنْهُمَا	تَاجًا «لِمِصْرَ» أَنَا مِلُّ الْمِقْدَارِ

نُجَبَاءَ «مِصْرَ» الثَّائِرِينَ لِعِزِّهَا	وَجَلَالِهَا مِنْ ذِلَّةٍ وَصَعَارِ
عُلَمَاءَ «مِصْرَ» الرَّافِعِي أَعْلَامَهَا	بِالْفَضْلِ فِي مُتَقَاطِرِ الْأَقْطَارِ
تَبْغُونَ أَنْ تَحْيُوا وَتَحْيَا مِصْرُكُمْ	حَقَّ الْحَيَاةِ وَمَا بِهَا مِنْ عَارِ
وَمَلَاكُ أَمْرِكُمْ النَّاخِي بَيْنَكُمْ	تَتَعَارَفُونَ مِنْ اسْمِهِ بِشِعَارِ
بِلَدِّ تَفْدِيهِ قُلُوبُ فِئَاتِهِ	هُوَ فِي مُضَاعَفَةٍ مِنَ الْأَسْوَارِ (٣)
خَوْضُوا الْغِمَارَ لِتُظْفَرُوا بِمِرَادِكُمْ	لَا فَوْزَ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ غِمَارِ
مَا شَاءَ سَعْدُ الدَّارِ أَنْ تَشْقُوا لَهُ	فَاشْقُوا لَهُ مَا شَاءَ سَعْدُ الدَّارِ

(١) المسجد : الذهب .

(٢) النضار : الذهب .

(٣) أسوار مضاعفة : كثيرة ، أي أسوار وراء أسوار .

إِنَّ شَقَّ تَرْحَالٍ فَهَلْدِي هَجْرَةَ لَا شُقَّةَ فِي مِثْلِهَا فَبَدَارِ
 سِيرُوا تَتِمُّوا فِي الْحَيَاةِ فَطَالَمَا كَانَ التَّقَاعُسُ مُؤْذِيًا بِبَوَارِ
 مَا اللَّجُّ وَادَعِ أَوْ تَشَاكَسَ حَارِنًا إِلَّا ذُلُّوْا الرَّاكِبِ الْكَرَّارِ (١)
 مَا الْبِرُّ أَنْجَدُ أَوْ أَغَارَ بِجَانِبِ إِلَّا سَلِيبَ خُطَى وَنَهَبَ قِطَارِ (٢)

رَكِبُ النَّجَاةِ اسْتَطْلِعُوا لِيَبْلَدِكُمْ فِي الْغَرْبِ كُلِّ مَطَالِعِ الْأَنْوَارِ
 هُزُّوا مَنَابِرَهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ حَتَّى يَرِنَ صَدَاهُ فِي الْأَقْطَارِ
 أَنْتُمْ جُنُودُ السَّلَامِ رُسُلُ جِهَادِهِ أَنْتُمْ أَشْعَةُ «مِصْرَ» فِي الْأَمْصَارِ
 أَنْتُمْ أَشْعَةُ حَزْمِهَا شَفَافَةٌ عَنْ حُزْنِهَا وَالتُّورُ بَثُّ النَّارِ

أَلْعَدُلُ إِنْ يُقْصَدُ فَأَيْنَ مَكَانُهُ فِي نُكْرِ مَعْرِفَةٍ وَغَضَبِ جَوَارِ؟
 أَلرَّأْيُ تَكْمُدُ شَمْسُهُ فِي مَوْطِنِ مُتَنَاقِضِ الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
 أَلْخَيْرُ تُفْقِدُ سُبُلَهُ فِي مَجْمَعِ مُتَعَارِضِ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ
 إِنِّي لَمُعْتَبِطٌ بِعِزِّ كِبَارِكُمْ وَهُوَ الْحَقِيقُ بِغَايَةِ الْإِكْبَارِ
 وَأَقُولُ لِلْمُزْرِي بِسِنَّ صِغَارِكُمْ لَيْسَ الْعَظِيمُ هُمُومُهُمْ بِصِغَارِ
 لَسْتُمْ غُلَاةً ، خَالَ ذَلِكَ مِنْكُمْ مَنْ لَمْ يَخْلُكُمْ مِنْ ذَوِي الْأَخْطَارِ
 لَيْسَ الَّذِي تَبْغُونَهُ مِنْ مَطْلَبِ إِلَّا أَحَقُّ مَطَالِبِ الْأَخْرَارِ

(١) حارن : غير مطواع ولا منقاد .

(٢) جانب : سائر يطوف .

أُمُهَاجِرِي أَرْضَ الْكِنَانَةِ، إِنَّكُمْ
أَمْضُوا دُعَاةَ لِلْهُدَى وَاسْتَنْصِفُوا
وَجَمِيعَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْأَنْصَارِ
بِالْحَقِّ لِلْبَلَدِ الْعَزِيزِ الْجَارِ
كُونُوا الشُّهُودَ لَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ
بِرُجُوعِ شَمْسِ نَهَارِهِ الْمُتَوَارِي

السيدة التاجرة

قبلت لتحبيذ إقدام النساء القادرات على الأعمال التجارية

أَتَا جِرَةَ النَّفَاسِ وَالْغَوَالِي
لَأَنْتِ عَجِيبَةٌ بَيْنَ الْقَوَانِي
مِنْ الطَّرَفِ الْمَصُوغَةِ وَالْحَرِيرِ
كَعَصْرِكَ بَيْنَ خَالِيَةِ الْعُصُورِ
وَهَلْ عَجَبٌ كَحَانُوتِ غَدُونَا
عَلَامَ بِحُسْنِكَ الْأَسْوَاقِ تَحُلِي
وَبَيْتُكَ بَيْتُ أَقْيَالٍ كِرَامٍ
وَفِيكَ جَمَالُ غَانِيَةِ حَصَانٍ
يَقُولُونَ التَّجَارَةُ خُلِقَتْ سُوءَ
وَلِنْ لَهَا خِلَالًا قَدْ تُنَافِي
وَكَمْ أَثَرِ اشْتِبَاهِ أَغْلَقَتْهُ
فَمَا اسْتَرْعَى سَمَاعَكَ عَنْ تَعَالٍ
وَمَا يَعْنِي بَرِيثًا مِنْ حَدِيثٍ
صِفَاتِ الْغَيْدِ مِنْ خَيْرٍ وَخَيْرٍ (٣)
بِأَذْيَالِ الْعَفَافِ مِنَ الْفُجُورِ؟
صَدَى تِلْكَ الْوَسَاوِسِ فِي الصُّدُورِ
يُرَدِّدُ عَنْ عَذُولٍ أَوْ عَذِيرٍ (٤)

(١) باذخة : عالية .

(٢) حصان : عفيفة .

(٣) الخير : ضد الشر . الخير (بكسر الخاء) : الكرم .

(٤) عذير : نصير .

فَكُنْتُ بِمَا اتَّجَرْتُ وَسِيطَ بَرٍّ يُدِرُّ مِنَ الْغَنِيِّ عَلَى الْفَقِيرِ
وَكَمْ حُجَجٍ مِنَ الصَّدَقَاتِ بُلُجٍ نَفَيْتُ بِهَا اعْتِرَاضاً مِنْ غَيُورٍ؟
وَكَمْ حَقَّقْتُ أَنَّ الشُّوقَ حِرْزٌ حَرِيزٌ لِلْحَرَائِرِ كَالْخُدُورِ؟
أَلَا يَا بِنْتَ عَصْرٍِ مَا لِحَيٍّ بِهِ خَطَرٌ بِلَا عَمَلٍ خَطِيرِ
حَطَمْتُ الْقَيْدَ فِيهِ وَلَمْ تُرَاعِي سِوَى قَيْدِ الْفَضِيلَةِ فِي الْمَسِيرِ
وَرُمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ مَرَامَ عِزٍّ يَشُقُّ عَلَى الْعِصَامِيِّ الْقَادِرِ
فَلَمْ تَسْتَكْبِرِي عَنْ أَنْ تَكُونِي عَلَى حُكْمِ الصَّغِيرَةِ وَالصَّغِيرِ
وَلَمْ تَسْتَصْغِرِي الْحَانُوتَ قَدْرًا عَنْ الْإِيوَانِ وَالْمُلْكِ الْكَبِيرِ (١)
نَعَمْ وَأَيْبِكَ مَا لِلطُّهْرِ حِصْنٌ سِوَى خَفَرِ السَّمَائِلِ وَالضَّمِيرِ
وَأَيُّ رَامٍ بَيْنَ النَّاسِ مَجْدًا فَلَيْسَ يَعْجِبُهُ غَيْرُ الْقَصُورِ (٢)

مطبعة المعارف

قيلت يوم الاحتفال بتجديدها على أحدث طراز

إِذَا السُّحْبُ طَمَّتْ وَادْلَهَمَتْ فَقَدِيرِي مَكَانُ تَقِيهِ فُرْجَسَةٌ وَتُنِيرُ (٣)
فَيَضْحَكُ وَالْآفَاقُ تَبْكِي حَيَالَهُ وَفِي غَيْرِهِ بُؤْسٌ وَفِيهِ حُبُورُ
عَفَا الْخَطْبُ عَنْ «مِصْرٍ» فَمِنْ لُطْفِ شُغْلِهَا صَنَاعٌ يُوقِي حَمْدَهَا وَخَيْرُ
وَمِمَّا بِهِ تَقْضِي سَوَابِقُ عَهْدِنَا بِهَا أَنْ يُرَى قَلْبُ «لِمِصْرٍ» شَكُورُ
فَبَيْنَا غَزَاةَ الْحَرْبِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا يُغَارُ عَلَيْهَا تَارَةً وَتَغِيرُ

(١) الإيوان : القصر .

(٢) القصور : العجز .

(٣) طمت : عظمت وكثرت . ادلهمت : انطلمت .

وَبَيْنَا السُّيُوفُ الْبَيْضُ تُسْفِكُ فِي الثَّرَى دِمَاءٌ فَيَذُوي نَبْتُهُ وَيَبُورُ
وَبَيْنَا الرِّمَاحُ السُّمُرُ تَقْضِي قَضَاءَهَا [فَيَمْضِي قَوِيماً وَالصَّعَادُ تَجُورُ] (١)
وَبَيْنَا مُبِيدَاتُ الْمَعَاقِلِ وَالْقُرَى تُهَاجُ بِزَنْدٍ نَابِضٍ فَتَتَوَرُّ
وَبَيْنَا عُيُونُ الْبَحْرِ تَرْمِي بِلَحْظِهَا جِبَالاً رَسَتْ فِي مَتْنِهِ فَتَعُورُ
وَبَيْنَا مَطَايَا الْجَوِّ فِي خَطَرَاتِهَا تُرَامِي الْعِدَى بِالشَّهْبِ حَيْثُ تَطِيرُ
وَبَيْنَا الْحُدُودُ الثَّابِتَاتُ لِأَحْقَبِ يُسِيرُهَا شُوسُ الْوَعَى فَتَسِيرُ (٢)
كَفَى آمِناً فِي «مِصْرَ» أَنَّ ظُنُونَهُ تَرَى دُونَهُ الْأَقْدَارَ كَيْفَ تَدُورُ
وَأَنَّ رُمُوزاً فِي الرِّقَاعِ يَخْطُهَا تُقِرُّ مَكَانَ الْفَتْحِ حَيْثُ يُشِيرُ
أَلَيْسَ يَسَارُ الْحَالِ قَيْضَ مَجْمَعاً كَهَذَا بِرَغَمِ الدَّهْرِ وَهُوَ عَسِيرُ ؟
أَفَاضَ عَلَيْهِ طَالِعُ السَّعْدِ نُورَهُ وَضَمَّ بِهِ رَهْطَ الْكَرَامِ سُرُورُ
أَقِيمَ لِيُجْزَى فِيهِ بِالْخَيْرِ عَامِلُ نَشِيطُ كَمَا يَهْوَى النُّبُوحُ قَدِيرُ
«نَجِيبُ» جَدِيرُ بِالنَّجَاحِ لِعَزَمِهِ وَكُلُّ هُمَامٍ بِالنَّجَاحِ جَدِيرُ
لَشِنْ خُصَّ حَظُّ مَنْ جَنَاهُ بِرِزْقِهِ فَلِلْعِلْمِ حَظُّ مَنْ جَنَاهُ كَبِيرُ
وَلِنْ يَجْهَلُ الْآحَادُ مَا قَدَرُ جُهِدِهِ وَمَا فَضْلُهُ ، فَالْعَارِفُونَ كَثِيرُ
بِقُدْرَتِهِ لِلْمُقْتَدِينَ هِدَايَةُ إِذَا التَّمَسُّوا وَجْهَ الصَّوَابِ وَنُورُ

(١) الصَّعَادُ : جمع صعدة ، وهي الرمح المستقيم .

(٢) الشُّوسُ : جمع أشوس ، وهو الشديد الجري ، في القتال . الوَعَى : الحرب .

تهنئة بزفاف

أَخَذَتْكَ أَخَذَ الْعِزُّ رَقَّةً مَارِي
 حَوْرَاءُ نَاصِعَةً كَانَ بَيَاضُهَا
 بِيَهَائِهَا انْفَرَدَتْ وَيَحْفَلُ إِنْ بَدَتْ
 وَلَهَا قَوَامٌ إِنْ تَأَوَّدَ خَاطِرًا
 عَجَبٌ عَجَابٌ لِلنُّفُوسِ ذَكَوُهَا
 فِي أَيِّ مِصْبَاحٍ كَزَاهِرِ وَجْهِهَا
 إِنْ حَاضَرَتْ فِي مَجْمَعٍ أَوْ نَاطَرَتْ
 يَا مَرِيَمُ اعْتَزِي بِفَضْلِ حُزْنِهِ
 وَتَسْمَعِي وَسَوَاسَ مَا يَكُ مِنْ حَلٍّ
 يَكُ زَهُوُ آلٍ بُشَارَةَ أَهْلِ النَّدَى
 النَّازِلِينَ مِنَ الزَّمَانِ - وَوَجْهِهِ
 ثُمَّ اهْتَابِي بِلِقَاءِ مَنْ آثَرْتِهِ
 وَلِيَهْنِ ابْنُ أَخِي بِحُسْنِ خِيَارِهِ
 كَفُؤَانٍ مَا أَحَلَّى لِقَاءَهُمَا وَمَا
 بَلِيُونِ تَمِي نِعَمَ صَانِنٍ عَرْضِهِ
 نِعَمَ الْفَتَى فِي كُلِّ مَعْنَى شَائِقٍ
 نَاهِيكَ بِالْخُلُقِ الْكَرِيمِ تَزِيدُهُ
 مِنْ آلِ قَطَانَ الْأَمَاجِيدِ الْأَلَى
 أَوْلَى الْآنَامِ رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ

فَهَوَيْتَهَا وَالصَّبُّ كَيْفَ يُمَارِي
 نَسْجٌ مِنَ اللَّمَّاحِ فِي النَّوَارِ
 مِنْهَاجُهَا بِمَوَاقِبِ الْأَنْسَوَارِ
 أَزْرَى بِتَأْوِيدِ الْقَنَا الْخَطَّارِ
 مُتَلَالِئًا فِي لَحْظِهَا السَّحَّارِ
 تَتَنَوَّرُ الْأَلْبَابُ ضَوْءَ مَنَارِ
 فَالْحُسْنُ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
 جَمُّ الصُّنُوفِ مُنَوَّعِ الْآثَارِ
 فِي النَّفْسِ يُرْجِعُهُ صَدَى أَشْعَارِي
 أَهْلُ الْوَفَاءِ لِيَخِدْنِيهِمْ وَالْجَارِ
 مُتَهَلِّلٍ - بِمَكَانِ الْإِسْتِبْشَارِ
 وَهُوَ الْجَدِيرُ بِذَلِكَ الْإِيثَارِ
 لِهَرُوسِهِ وَالْعَقْلُ حُسْنُ خِيَارِ
 أَعْلَى رَجَاءِ الْمَجْدِ وَالْأَخْطَارِ
 وَمُعِزُّ أَسْرَتِهِ وَبَانِي السَّدَارِ
 يَهْوَى عَلَى الْإِعْلَانِ وَالْأَسْرَارِ
 لُطْفًا شَمَائِلُ مِنْ كَرِيمِ نِجَارِ
 هُمْ دَوْحَةٌ تَزْكُو عَلَى الْأَزْهَارِ
 بِتَجِلَّةٍ وَأَحْقَهُمْ بِفَخْرَارِ

يَا عَاقِدِي هَذَا الْقِرَانَ وَأَوْعِدِي مَجْدَ الزَّمَانِ بِأَنْجَبِ الْأَنْصَارِ
كُونَا سَعِيدَيْنِ الْحَيَاةَ وَالْكَمَالَ سَعَدَ الْحِمَى بِبَنِيكُمَا الْأَبْرَارِ

تهنئة للعزیزین امیل معلوف واودیت مرشاق بزفافهما

إِلْيَاسُ دُمٌ وَبَدِيعَةٌ مَثَلِي مُصَافَاةٍ وَبِرٌّ
وَاخْتَرْتُ أَعَزَّ بَنِي الْحِمَى لِلصُّبْرِ إِنْ تَخْتَرُ لِصَبْرٍ
مِنْ كُلِّ كَفُوءٍ بِالْخِصَالِ لِدَاتِ أَخْلَاقٍ وَطَهْرٍ
فَيَكُونُ حَوْلَ نِظَامِ شَمِّ سِكَ حَيْثُ دَارَ نِظَامُ زَهْرٍ
عُمُرٌ يُضَاعَفُ هَكَذَا فِي الْخَيْرِ يَسْوَى أَلْفَ عُمُرٍ
لِلَّهِ فِي حَفْلِ الزَّفَافِ وَرَوْعَةِ الْيَوْمِ الْأَغْرُ
أُودِيتُ فِي ثَوْبِ الْعُرُوسِ كَأَنَّهُ لَمَحَاتُ دُرٍّ
بِخُبُوطِهِ الْمُتَالِقَاتِ تَمَاسَكَتْ قَطَرَاتُ فَجْرِ
جَلِيتُ مَحَاسِنَهَا بِهِ وَتَسِيمُهَا نَفَحَاتُ عِطْرِ
نِعَمَ الْهُدَى لَنَا بِهِ فَطِنُ كَرِيمِ الْأَصْلِ حُرٍّ

تهنئة بقران

أَبْهَجُ بِحُسْنِكَ يَا سَمَاءَ وَحَبْدًا هَذِي النُّجُومُ وَهَذِهِ الْأَقْمَارُ
أَنْصُرَ بِبَنَاتِكَ يَا جَنَانَ وَحَبْدًا هَذِي الْغُصُونُ وَهَذِهِ الْأَزْهَارُ
الْيَوْمَ بِأَهْرَةِ الْمَعَانِي وَالْحُلَى تُجَلَّى وَقَدْ قَرَّتْ بِهَا الْأَنْصَارُ

إِفْلِينُ فِي ثَوْبِ الْعُرُوسِ شَبِيهَةً
وَدَثَارُهَا الْوَضَاحُ فَوْقَ بَيَاضِهَا
تَهْفُو الْقُلُوبُ إِلَى مَوَاقِعِ لَحْظِهَا
هَيْفَاءُ إِنْ خَطَرَتْ فَرَبَّتْ قَامَةً
لِجَبِينِهَا صُبْحُ يَطْلُ ذَكَوُهَا
فَإِذَا انْجَلَّتْ بَعْدَ التَّقْنَعِ شَمْسُهُ
فِي لَفْظِهَا الشُّهُدُ الَّذِي تَشْتَارُهُ
هِيَ بِالْكَمَالِ فَرِيدَةٌ يَزْهَى بِهَا
زُقْتُ إِلَى شَهْمٍ لَيْسَ بِفَاضِلٍ
هُوَ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّذِي آدَابُهُ
عَالِي الْمَقَامِ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ
عَاشَ الْعُرُوسَانِ اللَّذَانِ تَعَاهَدَا

بِمَلِيكَةٍ إِكْلِيلُهَا النَّوَارُ
غَزَلُ الْأَشْعَةِ صَيْغَ فَهْوٍ دَثَارُ
فَتُصِيبَ مِنْهُ وَإِنَّهُ لَنَشَارُ
رَاعَتْ وَمَا رَاعَ الْقَنَا الْخَطَارُ
فَتَهَلُّ مِنْ إِصْبَاحِهَا أَنْوَارُ
تَمَّتْ إِضَاءَتُهُ وَكَانَ نَهَارُ
أَسْمَاعُنَا وَالسَّمْعُ قَدْ يُشْتَارُ
عَقْدُ اللَّدَاتِ وَدُرَّةُ مُخْتَارُ
يَنْمِيهِ مِنْ خَيْرِ الْأَصُولِ نِجَارُ
وَعُلُومُهُ شَهِدَتْ بِهَا الْأَسْفَارُ
وَالْقِيَمَةُ الْأَعْمَالُ لَا الْأَعْمَارُ
عَهْدًا سَتَذْكُرُ يَوْمَ الْأَزْهَارُ

تهنئة

بترقية كيرليوس باسيلوس الخوري الى رتبة الاسقفية

يوم الثلاثاء ٢٥ مارس سنة ١٩٤٧

أَصْبَحْتَ مَطْرَانًا وَأَنْتَ الْخُورِي
كُنْتَ أَبَا بَرٍّ تَفَانِي فِي التَّقَى
وَكُنْتَ فِي الدِّيَرِ رَئِيسًا لَمْ يَدْعُ
وَالصَّفَتَانِ مَصْدَرُ لِلنُّسُورِ
وَمَا وَنَى عَنْ عَمَلٍ مَسْرُورِ
فِي الدِّيَرِ غَيْرَ الْأَثَرِ الْمَسْأُورِ

يَا أَيُّهَا الرَّاعِي الَّذِي رُفِيَهِ
عِيدُ الْبَشَارَةِ لِمُغْتَدَى عِيدَيْنِ فِي
لِلَّهِ حَقْلٌ ضَمَّ أَسْمَى نُخْبَةٍ
بَدَتْ بِهِ مَلَانِكُ تُقْلُهُمَا
وَبَرَقَتْ أَسْرُهُ الْوُجُوهُ عَنْ
يُهْنِكُ التَّاجُ السَّنِيُّ مِنْ يَدَيِ
أَتَمَّ حَلَاهُ بِحُلَى لَا يَسْهِيهِ
وَاسْتَقْبَلَ الْأَيَّامَ وَأَمْلَكَ رَاشِدًا
حَاجَتُنَا إِلَى الْهَدَى قَدْ بَلَغَتْ
وَنَيْطَ بِالرُّعَاةِ كُلُّ مَطْلَبٍ
فَلَا عَدْتُكَ دُونَ مَا حَمَلْتَهُ

قَدْ غَمَرَ الْقُلُوبَ بِالْحُبُورِ
يَوْمَ فَشَنَّى آيَةَ الْبَشِيرِ
مِنْ وَزَرَاءِ اللَّهِ وَالْجَمُّورِ
أَجْنَحَةُ التَّسْبِيحِ وَالْبَحُورِ
سَرَائِرَ تَفِيضُ بِالسُّرُورِ
بَطْرِيقِنَا كِيرْلُلسِ الْكَبِيرِ
مِنْ حِكْمَةٍ وَرَحْمَةٍ وَخَيْرِ
زَمَانَهَا بِعِزِّكَ الْمُؤَفُّورِ
غَايَتَهَا فِي الزَّمَنِ الْأَخِيرِ
لَيْسَ أَدَاوُهُ مِنَ الْيَسِيرِ
مَعُونَةً مِنْ رَبِّكَ الْقَدِيرِ

تحية الى مدرسة بنات

أَهْلًا بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالنَّبْلِ مِنْ
لُطْفٍ تَلَقَّاهُ بُنَيَاتُكُمْ
فِي هَذِهِ الدَّارِ الَّتِي أُحْدِثَتْ
يَعْقِدُ نُورُ الْعِلْمِ لِكَلِيلِهِ
كُلِّيَّةٌ نَظَمَ أَقْسَامُهَا رَأْيُ خَيْرِ فُطُنٍ مَاهِرٍ
فُصُولُهَا أَرْبَعَةٌ قُدِّرَتْ مِنْ أَوَّلِ الدَّرْسِ إِلَى الْآخِرِ (١)

(١) فصولها : أقسامها . أي مراحل التعليم فيها .

مِثْلُ فُصُولِ الْعَامِ لَكِنَّهُ عَامٌ رَبِيعٌ ثَابِتٌ نَاضِرٌ
 تَدْرُجُ فِيهَا الْبِنْتُ أَدْرَاجَهَا نَقِيَّةَ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ
 فَتَبْلُغُ التَّأْدِيبَ مُسْتَوْفِيَاً تَمَامَهُ بِالْأَدَبِ الْوَافِرِ
 آخِذَةً مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِمَا يَفِي بِحَاجِ الزَّمَنِ الْحَاضِرِ
 مُعَدَّةً لِلْعَيْشِ مَا يُقْتَضَى مِنْ نَافِعٍ فِي الْفَنِّ أَوْ فَاحِشِ
 قَدْ لَاحَ مُسْتَقْبِلُهَا فَانْظُرُوا أَشْعَةَ الْمُسْتَقْبَلِ الْبَاهِرِ
 مِنْ فَنِيَّاتِ زَاهِيَّاتِ الْحُلَى فِي كُلِّ نَادٍ بِالنُّهَى زَاهِرِ
 وَأَمَّهَاتٍ تَتَجَلَّى بِهَا مَزِيَّةُ الْآتِي عَلَى الْغَابِرِ

دار العدل

أَدَارَ الْعَدْلِ مَا أَنْسَاكَ دَهْرِي قَضَيْتُ بِسَاحَتَيْكَ أَعَزَّ عُمْرِي
 أَعُودُ إِلَيْكَ يَوْمَ أَنْفَكَ أَسْرِي كَسَارٍ عَادَ فِي أَنْفَاسِ فَجْرِي

وَمَا فَارَقْتُ عَنْ مَلَلٍ وَهَجْرٍ وَلَكِنْ شَاءَ رَبُّكَ كُلُّ أَمْرٍ
 وَعُدْتُ إِلَى هَذَاكَ أَرُدُّ أَمْرِي إِلَى الرَّأْيِ الْخَلِيقِ بِكُلِّ حُرٍّ

مَرَرْتُ بَيْنَ غَيْرِكَ بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ وَسَطَ أَنْوَاءٍ وَصَرٍّ
 وَفْتُ بِمَوْطِنٍ سَهْلٍ وَوَعْرٍ سَبِيلَ الْحَقِّ فِي سِرٍّ وَجَهْرٍ

فَمَا لَأَنْتَ قَذَاتِي يَوْمَ عُسْرِي وَلَا شَذْتُ طِبَاعِي يَوْمَ يُسْرِي
وَكُنْتُ كَمَهْدِكِ الْمَسْؤُولِ أَجْرِي عَلَى الْعَدْلِ الْمُجَرَّدِ بَيْنَ غَيْرِي

صَبَرْتُ عَلَى بُعَادِكَ جُلَّ صَبْرِي كَرِيمَ الْعَيْشِ فِي حُلُوِّ وَمُرِّ
كَرِيمًا رَغَمَ أَعْنَاتٍ وَقَسْرِ عَزِيزًا جَانِبِي فِي كُلِّ طَوْرِ

وَكَمْ مَرَّتْ لَيَالٍ لَسْتُ أَذْرِي أَنْصُرُ صُبْحَهَا أَمْ يَوْمٌ قَهْرِي؟
صَمَدْتُ لِمَصْرِفِهِنَّ صُمُودَ صَخْرِي فَكَمْ سَهْمٌ تَكْسَرُ دُونَ صَدْرِي

سَمَوْتُ عَنِ الصَّغَارِ فَصُنْتُ قَدْرِي وَأَكْثَرَ مَنْ رَأَيْتُ رِجَالَ غَدْرِي
لَهُمْ قَلْبُ الْبَغْيِ وَوَجْهٌ بَكْرِي وَمَسْمُومُ الْفِعَالِ وَلَفْظُ سِحْرِي

تَنَسَّرَتِ الْبُغَاثُ بِأَرْضِ نَسْرِي وَدَلَّ الذَّنْبُ فِي أَرْضِ الْهَزْبِ
وَشَمَّرَ عَنْ مَدَاهُ كُلُّ غُسْرٍ وَطَاوَلَ صَاحِبُ الْمَاضِي الْأَغْرَ

عَلَوْتُهُمْ بِطَبْعٍ لَيْسَ يَجْرِي مَعَ الْأَهْوَاءِ مِنْ وَكْرِ لَوْكَرِ
سَخِرْتُ بِكُلِّ مَشَاءٍ بِهَجْرِي فَبَاءَ بِخَيْبَةٍ وَمَرِيرٍ خَسْرِي

وَإِذْ عَصَفَتْ عَوَاصِفُهُمْ بِشَرِّ وَقَتْنِيهَا يَدُ سَبَقَتْ بِخَيْرِ
جَزَتْ خَيْرًا لِخَيْرِ يَوْمٍ ضَرِّ وَأَلْقَتْ سِتْرَهَا أَكْرَمَ بَسْرِ

وَرَدَّتْ سَهْمُهُمْ عَنْ نَيْلِ نَحْرِي حَمَاهُ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ أَبَسَّرَ
أَفَاءَ ظِلَالَهُ فِي يَوْمٍ حَرٍّ فَبَاتَتْ نَارُهُمْ بَرْدًا بِصَدْرِي

شَكَرْتُ اللَّهَ يَوْمَ بَلَغْتُ بِرِّي رَخِيَّ الْبَالِ مَحْمُودِ الْمَقَرِّ
وَمَا مِثْلُ الْقَضَاءِ مَجَالُ فَخْرٍ وَلَا مِثْلُ الْعَدَالَةِ رَمَزُ طَهْرٍ

تحية لغبطة السيد ديمثريوس قاضي

بطريرك طائفة الروم الكاثوليك في حفلة بمؤسسة علمية لسمعان صيدناوي بك

أَشْرِقْ وَحَوْلِكَ وَلَدُكَ الْأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ تَزْهُو حَوْلَهَا الْأَنْوَارُ
أَنْتَ الْفَرِيدَةُ فِي بَدِيعِ نِظَامِهِمْ وَهُمْ الْقِلَادَةُ دُرُّهَا مُخْتَارُ
يَا حُسْنَ حَفَلَتِهِمْ وَيَا عَجَبًا لِمَا كَانُوا وَمَا بَعْدَ الطُّفُولَةِ صَارُوا
حَالَانَ لِلْأَقْدَارِ سِرٌّ فِيهِمَا أُولَئِكَ الْمُرْدُ الْأَوَّلَى جَابُوا الصَّبَا
هُمْ هَؤُلَاءِ الشَّيْبُ يُلْقُونَ الْعَصَا وَعَلَى الرُّؤُوسِ مِنَ الْمَسِيرِ غُبَارُ
هَيْهَاتَ يَصْنَفُو الْعُمُرُ مِثْلَ صَفَائِهِ أَيَّامَ نَحْنُ الْفَتِيَّةُ الْأَغْرَارُ
لِلَّهِ أَيَّامُ الصَّبَا وَسُعُودُهُمَا وَضُرُوبُ فِتْنَتِهَا وَهَنٌ كِشَارُ
مَا أَسْمَجَ الدُّنْيَا ، وَفِينَا كِبَرَةٌ ! مَا أَبْهَجَ الدُّنْيَا ، وَنَحْنُ صِغَارُ !
بِالْأَمْسِ نَنْمُو وَالْغُصُونُ نَضِيرَةٌ ، وَالْعَيْشُ تَسْرُ شَوْكُهُ الْأَزْهَارُ
وَالْيَوْمَ تَسْتَحْيِي الرِّيَاضُ لِعُرْيَهَا وَتَلُوحُ لَا وَرَقٌ وَلَا أَثْمَارُ

مَا نُنْسَ ، لَنْ نُنْسَاهُ ، عَهْدًا طَيِّبًا
فِي ظِلِّ سَيِّدِنَا انْقَضَى ، لَكِنْ لَهُ -
فِيهِ طَلِبُنَا الْعِلْمَ تَحْتَ لَوَائِهِ
وَلَى فَظْلٌ يُعِيدُهُ التَّذْكَارُ
مَهْمَا يَغِيبُ - فِي الْأَنْفُسِ اسْتِحْضَارُ
وَلَوْ أُوهُ ظِلُّ لَنَا وَمَنَارُ

أَيَّ إِخْوَتِي ! هَذَا مُرَبِّينَا الَّذِي
حَبَّرُ تَحَقَّقَ فِي عُلَاهُ رَجَاؤُنَا
وَأَفَى إِلَى «مِصْرٍ» فَكَانَتْ رِحْلَةُ
قَدْ أَكْبَرَتْ ذَاكَ الْقُدُومَ فَأَبْدَعَتْ
كَادَتْ تَخِفُّ الْبَيْعَةَ الْكُبْرَى لَهُ
أَبْدَتْ أَفَانِينَ الْمَحَاسِنِ دَارُهُ
وَلَرُبَّمَا مُنِحَ الْجَمَادُ كَرَامَةً
«دِيمِثْرِيُوسُ» الْعَالِمُ الْعَلَمُ الَّذِي
نِعَمَ الْهَمَامُ الثَّبْتُ إِنَّ مَرَّتْ بِهِ
الْمُرْتَجِي عَفْوَ الْكَرِيمِ ، الْمُتَّقِي
الْمُقْتَفِي بِالسَّيْرِ أَعْدَلَ مِنْهُجٍ
أَنْظَرْتُمُوهُ حِينَ يَدْعُو رَبَّهُ
يَجْلُوسُنِي الْقُدْسُ الْمُحَجَّبَ جَهْرَةً
وَكَانَ لِلْأَلَاءِ الْمَسِيحِ بِوَجْهِهِ
لِهْدَاهُ فِي أَعْيَانِنَا آثَارُ
لَمَّا غَدَا تَعْنُو لَهُ الْأَحْبَارُ
قَرَّتْ بِهَا مِنْ شَعْبِهِ الْأَبْصَارُ
زِينَاتِهَا ، وَلِمِثْلِهِ الْإِكْبَارُ
لَوْ لَمْ يُثَبِّتْهَا الْغَدَاةَ وَقَارُ
وَأَجَلَ حُسْنًا مَا تُكِنُّ السِّدَارُ
فَأَجَلَ قَدَرِ الزَّائِرِينَ مَرَارُ
تُصَيِّبِي النُّهْيَ أَخْلَاقُهُ الْأَطْهَارُ
أَزَمَ وَنِعَمَ الْحَازِمُ الصَّبَّارُ
غَضَبَ الْحَلِيمِ ، الْمُحْسِنُ الْغَفَّارُ
نَهَجَتُهُ أَسْلَافُ لَهُ أَخْيَارُ
وَالشَّمْسُ تَاجُ ، وَالنَّجُومُ دَنَارُ؛
وَعَلَى يَدَيْهِ تَكْمُلُ الْأَسْرَارُ
إِذْ تَنْجَلِي عَنْ وَجْهِهِ الْأَسْتَارُ

يَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ مِنْ أَبْكَارِنَا سِنًا وَفِيمَ الرُّوْعُ وَالْإِنْكَارُ ؟
 بَلْ أَيُّهَا الْإِخْوَانُ مِنْ أَبْكَارِنَا عِلْمًا ، وَنِعَمَ الْإِخْوَةُ الْأَبْكَارُ
 مِنْ كُلِّ ذِي نُبُلٍ ، وَذِي فَضْلٍ ، وَذِي أَدَبٍ ، بِهِ تَتَنَادَمُ السَّمَارُ
 الْبِشْرُ شَامِلِكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يُوفِهِ وَصَفِي فَقَدْ يُعْيِي بِهِ بَشَارُ
 رَعِيًّا لِمَجْهُودِي ، وَفِي شَرَعِ الْهَوَى يُرْعَى الْقُصُورُ وَيُكْرَهُ الْإِقْصَارُ
 «سَمْعَانُ» يَسْمَعُ كُلَّ مَدْحٍ إِنْ يُقْلُ ، فِي غَيْرِهِ ، وَلَهُ بِهِ اسْتِبْشَارُ
 وَالْيَوْمَ أَجْرًا أَنْ أَخَالِفَ طَبْعَهُ ، وَجَمِيعُكُمْ فِي ذَاكَ لِي أَنْصَارُ
 يَا رَابِعَ الْوَزَنَاتِ أَبْشِرْ هَكَذَا أَجْرُ الزَّكَاةِ وَهَكَذَا الْإِتِّجَارُ
 لَيْسَ الْمُحَدِّثُ عَنْ نَدَاكَ بِمُفْتَرٍ وَمُصَدِّقَاهُ الْخُبْرُ وَالْأَخْبَارُ
 عِشْ يَا هُمَامُ ، وَسُدْ ، فَمِثْلُكَ إِنْ يَسُدْ فِيهِ لَامَتِهِ غِنَى وَفَخَارُ

عَوْدٌ إِلَى الضَّيْفِ الْجَلِيلِ ، فَإِنْ أَكُنْ دَاوَلْتُ فِي مَدْحِي فَلِي أَغْدَارُ
 قَدْ يُسْتَحَبُّ الْعَقْدُ ، وَهُوَ مُفْصَلُّ وَيَرُوعُ حِينَ يُنَوِّعُ النُّوَارُ

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْكَبِيرُ بِنَفْسِهِ وَبِتَابِعِيهِ ، وَإِنَّهُمْ لَكِبَارُ
 لَمْ يُخْطِئِ الدَّاعِيكَ بِالْقَاضِي إِذَا عُنِيَ الَّذِي لَا تَحْرِفُ الْأَوْطَارُ
 الْعَدْلُ عِنْدَكَ رَحْمَةٌ عَلَوِيَّةٌ حَتَّى يَتُوبَ إِلَى التَّقَى الْأَشْرَارُ
 فَإِذَا تَقَاضَتْكَ الشَّجَاعَةُ حَقَّهَا شَقِي الْعَتِيَّ وَحُطِّمَ الْجَبَّارُ
 دُمَ رَاعِيًّا لِلشَّعْبِ يَا مُخْتَارَهُ ، يَسْعَدُ بِظِلِّكَ شَعْبُكَ الْمُخْتَارُ

تحية الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية
أنشدت في حفلة أقيمت في قصره بعاليه

أُمِّعِدِ الْإِسْتِقْلَالَ مَكْتَمِلًا إِلَى بَلَدِ أَبِي الضَّمِيمِ الْمُدِلِّ فَتَارًا
مَا اخْتَصَّ «لُبْنَانُ» بِمَا لَكَ مِنْ يَدٍ شَمِلَتْ وَقَدْ أَوْلَيْتَهَا أَقْطَارًا
سَيَظِلُّ ذَاكَ الْيَوْمُ فِي تَارِيخِهِ أَبَدًا لِأَشْرَفِ حَادِثٍ تَذَكَّرَا
أَبْهَجَ بِهِ يَوْمًا يُجَدِّدُ عَزَمَهُ وَيُوَحِّدُ الْآدَابَ وَالْأَوْطَارَا

لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ دَوُوبٍ صَابِرٍ أَبْلَى فَجَدَّدَ أُمَّةً وَدَيَسَارَا
يَرْعَاهُمَا وَيَسِيرُ فِي نَهْجِ الْهُدَى قَصْدًا، وَيَخْشَى اللَّهَ إِنَّهُ هُوَ جَارَا
لَا يُوقِعُ الْأَحْكَامَ إِلَّا صَادِرًا عَنْ حِكْمَةٍ تَسْتَبِينُ الْأَسْرَارَا
مَا مِنْ لَهَيْفٍ لَمْ يُغْنِهِ، وَمَعَهْدٍ لِلْبِرِّ لَمْ يُخْلِدْ بِهِ آثَارَا

مَنْ يَعْدِلُ الشَّيْخَ الرَّئِيسَ مُرُوءَةً إِنَّ ذَادَ ضُرًّا أَوْ أَقَالَ عِثَارًا ؟
مَنْ يَعْدِلُ الشَّيْخَ الرَّئِيسَ ثِقَافَةً ، وَكِتَابَةً ، وَخَطَابَةً وَحِوَارًا ؟
إِنَّا لَنُعْظِمُ فِي شَمَائِلِهِ الَّتِي كَمُلَتْ صَفَاءَ النَّفْسِ وَالْإِيثَارَا
وَنَرَى بِهِ الْكِبَرَ الصَّحِيحَ يَرْوَعُنَا بِالْمَحْمَدَاتِ ، وَلَا نَرَى اسْتِكْبَارًا
حُلُوَ اللَّقَاءِ عَلَى جَلَالَةٍ قَادِرِهِ يُحْيِي النُّفُوسَ وَيُبْهِجُ الْأَبْصَارَا
تَجَلُّو بِشَاشَتِهِ وَدَاعَةً طَبْعِهِ ، وَيَزِيدُهُ رَفْعُ الْحِجَابِ وَقَارَا

هَلْ فِي الْمَدَائِحِ مَا يُؤْفِي حَقَّهُ؟ أَوْ مَا يُكَافِيءُ صَحْبَهُ الْأَبْرَارَا ؟
لِلَّهِ مَا أَبْلَى «رِيَاضُ» إِذْ دَعَا دَاعِيَ الْفِدَى فَتَزَعَمَ الْأَنْصَارَا
وَمَضَوْا، فَأَمَّا الْمَوْتُ أَوْ يَحْيَا الْحَيَّ حُرًّا وَيَحْيَا أَهْلُهُ أَحْسَرَارَا
حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النَّجَاحَ وَصَرَفُوا فِي الْحُكْمِ كَانُوا الصَّفْوَةَ الْأَخْيَارَا
فَلْيَكَلِّ اللَّهُ الرَّئِيسَ وَيُبْقِيَهُمْ ذُخْرًا عَزِيزًا لِلْحَيِّ وَفَخَارَا

تحية لسيادة العلامة المطران عبد الله الخوري

مندوب البطريركية المارونية ١٩٢٧

إِذَا أَكْرَمْتَ «مِصْرُ» الْعَزِيزَةَ ضَيْفَهَا فَهَلْ عَجَبٌ أَنْ يُكْرَمَ الضَّيْفُ فِي مِصْرٍ
عَلَى الرَّحْبِ يَا مَنْ نَحْتَفِي بِلِقَائِهِ وَنَعْجِزُ عَنْ إِيْفَائِهِ وَاجِبِ الشُّكْرِ
يُحْيِيكَ أَعْلَامُ الثَّقَافَةِ وَالْحِجَى بِأَحْسَنِ شَيْءٍ فِي تَحَايَا أُولِي الذِّكْرِ
وَيُنْشِئُ أَرْبَابُ الْبَيَانِ تَجَلَّةً لِقَدْرِكَ آيَاتٍ مِنَ النِّظَمِ وَالنُّشْرِ
أَيَنْسَى كَرِيمٌ مِنْ بَنِي الْعُرْبِ فَضْلَ مَا وَقَفْتَ عَلَى تَجْدِيدِهِ مُعْظَمَ الْعُمُرِ ؟
أَعَدْتَ لِأَهْلِ الضَّادِ مِنْ ذُخْرِ مَجْدِهِمْ تُرَاثًا نَفِيسًا لَا يُقَاسُ إِلَى ذُخْرِ
وَأَجَرَيْتَ بَحْرَ الْعِلْمِ مِنْ صَدْرِ حَبْرِهِ فَبُورِكَ مَنْ بَحْرٍ وَبُورِكَ مَنْ حَبْرٍ (١)
تَنْقُلُ رَعَاكَ اللَّهُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مِنَ الشَّرْقِ تَعْلَمُ مَا أَصَبَتْ مِنَ الْفَخْرِ

عزيزة مصر تصطاف في لبنان

أُضِيئَتْ لِلْهُدَى نَارُ وَزِينَتْ لِلْقَرَى الدَّارُ (١)

(٢) الغرى : الضيف .

(١) الحبر : رئيس الدين .

وَحَيْثُ مَنْ لَهَا فِي الشَّرْقِ	حَيْثُ تَحِلُّ إِكْبَارُ
فَفِي لُبْنَانَ تَرْحَابُ	بِمَوَكِبِهَا وَإِبْشَارُ
عَزِيزَةُ مِصْرَ إِنْ زَارَتْ	فَكُلُّ قُرَاهُ أَمْصَارُ
بِسُوقِ الْعَرَبِ مُتَجِّعُ	لَهُ فِي النَّفْسِ إِثَارُ
يُنِيلُ الرَّائِدُ الْمُصْطَافُ	مَا يَهْوَى وَيَخْتَارُ
تَرْعَرَغَ فِيهِ جَنَاتُ	وَتَبْنَعُ فِيهِ أَثْمَارُ
وَتَشْدُو فِيهِ أَطْيَارُ	تُجَاوِبُهُنَّ أَوْتَارُ
وَتَشْفَى النَّفْسَ آصَالُ	بَدِيعَاتُ وَأَسْحَارُ (١)
وَلَيْلُ أَخْضَرُ الْجَنَابَاتِ	تَرْتَعُ فِيهِ أَنْوَارُ
وَرِيحُ حَيْثُ مَا هَبَّتْ	حَمَلَتْهَا الطَّيْبَ مِعْطَارُ
عَلَى جَبَلٍ تُنْضِرُهُ	يَنَابِيعُ وَأَنْهَارُ
تَدَلَّتْ مِنْهُ أَسْنَادُ	وَأَنْجَادُ وَأَغْوَارُ
إِلَى بَحْرِ تَطَوَّقَ رَمْلُهُ	الذَّهَبِيُّ أَشْجَارُ
مَغَانٍ لِلنَّفُوسِ بِهَا	مُنَى تُقْضَى وَأَوْطَارُ

شكر

أَكْرَمْتَنِي فَوْقَ الْمُنَى	يَا شَيْخَنَا جُبْرَانَ شُكْرًا
ذَلِكَ الَّذِي أَهْدَيْتَ مِنْ	وَحْيِ الْوِدَادِ فَكَانَ شِعْرًا
هَيْهَاتَ أَنْ أَهْدَيْتَ بِحَا	رُ الشُّعْرِ أَعْلَى مِنْهُ دُرًّا
أَسْرَفْتَ فِي كُلِّ الْمَعَا	نِي يَا أَخِي فَضْلًا وَبِرًّا

(١) آصال : وقت الأصيل (أي عند الغروب) .

أَسْف

أَسْفِي عَلَى الْقَمَرِ الْمُنِيرِ	أَسْفِي عَلَى الْغُصْنِ النَّضِيرِ
كَالْخَمَائِلِ فِي الْبُكُورِ	أَسْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّمَائِلِ
يَبِيتُ فِي بَعْضِ الْقُبُورِ	أَسْفِي عَلَى كُلِّ الْجَمَالِ
جِوَارَ بَارئِكَ الْغُفُورِ ؟	مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ بَلَغْتَ
تَنْعَمُ بَيْنَ وَلَدَانٍ وَحُورِ	وَعَدَوْتَ فِي الْجَنَّاتِ
الشَّاعِرِ اللَّبِقِ الْكَبِيرِ	أَسْفِي الْكَبِيرِ عَلَى أَبِيكَ
الْفَطْرَةِ الْعَفِّ الضَّمِيرِ	الْبَاهِرِ الْخُلُقِ الزَّكِيِّ
الطَّبْعِ مِنْ شَوْبِ الْغُرُورِ	النَّابِهِ الْقَدْرِ النَّقِيِّ
فِي الْأَرْقِ مِنَ الشُّعُورِ ؟	مَاذَا دَهَاهُ يَوْمَ بَيْنِكَ
لدى اللَّهِ الْقَدِيرِ (١)	يَفْدِيكَ «إِبْرَاهِيمَ» مُحْتَسِبٌ
بِشَفَاعَةِ الْقَلْبِ الطَّهَّورِ (٢)	فَرَطٌ تَقَدَّمَ صَالِحاً
هُوَ الْأَمَّضُ مِنَ الْأُمُورِ	فَاصْبِرْ وَإِنْ يَكُ مَا بَلُوتِ
بِشِمَةِ الرَّجُلِ الصَّبُورِ	فَلَأَنْتَ أَجْدَرُ مَنْ عَرَفْتُ

رثاء المغفور له محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني

أَفْرِيدُ لَا تَبْعُدْ عَلَى الْأَذْهَارِ أَنْتَ الشَّهِيدُ الْخَالِدُ التَّذْكَارِ (٣)

(١) محتسب : مقدم .

(٢) الفرط : المتقدم والصبي لم يبلغ الحلم .

(٣) لا تبعد : لا تهلك .

بِالْأَهْلِ ، بِالدَّمِ ، بِالرَّفَاهَةِ ، بِالْغِنَى
 حَرَّرْتَ نَفْسَكَ دَائِبَ الْمَسْعَى إِلَى
 مُسْتَرَسِلًا ، وَالْدَّهْرُ فِي إِقْبَالِهِ
 ثَبَتًا إِذَا مَا الرَّاسِخُونَ تَقَلَّقُوا
 فَبَرَرْتَ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتَهُ
 مَا كَانَ ذَاكَ الْعُمْرُ إِلَّا قُرْبَةً
 وَمِنَ الْمَنَى مَا لَيْسَ يُوفِي حَقَّهُ
 فَذُتِ مِصْرَ ، وَفُتِ مِنْ دَارِ
 تَحْرِيرِهَا لِتَعِزَّ بَعْدَ صَغَارِ
 مُسْتَبْسِلًا ، وَالْدَّهْرُ فِي الإِذْبَارِ
 مُتَوَافِقَ الإِغْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
 وَوَقِيتَ فِي الْإِسَارِ وَالْإِعْسَارِ
 مَوْصُولَةَ الْآصَالِ بِالْأَسْحَارِ
 حَتَّى يَكُونَ الْجُودُ بِالْأَعْمَارِ

« فريد » و « مصطفى »

إِنِّي لَأَذْكُرُ « مُصْطَفَى » وَرَفِيقَهُ
 مُتَوَحِّيًا إِعْتَاقَ « مِصْرَ » كِلَاهُمَا
 وَكِلاهُمَا يَسْعَى الْغَدَاةَ مُذَلَّلًا
 وَكَأَنَّ « مِصْرَ » حَيَالُ كُلِّ مَخَاطِرَ
 فِي قَلْبِهَا حُبُّ الْحَيَاةِ طَلِيقَةً
 وَضَمِيرُهَا أَنَا فَأَنَا يُجْتَلَى
 عَرَفَا حَقِيقَتَهَا وَبَثَّا بَثَّهَا
 لَمْ يَلْبَثَا مُتَنَازِرِينَ بِنِيَّةٍ
 حَتَّى إِذَا مَا أَيْقَظَا إِيمَانَهَا
 فِي مُسْتَهْلِهِمَا وَفِي الإِذْبَارِ (١)
 وَكِلاهُمَا لِأَخِيهِ خَيْرُ مُبَارِ (٢)
 سُبُلِ النَّجَاحِ لِمُقْتَنِي الْآثَارِ
 إِذْ ذَاكَ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَخْطَارِ
 لَكِنَّهَا تَخْنَى أَذَى الإِظْهَارِ
 فَيَرَى كَمَا اقْتَدَحَ الزُّنَادُ الْوَارِي ٣
 أَقَّةً ، وَمَا كَانَا مِنَ الْإِسَارِ
 مَصْدُوقَةٍ فِي خُفْيَةِ وَجْهِهِ
 وَوَرَّتْ بَوَادِرُ مِنْ سَنَى وَشَرَارِ

(١) في الإِذْبَارِ : حين طلع بدرهما واستتم نورهما .

(٢) مبار : مسابق .

(٣) يرى : يتوقد . اقتدح : حك .

أُبَدَّتْ أَسَاها يَوْمَ فَارَقَ مُصْطَفَى
يَوْمَ رَأَى الرَّأُوْنَ مِنْ آيَاتِهِ
أُخِذَ الْأَوَّلَى جَهْلُوا الْبِلَادَ بِرَوْعَةٍ
لَمْ يَحْسَبُوا فِي مِصْرَ عَبْدَ أَشَاكِيًا
عَجَبًا لَهُمْ مِنْ سَاكِنِي دَارٍ، وَمَا
جَزَعُوا وَأَجْرَعُ بِأَمْرِي فِي مَأْمَنٍ
شَعْبٌ مَشَى وَالْحُزْنُ مِلْءُ نُفُوسِهِ
لَيْسَ الَّذِي حَمَلُوهُ فِي أَعْوَادِهِمْ
كَلًّا وَلَا الْخُشْبُ الَّتِي سَارُوا بِهَا
إِنْ ذَاكَ إِلَّا الْعَهْدُ فِي تَابُوتِهِ
رَفَعَتْهُ أَعْنَاقُ الْعِبَادِ وَزَقَّاهُ
مُتَرَقِّصًا وَهُوَ النَّبِيُّ، مُعَالِجًا
أَنْتَى يُقَالُ جِنَازَةٌ وَهِيَ الَّتِي

هَذَا الْجَوَارَ ، وَرَامَ خَيْرَ جَوَارٍ
بِدْعًا يَرِيبُ السَّمْعَ فِي الْإِخْبَارِ
لِجَلَالِ ذَلِكَ الْمَشْهَدِ الْكُبَّارِ
فِي فَتْرَةِ التَّفَكِيرِ وَالْإِضْمَارِ
مِنْهُمْ بِمَا طُوِيَتْ عَلَيْهِ دَارٍ
وَتَبَّتْ عَلَيْهِ فُجَاءَةُ التَّزَارِ (١)
لَكِنَّ عَلِيَّيْنِ فِي اسْتِبْشَارِ (٢)
مَيْتًا يُوَارِيهِ التُّرَابَ مُوَارٍ
مَا خَيَّلَتْهُ أَعْيُنُ النَّظَّارِ
عَهْدُ الْقَدِيرِ لِشَعْبِهِ الْمُخْتَارِ
«دَاوُدُ» بَيْنَ الْجُنْدِ وَالْأَخْبَارِ
وَهُوَ الْمَلِكُ النَّفَّخُ فِي الْمِزْمَارِ
حَمَلَتْ لِقَوْمٍ آيَةَ الْإِنْشَارِ؟ (٣)

«فريد» رئيساً للحزب الوطني

ذَهَبَ الرَّئِيسُ فَنِيَطُ عِبْدُ مَقَامِهِ
«أَفْرِيدُ» هَذَا الشَّأْوُ قَدْ أَدْرَكَتُهُ
بِالْأَنْزَوِ الْأَوْفَى مِنَ الْأَنْصَارِ
وَسَبَقَتْ مَنْ جَارَكَ فِي الْمِضْمَارِ

(١) التزآر : الزئير ، وهو صوت الأسد .

(٢) عليين : أعالي السماء تصعد إليها أرواح المؤمنين .

(٣) الإنشار : البعث والإحياء .

فَتَقَاضَ أضعافَ الذي قدَّمته
 إِنْ تَلْتَمِسْ جَاهًا أَصِيبَ مَا تَشْتَهِي
 وَالشَّرْقُ يَقْبَلُ قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْأُولَى
 الشَّعْبُ شِبْهُ الْبَحْرِ لَا تَأْمَنُ لَهُ
 فَعَدَا ، وَيَا حَذْرًا لِمِثْلِكَ مِنْ غَدٍ ،
 يَسْلُو الْأُولَى عَبْدُوكَ أَمْسٍ ، وَرُبَّمَا
 فَتَبَيَّتْ صِفْرَ يَدٍ وَكُنْتَ مَلِيَّهَا
 لَكِنْ أَبَيْتَ الْعِرْضَ إِلَّا سَالِمًا
 لَمْ تَعْتَقِدْ إِلَّا الْوَلَاءَ ، وَقَدْ أَبِي
 وَسَمَوْتَ عَنْ أَنْ يَسْتَمِيلَكَ خَادِعٌ
 فَظَلَلْتَ : مَبْدُوكَ الْقَوِيمَ كَعَهْدِهِ
 تَزْدَادُ صِدْقَ عَزِيمَةٍ بِمِرَاسِهِ
 تَصِلُ الْعَشَايَا بِالْغَدَايَا جَاهِدًا
 حَتَّى إِذَا أَيَقُنْتَ أَنَّ الْقَوْلَ لَا
 رُمْتَ الشُّخُوصَ إِلَى شُعُوبٍ طَلَقَةً
 إِنَّ الْحُكُومَةَ قَدْ تُدَارِي مِثْلَهَا

وَاسْتَسْقَى صَوْتَ الْعَارِضِ الْمِدْرَارِ ١
 مِنْ مَنْصِبٍ وَأَذْخَرَ كُنُوزَ نُضَارِ ٢
 يَتَمَحَّلُونَ غَرَائِبَ الْأَعْدَارِ
 مَا أَمِنُ مُقْتَعِدٍ مُتُونَ بِحَارِ ؟
 قَدْ تَسْتَفِيقُ وَلَاتَ حِينَ حِذَارِ
 كُوفِئْتَ مِنْ عُرْفٍ بِالِاسْتِنْكَارِ
 وَتَذُوقُ كُلِّ مَرَارَةٍ الْإِقْتَارِ
 وَإِنْ ابْتُلِيَتْ بِشِقْوَةٍ وَضِرَارِ
 لَكَ أَنْ تُلَبِّيَ دَاعِيَ الْإِخْفَارِ (٣)
 بِالْمَنْصِبِ الْمُزْجَى أَوْ الدِّينَارِ
 عِنْدَ الْوَفَاءِ وَفَوْقَ الْاسْتِنْثَارِ
 وَرُسُوحَ إِيْمَانٍ بِالِاسْتِمْرَارِ (٤)
 وَمُجَاهِدًا فِيهَا بِلَا اسْتِقْرَارِ
 يَغْلُو وَدُونَ الْحَقِّ طَوْقُ حِصَارِ
 تَرْتِي لِشَعْبٍ فِي أَسَى وَإِسَارِ
 وَالشَّعْبُ قَدْ يَأْبَى فَلَيْسَ يُدَارِي

(١) العارض : السحاب .

(٢) نضار : ذهب .

(٣) الإخفار : نقض العهد .

(٤) مِرَاسه : أي ممارسة الاستسكان بالمبدل ، والمحافظة عليه .

الهجرة للدستور

أَزْمَعْتَ تِلْكَ الْهَجْرَةَ الْأُولَى إِلَى
فِي نُجْبَةٍ مَهْمَا يُسَامُوا يَبْدُلُوا
يَبْغُونَ دُسُورًا يُوْطِيءُ حُكْمُهُ
الْحُكْمُ شُورَى ، لَا تَفْرُدْ صَالِحُ
وَالظُّلْمُ رِقٌّ عَشِيرَةٍ لِعَشِيرَةٍ
غَضَبُ الْجَوَارِ أَشَدُّ فِي آيَامِنَا
وَالْعَدْلُ : لَوْ فِي النَّاسِ عَدْلٌ ، لَمْ يَكُنْ

إِنْجَاحَ قَصْدٍ أَوْ إِلَى إِعْذَارٍ (١)
لِدِيَادٍ مُجْتَاحٍ وَصَوْنٍ ذِمَارٍ (٢)
سُبُلَ الْجَلَاءِ لِأَمْكَثِ الزُّوَارِ
فِي غَيْرِ حُكْمِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
بِقَضَاءِ جُنْدٍ عِنْدَهَا وَجَوَارِي (٣)
مِمَّا دَعَوْا قَدَمًا بِسَبِيٍّ جَوَارِي
يَوْمًا حَلِيفَ سِيَاسَةِ اسْتِعْمَارِ

«مُوسَى» وَ«عِيسَى» بَعْدَهُ وَ«مُحَمَّدٌ»
بِالْهَجْرَةِ اتَّسَقَتْ لَهُمْ أَسْبَابُ مَا
فِي كُلِّ مَا جَلَّ اجْتِمَاعًا شَأْنُهُ
وَمِنْ ابْتِدَاءِ الدَّهْرِ أَعْلَتْ غُرْبَةُ
تِلْكَ الْعَوَامِلُ يَا «فَرِيدُ» هِيَ الَّتِي
أَخْفَقَتْ فِي الْأُولَى فَلَمْ تَكُ قَانِطًا
وَرَجَعَتْ تَرْقُبُ نَهْزَةً لَمْ تَتَّسِقْ

فَرُّوا مِنَ الظُّلَامِ أَيَّ فِرَارٍ
أَوْتُوهُ مِنْ نَقْضٍ وَمِنْ إِمْرَارٍ (٤)
شَفَعَتْ نَوَى لِدُعَاتِهِ الْأَطْهَارِ
كَلِمَ الثَّقَاتِ عَلَى قُوَى الْفُجَّارِ
لَبَّيْتَ دَعْوَتَهَا عَنْ اسْتِبْصَارِ
وَالنُّجْحُ تَذَرِي لِأَمْرِي نَظَارِ
قَبْلًا وَلَمْ تَخْفِلْ بِقَوْلِ الزَّارِي (٥)

(١) الإعذار : ثبوت العذر لمن بذل الجهد .

(٢) الذمار : ما تجب حمايته عليك .

(٣) الجواري « هنا » : السفن ، ويراد بها عدة القتال في البحر .

(٤) الإمرار : الإحكام والتقوية ، ضد النقص .

(٥) نهزة : فرصة .

مُتَمَادِيًا عَزْمًا تَمَادَى أَرْوَعَ
مَا إِنَّ تُبَالِي سَاهِرًا مُتَرْصِّدًا
يَجْنِي عَلَيْكَ لِغَيْرِ ذَنْبٍ بَاغِيًا
مَنْ كَانَ جَارُ السُّوءِ يَوْمًا جَارَهُ
لَا وَاهِنٍ يَوْمًا وَلَا خَوَّارٍ
يَرْتُو إِلَيْكَ بِمُقْلَةٍ الْغَدَارِ
وَالْبَغْيُ جَنَاءٌ عَلَى الْأَطْهَارِ
عُدَّتْ فَضَائِلُهُ مِنَ الْأَوْزَارِ

«فريد» في السجن

قَلَّ لِلرَّئِيسِ إِذَا مَرَرْتَ بِسِجْنِهِ
وَأَفَيْتَهُ طَوْعًا وَرَأَيْكَ ثَابِتٌ
إِنَّ يَحْجُبُوكَ فَإِنَّ فِكْرَكَ رَافِعٌ
كَمْ تَحْجُبُ الظُّلُمَاتُ طُودًا شَامِحًا
إِنَّا لَنَسْمَعُ مِنْ سُكُوتِكَ حِكْمَةً
وَلِذَا النُّفُوسُ تَجَرَّدَتْ لِمَرَامِهَا
حَاشَاكَ أَنْ تَأْسَى وَهَلْ نَأْسَى عَلَى
الْأَنْبِيَاءِ انْتَابَهُمْ زَمَنٌ بِهِ
لَجَأُوا إِلَى الْخُلُوتِ وَاحْتَبَسُوا بِهَا
مُسْتَجْمِعِينَ مُرَوِّضِينَ قُلُوبَهُمْ
وَمِنْ الْغِيَابَاتِ الَّتِي أَمَسُوا بِهَا
إِنَّ السُّجُونَ مَعَاهِدُ الْأَحْرَارِ
أَنَّ اعْتَقَالَكَ مُطْلَقُ الْأَفْكَارِ
نُورًا تُضَاءُ بِهِ سَبِيلُ السَّارِي
فَيَلُوحُ فَوْقَ ذُرَاهُ ضَوْءُ مَنَارٍ
وَنَرَى هُدًى فِي وَجْهِكَ الْمُتَوَارِي
غَنَيْتَ عَنِ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
عِلْمٌ بِأَنَّ التَّمَّ بَعْدَ سِرَارٍ (١)
لَزِمُوا التَّفَرُّدَ عَنْ رِضَى وَخِيَارِ
شَظَنِي الْمَعَايِشِ لَا يَمِيزُ الْأَطْمَارِ (٢)
لِقِيَامِ دَعْوَتِهِمْ عَلَى الْأَخْطَارِ
بَعَثُوا الْهُدَى كَالشَّمْسِ فِي الْإِزْهَارِ (٣)

(١) التَّم : يراد به اكتمال القمر حتى يكون بدرًا . والسرار : آخر ليلة من الشهر ، وفيها لا يرى القمر .

(٢) شظفي المعاش . يعانون ضيقاً وشدة . الأطمار : الشيايب البالية .

(٣) الإزهار : الإضاءة .

سَلْ مُوحِشًا فِي «طُورِ سَيْنَا» سَامِعًا
 سَلْ طَيْفَ جُلُجَلَةٍ وَقَدْ تَرَكَ الطَّوَى
 سَلْ خَالِيًا بِحَرَى يُلَبِّي رَبَّهُ
 بِالْعُزْلَةِ اكْتَمَلُوا ، وَرُبَّ مَرُوضٍ
 لَا شَيْءَ أَبْلَغَ بِالِدُّعَاةِ إِلَى الْمُنَى
 كَلِمَ الْمُهَيِّمِينَ فِي اصْطِطَاعِ النَّارِ (١)
 مِنْهُ ضِيَاءٌ فِي بَيَاضِ إِزَارِ (٢)
 فِي الْغَارِ عَمَّا نَابَهُ فِي الْغَارِ (٣)
 لِلنَّفْسِ حَرَّهَا بِالِاسْتِشَارِ
 مِنْ أَنْ تَمَحَّصَهُمْ يَدُ الْمِقْدَارِ

«فريد» في طريق النفي

لَمْ يَكْفِهِ مَا كَانَ حَتَّى جَاءَهُ
 النَّفْيُ بَعْدَ السَّجْنِ: تِلْكَ عُقُوبَةُ
 يَسْمُو بِهَا السَّجْنُ الْقَرِيبُ جِدَارُهُ
 لَا يَتْرُكُ الْجَارِي عَلَيْهِ حُكْمَهُ
 أَيَّ السَّفَاتِنِ يَسْتَقِيلُ كَانَهَا
 يَنَآئٍ بِهَا عَنْ أَهْلِهِ وَرِفَاقِهِ
 يَنْبُو ذَرَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ بِمِثْلِهِ
 مُتَلَفَّتًا حِينَ الْوَدَاعِ وَفِي الْحَشَى
 تَتَغَيَّبُ الْأَوْطَانُ عَنْ جُثْمَانِهِ
 مُتَشَبِّعًا مُتَرَوِّيًا مِمَّا يَرَى
 مَا فَوْقَ غُلِّ الْجِيدِ وَالْإِحْصَارِ
 أَعْلَى وَأَعْلَى صَفْقَةً لِلشَّارِي
 شَرَفًا إِلَى سِجْنٍ بِغَيْرِ جِدَارِ
 إِلَّا لِيُدْرِكَهُ الْقَضَاءُ الْجَارِي
 إِحْدَى الْمَدَائِنِ سِيرَتِ بُخَارِ
 دَامِيَ الْفُؤَادِ وَشَيْكُ الْإِسْتِعْبَارِ (٤)
 وَالزَّاحِفَاتُ أَمِينَةُ الْأَجْحَارِ (٥)
 مَا فِيهِ مِنْ غُصَصٍ وَمِنْ أَكْذَارِ
 وَالْقَلْبُ يَشْهَدُهَا بِالِاسْتِحْضَارِ
 لِيَشْفَاءَ مَسْغَبَةً بِهِ وَأَوَارِ (٦)

- (١) اصطِطَاعِ النَّارِ : سقوطها من السماء . (٢) المَسِيحُ الْمَسُوقُ إِلَى الصَّلْبِ .
 (٣) حَرَى : اسم غار كان يتمجد فيه النبي قبل نزول الوحي عليه (المقصود غار حراء) .
 (٤) الْإِسْتِعْبَارُ : جريان الدمع .
 (٥) الذُّرَا : الجانب . ويقال : هو في ذراه : أي في ظله وكنفه . الزاحفات : فصيلة من
 الحيوانات الدنيا . الأَجْحَارُ ، جمع جحر : وهو مأوى الموام وغيرها .
 (٦) الْأَوَارُ : شدة العطش .

يَرْتَدُّ إِلَى صُفْرِ الشَّوْاطِيءِ نَطَقْتُ
وَيَذُوبُ قَبْلَ الْبَيْنِ مِنْ شَوْقٍ إِلَى
يَسْتَأْفُ مَا تَأْتِي الصَّبَا يَفْضُولُهُ
وَيَسْمَعُهُ لَحْنُ الْعَشِيرَةِ جَامِعاً
لَهْفِي عَلَيْهِ مُشَرِّداً قَبْلَ الرَّدَى
مِنْ أَجْلِ «مِصْر» يَوْمُ كُلِّ مِصْمٍ
لَا يَوْمَ يَسْكُنُ فِيهِ مِنْ وَثْبٍ، وَمَنْ
فِي غُرْبَةٍ مَرْصُولَةٍ أَلَامُهَا
تَنْتَابُهُ الصَّدَمَاتُ لَا يَشْكُو لَهَا
ثِقَةً بَأَنَّ الْفَوْزَ لَيْسَ لِحَازِعٍ ،
وَتَعْصُهُ الْفَاقَاتُ لَا يَلْوِي بِهَا
حِرْصاً عَلَى الْمُتَطَوِّلِينَ بِفَضْلِهِمْ
مَا كَانَ أَظْفَرُهُ بِأَلْيَنِ جَانِبٍ

أَعْطَاهَا بِالْأَزْرَقِ الرَّخَّارِ
وَجْهَ الْحَمَى وَجَمَّالِهِ السَّحَارِ
مِنْ طِيبِ تِلْكَ الْجَنَّةِ الْمَعْطَارِ (١)
لُغَةِ الْأَنْبَسِ إِلَى لُغَى الْأَطْيَارِ
سَيَّهِيمُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ قَرَارِ
فِي قَوْمِهِ وَيَزُورُ كُلَّ مَزَارِ
بِسَكِينَةٍ لِلْكَوْكِبِ السَّيَّارِ؟
أَنْفَضَتْهُ فِي الرِّحَلَاتِ وَالْأَسْفَارِ (٢)
إِلَّا شَكَاةَ الْمِحْرَبِ الْكَرَّارِ (٣)
فِي الْعَالَمِينَ الْفَوْزُ لِلصَّيَّارِ
عِزًّا وَيَسْتُرُهَا بِسِتْرِ وَقَارِ
أَنْ يَجْنَحُوا وَجَلًّا إِلَى الْإِفْصَارِ
لِلْعَيْشِ لَوْلَا شِدَّةُ الْإِصْرَارِ

«فريد» في مرضه

مَا كَانَ هَذَا الْحَدُّ حَدَّ عَذَابِهِ
صَالَ الشَّقَاءُ عَلَى «فَرِيد» صَوْلَةً
قَصُرَتْ لِيَالِيهِ عَلَى مَجْهُودِهِ
تُرْدِي الْأُسُودَ ضَرُورَةً الْإِخْدَارِ (٤)
بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَنْذَرْتُ بِدَمَارِ
وَالْيَوْمَ عُذْنُ عَلَيْهِ غَيْرَ قِصَارِ

(١) يستاف : يستشق . الصبا : ريح شرقية .

(٢) أنفسته : أهزله .

(٣) المحرب : الشجاع المتمرس بالحروب .

(٤) الإخدار : لزوم الخدر ، وهو بيت الأسد .

مَا بَالُ ذَلِكَ الْوَجْهِ بَعْدَ تَسْوِرِهِ
 مَا بَالُ ذَلِكَ الْجِسْمِ بَاتَ مِنَ الضَّنَى
 مَا بَالُ ذَلِكَ الْعِزِّ بَعْدَ مَضَائِهِ
 مَا بَالُ ذَلِكَ الْقَلْبِ بَعْدَ خُفُوقِهِ
 أَمْسَى يُعَالِجُ سَكْرَةً فِي نَزْعِهِ
 وَلَوْ اسْتَطَاعَ لَمَّا أَضَاعَ دَقِيقَةَ
 وَفَى بِمَا أَعْطَاهُ حَقَّ بِلَادِهِ
 أَمْكَانُهُ هَذَا ؟ أَتِلْكَ حُلِيِّهِ ؟
 أَكَذَلِكَ يَخْتِمُ فِي الشَّقَاءِ حَيَاتَهُ
 مَاذَا تَفِي مِنْ حَقِّهِ ، بَعْدَ الَّذِي
 إِنَّ الَّذِي يَبْلُوهُ شَارِي قَوْمِهِ

خَلَعَ النُّصَارَةَ وَاسْتَسَى بِبَهَارِ؟ (١)
 كَالرَّسْمِ فِي جُرْفٍ بِهِ مُنْهَارٍ؟
 عَثَرْتُ بِهِ الْعِلَاتُ كُلَّ عِثَارٍ؟
 تَنْتَابُهُ هَدَّاتُ الْإِسْتِقْرَارِ؟
 مَنْ لَمْ يَذُقْ فِي الْعُمُرِ طَعْمَ عُقَارِ (٢)
 يَحْضِي الزَّمَانُ بِهَا مُضِيَّ خَسَارٍ
 وَالْمَوْهَبَاتُ تُرَدُّ رَدَّ عَوَارِي
 وَالْبَيْتُ خَالٍ وَالْمُقَلَّدُ عَارِي
 مَنْ كَانَ جَمَّ الْجَاهِ وَالْإِيسَارِ ؟
 عَازَاهُ ، كُلُّ قَلَائِدِ الْأَشْعَارِ ؟
 غَيْرُ الَّذِي نَتْلُوهُ فِي الْأَسْطَارِ

الواجب والشهادة

مَاتَ الرَّئِيسُ فَدَارَ كُلُّ مَسِيرَةٍ
 مَاتَ الْعِصَامِيُّ ابْعَازِي الَّذِي
 مَاتَ الَّذِي مَارَى سِوَاهُ فِي الْهَوَى
 أَقْرَرُ مَقَامَكَ حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّهُ
 فَإِذَا سَمَوْتَ بِهِ تَقَلَّدَ أَنْجُمًا

ذَلِكَ النُّعْيِ ، وَطَارَ كُلُّ مَطَارٍ
 مَا كَانَ بِالْعَاتِي وَلَا الْجَبَّارِ
 يَوْمَ الْحِفَاطِ ، وَعَاشَ غَيْرَ مُعَارِ (٣)
 لَنْتِيجَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْإِفْرَارِ
 وَإِذَا دَنَوْتَ بِهِ اسْتَسَى بِغُبَارِ

(١) البهار : نبت أصفر .

(٢) العقار : الخمر .

(٣) المماري : المجادل .

وَلَمَّا غَنِيَتْ بِهِ تَمَكُّهَ بِالْعَلَا
وَأَعَزُّ مَا تَقْضِي لِنَفْسِكَ حَاصِلُ
الْوَجِبَاتُ أَسَى وَشَقُّ مَرَائِرِ
غَيْرُ الزَّمُوعِ يَهْبُ مُضْطَلِعاً بِمَا
لِلَّهِ مَجْدُ الدَّائِقِينَ عَذَابُهَا
أَيُّ الْفَخَارِ فَخَارٌ مَنْ قَحَمَ الشَّرَى
سَيْفُ الْقَضَاءِ وَقَدْ أَصَابَ مُحَمَّدًا
أَعْمَايَةُ ؟ لَا . لَا وَلَكِنْ حِكْمَةٌ
يَدْعُو الشَّهِيدُ الْأَلْفَ مِنْ أَمْثَالِهِ
يَا أَيُّهَا الْقَتْلَى سَقَى أَجْدَاثَكُمْ
إِنَّا لَنَبْكِي كُلُّ نَارٍ هَامِدٍ
الْعَرْشُ عَرْشُ الْحَقِّ يَزْكُو حَالِيَا
وَالْأَرْضُ إِذْ تُسْقَى نَجِيعَ بَرَاءَةٍ
زَهْوُ الْعُرُوسِ غَلَا نِظَامُ حُلِيِّهَا

وَلَمَّا افْتَقَرَتْ بِهِ اكْتَفَى بِقَفَارِ (١)
لَكَ إِنَّ تُوَدَّ الْحَقُّ بِالْمِغَارِ
لَكِنْ فِيهَا الشُّهَدَاءُ لِلْمُشْتَارِ (٢)
تُوحِي وَغَيْرُ الْأَضْرَعِ الثُّرَاثِ (٣)
وَوَقَارُ مَنْ نَهَكَتُهُ بِالْأَوْقَارِ (٤)
فَحَمَى الْحَقِيقَةَ وَالْخُطُوبُ صَوَارِهِ
نَالَ الْوَفَاءَ بِحَدِّهِ الْبَنَارِ
ثُبَّتْ بِمُتَصِلٍ مِنَ التَّكْرَارِ
وَبِهِمْ يَتِمُّ تَقْلُبُ الْأَطْوَارِ
فَضْلُ الْمُتَيْبِ وَرَحْمَةُ الْغَفَّارِ
مِنْكُمْ يَا كِبَادِ عَلَيْهِ حِرَارِ
بِدَمٍ عَلَيْهِ لِلشَّهَادَةِ جَارِي
تُزْهِى وَيَأْخُذُهَا اهْتِزَازُ حُمَارِ (٦)
وَتَبَرَّجَتْ طُرُقَاتُهَا بِبِنَارِ

(١) القفار : يراد به أهون العيش وأقله . تقول : خبز قفار ، لا إدام فيه ، وتقول كذلك :

طعام قفار .

(٢) المشتار : مستخرج العمل .

(٣) الزموع : السريع العجول . الأضرع : الدليل الضعيف .

(٤) الأوقار ، جمع وقر : وهو الحمل الثقيل .

(٥) قحَم : ألقى بنفسه . الشرى : مكان بجانب الفرات تكثر فيه الأسود .

(٦) النجيع : الدم . الحمار : بقية السكر .

أَعَزُّ بِأَنْفُسِكُمْ فَمَا هِيَ أَنْفُسُ
فِي كُلِّ مَوْقِعٍ مُهْجَةٍ مِنْكُمْ جَرَتْ
لَنَا لَنَعْرِفُ قَدْرَهَا وَهِيَ الَّتِي
وَنُجِّلُهَا أَبَدًا بِذِكْرَى أَنُهَا
زَادَتْ جَمَالَ النِيلِ فِي أَبْصَارِنَا
وَسَرَى إِلَى الْأَرْوَاحِ مِنْ أَرْوَاحِهَا
وَكَانَتْهَا بِلطَافَةٍ عُلُوبَةٍ
مَسْفُوكَةٌ فِي التُّرْبِ سَفَكَ جُبَارِ (١)
أَزْكَى وَأَخْصَبُ مَوْقِعٍ لِبَذَارِ (٢)
جَعَلَتْ لَنَا قَدْرًا مِنَ الْأَقْدَارِ
صَانَتْ حَقِيقَتَنَا مِنَ الْإِحْقَارِ
وَحُلَى النَخِيعِ وَبَهْجَةِ النُّوَارِ
عَبَقُ ذَكَاءٍ كَتَارُجِ الْأَزْهَارِ (٣)
زَانَتْ لَنَا مُتَفِيئًا الْأَشْجَارِ

الى حماة الوطن

وَقَدْ الْحِمَى مِنْ قَادَةٍ وَأُولِي نُهَى
أَرَشِدُ بِكُمْ مُسْتَطَلِعِينَ لِسَانِكُمْ
هُزَّتْ مَنَابِرُهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ
سَالَتْ عُيُونُ بَيَانِكُمْ فِي صُحُفِهِ
وَبَدَتْ لِمِصْرَ بِهِ بَوَادِرُ حِكْمَةٍ
إِنْ أَنْكَرَ الْعَادُونَ مَا وَصِمُوا بِهِ
أَوْ أَهْجَرُوا قَوْلًا لِكُلِّ مُهْذَبٍ
فَوْقَ التَّصَارِيفِ الْكِبَارِ كِبَارِ
فِي الْغُرْبِ كُلِّ مَطَالَعِ الْأَنْوَارِ
وَأُنْشِرَ فِيهِ الرَّأْيُ كُلُّ مَثَارِ
فَمَلَّانَهَا وَجَرَيْنَ بِالْأَنْهَارِ
سَبَّتِ الْعُقُولَ بِآيِهَا الْأَبْكَارِ (٤)
هَلْ تَطْهَرُ الْوَصِمَاتُ بِالْإِنْكَارِ ؟
مِنْكُمْ فَبَعْضُ الْمَذْحِ فِي الْإِهْجَارِ (٥)

- (١) الجبار : الملدور . يقال : ذهب دمه جباراً ، أي لم يؤخذ بثأره .
(٢) البذار ، جمع بذر : وهو ما عزل من الحبوب للزراعة .
(٣) الأرواح : « الأول » النفوس . والأرواح « الثانية » : جمع ريح .
(٤) الأبيكار ، جمع بكر : ويراد به هنا الذي لم يسبقه مثله .
(٥) الإهجار : الإفحاش في القول .

تحية الختام

«أَفْرِيدُ» أَعْظَمُ بِالَّذِي هَيَّأَهُ لِعَشِيرَةٍ فَدَيْتَهَا وَدِيَارِ
نَمْ إِنْ «مِصْرًا» عَنْكَ رَاضِيَةٌ وَفُزْ مِنْ شُكْرِهَا بِمُثُوبَةِ الْأَنْخَارِ
أَوْشَكْتُ أَجْزَعُ، فَانْتَهَيْتُ بِأَنِّي آنَسْتُ فِيكَ مَشِيئَةَ لِبَآرِي

تعزية لصاحب المعالي عبد العزيز فهمي

في وفاة والده المغفور له حجازي عمر عميد كفر المصلحة

أَتَرَى جَازِعًا وَأَنْتَ صَبُورُ إِنَّ خَطْبًا أَكْبَرَتْهُ لَكَبِيرُ
تَكَلَّمْتُ «مِصْرُ» مَنْ جَزَعَتْ عَلَيْهِ تُكَلِّ أُمُّ فَقْلَبُهَا مَقْطُورُ
لَا يُبْرِحُ بِكَ الْأَسَى إِذَا الْعَزُّ مُمُ الَّذِي كَانَ قَاهِرًا مَقْهُورُ
وَعَظِيمُ الرِّجَالِ تَعْلَمُ مَنْ جَلَّ عَلَى قَدَرٍ مَا تَجَلُّ الْأُمُورُ
هَكَذَا هَكَذَا الْوُجُودُ وَمَا الْأَرْ وَاحُ إِلَّا الصَّبَا وَإِلَّا الدُّبُورُ (١)
وَحَيَاةُ اللَّيْبِ أَسْرُ فَهَلْ يُرُ ثَى لَهُ حِينَمَا يُفَكُّ الْأَسِيرُ ؟
مَا اجْتَرَأْتَنِي عَلَى الْوَزِيرِ الْمُعَلَّى بِعِظَاتِي وَهُوَ الْحَكِيمُ الْبَصِيرُ ؟
وَهُوَ النَّابِئُ الَّذِي اسْتَشْرَفَ الْغَيْبَ فَأَبْدَتْ لَهُ الْخَفَايَا السُّتُورُ
أَبْنِي الرَّاحِلِ الْعَزِيزِ إِذَا لَمْ تَمْلِكُوا النَّفْسَ فَالْمَصَابُ خَطِيرُ
رَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَضَى إِنَّ مَنْ تَبَّكَوْنَ بَرًّا لَخَالِدٌ مَبْرُورُ
رَجُلٌ كَانَ فِي اعْتِكَارِ الدِّيَاجِي نِيرًا يَهْتَدِي بِهِ الْمُسْتَنِيرُ (٢)

(١) الأرواح : جمع روح ، وهي النفس ، أو جمع ربح . الصبا : ربح شرقية . الدبور :

(٢) اعتكار الدياجي : اشتداد ظلمتها .

ربح غربية .

جَمَعَ الحِلْمَ والنَّدَى فَهُوَ سَمَحٌ مَا يَثَاءُ الكَمَالَ وَهُوَ غَفُورٌ
هَمَّةٌ لَا تَنِي وَقَلْبٌ خَفُوقٌ لِلْعُلَى لَا يَهِي وَلَا يَسْتَطِيرُ
وَأَفِرُّ المَحْمَدَاتِ فِيهِ خِلَالٌ غَيْرُهُ بِالْأَقْلُ مِنْهَا فَخُورٌ
مُوشِكٌ فِي تَوَاضِعِ النَّفْسِ أَنْ يُسْرِفَ لَوْلَا جَلَالُهُ المَوْفُورُ
خُلِقَ فِي دِمَائِكُمْ يَتَمَشَّى مِنْ قَدِيمٍ ، وَلِأَنَّهُ لَطُهُورُ
يَسْتَوِي فِيهِ زَارِعٌ وَطَبِيبٌ وَأَدِيبٌ وَنَائِبٌ وَوَزِيرُ

إِنَّ «كَفَرًا» يُدْعَى «مُصْنِلِحَةً» سَمَاءُ لَا شَكَّ أَلَمِيَّ حَبِيرُ
لَيْسَ بِدُعَاً وَفِي المَكَانِ صَلاَحٌ أَنْ يُرَاعَى فِي اسْمِ المَكَانِ النُّظِيرُ
سَاسُهُ شَيْخُكُمْ بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ فَعَدَا وَهُوَ بِالنَّدَى مَغْمُورُ
جَعَلَ القَوْمَ لِمَخْوَةٍ يَكْثُرُ الخَيْرُ فِيهِمْ وَيَنْدُرُ الشَّرِيرُ
حَبَبَ السَّعْيِ فِي الحَيَاةِ إِلَيْهِمْ فَإِذَا هُمْ وَلَيْسَ فِيهِمْ فَاقِيرُ
بِأَذِلَّةٍ نُصَحَهُ مُشِيرًا بِمَا فِيهِ فَلَاحٌ ، نِعَمَ النَّصِيحِ المُشِيرُ
مَانِحًا هَمَّهُ مُهَمَّتُهُ تِلْكَ وَقَدْ يُصْلِحُ الكَثِيرُ اليَسِيرُ
مُصْلِحُ الكِفْرِ مُصْلِحُ القَطْرِ هَلْ مِصْرُ لَعْمَرِي إِلَّا قُرَى وَكُفُورُ؟
إِنْ يُعْظَمُ شَأْنُ الحَوَاضِرِ لِمُخَافَاةِ مَا الشَّأْنُ فِي الضِّيَاعِ صَغِيرُ
رَبِّ حَيٍّ أَوَّلِي التَّقْدُمِ حَيًّا وَلَهُ فِي الظُّوَاهِرِ التَّأْخِيرُ
غَالِبُ الضَّيْرِ مَا يَجِيءُ مِنَ المَدِّ نِ وَنَزَرُ مِنَ القُرَى مَا يَضِيرُ
إِنَّ بُعْدًا عَنْ كُلِّ حَشْدٍ مُقِيمِينَ لَتَقْوَى وَرَاحَةٌ وَسُرُورُ

لَوْ أَعَزَّ الْمَقَامَ قَرُبُ مَنْ النَّاسِ إِذْ هَانَ فِي الْجِبَالِ «ثَبِير» (١)
أَوْ أَتَى «الطُّورَ» فِي الْجَمَاهِيرِ «مُوسَى» مَا زَكَتْ نَارُهُ وَلَا لَاحَ نُورُ
إِنَّمَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ أَنْفِرَادًا كَلِمَاتُ الْهُدَى فَكَانَ «الطُّورُ»
هَكَذَا سَادَ رَبْعُهُ وَرَعَاهُ ذَلِكَ السَّيِّدُ الْحَصِيفُ الْوَقُورُ
فَهُوَ فِيهِ الْأَبُّ الْحَبِيبُ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ وَالْمُؤَدَّبُ الْمُشْكُورُ
طَاوَلَ النُّجْمَ عِزُّهُ وَعَلَى قَسْرِ يَتِيهِ كُلُّ أَمْرِهِ مَقْصُورُ
عَفَّ عَنِ بَسْطَةِ وَلَوْ دَبَّرَ الْمَلِكُ لَمَّا جَاَزَ وَسُعُهُ التَّدْبِيرُ
غَايَةُ النَّبْلِ فِي الْفِعَالِ صِغَارًا وَكِبَارًا أَلَّا يَكُونَ قُصُورُ

ذَلِكَ مَنْ قَدْ عَلِمْتُ فِي ذَاتِهِ وَالْفَضْلُ فِي آلِهِ الْكَرَامِ كَثِيرُ
مَاتَ مِنْ قَبْلِهِ «حُسَيْنٌ» وَلَمْ يَغْدِلْهُ قَاضٍ حُرٌّ نَزِيهٌ قَدِيرُ
و«عَلِيٌّ» لَوْ ظَلَّ وَهُوَ يُدِيرُ الْحُكْمَ مَا فَاقَهُ الْعِدَاةَ مُدِيرُ
دَعُهُمَا وَادْكَرَ الْبَنِينَ لَقَدْ عَا شَ فَقِيدُ بَوْلِدِهِ مَذْكُورُ
حَبَّذَا الْفَتِيَّةُ الْعُلَى مِنْ مَصَا بِيحِ نُبُوغٍ يَرُوعُ مِنْهَا الزُّهُورُ (٢)
كُلُّ نَجْمٍ مِلْءُ الْعُيُونِ ظُهُورًا بِسَنَاهُ وَمَا مِنْهُ الظُّهُورُ
مَنْ «كَعْبِدُ الْعَزِيزِ» طَلَّاعٌ أَنْجَا دِ صِعَابٍ إِذَا دَعَاهُ الضَّمِيرُ (٣)
لَا يُبَارِي ذَاكَ الذِّكَاءَ ذِكَاءُ لَا وَلَا ذَلِكَ الشُّعُورَ شُعُورُ

(١) ثبير : جبل هككة .

(٢) الزهور : الشقائق .

(٣) الانجاء ، جمع نجدة : وهو المرتفع من الأرض ، وطلوع الانجاء أي انصطاع بحسام الأمور .

هُوَ يَوْمَ الْفَخَارِ طِفْلٌ وَدِيعُ وَهُوَ يَوْمَ الْحِفَاطِ لَيْثٌ هَصُورُ
مَا لِحْيٍ فِي حُبِّ دَارٍ تُفَدَّى قَلْبُهُ الصَّادِقُ الْوَفِيُّ الْغِيُورُ
حَسْبُهُ أَنَّهُ بِإِجْمَاعِ «مِصْرِ» صَوْتُ «مِصْرِ» وَسَيْفُهَا الْمَشْهُورُ

فَعَزَاءُ آلِ الْفَقِيدِ فَمَا لِلْحَيِّ إِلَّا هَذَا الْمَصِيرُ مَصِيرُ
إِنَّ ذَاكَ الَّذِي تُعَزُّونَ فِيهِ لَيُعَزَّى فِيهِ التَّقَى وَالْخَيْرُ
لَقِيَ اللَّهَ غَيْرَ بَاغٍ فَنِي الدُّنْيَا نَجِيبٌ وَفِي الْجَنَانِ حُبُورُ
«عُمَرُ» غَيْرُ غَائِبٍ وَجَمَاهُ بَيْنِيهِ مِنْ بَعْدِهِ مَعْمُورُ

إحياء أثر لشهداء الاقباط

أَيُّ بَانَ أَقَامَ هَذِي الْمَنَارَ وَهَدَى النَّاسَ مُذَلِّجِينَ حَيَارَى
وَهُمْ خَابِطُونَ فِي الْجَهْلِ أَشْبَا هُ سَكَارَى وَمَا هُمْ بِسَكَارَى
أَسْرَفَتْ فِيهِمُ الْمَمَالِكُ إِذْ لَا لَ وَرَدَّتْ نُضْرَ الْجَنَانِ بُورَا
يُسْتَبَاحُ الْحَقُّ الصَّرَاحُ فَيُخْفَى وَيُرَاقُ الدَّمُ الذِّكْيُ جَبَّارَا
أَخَذَتْهُمْ مَأْخَذَ الضَّيْمِ مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي خَصَاصَةً وَصِغَارَا
مَكَّنُوا حَقَبَةً كَذَلِكَ إِلَى أَنْ قَيْضَ اللَّهِ مِنْ أَقَالِ الْعِثَارَا
لَيْسَ فِي مِصْرَ مُنْصِيفٌ لَا يُحْيِي مَعَنَا الْيَوْمَ ذَلِكَ التَّذْكَارَا
يَا مَلِيكاً رَوَائِعُ الْقَوْلِ فِيهِ لَا تُوفِّيه حَقُّهُ إِكْبَارَا
زَادَ مَا شَادَ جُدُّهُ وَأَبُوهُ فَتَخَطَّتْ أَعْيَانُهُ الْآثَارَا

الى طلعت حرب رداً على دعوة بعد تركه بنك مصر

بَنَيْتَ لِمِصْرَ أَوَّلَ بَيْتِ مَسَالِ	بِهِ يُسْتَدُّ عُمَرَانُ الدِّيَارِ
هَلْ لِمَمَالِكِ الدُّنْيَا قَسْوَامٌ	بِلَا وَفْرِ يُعَدُّ وَلَا ادِّخَارِ ؟
وَهَلْ تَنْمُو الْمَرَاقُ فِي بِلَادِ	وَأَصْلُ الْمَالِ مُمْتَنَعُ الثَّمَارِ ؟
وَهَلْ يَدْعُو إِلَى الْإِقْدَامِ شَيْءٌ	كَمَا يَدْعُو الشُّعُورُ بِالْاِقْتِدَارِ ؟
عَظِيمٌ مَا فَعَلْتَ لِخَيْرِ مِصْرَ	فَمَنْ فِي الْقَوْمِ أَوَّلُ بِالْفَخَارِ
أَظَلَمْتُ أَنَّ نَجْمَكَ فِي صُعُودِ	إِذَا عَادَ النُّجُومُ إِلَى السَّرَارِ
فَعِشْ لِيَصْنِعَكَ الْمَيْمُونُ وَاشْهَدْ	تَعَاقَبَ الْاَزْدِهَارِ بِالْاَزْدِهَارِ
سَمَحْتُ بِدَعْوَةٍ فَأَجَابَ قَلْبِي	وَعَيَقْتُ عَنْكَ عَيْنِي بِاضْطِرَارِ
فَعَنْ قَلْبِي أَزِفُ إِلَيْكَ شُكْرِي	وَعَنْ عَيْنِي أَخَفْتُ لِلْاِعْتِدَارِ

طاقة من الشعر

بَحَثْتُ عَنْ طَاقَةِ أَقْدَمُهَا فَلَمْ أَجِدْ طَاقَةً مِنَ الزَّهْرِ
فَإِنْ تَفَضَّلْتَ فَأَقْبَلِي بَدَلًا تَهْنِئَةً صَعَّغَتْهَا مِنَ الشَّعْرِ

فكتور هوجو

اقترحت على الشاعر لتكون مقدمة لكتاب

بِأَيِّ حُدُودٍ حَدٌّ مِنْ قَبْلِكَ الشُّعْرُ؟ وَأَيُّ قِيُودٍ قَيْدَ الْحِسِّ وَالْفِكْرِ؟
عَلَى مَا رَأَى الْإِغْرِيقُ، وَالرَّسْمُ رَسْمُهُمْ، جَرَى الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلِ وَالْعَصْرُ فَالْعَصْرُ

وَوَظَلَّ مَثَالاً لِلْبَيَانِ مِثَالَهُمْ
فَلَمَّا هَدَتْكَ الْفِطْرَةُ السَّمْحَةُ الَّتِي
وَأَنْ افْتِكَكَ مِنْ هَوَى مُتَمَكِّنٍ
وَأَنَّ الْعُقُولَ الْمُسْتَرْقَةَ حُرَّرَتْ
أَسَلَتْ يَنَابِيعَ الْفَصَاحَةِ كُلِّهَا
فَلِلَّهِ دَرْ الْعَبْقَرِيَّةِ إِنَّهُ
لَهُ فِي الشَّهَى عَزْمٌ الْإِثْيَى وَصَوْتُهُ
تَسَاقَاهُ أَعْشَابُ فُتُوفِي نَصِيبِهَا
فَمِنْ أَيِّ أَوْجٍ بِالْحَيَاةِ وَأَهْلِهَا
وَفِي أَيِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ جَمَالِهَا
تُرَى سِيرُ الْأَحْقَابِ فِيمَا خَطَطَتْهُ
وَتَطَرَّدُ الْأَحْقَابُ مِنْهَا بِمَشْهَدِ
لَقَدْ جِئْتَ بِالْبِدْعِ الَّذِي أَبَ سُنَّةُ
وَجَارَكَ فِي الْفَتْحِ الْحَدِيثِ فَوَارِسُ

وَأَمْرُهُمْ . حَتَّى أَتَيْتَ . هُوَ الْأَمْرُ
رَأَتْ أَنْ أَسْرًا كَيْفَ كَانَ هُوَ الْأَسْرُ .
عَنَاءٌ عَلَى مِقْدَارِهِ يَعْظُمُ الْفَخْرُ .
وَقَدْ آتَى أَنْ يَمْتَدَّهَا الْقَلَمُ الْخُرُ .
وَكَانَ الَّذِي يُمْتَنَحُ مِنْهَا هُوَ النَّزْرُ
لَفَيْضٍ إِذَا مَا غَاضَ مِنْ غَيْرِهَا الدَّرُ
يُصَاحِبُهُ تَطْرِيبُهُ الْمَخْمُ وَالْهَدْرُ
مِنْ الْحُسْنِ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَحْرُمُ الزَّهْرُ
وَبِالْكَوْنِ وَالْأَحْدَاثِ أَلْمَمْتَ يَنْسَرُ
تَعَايَى عَلَيْكَ النَّظْمُ أَوْفَاتِكَ النَّثْرُ
مَوَائِلَ وَهِيَ الْقُرْسُ بِالْعَيْنِ وَالْحَبْرُ
وَأِنْ هِيَ إِلَّا السَّطْرُ يَتَّبِعُهُ السَّطْرُ
لَكَ الْفَضْلُ فِيهَا خَالِدًا . وَلَكَ الذِّكْرُ
تَوَازَعَ فِي عُقْبَاهُ بَيْنَكُمْ النَّصْرُ

نفحة الزهر

أنشدت في زفاف السيدة المهذبة الفاضلة اديل كريمة صاحب
العزة السري حبيب زنايري بك إلى حضرة الوجيه يوسف طعمه

بِاسْمِ الْمَلِكَةِ فِي الْأَزَاهِرِ ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالْبَهَاءِ

يُهْدِي إِلَيْكَ بَيَانَ شَاعِرٍ أَذْكَى التَّهَانِيءِ وَالِدَعَاءِ

أُنْظِرِيهَا تَجْدِيهَا زَهْرًا	وَاقْرَبِيهَا تَجْدِيهَا فِكْرًا
تِلْكَ أَشْبَاهُ الْمُنَى فِي لُطْفِهَا	لَيْسَتْ حُسْنًا فَجَاءَتْ صُورًا
مِنْ غِذَاءِ النُّورِ مِنْ سَقْيِ النَّدى	مِنْ حُنُوِّ اللَّيْلِ مِنْ ضَمِّ الثَّرَى
مِنْ هَزِيزِ الرِّيحِ فِي تَسْيَارِهَا	مِنْ مُنَاغَاةِ الدَّرَارِي فِي السُّرَى
خُرْدُ الرُّوضِ مِلَاحُ زَانِهَا	خَفَرُ الطُّهْرِ وَزَنُّ الْخَفَرَا
لَيْسَ يَذَرِي مَنْ يَرَى أَشْكَالَهَا	وَيَرَى أَلْوَانَهَا وَالْحَبِيرَا
أَيَرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا شَفَقًا؟	أَمْ يَرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا سَحْرًا؟
أَمْ يَرَى الْكَيْمَ سُرُورًا نَابِتًا	أَمْ يَرَى النُّوَّارَ نُورًا عَطِرًا؟
إِنَّمَا الزَّهْرَةُ خَلَقَتْ عَجَبٌ	فِطْرَةٌ سَمَحَاءُ تَسْمُو الْفِطْرَا
خُلِقَتْ لِلْخَيْرِ خَلْقًا صَافِيًا	جَاوَزَ الضَّمِيمَ وَفَاقَ الْغِيرَا
شَانُهَا تَضْحِيَةُ النَّفْسِ وَلَا	شَيْءٌ غَيْرُ النَّفْعِ تَبْغِي وَطَرَا
شِيْمَةٌ . فَادِيَةٌ شَرْفَهَا	شَارِبُ الْمَوْتِ فِدَاءٌ لِلْوَرَى
فَلِغَيْرِ الْحُبِّ ذَابَتْ ذَهَبًا	حِينَ تَأْسَى أَوْ تَذَكُّتُ مَجْمَرَا
وَلِغَيْرِ الْفَخْرِ حَلَّاهَا النَّدى	وَلِغَيْرِ الذِّكْرِ فَاحَتْ عُنْبَرَا
وَسَمَتْ أَنْ تَتَبَاهَى وَأَبَسَتْ	أَنْ يُطِيلَ النَّاسُ عَنْهَا السَّيْرَا
مَنْ دَعَاهَا عَادِلًا أَوْ ظَالِمًا	لِلْمُرُوءَاتِ دَعَا مُبْتَدِرَا
فَلَمَنْ جَاوَرَ أَهْدَتْ نَفْحَةً	وَلَمَنْ طَالَعَ أَسَدَتْ مَنَظَرَا
وَأَبَاحَتْ جِيدَهَا مَنْ يَبْتَغِي	سَلْوَةً أَوْ زِينَةً أَوْ مَظْهَرَا

هِيَ أُنْسُ الْمَرْءِ فِي وَحْشَتِهِ وَهِيَ الصَّنُوءُ لَهُ إِنْ كُدَّ رَا
 وَهِيَ الْقُبْلَةُ فِي مَرْشَفِ مَنْ شَاقَهُ لَثْمٌ حَبِيبٍ هَجَرَا
 وَهِيَ النَّفْحَةُ يَسْتَشْفِي بِهَا مَنْ تَلْظَى وَجْدُهُ مُسْتَعِرَا
 وَهِيَ التُّحْفَةُ فِي الْعُرْسِ لِمَنْ آثَرَ الْمَهْرَ الْأَحَبَّ الْأَطْهَرَا

قَالَتْ الْوَرْدَةُ ذَاتُ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 فِي الزَّهْرِ
 يَا وَصِيفَاتِي بَنَاتِ النُّورِ وَالْقَطْرِ
 فِي الْفَجْرِ
 أَخْتُنَا شَمْسُ الْبَنَاتِ الْخُرْدِ الزَّهْرِ
 فِي الْعَصْرِ
 مِنْ غَدٍ تَبْرَحُ خِذْرَ الْكَاعِبِ الْبِكْرِ
 فِي طَهْرِ
 وَتَوَافِي دَارَ بَعْلِ صَادِقٍ حُرِّ
 فِي فَخْرِ
 أَنَا أَهْوَاها وَتَهْوَانِي فِي الْجَهْرِ
 وَالسُّرْرِ
 أَسْعِفِينِي يَا أُخَيَّاتِ الْهَوَى الْعُذْرِيَّ
 فِي أَمْرِي

نَنْتَظِمُ فِي شِبْهِ تَاجٍ بَاهِرٍ يُزْرِي
 بِالسِّدْرِ
 وَنَكُنْ أَبْهَى هَدَايَا الْوُدِّ وَالذِّكْرِ
 فِي الْمَهْرِ
 لِلْمُقَدَّاةِ عُرُوسِ الْحُسْنِ وَالشَّعْرِ
 فِي مِصْرٍ

سُرَّتِ الْأَزْهَارُ لَمَّا سَمِعَتْ	ذَلِكَ النُّطْقَ الذِّكْرِيَّ الْأَذْفَرَا (١)
وَأَسْتَقَرَّتْ لَيْلُهَا هَاجِعَةً	فَرَأَتْ حُلُمًا جَمِيلًا فِي الْكَرَى
أَبْصَرَتْ عُرْسًا بِهِيجًا خَافِلًا	جَامِعًا مِنْ كُلِّ جِيلٍ مَعْشَرًا
عَقَدَ الْعِطْرُ سَحَابًا نَاصِعًا	فَاشِيًا بَيْنَهُمْ مُنْتَشِرًا (٢)
تَلَمَّحُ الْأَنْوَارُ فِي أَثْنَائِهِ	وَتَبَاهَى الْوَجَنَاتُ الْغُسْرَا
وَلَحَاطُ الْقَوْمِ فِيهِ تَلْتَقِي	مُرْسَلَاتُ أَسْهُمًا أَوْ شَرَا
فَتِيَّةٌ مُرْدٌ وَشَيْبٌ تَرَكَّتْ	كَرَّةَ الدَّهْرِ عَلَيْهِمْ أَثَرَا
وَحِسَانٌ مِسْنُ أَغْصَانًا وَلَسْمُ	تَكْدِ الْأَوْرَاقِ تُخْفِي الثَّمَرَا
فِي جَلَابِيبِ سُرُورٍ وَعَلَى	كُلِّ وَجْهِ نَجْمٌ سَعْدٍ سَقَرَا
تَنْجَلِي فِيهِمْ عُرُوسٌ مَلِكُ	تَحْجُبُ الْعَفَّةُ عَنْهَا النَّظَرَا
يَبِينُ أَتْرَابُ حَوَالِيهَا كَمَا	صَحَبَتْ غُرَّ النُّجُومِ الْقَمَرَا

(١) الْأَذْفَرَا : العطرَا .

(٢) نَاصِعًا : أَيْضُ زَاهِيًا .

مَجْمَعٌ يَحْفِلُ مُهْتَزًّا لَهَا فَرِحًا فِي عِيدِهَا مُسْتَبْشِرًا

ظَلَّتِ الرُّوْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ رَاحَةَ الْفَجْرِ الدُّجَى فَانْحَسَرَا (١)
وَجَلَّتْ عَنْ يَوْمٍ صَفْوٍ شَائِقٍ ذَلِكَ السُّرَّ الْمَشُوبَ الْأَغْبَرَا
فَتَغْنَى الطَّيْرُ تَبْشِيرًا بِهِ وَكَسَى الْأَفَقَ الرِّدَاءَ الْأَزْهَرَا
وَبَنَاتُ الرُّوَضِ وَاقِفِينَ إِلَى مَحْضَرِ الْعُرْسِ فَرِنَ الْمَحْضَرَا
جِئْنَ قُرْبَانًا وَكُلَّ وَهَبَتْ رَبَّةَ الدَّارِ صِبَاهَا الْأَنْضَرَا
وَدَعَتْ كُلُّ بِسْعِدٍ دَائِمٍ لِلْعُرُوسِينَ دُعَاءَ مُضْمَرَا

قَالَتْ الْوَرْدَةُ يَا شَاعِرَنَا إِنَّنَا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الشُّعْرَا
أَتْلُ عَنَّا مَا أَدْعَاهُ شَذَا وَابْتِسَامًا . . . فَتَلَا مُؤْتَمِرَا (٢)

بِاسْمِ الْمَلِكَةِ فِي الْأَزَاهِرِ ذَاتِ الْجِلَالَةِ وَالْبَهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكَ بَيَانُ شَاعِرٍ أَذْكَى التَّهْنِئَةِ وَالِدُعَاءِ

الى الاخ العزيز أحمد شوقي بك

أَطْلَتِ نَائِكَ عَنِّي وَسُمْتَنِي الْبُعْدَ شَهْرَا
الشَّهْرُ بَعْضُ اللَّيَالِي وَرُبَّمَا كَانَ عُمْرَا

(١) انحسر : انكشف .

(٢) شذأ وابتساماً : برائحة العطر والابتسام .

كَمْ فِي تَدَاوُلِ شَهْرٍ يُجَدِّدُ اللَّهُ أَمْرًا ؟
 كَمْ أُمَّةٌ تَتَسَامَى فِي حِينِ تَسْقُطُ أُخْرَى ؟
 كَمْ لَيْلَةٌ تَتَقَضَّى وَلَيْسَ تُعْقِبُ فَجْرًا ؟
 كَمْ حَالَةٌ يَتَوَالِي مَا سَاءَ مِنْهَا وَسَرًّا ؟
 كَمْ أَرْمَةٌ تَتَوَلَّى فَتَتَّبِعُ الْعُسْرَ يَسْرًا ؟

أَلَسْتَ فِي الشَّهْرِ تَشْدُو صَوْتًا فَتُطْرِبُ دَهْرًا ؟
 كَمْ فِي ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَكْسَبْتَ مِصْرَكَ فَخْرًا ؟
 كَمْ صَغَتْ آيَةٌ وَخِي يُعِيدُهَا النَّاسُ شِعْرًا ؟
 وَكَمْ بَعَثَتْ حَيَاةً فِي قَلْبِ صَخْرٍ فَدْرًا ؟
 وَكَمْ نَسَفَتْ بِنَاءً لِلظَّالِمِينَ فَخَسْرًا ؟
 وَكَمْ بَكَيْتَ فَأَبْكَيْتَ وَادِي النَّيْلِ نَهْرًا ؟
 وَكَمْ حَثَّيْتُ فَأَذَكَيْتَ مُزْبَدَ الْمَاءِ جَمْرًا ؟
 وَكَمْ رَفَعْتَ لِقَاسُومٍ ذِكْرًا وَقَوَّضْتَ ذِكْرًا ؟
 فِي نَادِيَاتِ ذَوَاكَ لَا تُعْقِبُ الشَّرْبَ سُكْرًا (١)
 مِنَ الْقَوَافِي اللَّوَاتِي مُلِئْنَ أَنْسًا وَسِحْرًا
 تَرِقُّ فِيهَا فَتَصْفُو نُورًا وَتَخْلُصُ نَشْرًا (٢)
 فَيَا أَخَا السُّودِّ حَسْبِي أَسَى وَحَسْبُكَ هَجْرًا

(١) الشرق : الشاربين .

(٢) نشراً : عطراً .

إِنْ كُنْتُ تُخْبِرُ صَبْرِي لَمْ يُبْقِرْ لِي الشُّوقُ صَبْرًا
أَوْ تَبْغِي لِي أَجْرًا كَفَى بِمَا فَاتَ أَجْرًا

تهنئة للفاروق بمولد سمو الأميرة فريال (١)

بِعَنَايَةِ اللَّهِ الْجَدِيدَةِ أَبْشِرْ وَاهْنًا بِطَالِعِهَا السَّعِيدِ الْمُسْفِرِ
جَاءَتْ عَلَى أَثَرِ النَّجَاةِ فُضَاعَتٌ مَعْنَى رِعَايَةِ رَبِّكَ الْمَتَكَبِّرِ
فَاحْمَدُ لِرَبِّكَ يَا مَلِكِي فَضْلُهُ فِيمَا بَدَأَ مِنْهُ وَفِي الْمُنْتَظَرِ

أَرَأَيْتَ يَا مَوْلَايَ شَعْبَكَ مُعَرَّبًا
شَعْبٌ هُوَ الْحَرْ أَسْتَقَّ لِئُؤْسِهِ
أَكْرَمْتَهُ فَرَفَعْتَهُ نِي نَفْسِهِ
صَرَفْتَ فِي إِصْلَاحِهِ وَصَلَاحِهِ
سُبْحَانَ مَنْ آتَاكَ جُودَ سَحَابَةٍ ،
حَسْبُ الْكِنَانَةِ أَنَّهَا بِكَ أَصْبَحَتْ
تَسْعَى مَمَالِكَهَا إِلَيْكَ وَقَدْ رَأَتْ
هَيْهَاتَ يُنْسَى مِنْ جَمِيلِكَ مَا وَقَى
لَكَ عَنْ هَوَى فِي صِدْقِهِ لَمْ تَمْتَرِ؟ (٢)
فَاعَدْتَهُ بِالْيُسْرِ حَقَّ مُحَرَّرٍ
فَإِذَا تَفَانَى فِي هَوَاكَ فَأَجْلِدِ
رَفَقَ الْحَلِيمِ وَفِطْنَةَ الْمُتَبَصِّرِ
وَجَلَاءَ صَمَمِ صَامٍ ، وَهَيْبَةَ قَسُورِ .
قُطِبَ الْعُرُوبَةِ ، بَدَوْهَا وَالْحُضُرِ
بِيَدَيْكَ ، رَايَةَ الْإِتِّحَادِ الْأَكْبَرِ
«لِبْنَانٍ» صَوْلَةَ الْإِعْتِدَاءِ الْأَنْكَرِ

مَا أَشْبَهَ «الْفَارُوقَ بِالْفَارُوقِ» مِنْ
مُتَقَدِّمٍ عَهْدًا وَمِنْ مُتَأَخِّرٍ

(١) كبرى كريمات جلالتة .

(٢) لم تمت : لم يسورك الشك فيه .

أَلْعَاهِلُ الْوَرِغُ الَّذِي هُوَ فِدْوَةٌ
 أَوَّلُ شُؤْنِ الدِّينِ جُهْدًا جَاءَ فِي
 هَلْ بِالْكِنَانَةِ حَاجَةٌ لَمْ يَفْضِهَا
 تَتَسَاءَلُ الطَّبَقَاتُ أَيَّتُهَا الَّتِي
 مَا فِي الْقَضَاءِ وَلَا الْإِدَارَةِ عَامِلٌ
 فِي كُلِّ أَجْزَاءِ الْحُكُومَةِ أَمْرُهُ
 أُنْمَى الْمَعَارِفَ وَالْفُنُونَ ، وَأَيُّهَا
 مَنَحَ الرِّيَاضَةَ فِي اخْتِلَافِ ضُرُوبِهَا ،
 أَرْكَى ذَخَائِرَ الْاِقْتِصَادِ زِرَاعَةً
 أَوْفَى عَلَى جَيْشٍ غَدَا وَنِظَامُهُ
 مُسْتَكْمِلٌ عُدَدَ الْجِلَادِ وَدُونَهَا

وَهُدًى لِكُلِّ مُهْلٍ وَمُكَبَّرٍ
 عَنْوَانِهِ إِعْلَاءُ شَأْنِ « الْأَزْهَرِ »
 لِرُقِيَّتِهَا فِي مَخْبَرٍ أَوْ مَظْهَرٍ ؟
 فَازَتْ مِنَ النُّعْمَى بِحِطِّ أَوْفَرٍ
 إِلَّا اسْتَمَدَّ شُعَاعَ ذَلِكَ النَّيْرِ
 كُلُّ . وَتَصْنُدُ كُلُّهَا عَنْ مَصْنَدِ
 فِي ظِلِّهِ وَبِفَضْلِهِ لَمْ يُزْهِرْ ؟
 حَسًّا وَمَعْنَى . هِمَّةٌ لَمْ تُنْكَرْ
 وَصِنَاعَةٌ بِعَزِيمَةٍ لَمْ تُذْخَرْ
 أَرْقَى مِثَالٍ فِي نِظَامِ الْعَسْكَرِ
 بَأْسٌ كَفَيْلُ النَّصْرِ إِنْ لَمْ تَنْصُرْ

أَمَّا السَّوَادُ فَقَدْ جَبَاهُ مَلِيكُهُ
 كَثُرَتْ بِمَا يَعْدُو مُنَاهُ ، وَإِنَّمَا
 أَوْرَدَتْهُ مِنْ نَيْلِهِ مَاءٌ صَفَا
 وَغَدَوْتُهُ وَكَسَوْتُهُ وَأَسَوْتُهُ
 وَبَعَثَتْ هِمَّةَ كُلِّ مُقْتَبِلِ الصَّبَا
 جُودُ الْمَلِيكِ بِهِ الْغَنَاءُ وَكَمْ يَدُ

بِمَآثِرٍ عَنْ غَيْرِهِ لَمْ تُؤْثِرْ (١)
 هِيَ مِنْكَ يَا مَوْلَايَ لَمْ تُسْكَثِرْ
 لِلْوَارِدِينَ ، وَطَابَ طَيْبَ الْكَوْثَرِ
 وَكَفَيْتُهُ عِلَلِ الْمَرِيضِ الْمُعْسِرِ
 وَغَمَرْتَ بِالْأَلْطَافِ كُلَّ مُعَمَّرٍ (٢)
 قَدْ ضَاعَتْهَا فِطْنَةُ الْمُتَخَيَّرِ

(١) السواد : عامة الناس وكثرتهم .

(٢) معمر : شيخ عالي السن .

مَنَحَ الْقَرَى أَهْلَ الدَّسَاكِرِ وَالْقَرَى
وَأَسْتَمَتَعَ الطُّلَّابُ حَوْلَ سِمَاطِهِ
إِذْ يَطْعَمُ الْفَمُ فِيهِ أَشْهَى مَطْعَمٍ
وَيُثَابُ بِالْإِقْبَالِ عَزْمٌ مُبَسَّرٌ
هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الَّذِي مَا بَعْدَهُ
وَالشَّهْرُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُ الْأَشْهُرِ (١)
بِالْعِزِّ فِي ذَلِكَ الْجَنَابِ الْأَخْضَرِ (٢)
وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ فِيهِ أَنْهَى مَنْظَرٍ
وَيَحْثُ بِالْآمَالِ عَزْمٌ مُقْصَرٍ
فَضْلٌ ، وَلَيْسَ رَآءَهُ مِنْ مَفْخَرٍ

«فَارُوقُ» عِشْ وَأَبْلُغْ نِهَايَاتِ الْعُلَى
وَلْتَهْنَأِ الدُّنْيَا بِنَسْلِكَ وَلَيْدُمُ
وَيَمَّا تَشَاءُ مِنَ الْأَمَانِي أَظْفَرِ
يُحْنُ التَّسْلُسُ فِي شَرِيفِ الْعُنْصُرِ

انشدت بمناسبة أول اجتماع للوك وروساء العرب ١٩٤٦ بمصر

بِهَذَا الْيَوْمِ حَقَّقَ مَا تَمَنَّيْتُ
فَمَا أَحْرَاهُ فِي التَّارِيخِ يَوْمًا
مُلُوكُ الضَّادِ وَالرُّوسَاءُ حَلُّوا
وَكُلُّهُمْ أَخٌ يَلْقَى أَخَاهُ
أَبْطَالَ الْعُرُوبَةِ إِنْ أَشَادَتْ
أَنْنَسَى كُلَّ مَا كَابَدْتُمْسُوهُ
لَقَدْ رَاعَتْ فِعَالُكُمْ فَحَقَّ
نَفُوسُ الْعُرَبِ دَهْرًا بَعْدَ دَهْرٍ
بِتَبَجُّيلٍ يُخَصُّ بِهِ وَفَخْرٍ
ضِيُوفًا فِي رِحَابِ مَلِيكَ «مِصْرٍ»
لِمِثَاقٍ يُؤَكِّدُهُ وَأَصْنَرِ (٣)
بِشُكْرِكُمْ ، فَمَنْ أَوْلَى بِشُكْرٍ ؟
مِنَ الْآلَامِ فِي سِرٍّ وَجْهَرٍ ؟
عَلَيْنَا حِفْظُهَا فِي كُلِّ صَدْرٍ

(٢) السباط : ما يفرش ليوضع عليه الطعام .

(١) الشهر : شهر رمضان .

(٣) الأصغر : العهد (صلة) .

مَضَى عَصْرُ الشَّتَاتِ لِغَيْرِ عَوْدٍ
بِلَادُ الصَّادِ فِي عِيدِ عَمِيمٍ
وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَعْلَامُ إِلَّا
لِتَهْنِئَةٍ كُلِّ عَالِي الشَّانِ مِنْكُمْ
وَيَهْنِئَةٍ رَبِّ وَادِي النَّيْلِ فِيهَا
لِجَامِعَةِ الْعُرُوبَةِ مِنْ هَذَاكُمْ
نِظَامٍ كَانَ مِنْ قَدَمٍ رَجَاءٍ
تَحَقَّقَ بَعْدَ لَايٍ فَهُوَ أَقْوَى
يُبَشِّرُ بِالتَّأْزِيرِ كُلَّ خَيْرٍ
وَمَا فِي سَيْفِهِ الْمَاضِي كِلَالٌ
فَسِيرُوا إِنَّا نَقْفُو خَطَاكُمْ
إِذَا بَيْعَتْ كَرَامَتُنَا عَلَيْنَا
وَمَا نِعَمُ الْحَيَاةِ وَمَا مُنَاهَا

وَهَذَا لِلتَّأَلُفِ بَدَأُ عَصْرٍ
تُحْيِي الْيُسْرَ أَقْبَلَ بَعْدَ عُسْرِ
كَأَوَّلِ عَهْدِهَا أَعْلَامَ نَصْرِ
مَنَاقِبُ بَلَّغَتْهُ أَجَلَ قَدْرِ
مَكَانُ تَجَلَّةٍ وَخُلُودٍ ذِكْرِ
وَمِنْ صِدْقِ الْمَعُونَةِ أَيُّ ذُخْرِ
يُخَامِرُ أَهْلَهَا فِي كُلِّ قَطْرِ
أَدَاةُ لِلْسَّلَامِ الْمُسْتَقَرِّ
وَيَدْفَعُ بِالتَّنَاطُرِ كُلَّ شَرٍّ
إِذَا لَمْ يُغْنِ رَأْيٌ عَنْ مَكْرٍ (١)
وَأَمْرُ الْحَقِّ يَعْلُو كُلَّ أَمْرٍ
فَبِالْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ نَشْرِي
بِلَا وَطَنِ عَزِيزِ الشَّانِ حُرٍّ؟

رثاء للمؤرخ العظيم نادرة عصره المرحوم جورج زيدان بك

بِرَغْمِ الْمُنَى ذَاكَ الْخِتَامُ الْمُحِيرُ
دَهَاكَ الرَّدَى فِي الرَّائِحِينَ فَرَاعَنَا
يَرَاعُكَ فِي الْيَمْنَى، وَذَهْنُكَ حَاضِرُ
كِتَابُكَ تَطْوِيهِ وَمَنْعَاكَ يُنْشَرُ
كَأَنَّكَ غَادٍ فِي الصَّبَا فَمَبْكُرُ
وَعَزْمُكَ ذَاكَ الْعَزْمُ، وَالْعُودُ أَنْصَرُ

(١) المكر : الكر ، وهو معاودة القتال .

أَعَنْ سَبَقَ إِحْسَاسٍ بِمَا كَانَ مُضْمِرًا
فِينَتْ وَلَمَّا يُرْهِقِ النَّاسَ دَهْرُهُمْ
أَمْ الْأَجَلُ الْمَحْتَوَمُ حَلٌّ وَلَمْ تَكُنْ
فَوَلَّيْتَ لَمْ يَعْصِمَكَ مَذْخَرُ الْقُوَى
وَلَمْ يَغْنِ مِنْكَ الْعِلْمُ وَالْفَضْلُ سَاعَةً
أَلَا إِنِّي غَالَيْتُ فِيمَا شَكَوْتُهُ
لَقَدْ أَرْخَصَ الْعَالِينَ مَوْتَ جُمُوعِهِمْ
قِفِ الْآنَ وَانْظُرْ مَا بِإِثْرِكَ مِنْ سَنَى
قِفِ الْآنَ وَاسْمَعْ وَقَعَ مِنْعَاكَ شَائِعًا
لَقَدْ عَثَرَ الْبَنَاءُ عَنْ أَوْجِ صَرْحِهِ
فَوَارَاهُ قَبْرٌ لَا بَعِيدُ قَسْرَارُهُ
وَكَانَ أَكْبَرَ النَّاسِ بِالْأَهْلِ وَالْحِمَى
وَنِعَمَ الْأَخُ الْوَافِي إِذَا مَا تَنَكَّرْتَ

زَمَانِكَ آثَرْتَ النَّوَى حِينَ تُوْثِرُ؟
بِنِكَبَاءٍ لَا يُحْصِي أَذَاهَا التَّصَوُّرُ
بِمَاطِلِ حَقٍ يُقْتَضَى فِتْوَاخَرُ؟
وَلَمْ يَتِمَّا لَكَ حِلْمَكَ الْمُتَوَقُّرُ
فَيَا عَذَرَ مَنْ بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ يَكْفُرُ
وَلَكِنَّ فِي نَفْسِي أَسَى يَتَفَجَّرُ
وَفَقْدَكَ مَهْمَا يَعْنَمُ الْخَطْبُ يَكْبُرُ
كَذَلِكَ تَشِعُّ الشُّهُبُ إِذْ تَتَكَوَّرُ (١)
كَرَجَعَ الصَّدَى عَنْ شَامِخٍ يَتَهَوَّرُ (٢)
لَدُنْكَ كَادٌ مِنْ أَعْلَاهُ بِالنَّجْمِ يَظْفَرُ
وَلَا سَقْفُهُ فَوْقَ الثَّرَى مُتَكَبِّرُ
وَبِالْقَوْمِ لَا يَخْفَوُ وَلَا يَتَغَيَّرُ
لِصَاحِبِهِ الْأَيَّامُ لَا يَتَنَكَّرُ

لَحِقَتْ بِمَنْ أَرَاخَتْهُمْ فَكَانَتْهُمْ
عَلَى الْحَيِّ دُونَ الْمَيِّتِ تُحَسَّبُ أَحْقَبُ
وَرُبَّ عَلِيمٍ لَمْ يَجِيءْ مُتَقَدِّمًا
لِدَاتٍ لِعَهْدٍ لَمْ تُفَرِّقْهُ أَدهُرُ (٣)
تَوَالَتْ وَتُحْصَى فِي التَّعَاقُبِ أَعْصُرُ
أَتَمَّ عُلَاهُ أَنَّهُ مُتَأَخَّرُ

(١) تتكور : تسقط .

(٢) يتهور : يتهلج .

(٣) لدات (جمع لدة) : أقران .

إِذَا عَاقَهُمْ عَنْ شُكْرِكَ الْيَوْمَ عَائِقُ
 لَقَدْ بَتَ مِنْهُمْ فِي الْمَقَامِ الَّذِي بِهِ
 أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حِكْمَتُكَ الَّتِي
 وَجَدَ بِهِ رُضْتَ الصَّعَابَ فَمَا كَبَا
 وَآدَابُ نَفْسٍ لَوْ تَوَزَّعَ حَسْنَهَا
 وَأَخْلَقُ إِحْسَانٍ وَعَفْوٍ وَرِقَّةٍ
 وَأَشْنَاتُ تَخْرِيجٍ تُحَارُ بِهَا النُّهَى
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَدْ بَتَ هَانِئًا
 وَتَدْرِيه، فَلَا عِقَابُ لِلْفَضْلِ تَشْكُرُ
 إِذَا ذُكِرَ الْأَفْذَاذُ فِي الْخَلْقِ تُذَكِّرُ
 جَلَاهَا «هَلَالُ» مَالِيءُ الْكَوْنِ مُقْمَرُ
 إِلَى أَنْ دَهَاهُ جَدُّكَ الْمُتَعَثِّرُ (١)
 عَرَاءُ لَا ضَحَى وَهُوَ كَالرُّوضِ مُزْهِرُ
 رَوَائِعُ يُخْفِيهَا اتِّضَاعُ وَتَظْهَرُ
 وَآيَاتُ تَدْبِيجِ تَرُوعُ وَتَبْهَرُ
 وَأَكْبَادُنَا مِنْ حَسْرَةٍ تَنْسَعَرُ

تأبين المغفور له عبد الخالق ثروت باشا

بَلَغَتْ مَدَاهَا رَوْعَةُ الذِّكْرِ
 أَنْظُرْ إِلَى هَذِي الْوُفُودِ وَقَدْ
 مَا فِي الصُّدُورِ وَفِي الْوُجُوهِ سِوَى
 رُزْءِ الْكِنَانَةِ رُزْءٍ وَالْبِدَةِ
 تَبْكِي الْمَرْجَبَ فِي الْبَنِينَ إِذَا
 تَبْكِي سَرِيًّا فِي الْوَفَاءِ لَهَا
 لَيْسَ التَّقَادُّمُ فِي فَجِيعَتِهَا
 بِجَلَالِ هَذِي الْحَفْلَةِ الْكُبْرَى
 ضَاقَ النَّدِيُّ بِهَا تَجِدُ «مِصْرًا»
 قَلْبٌ يَلُوبُ وَمُقْلَةٌ شُكْرَى
 مَبْرُورَةٌ تَبْكِي ابْنَهَا الْبِرَّ
 عَدَّتْ بَنِينَ أَعَزَّةً كَثْرًا (٢)
 أَفْنَى الْقَوَى وَاسْتَنْفَدَ الْعُمُرَا
 مِمَّا يُقَرُّ ضُلُوعَهَا الْحَرَى

(١) جد «الأولى» اهتمام واجتهاد . وجد «الآخرى» : حظ .

(٢) المرجب : المكرم .

هَيْهَاتَ تَسْلُوهُ وَمَا النَفَسَتْ أَلْفَتْ لَهُ فِي مَجْدِهَا إِثْرَا
بَطْلٌ تَعَرَّضَ وَالْقَضَاءُ لَهُ مَجْرَى ، فَحَوْلَ ذَلِكَ الْمَجْرَى
بِالرَّأْيِ ، وَالْأَسْيَافُ مُغَمَّدَةٌ ، ضَمِنَ النَّجَاحَ وَأَخْرَزَ النَّصْرَا
فَازَالَ غَصْرًا سَامَ أُمَّتُهُ خَسَفًا وَجَدَّدَ لِلْعُصْلَى غَصْرَا

كَمْ فِي الْوَقَائِعِ كُلَّمَا بَعُدَتْ غُثْمٌ يَفُوزُ بِهِ مِنْ اسْتَقْرَى
أَيَّامُ «ثُرُوتٍ» ثُرُوةٌ نَفَسَتْ يَكُنُوزُهَا الْيَاقُوتُ وَالْدُرَّا
فَقَبَّيْنُوا الْعَبْرَ الْكِبَارَ بِهَا لَا تَقْرُؤَنَّ كِتَابَهَا عِبْرًا (١)
تُؤْتِي صَحَائِفُهَا طَرَائِفُهَا مَا الطَّرْفُ مَرَّ بِهَا وَمَا كَرَّا
شَأْنُ الْعَظَائِمِ أَنَّ آتِيَهَا يَبْنِي عَلَى آثَارِ مَا مَرَّا
يَهْدِي تَتَبِعُهَا الْحَفِيَّ بِهَا سُبُلًا إِلَى أَمْثَالِهَا تَتَرَى

يَا مَنْ نُعِيدُ الْيَوْمَ سِيرَتَهُ فَتَزِيدُنَا بِزَمَانِنَا خُبْرَا
قَدْ كُنْتَ ذُخْرًا لِلْبِلَادِ وَقَدْ خَلَّفْتَ فِي تَارِيخِهَا ذُخْرَا
تِلْكَ الْحَيَاةَ وَهَبْتَهَا كَرَمًا وَنَزَاهَةً فَكَسَبَتْهَا فُخْرَا
أَبْلَيْتَهَا وَشَبَّابُهَا خَلَقَ فَأَلْبَسَ شَبَابًا خَالِدًا نَصْرَا
أَجْرٌ ظَفِرَتْ بِهِ وَإِنْ تَكُ لَمْ تَتَوَخَّ يَوْمًا ذَلِكَ الْإِجْرَا
وَكَذَلِكَ تَجْزِي «مِصْرُ» فَادِيَهَا وَكَذَلِكَ يُحْسِنُ شَعْبُهَا الشُّكْرَا

(١) عبرا : أي من غير تأمل .

شعبٌ أَثَارَتُهُ ظِلَامَتُهُ ،
 مَا كَانَ بُدُّ مِنْ نَهَالِكِهِ
 فَتَنَهَضَتْ تَنْفَحُ عَنْ قَضِيَّتِهِ
 وَرَكِبَتْ ، حِينَ الْأَرْضُ وَاجِفَةٌ ،
 تَجْتَازُ مِنْ خَطَرٍ إِلَى خَطَرٍ ،
 بِدَهَاءِ ذِي عَدَدٍ وَذِي عُدَدٍ
 جَمَعَ الْمُرُونَةَ وَالصَّلَابَةَ فِي
 وَهْدَتِهِ مَعْرِفَةَ مُحَقَّقَةٍ
 وَأَعَانَهُ آدَبٌ يُرْقِرُقُهُ ،
 وَجَلَا النُّبُوغُ لَهُ الْخَفَاءُ ، فَلَمْ
 وَسَمَا الْخُلُوصُ بِهِ فَأَوْرَدَهُ
 يَمْشِي إِلَى غَايَاتِهِ قَمِينًا
 وَيَرَى الصُّعَابَ ، فَمَا يَزَالُ بِهَا
 جُهْدُ الْمُسَاجِلِ فِي الْخُصُومَةِ أَنْ
 عَنْ صَخْرَةٍ مَلَسَاءَ رَاسِخَةٍ ،

إِنَّ الْمَظَالِمَ تُرْهِقُ الْحُرَّ
 لِيَعِيشَ ، أَوْ مِنْ هُلْكِهِ صَبْرًا (١)
 مَتَحَمَّلًا مِنْ شَأْنِهَا وَقِرًا
 بِاللَّسْتِ ذَاكَ الْمَرْكَبَ الْوَعْرَا (٢)
 وَتَذُودُ عَنْ يُمْنِي وَعَنْ يُسْرَى
 مِنْ نَفْسِهِ إِنْ كَرَّ أَوْ فَرَا
 أَخْلَاقِهِ ، وَالصَّدْقُ وَالْمَكْرَا
 بِالنَّاسِ فِي تَصْرِيفِهِ الْفِكْرَا
 فَكَأَنَّهُ يَسْقِي النَّهْيَ خَمْرًا
 تَكْتُمُهُ أَسْدَافُ الدُّجَى سِرًّا
 سَيِّئِ حُلُوِّ الْعَيْشِ وَالْمَرَا (٣)
 يَبْلُوغَهَا ، أَوْ يَبْلُغُ الْعُذْرَا
 حَتَّى يُبَدِّلَ عُسْرَهَا يُسْرَا
 يَرْتَدُّ عَنْهُ ، وَلَمْ يُفِدْ أَمْرَا
 لَا مَدَّ يُوهِنُهَا وَلَا جَزْرَا

شَرَفًا أَبَا الدُّسُورِ مَا رَفَعَتْ
 أَلْمَلِكُ ، فِي إِبَانِ عِزَّتِهِ ،

«مِصْرُ» لِرَافِعٍ قَدَرَهَا قَدْرًا
 شَقَّ الْعَنَانَ وَطَاوَلَ الزُّهْرَا (٤)

(٢) اللست : الحيلة .
 (٤) الزهر : النجوم .

(١) هلكه صبراً : موته في محبه .
 (٣) سيين : مثلين .

وَالشَّعْبُ مَنَاعٌ لِّنِدْوَتِهِ ، يَأْبَى ضِيَاعَ دِمَائِهِ هَدْرًا
لَّا يَكْرُثَنَّكَ أَنَّ وَحَدَّثْتَهُ صُدِعَتْ ، وَكَانَ بِرَأْيِهَا أُخْرَى (١)
أَشْهَدْتَ خَيْرًا لَا يُنَاهِضُهُ شَرٌّ إِلَى أَنْ يَذَرَ الشَّرَّ ؟
يَتَغَلَّبُ الرَّأْيُ الْأَسَدُ وَإِنْ حَاشَاكَ أَنْ تَخْشَى ، وَلَمْ تَكُ إِنْ
هَذَا مِثَالُكَ نُصِبَ أَعْيُنُنَا ، خَاسَ الشُّجَاعُ بِخَائِسٍ دُغْرًا (٢)
تَثْبُ اللَّحَاطُ إِلَيْهِ مِنْ غَرَقٍ أَجَلًا مُحْيَا أَمْ جَلَا بَدْرًا ؟
يَا حُسْنَهُ أَوْفَى يُعَلِّمُنَا بِدُمُوعِهَا ، فَتَرَى بِهِ بَشْرًا
وَكَذَلِكَ كُنْتَ ، مَدَى الْحَيَاةِ ، إِلَّا نَضِيقَ بِحَادِثٍ صَدْرًا
ثِقَّةً بِفَوْزِكَ مَا غَلَوْتَ بِهَا ، عَبَسَتْ بِكَ الْأَيَّامُ مُفْتَرًا
مَنْ أَخْطَأَ الْأَوَّلَى فَظَلَّ عَلَى وَيَفُوزُ مَنْ لَا يَعْدُمُ الصَّبْرًا
إِيمَانِهِ ، لَمْ يُخْطِئِ الْأُخْرَى

الجلد على الألم

أُعَانِي مِنَ الدَّاءِ آلَامُهُ وَلَسْتُ بِشَاكِ وَلَا شَاكِرٍ
وَمَا بِي ظَاهِرَةٌ لِلْأَسَى سِوَى مَا تَرَى الْعَيْنُ مِنْ سَاخِرٍ

(١) يكرثنك : يملأ نفسك همًا . رأبها : إصلاح ما انشق منها .

(٢) خاس : غدر ، ونقض العهد .

رثاء المغفور له فيصل ملك العراق

وقد حملت جنازته من الجبل في أوربا الى البحر
الى البر بالشام فإلى العراق بالطائرة

«بَعْدَادُ» فَاهْبِطْ أَيُّهَا النَّسْرُ لَا زِينَةَ الْيَوْمَ وَلَا بَشْرُ
عُدْتَ بِمَنْ ضَاقَ رَحِيبُ الْمَدَى بِهِ لَيْسَتْ وَدَعَهُ قَبْرُ
فَلْتَسْتَرِحْ مِنْ فَرْطِ مَا جُسِّمَتْ مِنْ عَزْمِهِ الْأَجْنَحَةُ الْغُبْرُ
مَا زَالَ جَوَابَ سَمَاءٍ بِهَا يَخُطُّ سَطْرًا تِلْوَهُ سَطْرُ
مُخَلِّدًا مَا شَاءَ تَخْلِيلُهُ فِي الْمَجْدِ حَتَّى خُتِمَ السَّفْرُ

آبَ إِيَابًا لَمْ يُتَحْ لَامَرِي فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ لَهُ مَشْهَدُ
وَتَارَةً يَحْمِلُهُ طَائِرُ بِهِ ضِرَامٌ وَلَهُ زَفْرُ
وَالْحَشْدُ لِلتَّشْيِيعِ فِي مَوْقِفٍ ضَنْكَ كَانَ الْمَوْقِفَ الْحَشْرُ
تَكْرَمَةً مَا نَالَهَا غَيْرُهُ فِي مَا إِلَيْهِ يَنْتَهِي الذِّكْرُ

وَاحْرَبَا إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي أَبْقَى عَلَيْهِ اللَّجُّ وَالْقَفْرُ
وَخَاضَ هَوْلَ الْحَرْبِ ثُمَّ انْثَنَى مُضَاحِكًا أَعْلَامُهُ النَّصْرُ
وَأَنَسَ الطَّيْرُ إِلَى قُرْبِهِ وَأَلْفَتْ كَرَاتِهِ الزُّهْرُ
أَوَى إِلَى وَكْرِ عَلَى شَامِخٍ فَخَانَهُ فِي الْمَأْمَنِ الْوَكْرُ

فَجِيعَةٌ فِي نَوْعِهَا فَذَّةٌ كَانَتْهَا مِنْ بَدْعِهَا بِكْرُ
تَصَوَّرَ الْمَوْتَ بِهَا صُورَةً أَفْحَشَ فِي تَنْكِيرِهَا التُّكْرُ
فَمَا تَرَى مِنْ هَوْلِهَا صَاحِبِياً إِلَّا كَمَنْ ضَعُضَعَهُ السُّكْرُ
نَاهِيكَ بِالْحُزْنِ وَتَبْرِيحِهِ بِالنَّفْسِ إِنْ خَالَطَهُ الذُّعْرُ
ثَوَى الْمَلِيكَ الْقُطْبُ فِي حِينِ لَا رُبْعُ خَلَا مِنْهُ وَلَا قُطْرُ
إِنْ تَبَكَ عَدْنَانُ فَأَخْلَقَ بِهَا ، هَلْ بَعْدَ مَا حَلَّ بِهَا خُسْرُ ؟
ذَرَاهَا تُقِمُّ مَاتَمَهَا شَامِلاً كُلَّ بَنِيهَا فَلَهَا عُذْرُ
فَارَقَهَا مَنْ يَدُهُ عِنْدَهَا يَعْجِزُ عَنْ إِيفَائِهَا الشُّكْرُ
بِنُورِهِ شَقَّتْ دِيَاجِيرُهَا وَرُدَّ مِنْ ضَلَّتِهِ الْهَجْرُ
وَجُدَّدَتْ دَوْلَتُهَا بَعْدَ أَنْ أَنْكَرَ فِيهَا عَيْنُهُ الْإِثْرُ

يَا ابْنَ «حُسَيْنٍ» وَ«حُسَيْنٍ» لَهُ فِي عِزِّهَا الْمُؤْتَنَفِ الْفَخْرُ
وَيَا أَخَا الصَّنُونِيرِ مِنْ دَوْحَةِ زَكَّى جَنَاهَا الْعَصْرُ فَالْعَصْرُ
سُلَالَةٍ مِنْ «هَاشِمٍ» نَجْرُهَا لِسَادَةِ الشَّرْقِ هُوَ النَّجْرُ (١)
كُنْتُ عَنْ الْمُنْجَبِ تَأْسَاءُهَا وَالْإِخْوَةَ الصِّيَابَةَ الْغُرُ (٢)
فَالْيَوْمَ ثَنَى بِكَ عَادِي الرَّدَى كَانَهُ يَحْفِزُهُ وَثْرُ
فِيمَ تَجْنِيهِ وَمَا وَزَّرُكُمْ ؟ أَنْهَضَهُ الْعُرْبِ هِيَ الْوِزْرُ ؟

(١) النجر : الأصل .

(٢) المنجب : والده . الصيابة : الخيار والصفوة .

أَيُّومَ بَلَغْتَ «الْعِرَاقَ» الْمُنَى
وَيَوْمَ لَمْ يَبْقَ لِمُسْتَعْمِرٍ
وَيَوْمَ تَرَجُّو أُمَّمُ الضَّادِ أَنْ
يَغُولَكَ الْبَيْنُ وَلَمْ تَكْتَهَلْ
فَالْحُكْمُ شُورَى وَالْحِمَى حُرٌّ
فِي أَهْلِهَا نَهْيٌ وَلَا أَمْرٌ
يَضُمُّهَا الْمِيثَاقُ وَالْأَصْرُ (١)
وَلَمْ يُصَوِّحْ عُودُكَ النَّصْرُ؟

مَنْ يَبْغِ فِي الدُّنْيَا مِثَالًا لِمَا
وَمَا بِهِ يَغْصِبُ مِنْ دَهْرِهِ
فَدُونُهُ سِيرَةٌ قَبِيلٍ رَمَى
مَنَالُهُ صَعْبٌ، وَأَنْصَارُهُ
سَمَا إِلَى عَرْشٍ فَلَمَّا كَبَا
سَمَا إِلَى آخِرَ لَا رُسْغُهُ
وَأَيُّ مَطْلُوبٍ عَزِيزٍ نَسَى
يَبْلُغُ مِنْهَا الْفَطْنُ الْجَسْرُ
مَضْنَةً يَمْنَعُهَا الدَّهْرُ
مَرْمَى وَفِي مَيْسُورِهِ عُسْرُ
جِدُّ قَلِيلٍ وَالْعَدَى كُنْزُ
بِهِ وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ ظَهْرُ
وَاهٍ وَلَا يُرْزَحُهُ الْوَقْرُ
لَمْ يُدْنِهِ الْإِيمَانُ وَالصَّبْرُ؟

«بَغْدَادُ» عَادَ الْعِزُّ فِيهَا عَلَى
بُلْغِ فِيهَا «فَيْصَلُ» سُؤْلِهِ
بَايَعَهُ الْقَوْمُ وَمَا أَخْطَأُوا
وَأَكَّدَ الْبَيْعَةَ إِيْمَانُهُمْ
مُعْجِزَةٌ جَاءَ بِهَا مُقَدِّمٌ
بَدَأَ وَلَايَا قُضِي النَّارُ (٢)
وَاعْتَدَرَتْ أَيَّامُهُ الْكُدْرُ
فِي شَأْنِهِ الْحَزَمَ وَمَا اغْتَرُّوا
بِأَنَّهُ الْعُدَّةُ وَالذُّخْرُ
لَا فَائِلُ الرَّأْيِ وَلَا غِمْرُ (٣)

(١) الأصغر : العهد .

(٢) لاياً : بعد مشقة وجهه .

(٣) غمر : لم يحرب الأمور .

يَخَالُ مَنْ يَقْرَأُ أَنْبَاءَهَا أَنْ الَّذِي يَقْرُؤُهُ شَعْرُ
أَجَلٌ ، هُوَ الشَّعْرُ وَلَكِنَّهُ حَقِيقَةُ تُلَمَسُ لَا سِحْرُ
مَا جَهِلْتُ خَيْلُ الْعَدَى «فِيصَلًا» وَالطَّعْنُ فِي لَبَاتِهَا هَبْرُ (١)
وَمَا بَدَتْ فِي النَّقْعِ أَسْيَافُهُ إِلَّا وَقَدْ بَشَّ بِهَا ثَغْرُ
مَوَاقِفُ نَالَ بِهَا وَخَدَهُ مَا لَا يُنِيلُ الْعُسْكَرُ الْمَجْرُ (٢)
أَسْعَدَهُ الرَّأْيُ بِهَا حَيْثُ لَا تُسْعِدُهُ بَيْضٌ وَلَا سُمرُ (٣)
أَعْلَى كُنُوزِ الشَّرْقِ فِي نَفْسِهِ وَكَفَّهُ مِنْ دِرْهِمٍ صِغْفُرُ
لَكِنَّ أَسْمَى فَتَحِهِ لَمْ يَكُنْ مَا غَصَبَ الْكُرَّ أَوْ الْفَرُ
بَلْ هُوَ مَا هَيَّاهُ حَزْمُهُ وَجَاشَهُ الرَّابِطُ وَالْفِكْرُ

مَا شِئْتُ قُلُ فِي «فِيصَلٍ» إِنَّهُ بَعْرُ وَمِنْهُ يُؤْخَذُ الدُّرُ
سَلَّ عَارِفِيهِ تَدْرٍ مَا شَأْنُهُ إِنْ يُرْجَ فَضْلُ أَوْ يُخَفَّ ضُرُ
رُجُولُهُ تَمَّتْ فَلَا يَدْعُ أَنَّ يُورَدَ مِنْهَا الْحُلُو وَالْمُرُ
أَلْخُلُقُ اللَّيْنُ يُلْفَى بِهِ فِي حِينِهِ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ
يَكْلُفُ بِالْخَيْرِ وَفِي طَبْعِهِ تَكْلُفٌ إِنْ يُخْتَمَ الشَّرُ

(١) اللبات : النجور . الهبر : الشديد .

(٢) المجر : الكثير .

(٣) البيض : السيوف . السمر : الرماح .

وَلِلْعُدَاةِ الْغَمْرِ مِنْ بَأْسِهِ وَلِلْوَلَاةِ النَّائِلِ الْغَمْرُ (١)
هَذَا إِلَى عَقْلِ رَفِيعٍ إِلَى قَلْبٍ كَبِيرٍ مَا بِهِ كِبَرُ
إِلَى سَجَايَا لَمْ يَشُبْ صَفْوَهَا فِي حَادِثٍ خَبٌ وَلَا غَدْرُ (٢)
إِلَى وَفَاءٍ نَادِرٍ قَلَمَهَا حَقَّقَهُ فِي عَاهِلٍ خُبْرُ
إِلَى سَخَاءٍ لَمْ يَضِرْ ظَرْفَهُ أَوْ لُطْفَهُ مَنْ وَلَا جَهْرُ
إِلَى خُلُوصٍ فِي الطَّوَايَا بِسِهِ مِمَّا يَأْزَهَارِ الرُّبَى سِرُّ
تَنْشَقُّهُ النَّفْسُ ذَكِيًّا وَمَا يَفْنَى إِذَا مَا فَنَى الْعِطْرُ

فِي رَحْمَةِ اللَّهِ الْمَلِكُ الَّذِي وَلَّى وَلَمْ يَكْتَمِلِ الْعُمْرُ
ذِكْرَاهُ تَبَقَّى وَهِيَ سَلَوَى لِمَنْ فَارَقَهُمْ مَا طَلَعَ الْبَسْدُ

رثاء صديق

بِتْ فِي رَحْمَةِ الْمُهِمَّنِ فَابْلَغْ أَرْبَاءَ مِنْ نَعِيمٍ خَيْرِ جَوَارِ
مَا الَّذِي الْعَنْصُرُ الْكَرِيمُ بِهِذِي الدَّارِ إِلَّا ابْتِغَاءً أَكْرَمِ دَارِ
يَا نَصِيرَ الْآدَابِ تَبْكِيكَ بَاكُورَاتُهُ الْيَوْمَ بِالْذُّمُوعِ الْحَرَارِ
وَمُعِزَّ الْأَخْلَاقِ تُرْثِيكَ عَنْهَا أَلْسُنُ الْأَوْفِيَاءِ وَالْأَخْرَارِ
إِنَّ أَفْعَالَكَ الْحَمِيدَةَ فِي الشَّرْقِ لَتَبَقَى حَمِيدَةً التَّذْكَارِ
وَعَلَى الدَّهْرِ بَيْنَ آلِكَ وَالصُّحْبِ لَكَ الْخَالِصَاتُ فِي الْآثَارِ

(١) الغمر (الأولى) : الشديد . الغمر (الثانية) : الكثير .

(٢) خب : خداع .

اعجاب

تَمَزَّ بَيْنَ الْجُمُوعِ مُنْفَرِدًا مُسْتَعْرِقًا فِي خَيَالِكَ الشُّعْرِي
كَأَنَّ أَمْوَاجَهُمْ بِجَهْرَتِهَا هَزِيئَ مَهْدٍ لِدَلِّكَ الْفِكْرِي
تُشْرِقُ بِالْعِلْمِ هَامَةٌ لَكَ قَدْ مَالَتْ بِآيَاتِهَا مِنْ الْوَقْرِي
إِنْ يَزْدَرُوا قَدْرَكَ الرَّفِيعِ فَلَا تَنْظُرُهُمْ رَفَعُهُ وَلَا تَسْذِرِي
وَرُبَّمَا أَنْكُرُوا عَمَّاكَ فَلَا تَخْفِضُ جَنَاحًا عَنْ هَامَةِ النَّسْرِ
وَإَكْشِفْ لَهُمْ نَفْسَكَ السَّيِّئَةَ عَنْ مَنَارَةٍ فِي الْغِيَاهِبِ الْكَاسِرِي

الرد

قَرَأْتُ أَسْطَارَكَ الْحِسَانِ وَكَمْ آيَةً لَطْفٍ فِي السَّطْرِ فَالْسَطْرِ
أَثْنَيْتَ فِيهَا بِمَا تَجَاوَزَنِي إِلَى مَنَبَرٍ فِي عَالَمِ الزَّهْرِ
شَارَفْتُ مِنْهَا جَلَاءَ نَفْسِكَ عَنْ مِنْجَمِ تَبَرٍّ يَفِيضُ بِالتَّبَرِّ
يُوقِدُ فِيهِ الذِّكَاؤُ شِعْلَتَهُ وَيَجْتَنِي مِنْ كُنُوزِهِ الْغُرَّ
فِي لَيْلَةٍ وَالنَّهَارُ يَخْرِجُهَا أَبْكَارَ صَوْنٍ مِنْ صَدْرِكَ الْبِكْرِ
يَجْلِي الْفَتَى عَابِرُ السَّبِيلِ بِهَا فَكَيْفَ إِنْ مَرَّ مِنْكَ فِي الْفِكْرِ

زيارة عطرة

تَمَتَّعْ بِالْهَوَى الْعُذْرِي وَلُطْفِ الرَّفْقَةِ الْغُورِ

كَرَامَ الْحَيِّ قَدْ وَافُوا	فَنَوَّلَنِي النَّسَى دَهْرِي
عَلَى مُشْتَاقِهِمْ جَارُوا	بِعُودِ مُتَلَجِّ الصُّدْرِ
أَضَاءَ الزَّهْرِ فِي دَارِي	وَتُظْلَمُ فِي نُوَى الزَّهْرِ
حُلَى وَمَحَاسِنُ تُجَلَى	بِأَحْسَنِ مَنْظَرٍ مُغَرِّ
فَيَا زُمَرًا مِنَ الْأَحْبَا	بِ حَارَ بِوَصْفِهَا فِكْرِي
إِذَا هَجَمَتْ تَرُومُ قِرَى	تُطِيرُ لُبَّ مَنْ يَقْرِي (١)
لَقَدْ آنَسْتُمْ بَيْنَتِي	فَشَرَفَ أُنْسُكُمْ قَدْرِي
وَطَفْتُمْ فِي خِمَائِلِهِ	فَسَادَتْ نَفْحَةُ الْعُطْرِ
يَحِقُّ لِفَضْلِكُمْ عِنْدِي	خِرَاجُ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ

عيد الجلاء عن سوريا

نظمت لمناسبة الاحتفال بجلاء لقوات الانتداب الفرنسية

تَحَقَّقَ وَعْدُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ	لِيَهْنِئَكُمْ النَّصْرُ الْعَزِيزُ الْمُؤَزَّرُ
إِذَا كَاثَرَتْكُمْ أُمَّةٌ بِعَدِيدِهَا	فَأَنْتُمْ ، وَقَدْ وَالَاكُمْ الْحَقُّ ، أَكْثَرُ
وَمَا بَلَغَ الْغَايَاتِ وَهِيَ بَعِيدَةٌ ،	بِرَغْمِ الْعِدَى ، إِلَّا الَّذِي هُوَ أَصْبَرُ
جَلَّتْ عَنْ سَمَاءٍ فِي «دِمَشْقٍ» مُغِيرَةٌ	سَحَابٌ كَانَتْ بِالصَّوَاعِقِ تُمَطِّرُ
وَهَبَتْ أَرَاهِيرُ الرَّبِيعِ نَقِيَّةً	جَلَاهَا مِنَ النَّقْعِ الَّذِي كَانَ يُنْشَرُ
فَلِلَّهِ قَوْمٌ بِالْعَزَائِمِ وَالنَّهْيِ	تَحَدُّوا رِزَايَا الدَّهْرِ حَتَّى تَحَرَّرُوا

(١) قرى : يقري الفميف : يكرمه .

مَشَافِي ابْتِغَاءِ الْمَجْدِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ
وَكُلُّهُمْ لَبَى نِدَاءٍ ضَمِيرِهِ
فَمَا خَاسَ مِنْهُمْ أَوْ تَرَدَّدَ ذَائِدُ،
وَأَكْرَمُهُمْ فِي بَذْلِهِمْ ، شَهِدَاؤُهُمْ
سَلَوْهُمْ فَهُمْ أَشْهَادُنَا الْيَوْمَ مِنْ عَلِيٍّ
إِذَا لَمْ تُخْلَدْ أُمَّةٌ شَهِدَاءَهَا
فَفَازُوا بِهِ «وَالْمَوْتُ خَزْيَانٌ يَنْظُرُ»
سَوَاءً فَتَاهُمْ فِي الْفِدَى وَالْمُعَمَّرُ
وَمَا فَضَلَ الْمَأْمُورَ فِيهِمْ دُومَرُ
عَلَى اللَّهِ ، أَيُّ الْبَذْلِ أَرْكَى وَأَطْهَرُ؟
وَأَرْوَاهُمْ تَرَنُّو إِلَيْنَا فُتُبُشْرُ
فَمَا الدَّمُ مَطْلُولٌ وَلَا الدَّمْعُ يَهْدُرُ

«لِسُورِيَّةَ» فخرٌ بِمَا هِيَ أَحْرَزَتْ
وَأَنَّ حُمَاةَ الضَّادِ تَشْهَدُ عِيدَهَا
وَفِي كُلِّ قَلْبٍ لِلْسُرُورِ سَرِيرَةٌ
أَجَلٌ ، هُوَ عِيدٌ لِلْعُرُوبَةِ بَعْدَهُ
وغيرُ كَثِيرٍ أَنَهَا الْيَوْمَ تَفْخَرُ
يُعِيدُهُ بَادُونَ مِنْهُمْ وَحُضَرُ
وَفِي كُلِّ وَجْهٍ لِلِسَعَادَةِ مَظْهَرُ
تَبَاشِيرُ أَعْيَادٍ مِنَ الْغَيْبِ تُسْفِرُ

«جَمِيلُ» إِلَيْكَ الشُّكْرُ نُهْدِيهِ خَالِصاً
«بِجَلَّتْ» زِينَاتُ أَقَمْتَ مِثَالَهَا
لِيَهْنِثَكَ أَنْ فَازَتْ بِلَاذُكَ بِالْمُنَى
وَمَا زِلْتَ مَنْ رَجَّوهُ فِي زُعَمَائِهَا
وَكُلُّ جَمِيلِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ يُشْكِرُ (١)
فَرَاغَ حَلًى وَهُوَ الْمِثَالُ الْمُصَغَّرُ
وَقَسْطُكَ فِي إِنْجَاحِهَا لَيْسَ يُنْكَرُ
لِاسْتِعَادِهَا ، وَالْيَوْمُ بِالْأَمْسِ يُقَدَّرُ

(١)-جميل (الأول) : هو جميل مردم بك رئيس مجلس وزراء سوريا في ذلك الحين .

أَلَا أَبْلِغِ الشَّيْخَ الرَّئِيسَ وَصَحْبَهُ تَهَانِيَّ تَنْفِي الرِّيبِ مِنْ حَيْثُ تَصْنُرُ
 تَهَانِيَّ قَوْمٍ فِي الْكِنَانَةِ عَاهَدُوا وَلَيْسَ لَهُمْ عَنْ عَهْدِهِمْ مُتَأَخِّرُ
 هُمُ الْجِسْمُ وَالْقَلْبُ الْمَلِكُ ، وَإِنَّمَا شُعُورُ الْحَنَائَا مَا بِهِ الْقَلْبُ يَشْعُرُ
 لَتَسْعُدَ «بِفَارُوقِ» الْعَظِيمِ بِلَادُهُ وَتَعْتَزَّ جَارَاتُ يُوَالِي وَيَنْصُرُ
 وَيَحْيَا الرَّئِيسُ الْبَادِخُ الْقَدِيرُ إِنَّهُ لِعَهْدٍ جَدِيدٍ فِي الْمَتَاخِرِ يُذْخِرُ

الشكر الأسنى للأمير الاسمي

يوم السبت . في ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٢ . أقامت جمعية الاتحاد السوري
 في نيويورك وليمتها لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل محمد
 علي توفيق . ويوم الأحد ، في ٢١ منه شرف سموه مأدبة أقامها . إكراماً
 له . قيصر أفندي صباغ وقرينته السيدة نجلا . ابنة عم صاحب هذا
 الديوان ، وأنشدت فيها القصيدة التالية :

تَشْرِيفُ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ سَمَتْ بِهِ أَفْذَارُنَا مَا شَاءَتْ الْأَفْذَارُ
 فَإِذَا نِظَامُ الْقَوْلِ لَمْ يَفِ شُكْرُهُ فَلْيُسْعِدِ الرِّيحَانُ وَهُوَ نِثَارُ
 وَلْتُنْبِئِ الزَّيْنَاتُ عَنْ بَهْجَاتِنَا وَلْتَرَوْ عَنْ مُهْجَاتِنَا الْأَزْهَارُ
 وَإِذَا الْأَسِيرَةُ قَلَّ ضَوْؤُ بَرِيقِهَا فَلْتَبْتَسِمِ فُتَيْمَسُهُ الْأَنْوَارُ (١)
 مَوْلَايَ هَذَا يَوْمٌ سَعِدَ خَالِدُ أَبْدَأُ لَهُ فِي بَيْتِنَا تَذْكَارُ (٢)
 فَعُزُّ سَمَحَتْ لَنَا بِهِ مُتَفَضِّلًا قَبْلًا وَزَادَ جَلَالُهُ التَّكْرَارُ (٣)

(١) الأسيرة : خطوط الوجه .

(٢) تذكّار : ذكر .

(٣) التكرار : يقصد بها ما قدمه الأمير بمناسبة زيارته .

فِي الشَّرْقِ أَوْ فِي الْغَرْبِ إِنْ تَوَسَّسَ لَنَا
يَا ابْنَ الْمُلُوكِ لَقَدْ رَفَعْتَ مَقَامَنَا
[مَا زَالَ فَضْلُكَ سَابِغًا شَهِدَتْ بِهِ
فَلْيَحْيَا «عَبَّاسُ» الْعَلَى وَشَقِيقُهُ
دَاراً فَثَمَّةَ شَمْلُنَا وَالسُّدَارُ
إِنْ الصَّغَارَ تَزَوَّرُهُمْ لَكِبَّارُ
«مِصْرُ» وَزَكَّتْ قَوْلَهَا الْأَمْصَارُ
وَلْتَحْيَا «مِصْرُ» وَقَوْمُهَا الْأَخْيَارُ

تهنئة بزفاف

أنشدت في حفل عظيم زفت به الآنسة امينة ، كريمة احمد شوقي بك
الشاعر المشهور ، الى حضرة صاحب العزة حامد بك العلالي

السَّعْدُ أَعْطَى فَوْقِي غَيْرَ مُعْتَذِرٍ
جَدَرَتْ بِالنَّعْمَةِ الْكِبَرَى فَيَسَّرَهَا
فَفَزَّ بِمَا شِئْتَ مِنْ لُطْفٍ وَمِنْ آدَبٍ
فِي غَادَةِ لَمْ تُطَالِعْهَا وَقَدْ سَمَحَتْ
مَخْجُوبَةِ النُّورِ إِلَّا حَيْثُ نَمَّ بِهَا
مِنْ شَعْرِ وَالِدِهَا الْفَيَاضِ خَاطِرُهُ
شِعْرٌ حَوَى كُلَّ مَعْنَى غَيْرِ مُفْتَرَعٍ
لِمُفْرَدٍ بَلَغَتْ بِالْحَقِّ شُهُرْتُهُ
لَا سِرٌّ لِلْغَابِ إِلَّا وَهِيَ تُنْبِئُهُ
وَلَا يَطِيبُ شَذَا إِلَّا مُشَاطَرَةٌ
وَلَا تُكَاتِمُهُ الظُّلُمَاءُ خَاطِرَهَا
فَاغْنَمَ صَفَاءَكَ مَوْفُوراً عَلَى قَدَرٍ
دَهْرٌ أَتَمَّ لَكَ الْاَوْطَارَ فِي وَطَرٍ
وَمِنْ عَفَافٍ وَمِنْ ظَرْفٍ وَمِنْ حَوَرٍ
عَيْنُ الْعِنَايَةِ إِلَّا أَعْيُنُ الْفَكْرِ
مِنْ خَالِصِ الشَّعْرِ وَصَفْ خَالِدِ الْأَثَرِ
عَلَى الزَّمَانِ بِآيِ النَّظْمِ وَالشُّورِ
فِي خَيْرٍ مَا يَلْبَسُ الْمَعْنَى مِنَ الصُّورِ (١)
أَقْصَى مَبَالِغِهَا فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
بِهِ خِلَالُ تَنَاجِي الرِّيحِ وَالشَّجَرِ
بَيْنَ الضَّمِيرِ الَّذِي يَحْكِيهِ وَالزُّهْرِ
وَلَا الْأَشْعَةُ مَا تَرُوي عَنِ الزُّهْرِ (٢)

(١) غير مفترع : غير مسبوق فيه .

(٢) الزهر : النجوم .

رَوَانِعُ الْخَلْقِ حَلَّتْ مِنْ سَرِيرَتِهِ
لَا يَدْعُ أَنْ أَخَذَتْ مِنْهَا كَرِيمَتُهُ
فَاسْتَجْمَعَتْ شَيْمَ الْأَمْلَاقِ وَاسْتَمَلَتْ
تِلْكَ الْأَمَانَةَ وَافَتْ خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ
مِنْ مَعْشَرٍ هُمْ عَنَاوِينُ الْفَخَارِ إِذَا
فَتَى تَمَثَّلَ فِيهِ طِيبُ عُصْبَتِهِ
نَاطَتْ رَجَاءً بِهِ «مِصْرٌ» فَحَقَّقَهُ
يَا كَوَكَبَيْنِ غِنْمًا فِي لِقَائِهِمَا
لِلَّهِ غَرْسُكُمَا وَالْدَّهْرُ مُبْتَسِمٌ
لَوْ أَنَّ دَعْوَةَ صَافِي الْوَدِّ مُخْلَدَةٌ
فِي مَجْمَعٍ لَشَنَيْتِ الْفَنُّ مُخْتَصِرُ
خُلَاصَةِ الْحُسْنِ وَالْآدَابِ وَالْخَفَرِ
رُوحًا وَجِسْمًا بِلَا عَيْبٍ وَلَا وَضَرٍ (١)
مِنْ الْكَرَامِ كِرَامِ الْخُبَرِ وَالْخَبَرِ (٢)
مَا خُلِدَتْ غَرُزُ الْآثَارِ فِي السَّيْرِ
عَفَّ الضَّمِيرِ نَقِيَّ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ (٣)
قَبْلَ الْأَوَانِ بِصِدْقِ الْعَزْمِ وَالنَّظَرِ
صَفْوِ الزَّمَانِ وَأَنْسِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
وَاللَّيْلُ أَوْهَى نَسِيلٍ شَفَّ عَنْ سَحَرِ (٤)
لَقُلْتُ: دَوْمًا دَوَامَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

الى سمو الخديو عباس حلمي الثاني على أثر حادث سياسي ذي خطر

تَدَاوَلَ قَلْبِي وَجْدُهُ فِيكَ وَالذِّكْرُ
وَكِدْتُ أُحِبُّ السُّهْدَ مِمَّا أَلْفَتْهُ
وَأُنْكِرُ قَوْمِي فِي هَوَاكَ تَجَرَّدِي
أَعْسَرَ بَمَنْ يَهْوَى وَأَنْتَ لَهُ الْغِنَى؟
فَهَذَا لَهُ لَيْلٌ، وَهَذَا لَهُ فَجْرُ
وَكَادَ لِطُولِ الصَّبْرِ يَحْلُولِي الصَّبْرُ
عَلَى زَعْمٍ أَنَّ الزُّهْدَ آفَتْهُ الْعُسْرُ
إِذَنْ فَتَرَاءُ الْعَالَمِينَ هُوَ الْفَقْرُ

(١) وضَر : وسخ الاخلاق .

(٢) مصدر خبر العليم بالشيء .

(٣) الورْد : الماء النقي الذي يورد .

(٤) نَسِيل : ما يسقط من الصوف أو الريش عند النسل .

مُجِبِّكَ لَا يَشْقَى وَأَنْتَ نَعِيمُهُ
سِوَى أَنْنِي شَاكَ نَوَاكَ وَذَاكَرُ
زَجَرْتُ فَوَادِي أَنْ يَبْسُوحَ بِحُزْنِهِ
وَمَا زَجَرُكَ الْكَأْسُ الدَّهَاقُ بِخَمْرِهَا
فَكَاشَفْتُهَا مَا بِي وَإِنَّ افْتِصَاحَهُ
جَلَا الدَّمْعُ نَفْسِي مِنْ خَبَايَاسٍ رَائِرِي
فَزَالَ قِنَاعِي عَنْ ضَمِيرٍ مُطَهَّرٍ
وَعَنْ جَانِلٍ مِنْ دُونِهِ الْبَرْقُ سُرْعَةً
وَعَنْ خَافِقٍ مِلءِ الْوَفَاءِ خُفُوقُهُ
وَعَنْ نَافِحٍ طِيبَ الرِّيَاضِ مُنَوَّرٍ
هُنَالِكَ مَتَوًى حَبَّةً ۝ وَمَنَارُهُ
هَوَى مِلءِ رُوحٍ نِي ضَبِيلٍ مُخِيلٍ
وَقَدَّرَ الْهَوَى فِي ذِي الْهَوَى قَدْرُ نَفْسِهِ
وَمَا يَسْتَوِي فِي الْحُبِّ أَرْوَعُ فَاضِلٍ
وَمَا يَسْتَوِي وَدُّهُ الْغَنَمُ لِلْوَرَى
رَعَتْكَ عُيُونُ اللَّهِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
تَعَهَّدُ تُغُورُ الْمُلْكِ أَيَّا تَحُلُّهُ
يَقُومُ لَدَيْكَ النَّاسُ فِي خَيْرٍ بِمَحْفِلٍ

وَصَبِّكَ لَا يَصْدَى وَأَنْتَ لَهُ الْقَطْرُ (١)
تَبَارِيحَ وَجَلْدِي يَوْمَ فَرَقْنَا الْهَجْرُ
فَبَاحَتْ بِهِ عَيْنِي وَلَمْ يَنْفَعِ الزَّجْرُ
إِذَا هِيَ سَالَتْ عَنْ جَوَانِبِهَا الْخَمْرُ (٢)
لَا يَسْرُ لِي مِنْ أَنْ يَرُدَّ لَهَا أَمْرُ
تَلُوحُ وَلَا كَتْمُ وَتُجْلِي وَلَا سِتْرُ
يُصَانُ بِهِ عُرْفُ وَيُنْفَى بِهِ النُّكْرُ
وَنُورًا فَلَا بَعْدُ يَعُوقُ وَلَا سِتْرُ
عَجِبْتُ لَهُ أَنْ يَسْتَقِلَّ بِهِ الصَّدْرُ
بِاجْمَلٍ مَا تَزْهَوُ الرِّيَاحِينَ وَالزَّهْرُ
وَمَسْطَعُهُ الْأَذْكَى وَمَنْبِتُهُ النَّضْرُ
وَلَكِنِّي إِنْ أَبْدَيْهِ امْتِلَاءَ الْعَصْرِ
وَمِرَّاتِهِ قَلْبُ الْمُتَيْسِمِ وَالْفِكْرِ
وَأَحْمَقُ مَذْمُومُ خَلَائِقِهِ غَرُّ
كُودُ «ابْنِ تَوْفِيْقٍ» وَوُدُّهُ الْخُسْرُ
كَمَا أَنْتَ تَرْعَانَا وَرَائِدُكَ الْبَرْ
فَذَاكَ لَهُ قَلْبُ وَسَائِرُهُ الثَّغْرُ
وَيَسْتَقْبِلُ الْإِجْلَالَ رَكْبُكَ وَالْبِشْرُ

(١) يصدى : يظلم .

(٢) الدهاق : المتدفقة .

وَتَبْدُلُ حَبَاتِ الْقُلُوبِ كِرَامَةً
يُنَادُونَ «عَبَّاساً» نِدَاءً تَيَمُّنُ
وَدَعْوَاهُمْ حَمْدٌ لَهُ وَمَلَامَةٌ
«أَعْبَاسُ» إِنَّ تَكَبُّرَ عَلَى النَّاسِ رِهْمَةٌ
تُرِيدُ اللَّيَالِي مِنْكَ مَا لَا تُرِيدُهُ
فَانْظَلَمَتْ حُرّاً وَسَاءَكَ ظُلْمُهُ
لَكَ التَّاجُ زَانَتُهُ الْخِصَالُ بِدُرِّهَا
لَكَ النَّيْلُ مَوْكُولاً لِأَمْرِكَ أَمْرُهُ
لَكَ الْمُلْكُ مَوْفُورَ السَّلَامَةِ هَانِئاً
أَمْوَالِي إِنْ مَرْتُ بِبَدْرِ سَحَابَةٍ
تَمُرُّ بَعِيداً عَنِ مَعَالِي سَمَائِهِ

لَدَيْكَ وَيُزْرِي أَنْ يَضَنَّ بِهِ التَّبَرُّ
وَيَدْعُونَ أَنْ يَحْيَا وَتَحْيَا بِهِ «مِصْرُ»
لِأَهْلِ نُذُورٍ لَا يُوفَّى لَهُمْ نَذْرُ
فَإَيْنَ مَقَامِ النَّاسِ مِنْكَ وَلَا فَخْرُ ؟
لَكَ الْحَقُّ وَالْأَمَالُ وَالْهِمَمُ الْغُرُّ
فَاجْمِلْ بِهَا عُقْبَى يُسْرُ بِهَا الْحُرُّ
فَزِدْهُ لِحَيْنٍ ذُرَّةً وَهِيَ الصَّبْرُ
يَحَقُّ مِنَ الْمِيرَاثِ أَيْدُهُ النَّصْرُ
شَقِيئاً بِهِ الْمُشَقِيُّ مُصَاباً بِهِ الضَّرُّ
فَمَا كَسَبَتْ نُوراً وَلَا أَظْلَمَ الْبَدْرُ
وَتَمْضِي عُبُوساً وَهُوَ جَدْلَانُ يَفْتَرُ

تهنئة بزفاف الوحيه الهمام عمر سلطان بك

إلى سليمة بيت المجد كريمة المرحوم حسين باشا الدرهملي .
وكانت حفلة هذا الزفاف أعظم ما رآته مصر من عهد اسماعيل

تَجْرِي عَلَى أَمَالِكَ الْأَقْدَارُ
وَمَنْ اصْطَفَتْهُ عَيْنَاةٌ مِنْ رَبِّهِ
يَا ابْنَ الْأَعَزِّينَ الْأَكَّارِمِ مَحْتَدِأً
فَكَأَنَّهُنَّ مُنَاكَ وَالْأَوْطَارُ
تَأْتِي الْأُمُورُ لَهُ كَمَا يَخْتَارُ
لَكَ مِنْ طَرِيفِكَ لِلنَّجَارِ نِجَارُ (١)

(١) النجار : الأصل .

شِيمٌ مُطَهَّرَةٌ وَعِلْمٌ رَاسِخٌ
وَمَكَارِمٌ تَحْيِي الْمَكَارِمَ فِي الْمَلَا
يَسْتَنْبِتُ الْبَلَدَ الْمَوَاتَ فَيُجْتَلَى
وَبِنَاءٌ مَجْدٍ مِثْلَتُهُ لِلْوَرَى
وَمَآثِرٌ سَطَعَتْ كَبْعُضِ شُعَاعِهَا
وَحَلَالَتِ جُمْلَتُ وَلَا كَجَمَالِهَا
لِلَّهِ يَوْمٌ زَفَاكَ الْأَسْنَى فَقَدْ
أَشْهَدْتَ فِيهِ «مِصْرَ» آيَةَ بَهْجَةٍ
مِنْ عَهْدِ «إِسْمَاعِيلَ» لَمْ تَرَ مِثْلَهَا
جُمِعَتْ بِهَا التُّحَفُ الْجَيَادُ قَدِيمُهَا
وَتَنَافَسَ الشَّرَفَانِ حَيْثُ تَجَاوَرَتْ
وَأَسْتَكْمَلَتْ فِيهَا الطَّرَائِفُ كُلُّهَا
يَهْنِيكَ يَا عُمَرُ ابْنَ سُلْطَانَ النَّدَى
زُفَّتْ بِهِ لَكَ مِنْ سَمَاءٍ عَفَافِهَا
مِنْ بَيْتِ مَجْدٍ فَارَقْتَهُ فَضَمَّهَا

وَنَهَى وَجَاهٌ وَاسِعٌ وَفَخَارُ
كَالْبَحْرِ مِنْهُ الصَّيْبُ الْمِدْرَارُ (١)
حُسْنٌ يَرُوقُ وَتُجْتَنَى أَثْمَارُ
هَذِي الْقِبَابُ الشُّمُّ وَالْأَسْوَارُ
هَذِي الشُّمُوسُ وَهَذِي الْأَقْمَارُ
هَذِي الرِّيَاضُ وَهَذِي الْأَزْهَارُ
حَسَدَتْ عَلَيْهِ عَصْرَكَ الْأَعْصَارُ
أَبْدَأُ يُرَدِّدُ ذِكْرَهَا السَّمَارُ
«مِصْرُ» وَلَمْ تَسْمَعْ بِهَا الْأَمْصَارُ
وَحَدِيثُهَا وَالْعَهْدُ وَالتَّذْكَارُ
فِيهَا عُيُونُ الْعَصْرِ وَالْآثَارُ
فَكَانَهَا الدُّنْيَا حَوْنَهَا دَارُ
لَيْلٍ غَدَا بِالْصَّفْوِ وَهُوَ نَهَارُ
شَمْسٌ تُنْكَسُ دُونَهَا الْأَبْصَارُ
بَيْتٌ كَفَيْلُهُ مَجْدِهِ الْأَذْهَارُ

غصن من زهر المشمش قدمه الشاعر لوالدته وهي مريضة

جَاءَتْكَ يَا أُمَيْمَتِي بُشْرَى الشِّفَاءِ فَانْظُرِي

(١) الصَّيْبُ : السحاب .

مَاذَا تَقُولِينَ بِهَذَا الْغُصْنِ الْمُنُورِ ؟
 أَلْمَالِيءُ النَّفْسِ بَرِيًّا هُوَ الذَّكِيُّ الْعَطِيسُ
 أَلذَّاهِبِ الْأَفْرَعِ كُلِّ مَذْهَبٍ مُجِيٍّ
 فِي كُلِّ فَرْعٍ زِينَةٌ مِنْ نَاصِعَاتِ الزَّهْرِ
 يَمَلَأُ كُلَّ جَانِبٍ مِنْهُ ضُحُوكُ الشَّرِّ
 وَفِيهِ مَا يَبْهَرُ مِنْ قَطْرِ الدُّدَى الْمُسْتَعِيرِ
 كَأَنَّهُ قَدْ عَلِقَتْ بِهِ صِغَارُ الزَّهْرِ (١)
 هُوَ الرَّبِيعُ عَائِدًا بِحُسْنِهِ الْمُزْدَهَرِ
 أَجْمَلُ مَا يُرَى كَبِيرُ الْحُسْنِ فِي مُصَغَّرِ
 وَفَوْقَ مَا يَبْلُغُهُ تَصَوُّرُ الْمُصَوِّرِ
 يَنْقَعُ غُلَّةَ النُّفُوسِ بِالرَّفِيفِ الْخَصِرِ (٢)
 قَدْ مَلَأَ الْغُرْفَةَ بِهَهْجَةٍ وَحُسْنٍ مَنْظَرِ
 وَقَدْ نَفَى بِصَفْوِهِ اللَّامَّاحِ كُلَّ كَدَرِ
 فَاسْتَقْبَلِي الصُّحَّةَ فِي لِقَائِهِ وَاسْتَبْشِرِي

(١) الزهر : النجوم .

(٢) الرفيف : حركة الماء . الخصر : البارء .

تهنئة بشفاء الامير كمال الدين حسين بعد بتر ساقه

جَبَرَ الْقُلُوبَ مُقِيلَكَ الْجَبَّارُ وَجَلَا قُطُوبَ الرِّيبِ الْإِسْتِبْشَارُ (١)
 إِنْهَضُ «كَمَالَ الدِّينِ» تَرَعَاكَ الْعُلَى وَيَحْفُكُ الْإِجْلَالُ وَالْإِكْبَارُ
 أَيُّهَا ضُ عَظْمُكَ ؟ إِنَّهَا لَعَظِيمَةٌ نَزَلَتْ ، وَأَرْزَاءُ الْكِبَارِ كِبَارُ
 إِنْ عُطِّلَ السَّعْيُ الْأَصِيلُ هُنَيْهَةٌ أَغْذَاكَ مِنْ لُطْفِ الْقَدِيرِ مَعَارُ
 فِي الطَّبِّ آيَاتُ تَرِينَا فَضْلَ مَا يَمْحُو الْحَلِيمُ وَيُثَبِّتُ الْقَهَّارُ
 تِلْكَ الْعَزِيمَةُ لَا تَزَالُ كَعَهْدِهَا وَكَمَا يُحِبُّ الْمُقْدِمُ الْكُرَّارُ
 وَإِذَا مَرَّاحِلُكَ الْبَعِيدَةُ أُرْجِئَتْ لَمْ يُرْجَأْ إِلَّا بِرَادِّ الْإِصْدَارُ
 سَلِمَتْ نَهَاكَ وَدَامَ فِي تَصَرُّيفِهَا مَا فِيهِ نَفْعٌ لِلْحِمَى وَفَخَارُ
 كَمْ فِي مَآثِرِكَ الْجَلَالِ شَافِعُ بِشَفَائِكَ اتَّضَحَتْ لَهُ آثَارُ
 جُودٌ كَجُودِ أَبِيكَ لَمْ يُعْلَنْ وَكَمْ سُدِلَتْ عَلَى حُرْمٍ بِهِ أَسْتَارُ
 وَتَمَاسَكَتْ فِي الْبَاسِ أَرْمَاقُ بِهِ وَنَجَتْ مِنَ الْبُؤْسِ الْمُيِّدِ دِيَارُ (٢)
 فَالْيَوْمَ هَاتِيكَ النُّفُوسُ تَفْتَحَتْ بِشَرًّا كَمَا تَتَفَتَّحُ الْأَزْهَارُ
 سَمِعَتْ ضَرَاعَتُهُنَّ فِيكَ وَلُبِّيَتْ بِالْبُرِّ أَدْعِيَةً لَهُنَّ حِرَارُ

مَوْلَايَ : لَا ضَيْرُ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَا ضَارَهَا أَنْ تُحَجَّبَ الْأَقْمَارُ

(١) الجبار : الكثير الجبر العثرات .
 (٢) البأس : الشدة والأزمة .

لَيْسَ الرِّجَالُ مِنَ الْعَنَارِ بِمَأْمِنٍ هَيْهَاتَ يُؤْمَنُ فِي الْحَيَاةِ عَنَارُ
وَكَاَنَّمَا الْأَخْطَارُ أَعْلَقُ بِالْأُولَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُمْ أَخْطَارُ (١)
أَوْ مَا نَرَى شُهْبَ السَّمَاءِ كَانَهَا أَكْرُ بِهَا تَتَلَاعَبُ الْأَقْدَارُ ؟

لِلَّهِ فِي نُوبِ الْحَوَادِثِ حِكْمَةٌ لَيْسَتْ تُحِيطُ بِكُنْهِيَ الْأَفْكَارُ
بِالْأَمْسِ تَنْشُدُ فِي الْمَهَامِ رَوْعَةً عَذْرَاءَ لَمْ تَسْتَجْلِهَا الْأَبْصَارُ
تَرْتَاضُ أَوْ تَرْتَادُ كُلَّ دَغِيلَةٍ كَمَنْتَ بِهَا الْأَنْيَابُ وَالْأَظْفَارُ (٢)
وَلَقَدْ تَزُورُ بِهَا مُلُوكَ سِبَاعِهَا وَلَقَدْ تُنَاجِزُهَا وَمَا لَكَ ثَارُ
وَلَقَدْ تَبَيْتُ وَلَسْتُ مِنْهَا فِي قَرَى وَحِيَالٍ رَكِبِكَ لَا تُشَبُّ النَّارُ
بِالْأَمْسِ تَطْوِي فِي الْمَوَامِي مَجْهَلًا لَا يَسْتَبِينُ لِخَابِطِيهِ مَنَارُ (٣)
لِلْعِلْمِ فِيهِ خَبِيئَةٌ مَظْنُونَةٌ حَالَتْ مَهَامُهُ دُونَهَا وَقِفَارُ
مِمَّا تَخْلَفَ مِنْ صَحَائِفٍ بَاحِثٍ أَرَدَتْهُ مَسْغَبَةٌ بِهَا وَأَوَارُ (٤)
تَمْضِي فَتَطْلُبُهَا بِحَيْثُ تَعَسَّفَتْ فِيهَا الرُّوَاةُ وَطَاشَتْ الْأَخْبَارُ
حَتَّى طَفِرَتْ بِهَا وَقَلْبُكَ مُلْهَمٌ كَشَفَتْ مَوَاقِعَهَا لَهُ الْأَمْرَارُ

(١) الأخطار : جمع خطر ، وهو الإشراف علىهلكة . أخطار : جمع خطر أيضاً ، وهو القدر العظيم والشرف الرفيع .

(٢) دغيلة : الموضع يخاف فيه الاغتيال .

(٣) الموامي : جمع مومة ، وهي البيداء . خابطيه : سالكيه دون أن تظهر لهم معالده .

(٤) المسغبة : الجوع . الأوار : العطش .

بِالْأَمْسِ نَفَحُمُ «لُوبِيَا» وَرِمَالَهَا
مُسْتَهْدِيًا تَبَهُ الْفَلَا مُسْتَطْلِعًا
تَغْزُو وَفَتَاحُ الْمَغَالِقِ مِنْ أُولِي
فَإِذَا الْفِجَاجُ وَلَا يُحَدُّ لَهَا مَدَى
وَإِذَا حَقِيبَتُكَ الصَّغِيرَةُ تَحْتَوِي
سِفْرًا إِلَى الْعِرْفَانِ أَهْدَى طُرْفَةً
أَسْرَفْتَ مَا أَسْرَفْتَ فِي إِعْدَادِهِ
بِالْأَمْسِ فِي أَقْصَى الْجَوَاءِ مُشْرِقًا
وَتَكَادُ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ خَفِيَّةٌ
كَالْكَوْكَبِ السَّيَّارِ مَا طَالَعْتَهَا
عَجَبًا سَلِمْتَ وَلَمْ تَسْمُكْ أَذَاتَهَا
فَإِذَا أَتَيْتَ الدَّارَ وَهِيَ أَمِينَةٌ

وَعَثَاءٌ لَا نَجْعٌ وَلَا آبَارُ (١)
مَا تُضْمِرُ الْأَنْجَادُ وَالْأَغْوَارُ
عِلْمٌ وَفَنٌّ جَيْشُكَ الْجَرَّارُ
صُورٌ وَجُمْلَةٌ حَالِهَا أَسْطَارُ
ذُخْرًا تَضَاعَلُ دُونَهُ الْأَذْخَارُ
لَمْ تُهْدِهَا مِنْ قَبْلِهِ الْأَسْفَارُ
حَتَّى تَجَاهَلَ قَدْرَهُ الدِّينَارُ
وَمُغْرَبًا تَنْأَى بِكَ الْأَسْفَارُ
قَرُبْتُ بِهَا أَوْ شَطَطُ الْأَقْطَارُ
وَأُخْرَكَ فِيهَا الْكَوْكَبُ السَّيَّارُ
بِيَدٍ رَكِبْتَ مُتُونَهَا وَبِحَارُ
لَمْ تَدْفَعِ الْمَخْذُورَ عَنْكَ الدَّارُ!

أَحْجِيَّةٌ لِلْخَلْقِ لَمْ تُدْرِكْ وَمَا
مَهْمًا يَكُنْ مِنْهَا فَإِنَّكَ لَمْ تَخْلُ
وَحَيْثُ تَعَبْتُ فِي مُدَاعَبَةِ الرَّدَى
وَتَكَادُ عِزًّا لَا تَرَى فَوْقَ الثَّرَى
أَلْتَأَجُّ بَعْدَ أَبِيكَ قَدْ آثَرْتَهُ

فَتَنَّتْ تُحَاجِّجُهُمْ بِهَا الْأَدْهَارُ (٢)
أَنَّ الصُّرُوفَ يَرُدُّهُنَّ حِذَارُ
وَتَبَشُّ إِذْ تَتَجَهَّمُ الْأَخْطَارُ
حَظًّا عَلَى مَا نِلْتَهُ يُخْتَارُ
بِالطُّوعِ مِنْكَ لِمَنْ لَهُ الْإِثَارُ

(١) وعثاء : يتمسر السلوك فيها .

(٢) أحجية : لغز .

هُوَ تَاجُ «مِصْرَ» وَمُلْكُ فِرْعَوْنَ الَّذِي
يَأْبَى التَّشْبَهَ بِالْدَّرَارِيِّ ذُرَّهُ
إِنْ تَمَضَّرَ فِي الْعُلَيَاءِ نَفْسُ حُرَّةٍ
أَشْهَدَتْ هَذَا الْعَصْرَ مِنْ تَصْعِيدِهَا
لَا بَدْعَ أَنْ تُلْفَى بِجَاشٍ رَاطِطٍ
أَلَّيْتُ يَزَارُ إِنْ أَلَمَ بِهِ الْأَذَى
لَوْ فِي سِوَاكَ شَهِدَتْ مَا كَابَدَتْهُ
لَكِنْ صَبَرْتَ لِحُكْمِ رَبِّكَ مُسْلِمًا وَعَرَفْتَ أَنَّ الْفَائِزَ الصَّبَّارُ

مَوْلَايَ بُرُوكَ كَانَ يُمْنًا شَامِلًا
فَإِذَا أَصَابَتْ «مِصْرُ» حَظًّا وَافِرًا
فَاهُنَّا بِمُؤْتَنَفِ السَّلَامَةِ لَا تَلَا
قُضِيَتْ لِأَوْطَانٍ بِهِ أَوْطَارُ
مِنْهُ ، أَصَابَتْ مِثْلُهُ أَمْصَارُ
إِقْبَالَ دَهْرِكَ بَعْدَهَا إِذْ بَارُ

نظرة فلسفية في المادة الخالدة

جَلَّ فِي خَلْقِهِ الْبَدِيعُ الْقَدِيرُ مَا الْهَيُولَى؟ مَا بَدُوْهَا؟ مَا الْمَصِيرُ؟
إِنْ رُوحِي مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَمَا يَكْشِفُ عَنْهَا الْحِجَابَ إِلَّا الضَّمِيرُ
غَيْرَ أَنِّي أَرَى الْهَيُولَى قَدِيمًا يَغْتَرِبُهَا التَّبْدِيلُ وَالتَّغْيِيرُ
وَهِيَ لَيْسَتْ عَلَى التَّحَوُّلِ إِلَّا لَمَعَاتُ مَا بَهَا الدِّيَجُورُ (٢)

(١) الهَيُولَى : المادة الأولى للأشياء .

(٢) الدِّيَجُور : الظلام .

تَجَلَّى الشَّمْسُ مِنْهَا لِأَنِّ
صُورٌ تَنْقُضِي وَتَحْدُثُ أُخْرَى
وَكَهْذِي الْأَرْضِ الصَّغِيرَةِ كَمَازٍ
مَا لَهَا - لَا وَلَا لِحَيٍّ عَلَيْهَا -
مَا الَّذِي تَبْغِي الْخِشَاشُ؟ وَمَاذَا
خَلَّ هَذِي الْأَفْلاكُ تَجْرِي إِلَى مَا
ثُمَّ تَأْتِي آجَالُهَا فَتَغْشَى
وَالذَّرِيرَاتُ فِي الْفَضَاءِ تَمْوَرُ (١)
ضٍ عَلَى نَفْسِهَا لِحَيْنٍ تَدْوَرُ؟
مِنْ خُلُودٍ، إِنَّ الْحَيَاةَ عُبُورُ
تَتَوَخَّاهُ فِي الْعَذَانِ الشُّورُ؟ (٢)
لَسْتَ تَدْرِي، وَغَنَ يَا عَصْفُورُ!

إلى آنسة نابغة صنعت للشاعر صورة زيتية مكبرة

وَقَفْتُ تُصَوِّرُنِي وَتُوَثِّرُ جَانِبًا
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَرُحْتُ أَثْبِتُ رَسْمَهَا
يَا رَبَّةَ الْفَنِّ الْبَدِيعِ بِصِدْقِهِ
أَخْشَى كَثِيرًا مِنْ إِجَادَتِكَ الَّتِي
إِلَّا إِذَا مَا جَاءَ رَسْمِي نَاطِقًا
لِيَعْنُكَ رَبُّكَ يَا مُصَوِّرَتِي عَلَى
أَمَّا أَنَا فَلَقَدْ رَسَمْتُكَ فِي الْحِجَى
لَكَ فِيهِ مِرْآةٌ إِذَا اسْتَطَلَّعَتْهَا
يَبْدُو لَهَا مِنْي ، وَتَغْفِلُ سَائِرِي
بِالنَّاطِرِينَ وَمَا اكْتَفَيْتُ بِنَاطِرِ
لَا تَصْدُقِيهِ تَلَطُّفًا بِالشَّاعِرِ
تَجْلُو بِلا رِفْقٍ دِمَامَةً ظَاهِرِي
فَلَقَدْ أَكُونُ وَمَنْطِقِي هُوَ سَائِرِي
مَا سُمْتُ فَتُكِّ مِنْ عَنَاءٍ بَاهِرِ
رَسْمًا بِهِ مَلَأَ السُّرُورُ سَرَائِرِي
رَاعَتْكَ أَلْوَانُ الْجَمَالِ السَّاحِرِ

(١) تمور : تضطرب وتتمحرك .

(٢) الخشاش : حشرات الارض : العناب . السحاب .

حَوْرَاءُ ناصِعةٌ كَأَنَّ بَيَاضَها	نَسَجَ مِنْ اللَّمَّاحِ فِي النُّوَارِ
بِبَهَائِها انْفَرَدَتْ فَحَيْثُ بَدَتْ فَفِي	حَشْدٍ وَزِينَاتٍ مِنَ الْأَنْسُوارِ
وَلِها قَوَامٌ إِنْ تَأَوَّدَ خَاطِرًا	أَزْرَى بِتَأَوُّيدِ الْقَنَا الْخَطَّارِ
عَجَبٌ عَجَابٌ لِلنَّفُوسِ ذِكاوُها	مُتَلَلِّثًا فِي لَحْظِها السَّحَّارِ
فِي أَيِّ مِصْبَاحٍ كَزَاهِرٍ وَجْهُها	تَتَنَوَّرُ الْأَلْبَابُ ضَوْءَ مَنَارِ
إِنْ حَاضَرَتْ فِي مَجْمَعٍ أَوْ نَاطَرَتْ	فَالْحُسْنُ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ

وصف كأس جعلت قصعتها على صورة حديقة

حَمَلُوا إِلَيَّ حَدِيقَةً صُنِعَتْ	لِلْكَأْسِ يَكْنُفُها بِها الزَّهْرُ
وَالْكَأْسُ كَالْعَذْرَاءِ عَارِيَّةٌ	أَلْحَاطُها تَسْطُو وَتَنْكَسِرُ
ظَمَأَى إِلَيْها حِينَ ضَرَجَها	لَوْ أَنَّ الْحَيَاءَ وَزَانِها الْخَفَرُ
وَأَطْلَ مِصْبَاحُ يُطالِعُها	كَلِفًا كَأَنَّ شُعاعَهُ نَظَرُ
يَنأى فَتَرَسُّبُ فِي قَرَارِها	شَمْسٌ تُحِيطُ بِأَفْقِها زُهْرُ
فَإِذا دَنَا فَالْشَّمْسُ قَدْ غَرَبَتْ	وَطَفَا عَلَى وَجْهِ الطَّلَى قَمَرُ
هَلْ يَعْجَبُها وَأَعْجَبُها	أَنْ يَسْتَقِرَّ بِقُرْبِها كَدَرُ

حَسَنَاءُ لَكِنْ نَفْسُورُ بَادٍ عَلَيْهَا الْفُتُورُ
 إِذَا رَنْتَ غَارَ مِنْهَا فِي الْحَيِّ عَيْنٌ وَحُورُ (١)
 وَإِنْ تَمَسَّ فَاِلَيْهَا مَنِ النُّفُوسِ تَطِيرُ
 لَا تَكْسِرُ الْجَفْنَ إِلَّا وَقَلْبُ صَبٍّ كَسِيرُ
 وَلَا تَبَسُّ إِلَّا وَجَفْنُ بَاكِ يَمُورُ (٢)
 وَلَا تَلْفُتُ إِلَّا وَجِيرَةُ الْحَيِّ صُورُ (٣)
 يَا قُرَّةَ لِعُيُونِي فِي الصَّدْرِ مِنْهَا سَعِيرُ
 كَمْ جِئْتُكُمْ مُسْتَزِيرًا وَطَيْفُكُمْ لَا يَزُورُ؟ (٤)
 إِنْ كَانَ صَبْرِي قَلِيلًا فَإِنَّ وَجْدِي كَثِيرُ (٥)
 لَيْسَ الْمُحِبُّ صَدُوقًا فِي الْحُبِّ وَهُوَ صَبُورُ
 يَا بَدْرُ سَمِيتَ بَدْرًا وَأَيْنَ مِنْكَ الْبُدُورُ ؟
 أَيْنَ الْجَمَادُ مُنِيرًا مِنْ ذِي حَيَاةٍ يُنِيرُ ؟
 أَيْنَ الصَّبَاحَةُ فِيهِ وَأَيْنَ مِنْهُ الشُّعُورُ ؟
 أَيْنَ السَّنَى وَهُوَ شَيْبُ مِنَ الصَّبَا وَهُوَ نُورُ ؟

(١) رنت : نظرت . حور : الحور ذوات العيون الجميلة .

(٢) يمور : يسيل .

(٣) صور : مائلة أعناقهم .

(٤) مستزيراً : طالباً الزيادة .

(٥) الوجد : الحب الشديد .

لَمْ أَنْسَ حِينَ التَّقِينَا	وَالرُّوضُ زَاهٍ نَضِيرُ
إِذِ الْعُيُونُ نِيَامُ	وَاللَّيْلُ رَاءَ حَسِيرُ (١)
نَشْكُو الْغَرَامَ دِعَاباً	وَرُبَّ شَاكٍ شَكُورُ
وَفِي الْهَوَاءِ حَنِينُ	مِنَ الْهَوَى وَزَفِيرُ
وَلِلْمِيَاهِ أَنْيَسُ	تَذُوبُ مِنْهُ الصُّخُورُ
وَلِلنَّسِيمِ حَدِيثُ	عَلَى الْمَرْجِ يَسْدُورُ
وَلِلْزَاهِرِ فِكْرُ	يُرْوِيهِ عَنْهَا الْعَبِيرُ
وَالْبَدْرُ فِي الْغَيْمِ يَخْفَى	أَنَا وَأَنَا يَثُورُ
بِيضُ الْغُيُومِ جَوَارُ	لَدَيْهِ وَهُوَ أَمِيرُ
تَذْنُو إِلَيْهِ فَتُلْقِي	تَحِيَّةَ وَتَسِيرُ
مَنَاظِرُ رَائِعَاتُ	مِرَاتُهُنَّ الْغَدِيرُ
يَذْأَبْنَ مُبْتَدِعَاتُ	وَدَائِبُهُ التَّنْصِيرُ
لَهْفِي عَلَيْهِ زَمَانُ	وَلِي قَوْلِي السُّرُورُ
مَضَى قَصِيرًا وَلَكِنْ	لِلسَّعْدِ عَهْدُ قَصِيرُ

رثاء جورج لطف الله بمناسبة مرور أربعين يوم على وفاته

خَلَا الْقَصْرُ مِمَّنْ كَانَ يَمْلَأُهُ بِشْرًا وَجَلَّلَ حُزْنُ رَوْضَةِ الْقَصْرِ وَالْقَصْرَ

(١) والليل راء حسير : أراد به الليل الذي رقت ظلمته فثفت عن ضياء شميل كروية الأحمر ذي النظر الضعيف .

فَتَى الْخَلْقِ الْعَالِي وَمَا طَالَ عَهْدُهُ أَعَافَ اصْطَحَابَ النَّاسِ فَاصْطَحَبَ الزُّهْرَا؟ (١)
 مَشَتْ «مِصْرُ» فِي تَشْيِيعِهِ وَتَدَفَّقَتْ
 وَأَعَاطَمُهَا خَلْفَ الْجِنَازَةِ خُشَعُ
 يُوَاكِبُهُمْ شَعْبٌ مُحَاجِرُهُ شَكْرَى (٢)
 لَقَدْ أَكْرَمُوا خَيْرَ الْأَبْوَةِ قَبْلَهُ
 وَتِلْكَ لِعُمْرِي سِيرَةٌ تَبْعَتْهُ الْفَخْرَا
 وَتَتَرَكُ فِي الْأَلْبَابِ مِنْ بَعْدِهَا أَثْرَا
 فَتَحْنَا بِهَا لِلْقَابِسِ الْمُهْتَدِي سِفْرَا
 يُعِيدُونَ ذِكْرَ الْأَصْلِ فِي ذِكْرِ فَرْعِهِ
 أَحَادِيثُهَا تُذَكِّي غَرَائِمَ مَنْ وَعَى
 إِذَا مَا اسْتَعَرْنَا ضَوْءَهَا فَكَأَنَّا

«حَبِيبٌ» نَحَا نَحْوَ الْعُلَى وَهُوَ يَافِعُ
 فَاقْدَمَ إِقْدَامَ الَّذِي رَاضَ نَفْسَهُ
 يُؤْتَلُ بِالرُّوحِ الْعِصَامِيِّ جَاهُهُ
 عَلِيمًا بِأَنَّ الْحَيَّ لَا يُدْرِكُ الْمُنَى
 قَابَ أَمْرًا فِي جِيلِهِ نَسَجَ وَحْدِهِ
 وَبَلَغَهُ أَقْصَى الْأَمَانِيِّ أَنَّهُ
 أَتَاكَ لَهُ عُقْبَى الْجَهَادِ إِمَارَةً
 وَخَالَفَهُ التَّوْفِيقُ فِي الْعَيْشِ وَالرَّدَى
 وَلَمْ يَثْنِهِ أَنْ كَانَ مَسْلُكُهَا وَعَرَا
 عَلَى الصَّعْبِ وَاعْتَدَّ الشَّجَاعَةَ وَالصَّبْرَا
 فَإِذَا تَجَنَّى ذَهْرُهُ كَافَحَ الدَّهْرَا
 إِذَا هُوَ لَمْ يَقْتُلْ نَصَارِيْفَهُ خُبْرَا
 يُخَافُ وَيُرْجَى مِنْهُ مَا سَاءَ أَوْ سَرَا
 بِأَخْلَاقِهِ أَثْرَى وَأَمْوَالِهِ أَثْرَى
 وَفِي بَيْعَةِ اللَّهِ الَّتِي شَادَهَا قَرَا (٣)
 فَطَابَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَطَابَتْ لَهُ الْأُخْرَى

(١) الزهر : النجوم .

(٢) شكري : ملاي بالدمع .

(٣) بيعة : كنيسة .

فَلَمَّا تَوَلَّى وَطَدَّ اللَّهُ بَيْتَهُ
ثَلَاثَةَ أَقْيَالٍ تَمَثَّلَ فِيهِمْ
تَرَاهُمْ فَفِي كُلِّ تَرَى مِنْ أَبِيهِمْ
وَكَانُوا مِثَالًا لِلْأُخُوَّةِ يُحْتَذَى
فِيَا لِلْأَسَى أَنْ فَرَّقَ الْيَوْمَ بَيْنَهُمْ
دَوَى أَنْضَرُ الْإِخْوَانِ قَبْلَ أَوَانِهِ
وَأَوَدَتْ بِمِلءِ الْعَيْنِ أَرْوَعَ بَاذِخٍ
سَرِيٍّ مِنَ الْغُرِّ الْمِيَاهِينَ نَابِهِ
هُمَامٍ رَمَى أَسْمَى الْمَرَامِي وَلَمْ يَكْذُ
لَهُ مَرْجِعٌ فِي أَمْرِهِ حُكْمُ نَفْسِهِ
صَبِيحٍ الْمُحْيَا أَرِيحِي مُحَبَّبٌ
يَلُوحُ لَهُ سِرُّ النُّجِيِّ فِرَاسَةٌ
جَهِيرٍ بِالْقَاءِ الْكَلَامِ مُصَارِحٍ
وَلَيْسَ كَظِيمِ الْغَيْظِ لَكِنَّهُ إِذَا
وَلَيْسَ بِهِيَابٍ وَلَا مُتَسَرِّدٍ
وَفِي كُلِّ حَالٍ يَفْعَلُ الْفِعْلَ كَامِلًا

بِأَعْقَابِ خَيْرٍ شَرَفُوا الْبَيْتَ وَالنَّجْرَ (١)
أَبُوهُمْ وَلَمْ يَأْلُوهُ حُبًّا وَلَا بَرًّا
مَلَامِحُهُ الْغَرَاءُ وَالشِّيمَ الزُّهْرَا
وَقُدُوءَةٌ مَنْ يَرَعَى الْقَرَابَةَ وَالْأَصْرَا (٢)
زَمَانٌ إِذَا أَلْفَى وَفَاءً رَمَى غَدْرًا
فَأَيَّةُ رِيحٍ صَوَّحَتْ عُودَهُ النُّضْرَا (٣)
سَمَا كُلُّ نَذْ هَامَةً وَسَمَا قَدْرًا
بِهِ كِبَرٌ حَقٌّ وَمَا يَعْرِفُ الْكِبْرَا
طُمُوحٌ إِلَى مَجْدٍ يُجَارِيهِ فِي مَجْرَى
وَمَنْ لَمْ يُحَرِّرْ نَفْسَهُ لَمْ يَكُنْ حُرًّا
إِلَى الْخَلْقِ لَا كَيْدًا يُكِنُّ وَلَا مَكْرًا
وَيَأْبَى عَلَيْهِ النَّبْلُ أَنْ يَكْشِفَ السَّرَا (٤)
وَفِيمَا عَدَا إِحْسَانُهُ يُؤَثِّرُ الْجَهْرَا
شَفَاهُ بَعْتَبٍ لَمْ يَضِقْ بِأَخٍ صَدْرًا
إِذَا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ فَنَوَى أَمْرًا
وَلَا يَسْتَشِيرُ الْجِرْصَ أَوْ يَنْتَهِي حِلْدْرًا

(١) النجر : الأصل .

(٢) الأصـر : العهد .

(٣) صوحتـه : أبيستـه .

(٤) النجـي : من يتحدث في سر .

يُرَى تَارَةً كَاللَّيْثِ إِنْ هِجَعَ بَأْسُهُ
فَمَا هُوَ بِالسَّاعِي إِلَى الشَّرِّ بَادِئًا
وَأَمَّا أَيَادِيهِ فَلَيْسَ أَقْلُهَا
فِي أَفْنِي مَعْدٍ لِلْبِرِّ لَمْ يَكُ جُهْدُهُ
أَلَمْ يَمْنَحِ الْآدَابَ وَالْعِلْمَ عَوْنَهُ
أَلَمْ يَرْعَ شَانَ الْمُسْتَمِدِّينَ رِزْقَهُمْ
أَلَمْ يُعْطِ بِالْبَذْلِ الْوَجَاهَةَ حَقَّهَا؟
تَظَلُّ وَفُودُ النَّاسِ تَغْشَى رِحَابَهُ
فَرَبُّ الْحِمَى يَسْتَقْبِلُ الضَّيْفَ مَبْشِرًا
فَضَائِلُ زَادَتْهَا سَنَاءٌ وَرَوْعَةٌ
إِذَا مَا دَعَا دَاعِيَ الْحِفَاظِ أَجَابَهُ
سَلَّ الْعُرْبَ عَنْهُ مِنْ مُلُوكٍ وَفِي لَهُمْ
بِنَفْسٍ هَمَامٍ لَا تَرَى عِنْدَ نَفْسِهَا
عَزَاءَ الشَّقِيقَيْنِ الْحَزِينَيْنِ هَكَذَا
وَعَبْرٌ كَثِيرٌ أَنْ نُرْجِيَ مِنْهُمَا
عَزَاكَ يَا أَوْفَى الشَّقِيقَاتِ وَارْفُقِي

وَأَنَا يُرَى كَالْعَيْثِ مِنْ رَحْمَةِ ثَرَا (١)
وَمَا هُوَ بِالْوَاهِي إِذَا دَفَعَ الشَّرَّ
وَقَدْ ذَاعَ مِمَّا نَسْتَطِيعُ لَهُ حَصْرًا
عَلَى قَدَرٍ مَا يُرْجَى وَالْأَوَّةُ تَتْرَى؟ (٢)
وَمَا يَبْتَغِي مِنْ غَيْرِ خَالِقِهِ أَجْرًا؟
مِنَ الْكَدِّ زُرْعًا يَكُونُونَ أَوْ تَجْرًا؟ (٣)
وَكَمْ يَتَنَاسَى الْحَقُّ مَنْ أُعْطِيَ الْوَفْرًا؟
وَيُسْرِفُ فِي الْأَنْعَامِ غِلْمَانُهُ نَحْرًا؟ (٤)
وَرَوْضُ الْحِمَى يَسْتَقْبِلُ الضَّيْفَ مُغْتَرَا
جَلَائِلُ مَا يَأْتِيهِ فِي حُبِّهِ «مِصْرًا»
مُجِيبٌ يَرَى التَّفْرِيطَ فِي حَقِّهِ كُفْرًا
وَفِي دِينِ لِلْأَوْطَانِ لَمْ يَأْلُهُمْ نَصْرًا
لِإِخْفَاقِهِ عُدْرًا وَإِنْ أَبْلَتْ الْعُدْرَا
جَرَى الْأَمْرُ وَالْأَحْجَى مِنْ أَمْتِثْلِ الْأَمْرَا (٥)
مَأْثِرٌ تُبْقِيهِ بِإِبْقَائِهَا الذِّكْرَى
بِقَلْبٍ رَفِيقٍ فِيهِ أَذْكَى الْأَسَى جَمْرَا

(١) ثرا : غزيرا .

(٢) تترى : متوالية .

(٣) التجر : جمع تاجر .

(٤) الأنعام : الماشية من بقر وغنم .

(٥) أحجى : أعقل .

أَمَا كَانَ ذَاكَ الْقَلْبُ ، وَالْعَقْلُ نُورُهُ ، لِقَلْبِ أَخِيكَ الْمُؤْتِلِ الْهَادِي الطُّهْرَا ؟

فَقِيدَ الْمَعَالِي وَالْمُرُوءَاتِ وَالنَّدَى وَحُلُوَ السَّجَايَا إِنْ حَلَا الْعَيْشُ أَوْ مَرَا
أَتَيْتُ أُمُوراً فِي الْحَيَاةِ كَبِيرَةً وَكَانَ سُمُو النَّفْسِ آيَتَهَا الْكُبْرَى
أَتَشْهَدُ هَذَا الْجَمْعَ مِنْ صَفْوَةِ الْحِمَى وَأَجْفَانُهُمْ تَهْمِي وَأَنْفَاسُهُمْ حَرَى؟ (١)
لَكَ الصَّدْرُ قَبْلَ الْيَوْمِ وَالْقَوْلُ بَيْنَهُمْ فَقَدْ حَلَّ رَسْمُ صَامِتٍ دُونَكَ الصَّدْرَا
فَدَيْتُ صَفِيًّا أَصْحَبَ الْعُمَرَ بَعْدَهُ وَمَا حَالُ مَقْقُودِ الْمُنَى يَصْحَبُ الْعُمَرَا
سَتَحِيًّا بِقَلْبِي مَا حَيِّتُ فَإِنْ أُمْتُ سَتَحِيًّا بِشِعْرِي مَا رَوَى النَّاسُ لِي شِعْرَا

خلاصة العطر

خُلَاصَةُ الْعَطْرِ تَزْهَى مِنْ تَحِيَّتِهَا خُلَاصَةُ الطُّهْرِ وَالْآدَابِ وَالْخَفَرِ
حَوَاءُ هَذِي عَلَى التَّشْبِيهِ نَافِحَةٌ مِنْهَا تَشْمِيْنٌ رِيًّا ذِكْرُكَ الْعَطْرِ

نهضة بزفاف

أُنْشِدْهَا النَّاطِمُ فِي حَفْلَةِ زَفَافِ ابْنِ عَمِّهِ السَّيِّدِ رَشِيدِ أَسْعَدِ
مَطْرَانَ إِلَى السَّيِّدَةِ الْيَسَى ، كَرِيْمَةَ الْمَرْحُومِ خَلِيلِ زَهَارِ

دَعُ مَا ظَنَفِرْتَ بِهِ مِنَ الْأَزْهَارِ وَخُذِ الْكَرِيْمَةَ مِنْ يَدِ الزَّهَارِ
حَسَنَاءَ قَدْ عَقَدُوا نَظَائِرَهَا لَهَا تَاجاً وَهْنٌ وَلَا تُدِ الْأَسْحَارِ

(١) تهمي : تصب الدعوى .

يَا أَيُّهَا الْإِنْفَانِ قَدْ أَرْمَعْتُمَا
فَتَوَلَّيَا تَرَعَاكُمَا عَيْنُ السَّيِّدِ
وَتَلَقَّيَا فِي «بَعْلَبَكَّ» مَحَبَّةً
إِنِّي لَأَهْوَى «بَعْلَبَكَّ» وَأَهْلَهَا،
وَأَحِبُّ فِتْيَتَهَا الْكَرَامَ فَإِنَّهُمْ
يَسْعُونَ بَيْنَ يَدَيْكُمَا وَهُمْ الْأَوَّلَى
وَيَقَابِلُونَكِ يَا عَرُوسَ عَزِيزِهِمْ
وَيُسَيِّرُونَكَ فِي الْمَسِيرِ كَرَامَةً
وَيَكْلَلُونَكَ بِالنِّصَالِ تَشَابَكَتْ
هَذِي هِيَ الدَّارُ الَّتِي اسْتَوْطَنْتَهَا

**

رُدِّي لَهَا عَهْدَ السُّرُورِ وَجَدِّدِي
وَتَفَقَّدِي تِلْكَ الْمَعَايِدَ وَأَسْأَلِي
تَرَى الْأَوَالِيَةَ وَالْمُلُوكَ وَكُلَّ ذِي
يَتَحَرَّكُونَ عَلَى انْتِقَالِ ظِلَالِهِمْ
فَإِذَا هُمْ ضَحِكُوا إِلَيْكَ وَأَبْرَقَتْ
كُونِي لَهُمْ أَمَلًا بَانَ بَنِيكَ لَا
وَإِذَا تَفَقَّدْتَ الدَّمَى وَعَجِبْتَ مِنْ
أَلْفَيْتِهِنَّ لَيْسَنَ مِنْ فَوْقِ الْبَلَى

عَزَمَ الشَّبَابُ لِعَائِسِ الْأَثَارِ
فِيهَا الصَّدَى عَنْ صَامِتِ الْأَسْرَارِ
عَلِمَ وَكُلَّ مُحَنِّكَ جَبَّارِ (١)
وَكَانَهُمْ وَثَبُوا مِنَ الْأَحْجَارِ
فِيهِمْ أَسَارِيرٌ لِلْإِسْتِشَارِ
يَدْعُونَ كُسُوتَهُمْ غُبَارَ الْعَارِ
تِلْكَ الْمَحَاسِنِ فِتْنَةُ النُّظَارِ
حُلًّا مُذْهَبَةً مِنَ الْأَنْوَارِ

(١) الأرواح ٤ : المعبودات .

حنا الصغير

ترجمة قصيدة افرنسية من ديوان الشاعرة الأدبية الأنسة جان قصيري

لِي ابْنُ عَمٍّ بِالْبُغْ أَرْبَعًا	مِنْ عُمُرِهِ أَوْ دُونَهَا أَشْهُرًا
طَلَقُ الْمُحِبِّ شَعْرُهُ مُدْهَبٌ	وَتَغْرُهُ كَنْزٌ حَوَى جَوْهَرًا
يَخْتَالُ كَالْجُنْدِيِّ مُسْتَكْبِرًا	وَمَا أَحَبَّ الطِّفْلَ مُسْتَكْبِرًا
قَالَتْ لَهُ الْمَرْضِعُ يَوْمًا وَقَدْ	أَحْسَنَ سِيرًا: حَقٌّ أَنْ تُؤْجَرَ
هِيَ نَزْرُ جَدَّتِكَ الْآنَ يَا	بُنَيَّ، فَالْبَسْ ثَوْبَكَ الْأَفْخَرَا
فَرَاخَ مِثْلَ الظُّبْيِ يَعْدُو إِلَى	غُرْفَتِهِ جَذْلَانِ مُسْتَبْشِرَا
وَكَانَ فِي إِحْدَى الْكُوَى طَائِرٌ	قَدْ أَوْدَعُوهُ قَفْصًا مُقْفِرَا
رَأَاهُ فِيهِ صَامِتًا مُوحِشًا	كَمَا يَكُونُ الْحُرُّ مُسْتَأْسِرَا
فَفَتَحَ الْبَابَ لَهُ مُسْرِعًا	وَقَالَ: أَحْسَنْتَ فَخِيرًا تَرَى
أَرَاكَ مُشْتَقًا إِلَى جَدَّةٍ	تَزُورُهَا، فَادْهَبْ وَعُدْ مُبَكِّرَا

دعاء الكروان

هي قصة من روائع الأستاذ الكبير طه حسين بك وقد نظم الشاعر لها هذا التقرير

دَعَاءُ هَذَا الْكَرْوَانِ الَّذِي	خَلَّدَتْهُ فِي مَسْمَعِ الدَّهْرِ
لَهُ صَدَى فِي الْقَلْبِ وَالْفِكَرِ مِنْ	أَشْهُى مَتَاعِ الْقَلْبِ وَالْفِكَرِ
لَكِنَّهُ مُشْجِعٌ بِتَرْجِيْعِهِ	لِمَا جَرَى فِي ذَلِكَ الْقَفْرِ

إِذْ تَسْكُنُ الْبَيْدَاءَ وَهَنَا فَمَا
وَاللَّيْلُ فِي النَّيِّ السَّحِيقِ الْبَدَى
وَالطَّائِرُ الْمِرْتَاعِ فِي جَوْهِ
يُرْنُ إِزْنَانَ سِهَامٍ رَمَسَتْ
أَسَالَ دَمْعِي خَطْبُ مَطْلُوءَةٍ
جَنَى عَلَيْهَا وَاهِمٌ أَنَّهُ
وَخَامَرَنِي حَسْرَةٌ خَامَرَتْ
أَلَيْسَ لِلْأَرْوَاحِ فِي بَشَّهَا
جَوْهَرُهَا فَرْدٌ ، وَإِحْسَاسُهَا
حَادِثَةٌ فِي رَيْفٍ «مِصْرٍ» جَرَتْ ،
قُصْتُ عَلَيْنَا قَصَصًا شَائِقًا
مَسْرُودَةً سَرْدًا عَلَى صَفْوِهِ

يَنْبِضُ إِلَّا مُهَجُ السَّفَرِ (١)
يُطَبِّقُ جَفْنَيْهِ عَلَى وَزْرِ
يُنْذِرُ بِالْمَأْسَاةِ فِي دَعْرِ
حَيْثُ رَمَتْ بِالشُّعْلِ الْحَمْرِ
مَقْتُولَةٍ فِي زَهْرَةِ الْعُمْرِ (٢)
يَثَارُ لِلْعَرَضِ وَلِلظُّهْرِ
شَهْوَدُ ذَلِكَ الْمَصْرَعِ النُّكْرِ
أَوَاصِرٌ مِنْ حَيْثُ لَا تَنْدُرِي؟
مُشْتَرِكٌ فِي النَّفْعِ وَالضَّرِّ
وَمِثْلُهَا فِي الرَّيْفِ كَمْ يَجْرِي
فِي كَلِمٍ أَنْقَى مِنَ الْقَطْرِ
أَفْعَلُ فِي النَّفْسِ مِنَ الْحَمْرِ

يَا لَعَنَ الْعَرَبُ ابْتِي كَاشَفْتُ
مِنْ أَيْ رَوْضٍ يَجُو مِثْلُ مَا
مِنْ أَيْ بَحْرِ الْمُنَى دُرَّةُ
مِنْ أَيْ نَبْرِ فِي غَوَالِي الْحِلَى
آيَاتِ «طه» نُزِلَتْ بِالْهُدَى
أَحْدَثُ مَا جَاءَتْ بِهِ طُرْفَةٌ
جَلَّتْ خَيَالُ الشُّعْرِ فِي صُورَةٍ

«طه» بِمَا صَانَتْ مِنَ السَّرِّ
جَنَاهُ مِنْ أَزْهَارِكِ النَّضْرِ ؟
يُصَادُ مَا صَادَ مِنَ الدَّرِّ ؟
يَصَاغُ مَا صَاغَ مِنَ التَّبَرِّ ؟
فِيمَ اسْتَعَارَتْ فِتْنَةَ السَّحْرِ ؟
بَدِيعَةٌ فِي آدَبِ الْعَصْرِ
أَغَارَتْ الشُّعْرُ مِنَ النَّثْرِ

(١) السفر : المسافرون . (٢) مطلولة : مهدر دمه ، لم يثار له أحد .

رحلة الشاعر إلى لبنان وفلسطين في صيف عام ١٩٢٤

بدأت هذه الرحلة بزيارة بيروت وإنشاد قصيدة « نبرون » في حفلة جمعية تنشيط اللغة العربية بالجامعة الأمريكية لإجابة لدعوته . وأعقب هذه الحفلة حفلات متلاحقة أقيمت في بيروت تكريماً للشاعر واشتركت فيها أندية ، ومعاهد علمية ، وجمعيات على اختلاف الأديان والمذاهب والملل .

ومن بيروت أجاب الشاعر دعوات متعددة في سائر أنحاء لبنان ، وفي سوريا وفلسطين كان أهمها :

- (١) رحلة زحلة — وقد منح فيها الشاعر حرية المدينة .
 - (٢) رحلة بعلبك مسقط رأسه .
 - (٣) رحلة أرز الجنوب (المختارة) وجزين .
 - (٤) رحلة حمص ، فحلب ، فطرابلس (الشام) ، فدمشق .
 - (٥) رحلة حيفا وطول كرم والقلقيل والقدس الشريف .
- ومن القدس عاد الشاعر الى مصر في نهاية الصيف .
- وفيما يلي القصائد التي أنشدها الشاعر في مختلف الحفلات التي أقيمت تكريماً له في أثناء رحلات الآنفه الذكر .

نيرون

في حفلة جمعية تنشيط اللغة العربية بالجامعة الأمريكية ببيروت

حاول الشاعر بهذه القصيدة ، أن يستنفذ وسائل الشعر العربي الموحد الروي في نظم الملحمة كما نظمها « هوميرو » و« دانتي » و« ميلتون » ، الا اذا أحدث تنويع كبير في موازين قرض القريض لأمثال هذه الأغراض .

وفي التمهيد لإنشاد هذه القصيدة ، القى الشاعر الكلمة التالية التي نثبتها هنا
لوفائها بتوضيح مراميه فيها .

أيها السادة :

بعد خمس وعشرين سنة ، قدر لي أن أعود الى هذه البلاد العزيزة . ما
أبهج ما رأيت ، وأشهى ما سمعت ، وأحب ما لقيت !

اليوم ، وقد تحرك من عمق الفؤاد ذلك الحب الساكن ، ونشط واندفع
صعدا ، ورمى بموجته النارية كل جانب من جوانبي ، ورد إلي تمام الشعور
بأذكي ما في الحياة كل جانحة من جوانحي تلقاء تلك المحاسن الباهرات التي
يمر بها من يجوب هذه الديار ، تلقاء تلك المحاسن التي لم يكفها أن تنفرد عن
نظائرها في سائر بلاد الدنيا بتأنت الطبيعة فيها الى نهايات الاعجاز الفني حتى
خصت دون تلك النظائر بأن الوحي في قمم جبالها والروح مختلط بالهوى في كل
لمظهر من مظاهرها وأن على فانيها أثراً من جمال خالدها. فهل عجب أن صدر
عنها أشرف ما صدر من بدء الخلق الى العالمين ، مما يصل صلة غير منقطعة بين
الأرض والسماء ؟ اليوم علمت قدر ما كان للجامعة الأميركية من الفضل عليّ
بدعوتها أياي أقل ما كنت جدارة بشرف هذه الدعوة ، وأنني لا أجد كلاماً
يفي بالتعبير عن سروري بلقائي أحبتي من أهلي وأبناء وطني .

أيها السادة :

لما دعاني الداعي الكريم ، من قبل هذا المعهد العظيم ، أجبته من فوري :
بيك ! إطاعة لضميري الذي أمر من فوره بالتلبية . وما ذلك الا هوى متمكن —
في كل قلب من قلوبنا — لهذه الجامعة ، وأجلال راسخ — في كل نفس من
نفوسنا — للعلماء الأعلام القائمين بتدبير شؤونها ، والأمة السخية النبيلة التي
جادت بها وبهم علينا . ثم رجعت فعكفت على سريري ، وسألت أي منظوم
أنثر ، أو أي منشور أنظم ، فيليق أن يقال في تلك الحفلة التي ستجمع نخبة

النخب عقلاً ، ومعرفة ، وأدباً ، وخلقاً ، في مدينة بيروت ، ثغر العلم الباسم ،
مدينة الثقيف أمس واليوم ، حاضرة البيان والتاريخ والفلسفة في العصر المتقدم .

ظلت في روحاتي وغدواتي ، وبين التيار من مختلف شواغلي ، أفكر فيما
أنتخبر . ثم أرسيت سفينة الرأي في المرسى الأمين . قلت : لا يجدر بأكبر دار
علم في الشرق الا أن يصدر منها أجراً ما حاولته قريحة شاعر في الشرق

تعلمون أن الشعر العربي ، الى هذا اليوم ، لم تنظم فيه القصائد المطولات
الكبر في الموضوع الواحد ، ذلك لأن التزام القافية الواحدة كان . ولم يزل ،
حائلاً دون كل محاولة من هذا القبيل . وقد أردت ، بمجهود نهائي ختامي
أبذله ، أن أثبت أن أي حد تتمادي قدرة الناظم في قصيدة مطولة ذات غرض
واحد ، يلتزم لها رويماً واحداً ، حتى إذا بلغت ذلك الحد بتجربتي بينت عندئذ
لإخواني من الناطقين بالضاد ضرورة نهج مناهج آخر لمجاراة الأمم الغربية فيما
انتهى اليه رقيها شعراً وبياناً . وفي لغتنا الشريفة معوان على ذلك ، وأي معوان ،
إذا أقلعنا عن الحطة التي صلحت لأوقاتها السالفات ، إذ كانت أغراض الشعر
فيها قليلة محدودة ، ولكنها أصبحت لا تصلح لهذا الوقت الذي بعدت فيه مرامي
الألباب ، وصار فيه ، بفضل البرق والبخار وسائر أعاجيب الاختراع ، كل
أفق بعيد قريباً ، كأنه وراء الباب

بل قد أقول وليتني أوفق ، في بعض ما سأنشده ، إلى إقامة دليل ، وإن قل
في شعري ، على أن اللغة العربية ، التي تجود علينا هذا الجود وأيديها مغلوطة
عن العطاء بتلك الأغلال الثقيلة ، قادرة — متى فككت عنها الربط — على فتح
أبواب كنوزها التي لانهاية لها ، ومنع شعرائها — من فرائد المفردات ، وبدائع
الجميل ، وروائع الاستعارات — ما يبقي لها المقام الأول في الإعجاز

أردت — بحق السن ، وبحق المران المتصل ، والارتياض القديم على قرص
الشعر — أن أتمشى في طريق هذا الجديد بعد أن أكون قد أثبت ، بنهاية

المستطاع . أن الأسلوب الحديث لم يتخذ لعجز عن النظم بالقافية الواحدة ، بل لرغبة في نوع آخر من النظم . يفتح في وجه أقصى الآفاق ، ويسر له أسباب الوصول إلى أسمى الأغراض ، ويرد على اللغة — من الحياة والقوة — ما تعود به عاملا بين أكبر عوامل الرقي في الأمم

بعد أن استقر عزمي على هذا ، رجع الى ذهني موضوع تاريخي رائع كنت قد نظمت فيه أبياتاً محدودة ثم تركت الاشغال به لما بدا لي من وعورة مسالكه ، ومن أن استيفاء أغراضي فيه يدعو إلى التوسع وراء ما يجوز للنظم بالقافية الواحدة أن يفكر فيه . غير أنني ، بعد أن أعدت النظر على القليل الذي كنت قد نظمته ، استعنت الله على الإكمال

والآن : يا سادتي ، سأقرأ لكم أكبر قصيدة متحدة الروي ومتحدة الموضوع عرفتھا العربية . هي الكبرى بعدد أبياتها ، وبالغرض الذي نظم له ذلك العدد . ولكن ما أدرى أية قيمة لها سوى العدد . أتيت بمجهود في التماس غاية ، وما أتيت بآية . وقد اعتقدت أن تقدمتي هذه للجامعة الأميركية هي فوق كل إطراء مني لرئيسها العالم العامل ، مثال البر والاحسان ، وصورة الرجل النافع في بني الإنسان . وكذلك هي فوق كل ثناء مني على عمدة الجامعة الكرام ، وأساتذتها الأجلاء ، صفوة أرباب الحجى والعرفان

وهل كانت لي حاجة إلى امتداحهم بالكلم ، ولم يتوخوا إلاخير الامتداح وهو العمل ؟ ما أعني لسان الفصيح ، وما أقصر باع البليغ ، أن يجيء من آيات الشكر لهم ببعض ما جاء به انتشار تلامذتهم النابغين في أرجاء الدنيا ، مشرفين — في كل مكان — قدر بلادهم ، حاملين — إلى كل أفق — أنوار هذه الجامعة أيها السادة : ستجدون — فيما أقرأ لكم — كلمات قد تحتاج إلى تفسير . كلمات لم أؤثرها بقصد الإغراب ، بل قضت عليَّ ضرورة الاستيفاء وما كان أرغبني عنها لو أعطتني اللغة المألوفة ما يفي ولو بأدنى حاجتي . لهذا

سأستأذنكم من أجل غير المتمكنين في اللغة — إن كان منهم هنا أحد — في توضيح بعض الألفاظ مروراً ، وحيث تقضي الضرورة

اسم هذه القصيدة « نيرون » ، وموضوعها سيرة ذلك العاتي ، ووصف ما أتاه من المنكرات . وفيها أقتم ما سود به قرطاس من مساوئ حكم الفرد ، وأشد قضاء جرى به قلم على الشعب المسكين . ومرمى كل حكمها إلى تأييد ذلك القول الآلهي : « كما تكونون يولى عليكم »

القصيدة

ذَلِكَ الشَّعْبُ الَّذِي آتَاهُ نَصْرًا	هُوَ بِالسَّبَّةِ مِنْ «نِيرُونَ» أُخْرَى
أَيُّ شَيْءٍ كَانَ «نِيرُونَ» الَّذِي	عَبَدُوهُ ؟ كَانَ فَظًّا الطَّبْعِ غِرًّا
بَارَزَ الصُّدُغَيْنِ رَهْلاً بَادِنًا	لَيْسَ بِالْأَتْلَعِ يَمْشِي مُسَبِّطَرًا (١)
خَائِبَ الْهَمَّةِ خَوَّارَ الْحَشَا	إِنْ يَوَاقِفُ لَحْظُهُ بِاللَّحْظِ قَرًّا
قَزَمُهُ هُمْ نَصَبُهُ عَالِيًا	وَجَثُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَاشْمَخَرًا (٢)
ضَخَّمُوهُ وَأَطَالُوا فَيْئَتَهُ	فَتَرَامَى يَحْمَلُ الْآفَاقَ فُجْرًا (٣)
مَنْحُوهُ مِنْ قُوَاهُمْ مَا بِهِ	صَارَ طَاغُوتًا عَلَيْهِمْ أَوْ أَضْرًا (٤)
يَكْثُرُ الْإِعْصَارُ هَذَا وَرَدَى	إِنْ يُكَاثِرُهُ وَمَا أَوْهَاهُ صَدْرًا (٥)

(١) الأتلع : طويل العنق . المسبطر : المربع .

(٢) القزمة : القصير . اشمخر : تعال .

(٣) الفجر : الفجور .

(٤) الطاغوت : الشيطان .

(٥) الإعصار : الزوبعة .

مَدَّ فِي الْآفَاقِ ظِلًا جَائِلًا هُوَ ظِلُّ الْمَوْتِ أَوْ أَعْدَى وَأَضْرَى
 إِنَّ رَسَا فِي مَوْضِعٍ طَمَّ الْأَسَى أَوْ مَضَى فَاطْنُنْ بِسَيْفِ اللَّهِ بَتْرًا
 مُتَلِفًا لِلزَّرْعِ وَالضَّرْعِ مَعًا تَارِكًا فِي إِثْرِهِ الْمَعْمُورَ قَفْرًا

إِنَّمَا يَبْطِشُ ذُو الْأَمْرِ إِذَا لَمْ يَخَفْ بَطْشَ الْأُولَى وَلَوْهُ أَمْرًا
 سَاسَ «نِيرُون» يَرِفِقُ قَوْمَهُ مُسْتَهْلًا عَهْدَهُ بِالْخَيْرِ دَثْرًا (١)
 مُسْتَشِيرًا فِيهِمُ الْحِذَرَ إِلَى أَنْ بَلََا الْقَوْمَ فَمَا رَاجَعَ حِذْرًا (٢)
 ضَارِبًا فِيهِمْ بِكَفِّ مَرَّةً بَاسِطًا كَفِّهِ بِالْإِحْسَانِ مَرًّا (٣)
 لَأَنَّ حَتَّى وَجَدَ اللَّيْنَ بِهِمْ فَجَعَا ثُمَّ عَنَا ثُمَّ أَقْمَطَرًا (٤)
 لَيْسَ الْحِلْمَ لَهُمْ حَتَّى إِذَا آنَسَ الْحِلْمَ بِهِمْ مِنْهُ تَعَرَّى
 وَأَنْتَحَى يُرْهِقُهُمْ خَتْرًا فَمَا عَاقِلٌ فِي مَعْقِلٍ يَأْمَنُ خَتْرًا (٥)
 بَادِئًا تَجَرِبَةَ الْبَاسِ بِمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِيهِ فِي الْأَذْنَيْنِ إِصْرًا (٦)
 لَمْ يُشَفِّعْهُمْ لَدَيْهِ أَنَّهُمْ أَعْلَقُ النَّاسِ بِهِ قُرْبَى وَصِهْرًا
 مُسْتَبِيحًا بَعْدَهُمْ كُلَّ امْرِئٍ رَابَهُ سَمًّا وَإِحْرَاقًا وَنَحْرًا
 مِنْ مُوَالِيْنَ وَنُدْمَانٍ لَقُوا حَتَفَهُمْ حَيْثُ رَجَوْا سَبَبًا مُبْرًا (٧)
 وَأُولِي عِلْمٍ عَلَى تَأْدِيْبِهِ أَنْفَقُوا مِنْ عِلْمِهِمْ مَا جَلَّ ذُخْرًا

- (١) الدثر : الكثير . (٢) بلا : اختبر . (٣) المر : جمع مرة .
 (٤) أقمطر : اشتد . (٥) الحذر : الغدير . (٦) الإصر : العهد .
 (٧) السبب : العطاء . المبر : الفائق .

حَذَرُوهُ شَرُّ مَا يُعْقِبُهُ فَأَبَاحُوا خَطْلًا أَنْفُسَهُمْ
 بَغِيَهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ لَوْماً وَشُراً (١) ظَنَّ فِي الْجُمْهُورِ أَعْدَاءَ لَهُ
 وَأُولِي الْأَبَابِ أَعْيَانًا وَغُثْرًا (٢) كَاطِمِينَ الْغَيْظَ خَافِينَ إِلَى
 مُلِئَتْ أَكْبَادُهُمْ ضِغْنًا وَدَغْرًا (٣) نَاكِسِي الْهَامَاتِ حَتَّى يُشْهَدُوا
 أَنْ يَلُوكَ فِي وَجْهِهِ الْعُدَّاءُ جَهْرًا مِنْ غِيَابَاتِ الدُّجَى أَبْصَارُهُمْ
 فِي لِقَاءِ الْقَادِرِينَ الصَّعْرَ صُعْرًا (٤) فَتَةً شُكْسٌ غَلَاةٌ طَالَمَا
 تَطْلُبُ النُّورَ وَتَتَابَى أَنْ تَقْرَأَ قَتَلُوا «تَرْكِينَ» فِي دَعْوَاهُمْ
 أَنْ يَلُوكَ فِي وَجْهِهِ الْعُدَّاءُ جَهْرًا نَافُوا الْحُكْمَ وَهَاجُوا الْقَوْمَ نَارًا (٥)
 أَخْضَعَ الدُّنْيَا لَهُمْ بَرًّا وَبَحْرًا أَنَّهُ يُسْرِفُ فِي السُّلْطَانِ حَكْرًا (٦)
 مِنْ جَلَالِ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءُ غَبْرًا؟ (٧) وَأَثَابُوا بِالرَّدَى «قَيْصَرَ» إِذْ
 يَرَّ مَنْ يَأْمِنُهَا يَأْمِنُ وَتَرًا (٨) أَصَحِّحَ أَنَّ «رُومًا» حَفِظَتْ
 لَمْ يَخْلُ ذَلِكَ «نِيرُونُ» وَلَمْ

عَدَّ عَنْ ذَلِكَ وَادَّكَّرَ قَتَلَهُ أُمُّهُ كَمْ عِظَّةٌ فِي طِيِّ ذِكْرِي
 هِيَ أَرَدَتْ عَمَّهُ مِنْ أَجْلِهِ وَأَرَتْهُ كَيْفَ أَخَذَ الْمُلْكَ قَهْرًا
 وَرَعَتْهُ حَاكِمًا حَتَّى إِذَا شَجَرَتْ بَيْنَهُمَا الْعِلَاتُ شَجَرًا (٩)

-
- (١) الشر : المكروه . (٢) الفثر : عامة الناس . (٣) الدغر : سوء الخلق .
 (٤) الصعر : جمع أصعر وهو الذي يميل وجهه إلى أحد الشقين كبرا .
 (٥) النار : الهياج والفتنة . (٦) الحكر : الظلم والاستبداد . (٧) النبر : البقية .
 (٨) وتره : أصابه بظلم أو مكروه ، وانتقم منه .
 (٩) الشجر : التنازع والخلاف .

وَرَأَى الشَّرِيكَ فِي سُلْطَانِهِ
 سَخَرَ الْفُلْكَ لَهَا تَغْرِقَهَا
 فَتَبَاكَى خُسْدَعَةً ، لَكِنَّهَا
 فَاصْطَفَى مِنْ جُنْدِهَا مُؤْتَمِنًا
 وَلِفَضْلٍ فِي نَهَاها اسْتَشْعَرَتْ
 لَحْظَةً فِيهَا اسْتَبَانَتْ هَوْلَ مَا
 غَبَرَ أَنَّ الْخَوْفَ مِنْهَا لَمْ يَقَعْ
 فَأَشَارَتْ قُبَلًا لَمْ تَحْتَشِسْمْ
 ثُمَّ قَالَتْ : دُونَكَ الْبَطْنُ الَّذِي
 وَهَنًا وَالنَّصْحَ تَقْيِيدًا وَحَجَرًا
 فَنَجَتْ وَالْغَوْرُ لَا يُدْرِكُ سَبْرًا (١)
 لَمْ يَفْتُنْهَا مَا وَرَاءَ الْعَيْنِ عِبْرَى (٢)
 خَائِنًا يَأْخُذُهَا بِالسَّيْفِ غَدْرًا
 غِيْلَةَ الْوَعْدِ إِذِ الْبَارِقُ ذَرًّا (٣)
 إِثْمُهَا أَمْسَرَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ جَرًّا
 مَوْقِعًا يُزِرِّي إِذَا مَا الْخَوْفُ أَزْرَى
 وَلَهَا وَقَفَتْهَا تَيْهًا وَجَبْرًا (٤)
 نَكَبَ الدُّنْيَا بِهِ فَابْقَرَهُ بَقْرًا (٥)

هَكَذَا الْبَاغِي ، عَلَى جُبْنٍ بِهِ ،
 يَخْتَلُّ النَّاسَ فُؤَادَى فَإِذَا
 مَنْ يَجِدُهُ مُمَكِّنًا أَصْمَى ، وَمَنْ
 مُسْتَطِيلًا مَا اشْتَهِى فِي بَغْيِهِ
 غَالٍ مَنْ غَالَ بِهِمْ فِي شُبْهَةٍ
 بَدَأَ الْبَغْيَ وَبِالْفَتْكِ تَضَرَّى (٦)
 أَجْمَعُوا رَأْيًا أَدَارَ الطُّغْنِ نَشْرًا
 لَمْ يَجِدْهُ مُمَكِّنًا مَنَى فَأَغْرَى (٧)
 قَائِلًا مَا اسْطَاعَ لِلرَّأْفَةِ : قَصْرًا (٨)
 بَلْ كَفَى أَنْ خَالَ حَتَّى اقْتَصَصَ وَغْرًا ٩

- (١) السبر : التعرف والاختبار .
 (٢) عبرى : دامة .
 (٣) البارق : السيف . ذر : برز .
 (٤) قبلا : أي من أمام .
 (٥) أبقره : شقه .
 (٦) تضرى بالفتك : أولع به وتعمده .
 (٧) أصمى : قتل .
 (٨) قصر : القصر الكف والمنع .
 (٩) وغرا : الوغر الحقد والضغن والعداوة .

وَادْعَى الْوِزَرَ وَقَاضَى وَقَضَى
وَبَنُو «رُومًا» سُجُودٌ حَوْلَهُ
لَوْ عَلَوْا كَالْمَدِّ فِي بَحْرِ طَفَى
كَلَّمَا كَفَّكَفَهُ نَاهِي النَّهَى
لَيْسَ بِالتَّارِكِ فِيهِمْ جُهْدُهُ
أَفْسَدَ الْقَوْمَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَإِذَا الْآوْفَى خُثُونٌ وَإِذَا
وَإِذَا كُلُّ وَلَائٍ عَامِرٍ
ظَلَّ فِي الْإِرْهَابِ حَتَّى خَفَّ، مِنْ
فَانْتَنَى مُنْشِرِحًا صَدْرًا كَانُ
كُلَّ يَوْمٍ يَمْنَحُ الْجَيْشَ حُبِّي
كُلَّ يَوْمٍ يَصِلُ الشَّعْبَ بِمَا
كُلَّ يَوْمٍ يَنْتَدِي، حَيْثُ انْتَدَى
فَاحْبُوهُ لِهَذَا وَنَسُوا
وَجَرَى فِي كُلِّ شَوْطٍ آمِنًا

غَيْبَةً، إِنْ كَانَ أَوْ لَمْ يَكُ وَزَرًا (١)
رُكَّعَ رَاضُونَ مَا سَاءَ وَسَرًّا
ثُمَّ ظَنُّوهُ لِعَادَ الْمَدِّ جَسْرًا
عَنْ أَذَاهُمْ جَرَّأُوهُ فَتَجَرَّى
لِسَوَى أَعْوَانِهِ جَاهًا وَأَزَرًا (٢)
فَإِذَا الْأَخْفَرُ مَنْ كَانَ الْأَبْرَأَ (٣)
حَسَنُ النِّكَرِ قُبَيْلًا سَاءَ نَكْرًا (٤)
تَحْتَهُ مَقْسَدَةٌ تَحْفَرُ حَقْرًا
قَذَفِهِمْ، فِي رُوعِهِ مَا كَانَ وَقَرًا (٥)
لَمْ يَجِيْ مِنْ شَنْعِ التَّنْكِيلِ صَدْرًا (٦)
وَعَطَايَا جَمَّةٌ تُبْذَرُ بَسْطَرًا (٧)
لَيْسَ يُبْقِي لَاسْتِيَاءٍ فِيهِ حَبْرًا (٨)
لِلْمَلَاهِي قَوْمُهُ، صُبْحًا وَعَصْرًا (٩)
مَا بِهِمْ حَلٌّ مِنَ الْأَرْزَاءِ غُزْرًا (١٠)
وَتَمَلَّى الْعَيْشَ بَعْدَ الْخَوْفِ طَثْرًا (١١)

- (١) الوزر : الإثم .
(٢) الأزر : الأزر : القوة .
(٣) الأخفر : الأكثر غدرًا . الأبر : الأصدق والأطوع والأحسن معاملة .
(٤) النكر : الفطنة . (٥) الروح : القلب . الوقر : الثقل .
(٦) الصدر : الطائفة من الشيء . (٧) الحبي : جمع حبة وهي العطية .
(٨) الحبر : الأثر . (٩) انتدى : شهد النادي . (١٠) الغزر : الكثرة .
(١١) طثرا : رغيداً .

أَخْطَرَ الْأَمْنُ « قَلْبِقُولًا » عَلَى بَالِهِ ، وَالْهَزْرُ قَدْ يُعْقِبُ هَزْرًا (١)

أَفْتَدِرِي مَنْ « قَلْبِقُولًا » وَمَا
أَفْتَدِرِي أَيَّ حُكْمٍ جَائِسٍ
أَفْتَدِرِي مَا الَّذِي كَلَّفَهُمْ
يَوْمَ أَمْسَى غَيْرَ مُبْقٍ بَيْنَهُمْ
وَتَنَى الْأَعْيَانَ فِي نَدْوَتِهِمْ
فَنَوَى أَفْعُولَةً لَمْ يَنْوِهَا
لَوْ أَسْرَتْ نَفْسُ أَشَقَى ظَالِمٍ
ذَلِكَ أَنْ وَلَّى عَلَيْهِمْ « قُنْصُلًا »
مَرِنَ الْأَرْسَاعِ ، مِمْرَاحًا يُرَى ،
كَانَ فِي الْخَيْلِ أَبُوهُ مُعْرِبًا
رَحَبَ شِدْقٍ ، لَاهِزًا مَاضِغُهُ ،
مُشْرِفَ الْعُنُقِ ، ضَلِيعًا ، هَيْكَلًا

سَامَهُ الرُّومَانُ مُسْتَحْذِينَ بُهْرًا؟ (٢)
ذَلِكَ الطَّاغِي عَلَى الرُّومَانِ أَجْرَى؟
ذَاتَ يَوْمٍ ضَحِكَأَمْنُهُمْ وَسُخْرًا؟ (٣)
مِنْ أَسْوَدِ الْخِذْرِ مَنْ يَعْصِمُ خِذْرًا؟ (٤)
طَوَعَ كَفَّيْهِ الْأَحْلَى أَمْ أَمْرًا؟
غَيْرُهُ مِنْ قَبْلُ مَهْمَا يَكُ جَسْرًا (٥)
بَعْضَهَا ، اخْجَلَّهُ مَا قَدْ أَسْرَا
فَرَسًا مِنْ خَيْلِهِ أَصْهَبَ تَرًا (٦)
قَارِحًا أَوْ فَوْقَهُ إِنْ هُوَ فَرًا (٧)
بَيْنًا نَسَبْتُهُ وَالْأُمُّ حَجْرًا (٨)
لَا حِبَ الْمَتْنِ ، اسْتَوَى خَلْقًا وَأَسْرًا (٩)
لَمْ يُبَالِغْ فِيهِ مِنْ سَمَاءُ غَمْرًا (١٠)

(١) قَلْبِقُولًا : امبراطور روماني اشتهر بمظالمه . الهزر : الخرف .

(٢) سَامَهُ أَمْرًا : كَلَّفَهُ إِيَّاهُ . الْبُهْرُ : الْغَلْبَةُ وَانْقِطَاعُ النَّفْسِ إِعْيَاءً .

(٣) السُّخْرُ : الْهَزْرُ . (٤) خِذْرُ الْأَسَدِ : بَيْتُهُ . (٥) الْجَسْرُ : الشَّجَاعُ الضَّخْمُ .

(٦) أَصْهَبَ : يَخَالِطُ بِيَاضِهِ حُمْرَةً : تَرًا : مَعْتَدِلُ الْأَعْضَاءِ .

(٧) الْأَرْسَاعُ : جَمْعُ رَسْغٍ وَهُوَ الْمَفْصَلُ بَيْنَ السَّاقِ وَالْقَدَمِ .

مِمْرَاحًا : يُقَالُ فَرَسٌ مِمْرَاحٌ أَيُّ نَشِيطٍ . الْقَارِحُ : الَّذِي شَقَّ نَابَهُ وَطَلَعَ . فَرٌ : كَشَفٌ عَنْ أَسْنَانِهِ لِيَعْرِفَ

كَمْ يَبْلُغُ مِنَ السِّنِّ . (٨) حَجْرًا : مِنْ عِتَاقِ الْخَيْلِ .

(٩) لَاهِزًا مَاضِغُهُ : قَوَى الْفُرْسِ . لَاحِبُ الْمَتْنِ : عَرِيضُ الظَّهْرِ . الْأَسْرُ : قُوَّةُ الْأَعْضَاءِ .

(١٠) ضَلِيعٌ : قَوِيٌّ . هَيْكَلٌ : ضَخْمٌ . الْغَمْرُ : الْجَوَادُ مِنَ الْخَيْلِ .

طالَمَا اسْتَعَصَى عَلَى مُلْجَمِهِ
 وَبَدَأَ فِيهِ وَقَارٌ بَعْدَ أَنْ
 رِيضَ لِلطَّاعِي، وَأَوْهَى عَزْمَهُ
 وَغَدَا فِي ظَنِّ مَوْلَاهُ بِـــــــه
 دَانِيًا حَاجِبُهُ مِنْ وَقْبِهِ ،
 مُذْعِنًا ، يَصْلُحُ لِلْإِقْرَارِ فِي
 فَلَهَذَا اخْتَارَهُ صَنَوًا لَهُمْ
 لَمْ يَكْدَ يَأْمُرُ حَتَّى اسْتَبَقَتْ
 بَشَرُوا الْأَعْيَانَ بِالنَّدِّ الَّذِي
 ثُمَّ وَافَى ، بِالْجَوَادِ الْمُجْتَبَى ،
 فَدَنَا مُسْتَأْنَسًا لِكُنْـــهُ
 نَاشِقًا مَا حَوْلَهُ ، مُلْتَفِتًا ،
 سَاكِنًا آنَا ، وَأَنَا نَزِقًا ،
 مُرْخِيًا عُذْرًا طَوَالًا كَرُمْتُ
 بَيْنَمَا يُسِيلُ أُذُنِيهِ . وَقَدْ

فِي الصَّبَا ، ثُمَّ عَلَى الْأَيَّامِ قَرَا
 كَانَ خَفَافًا إِذَا حُمِلَ وَقَرَا (١)
 كَبِيرُ السِّنِّ ، فَمَا يَسْطِيعُ كَبِيرًا
 دَمْنًا ، لَا خَوْفَ مِنْ أَنْ يَحْذُرًا (٢)
 لَيْنًا جَانِبُهُ عُسْرًا وَيُسْرًا (٣)
 مَجْلِسِ الْأَشْيَاحِ مَحْمُودًا مَقْرًا
 وَهُوَ لَا يَحْسَبُهُ أَحَدٌ كُفْرًا
 زُمَرُ تَهْتَفُ فِي النَّدْوَةِ بُشْرَى
 صَدَرَ الْأَمْرِ بِهِ ، قُدَّسَ أَمْرًا
 سَاسَهُ قَدْ أَلْبَسُوا خَزَا وَشَدْرًا (٤)
 مُوشِكٌ لِلرَّيْبِ أَنْ يَبْعُدَ نَفْرًا
 فِعْلَ مَنْ أَوْجَسَ كَيْدًا فَاقْشَعْرًا
 يَفْخَصُ الْمَوْقِفَ أَوْ يَهْمُرُهُمْرًا (٥)
 عِنْدَ مَنْ لَا يُرْسِلُونَ الْعُذْرَ عُذْرًا (٦)
 جَحَظَتْ عَيْنَاهُ ، إِذْ يَرْنُو مُصْرًا (٧)

- (١) الوقر : الحمل الثقيل . (٢) دمنًا : لينًا . يحذر : يغضب ويتغيظ .
 (٣) الوقب : نقرة العين . والوقب في الفرس خاصة : نقرتان فوق عينيه .
 (٤) خزا : الخز من الثياب ما نسج من الصوف والحرير أو من الحرير فقط . الشذر : قطع
 من الذهب .
 (٥) الهمر ، همر الفرس الأرض : ضربها بخوافه شديدًا .
 (٦) العذر الأول والثانية : ما تدلى من الشعر على خدي الفرس . العذر الثالثة : الحجة التي يعتذر
 بها . (٧) مصرا : ناصبًا أذنيه .

أَوْشَكُوا أَنْ يَخْزَنُوا ، ثُمَّ بَدَأَ
وَأَنْبَرَى مِنْ فَوْرِهِ أَرْغَبُهُمْ
زَاعِمًا مَوْلَاهُ يَبْلُو وَدَّهُمْ
وَأَنْتُمْ الْإِنْسَ دَاعُونَ دَعَا
لَمْ يَكُنْ مَهْرًا ، وَكَمْ مِنْ فَرِيَةٍ
يَا لَهُ طِرْفًا بَنَى الْحِظُّ لَهُ
دَارَتِ الْجَلْسَةُ فِي حَضْرَتِهِ
وَلَهُ سَامِعَتَا مَنْ لَمْ يَشُقْ
إِنْ أَطَالُوا جَدَّ رَفْسًا ، وَإِذَا
وَإِذَا حَرَكَ رَأْسًا أَكْبَرُوا
كَانَ إِمْرًا شَانُهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ
عَظُمُوا طِرْفًا ، وَقَبَلَا عَبَدَتْ
ذَلِكَ إِبْدَاعُ « قَلِيْقُولَا » فَهَلْ
سَنَرَى ، إِنْ هُوَ لَمْ يَضْرِبْ بِهِ :

فَإِذَا مَا ظَنُّ مِنْ حُزْنٍ تَسْرَى (١)
فِي رِضَى الْغَاشِمِ يَسْتَرْضِي الطَّمِرَا (٢)
بِالَّذِي أَهْدَى وَلَا يُضْمِرُ حَقْرَا (٣)
لِلْجَوَادِ الشَّيْخِ : أَجْلِلْ بِكَ مَهْرَا
بُدِلَتْ فِي خِطْبَةِ لِلُودٍ مَهْرَا
فِي « بَنِي أَعُوج » عِزًّا وَسِبْطَرَى (٤)
فَأَدَارَ الذَّيْلَ فِي جَنْبِيهِ خَطِرَا
وَلَهُ بَاصِرَتَا مَنْ قَلَّ مَكْرَا
أَقْصَرُوا حَمَحَمَ تَانِيْبَا وَزَجْرَا
وَحِيَهُ ، لِلَّهِ ذَلِكَ الْوَحْيُ دَرَا !
وَقَدِيمًا كَانَ شَأْنُ الْجَهْلِ إِمْرَا (٥)
أُمَمٌ ، مِنْ جَهْلَهَا ، ثَوْرًا وَهَرَا
دُونَهُ « نَيْرُون » فِي الْإِبْدَاعِ حَجْرَا (٦)
مَا الَّذِي يَفْعَلُهُ الْقَوْمُ لِيَضْرَى ؟ (٧)

-
- (١) تسرى : انكشف . (٢) الطمر : الجواد الطويل القوائم .
(٣) الحقر : الاحتقار والاستصغار .
(٤) الطرف : الكريم من الخيل . « بني أعوج » : إشارة الى الفرس العربي المشهور . السبطرى
مشية فيها تبحر واختيال .
(٥) الإمر : العجيب المنكر . (٦) الحجر : العقل والفتنة .
(٧) لم يضربه : لم يولع به ولم يلهج به .

لَا سَقَاكَ الْفَيْثُ يَا جَهْلُ فَكَمْ
 أَنْتَ أَغْرَيْتَ بِظُلْمٍ كُلِّ ذِي
 وَسَعَتْ أُمُّ الْقُرَى ذَاكَ الَّذِي
 إِنْ يُكَلِّمُهُ الْأَعْزُونَ بِهَا
 فَمَضَى فِي غِيهِ وَاسْتَرْسَلَتْ ،
 آلِهَتُهُ . أَوْهَمْتُهُ أَنَّهُ
 فَإِذَا أَوْضَعَ فِي تَفْطِيرِهِ
 بَلَّغَ التَّمْلِيقُ مِنْهَا أَنَّهَا
 كُلَّ يَوْمٍ يَدْعِي فَنَا فَمَا

سُقِيتَ فِي كَأْسِكَ الْأَقْوَامُ مُرًّا
 صَوْلَةً ، غَيْرَ مُبَالٍ أَنْ يُعْرَأَ
 عَقَّهَا حَمْدًا كَمَا لَوْ كَانَ بَرًّا
 فَاْمْتَدَا حَا ، أَوْ يُكَلِّمُهُمْ فَهَجْرًا
 فِي مَجَالِ الذَّلِّ . تَحْيِيدًا وَشُكْرًا
 مَالِكُ الضَّرِّ . مَنِيعُ أَنْ يُضْرَأَ
 بَرَّأَنَّهُ آيِبًا أَنْ يَنْبَهَرًا (١)
 كُلَّمَا أَرَزَى بِهَا شِدَّتَهُ أَرَزَا
 هُوَ إِلَّا أَنْ نَوَى حَتَّى أَقِرَّا

قَالَ : يَبِي حُسْنُ فَقَالَتْ : وَبِهِ
 فَتَرَقَّى ، قَالَ : إِنِّي مُطْرِبُ
 فَتَمَادَى ، قَالَ : فِي التَّصْوِيرِ لِي
 فَتَعَالَى ، قَالَ : فِي التَّمْثِيلِ لَا
 فَتَنَاهَى ، قَالَ : إِنِّي شَاعِرُ
 فَعَرَّتُهُ جَنَّةُ زَانَتْ لَهْ
 أَرْمَعَ الرَّحْلَةَ فِي مَوْكِبِهِ
 مُوَلِّبًا شَطْرَ « أَثِينَا » وَجْهَهُ .

يَا فَقِيدَ الشُّبُه ، فُقِتَ النَّاسَ طُرًّا
 فَأَجَابَتْ : وَتُعِيدُ الصَّخُوسُ كُرًّا
 غُرَّرَ . قَالَتْ : وَتَوْتِي الرَّسْمُ عُمَرًا
 شِبْهَ لِي ، قَالَتْ : وَيُحْيِي الْمَيِّتَ نَشْرًا
 فَأَجَابَتْ : إِنَّمَا تَنْظُمُ دُرًّا
 خُطَّةَ أَذْهَى عَلَى الْمُلْكِ وَأَزْرَى
 جَاشِمًا شُقَّتْهَا بَحْرًا وَبَرًّا
 إِنَّهُ كَانَ لِأَهْلِ الْفَنِّ شَطْرًا

(١) أَوْضَعَ : أَسْرَعَ أَي تَفَلَّلَ وَبَالَعَ .

يَتَوَخَّى قَوْلَهَا فِي حَقِّهِ
وَكَفَى مَنْ شَهِدَتْ يَوْمًا لَكُهُ
فَمَضَى فِي أَيِّ حَشْدٍ حَاشِدٍ
بَعْدَ أَنْ أَوْفَدَ رُسُلًا كُلَّفُوا
يَبْتَغِي إِشْهَادَهَا فِي مَحْفِلٍ
مُسَمَّعًا سُمَارَهَا مِنْ هَرَّةٍ
إِيَّيَّيْ وَآيَاتِ «أَثِينَا» كَانَ مِنْ
ذَلِكَ إِذْ كَانَتْ هِيَ الدَّارَ وَإِذْ
إِنَّمَا أَمْسَتْ «أَثِينَا» عَمَلًا
فَإِذَا مَا أُلْفِيَتْ شَارِبَةً
أَوْ بَدَتْ سَاخِرَةً مِنْ نَفْسِهَا
فَكَذَلِكَ الرُّقُّ يُدْنِي مِنْ عُلَى

إِنَّهُ أَصْبَحَ فِي التَّمْثِيلِ نَحْرًا (١)
شُهْرَةً تُؤْلِيهِ فِي الْأَقْطَارِ زَخْرًا (٢)
يَدْعُ الرَّحْبَ مِنَ السَّاحَاتِ ضَجْرًا (٣)
فِي «أَثِينَا» دَعْوَةَ النَّاسِ وَسَفْرًا (٤)
حُسْنَهُ الطَّلَاعِ فِي الظُّلُمَاءِ بَدْرًا
عَارِضًا تَمَثِيلُهُ بَطْنًا وَظَهْرًا
شَانِهَا أَنْ تَمْنَحَ الْأَخْطَارَ دَهْرًا (٥)
كَانَتْ الدُّنْيَا لِتِلْكَ الدَّارِ قُطْرًا
دَاخِلًا فِي دَوْلَةِ «الرُّومَانِ» قَسْرًا (٦)
بَعْضَ أَمْنٍ بِالثَّنَاءِ الزُّورِ يُشْرَى
تُطْرِيءُ الْجَهْلَ وَمَا كَانَ لِيُطْرَأَ
وَيُعِيدُ الْأُمَّةَ الْحُرَّةَ عُرَى (٧)

ذَلِكَ تَأْوِيلُ الْحَفَاوَاتِ الَّتِي
فَقَضَى مَارِبَهُ ثُمَّ انْتَدَى
وَهَبَتْهَا الْقَيْصَرَ الْمُتَنَاحَ فَخْرًا (٨)
بِرِضَى مَنْ فَعَلَ الْفِعْلَةَ بِكَرًا

- (١) النحر : الحاذق الماهر .
(٢) زخرا : افتخاراً .
(٣) ضجراً : ضيقاً .
(٤) السفر : جماعة من المسافرين .
(٥) الأخطار : يراد بها ألقاب التشريف .
(٦) عملاً : أي ولاية .
(٧) عرى : معيبة .
(٨) الممتنع : الملتبس .

لَيْسَ «آفُلُونُ» لَوْ نَاظَرَهُ
عَادَ بِالْيَمْنِ وَكُلُّ مُضْمِرٍ
فَتَلَقَّاهُ «بِرُومًا» أَهْلُهَا
«فَيْصَرُ» الْأَكْبَرُ لَمْ يُحْفَلْ لَهُ
نَصَبُوا الْأَبْوَابَ إِكْبَارًا لَسِه
وَأَقَامُوا زِينَةً جُنَحَ الدَّجَى
زِينَةً مَا شَهِدَ الْخَلْقُ لَهَا
خَلْبَتَهُ وَاسْتَفْزَتْ رَوْعَهُ
لِيَجِدَنَّ بِهَا مُعْجِزَةً
جَامِعًا فِيهَا الْأَفَانِينَ الَّتِي
مُخْرِجًا أَشْجَى سَمَاعٍ لِلْوَرَى
مُغْرِبًا حُسْنًا وَفِي مَذْهَبِهِ
فَتَقُومُ الزَّيْنَةُ الْكُبْرَى بِمَا

بِمُصِيبٍ مِنْهُ غَيْرَ اللَّمَحِ شَزْرًا (١)
حَزْنًا لَكِنَّهُ يُظْهِرُ سُورًا
كَتَلَفِي فَاتِحٍ فَتَحًا أَغْرًا
هَكَذَا ، إِذْ دَوَّخَ الدُّنْيَا وَكْرًا (٢)
وَأَحَاطُوا رَكْبَهُ بِالْجَيْشِ مَجْرًا (٣)
جَعَلَتْ «رُومًا» سَمَاوَاتٍ وَزُهْرًا (٤)
قَبْلَ ذَلِكَ الْعَهْدِ شِبْهًا يُتَحَرَّى (٥)
فَطَوَى اللَّيْلَ وَقَدْ أَضْمَرَ أَمْرًا (٦)
تُرْهِبُ الْأَعْقَابَ مَا النَّجْمُ أَزْمَرًا (٧)
يَدْعِي إِتْقَانَهَا عِلْمًا وَخُبْرًا
مِنْ لَهَيْبٍ يَسْدُرُ الْأَبْصَارَ سَدْرًا (٨)
أَنَّ خَيْرَ الْحُسْنِ مَا يُفْعَمُ شَرًّا
بَعْدَهُ لَا تُذَكَّرُ الزَّيْنَاتُ صَغْرًا

فَازَ «نَيْرُونُ» بِأَقْصَى مَا اشْتَهَى مُحْرِقًا «رُومًا» لَيْسَتْ بِدِعَ فِكْرًا

(١) آفلون : إله الفنون عند الإغريق .

(٢) الكر : الحمل على العدو والانتفاض عليه ، ومعاودة قتاله .

(٣) المجر : الكثير من . كل شيء .

(٤) الزهر . النجوم . (٥) يتحرى : يطلب . (٦) الروع : القلب .

(٧) يحد : يخلق ويوجد . أزهر : لمع وسطع .

(٨) يسدر الأبصار : يحيرها .

بَعْدَ أَنْ حَصَلَ فِي تَمْثِيلِهِ مَا بِهِ أَصْبَحَ فِي التَّمثِيلِ شَهْرًا (١)
شَبَّتِ النَّارُ بِهَا لَيْلًا وَقَدْ رَقَدَتْ أُمُّهَا وَسَنَى وَسَكَرَى
شُعْلَةٌ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ نَهَضَتْ وَمَشَتْ دَفًّا ، وَإِحْضَارًا ، وَعَبْرًا (٢)
زَحَفَتْ رَابِيبَةٌ مُضْرَمَةٌ تَلْتَقِيهَا فِي عِنَاقِ الْوَهْجِ أُخْرَى
جَمَعَتْ أَقْسَامَ «رُومَا» كُلَّهَا فِي جَحِيمٍ تَصْهَرُ الْأَجْسَامَ صَهْرًا
فَالْمَبَانِي تَتَهَوَّى وَالْجُسَدَى تَتَرَامَى وَالْدُمَى تَنْقُضُ جَمْرًا (٣)
وَالْأَنَاسِي حَيَارَى ذَهَلْ عَامِرُوا هَوْلًا وَسَاءَ الْهَوْلُ غَمْرًا (٤)
خَوْضٌ فِي الْوَقْدِ إِلَّا نَفَرًا تَخِذُوا الْأَشْلَاءَ فَوْقَ الْوَقْدِ جِسْرًا
وَالضُّوَارِي انْطَلَقَتْ لَا تَأْتِلِي مَا التَّقَتْ عَضًا وَتَمَزِيقًا وَكُسْرًا
هَجَمَتْ لِلْفَتَكِ ثُمَّ انْهَزَمَتْ فَزَعَاتِ سَارِيَاتِ كُلِّ مَسْرَى
كَثُرَ اللَّحْمُ شِرَاءَ حَوْلَهَا وَتَابَتْ بَعْدَ جَهْدِ الصَّوْمِ فِطْرًا
تَتَهَادَى مُهْرَاقًا دُمُهَا وَبِهَا ضَعْفَعَةٌ النَّازِفِ خَمْرًا (٥)

دَفَقَ «التَّبَرُّ» ضِيَاءً وَدَمًا مُسْتَفِيزَ اللَّحْجِ يَاقُوتًا وَنَبْرًا
كَانَ بِالْأَمْسِ كَمِرَّةً صَفَتْ رُبَّمَا كَدَّرَهَا الطَّائِرُ نَقْرًا
تَلْتَقِي فِيهَا صُرُوحٌ عَبَسَتْ قَاتِمَاتٍ وَرُبِّي تَبَسُّمٌ خُضْرًا

(١) الشهر : العالم ..

(٢) الدف : المشي الخفيف . الإحضار : جرى الفرس . العبر : المرور فوق الماء .

(٣) الجذي : الجمرات . الدمى : التماثيل .

(٤) الأناسي : جمع إنسي من الأنس أي البشر .

(٥) النازف : شديد السكر .

فَإِذَا مَرَّتْ نُسَيْمَاتُ بِهَا حَبَّذَا عِنْدَيْدٍ مَنْظَرُهَا
إِذْ تُرَى الْأَمْوَاجُ فِيهِ أَعْرَضَتْ كَجَوَارٍ سَابِحَاتٍ خُرْدٍ
لَاهِيَاتٍ ، مُغْرِبَاتٍ ضَحِكَاءَ ، أَرْسَلَ الْحُسْنُ عَلَى أَكْتَافِهَا
كُلُّ غَيْدَاءٍ رَدَّاحٍ نَاوَحَتْ هِيَ نَوْرُ الرُّؤُوسِ أَوْ أَزْهَى حُلًى
تَارَةً تَبْدُو وَطَوْرًا لَا تُرَى أَيْنَ تِلْكَ الْعَيْنُ ، هَلْ حَالَتْ إِلَى
أَصْبَحَتْ سُودَ سَعَالٍ سَاقَهَا فِي مُسَوِّحٍ مِنْ قُتَارٍ يُجْتَلَى
عَادَ صَافِي اللَّوْنِ مِنْهَا رَنْقًا شَرَقَتْ لِمَاتُهَا أَصْبَغَةً
صَارَ غَسْلِينَا حَمِيمًا غَسَلُهَا حَطْمَتُهَا قَدَدًا رُبْدًا وَغَرًّا (١)
مَنْظَرًا «وَالْتَبَرُ» فِي الْأَنْهَارِ نَهْرًا
مَالِثَاتٍ صَفَحَاتِ الْمَاءِ سِحْرًا
سَابِقَاتٍ فِي تَبَارِيهَا وَخَسْرَى
آمِنَاتٍ لَمَحَاتِ الرَّيْبِ طُهْرًا
مِنْ ضَفِيرِ الزَّبْدِ الْمَذْهَبِ شَعْرًا
بِيدٍ عَبْرًا وَيَا الْأَخْمَصِ عَبْرًا (٢)
وَهِيَ غَصْنُ الرُّنْدِ أَوْ أَرَشَقُ خَصْرًا
وَتَنَاهِي الظَّرْفِ إِذْ تَرْفُضُ ذَرًّا (٣)
جِنَّةٍ وَارْتَدَّ بَرْدُ الْمَاءِ سَعْرًا (٤)
سَائِقُ يُوسِعُهَا حَتًّا وَنَهْرًا (٥)
أَرْجَوَانُ تَحْتَهَا مِنْ حَيْثُ تُفْرَى (٦)
وَضَحُوكُ الْوَجْهِ مِنْهَا مُكْفَهْرًا
وَرَنْتَ أَعْيُنُهَا النَّجْلَاءُ خُزْرًا (٧)
كَاسِبًا مِنْ حَرٍّ مَا جَاوَرَ حَرًّا (٨)

(١) قددا : قطعاً . ربداً : مغبرة .

(٢) غيداء : لينة الأعطاف . الرداح : المرأة الثقيلة ، المؤراة . ناوحت : عارضت . الأخمص .

باطن الرجل . (٣) ترفض ذراً : تنتثر قطرات .

(٤) العين : الجميالات العيون . الجنة : الجنيات . السمر : الوقود .

(٥) السعالى : أنثيات الفيلان . (٦) القطار : يراد به الدخان . تفري : تشق .

(٧) اللوات : شعر مقدم الرؤوس . خزرا : كالأعين الصغيرة المستديرة .

(٨) الغسلين : الماء الشديد الحر .

أَيُّ بَنَاتِ الْمَاءِ غَبْنٌ بَيْنُ أَنْ تَرَى سُوداً وَمَا أَبْهَكَ شُقْراً
ذَلِكَ مَا أَحْدَثَهُ الْبَغْيُ وَهَلْ أَذْرَكَ الصَّفْوَ فَلَمْ يَرُدُّدُهُ كَدْرًا؟

قَامَ سُورٌ حَوْلَ «رُومًا» سَاطِعٌ نَاشِراً أَعْلَامَهُ كَمَتَا وَصَفْراً (١)
تَحْتَ جَوِّ مُلْتَأَ أَرْجَآؤُهُ مِنْ تَلْظِيهَا قَتَاماً مُسْبِكِراً (٢)
يَنْظُرُ الْغَاشِمُ فِي أَفْسَامِهَا حَذَقَهُ رَسْماً وَمُوسِيقَى وَشِعْراً

شِعْراً

أَتَرَى تِلْكَ الْأَعَارِضَ الَّتِي فُرِّقَتْ أَبْيَاتُهَا شَطْراً فَشَطْراً ؟
أَتَرَى التَّرْصِيعَ فِي أَسْوَاقِهَا بِالطَّلِي سُحْماً وَبِالْأَرُؤُسِ حُمْراً؟ (٣)
أَتَرَى التَّدْبِيجَ فِي أَلْوَانِهَا مُعْقِباً مِنْ بِيضِهَا زُرْقاً وَعُفْراً ؟
أَتَرَى الْخَالِدَ مِنْ أَطْلَالِهَا كَيْفَ يُطْوَى بَعْدَ أَنْ يُنْشَرَ نَشْراً؟
أَتَرَى الْوَرَى بِلا تَوْرِيَّةٍ نَاسِخاً تَارِيخَهَا عَصِراً فَعَصِراً؟ (٤)
كَمْ مَقَامٍ عَطَلَتْ زِينَتُهُ زَانَهُ فِي الْعَيْنِ أَنْ يُصْبِحَ إِثْراً
كَمْ كِتَابٍ بَرَزَتْ أَحْرُفُهُ سَاطِعَاتٍ وَلِسَانُ النَّسَارِ يَقْرَأُ
كُلُّ قَصْرِ مُتَدَاعٍ شَيْدَتْ بَعْدَهُ هَازِنَةُ الْأَنْوَارِ قَصِراً
كُلُّ بُرْجٍ مُتَرَامٍ حَفَرَتْ بَعْدَهُ فِي عُمُقِ الظُّلُمَاءِ بِئْراً

(١) كَتَا : مختلطة الحمرة بالسواد .

(٢) مسبكراً : أي منتشرأ .

(٣) بالطل سحماً : بالأعناق سوداً .

(٤) الورى : اتقاد النار .

كُلُّ كَثْرٍ فِي الْمَبَانِي رَفَعَتْ فَوْقَهُ سُخْرِيَّةُ الشُّعْلُولِ كَثْرًا (١)
 هَوَتْ الْعِقْبَانُ عَنْ أَنْصَابِهَا وَغَدَا مِنْهَا اللَّطَى رُخًا وَنَسْرًا
 وَتَرَامَتْ شُعْلٌ طَائِرَةٌ قَدْ تَرَى عُصْفُورَهَا يَصْنَادُصُقِرَا
 وَتَرَى مِنْهَا فَرَّاشًا نَاحِلًا يَضْرِبُ الْبَاشِقَ أَوْ يَهْدِمُ وَكْرًا
 وَتَرَى مِنْهَا هُلَامًا بِشِعَاءً غَائِلًا فَرَحًا وَلَا يَرْحَمُ ظَهْرًا (٢)
 وَيَح «رُومًا» تَزْدَهِي ذَاكِكَةً وَعُيُونُ اللَّيْلِ بِالرَّحْمَةِ شُكْرَى (٣)
 لَمْ يَجِدْ «نِيرُون» أَبْهَى فَلَجًا مِنْ تَشْطِيهَا وَلَا أَعْدَبَ ثَغْرًا (٤)
 لَا وَلَمْ يُفَعِّمَهُ بِشْرًا حَدَثُ كَالَّذِي أَفَعَّمَهُ إِذْ ذَاكَ بِشْرًا
 غَايَةُ الْإِضْحَاكِ مَا أَلْفَاهُ مِنْ فَرَعِ الصَّالِينَ يَبْغُونُ مَفَرًّا (٥)
 وَالْإِشَارَاتِ الَّتِي يُبْدُونَهَا فِي تَعَادِيهِمْ إِلَى يُمْنَى وَيَسْرَى (٦)
 كَرَعَالِ الْجِنِّ رَقْصًا فِي اللَّطَى وَالْمَجَانِينَ مُنَابَاةً وَهْتَرًا (٧)
 رُبُّ عَارٍ بِقُرُوحٍ يَكْتَسِي وَبَتُولٍ تَحْتَ سِتْرِ الْوَهْجِ تَعْرَى (٨)
 وَهَزِيمٍ وَثَبَتْ أَعْيُنُهُ وَضَرِيرٍ مُتَلَوٍّ حَيْثُ قَرَأَ (٩)
 وَنَحِيفٍ بَاتَ ظِلًّا وَاجِفًا وَضَلِيلٍ مَاتَ تَحْتَ الرَّدْمِ هَطْرًا (١٠)

- (١) الشعْلُول : لُهب النار . الكثر : القبة أشبه بالسنام .
 (٢) الظفر : التي تعطف على ولدها من الانسان والحيوان .
 (٣) ذاكية : مشتعلة . شكري : ممتلئة .
 (٤) الفلج : تباعد ما بين الأسنان : تشطياها : تطايرها شطايا .
 (٥) الصالين : المحترقين . (٦) تعاديهم : تراكضهم .
 (٧) رعال الجن : جماعاتها . مناباة : نبو بعضهم عن بعض . الهتر : ذهاب العقل .
 (٨) البتول : عذراء . (٩) الهزيم : صريع مهزوم .
 (١٠) الضليع : القوي . الهطر : الضرب مطلقاً ، والقتل بخشبة .

تصويرا

<p>فَتَنُ النَّارِ إِذَا مَا أَذْهَبَتْ وَمِنَ الْمُتَمَسِّعِ فَوْقَ الْمُشْتَهَى هَازِهِ قَنْطَرَةٌ شَاهِقَسَةٌ ذَلِكَ صَرْحٌ جُرِّدَتْ أَطْلَالُهُ تِلْكَ مِنْ عَهْدٍ عَهِيدٍ دَوْحَةٌ عَقَدَتْ أَغْصَانُهَا تَاجَ سَنَى ثُمَّ حَوْلَ وَجْهَةِ الطَّرْفِ تَجِدُ نِمْرًا، مِنْ فَرْطِ مَا حَاقَ بِهِ ، سَالَ مِنْ فَكَّيْهِ دَامِي زَبَدٍ فَهْدُ غَابٍ كُسِرَتْ شِرَّتُهُ وَعِلُّ مِنْ شِدَّةِ الْبَرَحِ ارْتَمَى وَرَلُّ أَفْلَتْ مِنْ جُحْرِ فَلَمْ قُنْفُذٌ أَوْقَدَ مِنْ أَشْوَاكِهِ</p>	<p>فِي أَفَانِينَ الْأَذَى يَأْبُيْنَ حَصْرًا يِدْعُ جَاءَ بِهَا التَّنْوِيعُ تَتَرَى (١) غَارَ مِنْهَا جَانِبٌ فِي الْمَاءِ طَمْرًا (٢) مِنْ حُلِيِّ كُنْ مِلْءُ الْعَيْنِ سَبْرًا (٣) ظَلٌّ يَسْقِيهَا سَحَابُ الْعَفْوِ ثَرًا (٤) وَحَبَّتْ بَيْنَ مُدْلَاةٍ وَكُسْرَى (٥) صُورًا أَسُوغٌ فِي النَّفْسِ وَأَمْرَى (٦) دَارَ آناً فِي مَدَارٍ ثُمَّ خَرَا حِينَ مَسَّ الْأَرْضَ نَشَتْ مِنْهُ حَرَى (٧) صَارَ كَالِهَرِّ وَمَا يُرْهَبُ فَارًا (٨) بِبَقَايَا رَوْقِهِ يَنْطَحُ صَخْرًا (٩) يُلْفِ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الرَّمْضَاءِ جُحْرًا (١٠) شِكَّةٌ لَاحَتْ بِهَا الْأَلْوَانُ كَثْرًا (١١)</p>
---	--

-
- (١) تَتَرَى : متوالية . (٢) الطمر : التغطية . (٣) السبر : الجمال .
(٤) ثَرَا : : غزيرا . (٥) كسرى : منكسة . (٦) أمرى : أمرأى أطيبي .
(٧) النشيش : صوت الغليان . (٨) شرتة : حدته .
(٩) الوعل : تيس الجبل . الروق : القرن .
(١٠) الورل : دابة أكبر من الضب . الحجر : كل مكان تحتفره الهوام والسباع لانفسها .
(١١) الشكة : السلاح .

عَقْرَبٌ شَالَتْ زُبَانِي . رَأْسَهَا
شِبْهُ بَرْقٍ لَاحَ لِلطَّرْفِ وَلَمْ
صُورٌ ، لَمْ يُدَرْ آيَاتُ سَنِي
وَمِوَى ذَلِكَ كَمْ مِنْ مَنْظَرٍ
كَمْ مَهَاةٍ مِنْ دُخَانٍ أُلْفِيَتْ
كَمْ سَبْتَنِي حَنِقٍ أَفْرَضَهُ
كَمْ غُرَابٍ قَدْ تَبَدَّى وَاقِعاً
كَمْ عُقَابٍ دَرَجَتْ فَأَنْصَرَجَتْ
كَمْ سَحَابٍ مِنْ هَبَاءٍ سَاطِعٍ

وَالذُّنَابِي عَجَلَتْ خُلْجاً وَأَبْرَأَ (١)
يَكُ إِلَّا أَفْعَوَاناً مُسْجَهِراً (٢)
أَمْ خِشَاشٌ حَيَّةٌ تُسْجَرُ سَجْراً (٣)
لَا بَسَ الْوَهْمُ بِهِ الْحَقُّ فَعَرَأَ
وَهِيَ تَسْتَعْلِي عَلَى فِيلٍ هَزْبَرَأَ (٤)
ضَرَمَ نَاباً بِهِ يَسْطُو وَطُفْرَأَ (٥)
كَشْهَابٍ وَتَرَدَّى مُصْمَقِراً (٦)
بَغْنَةً تَقْتَنِصُ الْبَازِي حُرَأَ (٧)
أَشْبَهُ الْمُنْزَةَ لِمَا ضَا وَقَطْرَأَ (٨)

سماعاً

رُؤْيَةٌ أَرَبَتْ عَلَى الرُّوْيَا بِمَا
دَارَ فِيهَا طَرَبٌ مُخْتَلِفٌ
تَرَكَضُ الْأُمُّ تُغْنِي هَلْعاً
لَمْ يَكُنْ يَوْماً بِظَنٍّ لَبِئْراً
تَارَكَ فِي مَسْمَعِ الْأَخْفَابِ وَقْرَأَ (٩)
وَبَنُوها حَوْلَهَا يَبْكَونَ دُغْرَأَ

-
- (١) الزباني : قرن العقرب . الذنابي : الذنب . الخلج : التحرك . الأبر : السع .
(٢) مسجها : مضطرباً .
(٣) آيات سني : : قطع من النور . الخشاش : حية الجبل . تسجر : توقد .
(٤) المهاة : البقرة الوحشية . الهزبر : الأسد .
(٥) السبتي : النمر .
(٦) مصمقراً : موقداً .
(٧) انصرجت : سقطت .
(٨) الهباء : الغبار .
(٩) الوقر : ثقل السمع .

وَبَهْدُ الْكَهْلُ هَذَا الْفَحْلُ فِي
كَأَدِ رَحْبِ الْجَوِّ مِنْ حَشْرَجَةٍ
فِي اخْتِلَاطِ مُرْهِقٍ سُمَاعَهُ
سَرَاحَاتُ قُصِفَتْ مُحَضَّاةٌ
رُجْبَةٌ مِنْ عَوْسَجٍ مُخْتَلِمٍ
ضَبْعٌ تَعْوِي وَذَنْبٌ ضَابِجٌ
ضَبِغٌ مِنْ سَوْرَةِ الْحُمَى وَمِنْ
طَالَمَا زَمَجَرَ يَشْكُو أَسْرَهُ
ثَعْلَبٌ يَضْغُو وَفَهْدٌ ضَاغِبٌ
وَمِنْ الْأَكْلَبِ حَامِي بَرْكَةٍ
مَا سَمُومٌ نَفَخَتْهَا سَقَرٌ
خَافَتْ أَنْأً وَأَنْأً عَزَفَتْ
عِنْدَمَا فِي مَارِجٍ مِنْ لَاعِجٍ

غَرَقٍ وَالْوَقْدُ لَا يَأْلُوهُ هَدْرًا (١)
وَحَوَافِيهِ الرَّبَى يُشْبِهُ قِدْرًا
وَاخْتِلَالُ مُرْهِقٍ حَشْدًا وَحَشْرًا
بَيْنَ مَنْكُوسَةٍ لِكَلِيلٍ وَعَقْرَى (٢)
فَنَيْتُ ضَرْبَيْنِ لِأَلَاءٍ وَوَعْرًا (٣)
وَصَدَى يَزُقُّ مَهِيَجًا مُزْبِئَرًا (٤)
ثَوْرَةَ الْحُمَى بِهِ يَزَارُ زَارًا (٥)
فَهُوَ يَشْكُو أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ أَسْرًا
وَعُرَابٌ نَاغِبٌ عَشْرًا فَعَشْرًا (٥)
مُسٌّ بَعْدَ الْقَرِّ بِالْحَرِّ فَهْرًا (٧)
تَنْسِفُ الدَّوْحَ وَتَذْوِي الْعُشْبَ صَقْرًا (٨)
وَتَوَالِي هَزْفُهَا عَزْمًا وَفَتْرًا (٩)
بَثُّهُ بَثًّا وَقَدْ ضُويِقَ حَصْرًا (١٠)

- (١) يهد : يهدر .
(٢) سرحات : أشجار . محضأة : مشتعلة . عقرى : مقطوعة .
(٣) الرجبة : ما يبني تحت النخلة ليدعمها . العوسج : شجر شائك . الوغر : الصوت الشديد
(٤) الصدى : طائر وهو نوع من البوم . مزبئرا : محتدا .
(٥) الحمى (بفتح الحاء وسكون الميم) : الوقد .
(٦) يفضو ، ويضغب ، وينغب : أي يصوت ، وهذه الألفاظ هي أسماء الأصوات لهذه
الحيوانات .
(٧) هر : صوت .
(٨) سقر : جهنم . الصقر : شدة الحر .
(٩) الهزق : صوت الريح : الفتر . الضغبف .
(١٠) المارج : الشعلة الملتهبة . اللاعج : حرارة القلب .

مَا اصْطَحَابُ النَّجِّ فِي حَيْرَتِهِ بَيْنَ تِيَارٍ وَدُرْدُورٍ وَمَجْرَى (١)
كَاصْطَحَابٍ مِنْ وَطِيسٍ هَادِمٍ لَمْ يَصْنُ تَاجًا وَلَمْ يَسْتَنْ جِذْرًا (٢)
ذَاكَ يَا «نِيرُونُ» لَحْنُ زَادِهِ طَرِبًا مِزْهُرُكَ الرَّائِعُ نَبْرًا (٣)
جَمَعَ الضُّدَيْنِ لَمْ يَجْتَمِعَا فِي مَزَاجٍ يَفْطُرُ الْأَكْبَادَ فَطْرًا (٤)
بَيْنَ أَصْوَاتٍ عَلَى نُكْرَتِهَا جُعِلَتْ وَفَقَهُمَا خَفَضًا وَجَهْرًا (٥)
هَيْكَلٌ يَسْقُطُ فِي قَعْقَعَةٍ وَذِمَاءٌ مِنْ حَشَى يَصْعَدُ زَفْرًا (٦)

هَكَذَا التَّصْوِيرُ أَحْيَا مَا يُرَى هَكَذَا التَّطْرِبُ مَوْتًا أَوْ أَحْرًا
هَزَّ بِالْإِيقَاعِ أَفْلَاكًا وَلَسَمَ يَصْنَحِبِ الْعُودُ بِهِ طَبْلًا وَزَمْرًا
هَكَذَا الشُّعْرُ بِلا قَافِيَةٍ خَفَّ وَزْنَا وَجَرَى بِالدَّمِ بَحْرًا
عَظُمَتْ فَتْنَتُهُ مِنْ فَرَطٍ مَا رَقَّ فَالنَّاسُ أَرْقَاءُ وَأَسْرَى
لَا كِنَايَاتٍ وَلَا تَوْرِيَةٍ إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ كَنَى وَوَرَى (٧)
مَنْ «كَنِيرُونُ» أَتَى بِالرَّسْمِ لَمْ يَسْتَعِزْ صِبْغًا لَهُ أَوْ يُجِرْ حَبْرًا (٨)
مُثَبَّتًا فِي لَيْلَةٍ مُبْصِرَةٍ آيَةٌ يَمْحُو بِهَا قَوْمًا وَمِصْرًا
بَيْنَمَا تَنْظُرُ رَبْعًا أَهْلُهُ مِلْءُ هَذَا الْكَوْنِ إِذْ تُلْفِيهِ صِفْرًا (٩)

- (١) الدردور : موضع بالبحر يجيش ماؤه .
(٢) الوطيس : التنور . الجذر : ما يمتد من أصل النبات في التربة ، وقوله لم يصن تاجاً ولم يستن جذراً أي لم يبق على عال ولا منخفض .
(٣) المزهر : العود .
(٤) يفطر : يشق .
(٥) نكرتها : يريد اختلافها .
(٦) ذماء : بقية الروح .
(٧) كنى وورى : أي استعمل الكناية والتورية ، وهما غير التصريح .
(٨) الصبغ : ما يلون به .
(٩) صفرا : خالياً .

يَا لَهَا غُرُفَنُونَ بِهِرَتْ طُرَفَاءَ الْوَقْتِ بِالْإِبْدَاعِ بِهِرَا
 أَيْنَ مِنْهَا شَأْنُ مُقْنِي عُمُرِهِ يَتَقَرَّى الْخَلْقَ أَوْ يَقْرَأُ سِفْرَا؟ (١)
 لِيَرَاهُ بَعْدَ جُهْدٍ مُحْسِنَا إِنَّ شِدَا أَوْ مُتَقِنَا إِنَّ خَطَّ سَطْرَا

دُمِرَتْ حَاضِرَةُ الدُّنْيَا وَلَمْ يَجِدِ النَّاجُونَ فِي ذَلِكَ نُكْرَا
 أَوْشَكُوا أَنْ يُجْمِعُوا رَأْيَا عَلَى أَنْ فِي الْغَيْبِ لِذَلِكَ الْهَوْلِ سِرَا
 لَسْتُ مَحْزُونًا عَلَى الْقَوْمِ وَهَلْ كَبِدٌ تَلْقَى عَلَى الْأَنْدَالِ حَرَى
 غَيْرَ أَنِّي لِي عَلَى إِبْدَاعِهِ عَتَبَ فَنٍ وَهُوَ بِالْإِبْدَاعِ أَدْرَى
 فَلَقَدْ أَغْرَقَ فِي إِيقَاعِهِ وَغَلَا رَسْمًا وَزَادَ النَّظْمَ نَشْرَا
 وَلَعَلَّ الْهَفْوَةَ الْأُخْرَى لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَعْتَدِلْ نَقْشًا وَحَفْرَا
 ذَاكَ هَمِّي لَيْسَ هَمِّي بَلَدًا بَادَ خَنْفًا أَوْ تَوَى حَرْفًا وَثَبْرَا (٢)
 مَا عَلَيْنَا مِنْ غَرِيمٍ غَارِمٍ إِنَّ أَرْزَى الْخَلْقِ شَعْبٌ مَاتَ صَبْرَا (٣)
 لَيْسَ بِالْكَفْرِ لِعَيْشٍ طَيِّبٍ كُلُّ مَنْ شَقَّ عَلَيْهِ الْعَيْشُ حُرَا

إِنَّ «رُومًا» جَعَلْتُ «نِيرُونَهَا» وَهُوَ شَرُّ الْقَوْمِ مِمَّا كَانَ شَرَا
 بَلَّغْتُهُ الْمُلْكَ عَفْوًا فَبَغَى كُلُّ مُلْكٍ جَاءَ عَفْوًا رَاحَ هَدْرَا

(١) يتقرى : يتقصى ويتتبع .

(٢) توى : قضى . الثبر : الهلاك .

(٣) مات صبرا : أي حبس حتى أذيق الموت .

يَقْدُرُ الشَّيْءُ مُعَانِي كَسْبِهِ فَإِذَا مَا هَانَ كَسْبًا هَانَ خُسْرًا
عَاقَتْ فِيهَا مُسْتَبِيدًا مُسْرِفًا دَائِبَ الْإِجْرَامِ عَوَادًا مُصِيرًا
وَهُوَ لَا يَمْنَحُهَا مِنْ بَالِهِ غَيْرَ هُمْ الْخَطَرِ الْمَكْسُوبِ قَمَرًا ١
لَيْسَ فِي تَشْنِيعِهِ مِنْ بَذْعَةٍ إِنَّ لِلْخَامِلِ عِنْدَ الذِّكْرِ ثَارًا
لَا وَلَا فِي ظُلْمِهِ مِنْ عَجَبٍ إِنَّ لِلظَّالِمِ عِنْدَ الْعَدْلِ وَتَرًا ٢

بِمَ غَرَّ الْقَوْمَ حَتَّى غَفَرُوا ذَلِكَ الذَّنْبَ لَهُ مَا شَاءَ فَفَرَا؟
بَلْ قَضَوْا أَنْ يَمْنَحُوهُ حَمْدَهُمْ حَيْثُ لَا يَجْدُرُ أَنْ يُبْلَغَ عُذْرًا ٣
ذَاكَ أَنْ أَتَاهُمْ ظُلْمًا مِنْهُمْ مَعْشَرًا مُسْتَضْعَفَ الْجَانِبِ نَزْرًا ٤
فَرَمَى مَلَّةَ «عِيسَى» بِاللَّيْذِي كَانَ مِنْهُ مُلْحِقًا بِالْوِزْرِ وَزْرًا
زَاعِمًا أَنَّ النَّصَارَى قَارِفُو ذَنْبِهِ ، مَا كَانَ أَنَا هُمْ وَأَبْرًا ٥
وَالنَّصَارَى فِتْنَةٌ يَوْمَئِذٍ لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ مِنَ الْمَعْشَارِ عُشْرًا
مَا بِهَا حَوْلٌ وَلَا طَوْلٌ وَلَا تَقْتَنِي جَاهًا وَلَا تَمْلِكُ وَفَرًا ٦
لَا تَبَالِي دُونَ مَنْ تَعْبُدُهُ جُهْدَ مَا تُمْنِي بِهِ خُسْفًا وَعُسرًا ٧
دِينُهَا فِي فَجْرِهِ وَالسُّحْبُ قَدْ تَحْجُبُ النُّورَ وَلَا تَعْتَاقُ فَجْرًا

(١) الخطر : الشرف . قمرًا : أي باللعب في القمار .

(٢) الوتر : الثار .

(٣) يبلغ عذرا : أي يسمع منه العذر .

(٤) أنهم : رمى بالتهمة . النزر : القليل .

(٥) أبرى : أبرأ .

(٦) الوفور : المال الكثير .

(٧) الخسف : الإذلال . العمر : ضد اليسر .

عَنْ لِلْغَاشِمِ أَنْ يُطْعِمَهَا
 وَبِهَذَا يَتَرَضَّى شَعْبَهُ
 فَيَظَلُّ الْبُطْلُ فِيهِ عَالِيًا
 أَمَرَ الطَّاعِي بِهَا فَاخْتَشَدَتْ
 وَرَمَاهُمْ بِالضُّوَارِي قَرِمَتْ
 فَتَلَقَّاهَا النَّصَارَى وَهُمْ
 سُجَّدٌ ، شَادُونَ ، سَامٍ طَرَفُهُمْ ،
 بَرَبَرَتْ تِلْكَ الضُّوَارِي دُونَهُمْ
 هَشِمَتْ وَأَنْتَهَشَتْ وَافْتَرَسَتْ
 ثُمَّ كَلَّتْ شِبَعًا وَافْتَرَقَتْ
 سَكِرَ الْأَشْهَادُ إِعْجَابًا بِهَا
 ذَاكَ مَا رَامَ بِهِ «نِيرُونُ» أَنْ
 وَإِذَا مَا أَسْعَدَ الْجَهْلُ ، غَلَا
 شَيْمَةُ الْمُوْغِلِ فِي إِجْرَامِهِ
 شَادَ لِلْإِلَهَاءِ ذَاكَ الْمُتَنَدِي

لِحِيَاكِ الْوَحْشِ فِي الْمَلْعَبِ جَهْرًا
 فَرَطَ مَا الشَّعْبُ بِذَاكَ اللَّهُ مُغْرَى
 وَيَظَلُّ الْحَقُّ عَنْهُ مُسْتَسِرًّا (١)
 فِي مَقَامٍ زَاخِرٍ بِالْخَلْقِ زَخْرًا
 فَارْتَمَتْ مَجْنُونَةً وَثَبًا وَجَارًا (٢)
 لَمْ يَضِيقْ إِيْمَانُهُم بِالضَّيْمِ حَجْرًا ٣
 ضَا حِكُو الْأَمَالِ مَا الْخَطْبُ أَكْفَهْرًا (٤)
 ثُمَّ شَدَّتْ وَهِيَ لَا تَرْحَمُ شَفْرًا (٥)
 مَا اشْتَهَتْ نَهْمَتُهَا عِلْمًا وَهَبْرًا (٦)
 فِي الزَّوَايَا تَتَوَخَّى مُسْتَقْرًا
 وَهَوَتْ مَمْلُوءَةً بِالْدَمِ سُكْرًا
 يَتَلَفَى إِثْمُهُ الْأَوَّلُ سَتْرًا
 آثِمٌ فِي الْإِثْمِ لَا يَرْهَبُ عَزْرًا (٧)
 كُلَّمَا ازْدَادَ انْطِلَاقًا زَادَ حُضْرًا ٨
 قَبْلَ أَنْ يَبْنِي لِلْإِيوَاءِ جُدْرًا ٩

- (١) البطل : الباطل . المستسر : المستخفي .
 (٢) الحجر : الكنف والجانب .
 (٣) شفرا : أحدًا .
 (٤) أكفهر : قطع لحم .
 (٥) عزرا : لومًا أو عقابًا .
 (٦) الحضر : البحري والعدو .
 (٧) جدر : جمع جدار .

وَالْأُولَى زَالَتْ مَغَانِيهِمْ بِمَا شِيدَ لِلْأَلْعَابِ مَجْبُورُونَ حَبْرًا (١)
بِطْءِ يَوْمٍ فِيهِ إِيدَاءٌ بِهِمْ وَهُوَ يَقْضِي فِي بِنَاءِ اللَّهِوْ شَهْرًا (٢)

خَابَ مَنْ خَالَ النَّصَارَى هَلَكُوا حِينَ رَاحَ الْمَوْتُ فِيهِمْ مُسْتَحِرًّا (٣)
فَالَّذِي أَوْلَدَهُ الْفِتْكَ بِهِمْ أَنَّهُمْ قُلُّ غَدَوًا بِالْقَتْلِ كَثْرًا
ثُمَّ أَصْحَى مُلْكُ «رُومًا» مُلْكُهُمْ وَمَوْلَاهُمْ عَلَى الْأَحْبَارِ حَبْرًا (٤)
هَكَذَا الْفِكْرَةُ مَنْ أَرْهَقَهَا كَمَنْتَ ثُمَّ عَلَتْ وَثْبًا فَطَفَرَا

دَرَّتِ الْأُمَةُ مَنِ ظَالِمُهَا كَلَّمَا جَرَّ عَلَيْهَا الظُّلْمُ دَفْرًا (٥)
وَعَلَى ذَاكَ تَغَابَتْ مَسْرَةٌ بَعْدَ أُخْرَى ، وَتَمَادَى مُسْتَشِرًّا (٦)
لَوْ أَرَادَ الْقِسْطُ لَمْ يَكْفُؤْ لَهُ أَوْ تَصَدَّى لِلْوَغَى لَمْ يَحْمِ نَفْرًا ٧
فَاتَهُ فِي نَفْسِهِ السُّرُّ الَّذِي يَمْنَحُ الدَّائِلَ مَجْدًا مُسْتَمِرًّا (٨)
فَتَوَخَّى الْفُخْرَ مِنْ سُخْرِيَّةٍ مَثَلُ الدَّهْرِ بِهَا هُزْءًا وَهَزْرًا (٩)
لَا هِيَاً بِالنَّاسِ ، قِتَالًا لِمَنْ شَاءَ ، فَعَالًا لِمَا اسْتَحْسَنَ جَبْرًا
لَا عِبَاً حَتَّى إِذَا ضَاقَ بِهِ مَلْعَبُ الدُّنْيَا تَخَطَّاهُ وَمَرَا
فَقْضَى حِينَ اقْتَضَى مُنْتَحِرًّا بِيَدِي مُسْتَجِرٍّ أَوْسَعَ بِرًّا (١٠)

(١) حبرا : سروراً . (٢) إيداء : إهلاك . (٣) مستحرا : مشتدا .

(٤) الحبر : البطرك والأسقف عند النصارى .

(٥) الدفر : الدل . (٦) مستشرا : باغياً الشر . (٧) القسط : العدل .

(٨) الدائل : الزائل . (٩) الهزر : الضحك . (١٠) اقتضى : أراد .

رَاكِبًا مَتْنِ النَّوَى لَمَّا نَوَى ضَارِبًا بَيْنَ غَدٍ وَالْأَمْسِ سِتْرًا
مُلْقِيًا جِسْمًا إِلَى أَمْتِهِ خَشِيتَ حِرْمَانَهُ دَفْنًا وَقَبْرًا
سَرَفًا فِي الدُّلِّ حَتَّى إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَذِرِي لِمَا تَفْعَلُ قَدْرًا

مَنْ يَلُمُّ «نَيْرُونَ» ؟ إِنِّي لَأِنَّمُ أُمَّةٌ لَوْ كَهَرْتُهُ ارْتَدَّ كَهْرًا (١)
أُمَّةٌ لَوْ نَاهَضْتُهُ سَاعَةً لَانْتَهَى عَنْهَا وَشِيكًا وَاثْبَجْرًا (٢)
فَازَ بِالْأَوَّلَى عَلَيْهَا ، وَلَكُهُ دُونَهَا مَعْدَرَةُ التَّارِيخِ أُخْرَى

كُلُّ قَوْمٍ خَالِقُو «نَيْرُونِهِمْ» «قَيْصَرٌ» قِيلَ لَهُ أَمْ قِيلَ «كِسْرَى» !

زيارة لمزارع ومصانع علي إسلام باشا في بني سويف

رَاعَ الْعُيُونَ جَمَالَ هَذَا الْمَنْظَرِ لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ صَبَاحٍ مُسْفِرٍ !!
يَفْرِي الظَّلَامَ ضِيَاؤُهُ وَبِوَجْهِهِ تُجَلِّي تَبَاشِيرَ الْغَدِ الْمُنْتَظَرِ
هَذِي الْحَيَاةُ جَدِيدَةٌ وَجَدِيرَةٌ بِفَخَارِ مُحَلِّثِهَا وَإِنْ لَمْ يَفْخَرْ

لَكَ يَا «عَلِيٌّ» مَائِرٌ وَطَنِيَّةٌ كَثُرَتْ وَلَكِنْ مِنْكَ لَمْ تُسْتَكْثَرْ
أَعْظَمُ بِمَا تَبْغِي وَكُلُّ عَظِيمَةٍ إِنَّ تَبْغِيهَا بِالصَّدَقِ لَمْ تَتَعَذَّرْ

(١) كهرتة : عبست له وانتهرتة .

(٢) اثبجرا : ارتدع وتراجع .

لَمْ تَأُلْ حِينَ حَدَثَكَ آمَالُ الْعُلَى
مَا أَحْسَنَ الْأَصْلَ الرَّكِيَّ وَقَدْ نَمَا
بَيْنَ الْمَغَارِسِ وَالْمَصَانِعِ لَمْ يَدْعُ
وَيَزِيدُ فَضْلَكَ فِي التَّقْدِمِ مَا بِهِ
لَمْ تَسْتَعِنْ إِلَّا بِنَفْسِكَ وَهِيَ مَا
نَفْسٌ لَهَا أَنْصَارُهَا وَحُمَاتُهَا
هِيَ مِنْ نَدَاهَا فِي رِعَايَةِ أُسْرَةٍ
إِنَّا رَأَيْنَا فِي رِحَابِكَ آيَتِي
ضَرْبُ مَنْ الْخُلُقِ الْحَرِيبِ بَعَثَتْهُ
كَمْ عَاطِلٍ وَجَدَ السَّبِيلَ لِرِزْقِهِ
كَمْ بَاهِلٍ مُتَحِيرٍ فِي أَمْرِهِ
كَمْ جَاهِلٍ حَاكَ الرَّدَاءَ وَزَانَهُ
لَمْ يَبْدُ مِنْ أَثَرٍ لِّلْغِلَظَةِ كَفَّهُ
أَقْوَاتُ هَاتِيكَ الْمِائَاتِ كَفَلَتْهَا
وَسَقَيْتَهَا الْمَاءَ الْفَرَّاحَ وَلَمْ يَكُنْ
الْنَّيْلُ يَحْمِلُ لِلنَّبَاتِ غِلْدَاءَهُ
هَذَا هُوَ الْبِرُّ الصَّحِيحُ بِأَمَةٍ
وَكَمَا بَنَيْتَ لَوِ السَّرَاةُ بَنَوْا لَهَا

أَلَّا تُجِيبَ دَعَاءَ طَيْبِ الْعُنْصُرِ
مُتَجِدِّدًا فِي فَرْعِهِ الْمُخْضَوْضِرِ
بُرْهَانُ سَبِّكَ حُجَّةٌ لِمُقْصِرِ
مِنْ قُدْوَةِ الْقَادِرِ الْمُتَأَخِّرِ
هِيَ فِي الْكِفَايَةِ لِلْمَرَامِ الْأَكْبَرِ
مِنْهَا ، فَإِنْ تُقَدِّمُ بِهَا لَمْ تُقْهَرِ
وَمِنَ الْعَرَائِمِ فِي حِيَاظَةِ عَسْكَرِ
حَزْمٍ وَفِيرِ جَنَى ، وَعَزْمٍ مُثْمِرِ
بَعَثَ الْخَصِيبِ مِنَ الثَّرَى إِنْ يُمَطَّرِ
فَمَشَى إِلَيْهِ وَلَيْسَ بِالْمُنْعَرِّ
بِهَذَاكَ عَادَ وَلَيْسَ بِالْمُتَحِيرِ (١)
بِالْوُشِيِّ بَيْنَ مُرْقَمٍ وَمُسْطَرِّ
فِي صُنْعِهِ مِنْ سَادَجٍ وَمُصَوِّرِ
بِسَمَاحٍ مِعْطَاةٍ وَقَصْدٍ مُدْبِرِ
فِي الْعَيْشِ مَا نُسْقَاهُ غَيْرُ الْأَكْدَرِ
فَإِذَا صَفَا جَادَ الْأَنَامُ بِكَوْثَرِ
أَخْنَى بِهَا إِهْمَالُهَا مِنْ أَذْهَرِ
لَنَجَتْ مِنَ الْمُبْتَزِّ وَالْمُسْتَعْمِرِ

(١) باهل : الباهل المتردد بلا عمل .

أَمْجِدُ «بَطَلَتِ حَرْبُ» فِي زُعْمَائِهَا وَ«فَوَادِ سُلْطَانِ» فَتَاهَا الْعَبْقَرِيُّ
الْفَرْقَدَيْنِ تَأَلَّفَا وَتَحَالَفَا وَهَدَايَةً لِبَصِيرَةِ الْمُتَنَوِّرِ
آثَرْتَ فِيمَا مَهَّدَاهُ وَأَحْكَمَا سَنَسْنَا جَدِيرًا بِاخْتِبَارِ الْمُؤَثِّرِ
وَحَذَوْتَ حَدَوْهُمَا عَلَى قَدَرٍ وَمِنْ لُبِّ الصَّوَابِ الْجُودُ بِالْمُتَيْسِّرِ
فَالْيَنِّكَ مِنِّي «يَا عَلِيٌّ» قِلَادَةً لَوَجُسَمْتَ أَزَرْتَ قِلَادَةَ الْجَوَّهَرِ
صَوَّرْتُهَا وَالْفَضْلُ فِي إِبْدَاعِهَا لِحِمَالِ فِعْلِكَ لَا لِحُسْنِ تَصَوُّرِي
وَأَعِدَّنِي بِنَحِيَّتِي لَكَ مُفْصِحًا عَمَّا يُخَامِرُ فِكْرُ كُلِّ مُفَكِّرِ

رثاء عميد الأدب والصحافة المغفور له عبد القادر حمزة باشا

رَاعِ الْكِنَانَةَ رُزْءُ «عَبْدِ الْقَادِرِ» وَجَرَى الْقَضَاءُ بِأَيِّ حُكْمٍ قَاهِرِ
أَرَأَيْتَ سَيْرَ مَشِيعِهِ وَالْأَسَى بَادٍ عَلَى بَادٍ يَسِيرُ وَحَاضِرِ؟ (١)
إِنْ تَخْتَلِفَ طَبَقَاتُهُمْ لَمْ تَخْتَلِفْ فِيهِ سُجُونُ أَكَابِرٍ وَأَصَاغِرِ

أَلْكَاتِبُ الدُّخْرِيرُ فَخْرُ زَمَانِهِ وَلَى وَكَانَ مِنَ الطَّرَازِ النَّادِرِ (٢)
أَيَّتِيْمَةٌ تَهْوِي وَرَاءَ يَتِيْمَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْعَقْدِ الْكَرِيمِ الْفَاخِرِ؟
مَنْ لِلْبَيَانِ يَصُوغُهُ وَكَأَنَّهُ وَخِي الْبَدَاهَةِ لَا صِبَاغَةَ مَاهِرِ؟
مُتَأَنِّقٌ فِي الْقَوْلِ لَا مُتَصَنَّعٌ فِيهِ ، وَلَا يُلْقِيهِ عَمَوَ الْخَاطِرِ

(١) باد : ساكن البادية . حاضر : ساكن المدينة .

(٢) النحرير : الحاذق الفطن .

مُتَخَيِّرٌ مِنْ كُلِّ مَعْنَى يَانِعٌ يُكْسَى عَلَى قَدَرٍ بِثَوْبٍ زَاهِرٍ
تَغْشَى سَوَانِحُهُ النُّفُوسَ كَأَنَّهَا فِيهَا مِزَاجُ سَرَائِرِ بِسَرَائِرِ

رُزِيتُ صِحَافَةً «مِصْرَ» رَافِعَ شَانِهَا بِبِلَاءٍ رَوَّاضِ الصَّعَابِ مُثَابِرِ
عَشْرَاتُ أَحْوَالٍ طَوَى أَيَّامَهَا يَوْمًا فَيَوْمًا فِي كِفَاحٍ بَاهِرِ (١)
يُعْطِي ذَخَائِرَهُ وَلَمْ يَكُرْثُهُ فِي نَفْعٍ لِأُمْتِهِ نَفَادُ ذَخَائِرِ
مَا سَوَدَ الْأَيَّامَ وَهِيَ بِهِجَةٌ بِبَيَاضِهَا كَالْعَيْشِ بَيْنَ مَحَابِرِ

جُهِدُ الْعَنَاءِ عَنَاءُ حُرٍّ مُبْتَلَى بِمُبَاكِرٍ مِنْ هَمِّهِ وَمُسَاهِرِ
كُلُّ عَلَى قَدَرٍ يَكِدُ لِرِزْقِهِ وَيَقِلُّ لِلصَّحْفِيِّ أَجْرُ الْآجِرِ
إِنْ لَمْ يَبِعْ فِيمَا يَبِيعُ ضَمِيرُهُ فَالْتَاجِرُ الصَّحْفِيُّ أَشْرَفُ تَاجِرِ
عُمْرُ بِهِ لَمْ يَأَلْ «حَمْرَةٌ» عَهْدَهُ رَغِيًّا ، وَلَمْ يَكُ لِلذَّمَامِ بِخَافِرِ (٢)
لَوْ ضَمَّ مَا قَطَرَتْ بِهِ أَقْلَامُهُ لَا مَتَدَّ كَالْبَحْرِ الْخِضَمُ الزَّائِرِ
بَحْرٌ إِلَى رُودٍ مَكْنُونَاتِهِ يُهْدِي النَّفَائِسَ مِنْ حِلْيٍ وَجَوَاهِرِ

فَقَدَ الشُّيُوخُ خَطِيبَ صِدْقٍ هَمُّهُ تَمَكِّنُ حَقِّ لَا اهْتِرَازُ مَنَابِرِ
يَلْقِي الْأَدِلَّةَ ، وَهِيَ كُلُّ سِلَاحِهِ ، فِي وَجْهِ كُلِّ مُنَاهِضٍ وَمُكَابِرِ
لَا لَفْظَةٌ تَنْبُو وَلَا لَغْوٌ بِهِ يَحْشُو الْكَلَامَ وَلَا قَدِيفَةٌ نَائِرِ

(٢) الذمام : العهد .

(١) الأحوال : السنين .

مَا بِالصَّوَابِ إِلَى الْإِفَاضَةِ حَاجَةٌ كَلَّا وَلَا يُعْلِيهِ رَفَعُ عَقَائِرِ (١)

فِي «الْمَجْمَعِ اللُّغَوِيِّ» وَفَى جَاهِدًا قِسْطِيهِ مِنْ أَدَبٍ وَعِلْمٍ وَأَفْرِ
كَانَتْ لَهُ فِيهِ وَكَانَتْ قَبْلَهُ ، فِي خِدْمَةِ الْفُصْحَى ، ضُرُوبُ مَآثِرِ
وَشَجَتْ بِهَا أَعْرَاقُ مَجْدٍ غَابِرٍ وَتَوَثَّقَتْ أَعْرَاقُ مَجْدٍ حَاضِرِ (٢)

تَرْبِيِ الْعُرُوبَةِ مَنْ رَأَى لِسْقَائِهَا وَعَنَاهُ ضَمُّ نِظَامِهَا الْمُتَنَائِرِ
أَعْلَى مَنَارَتِهَا وَحَاجَةٌ قَوْمِهَا أَمْثَالُهَا مِنْ عَالِيَاتِ مَنَائِرِ
لَمْ يَأْلُهَا مَدَدًا لِحُسْنِ مَصِيرِهَا وَالْوَقْتُ لِلْأَقْوَامِ وَقْتُ مَصَائِرِ

رَجُلٌ بِهِ رَجَحَتْ عَلَى نُظَرَانِهِ شَيْمٌ أَبْيَنَ تَشْبَهًا بِنِظَائِرِ
فِيهِ الْمُرُوءَةُ وَالنَّدَى يَجْلُوهُمَا بَتَطُولِ الْكَافِي وَصَفْحِ الْقَادِرِ
مَا شِئْتَ حَدَّثْ عَنْ إِغَاثَةِ لَاجِيٍّ ، مِنْ قَاصِدِيهِ ، وَعَنْ إِقَالَةِ عَاثِرِ
لَا تَلْتَقِيهِ الْعَيْنُ إِلَّا سَاكِنًا وَيَفُوتُ لِحُظِّكَ مَا وَرَاءَ الظَّاهِرِ
نَفْسٌ يُصَرِّفُهَا ، بِعَقْلِ مَالِكٍ نَزَعَاتِهَا ، تَصْرِيفَ نَاهِ آمِرِ
لِلرَّأْيِ غَضَبُهُ ، فَإِنْ صَدَمَتْهُ لَمْ يُخْطِئُهُ رَغْيُ مُنَاطِرٍ لِمُنَاطِرِ
وَلَقَدْ تَرَاهُ وَهُوَ أَصْرَحُ عَاذِلٍ إِنْ قَامَ عُذْرٌ عَادَ أَسْمَحَ عَاذِرِ
مَهْمَا تُصَادِمُهُ الْحَوَادِثُ تَصْطَلِدِمُ مَدًّا وَجَزْرًا بِالْيَدُوبِ الصَّائِرِ

(١) رفع العقائر : كناية عن رفع الأصوات .

(٢) وشجت : اشتبكت .

مِنْ حَزْمِهِ وَالْعَزْمِ يُلْفِي نَاصِرًا إِنَّ لَمْ يَجِدْ فِي لَزِيَّةٍ مِنْ نَاصِرٍ (١)
فَلَقَدْ يَكُونُ الْبَطْلُ أَوَّلَ ظَافِرٍ لَكِنْ يَكُونُ الْحَقُّ آخِرَ ظَافِرٍ

يَا رَاحِلًا أَبْكِي شِمَائِلَهُ النَّبِيِّ عَذَبَتْ فَتَشْرُقُ بِالدُّمُوعِ مَحَاجِرِي
كُنَّا اِثْتِلَافًا وَاِخْتِلَافًا نَلْتَفِي فِي مَشْرِعٍ لِلدُّودِ صَفْوٍ طَاهِرٍ
حَمَلْتَ قَلْبَكَ جَانِرًا مَا لَمْ يُطِقْ وَهُوَ الْعَدُوُّ لِكُلِّ حُكْمٍ جَانِرٍ
فَطَوَى جَنَاحِيهِ مَهِيضًا وَانْقَضَى مَا كَانَ مِنْ تَدْوِيمِ ذَلِكَ الطَّائِرِ (٢)

يَا «آلَ حَمْزَةَ» إِنَّ يَعْزَّ عَزَاؤُكُمْ مَنْ لِلْمُعْزِي فِي ضِيَاءِ النَّاطِرِ ؟
جُرِحَتْ لِحْجُوحُكُمْ الْقُلُوبُ كَانَهَا قَبْلَ الرِّزِيَّةِ فِيهِ ذَاتُ أَوَاصِرٍ
أَوْ لَمْ تَرَوْا فِي الْقَوْمِ يَا أَبْنَاءَهُ كَمْ مِنْ مُوَاسٍ صَادِقٍ وَمُؤَازِرِ ؟
مَا كَانَ أَرْفَقَهُ بِكُمْ وَأَبْرَهُ فَأَرَوْهُ كَيْفَ يَكُونُ شُكْرُ الشَّاكِرِ
وَبَقْدَرِ مَا أَصْفَيْتُمُوهُ حُبُّكُمْ زِيدُوا مَفَاحِرَ ذِكْرِهِ بِمَفَاحِرِ

شكر لطبيب ١٩٤٠

زِدْنِي جَمِيلًا أَزُودَكَ حَمْدًا لَمْ تُبْقِ لِي غَيْرَ ذَلِكَ دُخْرًا
أَنْقَذْتَنَا مِنْ أَشَدِّ تُكُلٍ فَمَنْ لَنَا بِالْكَفَاءِ شُكْرًا
ذَلِكَ السَّمَاحُ الَّذِي تَنَاهَى أَوْدَعَ فِيهِ الْعَلِيَّ سِرًّا

(١) اللزبة : الأزمة والشدة .

(٢) تدويم : تحليق .

عروس الشعر

زَفْتُ فَقَالَ الَّذِي يَرَاهَا أَبْنْتُ حِسُّ أُمِّ بِنْتُ فِكْرٍ
وَأَيُّ بَكْرٍ تُزَفُّ أَحْرَى بِشَاعِرٍ مِنْ عُرُوسِ شِعْرِ

إن من البيان لسحرا ، حكاية شاعر في إحدى قبائل البادية

سَرَّ الْعَذَارَى مُنْبِيءُ عَنْ شَاعِرٍ لِلْحَيِّ زَائِرُ
فَقَصَدْنَهُ وَسَخِرْنَ مِنْ زَجْرِ الْأُمَيْمَاتِ الزَّوَاجِرُ (١)
لِيرَيْنَ فِتْنَتَهُ الَّتِي تُغْوِي الْعَفِيفَاتِ الْحَرَائِرُ
فَوَجَدْنَهُ رَجُلًا مَلِيحًا خَلَقُهُ ، حَسَنَ الظَّوَاهِرُ
لَا شَيْءَ يَفْتَضِحُ النَّهَى فِيهِ كَمَا ادَّعَتْ النُّوَاهِرُ (٢)
وَلَعَلَّ فِي مَنْظُومِهِ آيَاتِهِ الْكُبَرُ السَّوَاحِرُ
فَسَأَلْنَاهُ إِنْشَادَ شَيْءٍ مِنْ بَدَائِعِهِ الْخَوَاصِرُ
فَأَطَاعَهُنَّ ، وَمَنْ تُرَى يَعْصِي الْجَمِيلَاتِ الْأَوَامِرُ ؟
فَعَقَدْنَ فِيمَا حَوْلَهُ عَقْدًا فَرِيدًا مِنْ جَوَاهِرِ
وَتَنَاوَلَ الرَّجُلُ الرَّبَا بَ وَفِكْرُهُ فِي الْغَيْبِ نَاطِرُ
وَأَثَارَ فِي الْأَوْتَارِ تَغْرِيدًا كَأَنَّ الْعُودَ طَائِرُ
ثُمَّ انْبَرَى يَرُوي رِوَا يَتَهُ وَتَتَبَعُهُ الْخَوَاطِرُ

(١) اشتهر عن نساء العرب أنها تمنع العذارى من مقابلة الشعراء .

(٢) النواهر : الأمهات اللواتي نهجن عن رؤية الشاعر .

كَانَ الْأَمِيرُ « مُهْنَدٌ » بطلاً شهيراً فِي الْعَشَائِرِ
مِنْ آلِ « بَدْرٍ » الْبَاسِلِينَ الْبَازِلِينَ ذَوِي الْمَفَاخِرِ (١)
يَنْضَمُّ تَحْتَ لِوَائِهِ أَلْفٌ مِنَ الْأَسْدِ الْقَسَاوِرِ
رَجُلٌ كَمَا تَهْوَى الْمَحَا مِدْ خَلْقُهُ ، وَالْخَلْقُ بَاهِرُ
ذُو صَوْلَةٍ مَشْهُورَةٍ بَيْنَ الْبَوَادِي وَالْحَوَاضِرِ
وَشَجَاعَةٍ فِي الْقَلْبِ تُخَفِيهَا الْعُدُوَّةُ فِي النَّوَاطِرِ
تَخْشَى اللَّيْثُ لِقَاءَهُ وَتَوَدُّ رُؤْيَتَهُ الْجَاذِرِ (٢)
يَهْوَى فَتَاةً مِنْ بَنِي « حَمَدٍ » الْكَرَامِ ذَوِي الْمَآثِرِ
لَكِنَّ بَيْنَ أَبِي الْفَتَاةِ وَبَيْنَهُ ثَاراً لِثَائِرِ (٣)
فَسَعَى لِيَخْطُبَهَا عَلَى صُلْحٍ فَعَادَ بِسَعْيِي خَاسِرِ
عَصَفَتْ حَمِيَّتُهُ بِهِ نَاهِيكَ بِالصَّبِّ الْمَخَاطِرِ
فَغَزَاهُمْ بِرِجَالِهِ وَبِكُلِّ ذِي ثَأْرِ يُضَافِرِ (٤)
وَتَقَاتَلُوا يَوْمِينَ لَمْ يَظْهَرْ مِنَ الْجَيْشَيْنِ ظَاهِرِ (٥)
حَتَّى اغْتَدَى ذَاكَ الْعِرَا كُ كَأَنَّهُ بَعْضُ الْمَجَازِرِ
فَدَعَا « مُهْنَدٌ » لِلْبِرَا زِ وَقَدْ تَحَدَّى كُلُّ حَاضِرِ

-
- (١) هذه النعوت وأمثالها من مألوفات شعر البادية .
(٢) الليوث : الأسود : الجاذر : الغزلان .
(٣) ثار النائر : ثاراً لطلابه .
(٤) يضافر : يساعد .
(٥) لم يظهر من الجيشين ظاهر : لم يغلب أحدهما .

مَا جَالَ إِلَّا جَوْلَتْنِي أَسَدٌ يُبْرِيرُ وَهُوَ زَائِرُ
حَتَّى أَنْبَرَى مِنْهُمْ فَسَتَى مُتَلَثِّمٌ ضَافِي الْغَدَائِرُ
فَتَجَاوَلَا وَكِلَاهُمَا مَتَقَحِمٌ كَالصَّقْرِ كَاسِرُ
سَرْعَانَ مَا حَطَمَا الرُّمَّا حَ فَأَعْمَلَا بِيضَ الْبَوَاتِرُ
وَتَوَاتَبَا مُتَهَالِكِيْنِ كِلَاهُمَا جَلْدٌ مُكَابِرُ
وَكِلاهُمَا مُتَخَضَّبٌ بِدَمٍ وَلَكِنْ لَا يُحَاذِرُ
كَانَ الْمَلَثَّمُ لَا يُخَا لِسٌ مَقْتَلًا مِمَّنْ يُنَافِرُ
بَلْ يَبْتَغِي إِنْجَهَادَهُ لِيَنَالَ مِنْهُ وَهُوَ خَائِبِرُ
مُنَحَرِّزًا حَتَّى تَحْيِيْنَ نُهْزَةَ اللَّيْلِ الْمُدَاوِرُ
فَسَطًا عَلَيْهِ مُبَادِرًا وَالْفَوْزُ أَخْلَقُ بِالْمُبَادِرُ
وَعَلَاهُ فَهُوَ مُرَوِّعٌ كَالشَّاقَةِ تَحْتَ رِكَابٍ نَاجِرُ
قَالَ «الْأَمِيرُ» : غَلَبَتْنِي أَفَلَسْتُ تَعْفُو عَفْوٌ قَادِرُ ؟
فَأَجَابَهُ مِنْ فَوْرِهِ ؛ أَبْشِرْ ، فَإِنَّكَ أَنْتَ ظَافِرُ
وَنَضَا اللَّثَامَ فَأَشْرَقَتْ شَمْسٌ أَشْعَتْهَا ضَفَائِرُ (١)
كَانَتْ حَبِيبَتُهُ الَّتِي خَاضَ الرَّدَى فِيهَا يُخَاطِرُ
فَتَعَاهَدَا وَتَعَاقَدَا بِدِمَاهُمَا لَا بِالْخَنَاصِرُ
وَتَصَالِحَ الْقَوْمَانِ فِي عَرْسٍ صَفَتْ فِيهِ السَّرَائِرُ

(١) نضا : أزال .

مَرَّتْ مَوَارِدُهُمْ وَلَكِنْ بَعْدَهَا حَلَّتِ الْمَصَادِرُ (١)

فَاطَافَتِ الْفَتَيَاتُ فِي فَلَكٍ مِنَ الْأَفْكَارِ دَائِرُ
وَشَهِدْنَ تِلْكَ الْحَادِثَاتِ كَأَنَّ مَاضِيَهُنَّ حَاضِرُ
وَكَانَهُنَّ رَأَيْنَ يَالُ أَبْصَارٍ مَا رَأَتْ الْبَصَائِرُ
ثُمَّ اسْتَرْذَنَ فَرَادَ مَا خَلَبَ الْعُقُولَ مِنَ النَّوَائِرِ
حَتَّى إِذَا هَبَطَ النَّهَارُ كَحَطَّ رَاحِلَةُ الْمُسَافِرِ
خَتَمَ الْكَلَامَ بِمَنْ حَدِيثُ هَوَاهُ فِي الْأَمْثَالِ سَائِرِ
أَذَكَّى وَأَبْلَغَ مَنْ عَرْنَتُهُ جَنَّةٌ لِهَوَى مُحَامِرِ
أَوَّلَى وَلِيٍّ أَنْ يُقَيِّمَ الْعَاشِقُونَ لَهُ شَعَائِرِ
« قَيْسٌ » ، وَمَنْ كُفُّ لَهُ بَيْنَ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ ؟
وَأَفَاضَ فِي وَصْفِ « الْمَلُوءِ » ح « مَا يَشَاءُ هَوَى السَّرَائِرِ (٢)
إِذْ بَاتَ يَضْرِبُ فِي الْمَفَاوِزِ وَهُوَ سَاجِي الطَّرْفِ حَائِرِ
كَلِفًا طَرِيدًا لَا شَفِيقَ وَلَا رَفِيقَ وَلَا مُؤَاوِزِ
إِلَّا إِذَا مَرَّ الْغَزَا لُ بِهِ فَيَأْنَسُ وَهُوَ نَافِرِ
يَبْكِي وَيَسْتَبْكِي بِشَعْرِ خَالِصِ الدَّمِ مِنْهُ قَاطِرِ
وَيَعْلَمُ الْوَحْشَ الْأَسَى وَيُلِينُ أَحْجَارَ الْمَقَابِرِ
حَتَّى قَضَى فِي يَأْسِهِ دَنَقًا مَشُوقًا غَيْرَ صَابِرِ
نَامَتْ نَوَاطِرُهُ وَلَكِنْ قَلْبُهُ فِي الْقَبْرِ سَاهِرِ

(١) مرت : كانت مرة . (٢) الملوح : هو قيس مجنون ليل .

فَبَكَيْنَ «قَيْسًا» تَرْحَةً وَحَبِينَهُ مِلءَ الضَّمَائِرِ
وَنَظَرْنَهُ فِي شَكْلِ مَنْ أَبْكَى بِمَا هُوَ عَنْهُ ذَاكِرُ
ثُمَّ انْتَنِينَ مُكَفِّفَا تَدَمَّعُهُنَّ عَنِ الْمَحَاجِرِ
مُتَلَفِّتَاتٍ نَحْوَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ غَزَلُ وَشَاعِرُ
كُلُّ نَقْوُلٍ يَلْحَظُهَا : يَا «قَيْسُ» ! إِنِّي بِنْتُ عَامِرٍ (١)

تَاللَّهِ أَنْصَقَتِ النَّوَا صِحْحُ لَيْسَ هَذَا غَيْرَ سَاحِرُ

سؤاساة

ألم بصاحب العطفة الهمام الأمل محمد شاكر باشا صهر البيت الخديوي
الكریم كلال خفيف في العينين من أثر البكاء الطويل على كريمة له اختارها
الله لداره في مقبيل الصبأ . فبعث اليه الناظم بهذه الأبيات تعزية وتسلية
ودعاء له بالشفاء ، وضمنها بعض ما في فؤاده من خالص الولاء وعظيم
الاکرام لذلك الرجل الذي شرفه بوده وأعلى منزلته بتقريبه منه

سَلِمَتْ مِنْ شَوَائِبِ التَّكْدِيرِ أَعْيُنُ السَّيِّدِ الْهُمَامِ الْأَمِيرِ
مَا عَرَاهَا أَدَى وَلَكِنْ تَغَشَّى عَارِضُ دُونَهَا جَلَاءُ النُّورِ
طَيْفُ غَادٍ مِنَ السَّحَابِ مَوْلَى شَابَ فِي سَيْرِهِ صَفَاءُ غَدِيرِ
ظِلُّ جِرْمٍ قَدْ مَرَّ فِي سَمْتِ نَجْمٍ فَحَمَى نُورُهُ أَوَانَ الْمُرُورِ

(١) بنت عامر : ليل .

هَلْ عَلَى سَالِمِ النُّوَاطِرِ بَأْسٌ
حَفِظَ اللَّهُ مُقْلَتَيْكَ وَأَقْصَى
وَلَيْتُنْ أَغْضَتَا فَعَادَةً صَفَحِ
وَلَيْتُنْ غَضَّتَا فَذَلِكَ مِمَّا
شِيمَةُ جَازَتِ السَّمَاحَةَ فَضْلاً
بِضْمِيرٍ عَلَى الْبَلَاءِ نَقْصِي
كُلُّ خُلُقٍ مَا رَاضَهُ الدَّهْرُ يَوْمًا
هَكَذَا الْبَأْسُ إِنَّمَا لَيْسَ يَنْفِي

مِنْ غِشَاءٍ يَكُونُ فِي الْمَنْظُورِ ؟
عَنْهُمَا كُلُّ طَارِيءٍ مَحْذُورِ
فِيهِمَا عَنْ عَفَافِ نَفْسٍ وَخَيْرِ
غَضَّتَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ الْكَثِيرِ
فَاسْتَتَمَّتْ عَلَى يَدِ الْمَقْدُورِ
وَفُؤَادٍ عَلَى الْمُصَابِ شُكُورِ
يَكْبَارِ الصُّرُوفِ غَيْرُ كَبِيرِ
مِنْ فُؤَادِ الشُّجَاعِ لُطْفِ الشُّعُورِ

لَكَ بَيْنَ الْأَسَى وَبَيْنَ النَّاسِي
سَاعَةً يَغْلُبُ النَّاسِي فَتُلْفَى
وَأَوَانًا تَأْسَى عَلَى الذُّكْرِ حَتَّى
فَلَقَدْ أَلْتَقَيْكَ تُلْهَبُ شَوْقًا
فَإِذَا مِنْكَ فِي غُضُونِ الْمُحْيَا
وَإِذَا مِنْكَ رَسْمُ ذَاكَ الْمُفْدَى
يَتَرَاءَى مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ فِيهِ
وَأَرَى فِي الْعُيُونِ مِنْكَ لِحَاطًا
لَا حِقَاتَ بِهِ حِرَاصًا عَلَيْهِ
وَأَرَى أَدْمُعًا تَسِيلُ حِرَارًا
كَمِيَاهِ الْعُيُونِ تَجْرِي بِذُوبِ

تُكَلُّ وَافٍ وَرُشْدٌ هَادٍ صَبُورِ
وَجَلِيلُ الْأُمُورِ مِثْلُ الصَّغِيرِ
لَيَلَيْنُ الْبُكَاءِ صُمُّ الصَّخُورِ
لِفَقِيدِ غَضِّ الشَّبَابِ نَضِيرِ
مَلَمَحٌ لِلشَّهَادِ وَالتَّفْكِيرِ
فِي جَبِينٍ يَشْفُ كَالْبَلُورِ
كَتَرَائِي النُّجْمِ الْبَعِيدِ الْمُنِيرِ
تَتَرَامَى إِلَى خَوَالِي الدُّهُورِ
وَسُلُوُ الْمَاضِينَ شُرُّ الْقُبُورِ
مِنْ فُؤَادِ مُكَلَّمٍ مَحْضُورِ
مِنْ مَسِيبِ الْجِبَالِ مِلَّةِ النُّهُورِ

يَسْتَوِي الْجَارِيَانِ بِالصَّفْوِ إِلَّا أَنْ مَاءَ الدَّمُوعِ غَيْرُ قَرِيرِ

حَسْبُ جَفْنِيكَ يَا «مُحَمَّدٌ» جُوداً	تَعْباً مِنْ هَذَا الْبُكَاءِ الْغَزِيرِ
أَفْتَبِكِي وَأَنْتَ أَوْسَعُ عِلْماً	بِسَمَاحِ الْمُعْطِي وَسَلْبِ الْقَدِيرِ؟
أَفْتَبِكِي وَإِنَّ نَجْلَكَ يُغْنِي	مِنْ كِرَامِ الْبَنِينَ عَنْ جُمْهُورِ؟
أَفْتَبِكِي وَمِنْ بَنِيكَ وَفِيرُ	هُمْ بَنُو ذَلِكَ النَّوَالِ الْوَفِيرِ؟
أَفْتَبِكِي وَمَنْ جَزَعْتَ عَلَيْهِ	نَاعِمٌ فِي الْجِنَانِ بَيْنَ الْحُورِ؟
خَالِدُ الذِّكْرِ فِي فُؤَادِكَ حَيٌّ	ثَابِتُ الرَّسْمِ فِي النَّهْيِ وَالضَّمِيرِ
نَائِلٌ مِنْ جَمِيلِ وَدُّكَ أَوْفَى	بِرِّ بَاقٍ بِرَاحِلِ مَبْسُورِ
مَا تُرَى هَذِهِ الْمَدَامِغُ تُغْنِي	مِنْ قَضَاءِ مُحْتَمٍّ التَّقْدِيرِ؟
لَكِنَّ اللَّهَ شَاءَ لِلْبِرِّ خِصْباً	فَسَقَاهُ مِنْ مَائِهِنَّ الطُّهُورِ

تحية مصر لدولة الاغريق بعد نجاتها من الغزو الالماني ١٩٤٢

سَلَامٌ عَلَى الْإِغْرِيقِ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ	وَحِفَاطُ مَا أَبْقُوا مِنَ الْمَجْدِ وَالذِّكْرِ
إِذَا نَكَبَاتِ الْحَرْبِ أَفْنَتْ صُفُوفَهُمْ	فَمَا نُكَبُّوا بِالْمَحْمَدَاتِ وَلَا الْفَخْرِ
جَلَابُاسُهُمْ فِي الذُّودِ أَرَوَعَ مَا رَأَى	مِنَ الْبَاسِ جَبَّارٌ رَمَى الْقِلَّ بِالْكَثْرِ
وَهَيْهَاتَ أَنْ عَانَى مَلِيكَ وَأَمَّةٌ	عَنَاءَهُمْ مِنْ ضَنْكَ عَيْشٍ وَمِنْ ضُرِّ
شَبَابٍ لَقُوا أَهْوَالَ كُلِّ كَرِيهَةٍ	وَلَمْ يَتَّقَوْهَا بِالْخِيَانَةِ وَالْغَسَدِ
وَشَيْبٍ وَأَطْفَالٍ أَجِيعُوا وَأُظْمِئُوا	وَذَاقُوا بِلَا شَكْوَى أَذَى الْبَرْدِ وَالْحَرِّ

وَنُسُوءَ خَيْرٍ بَدَلْتُ مِنْ نَعِيمِهَا أَوْلَيْكَ قَوْمٌ لَا تُنَالُ نُفُوسَهُمْ
وَقَدْ قَشَعَتْ أَعْدَاؤُهُمْ عَنْ دِيَارِهِمْ أَتَغْدُو مَقَرًّا لِلضَّبَابِ سَمَاوُهُمْ
وَمَا خُلِقْتُ لِمَا يَخْلُبُ النَّهْيُ وَمِنْ حِكْمَةٍ مَا زَالَتْ الْمَصْدَرُ الَّذِي
وَمِنْ عِزَّةٍ قَعَسَاءُ أَبْلَوْا لَصَوْنِهَا يَحْنُ إِلَيْهَا قَلْبُ كُلِّ مُثْقَفٍ
لَقَدْ أَثْبَتَتْ فِي الْعَصْرِ فَالْعَصْرِ أَنَّهَا وَأُمٌّ لِأَحْلَاسِ الْحُرُوبِ وَأُمَةٌ
وَأَنْ تَعْدِلَ الْآيَامَ حَتَّى تُعِيدَهَا هَنِئًا لَهَا مَا أَدْرَكْتَ بِجِهَادِهَا
فَمَا الْجِيرَةُ الْأَخْيَارُ إِنْ جَدَّ جَدُّهُمْ إِلَيْكُمْ بَنِي الْإِغْرِيْقِ مِنِّْي تَحِيَّةٌ
وَأَنْ تَعْدِلَ الْآيَامَ حَتَّى تُعِيدَهَا هَنِئًا لَهَا مَا أَدْرَكْتَ بِجِهَادِهَا
فَمَا الْجِيرَةُ الْأَخْيَارُ إِنْ جَدَّ جَدُّهُمْ إِلَيْكُمْ بَنِي الْإِغْرِيْقِ مِنِّْي تَحِيَّةٌ

جَحِيمًا فَكَانَتْ مِنْ مَلَائِكَةِ الْبِرِّ
وَقَدْ بُنِيَتْ تِلْكَ النُّفُوسُ عَلَى الصَّبْرِ
وَرَدَّتْ إِلَى الْأَحْرَارِ فِي الْوَطَنِ الْحُرِّ
وَقَدَّمَا هِيَ الْمِرْآةُ لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
مِنَ النَّحْتِ وَالتَّصَوِيرِ وَالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ
صَفَاخَوْضُهُ الْمَوْرُودُ لِلْقَلْبِ وَالْفِكْرِ
بِلَاءُ أَبَاةِ الضَّمِيمِ فِي الْكُرِّ وَالْفَرِّ
وَيَأْسَى لِمَا تَلْقَى مِنَ الْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ
مَوْلِدُهُ الْأَبْطَالِ فِي الْعَصْرِ فَالْعَصْرِ
خَلِيقُ بِهَا أَنْ تُتْبِعَ النَّصْرَ بِالنَّصْرِ (١)
إِلَى مُلْكِهَا الْمَبْسُوطِ فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ
وَمَاذَا بَلَّتْ فِي جَهْدِهَا مِنْ هَوَى مِصْرِ
بِنَاسِينَ مَا بَيْنَ الْبِلَادَيْنِ مِنْ أَصْرِ
تَغْنَى بِهَا قَلْبِي وَرَجَعَهَا شِعْرِي

حفلة النقابة الزراعية

لتكريم رئيسها المرحوم مصطفى ماهر باشا حينما تقلد وزارة المالية

سَنَحَتْ فُرْصَةً لِقَالَةِ حَقٍّ ، قَالَةُ الْحَقُّ هَلْ بِهَا مِنْ نَكِيرٍ؟ (١)

(١) أحلاس : الشجعان الذين يثبتون في الحروب . (٢) القالة : القولة . النكير : الإنكار .

أَفْتَابِي عَلَى الْمُحِبِّينَ ، وَالشَّاهِدِينَ ،
يَا أَمِينًا عَلَى خَزَائِنِ « مِصْرٍ » ،
« مِصْرُ » تَرْجُو مِنْكَ الْكَثِيرَ ، وَمَهْمَا
كُلُّ مَا ضَيْكَ شَاهِدٌ لَكَ عَدْلٌ
حَاكِمٌ حَازِمٌ ، وَلِيٌّ مُطَاعٌ ،
يَتَحَاجِّي الْحُسَادَ فِيكَ ، وَمَا كَا
مَنْ يُسَائِلُ يُفْحِمُهُ بِالرَّدِّ أَبْقَى
أَنَا أَذْرِي ، إِنْ كَانَ غَيْرِي لَمْ يَدُ
أَنَا أَذْرِي مِنَ الْفَتَى حِينَ يَدْعُو
أَنَا أَذْرِي مَا « مُصْطَفَى » ، مَا مَزَايَا
مَا بِهِ مِنْ نَبَالَةٍ ، وَأَنَاةٍ ،
مَا بِهِ مِنْ نَزَاهَةٍ ، وَصَفَاءٍ ،
أَيُّهَا السَّادَةُ الْأُولَى اجْتَمَعُوا الْيَوْمَ
هَلْ رَأَيْتُمْ مَجْدًا كَأَقْرَارِ أَحْرَا
مَنْ يَكُونُ الرَّئِيسَ وَالْقَوْمُ أَنْتُمْ ،
غَايَةُ الْجَاهِ فِي مَكَانَتِهِ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ ذُوَابَةُ الْجُمْهُورِ (٣)

(١) يتحاجون : يتطارحون الأسئلة والألغاز .

(٢) الخير : الكرم .

(٣) ذُوَابَةُ الشَّيْءِ : اعلاه .

المعرض الزراعي الصناعي بمصر ١٩٣٨

سِفْرٌ خَطَطَتْ فُصُولُهُ بِبِرَاعَةِ اللَّيْسِ الْقَدِيرِ
وَجَلَوَتْ آيَاتِ النَّجَاحِ كَأَنَّهَا آيَاتُ نُورِ
مَاذَا جَمَعْتَ مِنَ الْبَدَا نِيعِ وَالرَّوَائِعِ فِي سُطُورِ
فِي وَصْفِ مَعْرِضِنَا الزَّرَا عِي الصَّنَاعِي الْأَخِيرِ
صَوَّرْتَ نَهْضَةَ الْاِقْتِصَا دِ بِمِصْرَ تَصْوِيرَ الْخَبِيرِ
وَأَبْنَتْ مَا بَلَغَتْ مِنْ أَلْ غَايَاتِ فِي زَمَنِ قَصِيرِ
وَذَكَرْتَ أَسْمَاءَ الْمُسَوِّسِ سِرِّ وَالْمُشِيدِ وَالنَّصِيرِ
لَمْ تَغُلْ فِي مَدْحِ الْعَظِيمِ وَلَمْ تُضِغْ جَهْدَ الصَّغِيرِ
وَرَفَعْتَ شَأْنَ جَمَاعَةٍ هِيَ مَرْجِعُ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ
يُسَمُّوْ الْأَمِيرَ رَئِيسَهَا عَنْ أَنْ يُقَاسَ إِلَى أَمِيرِ
وَمُدِيرَهَا الشَّهْمِ السَّذِي كَمَلْتَ بِهِ صِفَةَ الْمُدِيرِ
أَنْصَفْتَ كُلًّا بِالثَّنَاءِ وَمَا ضَنْنْتَ عَلَى جَدِيرِ
مَنْ قَالَ ثَابِتَ ثَابِتُ سَمَّاكَ تَسْمِيَةَ الْبَصِيرِ
أَنْتَ الْمَثَالُ لِكُلِّ ذِي حَزْمٍ وَذِي عَزْمٍ خَطِيرِ
يَبْنِي التُّجَارُ لِمَا يَدُولُ وَأَنْتَ تَبْنِي لِلدُّهُورِ

تكريم عبدالهادي

شَرَفًا أَبْهَمَ الْهَمَامُ الْخَطِيرُ هَكَذَا فَارِسُ الْحِمَى وَالْوَزِيرُ
لَمْ يُضِرْ مَنْ رَمَاكَ مَجْدُكَ لَكِنْ كَادَ مِنْ جَهْلِهِ الْبِلَادَ يَضِيرُ

فَوَقَاكَ اللَّهُ الْكَرِيمُ وَرُدَّتْ	يَدُ مَنْ رَامَكَ الْآيَادِي الْكَثِيرُ
لِلْمُرُوءَاتِ ذِمَّةٌ وَحِفَاطٌ	بِهِمَا يُدْفَعُ الْبَلَاءُ الْمُغِيرُ
أَجَلَ الْحِمَى مَنْ لَهُ فِيهِ نَقْدٌ	دِيمٌ وَفِي أَمْرِ رَبِّهِ تَأْخِيرُ
أَنْتَ مَا زِلْتَ لِلدُّبَارِ أَمِينًا	فَلَكَ الْأَمْنُ وَالْمَخَافُ زُورُ
قَدْ يَشُوبُ الْآرَاءَ خَلْفٌ وَلَكِنَّ	الْهَوَى رَحْمَةً وَبَرٌّ وَخَيْرُ
إِنَّمَا الْحُبُّ وَاحِدٌ وَالْمَسَاعِي	فِيهِ شَتَّى فَهَلْ عَلَيْهِ نَكِيرُ؟
أَيُّهَا الْوَانِدُونَ لِلْجُودِ وَالْإِحْ	سَانَ حَيَّاكُمْ الْعَلِيُّ الْقَدِيرُ
فَلَا تَنْتُمْ رَهْطُ الْفَلَاحِ وَأَهْلُ	لِلْمَعَالِي وَسَعْيُكُمْ مَأْثُورُ
زَانَ فِيكُمْ صَدْرُ الرِّيَاسَةِ حُرٌّ	عَبْقَرِيَّ إِقْدَامُهُ مَشْهُورُ
هُوَ عَبْدُ الْهَادِي هُوَ الْحَكَمُ الْعَا	دِلُ فِي الْقَوْمِ وَالشَّهَابُ الْمُنِيرُ

مقاطعة (١)

نظمت لما بدىء اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار

شَرُّدُوا أَحْيَارَهَا بَحْرًا وَبَرًا	وَأَقْتُلُوا أَحْرَارَهَا حُرًّا فَحْرًا
إِنَّمَا الصَّالِحُ يَبْقَى صَالِحًا	آخِرَ الدَّهْرِ وَيَبْقَى الشَّرُّ شَرًّا
كَسَرُوا الْأَقْلَامَ هَلْ تَكْسِيرُهَا	يَسْنَعُ الْإِيْدِي أَنْ تَنْقُشَ صَخْرًا؟
قَطَّعُوا الْإِيْدِي هَلْ تَقْطِيعُهَا	يَمْنَعُ الْأَعْيُنَ أَنْ تَنْظُرَ شُرْرًا؟
أَطْفَأُوا الْأَعْيُنَ هَلْ إِطْفَاؤُهَا	يَمْنَعُ الْأَنْفَاسَ أَنْ تَصْعَدَ زَفْرًا
أَحْمِلُوا الْأَنْفَاسَ، هَذَا جُهْدُكُمْ	وَبِهِ مَنَجَاتُنَا مِنْكُمْ... فَشَكْرًا !

(١) نظمت لما بدىء اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار .

صَفَاءَ يَا كَرِيمَةَ آلِ «خُورِي» وَسَعْدًا فِي الْعَشِيَّةِ وَالْبُكُورِ
كَأَنَّكَ يَا عَرُوسَ الشَّعْرِ خُلِقًا وَخُلُقًا مِنْ مِزَاجِ نَدَى وَنُورِ
أَبَى لَكَ كُلُّ حُسْنٍ أَنْ تُقَاسِيَ مُشَابَهَةً إِلَى عَيْنِ وَحُورِ (١)
وَلَا أَبِيكَ مَا عَدَلْتُكَ بِكُرٍّ بِعَدْلِ الرَّأْيِ وَالْقَلْبِ الطَّهَّورِ
مُحِيًا كَالصَّبَاحِ لَهُ نَقَاءٌ يُكَادُ يَشْفِ عَنْ أَقْصَى الضَّمِيرِ
وَأَلْفَاظُ تَنْمُ عَنْ السَّجَاسَا كَمَا نَمَّ النَّسِيمُ عَنْ الْعَبِيرِ
وَقَدْ يُخْجِلُ الْغُصْنَ اعْتِدَالًا وَازْهَارًا وَلُطْفًا فِي الْخُطُورِ (٢)
إِخْلَاكَ قَدْ خُلِقْتَ بِغَيْرِ عَيْبٍ لِأَنَّكَ قَدْ حَبِيتَ بِلا نَكِيرِ (٣)
أُحَاوِلُ فِي يَسِيرِ الْقَوْلِ وَصَفًا لِمَا أُوتِيتَ مِنْ فَضْلِ كَثِيرِ
وَفِي «إِمْلِي» حُلَى مَلَكِ كَرِيمٍ فَمَا وَسَّعَ النِّظِيمُ أَوْ النَّبِيرُ ؟
لَأَنْتِ جَدِيرَةٌ بِأَحَبِّ رُوحٍ كَرِيمٍ طَبَعُهُ سَامِي الشُّعُورِ

«بِوَحْنًا» وَإِنْ هُوَ غَيْرُ شَهْمٍ بِأَفْضَلِ كُلِّ آنِسَةٍ جَدِيرِ
فَتَى بِالنَّبَعَتَيْنِ عَرِيقُ فَخْرِ وَلَكِنْ لَيْسَ بِالصِّلَفِ الْفَخُورِ (٤)
بَعِيدُ الشَّوْرِ فِيمَا يَبْتَغِيهِ لِرَفْعَتِهِ مُجِدُّ فِي الْمَسِيرِ

(١) العين : جمع عينا ، وهي الواسعة العين ، والخور جمع حوراء ، وهي التي يشتد في عينها ابيضاض البياض واسوداد السواد .

(٢) الخطور : الخطر .

(٣) النكير : الإنكار ، أي : بلا شيء ينكر عليها .

(٤) يراد بالنبعتين : الأصلين من الأبوة والأمة .

وما تَرْضَى عَزَائِمُهُ الْمَوَاضِي لَهُ شَأْنًا سِوَى الشَّانِ الْخَطِيرِ
رَقِيقُ الطَّبْعِ مُقْتَبِلُ صَبَاهُ وَفِيهِ شَمَائِلُ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ

فَحَيَّا اللَّهَ فِي الْأَعْرَاسِ عُرْسًا جَلَا شَمْسًا إِلَى بَدْرِ مُنِيرِ
وَيَا قَمَرِي مَرَابِعَنَا هَنِئْنَا قِرَانُكُمَا فَذُومَا فِي سُورِ
وَطِيْبَا وَارْقُلَا أَمْنًا وَيُمْنًا مَدَى الْأَيَّامِ فِي حَبْرِ الْحُبُورِ (١)
يَزِيدُ جَمَالَ سَعْدُكُمَا جَلَالًا بِنَسْلِ صَالِحٍ بَرٍّ كَثِيرِ

خير جوار ، قالها الشاعر مهنثاً طفلاً بعودته الى ربه ١٩٢٠

طَرَّ أَيُّهَا الْمَبْتُ الصَّغِيرُ وَارْجِعْ إِلَى الْمَلَأِ الْمُنِيرِ
مَا كَانَ سَائِكَ هَا هُنَا بَيْنَ الْمَخَازِي وَالشُّرُورِ
تِلْكَ الشَّوَائِبُ لَمْ تَكُنْ لِنَشُوبِ فِطْرَتِكَ الطَّهْوَورِ
يَا ابْنَ التُّرَابِ خُلُصْتَ مِنْ عَلَقِ التُّرَابِ وَأَنْتَ نُورُ
وَنَجَوْتَ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ فَحَبِّذَا هَذَا الْمَصِيرُ

**

خير حالات الحياة الطائر الطليق في روضته :

سَلْ طَائِرًا فِي جَنَّةٍ غَنَاءَ فَائِحَةِ الْعَبِيرِ
يَلْهُو وَيَمْرَحُ هَائِئِلًا بَيْنَ الْخَمَائِلِ فِي حُبُورِ

(١) حبر الحبور : أثواب السرور .

مُتَخَيِّرًا حُلُوَّ الْجَنَى أَوْ نَاقِرًا صَفْوَ الْغَدِيرِ
 أَنَا يَقِرُّ مُنَاجِيًا فِي الْأَيْكِ شَادِيَةَ الطُّيُورِ
 وَيَهْبُ أَنَا سَائِرًا فِي الْجَوِّ مُخْتَلَفَ الْمَسِيرِ
 فَإِذَا وَنَى سَكَنَ الْهَوَا يُيَهِّزُهُ هَزُّ السَّرِيرِ
 وَإِذَا تَدَافَعَ ضَاءُ تَحْ مَتَ جَنَاحِهِ مَوْجُ الْأَثِيرِ
 مَا حِصْنُهُ مِمَّنْ يَصِيدُ وَأَمْنُهُ مِمَّا يَضِيرُ؟ (١)

أكبر فاتح في الأرض وقد انتابته علة اليمّة ليلة اعظم انتصار له فهو
 يتلوى من الالم في سريرته الذهبي بين زينات صدره (٢):

سَلْ مَالِكًا مُتَمَكِّنًا فِي الْأَرْضِ فَتَّاحَ الثُّغُورِ
 يَمْشِي وَيَتْبَعُهُ الرَّدَى تَبَعَ السَّلَوقِيَّ الْعَقُورُ (٣)
 مَا قَوْمُهُ الْقَوْمُ الْحَمَا وَجِنْدُهُ الْجُنْدُ الْكَثِيرُ
 وَسِلَاحُهُ وَدُرُوعُهُ وَالْبَازِيخَاتُ مِنَ الْقُصُورِ
 وَأَجَلُ نَصْرِ نَالِهِ فَرَّاهُ مُعْجَزَةَ الدُّهُورِ
 إِذْ جَاءَهُ فِي أَوْجِ عُرِّ تَه مِنْ الْغَيْبِ النَّذِيرُ
 وَأَنْدَسَ فِي أَحْشَائِهِ شَيْءٌ أَدَقُّ مِنَ الذَّرْوَرِ (٤)

(١) أي : ما حاجته الى حصن يقيه ويأمن يلوذ به .

(٢) الاسكندر .

(٣) السلوقي : نوع من كلاب الصيد .

(٤) الذرور : ماء يرش أو ينثر في العين أو الجرح من الدواء .

أَلْقَى بِذَلِكَ الْمُسْتَجَارِ بِهِ فَامْسَى يَسْتَجِيرُ
شَبَحُ ضَبِيلُ كَانَ قَبْلَ الدَّاءِ كَالْأَسَدِ الْهَاصِرِ
شَلُّوْا بِأَسْلِحَةِ الْأَسَاةِ مُبَضَّعٌ فَوْقَ السَّرِيرِ (١)
وَالْتَّاجُ لَا يَنْفِي الصُّدَا عَ وَيَفْتَدِي رَأْسَ الْأَمِيرِ
وَنَفَائِسُ الذَّهَبِ الضُّوَا حَكَ فِي مُجَاوِزَةِ الْحَرِيرِ
وَالشُّوسُ شُوسُ الْحَرْبِ سُمُرُ اللَّوْنِ مِنْ خَوْضِ السَّعِيرِ (٢)
حُمُرُ اللَّحَاطِ تَخَالُهَا وَرَى الْمِیْضِ الْمُسْتَطِيرِ (٣)
مَتَعَامِرُونَ يَعْجِزُهُمْ مُتَقَاصِرُونَ مِنَ الْقُصُورِ (٤)

سَلْ وَالِدَا خَلَفْتَهُ ثُكُلَانِ ذَا قَلْبٍ كَسِيرِ
لَا الْمَجْدُ يُسْلِيهِ وَلَا النِّعْمَى وَلَا الْجَاهُ الْكَبِيرِ
وَالْأَصْدِقَاءُ حَيَالُهُ لَا يَمْلِكُونَ سِوَى الزَّفِيرِ
مَا فِي الشَّقَاءِ مِنَ الْعَزَا ءِ وَفِي الْبَقَاءِ مِنَ السُّرُورِ؟

طُوبَاكَ إِنَّكَ لَمْ تَعُ رَكَ هَذِهِ الدُّنْيَا الْغُرُورِ (٥)
وَرَغِبْتَ عَنْهَا يَا فَطِيمُ كَرَاهَةً الثَّدْيِ الْمَرِيرِ
خَيْرٌ لِمَنْ هُوَ فِي الْعَشِ يَّةَ نَاعِمٌ : نَوْمُ الْبُكُورِ
وَلَعَلَّ أَهْنَاءَ رَاقِدٍ مَنْ لَمْ يُورَقْهُ الضَّمِيرِ

(١) الشار: كل مسلوخ ذهب منه شيء وبقيت منه بقية . والمبضع : المقطع .
(٢) الشوس جمع أشوس ، وهو الشديد الجري . (٣) ورى : انتقاد . (٤) متقاصرون :
منكمشون قصيرة قاماتهم . القصور : العجز . (٥) طوباك : لك السعادة والخير .

ماريانا مراش الأديبة المشهورة، أخت شاعر زمانه بحلب المرحوم فرانسيس مراش . توفيت على إثر «لطف» أصابها في أخريات سنها

عَلَيْكَ سَلَامٌ «مَارِيَانَا» وَرَحْمَةً
وَسَقِيًّا لِلْأَرْضِ بَاتَ قَبْلَكَ طِيَّهَا
إِذَا مَا تَوَلَّيْتُ «مَارِيَانَا» فَقَدْ هَوَى
عَزِيزَةُ قَوْمٍ لَمْ يَكُنْ فِي جِهَارِهَا
تَصَدَّتْ لِمَا يَعْيِي الْفَطَاحِلُ دُونَهُ
فَقَدْ ظَاهَرَتْ فِي نَهْضَةِ الْعَصْرِ جِنْسَهَا
فَعَاقَبَهَا الْجَانِي عَلَى كُلِّ مُصْلِحٍ
تَنَكَّرَ مِنْ عُرْفٍ لَهَا وَكَدَّ أَبَاهُ

بِهَا الْعَفْوُ يَهْمِي وَالْمَبْرَاتُ تُهْمُرُ (١)
أَخُوكَ وَرَعِيًّا لِاسْمِهِ حِينَ يَذْكُرُ
مِنَ الْحِلْمِ صَرَّحُ كَانَ بِالْعِلْمِ يَغْمُرُ
وَفِي سِرِّهَا إِلَّا شَمَائِلُ تُشْكُرُ
وَكَمْ دُونَ أَمْرِ يَعْجِزُ الْمُتَصَدَّرُ
لِتَرْفَعَهُ وَالْخَفْضُ مَا الدَّهْرُ يُضْمِرُ
يُقَدِّمُ عَنْ مِيقَاتِهِ مَا يُؤَخَّرُ
لِكُلِّ مُجِدِّ حَالَةٍ يَتَنَكَّرُ (٢)

فَتِلْكَ الَّتِي كَانَتْ أَدِيبَةً جَبِلَهَا
دَعَتْهَا جَدِيدَاتُ اللَّيَالِي فَأَنْشَأَتْ
وَوَفَّقَ السَّمَاعِيَّ الْحَبِيبَ شُدُودَهُ
مُخَالَفَةَ كُلِّ الضُّرُوبِ الَّتِي جَرَى
وَلَا يَدْعُ إِنْ غَابَتْ عَلَيْنَا رُمُوزُهَا
فَقَدْ تَسْمَعُ الرُّكُزَ الَّذِي لَا نُحِسُهُ

وَكَانَ لَهَا النَّظْمُ الْبَدِيعُ الْمُحَرَّرُ
تَقُولُ جَدِيدًا غَيْرَ مَا النَّاسُ تَأْثُرُ
وَفَوْقَ الْقِيَاسِيِّ الَّذِي الْعُرْفُ يُؤْثِرُ
عَلَيْهَا اصْطِلَاحُ فِيهِ أَسْنَى وَأَشْعُرُ
وَلِنْ فَاقَ مَا تَعْنِيهِ مَا نَتَصَوَّرُ
وَقَدْ تَبَتَّلِي فِي الْغَيْبِ مَا لَيْسَ نُبْصِرُ (٣)

(١) تهمر : تنصب .

(٢) مجد : مبتدع .

(٣) الركز : الصوت الخفي .

على أَنَّ وحيًا ذاكَ مِنْ علُو جَاءَهَا يُبَشِّرُ أَيَقَاطَ النفوسِ وَيُنذِرُ
وَمَا تُدْرِكُ الأَلْبَابُ مِنْ حَلِّ مُعْضِلٍ إِذَا حَاجَتِ الأَقْدَارُ فِيمَا تُقَدَّرُ (١)

أَرَاكَ لَأَلَاءِ المَنَارَةِ فِي الدَّجَى إِذِ الفُلُكُ وَثَبَ بِالعُلَى وَتَحَدَّرُ
وَإِذْ يَنْجَلِي نِبْرَاسُهَا ثُمَّ يَخْتَفِي فَأَنَّا لَهُ زَهُوٌّ وَأَنَا يُكُورُ (٢)
أَشْعَتُهُ بَسْطًا فَقَبْضًا كَأَنَّهَا مَرَايِي نَجَاةٍ تَرْتَمِي وَتُجَرُّ
تَعَاقَبُ أَلْوَانًا وَلَوْ لَا اخْتِلَافُهَا لِرَاجِي الهُدَى لَمْ يَهْتَدِ الْمُتَنَوِّرُ
سَلِيمٌ بِهَا المِصْبَاحُ صَفْوَ ضِيَاوِهَا وَمَا يَعْتَرِي غَيْرَ الزُّجَاجِ التَّغْيِيرُ

كَذَلِكَ أَتَمَّتْ «مَارِيَانَا» حَيَاتَهَا وَفِي شَانِهَا رُشْدٌ لِمَنْ يَتَبَصَّرُ
فَلَمَّا قَضَتْ ذَالَ الظَّلَامِ مِنَ السَّنَى أَجَلُ ذَالِ حِينًا لَكِنِ النُّورُ يَشَارُ
فَبَيْنَا خَبَتْ تِلْكَ المَنَارَةُ فِي الثَّرَى إِذَا هِيَ نَجْمٌ فِي السَّمَاوَاتِ يَزْهَرُ

شجرة العذراء بالمطرية

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يَا «مَرِيَمَ» الطُّهْرُ وَفُديتِ مِنْ أُمٍّ وَفُديتِ مِنْ بَكْرٍ
حَبَلَتْ بِبَلا وَزُرٍ وَأُنْجِبَتْ لِلْفِدَى مُخَلِّصَ هَذَا الخَلْقِ مِنْ رِبْقَةِ الوِزْرِ
وَجِئْتَ بِهِ «مِصْرًا» فِرَارًا مِنَ الأَذَى فَمَا زَالَ أَمِنَ اللَّاجِئِينَ حِمَى «مَرْ»
لَهُ المَجْدُ مِنْ طِفْلِ سَمَاوِيٍّ طَلَعَهُ تَزِينُ مُحْيَاهُ ذَوَائِبُ مِنْ تَبَرٍ

(١) حاجت : ألتت أحجية أي لغزاً .

(٢) يكور : يضمحل نوره .

حَوَى الشَّمْسُ أَوْ أَرَاهَى مِنَ الشَّمْسِ ذَهْنُهُ فَفِي وَجْهِهِ أَنَّى يَكُنْ آيَةُ الْفَجْرِ
 تَنْزَلَ مِنْ أَوْجِ الْعُلَى مُتَنَاسًا لِيَفْتِكَ أَسْرَى الْمُؤَبَّاتِ مِنَ الْأَسْرِ
 شَرَاهُمْ بِآلَامٍ تَحْمَلُ ضَمِيمَهَا وَمَا السَّيِّدُ الْمَعْبُودُ إِلَّا الَّذِي يَشْرِي
 وَأَوْحَى إِلَيْهِمْ مِنْ أَفَانِينَ بَرَهُ أَفَانِينَ مَا فِي الْعَالَمِينَ مِنَ الْبَرِّ
 أَظَلَّتْهُ فِي ذَاكَ الزَّمَانِ شُجَيْرَةٌ هِيَ الْآنَ أَضَحَّتْ جَدَّةَ الشَّجَرِ النَّضْرِ
 حَجَجْنَا إِلَيْهَا ذَاكِرِينَ كَرَامَةً لَهَا سَوْفَ تَبْقَى وَهِيَ خَالِدَةُ الذِّكْرِ
 نَقَبْلُ مِنْ أَفْيَائِهَا بِقُلُوبِنَا مَوَاقِعَ أَقْدَامِ الْبَتُولِ عَلَى الْإِثْرِ
 وَنَلْتُمُ أَرْضًا فَآخِرَ التَّبَرِ تُرْبُهَا وَنَافَسَ أَذْنَى مَرُوحَا غَالِي الدَّرِّ (١)
 تَهَادَى بِهَا الْهَادِي صَبِيًّا فَمَا وَنَتْ تُرْفَرُفُ حَوْلِيهِ الْعِنَايَاتُ إِذْ يَجْرِي
 وَالْوَى عَلَيْهِ «يُوسُفُ» خَيْرُ مُجْتَبَى مِنْ اللَّهِ لِلْأَمْرِ الَّذِي جَلَّ مِنْ أَمْرِ
 فَتَى كَانَ نَجَّارًا وَ«دَاوُدُ» جَلْدُهُ فَشَرَّفَهُ نُبْلُ السَّجِيَّةِ وَالنَّجْرِ (٢)

أَلَا يَا حَجِيجًا مُخْلِصِينَ تَقَاطَرُوا وَمَنْ هُمْ مِنَ الْأَخْيَارِ هُمْ نَخْبَةُ الْقَطْرِ
 فَمِنْ ذَاتِ حُسْنٍ رَدَّ فِتْنَتُهُ التَّقَى وَمَنْ مَاجِدٍ حَرٍّ وَمِنْ سَيِّدِ حَبْرِ
 هُنَا مَجْدُوا الْعَذْرَاءِ وَاسْتَشْفَعُوا بِهَا وَأَدُّوا إِلَيْهَا مَا عَلَيْكُمْ مِنَ الشُّكْرِ
 تَنَالُوا مَزِيدًا فِي بَنِيكُمْ وَمَالِكُمْ وَتُجْزَوُا جَزَاءَ الْخَيْرِ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ
 فَمَا نَسِيتَ يَوْمًا وَمَا نَسِيَ ابْنُهَا ثَوَابَ تَقِيٍّ صَالِحٍ آخِرِ الدَّهْرِ

(١) المرو : حجارة صلبة .

(٢) النجر : الأصل .

النهضة الصناعية ، مصانع المحلة الكبرى

عَادَ حَقًّا أَنَّ الْمَحَلَّةَ كُتِبَ بِهَا
فَاحْمِدُوا اللَّهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
هَذِهِ غُرَّةُ الْمَآثِرِ فِيمَا
قَدْ عَرَفْنَاكَ كَاتِبًا وَخَطِيبًا
مَا عَرَفْنَاكَ وَالْقَوَافِي بِنَاءً
رَاعَ أَلْبَابَنَا بِكُلِّ بَيِّنَةٍ
خَلَقْتَ بِلَدَّةٍ نَطَالِغُ شَطْرًا
شِدَّتْ مِنْ صِغَارِ صَوْبٍ إِذَا مَا
بُطِنَتْ بِالْحَدِيدِ وَاخْتَلَفَتْ أَصْوَاتُ آلَانِهَا أَزِيزًا وَزَارًا
وَأَدِيرَتْ بِمَا يُبَدِّدُهُ الْمَاءُ
وَأُنِيرَتْ بِمَا تُؤَلِّدُ مِنْ كُلِّ
خَلَقْتَ بِلَدَّةٍ لِنَسِيجٍ وَغَزَلٍ
حَيْثُ كَانَ الْبُسْتَانُ يَنْبُتُ زَهْرًا
أَرَأَيْتَ الْحَرِيرَ وَالْقُطْنَ
وَتِيَابًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَنَقْشٍ
بَعْدَ تَعْطِيلِهَا مِنْ النَّعْتِ دَهْرًا
يَا بَنِيهَا ثُمَّ أَحْمِدُوا بَنِيكَ مِصْرًا
لَكَ يَا حَرْبُ مِنْ مَآثِرِ أُخْرَى
وَحَسِبًا وَفَوْقَ ذَلِكَ دِثْرًا (١)
قَبْلَ هَذِي الْأَبْيَاتِ تَنْشِئُ شِعْرًا
وَبَدِيعٍ مَا كَانَ بِالْأَمْسِ فِكْرًا
مِنْ أَعَارِيضِهَا وَنَتْرُكُ شَطْرًا
إِسْتَمْسَكَتْ عَادًا جَمْعُ الصَّرْحِ صَخْرًا (٢)
وَأَنْفَاسُهُ الطَّلِيقَةُ حَرَى
شِهَابٍ فِي جَوْفِهَا كَانَ سِرًّا
وَضُرُوبٌ مِنَ الصَّنَاعَاتِ تَتَرَى
مَصْنَعٌ لِلْأَلْوَانِ يَنْبُتُ زَهْرًا
وَالْكُتَانُ وَالصُّوفُ فِيهِ نَظْمًا وَنَثْرًا
مِلءٌ عَيْنِ الْبَدِيعِ طَيًّا وَنَشْرًا

(١) الدثر : الذي يحسن القيام على المال .

(٢) صوبة : الطوبة ، تصنع من الطين .

مَكَثَتْ مِصْرُ حَقِيبَةٌ وَهِيَ تَجْنِي مِنْ جَنَاهَا حَمًا وَتَحْرُزُ نَزْرًا
وَعَنْتُهَا شَتَى الشُّؤُونِ وَلَمْ تَحْفَلْ لِمَا كَانَ بِالْعِنَايَةِ أُخْرَى
أَعُوزَتْهَا سِيَاسَةُ الْمَالِ حَتَّى عُدَّ إِثْرَاوُهَا الْمُشْتَبِتِ فَقَرَا
كَيْفَ تَشْرِي الْأَقْوَامُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَلَوْ الْخَصْبُ بَدَلَ التُّرْبِ تَبْرًا؟
فَيَفْضِلُ الزَّعِيمُ طَلَعَتْ حَرْبٍ صُلِحَ الْأَمْرُ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَمْرًا
أَسَسَ الْمَصْرَفَ الْكَبِيرَ فَكَانَ الْأَصْلُ وَامْتَدَّتِ التَّفَارِيعُ كُنْزًا
وَبَدَتْ قُوَّةُ التَّعَاوُنِ فِي تَحْقِيقِ مَا لَا يُظَنُّ كَسْبًا وَوَفَرَا
شَرَكَاتُ مِصْرِيَّةٌ أَلْفَتْهَا نَهْضَةٌ تَمَلُّ الْجَوَانِحَ بُشْرًا
أَحْكَمَ الرَّأْيِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْمَالِ قَدَرَتْ أَخْلَاقُهُ الرِّبْحَ ذُرًّا
نَهْضَةٌ لَمْ تَخْصُ مِصْرَ بِنِعْمَاهَا وَعَمَّتْ نَوَاحِي الشَّرْقِ طُرًّا
فَأَرْتَنَا السَّفِينِ تَنْقَادَ جَوًّا وَأَرْتَنَا السَّفِينِ تَرْتَادُ بَحْرًا
وَأَرْتَنَا كُبْرَى الصَّنَاعَاتِ قَامَتْ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ الصَّنَاعَاتُ صُغْرًا
وَأَرْتَنَا النَّبُوغَ فِي كُلِّ مُجَلَى لِنَشَاطِ الْعُقُولِ يَطْلُلُ زَهْرًا
وَأَرْتَنَا فِي حَوْمَةِ الْقَصْدِ وَالتَّدْبِيرِ زَحْفَ الْجِيُوشِ كَرًّا وَفَرًّا
وَأَرْتَنَا غَنَائِمَ الرِّبْحِ وَالْأَرْزَاقِ مِنْهَا عَلَى ذَوِي الْحَقِّ تُجْرَى
وَأَرْتَنَا جَدْبًا تَحُولَ خَصْبًا وَأَرْتَنَا عُسْرًا تَحُولَ يُسْرًا
وَأَرْتَنَا حَالًا تَفِيدُ بِهِهَا الْأَوْطَانُ نَفْعًا وَفَوْقَ ذَلِكَ فَخْرًا
يَا بَنِي مِصْرَ إِنَّ طَلَعَتْ حَرْبٍ لَا يُجَارَى عَزْمًا وَحَزْمًا وَبِرًّا
دُونَ هَذِهِ الْمَآثِرِ الْغُرِّ كَمْ ذَلَّلَ صَغْبًا لَكُمْ وَمَهَّدَ وَغْرًا
هَلْ يُسَامَى فِي الْمَجْدِ مُجْدُ عِصَامِي بَنَى أُمَّتَهُ وَأَخَذَتْ عَصْرًا

نهضة الامير محمد علي لشفائه من مرض السقم به ١٩٤٠

عَرَضُ تَقْضَى لَمْ يَمُسَّ الْجَوْهَرَا فَالْحَمْدُ لِلْمَوْلَى عَلَى مَا قَدَّرَا
صَانَتْ فَوَادَكَ مِنْ لَدُنْهِ عِنَايَةً جَعَلَتْ شِفَاءَكَ لِلْعِنَايَةِ مَظْهَرَا
وَأَرْتَكَ مِنْ حُبِّ السَّرَائِرِ آيَةً فِي غَيْرِ هَاتِكَةِ السَّرَائِرِ لَا تُرَى
يَا نِيرًا جِرُّوْ السَّقَامِ فَنَالَهُ عَجَبًا أَيْقَتَحِمُ السَّقَامُ النَّيْرَا
خَلْنَا مَكَانَتَكَ السَّنِيَّةَ مَأْمَنًا مَنْ بَلَغَ الْأَدْوَاءَ هَتَيْكَ الدُّرَى
هَزَتْ لِحَادِثِكَ الرَّبَى وَتَحَرَّكَتْ لُجْجُ الْأَيْبِ وَرُوِّعَتْ مُهْجُ الْوَرَى
وَكُنَّا فِي كُلِّ صَدْرٍ غُصَّةً مِمَّا عَرَا الصَّدْرَ الْأَبْرَ الْأَطْهَرَا
رَيْبٌ تَغْشَى كَالْغَمَامِ فَمَا انْجَلَى حَتَّى انْشَنَى صَوْتُ النَّذِيرِ مُبَشِّرَا
هَدَأَتْ نَفُوسُ الْجَارِعِينَ وَبَدَلَتْ فَرَحًا بِمَا شَابَ الصَّفَاءَ وَكَدَّرَا
فَاغْنَمَ حَيَاتَكَ بِالشَّبَابِ مُجَدِّدًا وَالْعَيْشُ أَرْغَدُ مَا عَهْدَتْ وَأَنْضَرَا
وَاسْتَأْنَفَ الْأَيَّامَ بَعْدَ مَتَابِهَا فِي نِعْمَةٍ أَوْفَى وَمَجْدًا أَوْفَرَا
وَأَعِدْ إِلَى هَذَا الْحِمَى أَعْيَادُهُ تَزْهُو وَتُزْهِرُ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى

لَا غَرَوْ أَنْ يَهْوَى الْأَمِيرَ الْمُفْتَدَى شَعْبٌ رَأَى فِيهِ الْكَمَالَ مُصَوِّرَا
وَرَأَى حَمِيدَ بَلَائِهِ فِي نَصْرِهِ حَتَّى نَجَا مِنْ رِقِّهِ وَتَحَرَّرَا
وَرَأَهُ لِلشُّورَى ظَهِيرًا صَادِقًا مُدْسَسًا فِي الْمُلْكِ الْأُمُورِ وَدَبَّرَا
مُسْتَعْصِمٌ بِاللَّهِ يَقْفُو دَائِمًا سِيرًا بِهَا الْعُظَمَاءُ زَانُوا الْأَعْصَرَا
مَهْمَا يُجْشِمُهُ هَوَاهُ لِقَوْمِهِ مِنْ طَائِلٍ لَا يَلْفُهُ مُتَعَدِّرَا

إِيمَانُهُ يَحْمِيهِ فِي بَأْسَائِهِ
 آدَابُهُ لَمْ يُؤْتَهَا إِلَّا أَمْرُوهُ
 فَيَرَى الَّذِي يَسْمُو إِلَيْهِ طَرْفُهُ
 يَا مَنْ لَهُ مِنْ نَبْعَتَيْهِ عِزَّةٌ
 فِي كُلِّ شَأْنِكَ «وَالْوَصَايَةُ» بَعْضُهُ
 وَجَلُوتَ لِلدُّنْيَا خِلَالَ إِمَارَةٍ
 لِلْعِلْمِ وَالْآدَابِ مِنْكَ رِعَايَةٌ
 أَشْرَعْنَ فِكْرَكَ لِلْقَرَائِحِ مَوْرِدًا
 وَإِلَى الْفُنُونِ صَرَفْتَ فِطْنَةَ جَهْدٍ
 بَيْنَ الطَّرِيفَةِ وَالْعَتِيقَةِ تَنْتَقَى
 طُوفْتَ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
 تَفْرِي الْفِرَا وَلَا مَرَدٍّ لِهَيْمَةٍ
 وَبِوَصْفِكَ الْأَسْفَارَ فِي أَسْفَارِهَا
 كَمْ مِنْ مَعَالِقٍ لِلْعُقُولِ فَتَحَتْهَا

وَالصَّبْرُ عِدَّتُهُ إِلَى أَنْ يَظْفُرَا
 صَفَى شَمَائِلُهُ التَّلَادَ وَكَرَّرَا
 رَوْضًا مِنَ الشَّيْمِ الْحِسَانِ مُنَوَّرَا
 لَيْسَتْ تُسَامِي مَظْهَرًا أَوْ مَخْبَرَا
 كُنْتَ النَّزِيَّةَ الْحَاظِمَ الْمُتَبَصِّرَا
 جَعَلْتِكَ فِي كُلِّ الْقُلُوبِ مُؤَمَّرَا
 أَكَدْتَهَا بِمَآثِرٍ لَا تُمْتَرَى (١)

وَجَعَلْنَ شُكْرَكَ لِلْمَدَائِحِ مَصْدَرَا
 يَتَخَيَّرُ الْأُخْرَى بِأَنْ يَتَخَيَّرَا
 مَا هَيَّأَتْهُ يَدُ الصَّنَاعِ لِيُذْخَرَا
 مُسْتَطْلَعًا مُسْتَقْصِيًا مُسْتَخِيرَا
 جُبَّتِ الْبُرُورَ بِهَا وَجُزَّتِ الْأَبْحُرَا
 أَحْضَرْتَهَا مَنْ فَاتَهُ أَنْ يَحْضُرَا
 اللَّهُ دَرَكٌ بَاحِثًا وَمُفَكِّرَا ؟

أَنَّى عَلَى طِيبِ الزَّمَانِ وَخُبْرِهِ
 وَسَجِيَّتِي رَغِي الذَّمَامِ لِمُجْمَلِ
 هَيْهَاتَ أَنْ أَنْسَى يَدًا لَكَ طَوَّقْتُ
 مِمَّنْ يُعَمِّرُ وَدَّهُ مَا عَمَّرَا
 أَأَقَلُّ مِنْ إِجْمَالِهِ أَوْ أَكْثَرَا ؟
 عَنْقِي وَشِيَمَةُ مَنْ وَفَى أَنْ يَذْكُرَا

(١) لا تمترى : لا تنقطع .

قَلَّدَتْهَا وَبَنُو أَبِي وَعَشِيرَتَيْسِي
وَلَقَدْ شَكَرْتُ بِمَا اسْتَطَعْتُ وَحَاجَتِي
عَوْدُ السَّلَامَةِ كَانَ أَيْمَنَ نَهْزَةٍ
قَدَمًا فَقَلَّدُنَا الْفَخَارَ الْأَكْبَرَ
مَا دُمْتُ حَيًّا أَنْ أَعُودَ فَأَشْكُرَا
لَأَبُتْ مَوْلَايَ الْوَلَاءَ الْمُضْمِرَا

تهنئة بزفاف

عَشْ يَا «فَرِيدًا» فِي شَبَابِ الْحِمَى
وَلَيْحِمِي رَهْطُ فِي فَرِيدِ الْعُلَى
إِنْ تَمَتَّعُوا خُلُقًا وَخُلُقًا أَمَّا
الْأُمُّ شَمْسُ، وَالثَّرِيَّا لَكُمْ
وَالْخَالُ ضَوْءُ الْخَيْرِ نَوَّءُ النَّدَى
فَيَا فَتَى الْفَتَيَانِ بِالصَّدَقِ فِي
سَلِيلِ بَيْتِ أَصْلُهُ ثَابِتُ
هَذِي عَرُوسُ قُرْبَاهَا نِعْمَةٌ
مِنْ آلِ شُكُورِ الْكِرَامِ الْأُولَى
تَوَافَقَتْ بِالنَّبْلِ رُوحًا كَمَا
وَمَنَحَ اللَّهُ الْمُبْدِعُ وَجْهَيْكُمَا
فَلْيَعْمَرَ الْبَيْتُ الَّذِي شِدْتُمَا

وَدُمُ حَمِيدًا عَالِي الْقَدْرِ
يَحْكِيكَ مِنْ إِخْوَتِكَ الزَّهْرِ
لِلْمُجْدِّ فِيكُمْ أَظْهَرُ السَّرِّ؟
أُخْتُ وَمَا مِنْكُمْ سِوَى بَدْرِ
فِي فَلَكِ الْعِزَّةِ وَالْفَخْرِ
أَخْلَاقِهِ وَالرَّفْقِ وَالْبِرِّ
وَقَرَعُهُ فِي مَطْلَعِ النَّسْرِ
سَابِغَةٌ تُجَدُّ بِالشُّكْرِ
هُمْ نُخْبَةٌ فِي النَّحْبِ الْغُرِّ
وَبِمَزَايَا الْخُلُقِ الْحُرِّ
تَشَابَهًا بِالْحُسْنِ وَالْبِشْرِ
وَلِتَسْعَدَا أَقْصَى مَدَى الْعُمُرِ

زفاف أم جنازة

قيلت في جنازة جعات على شكل موكب زفاف لفتاة اسمها « شمس »
توفيت في ريعان شبابها وكانت مخطوبة لرئيس جند من الفرسان

عَزِيزٌ غُرُوبُ الْبَكْرِ فِي بُكْرَةِ الْعُمَرِ	كَغَيْبَةِ شَمْسِ الْأَفْقِ فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ
فَيَا شَمْسُ سَرَّعَانِ الْقَضَاءِ تَهْجُمًا	عَلَيْكَ وَلَمْ يُسْهِلْكَ فِي السَّبْعِ وَالْعَشْرِ
خَطِيبَةُ شَهْرٍ سَابِقَ الْمَوْتِ بَعْلَهَا	إِلَيْهَا . فَأَغْوَاهَا وَلَكِنْ عَلَى طَهْرِ
أَتَاهَا عَلَى غَيْرِ ارْتِقَابٍ بِخِذْرِهَا	سَرِيعًا خَفِيفًا خَارِقَ الْحُجُبِ كَالْفِكْرِ
وَقَبَّلَهَا فَاسْتَلَّ جَوْهَرَ رُوحِهَا	وَأَبْقَى عَلَى رَسْمِ كِبَعُضِ الدَّمَى الْغُرِّ (١)
كَذَلِكَ نِيرَانُ الصَّوَاعِقِ تَنْشِينِي	عَنِ التُّرْبِ إِعْرَاضًا ، وَتَأْخُذُ بِالتَّبْرِ

فَلَمَّا نَعَوْا تِلْكَ الْفَتَاةَ لِأُمِّهَا	أَلَمْ بِهَا سُكْرٌ وَمَا هِيَ فِي سُكْرِ
عَرَاهَا خَبَالٌ فَهِيَ تَرْقُصُ تَرْحَةً	وَتَنْشُدُ أَصْوَاتَ السُّرُورِ وَلَا تَدْرِي (٢)
وَتَهْذِي مِنَ الْحُمَى بِمَا شَاءَ تُكَلِّهَا	وَيَنْهَلُ مِنْ أَجْفَانِهَا الدَّمْعُ كَالْقَطْرِ

« بُنْيَةُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ الرَّدَى	فَإِنَّكَ فِي أَمْنٍ لَدَى بَعْلِكَ الْحُرِّ
عَرُوسٌ يُفَدِّيْهَا بِمُهْجَتِهِ فَتَنِي	لَهَا أَرْخَصَ الدَّرُّ الْغَوَالِي فِي الْمَهْرِ

(١) الدمى : التماثيل .
(٢) الخبال : شبه جنون .

فَيَا أَفْرَسَ الْفَرَسَانِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
تَحِذْنَاكَ بَعْدَ اللَّهِ حَامِي دَارِنَا
فَكَيْفَ يَنَالُ الْمَوْتُ مَنْ أَنْتَ عَاصِمٌ
لِمَنْ تَسْتَعِدُّ السَّيْفَ؟ كُنْتُ أَوْدَهُ
أَعْدَاوِهَا لَهَا ثَوْبَ الزَّفَافِ مُرْصَعًا
وَلَا تُنْكِرُوا هَذَا السُّكُونُ بِنَوْمِهَا ،
وَدَمْعِي دَمْعُ الْأُمِّ فِي عُرْسِ بِنْتِهَا
إِذَا سَالَتِ الْأَسْيَافُ بِالْأَنْفُسِ الْحُمْرِ
وَلَيْسَ لَنَا عَوْنٌ سِوَاكَ عَلَى الضَّرِّ
فَيَخْطِفُهَا مِنِّي وَيَسْلَمُ مِنْ وَتْرِ؟ (٢)
يُرَوِّي الشَّرَى الظَّمَانُ مِنْ مُهْجَةِ الدَّهْرِ
وَصُوغُوا لَهَا الْحَلِيَّ الثَّمِينِ مِنَ الدَّرِّ
أَلَيْسَ كَذَا نَوْمُ الْمُحْصَنَةِ الْبِكْرِ؟
فَلَا تُنْكِرُوهُ لَيْسَ فِي الدَّمْعِ مِنْ نُكْرٍ

لَكَ اللَّهُ مَا أَبْهَى زَفَافِكَ إِنَّهُ
وَلَكِنْ لِمَ الْأَيْدِي تُقْلِكُ فَوْقَهَا
يَضْمُكُ نَعْشٌ أَمْ أَرِيكَ زَفَّةٌ؟
أَلَا إِنَّ هَذَا مَوْكِبُ الْمَوْتِ زَانَهُ
وَأَمْلِكُ لَا يَكْبِي التَّفَجُّعُ قَلْبُهَا
تَفَرَّدَ مَا بَيْنَ الْمَوَاقِبِ فِي «مِصْرٍ»
مُوسِدَةً وَالصَّاحِبَاتُ بِلا عَطْرِ؟
وَيَحْفِلُ قَوْمٌ لِلْسُرُورِ أَمْ الْأَجْرِ؟
لَكَ الْأَهْلُ بِالطَّرِزِ الْأَنْبِقِ وَبِالزَّهْرِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي صُورَةِ السَّعْدِ وَالْبِشْرِ

فَيَا شَمْسَ حُسْنٍ بَكَرَتْ فِي زَوَالِهَا
بَكَيْتُكَ لَا أَنِي عَرَفْتُكَ إِلَّا نَمَا
لَيْتَنِي غَبَّتِ فَالزَّهْرُ الثَّوَابِتُ فِي الْإِثْرِ
لِيَخْطُبِكَ هَذَا كُلُّ نَاضِبَةٍ تَجْرِي (٣)

(١) الوعى : ميدان القتال .

(٢) وتر : انتقام .

(٣) ناضبة : عين جف ماؤها .

عَامُكَ الثَّالِثُ وَافِي يَا أَمِيرِي لَمْ تَمُتْ بَلْ أَنْتَ حَيٌّ فِي ضَمِيرِي
لَسْتُ أَنْسَى . كَيْفَ أَنْسَى أَبَدَ الدَّهْرَ ، خِلْدَنِي وَحَبِيبِي وَنَصِيرِي ؟
كَيْفَ أَنْسَى عَظْفَهُ أَوْ ظَرْفَهُ أَوْ بَشَاشَاتِ مُحْيَاهُ الْمُنِيرِ ؟
كَيْفَ أَنْسَى ذَلِكَ الْإِقْدَامَ إِنْ أَحْجَمَ الشَّجْعَانُ فِي الْأَمْرِ الْخَطِيرِ ؟
كَيْفَ أَنْسَى صَوْلَةَ الْحَزْمِ إِذَا قُرِنْتَ بِالْعَزْمِ فِي الْقَلْبِ الْكَبِيرِ ؟
كَيْفَ أَنْسَى جُودَ ذَلِكَ الْمُجْتَدَى وَالتَّرَاكَ الْخُلُوعَ مِنْ ذَلِكَ الْقَدِيرِ ؟ (١)
لَمْ يَكُنْ فِي الشَّرْقِ قَيْلٌ مِثْلُهُ حَوْلَ الْبَاسِ إِلَى رِفْقِي وَخَيْرِ (٢)
قَامَةٌ كَالرُّمَحِ وَجْهٌ كَالضَّحَى هَيْبَةٌ كَاللَّيْلِ لُطْفٌ كَالْعَبِيرِ
كَانَ مَا يَبْنِي لِمُسْتَقْبَلِهِ خَيْرٌ مَا يَبْنِي حَصِيفٌ لِلْمَصِيرِ
آهَ لَوْ أُمُوهَلْ عَامًا بَعْدَ مَا هَيَّأَ الْأَسْبَابَ فِي الْعَامِ الْأَخِيرِ
لَرَأَتْ أُمَّتُهُ مِنْ بِيَمِينِهِ عِظَمًا فِي الْبَدَلِ مَنَقُودَ النَّظِيرِ
بُغْيَةٌ لِلْخَيْرِ حَالَتْ دُونَهَا فَسَوْهُ الْمَوْتِ عَلَى الشَّعْبِ الْفَقِيرِ
إِنْ يَكُنْ أَخْطَاهَا قَسْرًا لَقَدْ جَلَّ مَا قَدَّمَ فِي الْعَمْرِ الْقَصِيرِ (٣)
مَنْ عَذِيرِي ؟ إِنَّنِي أَبْكِي وَمَا كُلُّ مَنَقُودٍ كَهَذَا . مَنْ عَذِيرِي ؟
إِنَّمَا الشُّكُورَى وَقَدْ عَزَّ الْأَسَا آخِرُ السَّلْوَى لِذِي الْقَلْبِ الْكَسِيرِ (٤)

(١) التَّرَاكَ : يعني به الصَّفْحُ وَالْإِغْضَاءُ .

(٢) الْقِيلُ : الْأَمِيرُ وَالنَّسِيدُ ، وَالْخَيْرُ : الْكَرَمُ .

(٣) أَخْطَاهَا : فَاتَهَا ، أَيْ فُوتَ الْمَوْتَ عَلَيْهِ بِغْيَتِهِ .

(٤) الْأَسَا : مَدَاوِةُ الْجَرْحِ .

الانصاف والتقدير عند أهله

عَجَبُ مَا رَأَيْتُهُ فِي زَمَانِي مِنْ بُغَاثٍ مُسْتَنْسِرٍ لَا يَطِيرُ (١)
دَغٌ مِنَ الْفَخْرِ مَا تَعَاطَاهُ مَزْهُوٌ بِتَرْدِيدِ شَعْرِ أَوْ فَخُورُ
وَصِفَاتُ لِبْنِهَا يَقْرَعُ الطَّبْلَ الْمُدَوِّيَ وَيَضْرِبُ الطُّنْبُورُ
يَكْرَهُ الْفَضْلُ مَا يُعَادُ وَيُبْدَى مِنْ دَعَاوَى فَنِيَّةٍ هِيَ زُورُ
لَيْسَ حُكْمُ الْجُمْهُورِ فِيهَا بِحُكْمِ وَلِحِينٍ قَدْ يُخْدَعُ الْجُمْهُورُ
إِنَّ لِلْفَنِّ مَرْجِعاً وَلِأَهْلِ الذِّكْرِ فِيهِ الْإِنْصَافُ وَالتَّقْدِيرُ

العرفان بالجميل

غَصَبْتَ مَحَبَّتِي وَمَلَكَتَ قَلْبِي وَجَلْتَ مَجَالَ سِرِّي فِي ضَمِيرِي
سَيُنْسَى كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ حِينٍ وَلَا أَنْسَى جَبِيلَكَ يَا أَمِيرِي

تحية لحضرة الأمير يوسف كمال نصير العلوم والفنون والمبرات

قَلَّ فِي جَنْبِ فَضْلِكَ الْمَوْفُورِ مَا تَرَى مِنْ تَجَلَّةٍ وَشُكُورِ
وَكَفَى «مِصْرَ» مِنْ أَيَادِيكَ فِيهَا أَنَّ عَهْدَ الْفُنُونِ عَهْدُ نُشُورِ (٢)
حَبْدًا هَذِهِ الْحَفَاوَةُ مِنْ خَيْرَةِ فِتْيَانِهَا بِخَيْرِ نَصِيرِ
طَلَعُوا كَالْكَوَاكِبِ الزُّهْرِ لَمْ يَخْجُبْ سَنَاها جَوَارُ أَزْهَى الْبُذُورِ

(٢) النشور : البعث .

(١) بغاث : طائر طويل العنق بطيء الطيران .

أَي مَجْدٍ فِي أَفْقِهِمْ وَسِعَتْهُ دَارَةٌ وَهُوَ مَالِيءُ الْمَعْمُورِ ؛
 وَدَّ أَهْلُ النَّهْيِ لَوْ اجْتَمَعُوا مِنْ كُلِّ حَذَبٍ لِبَثِّ مَا فِي الصُّدُورِ
 كَتَلَا فِي الْحَجِيجِ فِي رَحَبَاتِ السَّبِيْتِ بَيْنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ
 «يُوسُفُ» النَّبْلِ ! طَارِفًا وَتَلِيدًا شَرَفًا ، يَا أَمِيرُ يَا ابْنَ الْأَمِيرِ !
 جَدُّكَ الْجَدُّ لَاحَ فِي أَفْقٍ «مِصْرٍ» فَأَذَالَ السَّنَى مِنَ الدِّيَجُورِ (١)
 هَكَذَا يَنْبُغُ الْحَفِيدُ كَبِيرًا يَتَمَشَّى فِي إِثْرِ جَدِّ كَبِيرِ
 وَأَبُ كَانَ مَعْقِلًا يَلْجَأُ الْحُرُّ إِلَيْهِ . وَمَوْتِلًا لِلْفَقِيرِ
 كُلُّ أَمْرٍ وَلَيْتَهُ أَنْجَحْتُهُ هِمٌّ صُرِفَتْ بِعِزِّهِ الْأُمُورِ
 وَعَظِيمُ النَّجَاحِ يَصْنُدُ عَنْ رَأْيِ سِ حَكِيمٍ وَعَنْ فُؤَادِ غِيُورِ
 لَكَ فِي نَهْضَةِ الشَّبَابِ أَيَْادٍ سَجَلَتْهَا الْعُلَى بِأَحْرَفِ نُورِ
 وَبَسَاحَاتِ جُودِكَ اتَّحَدَتْ غَا يَأْتُهُمْ فِي طِلَابِ أَسْمَى مَصِيرِ
 لَمْ تَعْلَمَهُمُ الْمَسَاعِي إِلَّا وَمَدَى الْعِزِّ لَيْسَ بِالْمَحْضُورِ
 تَطَرَّدُ الْوَحْشُ فِي بَعِيدِ الْمَوَامِي لَا تُبَالِي لِقَاءَ لَيْثٍ هَاصُورِ (٢)
 أَيُّ عَيْشٍ فَإِنْ يَطِيبُ لِيَدِي قَدْ رِ خَطِيرٍ بِغَيْرِ مَعْنَى خَطِيرٍ ؛
 بِكَ رُدَّتْ إِلَى الْفُنُونِ حَيَاةٌ فَارَقَتْهَا فِي «مِصْرَ» مِنْذُ عُصُورِ
 فَأَعَادَتْ يَدَاكَ فخرًا تَوَلَّتْ بِبَقَايَاهُ سَالِفَاتُ الدُّهُورِ
 لَكَ نَظْمٌ فِي الْمَكْرَمَاتِ بَدِيعٌ شِعْرُهُ نَمَّ عَنْ أَرْقُ الشُّعُورِ
 تَتَحَلَّى فِيهِ الْمَعَانِي بِأَمْثَالِ لِعُقُودِ الْفَرِيدِ حَوْلَ النُّحُورِ

(١) الديجور : الظلام .

(٢) تطرد : تتنبح للصيد . الموامي : جمع مومة ، وهي الصحراء .

كُلَّ يَوْمٍ تَجِدُ فِيهِ لِقَوْمٌ آيَةٌ مِنْ صَنِيعِكَ الْمُبْرُورِ
فَتَرَى كُلَّمَا اسْتَجَارَ لَهَيْفٍ مُسْتَجِيباً لِدَعْوَةِ الْمُسْتَجِيرِ
وَتَرَى بَانِيًا لِبَيْتٍ تَدَاعَى أَوْ تَرَى جَابِراً لِقَلْبٍ كَسِيرِ
لَسْتُ أَنْسَى يَدَا عَمَرٍ بِهَا فِي الشَّامِ مَا قَوَّضْتَ يَدُ التَّدْمِيرِ
«بَرْدَى» حَوْلَهُ نَفْسُ حِرَارٍ لَيْسَ تُرَوَى بِالسَّلْسَبِيلِ النَّمِيرِ
جَاءَهَا مِنْ نَدَاكَ أَشْفَى مِنَ الْبَلْسَمِ لِلْجُرْحِ ، وَالنَّدَى لِلْسَّعِيرِ
كَرَّمُ زَادَهُ التَّلَطُّفُ حَتَّى لَقَلِيلُ الْعَطَاءِ فَوْقَ الْكَثِيرِ

عِشْ «لِمَصْرِ» بَلْ كُلِّ مَصْرٍ وَلِلْشَّرِّ قِ جَمِيعاً فِي غِبْطَةٍ وَحُبُورِ
مُتَبِعاً فِي الْعُلْيَاءِ كُلِّ قَدِيمٍ بِجَدِيدٍ مِنْ فَضْلِكَ الْمَشْكُورِ

وسام فردون ، نظمت للأبطال الذين دافعوا عنها في الحرب العالمية الاولى

هَذَا وَسَامُ الْمَجْدِ مَنْ يُجْزَى بِهِ فَهُوَ الْخَلِيقُ بِأَنْ يَكُونَ فَخُورًا
كَمْ وَدَّ نَجْمٌ ثَاقِبٌ لَوْ كَانَ حُسْنًا وَعِزًّا لَا يُرَامُ وَنُورًا
مَنْ لِلْعُلَى مِثْلُ الْمَغَاوِيرِ الْأُولَى ظَهَرُوا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُغِيرًا (١)
فَاقُوا الْأَوَائِلَ هِمَّةً وَشَجَاعَةً وَعَدَا الْمُقَدَّمُ فِي الزَّمَانِ أَخِيرًا

فرح السيدة فريدة وجاهك كسآب ١٩٣١

فِي صَرْحٍ يُوسَفُ لِلْأَحَبَّةِ لَيْلَةً سَيُعِيدُ ذِكْرِي حُسْنَهَا السُّمَارُ

(١) المناوير : جمع منوار ، وهو الشجاع المقدام .

جَمَعْتَ مَفَاخِرَ مِصْرَ فِي أَقْطَابِهَا
زُورَاهَا مِلْءُ الزَّمَانِ وَلَمْ يَكْذُ
نِعَمَ الشُّهُودُ لِحُطْبَةِ طُرْبَتْ بِهَا
عَجَبًا لِسِحْرِكَ يَا سَمَاءُ فَقَدْ نَرَى
عَجَبًا لِحُجُودِكَ يَا رِيَاضُ فَهَهْنَا
عَجَبًا لِسُدُوكَ يَا مَعَارِفُ مَا الَّذِي
عَجَبًا لِلْبَيْسِكَ يَا حَرِيرُ وَحَبْدَا
قُلْ لِلأُولَى يَجِدُونَ فِيكَ مَذْمَةً
الْخِرْدُ الْخَفِرَاتُ حَوْلَ فَرِيدَةٍ
وَفَرِيدَةٍ فِي الْعَقْدِ تَزْهُو بِالْحَلِي
خَلْقٌ كَتَصْوِيرِ الدُّمَى تَبْدُو عَلَى
جَمَعْتَ مَعَانِي وَالِدَيْهَا فَالْتَقَى
بُشْرَى لِحَاطِبِهَا وَبُشْرَاهَا بِهِ
نِعَمَ الْفَتَى بِذَكَائِهِ وَبِعِلْمِهِ
كُفُؤَانِ صَفْوِ الْعَيْشِ أَنْ يَتَلَقَّيَا

فَهُمُ الدِّيَارُ قَدْ اخْتَوَتْهَا دَارُ
فِي رَحْبِهَا يَتَرَاخَمُ السُّزُورُ
أَسْمَاعُهُمْ وَأَقْرَّتِ الْأَبْصَارُ
زَهَرَ النُّجُومِ وَكُلُّهُنَّ مَعَارُ
نَضَرُ الْوُرُودِ وَنَفَحُهَا الْمِعْطَارُ؛
مِنْ بَعْدِ هَذَا تُحْسِنُ الْأَطْيَارُ
مَا صَوَّرَتْ مِنْ لَمْسِكَ الْآثَارُ
إِنَّ الْعِفَافَ النَّفْسُ لَا الْأَسْتَارُ
كَالْعَقْدِ صَبِيغٍ وَذَرَّةُ مُخْتَارُ
مِنْ خَيْرِ مَا تَزْهُو بِهِ الْإِبْكَارُ
قَسَمَاتِهِ لَذَكَائِهَا أَنْسَوَارُ
فِيهَا جَمَالُ رَائِعٍ وَوَقَارُ
قَدْ عَادَلَتْ فِي الْقِسْمَةِ الْأَقْدَارُ
يَنْمِيهِ أَصْلُ فِي الْأُصُولِ نُضَارُ
لَا نَخْصِتُهُ عَلَيْهِمَا الْأَقْدَارُ

تهنئة بزفاف

فِي بَيْتِ إِيْلَاسِ الْمُدَوَّرِ جُدِّدَتْ
لِلْسَعْدِ آيَاتُ دُثْرَنَ دُثُورَا
يَا آلَهُ لَكُمْ الْهَنَاءُ بِعَوْدِهَا
الْيَوْمَ نَغْفِرُ لِلزَّمَانِ كَثِيرَا

جَبَرَ الْمُسِيءُ إِلَى الْمَسْرَةِ وَالتَّقَى
فَحُبُورُهَا بِقِرَانِ أَكْبَرَ وَلِدِهَا
عُرْسٌ لَهُ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ صَدَى
وَفَضَائِلُ الْأَسْرَاتِ فِي أَقْوَالِهَا
يَا أَيُّهَا الزَّوْجَانِ عِيشَا وَافْرَحَا
وَلَيْسْتُمُ بَيْنَكُمَا الْمَجْدُ الَّذِي
قَلْبًا لِوَالِدَةٍ ثَنَاهُ كَسِيرًا
رَدَّ النُّفُوسَ وَقَدْ مُلِثْنَ حُبُورًا
وَبِهِ تَجَاوَبَتِ الْبِلَادُ سُرُورًا
أَبْدَأُ تُؤَثِّرُ ذَلِكَ التَّأْثِيرَا
وَتَمَلِّيَا أَنْسَ الْحَيَاةَ وَفِيرَا
يَزْدَادُ مَا انْطَوَتْ السُّنُونُ نُشُورَا

رثاء لفقيه الدين والدنيا. الحبر العظيم والراعي الصالح المثلث
الرحمات غريغوريوس حجار

فِي فَلَسْطِينَ أَيُّ نَجْمٍ أَنْارَا
شَبَّهُ لِلْمَسِيحِ أَوْفَى عَلَيْهَا
مَا دَهَى الْأُمَّةَ النَّبِيَّ فَقَدْنَاهُ
بَانَ عَنْهَا فَجَاءَ مَهْ ثُكُلِي
عَمَّ إِحْسَانُهُ الدُّبَارَ فَمَّا
لَمْ يَسِرْ بِالْأَبِ الْمُشِيعِ شَعْبُ
رَجُلٌ شَرَفَ الرِّجَالَ وَحَبِرُ
عَالِمٍ عَامِلٌ نَقِي تَقِي
بَلَغَ الشَّأْوُ كَاتِبًا وَخَطِيبًا
عَبَقَرِي بِفِكْرِهِ لَا يُسَامَى
فَاقَرَّ الْعُيُونَ ثُمَّ تَسَوَّارَى
زَمَنًا لَمْ يَطْلُ وَأَلْقَى السُّتَارَى
أَفْدَحَ الرُّزْءَ فَقَدِهَا الْحَجَّارَى
مُسْلِمُوهَا فِي مَاتَمٍ وَالنَّصَارَى
غَابَ عَمَّ الْأَسَى عَلَيْهِ الدِّيَارَى
وَهُوَ بَاكِ كَمَا بِهِ الشَّعْبُ سَارَى
بِالْمُبِيرَاتِ شَرَفَ الْأَخْبَارَى
يَمَلَأُ النَّفْسَ رَوْعَةً وَوَقَارَى
وَكَسَا الضَّادَ مَا تَشَاءُ فَخَارَى
وَبِمَجْرَى بَيَانِهِ لَا يُجَارَى

نَفَعَ النَّاسَ فِي الْحَيَاةِ وَوَلَسَى
وَبِرَأْيٍ مَاضٍ وَقَلْبٍ شُجَاعٍ
مَنْ رَأَى نَظْمَهُ جِسَامَ الْمَسَاعِي
يَا فَقِيدَ الْأَوْطَانِ بَلْ يَا شَهِيداً
قَدْ تَرَكْتَ الْمَجْدَ الْقَصِيرَ مَدَاهُ
وَتَمَتَّعَ بِالْقُرْبِ مِنْ عَرْشِ رَبِّ
نَفَعُهُمْ بَعْدَ عَيْنِهِ الْآثَارَا
مِنْ عَدُوِّ الذَّمَارِ صَانَ الذَّمَارَا
كَيْفَ يَسْطِيعُ نَظْمَهَا أَشْعَارَا؟
خَالِداً بَيْنَ أَهْلِهَا تَسْذَكَرَا
فَالْقَ مَجْداً يُطَاوِلُ الْأَذْهَارَا
كُنْتَ فِي الْأَرْضِ مَبْدَهُ الْمُخْتَارَا

تهنئة بزفاف جورجيت نجيب قطان وجبريل انطون حاطون

قَدْ قَلَّدُوكِ قَلَائِدَ الدُّرِّ
أَغْلَى الْجَوَاهِرِ أَرْخَضُوهُ وَمَا
أَمَّا أَنَا فَهَدَيْتِي كَلِمَ
عُذْرًا فَمَا التَّقْصِيرُ مِنِّي فِي
كَلِمَ أَقْدَمَهَا عَلَى خَجَلٍ
أَذْرِي بِخَفْضِ مَقَامِهَا وَبِمَا
لَكِنَّ مِرْآةَ وَإِنْ عَظَلْتُ
تُهْدَى إِلَى حَسَنَاءَ غَانِيَةٍ
قَدْ تُسْتَحَبُّ مِنَ الْمُقِلِّ عَلَى
فَإِذَا انْجَلَى وَجْهُ الْعُرُوسِ بِهَا
وَتَنَافَسُوا فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ
ضَنُّوا بِدِيْبَاجٍ وَلَا شَنْدَرٍ
إِنَّ الْكَلَامَ هَدِيَّةُ الْفَقْرِ
وَدِّي فَمَنِّي وَأَقْبَلِي عُذْرِي
مُخْبِوءَةً فِي طَاقَةِ الزُّهْرِ
لَكَ مِنْ مَقَامٍ فَوْقَهَا أَذْرِي
مِنْ زِينَةٍ وَخَلْتُ مِنَ التَّبَرِّ
وَضَاءَةً كَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
أَغْلَى النَّفَائِسِ مِنْ يَدِ الْمُثْرِي
فَاقَتْ حُلَى الْمَلِكَاتِ بِالْقُدْرِ

أَسْلِيلَةَ الْأَصْلِينَ مِنْ شَرَفٍ مَخْضٍ وَنُبْلٍ خَالِصٍ حُرٍّ
مَنْ لِي بِمَقْدَرَةٍ تَعِينُ عَلَى تَمْثِيلِ بَعْضِ حَلَاكِ فِي شِعْرِ
جُورِجِيَتْ: هَلْ وَصَفُ يُصَوِّرُهَا؟ مَاذَا يُصَوِّرُ وَاصِفُ الْبَدْرِ؟
لَوْ قُلْتُ إِنَّ بَهَاءَ طَلْعَتِهَا صَافٍ أَغْرُ كَطَلْعَةِ الْفَجْرِ
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الشَّمْسَ قَدْ عَقَدَتْ تَاجًا لَهَا مِنْ مَذْهَبِ الشَّعْرِ
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الرُّوضَ أَلْبَسَهَا أَزْهَى لُبُوسِ الْأَغْصَنِ النَّضْرِ
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الطَّيْرَ عَلَّمَهَا غَرْدَ الْهَزَارِ وَخِفَّةَ الْقُمْرِي
فَأَجَدْتُ فِيهَا النُّقْلَ وَارْتَسَمَتْ كَالْأَصْلِ فِي قَسَمَاتِهَا الْغُرِّ
مَاذَا تُبَيِّنُهُ الْمَقَالَةُ مِنْ عَلَيَاءِ تِلْكَ الشَّيْخَةِ الطُّهْرِ
أَوْ مِنْ صَفَاءِ الرُّوحِ فِي مَلِكٍ عَصَمَتْهُ فِطْرَتُهُ عَنِ الْوِزْرِ
أَوْ مِنْ شَمَائِلِ فِي النُّفُوسِ لَهَا نَفَحَاتُ أَشْتَاتٍ مِنَ الْعِطْرِ
أَوْ مِنْ طِبَاقِ شَأْنِهِ عَجَبٌ فِي هَذِهِ الْحُورِيَّةِ الْبِكْرِ
أَلْحَاطُهَا بِالسَّحْرِ أَمْرَةٌ وَحَيَاؤُهَا نَاهٍ عَنِ السَّحْرِ

جَبْرِيلُ يَا ابْنَ الْمَاجِدِينَ إِلَى أَسْمَى الْمُنَاسِبِ فِي ذُرَى الْفَخْرِ
هِيَ نِعْمَةٌ لِلَّهِ وَاحِدَةً أُعْطِيَتْهَا فَزَكَتْ عَنْ الْحَصْرِ
بِدُعَاءِ خَيْرِ الْوَالِدِينَ وَفِي يُمْنِ الَّذِينَ دَعَوْكَ بِالصُّهْرِ
أَعْطَى فَارَضَى . تِلْكَ مَكْرَمَةٌ جَلَّتْ . فَمَا أَحْرَاكَ بِالشُّكْرِ
فَاهْنَأْ بِزَوْجِكَ وَاسْعِدَا وَرِدَا وَرَدَ الْمُنَى صَفْوًا مَدَى الْعُمْرِ

تعزية والد بفقد ولده

قَدَرُ وَهْلٍ يُشْكِي الْقَدَرَ؟ مَا الْحَزْمُ إِلَّا مَنْ صَبَرُ
 إِنَّ الَّذِي أَبَقَاكَ أَخْلَفَ مِنْهُ مَفْضَالاً أَعْرُ
 أَصْلُ زَهَابِكَ حِينَ أَثْمَرَ وَالرِّيَاضُ مِنَ الثَّمَرِ
 سَمَّاكَ بِاسْمِ جَامِعٍ لِحِلَى الْجَنَى وَحِلَى الزَّهَرِ
 أَجْلِلْ بِهِ مِنْ رَاحِلٍ دَانِي النَّدَى سَامِي النَّظَرِ
 كَانَ الْمَقَامُ مَقَامَهُ إِنْ كَانَ مَجْدٌ أَوْ خَطَرُ
 أَنْتَ الْمُنَوِّطُ بَأَنَ تَصُو نَ غُلَاهُ خَالِدَةَ الْأَثَرِ
 نِعَمَ الْبَقِيَّةِ لِاسْتِدَا مَتَهَا وَنِعَمَ الْمُدْخَرِ
 جَمُّ السَّمَاحِ مُطَهَّرُ الْأَخْلَاقِ مَمْدُوحُ السَّيْرِ
 «أَرِيَاضُ» صَانَتِكَ الْعِنَا يَهُ مِنْ تَصَارِيفِ الْغَيْرِ؟
 رَاعَتْ مَذَاقِيكَ التَّيِّ فِي الْبَدْوِ ذَاعَتْ وَالْحَضَرِ
 تِلْكَ الْفَضَائِلُ فِي الْفَضَائِلِ كَالْفَرَائِدِ فِي الدَّرَرِ
 بَيْضُ تَقْلِيدِهَا اللَّيَالِي وَاضِحَاتُ كَالْغُرَرِ
 تُتْلَى عَلَى الْأَيَّامِ آ يَاتُ وَتُجْمَعُ فِي سُوْرَ

زيارة لمعامل الغزل والنسج في المحلة الكبرى

كَسَاؤُكَ مَا يَكْسُوكَ أَهْلُكَ فِي «مِصْرٍ» وَسِتْرُكَ هَذَا إِنْ حَرَصْتَ عَلَى السَّتْرِ
 أَتَحْرُثُ أَرْضاً فِي انْغِيَاءِ نَبَاتِهَا تُكَابِدُ مَا يُشْقِي مِنَ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ؟

تَصَبَّرُ فِي رِيٍّ وَصَرَفٍ وَخِدْمَةٍ دَرَاكِ عَلَى عَيْشٍ أَمْرٍ مِنَ الصَّبْرِ؟
فَإِنْ حَلَّ مَا أَعْطَاكَ رَبُّكَ مِنْ جَنَى جَزَاءٍ لِمَا أَنْفَقْتَ فِيهِ مِنَ الْعُمْرِ
رَمَيْتَ بِحُرِّ الْمَالِ مَرْمَى زُرَايَةٍ كَأَنَّكَ تُلْقِيهِ جُزَافاً إِلَى الْبَحْرِ
فَتَعْدِلُ بِالْأَصْدَافِ مَا رُحْتَ مُزَجِياً وَتَبْدُلُ فِيهِ عَائِداً ثَمَنَ الدَّرِّ
أَجَلٌ . كَانَ حَقُّ الْعِلْمِ مَا هُوَ غَانِمٌ مِنَ الْجَهْلِ ، وَالتَّفْرِيطِ لَمْ يَخْلُ مِنْ عُذْرِ
وَلَكِنَّ عَصْرًا فِي الْأَبَاطِيلِ جُزْتُهُ تَقْضَى بِمَا فِيهِ ، وَصِرَتْ إِلَى عَصْرِ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَغِيكَ النُّعْمَةِ الَّتِي أَصَبْتَ ، وَلَمْ تَجْهَدْ بِشَيْءٍ مِنَ الشُّكْرِ
بِثُوبِكَ مِنْ نَسَجِ الْحِمَى تَخْدُمُ الْحِمَى وَنَفْسَكَ ، مَوْفُورَ الْكَرَامَةِ وَالْأَجْرِ

«أَطْلَعْتَ حَرْبِ» الْعَالِمِ الْعَامِلِ الَّذِي لَهُ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَفْخَرَةٍ بِكْرِ
أَرَى الْمَدْحَ . أَوْفَى الْمَدْحِ . لَيْسَ بِمُجْزِيٍّ أَقَلَّ جَزَاءٍ مِنْ مَائِرِكَ الْكَثِيرِ
جَمَعْتَ شَتَاتَ الشَّرْقِ بِالرَّأْيِ وَالْيَأَى عَنِ السَّيْفِ ، مَا لَمْ يَسْتَطِعْهُ مِنَ الْأَمْرِ
وَأَذْرَكَتَ فِي الْعَلْيَاءِ أَبْعَدَ غَايَةٍ لِيَقْظَانَ ، دَاجِيِ الْهَمِّ ، مُتَّقِدِ الْفِكْرِ
سَبِيلُكَ نَفْعُ النَّاسِ تَوْلِيهِ شَامِلاً وَتُخْلِصُهُ بَدْءًا وَعَوْدًا مِنَ الضَّرِّ
وَحَوْلِكَ أَعْلَامٌ يَكَادُ نِظَامُهُمْ يَدُورُ مَدَارَ الشَّمْسِ وَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
إِذَا مَا ذَكَّرْنَا كُلَّ أَرْوَعٍ نَابِهِ مِنَ النُّخْبَةِ الْمُثْلَى ، وَمُقْتَحِمِ جَسْرِ
فَمَنْ لِلْمَعَالِي فِي الرِّجَالِ «كَمِدَحَتِ» وَمَنْزِلُهُ مِنْ نَدْوَةِ الْمَجْدِ فِي الصَّدْرِ؟
وَمَنْ «كَفُؤَادِ» لِلْحَصَافَةِ وَالْحِجَى؟ وَمَنْ «كَفُؤَادِ» لِلْوَفَاءِ وَلِلْبِرِّ؟

أَلَا أَيُّهَا الْمِصْرُ الصَّنَاعِي رُغْتَنَا
 فَكَمْ بِكَ مِنْ صَرْحٍ بِأَخَرٍ مُمَسِّكٍ؟
 رَأَيْنَا بِكَ الْأَوْهَامَ وَهِيَ حَقَائِقُ
 إِذَا مَا التَّقَى أَهْلُكَ فَالْسَّاحُ أَبْحَرُ ،
 أَلُوفُ رِجَالٍ كَادِحِينَ وَصِيبِيَّةُ
 طَوَائِفُ تَجْنِي مِنْ حَدِيدِكَ شُهَدَاهَا
 قُصَّارَاهُمْ كَفِيلٌ بَرَزَ قِهِمُ ،
 وَيَدْرِي فَتَاهُمْ أَيْنَ مَطْلَبُ قُوَّتِهِ
 طَعَامُهُمْ لَوْنٌ وَلَكِنْ مُيَسَّرُ ،
 لَكَ اللَّهُ كَمْ كَسْرًا جَبَرَتْ ، وَخِلَّةُ
 لَيَوْمِكَ يَوْمٌ فِيهِ لِلْفَتْحِ غُرَّةُ
 يُطَالِعُهَا رَاجِي الْفَلَاحِ لِقَوْمِهِ

وَلَسْنَا نَغَالِي إِنْ دَعَوْنَاكَ بِالْمِصْرِ
 وَكَمْ بِكَ مِنْ قَصْرِ مُضَافٍ إِلَى قَصْرِ؟
 كَأَنَّا نَرَى سِحْرًا وَمَا هُوَ بِالسَّحْرِ
 أَوْ افْتَرَقُوا ، فَالْسَّبِيلُ نَهْرٌ إِلَى نَهْرٍ
 مِنَ الْفِتْيَةِ اللَّذْنِ الْمُثَقَّفَةِ السُّرْرِ
 كَمَا تَجْتَنِيهِ النَّحْلُ مِنْ نَاضِرِ الزَّهْرِ
 وَمَا نَفْعُ عِلْمٍ ضِرْعُهُ غَيْرُ ذِي دَرٍّ!
 إِذَا جَامِعِي زَاغَ عَنْهُ وَلَمْ يَدِرْ
 وَمَشْرُبُهُمْ عَذْبٌ بِلا رَنْقٍ يَجْرِي (١)
 سَتَرْتُ . وَكَمْ خَيْرًا أَدَلْتُ مِنَ الشَّرِّ!
 جَلَّتْ وَجْهَ الْإِسْتِقْلَالِ مُبْتَسِمِ النَّغْرِ
 فَيُدْرِكُ سِرَّ الْفَوْزِ فِي مَكْمَنِ السَّرِّ

إِذَا الْمَصْنَعُ الْأَهْلِي عَزَّ فَإِنَّهُ
 وَلَمْ أَرْ نَصْرًا أَجَلٌ مَقْبَّةُ
 لِمِصْرٍ إِذَا اسْتَكْفَتْ كَفَاءً بِنَفْسِهَا ،
 إِذَا مَا تَقَاضَى الْغَرْبُ جَزِيَّةَ بَيْعِهِ ،
 بِنَاءُ عَزِيزِ الشَّانِ لِلْوَطَنِ الْحُرِّ
 وَأَيَسَّرَ فِي التَّكْلِيفِ مِنْ ذَلِكَ النَّصْرَ
 فَفِيمَ الرِّضَى مِنْ وَافِرِ الْخَيْرِ بِالْزَّرِّ؟
 أَلَيْسَ يُودِّي الشَّرْقُ جَزِيَّةَ مَا يَشْرِي؟

(١) الرنق : الكدر .

مَزَارِعُكُمْ ضَاقَتْ بِطَلَابِ رِزْقِهَا
وَصَارَتْ قُرَاكُمْ بَعْدَ يُسْرِ إِلَى عُسْرِ
حَذَارٍ مِنَ الْفَقْرِ الْمُنِيخِ بِكُلِّكَلٍ
فَمَا مِنْ مُدَلٍّ لِلْأَعْرَاءِ كَالْفَقْرِ
تَوَاصَوْا بِمَصْنُوعَاتِكُمْ تَكْمِلُوا بِهَا
جَنَى الرَّيْفِ مِنْ نَقْصِ مُؤَدٍّ إِلَى الْخُسْرِ
بِكُمْ قُوَّةٌ مَذْخُورَةٌ ، إِنْ رَشِدْتُمْ
بِتَصْرِيفِهَا حَوَلْتُمْ غَيْرَ الدَّهْرِ

نَظَّمْتُ لَكُمْ نُصْحِي وَفِي صِدْقٍ نَصْحِكُمْ
لِأَنْفُسِكُمْ مُغْنٍ عَنِ النَّظْمِ وَالنَّشْرِ
وَإِنِّي مُعِيدٌ عَزْمَكُمْ مِنْ تَسَرُّدٍ
إِذَا هُوَ لَمْ تَحْفَظْهُ طَنْطَنَةُ الشُّعْرِ
هَلُمُّوا اشْهَدُوا صُبَّتِ النَّجَاحُ وَقَدْ بَدَأَ
مُبِينًا يُحْيِي بِالتَّيْسِ وَالْبَشْرِ
وَقُولُوا بِجَهَرٍ لِلْمُسَرِّينَ رَبِّبَهُمْ :
أَفِي الشَّمْسِ رَيْبٌ بَعْدَ رَائِعَةِ الْفَجْرِ ؟
إِذَا مَا تَنَاسَى بَعْضُكُمْ فَضْلَ بَعْضِكُمْ
فَأَيُّ مَصِيرٍ لِلْحِمَى يَا أُولِي الذِّكْرِ ؟
أَتَى «بَنُكَ مِصْرٍ» كُلُّ مَا تَشْهَدُونَهُ ،
فَهَلْ مِنْ أَمِينٍ لَا يُزَكِّيهِ فِي «مِصْرٍ» ؟

الهِلال الأحمر

أول لجنة ألفت لإعانة الجيش المحارب في طرابلس برعاية المغفور لها أم المحسنين

كَمْ بَطَلٍ أَمْسَى وَلَمْ يَسْمُرِ
تَحْتَ هِلَالِ الرَّحْمَةِ الْأَحْمَرِ
هَوَى صَرِيحاً لَمْ تَنْلُهُ يَدُ
فِي مِقْصَمٍ مِنْهُ وَلَا مَنْحَرِ
وَلَوْ تَغَشَّاهُ الْعِدَى لَانْتَنَسُوا
مُقْبِلُهُمْ يَعْشُرُ بِالْمُسْدِيرِ
لَكِنْ دَهْنُهُ مِنْ عَلٍ كُتْلَةٍ
مُرْسَلَةٌ مِنْ قَاذِفٍ مُبْجِرِ

هَبَّتْ وَقَدْ مَدَّتْ شَطَايَا لَطَى
ثُمَّ ارْتَمَتْ تَصَدَّعُ مِنْ صَادَقَتْ
لَهْفِي عَلَى الْعَانِي وَمَا يَشْتَكِي
أَوْهَتْ رُجُومُ الْغَيْبِ أَضْلَاعُهُ
فِي حِينٍ أَنَّ اللَّيْثَ إِنْ يُدْمِهِ
وَالسَّيْفَ إِنْ يُثْلِمَ لَهُ صَلَّةُ
وَكَهْرَبَاءُ الْغَيْمِ إِنْ تَصْطَلِمُ
أَمَّا صَرِيحُ الْحَرْبِ مِنْ جُنْدِنَا
لَوْ ضَارَعَتْ قُوَّتُهُ عَزَمَهُ
مُنْتَفِيًا بِأَسُ الْعَوَادِي بِهِ
أَنْظُرْ إِلَى الْآسِي مُلِمًا بِهِ
حُزْنًا عَلَى ذَاكَ الْجَرِيحِ الَّذِي
وَذَلِكَ الْمَجْدِ طَرِيحًا عَلَى
تَحْتَ سَرَاجٍ حَائِلٍ رَاجِفٍ
يُضِيءُ شَحًّا ، وَدِمَاءَ الْفَتَى

نَاشِبَةً فِي الْجَوِّ كَالْمُنْسَرِ (١)
فِي الْمُرْتَمَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يَنْظُرِ
وَلَيْسَ فِي عَقْبَاهُ بِالْمُشْتَرِي (٢)
لَكِنْ نَبَتْ عَنْ نَفْسٍ مُسْتَكْبِرِ (٣)
رَاجِعُهُ مِنَ السَّمَاءِ يَزَارِ
وَصَلَّةُ أَنْكَرُ إِنْ يُكْسَرِ (٤)
بِذَاتِ بَرْقٍ مِثْلَهَا تَجَارِ (٥)
فَرَابِطُ مَهْمَا يُسَمُّ بِالصَّبْرِ
لَاقَى الْمُسَيِّدَاتِ وَلَمْ يُدْحَرْ
كَمَا انْتَفَى الْعَنْصُرُ بِالْعَنْصُرِ
يُجْبِلُ فِيهِ طَرَفَ مُسْتَعْبِرِ (٦)
يَجِفُّ سَقْمًا فِي الصَّبَا الْأَنْصُرِ
مَهْدُ الضَّنَى فِي سَبَسٍ مُقْفِرِ (٧)
أَنَّى تُخْطَرُهُ الصَّبَا يَخْطُرِ
تَفْيِضُ مِنْ يَاقُوتِهَا الْأَحْمَرِ

(١) المنسر : المنقار .

(٢) وهو لا يشك في عقباه .

(٣) رجوم الغيب : ما يرجم به من القذائف لا يدري ما ماتها .

(٤) صلة : صليل ، وهو صوت السيف .

(٥) تجار : ترفع صوته .

(٦) الآسي : الطيب . مستعبر : باك .

(٧) سبسب مقفر : أرض لا ماء فيها ولا نبات .

فِي النُّظْفَةِ الْحَمْرَاءِ مِنْ نَضْحِهَا وَقَدْ كَوَقَدِ الْحَوْمَةَ الْمُسْعِرِ (١)
 لَوْ لَمْ يَكُنْ حَرٌّ كَفَى حَرُّهَا أَوْ لَمْ يَكُنْ ضَوْءٌ كَفَى مَا تَرِي (٢)
 يَا أَيُّهَا الصَّرْعَى جُعِلْنَا فِدَى كُلُّ شُجَاعٍ مِنْكُمْ عَبْقَرِي
 هَيْهَاتَ يُغْنِي نَاعِمٌ خَامِلٌ مِنْ خَشْنِ يَوْمِ التَّنَادِي سَرِي (٣)
 آثَرْتُمْ الثُّلَى لَكُمْ خُطَّةً وَمَنْ يُخَيَّرُ فِي الْمُنَى يَخْتَرِ
 فَكَانَ أَسْمَى الْفَخْرِ مَا ابْتَعْتُمْ وَكَانَ أَدْنَى الْعَيْشِ مَا نَشْتَرِي
 أَجْرًا وَفَاقًا وَالْعُلَى فِدَايَةَ وَلَا عَلَى فِي خِدْعَةِ الْمَيْسَرِ
 مَنْ نَسْتَطِلْ آثَارُهُ عُمَرُهُ يَطُلُ ، فَإِنْ تَقْصُرُ بِهِ يَقْصُرِ
 هَلْ يَسْتَوِي مُسْتَبْسِلٌ مُنْجِدٌ وَآمِنٌ يَقْمِرُ فِي مَقْمِرِ (٤)

يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ الْكَرَامِ الْأُولَى بِهِمْ أَبَاهِي كُلُّ ذِي مَعْشَرِ
 يَا أُمَّةً أَنْكَرْتُ تَفْرِيطَهَا إِنكَارَ لَا قَالٍ وَلَا مُزْدَرِ (٥)
 بِصِدْقٍ مَنْ يُوقِظُ حَبًّا لَهُ وَقَدْ غَفَا عَنْ طَارِيءٍ مُنْذَرِ (٦)

(١) الرقود : النار . الحومة : أشد موضع في القتال . المسعر : المشتعل .

(٢) ترى : تخرج نارها .

(٣) السري : الشريف ذو المروءة .

(٤) يقمر : يراهن . قمر : ملعب القمار .

(٥) القالي : الكاره المبعض .

(٦) حباً : حبياً .

كَمْ بَتٍ أَسْتَشْفِعُ مِنْهَا لَهَا
أَقُولُ : هَلْ مِنْ رَقْدَةٍ قَبْلَهَا
أَلَمْ تَرَيَ أَنَّ قَرَارَ الضُّحَى
أَرْبَى عَلَى كُلِّ سُبَاتٍ مَضَى
يَا أُمَّةَ تَارِيخُهَا حَافِلٌ
مِنْ عَهْدٍ «قَحْطَانٌ» تَبَاعًا إِلَى
إِلَى الْيَتِيمِ الْقَرَشِيِّ الَّذِي
إِلَى الْعَمِيدِ السُّجْنِيِّ بَعْدَهُ
إِلَى الَّذِي لَمْ يُلَفْ نَدٌّ لَسَهُ
إِلَى «ابْنِ عَفَّانٍ» وَفِيمَا تَلَا
إِلَى «عَلِيٍّ» سَيْفِهَا فِي الْوَعَى
إِلَى نُجُومٍ عَزَّ إِحْصَاؤُهَا
وَمِنْ أُولِي حَزْمٍ أَدَارُوا بِهِ
وَمِنْ أُولِي عِلْمٍ أَفَاضُوا هُدَى

وَنَوْمُهَا مِنْ رَبِّهِ مُسْهِرِي (١)
بِغَيْرِكَ امْتَدَّتْ إِلَى أَعْصَرٍ ؟
غُرْمٌ وَأَنَّ الْغَنَمَ لِلْمُبَكِّرِ (٢)
نَوْمُكَ فِي الْمَبْدَى وَفِي الْمَحْضَرِ (٣)
بِالْآيِ مِنْ مُبْتَدَأِ الْأَذْهَرِ (٤)
«قَيْسِ بْنِ شَيْبَانَ» إِلَى «عَنْتَرِ»
أَعَجَزَ بِالرَّأْيِ وَبِالْأَبْتَرِ (٥)
وَشَيْخِهَا بِالْعَقْلِ وَالْمَخْبَرِ (٦)
فِي مَالِكٍ بِالْعَدْلِ مُسْتَعْمِرِ (٧)
دِمَاؤُهُ تَجْرِي عَلَى الْأَسْطَرِ
وَصَوْتِهَا الْمَسْمُوعِ فِي الْمَنْبَرِ
مِنْ قَادَةِ غُرٍّ وَمِنْ عَسْكَرِ
مَرَافِقِ الدُّنْيَا عَلَى مَحْوَرِ
عَلَى النُّهْيِ مِنْ نُورِهِ الْأَزْهَرِ

(١) الريب: التهمة والشك وصرف الدهر، أي: أن هذا النوم أرايتي لانه نوم على غير أمن وطمأنينة.

(٢) قرار الضحى: أي النوم الى الضحى، والمراد به القعود والحمول.

(٣) المبدى: البادية والمحضر: الحاضرة، أي المدينة.

(٤) الآي: جمع آية، والمراد بالآي المعجائب.

(٥) الأبتر: السيف.

(٦) يقصد به «أبو بكر الصديق».

(٧) يقصد به «عمر بن الخطاب».

ذَلِكَ مَا كُنْتُ عَلَى سَمْعِهَا
 وَطَالَمَا عُدْتُ وَبِي حُزْنُ مَنْ
 سَهْرَانُ لَكِنْ رَجَائِي بِهَا
 كَالْكَوْكَبِ الثَّابِتِ فِي قُطْبِهِ
 عَاتَبْتُهَا حَتَّى إِذَا رُوِّعَتْ
 مُغْفَرِ الْهَامِ خُشُونِ الْخُطَى
 مُنْطَادِ جَوِّ فَارِسٍ رَاجِلٍ
 قُلْتُ : لَقَدْ حَلَّ الْمُصَابُ الَّذِي
 مَا لِشُعُوبٍ جَمَدَتْ بِاعْتِ
 أَلْقِيهِ إِنْ أُسْرِِرَ وَإِنْ أَجْهَرَ
 حَاوَلَ إِحْسَانًا فَلَمْ يَتَقَدَّرِ
 يُؤْنِسُنِي فِي لَيْلِي الْأَعْكَرِ (١)
 يَسْطَعُ فِي فِكْرِي وَفِي مَسْطَرِي (٢)
 بِطَيْفٍ شَرِّ أَشْعَثِ أَغْبَرِ
 جَمٍّ مِنَ الْعُدَّةِ مُسْتَكْثَرِ (٣)
 خَوَاضِ بَحْرِ فِي الدُّجَى مُبْصِرِ
 يُوقِظُهَا يَا نَفْسُ فَاسْتَبْشِرِي
 كَالْخَطْبِ مَهْمَا يَطُوهَا تُنْشَرِ

يَا أُمَّتِي أَرْضَيْتِ عَنْكَ الْعُلَى
 كَوْنُكَ الْمَعْهُودِ مِنْ سَالِفِ
 جَافَيْتِ مَهْدَ الدُّلِّ مُعْتَزَّةً
 عُودِي إِلَى مَجْدِكَ مَحْشُودَةً
 سُودِي كَمَا سُدَّتِ قَدِيمًا بِلا
 وَاثِبَةٌ بِالطَّارِقِ الْمُنْكَرِ
 أَيَّامَ يَأْبَى الْعَزْمُ أَنْ تَصْبُرِي
 فَطَاوِلِي الدُّنْيَا وَلَا تُقْصِرِي
 وَفَاخِرِي مَحْمُودَةً وَافْخِرِي
 حَدِّ مِنَ الشَّمِّ وَلَا الْأَبْحُرِ (٤)

(١) الأعكر : الشديد الظلمة .

(٢) كأنني أراه بعيني .

(٣) مغفر : مستتر .

(٤) الشم : الجبال .

مَا بِكَ صُعْلُوكٌ فَأَيُّ بَدَا أَمْرٌ لَهُ فِي النَّاسِ فَلْيَأْمُرْ
وَكُلُّ قَدَمٍ فِيكَ أَوْ عَالِمٍ مَا شَاءَ أَنْ يَكْبُرَ فَلْيَكْبُرْ (١)

اللَّهُ فِي أَبْطَالِكَ الصَّيْدِ مِنْ دُهَاقِ حَرْبٍ غَيْبٍ خُضِرْ
إِذَا عَدَا فَارِسُهُمْ أَسْفَرَتْ عَنْ مَلِكٍ عَاصِفُهُ الْعِثِيرِ (٢)
يُهَاجِمُ الْمُدْفِعَ فِي غِيلِهِ كَالْقَشْعِمِ السَّاطِي عَلَى قُسُورِ (٣)
فَمَا دَرَى الْمُطْلِقُ إِلَّا وَقَدْ أَصْبَحَ فِي أَصْفَادِ مُسْتَأْسِرِ (٤)
وَاللَّيْثُ غَنَمٌ فِي يَدَيَّ غَانِمٍ يُحْمَلُ كَالشَّيْءِ الْخَفِيفِ الزَّرِيِّ
فَإِنْ مَشَى رَاجِلُهُمْ طَاوِيأً مِشْرَرُهُ ، فَالْحَتَفُ فِي الْمِشْرِ
كَالْفَهْدِ إِنْ يَفْقِرُ وَكَالْهَرِّ إِنْ يَهْطُ وَشِبْهُ الْحُوتِ إِنْ يَعْبُرُ
وَحَيْثُ يُلْفَى رَاقِباً صَيْدُهُ غَابَ عَلَى الصَّيْدِ فَلَمْ يَنْفِرْ
يَكْتُمُهُ مَوْضِعُهُ فَهُوَ فِي حَشَاهُ كَالذَّمَّةِ لَمْ تُخْفَرِ (٥)
وَلَا يَرُوعُ الْقَوْمُ مِنْ بَطْشِهِ أَذْهَى مِنَ الْبَغْتَةِ إِذْ يَنْبُرِي
حَيْثُ الثَّرَى مَا عَهْدُوا ظَاهِرًا لَكِنَّهُ ذُو خَطَرٍ مُضْمَرِ

(١) القدم : العاجز عن الكلام ، والغليظ الجاني .

(٢) العثير : الغبار المتطاير .

(٣) القشعم : النسر الضخم . القسور : الأسد .

(٤) مطلق : أي مطلق المدفع . مستأسر : متخذ الأسير .

(٥) تخفر : يغدر بها .

وَالْقَوْرُ صَاغِي الْأَذْنِ وَالْغَارُ ذُو
فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ضَلَالٍ وَقَدْ
إِذْ أَخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ مِنْ عَلٍ
فَافْتَرَقُوا وَاسْتَبَقُوا شُرْبًا
لَكِنَّمَا نَسِيقُ أَبْصَارِهِمْ
نَفْطِيَّةُ الْوُجْهِ يَرِي حَلِيهَا
لَا تَطْلُقُ الشُّدَّاذُ إِلَّا عَلَى
وَأَنْ يَسْبُوا سَائِقِيهِمْ إِلَى

إِنْسَانٍ عَيْنٍ دَارَ فِي مَخْجَرٍ (١)
تَهَادَتْ الْأَطْهَرُ بِالْأَطْهَرِ
تَنْقُضُ أَوْ تَطْفِرُ مِنْ مَطْفِرٍ
نَاجِينَ مِنْ قَارِعَةِ الْمَخْشَرِ (٢)
أَيْدٍ تُقِرُّ الْجَاشَ فِي الْخَوْرِ (٣)
مِنْ دَمِهِمُ وَالْجَوُّ كَالْغُنْبَرِ (٤)
تَرْكِبَةِ الْمَخْبَرِ لِلْمَخْبِرِ
مَا حَضَرُوا مِنْ رَائِعِ الْمَخْضَرِ

يَا أُمِّي مِثْلُ الدِّفَاعِ الَّذِي
مِنْهُ أَغْلَمِي أَنْكَ إِنْ تَجْمَعِي
ثُمَّ أَغْلَمِي أَنْكَ إِنْ تَجْمَعِي
حُبًّا لِحَرْحَاكِ وَبِرًّا بِهِمْ
ظِلُّ هِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ فَوْفِهِمْ

دَافَعْتِهِ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُذَكَّرِ
وَنَآوَأَتْكَ الْجِنُّ لَمْ تَقْهَرِي (٥)
طَالِبَةً أَقْصَى الْمُنَى تَطْفَرِي (٦)
مَا الْمَالُ غَيْرُ الثَّمَنِ الْأَيْسَرِ
وَيَدُ ذَاتِ الشَّرَفِ الْأَطْهَرِ (٧)

(١) القور : المنحدر من الأرض . والغار : الكهف . والمخجر : مدار العين .

(٢) شزياً : جمع شازب ، وهو الضامر ، ويراد به الخفيف السريع .

(٣) الجاش : القلب . والخور : جمع خائر ، وهو الضعيف .

(٤) يري : يلمع .

(٥) إن تجمعي : إن تعدي العدة .

(٦) إن تجمعي : إن تعتمضي .

(٧) المغفور لها أم المحسنين .

رثاء المرحوم الوجيه الكبير حبيب لطف الله

كُنْتَ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ كَبِيرًا هَكَذَا الْمَجْدُ أَوَّلًا وَأَخِيرًا
ظَلْتَ فِي الْخَلْقِ رَاجِحَ الْخُلُقِ حَتَّى نَلْتَ فِيهِمْ ذَاكَ الْمَقَامَ الْخَطِيرَا
فَوْقَ هَامِ الرِّجَالِ هَامَتِكَ الشَّمَاءُ تَزْهُو عَلَى وَتَزْهُرُ نُورًا (١)
عِبْرَةُ الدَّهْرِ أَنْ تَرَى بَعْدَ ذَلِكَ الْجَاهُ فِي حَدِّ كُلِّ حَيٍّ مَصِيرَا
مَا حَسِبْنَا الزَّمَانَ إِنْ طَالَ مَا طَا لَ مُزِيلًا ذَاكَ الشَّبَابَ النَّصِيرَا
إِنْ يَوْمًا فِيهِ بَكَيْنَا « حَبِيبَا » لَيْسَ بِدَعَا أَنْ كَانَ يَوْمًا مَطِيرَا
يَا لَهُ مِنْ عَمِيدِ قَوْمٍ تَسَوَّى لَمْ يَكُنْ مُزْدَهَى وَلَا مَغْرُورَا
جَعَلَ الْحِلْمَ دَابَّةً وَتَوَخَّى السَّلَامَ مَا اسْطَاعَهُ سَمَاحًا وَخَيْرًا (٢)
وَهُوَ مَنْ لَا تَنَالُ مِنْهُ الْأَعَادِي لَوْ غَدَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرَا
نَاطَ بِالْعَقْلِ أَمْرُهُ كُلُّهُ وَالْعَقْلُ خَيْرٌ فِي كُلِّ حَالٍ مُشِيرَا
حَزْمُهُ عِلْمُ الضَّعِيفِ ، إِذَا اسْتَبْصَرَ ، أَنَّى بِالْحَزْمِ يَغْدُو قَدِيرَا (٣)
فَإِذَا مَا اسْتَقَالَهُ عَثْرَةُ الْجِدِّ عَزِيزُ أَقَالَ جَدًّا عَشُورَا
وَإِذَا أَعَوَزَ الْوَفَى نَصِيرُ يَذُرُّ الضَّيْمَ كَانَ ذَاكَ النَّصِيرَا
بَلَغَ الْمُنْتَهَى مِنَ الْحِظِّ فِي الدُّنْيَا ثَرَاءً وَصِحَّةً وَسُورَا
وَحَيَاةً بَدِيدَةً وَمِنْ الْأَبْنَاءِ شَمْسًا مُضِيئَةً وَبُودُورَا
أَسْفَى أَنْ يُفَوِّضَ الرَّجُلُ الْبَانِي وَإِنْ ظَلَّ بَيْتُهُ مَعْمُورَا

(١) تزهر : تضيء . (٢) الخير : الكرم . (٣) أد : كيف .

أَشْكَاءَ مِنَ الزَّمَانِ ، وَمَنْ يَعْهَدُهُ فِي نِهَائِهِ مَشْكُورًا ؟
 أَيُّهَا الْمُنتَحِي مِنَ الْغَيْبِ دَارًا خَلَّ دَارَ الْبُكَاءِ وَالْقَ حُبُورًا
 أَعْلَى الْفَنَائِيَاتِ يُؤْسَى وَقَدْ كُنْتَ عَلِيمًا بِهَا وَكُنْتَ خَيْرًا؟ (١)
 إِنْ أَشْبَالَكَ الْأَعْزَاءُ أَبْقَا ظُ فَنَمُ عَنْهُمْ أَمِينًا قَرِيرًا
 كُلُّهُمْ عِنْدَ مَا تُحِبُّ الْمَعَالِي خُلُقًا نَابِهًا وَفِكْرًا مُنِيرًا
 يَجِدُ النَّبَلَ أَنْ يَسُرَّ حَزِينًا وَيَرَى الْفَضْلَ أَنْ يَبْرَّ فَقِيرًا

رثاء المغفور له الامير عبد القادر (٢)

كَمْ فَاضَ فِي أَثَرِ الْهِلَالِ الْعَائِرِ مِنْ مَذْمَعٍ بِاللُّوْلُو الْمُتَنَائِرِ
 وَاهْتَزَّ ضَوْءُ فِي الدَّرَارِي خِلْتُهُ مَاءً تَرَقَّرَقَ مِنْ أُلُوفٍ مَحَاجِرِ
 خَطْبُ بِجَانِبِهِ يَمِيعُ وَإِنْ جَرَى مُتَدَارِكًا سَحَّ الرِّبَابِ الْهَامِرِ (٣)
 تَرَكَ الدُّجَى وَبِكُلِّ نَجْمٍ ثَابِتٍ مِنْ رَوْعِهِ نَظَرَاتُ طَرْفٍ حَائِرِ
 وَلِكُلِّ سَيَّارٍ شُعَاعٍ سَابِرٍ فِي الْغَوْرِ مَهْوَى كُلِّ جَدٍّ غَائِرِ
 إِنْ تَجَزَعِ الزُّهْرُ الطَّوِيلُ بِقَاوِهَا مَا عُدُّرُ أَصْحَابِ الْمَدَى الْمُتَقَاصِرِ
 وَعَلَامَ خَوْفِ الْمَوْتِ يَسْطُو آخِذَا بِنُفُوسِنَا أَخَذَ الْعَزِيزِ الْقَادِرِ؟
 وَالْمَوْتُ لَيْسَ سِوَى التَّحَوُّلِ فِي بُنَى وَالْفَصْلُ بَعْدَ الْوَصْلِ بَيْنَ عُنَاصِرِ (٤)

(١) يؤسى : يحزن .

(٢) النجل الثاني لسكان الجنان الخديوي عباس حلمي .

(٣) متداركاً : متتابعاً . الرباب : السحاب . (٤) بنى جمع بنية ، ويراد بها الجسم .

لَوْ يَعْقِلُ الْإِنْسَانُ لِمَ يَأْتِهِ لِمَا
مَا الْجِسْمُ إِلَّا حَالَةٌ وَتَصِيرُ مِنْ
وَهْلِ الْحَيَاةِ سَى اتِّصَالِ دَائِبٍ
لَكِنَّا نَطْنُ قُوَانَا كُلَّهَا
طَلَبُ الْبَقَاءِ وَحُبُّنَا لَذَاتِهِ

تَجْرِي بِهِ سُنُّ النِّظَامِ الْقَاهِرِ
صِفَةٌ إِلَى أُخْرَى بِحُكْمِ قَاسِرٍ
فِي الْكُونِ بَيْنَ مَبَادِيٍّ وَمَصَائِرٍ؟
دُونَ النَّهْيِ بِنَوَازِعٍ وَأَوَاصِرٍ
سَبَبُ التَّنَكُّرِ لِلْقَضَاءِ الدَّائِرِ

يَا ابْنَ الْعَزِيزِ وَأَنْتَ ثُنْيَانُ زَكَ
أَسْفًا عَلَى ذَاكَ الْجَمَالِ الْمُزْدَهِي
أَسْفًا عَلَى تِلْكَ الرَّجَاحَةِ فِي الْحَجَى
بَدَتْ النِّجَابَةُ فِيكَ قَبْلَ أَوَانِهَا
حَتَّى تَوْسَمَ فِيكَ أَكْبَرُ شِيْمَةٍ
لَكِنْ ذَهَبَ الْبَيِّنُ فِي شَرْخِ الصَّبَا
فَإِذَا بَوَادِرُ مَا رُزِقْتَ مِنَ النَّهْيِ
وَإِذَا الشَّمَائِلُ كَالْأَزَاهِرِ رِقَّةً
وَإِذَا مَوَاعِيدُ الزَّمَانِ كَعَهْدِهَا
أَتَكَلَّتْ «مِصْر» وَمَا أَبَالِغُ إِنِّي
رَوَيْتُ بِأَدْمُعِهَا وَلَمْ يَكُ تُرْبُهَا

مَا شَاءَ فِي فَيْدَانٍ نَسْلٍ طَاهِرٍ (١)
أَسْفًا عَلَى ذَاكَ الشَّبَابِ النَّاصِرِ
أَسْفًا عَلَى ذَاكَ الذِّكَاةِ النَّادِرِ
فَأَتَتْ بِآيَاتٍ كَسِحْرِ السَّاحِرِ
لِلْأَمْرِ كُلِّ مُخَالِطٍ وَمُجَاوِرِ
وَقَضَى عَلَى الْأَمَلِ السَّنِيَّ السَّافِرِ
كَانَتْ لِهَذَا الرُّزْءِ شَرٌّ بِسَوَادِرِ
عُمُرَنَ وَاحْرَبَاهُ عُمَرُ أَزَاهِرِ
ذِمَمٌ وَكِلْنٌ إِلَى رِعَايَةِ خَافِرِ (٢)
لَمْ أَبِدْ إِلَّا بَعْضَ مَا فِي الْخَاطِرِ
مِنْ قَبْلِ يُسْقَى بِالسَّحَابِ الْمَاطِرِ

(١) الثنبيان : الأَخ الثاني .

(٢) خافر : ناقض للعهد .

يَا وَيَحَهَا لَمَّا أَذَالَ الْبَيْنَ مِنْ
وَمَشَتْ تُشِيعُ قِطْعَةً مِنْ قَلْبِهَا
فِي مَشْهَدٍ مَا قِيلَ فِي تَنْظِيرِهِ
شَمِلَتْ بِهِ الْأَحْزَانَ شِعْبًا حَاشِدًا
مَا شَقَّ جَيْبًا لِلْفَجِيعَةِ مِنْ تُقَى
قَاصِي الْمَبَاءَةِ وَالْقَرِيبُ تَوَافِدًا
لِحَفَاوَةِ بِمُجَشِّمٍ عَنْ قَوْمِهِ
مَا قَرَّ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِمْ قَلْبُهُ
وَاسْتَرْعَتْ الدُّنْيَا لِحَاثِبِ قَبْرِهِ
فَلَتْنُ وَفَى ذَاكَ الْوَفَاءَ لَشَانِهِ
وَلَكِنَّ أَجَلَّتْ «مِصْرُ» فِيهِ خَطْبَهَا

أَمُقَدِّمَ الْفَتَيَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
جُزَّتِ الْحَقِيقَةُ فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَى
تَجَدُّ الْمَحَاشِرَ لِلْسُّرُورِ بِهَا الْأَسَى
تَعْدُو الْبَهَارِجَ كُلُّ زُورٍ تَحْتَهَا
فَلَعَلَّ خَيْرًا مِنْ مُقَامٍ طَيِّبَةٍ
مَنْ يَشْتَرِي الدُّنْيَا وَلَوْ بِأَحَبِّ مَا

سَاءَ الْعُلَى إِنْ كُنْتُ أَوَّلَ عَائِرٍ
تَنَأَى لَطِيفًا كَالْخَيَْالِ الْعَابِرِ
وَتَرَى عِظَائِمَهُنَّ جِدًّا صَغَائِرِ
وَتَمُرُّ بِالزُّيُنَاتِ مَرًّا السَّاحِرِ
تُنْجِي مِنَ الدَّهْرِ الْخُثُونِ الْجَائِرِ (١)
فِيهَا أَبَاءَتُهُ بِصَفْقَةٍ خَاسِرِ

(١) الطية : الجهة والنية .

أَمْسَيْتَ فِي عَذَنِ وَخَلَّفْتَ الْأَسَى
وَأَرْحَمَتَا لِلنَّاسِ كَلِيلِكَ وَكَمْ لَهُمْ
وَأَسَاهُمْ الْبَلَدُ الْأَمِينُ وَحُزْنُهُ
لَا شَيْءَ أَجْمَلُ مِنْ مُجَامَلَةٍ إِذَا
أُرْثِيكَ يَا وَلَدَاهُ بِالْحِسِّ الَّذِي
وَلَقَدْ تَرَى وَجَهَ اعْتِذَارٍ لِلأُولَى
الْخُلْفُ أَبْعَدُ مَا نَظَرْتَ مَسَافَةً
لَوْ مِتَّ فِي زَمَنِ مَضَى لَعَلِمْتَ كَمْ
فِي الْأَرْضِ مِلْءُ جَوَانِسِحٍ وَضَمَائِرٍ
ذِكْرِي تُحَرِّكُ مِنْ شُجُونِ الذَّاكِرِ
بَيْنَ الطَّوَايَا فَوْقَ مَا فِي الظَّاهِرِ
صَدَقْتُ وَجِئْتُ مِنْ وَفِي شَاكِرٍ
هُوَ حِسُّ «مِصْرَ» وَكُلُّ قَلْبٍ شَاعِرٍ
حَبَسُوا الدُّمُوعَ فَأَنْتَ أَكْرَمُ عَازِرٍ
فِي الشَّرْقِ بَيْنَ أَسِرَّةٍ وَسَرَائِرِ
مِنْ نَاطِمٍ فِيهِ وَكَمْ مِنْ نَائِرٍ

رثاء لفقيد الصحافة والأدب المرحوم جبرائيل تقلا باشا
صاحب جريدة الأهرام

لَا تَنْكِرُوا الْأَنَاتِ فِي أَوْتَارِي
ذَهَبَ الْأَجْبَةُ بَعْضُهُمْ مُتَعَقِّبُ
أَرْزَاءِ دَهْرٍ شَفَنِي تَكَرَّرُهَا ،
أَنَا فِي الْحَيَاةِ رَهِينَةٌ مَنْ يَفْتَنِي؟
لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْعَيْشِ مِنْ أَوْطَارِ
بَعْضًا ، وَكَانَ السَّبْقُ لِلْآخِيَارِ
أَفَمَا بِهَا سَأَمٌ مِنَ التَّكْرَارِ ؟
لَاخَالَهُ يَعْدُو مَدَى الْأَعْمَارِ
مَا طَالَ عُمْرِي فِي مَدَاهُ وَإِنِّي

«جَبْرِيلُ» وَأَوَّلَدَا مَضَى قَبْلِي فَبِي
تُكَلُّ : وَلَذُعُ الشُّكْلِ لَذُعُ النَّارِ

فِي دَارٍ وَالِدِهِ شَهِدْتُ نُمُوهُ
وَشَهِدْتُ كَيْفَ تُعِدُّ أُمُّ بَعْدَهُ
لَا بَدْعَ أَنْ يُلْفَى صِبَاغٌ أُتْبِتُوا
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَى الْمُهَذَّبَةَ الَّتِي
أُمُّ مِنَ اللَّائِي نَدَرْنَ وَكَانَ مِنْ
نَشَانِهِمْ ، وَبَنُورِهِنَّ أَضَاءَنَهُمْ
أَيَّامَ يَدْرُجُ نَاعِمَ الْأَطْفَارِ
لِلْمَجْدِ أَوْحَدَهَا وَلِلْأَخْطَارِ
لِلَّهِ وَالْأَوْطَانِ جِدَّ كِبَارِ
صَبِيئَتِ مَحَاسِنُهَا بِنَاجٍ وَقَارِ
أَبْنَائِهِنَّ نَوَادِرُ الْأَذْهَارِ
وَمِنَ الشُّمُوسِ أَشْعَةُ الْأَقْمَارِ

يَا نَاعِباً «جَبْرِيلَ» ، إِنْ نَعِيَهُ
إِنِّي لَتَدُمِي بِالْحُرُوفِ نَوَاطِرِي ،
فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ آيَةٌ هَزَقِ
فَدَحَ الْمُصَابُ بِهِ ، فَمَا مِنْ مُقْلَةٍ
كَيْفَ الْأَسَى فِي مَصْرَلَوْ يَجْزِي الْأَسَى
سَارَتْ تَشِيْعُهُ ، وَلَمْ تَرَ أُمَّةً
لَأَشَدُّ مَا خَطْتُ يَدُ الْمِقْدَارِ
مَا لِلْحُرُوفِ يَثْبُنَ وَثْبَ شَرَارِ ؟
لِأَفْوَلِ ذَاكَ الْكَوْكَبِ الْمُتَوَارِي ؟
إِلَّا بِكَتْهُ بِمَدْمَعٍ مِدْرَارِ
بِالْحَقِّ أَجَرَ مُجَاهِدِ صَبَّارِ
فِي مِثْلِ ذَاكَ الْمَشْهَدِ الْجَرَّارِ

أَمْعِدَ هَذَا الشَّرْقِ ، بَعْدَ سَحَابَةٍ
لَوْ أَنْصَفْتُكَ صِحَافَةً ، بِكَ أَصْبَحْتُ
لَأَبِيكَ كَانَ السَّبْقُ فِي مِضْمَارِهَا
وَلَعَلَّ مَنْ أَعْقَبَتْ . وَالْآثَارُ قَدْ
مَاذَا صَنَعْتَ وَقَدْ وَرِثْتَ صَحِيفَةَ
غَشِيَتْهُ دَهْرًا ، مَصْدَرُ الْأَنْوَارِ ؟
ذَاتَ الْجَلَالَةِ ، كَلَّلْتُكَ بِغَارِ
وَلِإِيكَ آلَ السَّبْقِ فِي الْمِضْمَارِ
وَضَعْتَ لَهُ ، يَجْرِي عَلَى الْآثَارِ
نَحِيًا بِهَا فِي بَسْطَةٍ وَيَسَارِ ؟

لَمْ يُرْضِكَ اسْتِقْرَارُهَا ، وَلَقَدْ تَرَى
فَمَضَيْتَ فِي تَحْسِينِهَا قُدَمًا وَلَمْ
وَرَفَعْتَهَا لِلْعَالَمِينَ مَنَارَةً
دِيَوَانُهَا بِالْأَمْسِ كَانَ دُوَيْرَةً
شَتَانٌ بَيْنَ صَحِيفَةٍ بِمُتُونِهَا
وَصَحِيفَةٍ مِنْ كُلِّ مَطْلَعِ كَوَكَبٍ
هِيَ مَعْرُضٌ لِلْحَادِثَاتِ قَرِيبَةً
هِيَ حَلَبَةٌ ، فِيهَا مَدَى مُتَطَاوُلُ
ضُمِنَتْ بِهَا لِحْمَاةُ كُلِّ حَقِيقَةٍ
أَيْنَ الصَّوَابُ ؟ هُوَ الطَّلَابُ وَدُونُهُ
أَظْهَرَ عَلَى مَا فِي الضَّمَائِرِ كُلِّ ذِي
قَدْ تَفَتَّنُ الْأَبْصَارَ بِهَرَجَةٍ وَقَدْ
لَكِنَّ حُكْمَ الْحَقِّ يَصْدُقُ آخِرًا
وَالشَّعْبُ يَوْمئِذٍ يُؤَلِّي أَمْرَهُ

أَنَّ الْجُمُودَ حَلِيفُ اسْتِقْرَارِ
تُحْجِمُ عَلَى الْعَلَاتِ وَالْأَخْطَارِ
تَعْتَادُهُمْ بِشَعَائِهَا السَّيَّارِ
وَالْيَوْمَ أَضْحَى دَوْلَةٌ فِي دَارِ
وَشُرُوحِهَا فَيَاضَةٌ الْأَنْهَارِ
يُزَجَّى إِلَيْهَا أَطْرَفُ الْأَخْبَارِ
وَبَعِيدَةٌ فِي كُلِّ صُبْحٍ نَهَارِ
لِمُكَافِحِي رَأْيٍ وَلِلْأَنْصَارِ
حُرِّيَّةُ النِّزَاعَاتِ وَالْأَفْكَارِ
كَدُّ النُّهْيِ وَتَنَافُحُ الْأَحْرَارِ
شَانٍ ، بِهِ فَالْخَيْرُ فِي الْإِظْهَارِ
تَغْشَى الْبَصَائِرَ فِتْنَةُ الْأَبْصَارِ
فِيمَا يُقَوْمُهُ مِنَ الْأَقْدَارِ
مَنْ يَصْطَفِيهِ عَنْ رِضَى وَخِيَارِ

أَهْرَامُ «مِصْرَ» عَتِيدُهَا بَعْتُ لَهَا
«جَبْرِيلُ» كَالِئُهَا الدَّوُوبُ وَشَخْصُهُ
«مِصْرُ» الْهَوَى يَخِيَا لَهَا وَرِضَاهُ مَا
وَالْمِصْرَ مَا يَجْنِي وَمَا يَبْنِي وَمَا

وَعَهِيدُهَا الْفَخْرُ وَالتَّذْكَارِ
فِي الْمَرْقَبِ الْعَالِي وَرَاءَ سِتَارِ
تَرْضَاهُ فِي الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
يَصِلُ الْأَصَائِلَ فِيهِ بِالْأَسْحَارِ

لا شَيْءَ فِي الْأَقْوَامِ إِلَّا قَوْمُهُ ، لا شَيْءَ إِلَّا «مِصْرُ» فِي الْأَمْصَارِ ،
 هَذَا هُوَ الصَّحْفِيُّ ، إِلَّا أَنَّهُ فِي صُورَةٍ أُخْرَى مِنَ التَّجَارِ
 مِنْ جَالِبِي الْإِسَارِ حَيْثُ تَوَسَّطُوا فِي النَّاسِ لَا مِنْ جَالِبِي الْإِعْسَارِ
 وَالنَّاصِحِينَ ، النَّافِعِينَ دِيَارَهُمْ بِنَزَاهَةِ الْإِسْرَادِ وَالْإِصْدَارِ
 جَادَتْ بِضَاعَتِهِ وَضُوعِفَ رِبْحُهُ بِسَمَاحِ بَائِعِيهَا وَشُكْرِ الشَّارِي
 تَتَعَدَّدُ الصَّدَقَاتُ فِي نَفَقَاتِهِ حَتَّى لِيُخْطِئَهَا الْحِسَابُ الْجَارِي
 لَا يَنْظُرَنَّ إِلَى الْعَظِيمِ بِفِعْلِهِ قَوْمٌ بِأَعْيُنِ مَا هِنِينَ صِغَارِ
 فَالْمُتَلَفُ الْجَبَّارُ فِيمَا قَدَّرُوا مَا كَانَ غَيْرَ الْمُخْلِفِ الْجَبَّارِ

إِنَّ الصَّحَافَةَ حَوْمَةُ الْأَقْلَامِ لَا مَرَمَى الْقِدَاحِ وَمَلْعَبُ الْأَيْسَارِ (١)
 يُرْمَى بِهَا عَنْ كُلِّ قَوْسٍ إِنَّمَا لَا قَوْسَ إِلَّا مَا بَرَأَهُ الْبَارِي
 أَوْ مَا رَأَيْنَاهَا تَشِيدُ مَمَالِكًا وَتُعَزُّ أَقْطَارًا عَلَى أَقْطَارٍ ؟

أَمْؤَبَنِي «جَبْرِيلَ» مِنْ أَقْرَانِهِ فَضْلًا وَمِنْ إِخْوَانِهِ الْأَبْرَارِ
 أَنْصَفْتُمُوهُ بِهِذِهِ الذِّكْرَى وَمَا أَحْرَاهُ بِالتَّخْلِيدِ وَالْإِكْبَارِ
 حَسْبُ الْمُنَى مَا هَيَّاتُ «أَهْرَامُهُ» لِيَلْبُدَهُ مِنْ عِزَّةٍ وَفَخَارِ
 لِيُثْبِتُهُ عَنْ «مِصْرٍ» وَعَنْ جَارَاتِهَا بِالْخَيْرِ ، دَاعِيهِ لِخَيْرِ جِوَارِ
 وَلِيُوَلِّهِ بِسَلِيلِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَمْنًا عَلَى الذِّكْرَى وَطِيبَ قَرَارِ

(١) القِدَاح : سهام الميسر . والأَيْسَار : اللاعبين بالميسر .

الطفل الطاهر والحق الظاهر

تزوج فتى أديب عاقل في مصر زواجاً شرعياً على مذهب مسيحي غير المذهب الذي ولد عليه لأسباب لا محل لتفصيلها هنا . فشق ذلك على رئيس المذهب الذي انتقل منه ذلك الشاب وبحث عن وسيلة للانتقام . فوجد نقصاً في الصيغة التي تم عليها ذلك الزواج وشرع يقلق الحكومة ويستثير الجمهور لنقض ذلك العقد . فاستشفع الناظم لدى ذلك الرئيس بمراحم الدين الحقيقي الذي علمه المسيح وبكل ما يلين الجهاد من المؤثرات الانسانية ، واستسمحه على الخصوص لجنين برىء يلحق به العار الخالد لو أبطل زواج والديه . فأبى العاني وأصرَّ على عناده ثم نصر الله العدل ، وثبتت صحة العقد ، ورزق الفتى على أثر تلك المحنة غلاماً ذكر آية في الجمال . فقال الناظم يهته ويشير إلى قصته :

لَكَ يَا وَلِيدُ تَحِيَّةُ الْأَخْرَارِ كَنَجِيَّةِ الْجَنَّاتِ وَالْأَطْيَارِ
تُهْدَى إِلَى سَحْرِ مِنَ الْأَسْحَارِ
أَقْبَلْتُ، وَجْهَكَ بِالطَّهَارَةِ أَبْلَجُ وَالْوَقْتُ طَلَقُ، وَالرَّبِيعُ مُدْبِجُ
وَالشَّمْسُ سَاكِبَةٌ سُبُلَ نُضَارِ
آيَاتُ حُسْنٍ لَمْ يَكُنْ مَظَاهِرَا لِسَعْدِ فَيْكَ وَلَا ضُرْبَيْنِ بَشَائِرَا
لَكِنَّهُنَّ عَرَضْنِ فِي التَّشْيَارِ
لَوْ كَانَ بَيْتُ إِمَارَةٍ لَكَ مَنِينَا لِأَجَلَّتِ الدُّنْيَا وَلَادَكَ مِنْ فَتَى
وَسَرَى بِشِيرُ الْبَرْقِ فِي الْأَمْصَارِ
وَلَقَالَ رَاجٍ أَنْ يُثَابَ بِمَا افْتَرَى: تِلْكَ الْعَلَائِمُ فِي السَّمَاءِ وَفِي الثَّرَى
مِنْ شِدَّةِ الْإِعْظَامِ وَالْإِكْبَارِ

لَكِنْ وُلِدَتْ كَمَا أُتِيحَ وَمَا دَرَى أَحَدُ الْأَنْسَامِ لِأَيِّ أَمْرٍ قُدِّرَا
أُعِدَّتْ مُنْذُ بَدَاةِ الْأَعْصَارِ
سِرٌّ .. وَكُلُّ ابْنٍ لِأُنْتَى يُوَلَّدُ سِرٌّ لِهَذَا النَّاسِ يَكْشِفُهُ الْغَدُ
عَمَّا تُكِنُّ مَشِيئَةُ الْمِقْدَارِ
عَنْ سَائِمٍ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ ضَائِعٍ أَوْ كَوْكَبٍ مَاحِي الْكَوَاكِبِ سَاطِعٍ
مُتَكَامِلٍ فِي السَّيْرِ كَالْأَقْمَارِ
مَا حِكْمَةُ الرَّحْمَنِ فِيكَ؟ أَتُنْجَلِي عَنْ آخِرٍ فِي الْقَوْمِ أَمْ عَنْ أَوَّلٍ؟
عَنْ مُحْجِمٍ أَمْ مُقَدِّمٍ مِغْوَارٍ؟
فَلَيْتَ سَمَوْتَ إِلَى مَقَامِ إِمَارَةٍ يَوْمًا، «فَعِيسَى» كَانَ طِفْلَ مَغَارَةٍ
وَرَضِيعَ رَائِمَةٍ مِنَ الْأَبْقَارِ (١)
وَأَحَقُّ مَا حَقَّ الْعَلَاءُ لِنَائِلٍ مَا نِلْتَهُ مِنْ هِمَّةٍ وَفَضَائِلٍ
عَنْ كَابِرِينَ مِنَ الْأَصُولِ كِبَارِ
مَا لِي وَمَا لِإِبْنِكَ أُطْرُئُهُ؟ فَمَا هِيَ شِمْتِي وَأَبُوكَ لَا يَعْنِيهِ مَا (٢)
يُثْنِيهِ عَنْهُ مُخْبِرُ الْأَخْبَارِ
وَهُوَ السَّعِيدُ بِأَنْ أَمَلَكَ أَهْلُهُ أَلْمُزْدَهِي عَجْبًا بِأَنَّكَ نَجَلُهُ (٣)
وَكَفَاهُ مُلْكُ رِضَى وَتَاجُ فَخَارِ

(١) رائمة : ذات حنو .

(٢) أطْرُئُهُ : أمدحه .

(٣) أهله : قرينته .

فَسُرُورُ كُلِّ مُهَنْدٍ بِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِذَاتِكَ إِنْ تَعَزَّ وَإِنْ تَهِنْ
 يَا طِفْلُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَذْهَارِ
 يَرْجُونَ أَنْ تَحْيَا وَإِنْ لَمْ تَنْبُغْ لَا يَبْتَغُونَ لَكَ الَّذِي قَدْ تَبْتَغِي
 فِيمَا يَلِي مِنْ بَاذِخِ الْأَخْطَارِ
 أُمْنِيَّةُ الْآبَاءِ لَا يَغْدُونَهَا وَهِيَ الَّتِي لِلطِّفْلِ يَسْتَهْدُونَهَا
 مِنْ فَضْلِ خَالِقِهِ بِلَا اسْتِكْثَارِ
 وَسَوَى الْحَيَاةِ مِنَ الْمُنَى يَدْعُونَهُ اللَّهُ يَقْضِي فِي الْوَلِيدِ شُؤْنَهُ
 نَحْسًا وَإِسْعَادًا قَضَاءَ خِيَارِ
 فَهُوَ الَّذِي يُعْلِي الْعَلِيَّ الْقَادِرَا وَهُوَ الَّذِي يَضَعُ الْوَضِيعَ الصَّاعِرَا
 لُطْفًا لِمَا يَبْغِي مِنَ الْأَوْطَارِ
 إِنْ شَاءَ جَاءَ الطِّفْلُ فِي مِيقَاتِهِ فَشَأَى بَنِي أَوْطَانِهِ وَلِدَاتِهِ (١)
 وَسَمَاهُمْ وَأَضَاءَ كَالسِّيَارِ
 أَوْ شَاءَ خَالَفَ وَقْتَهُ فَذُكَاؤُهُ كَلَطَى الْحَرِيقِ ، شُبُوبُهُ وَضِيَاؤُهُ
 لِلْسُّوءِ لَا لِقَرَى وَلَا لِمُنَارِ (٢)

وَلَقَدْ شَفَى مِنَّا قُدُومُكَ حَسْرَةً وَأَقَرَّ أَعْيُنَ وَالِدَيْكَ مَسْرَةً
 إِنْ كَانَ فِي مُتَفَتِّحِ النُّوَارِ

(١) شأى : سبق . لداته : أقرانه في السن .
 (٢) لا لقرى ولا لمنار : لا لضياقة ولا لإنارة .

حَيْثُ الرِّيَاضُ تَظَاهَرَتْ بِهَجَاتِهَا فَتَفَتَّقَتْ مَسْرُورَةً مُهَجَّاتُهَا
 عَنْ غُرٍّ أَزْهَارٍ وَغُرٍّ ثِمَارٍ
 فَجَمِيعُكُمْ مُتَهَلِّلٌ فِي كِمِّهِ مُتَنَاوِلُ أَلْبَانِهِ مِنْ أُمِّهِ
 سُمَحَاءَ بَيْنَ مَرَاضِعٍ وَصِغَارٍ
 أَلَامُ تَغْلُو طِفْلَهَا مِنْ ضِرْعِهَا وَالْأَرْضُ تَغْلُو أُمُّهُ مِنْ زَرْعِهَا
 وَالْكُونُ عَيْلَةٌ رَازِقٍ غَفَّارٍ
 فَعَلَامَ مِنْ دُونِ الْأَزَاهِرِ أَتِيهَمَا أَبَوَاكَ يَا هَذَا الصَّبِيَّ ؟ وَلَإِنْ هُمَا
 إِلَّا كَهَذَا النَّبْتِ فِي الْأَزْهَارِ ؟
 أَيُّ الْقُسُوسِ أَتَى النَّبَاتَ فَرْوَجًا بَعْضًا بِبَعْضٍ مِنْهُ كَيْمَا يُنْتِجَا
 بِدُعَائِهِ نَسْلًا مِنْ الْأَخْيَارِ ؟
 هَلْ سَاجِعُ الْأَيْكَاتِ حِينَ يُغَرَّدُ فِي ذَلِكَ الرَّيشِ الْمُلَوَّنِ سَيِّدُ
 يَشْدُو لِيَجْعَلَهَا مِنَ الْأَبْرَارِ ؟
 وَهَلِ الرِّيحُ يَعْيبُهَا أَنْ تَحْمِلَا نَسَمَ الْهَوَى الدَّوْرِيِّ مِنْ ذَكَرٍ إِلَى
 أَنْثَى تُلْقِيهَا مِنَ الْأَشْجَارِ ؟
 وَمَنْ الَّذِي يَرْمِي السَّوَابِغَ بِالْخَنَا وَيَرَى مُنَاسَلَةَ السَّبَاحِ مِنَ الزَّوَا
 وَمَوْلِدَاتِ الطَّيْرِ فِي الْأَوْكَارِ ؟
 هُنَّ اسْتَبَحْنَ لِنَائِهِنَّ بِلَا نُهَى وَالْمَرْءُ فَرَّقَ بِاخْتِيَارٍ بَيْنَهَا
 لِيَكُونَ صَاحِبَ أُسْرَةٍ وَذَرَارِي

سَنَ الْعَفَافَ كَمَا ارْتَأَاهُ فَضِيلَةً وَدَعَا الْخِلَافَ نَقِيبَةً وَرَذِيلَةً
فِيمَا اقْتَضَاهُ خُلُقُ الْإِسْتِثَارِ
نَاطَ الزَّوْاجَ بِصِيغَةٍ تَتَعَدَّدُ أَشْكَالُهَا عَدَدَ الطَّوَائِفِ ، يُقْصَدُ
حِفْظُ النَّظَامِ بِهَا وَصَوْنُ الدَّارِ
فَإِذَا اصْطَفَى مَا شَاءَ مِنْ أَغْرَاضِهَا وَجَرَى عَلَى الْمَرْعَى مِنْ أَغْرَاضِهَا
أَصْلًا ، فَأَيُّ مَعَرَةٍ وَخَسَارٍ ؟
قَالُوا أَتَى.. نَكْرًا وَنُكْرًا قَوْلُهُمْ ، لَوْلَا تَبَجُّهُهُمْ وَلَوْلَا طَوْلُهَا
مَا خَيَّمَتْ رَيْبٌ عَلَى أَطْهَارِ
دَفَعَ ادِّعَاءَهُمْ وَأَبْطَلَ زَعْمَهُمْ زَمَنُ طَوَى تَحْتَ الْغَبَاوَةِ ظَلَمَهُمْ
وَأَمَاطَ سِتْرَ الزُّهْدِ عَنْ نُجَارِ (١)

يَا طِفْلُ قَلْبُ طَرْفِكَ الْمُتَرَدِّدَا ، أَوْ مَا تَرَى شَبَحًا عُبُوسًا أَسْوَدَا
مُتَجَسِّسًا لَكَ مِنْ وَرَاءِ سِتَارِ ؟
هَذَا أَسَاءَ إِلَيْكَ قَبْلَ الْمَوْلِدِ وَجَنَى عَلَيْكَ جِنَايَةَ الْمُتَعَمِّدِ
وَمِنْ السَّمَاءِ دَعَاكَ صَوْبُ النَّارِ
زَعَمَ الْإِلَهِ يُرِيدُ مِثْلَكَ مُذْنِبًا مِنْ يَوْمِهِ ، وَمُعَاقِبًا وَمُعَذِّبًا
فِي الْغَيْبِ قَبْلَ مَظْنَةِ الْإِسْفَارِ

(١) أماط : كشف .

تَاللَّهِ إِنْ تَنْظُرُهُ نَظْرَةً مُغْضَبٍ تَرَاهُ إِرْهَاقَ الشَّهَابِ لِغَيْهَبٍ
 فَيُؤَلِّعُ عَنْكَ مُمْزَقاً بِشَرَارٍ
 لَكِنْ أَرَاكَ تَبَشُّ بِشَّةٍ سَامِغٍ وَأَرَاكَ تَرْمُقُهُ بَعِينِ الصَّافِحِ
 مَا لِلْهِلَالِ وَلِلْسَحَابِ السَّارِي ؟ !

رُسُلَ الْمَسِيحِ الشَّارِبِينَ دِمَاءَهُ الْآكِلِينَ بِلَا تُقَى أَحْشَاءُهُ
 الْمُؤَلِّمِينَ عَلَيْهِ كُلَّ نَهَارٍ
 أَفَذَبَحْتُمْ ذَاكَ الذَّبِيحَ لِفِدْيَةٍ ؟ أَمْ تِلْكَ مَأْسَاةٌ تُعَادُ لِكُذِبَةٍ ؟
 أَمْ ذَاكَ مُصْطَبِحٌ وَرَشَفٌ عُقَارٍ ؟
 مَا أَجْمَلَ الصَّلَاحَ مِنْكُمْ خَلَّةً مَا أَبْشَعَ الظُّلَامَ مِنْكُمْ فِعْلَةً
 إِذْ يَنْقِمُونَ وَمَا لَهُمْ مِنْ ثَارٍ
 اللَّهُ أَوْحَى فِكْرَهُ هِيَ دِينُهُ فَمَنْ اهْتَدَى هِيَ نُورُهُ وَيَقِينُهُ:
 أَوْ ضَلَّ فَلْيُبْحَرْ بِغَيْرِ مَنَارٍ
 نَزَلَتْ عَلَى الْفَادِي الْأَمِينِ الشَّافِعِ كَلِمًا ثَلَاثًا تَحْتَ لَنْظٍ جَامِعٍ
 قُدْسِيَّةَ النَفَحَاتِ وَالْآثَارِ
 الْحُبُّ فِي الْمَعْنَى الْعَمِيمِ الْكَامِلِ مَعْنَى الْمَرَاحِمِ وَالْفِدَاءِ الشَّامِلِ
 بِالْبِرِّ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَنْصَارِ
 وَالْعَدْلُ يَقْضِي بِالْخِرَاجِ لِقَيْصَرَا وَالصَّفْحُ عَنْ كُلِّ يُسِيٍّ مِنْ الْوَرَى
 هَذَا دِيَانَتُهُ بِلَا انْكَارٍ

أَلْقَى مَبَادِئَهَا وَكُلًّا خَوَّلَا تَعْلِيمَهَا وَنَفَى الرَّئَاسَةَ وَالْعُلَى
 مِنْهَا وَنَزَهَّهَا عَنِ الْأَبْرَارِ
 وَأَرَادَكُمْ لِتَعْلَمُوا وَتُبَشِّرُوا وَأَرَادَكُمْ لِتَسَامِحُوا وَلِتَغْفِرُوا
 وَدَعَا الصِّغَارَ إِلَيْهِ بِاسْتِغْثَارِ
 فَذَرْتُمْ لِلَّهِ بَطْنًا مُشْرِعًا وَيَدًا إِذَا مُدَّتْ فَكَيْمَا تَجْمَعَا
 وَعَقِيرَةً « لِلشَّجْبِ » وَالْإِنْذَارِ (١)
 وَزَهَّدْتُمْ فِي غَيْرِ مَا تَرْضَوْنَهُ وَرَغِبْتُمْ عَنْ كُلِّ مَا تَأْبُونَهُ
 إِلَّا عَلَى قَدَرٍ مِنَ الْإِظْهَارِ
 وَقَسَمْتُمْ دِينَ الْمَسِيحِ مَذَاهِبًا تَسْتَكْثِرُونَ مَرَاتِبًا وَمَنَاصِبًا
 فَأَضِيعَ بَيْنَ تَشْتَتِ الْأَفْكَارِ
 وَمَضَيْتُمْ فِي الْغَيِّ حَتَّى نَلْتَمَ فِي بَعْضِ وَهْمِكُمُ الْجَنِينَ وَقُلْتُمْ
 هَذَا الْبَرِيُّ رَهِينَةٌ لِلْعَارِ
 فَلَيْتَ يَكُنْ فِي الْخَلْقِ خَلْقٌ طَاهِرٌ فَالْطُّفُلُ تِمَثَالُ الْعَفَافِ الظَّاهِرُ
 فِي عَالَمِ الْأَثَامِ وَالْأَوْزَارِ
 أَفَمَا كَفَى ذَاكَ الرَّهِينَةُ لِلرَّدَى مَا سَوْفَ يَلْقَاهُ مِنَ الدُّنْيَا غَدًا
 حَتَّى يُذَالَ وَيُبْتَلَى بِشَنَارِ ؟

(١) عقيرة : لساناً . الشجب : من مصطلحات الكنيسة بمعنى التعزيز .

يَا مَنْ عَرَفْتُ وَكَانَ قَسَا صَالِحاً عَدُوّاً كَمَا يَرْضَى الْمَسِيحُ مُسَامِحاً
مُتَبَتِّلَ الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
مُتَجَرِّداً عَنْ عِزِّهِ وَشَبَابِهِ وَهَنَاءِ عَيْشَتِهِ وَلَهْوِ صِحَابِهِ
مُتَنَعِّماً بِالزُّهْدِ وَالْإِعْسَارِ
يَهْدِي الْأَنَامَ بِقَوْلِهِ وَيَفْعَلُهُ مُسْتَرْشِداً فِي الرِّيبِ حِكْمَةَ عَقْلِهِ
لِيَرَى مُؤَدَّى النَّصِّ بِاسْتِبْصَارِ
مُتَجَنِّبَ التَّخْرِيمِ فِيهِ حَيْثُمَا تَنْبُو قُوَى الْإِذْرَاكِ عَنْهُ فَرِيحاً
أَفْضَى إِلَى التَّنْفِيرِ وَالْإِيغَارِ
مُتَوَقِّراً لِلْخَيْرِ جُهْدَ نَشَاطِهِ يَفْنَى وَلَا يُفْنِي قُوَى اسْتِنْبَاطِهِ
لِبُلُوغِ قَدْرِ فَائِزِ الْأَقْدَارِ
مُتَرَدِّباً مَسْحاً كَثِيفاً شَائِكاً مُخْشَوِشاً يَجِدُ اللَّذَاذَةَ فَارِكاً (١)
وَيَرَى الْخِيَانَةَ طَبْعَةَ الدِّينَارِ
قُمْ مِنْ ضَرِيحِكَ بِالْبَلَى مُتَلَفِّفاً وَاخْزِ الطُّغَاةَ الْمُفْسِدِينَ وَقُلْ كَفَى
سَرْفاً بِهَذَا الْبَغْيِ وَالْإِصْرَارِ (٢)
لَا تَنْقُضُوا بَيْتاً لَدَى تَكْوِينِهِ وَحَذَارٍ مِنْ يُتِمُّ الصَّغِيرَ بِدِينِهِ
وَحَذَارٍ مِنْ يَأْسُ الْهَضِيمِ ، حَذَارٍ (٣)

(١) شائكاً : يشوك لابسه .

(٢) سرفاً : إسرافاً .

(٣) الهضم : المظلوم .

هَذِي الْمَذَاهِبُ كُلُّهَا دِينَ الْهُدَى كَاشِعَةَ الشَّمْسِ افْتَرَقْنَ إِلَى مَدَى
وَالْمُلْتَقَى فِي مَصْنَدِ الْأَنْوَارِ

يَا طِفْلُ إِنَّكَ لِلْفَضِيلَةِ مَعْبُدُ فَلَدَيْكَ أَرْكَعُ بِالضَّمِيرِ وَأَسْجُدُ
لِلصَّانِعِ الْمُكَبِّرِ الْجَبَّارِ
أَجْتُوْا وَارْجُوا ضَارِعًا مُتَخَشِّعًا مِنْكَ ابْتِسَامًا أَجْتَلِيهِ لِيُقَشِّعَا
عَنِّي مَكَائِدَ دَهْرِي الْغَدَّارِ
فَلَقَدْ صَفَحْتَ تَكَرُّهًا وَتَطَوُّلًا عَمَّنْ أَبَوْا إِلَّا الْأَذَى لَكَ وَالْقِلَى (١)
حَتَّى أَرَابُوا فِي سَمَاحِ الْبَارِي

مقدمة شعرية لديوان حافظ إبراهيم

وقد تولت طبعه وزارة المعارف المصرية

لَيْسَ أَمْرُ الْمُفَارِقِينَ كَأَمْرِي أَنَا فِي وَخْشَةٍ بَقِيَّةَ عُمْرِي
كَانَ لِي رُفْقَةٌ هُمْ الْعَيْشُ أَوْ أَطْيَبُ مَا فِيهِ مِنْ مَتَاعِ الْفِكْرِ
صَفْوَةٌ مِنْ نَوَائِجِ الْعِلْمِ وَالْآ دَابِ عَزَّاجْتِمَاعُهَا فِي قُطْرِ (٢)
نَزَحُوا وَالزَّمَانُ حَرِصًا عَلَيْهِمْ عَالِقٌ بَعْدَ كُلِّ عَيْنٍ بِإِثْرِ
كُلُّ يَوْمٍ نَشْرٌ لَهُمْ بَعْدَ طِي كُلُّ يَوْمٍ طِي لَهُمْ بَعْدَ نَشْرِ

(١) القل : البغضاء .

(٢) صفوة : نخبة .

وَتَمُرُّ الْأَيَّامُ بِي بَيْنَ تَجْدِيدِ لِقَاءٍ وَبَيْنَ تَجْدِيدِ هَجْرٍ
مَا بَقَانِي بَعْدَ الْأَحْيَاءِ إِلَّا كَمَقَامِ الْغَرِيبِ فِي دَارِ أَسْرٍ
إِنْ يَسُونِي حِمَامُهُمْ ، فَعَزَائِي أَنْ أَرَاهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءَ ذَكَرٍ

بَقِيَ الشَّعْرُ حِقْبَةً تَحْتَ لَيْلٍ أَعْقَبَتْهُ فِي «مِصْرَ» طَلْعَةُ فَجَرٍ
جَاءَ «سَامٍ» فِيهَا طَلِيعَةُ خَيْرٍ وَتَلَاهُ النَّدَانُ «شَوْقِي وَصَبْرِي» (١)
وَأَتَى «حَافِظُ» فَكَانَ لِكُلِّ قِسْطُهُ فِي افْتِتَاحِ هَذَا الْعَصْرِ

أَيُّهَا الْأَوْفِيَاءُ مِمَّنْ أَجَابُوا دَاعِيَ الْبِرِّ بِإِبْنِ «مِصْرَ» الْأَبَرِّ
شَاعِرُ النَّيْلِ شَاعِرُ الشَّرْقِ ، وَالتَّخْصِصُ بِالنَّيْلِ شَامِلٌ كُلِّ نَهْرٍ
إِنْ يُمَجِّدُهُ قَوْمُهُ فَلَهُمْ مَجْدٌ بِهِ جَازَ كُلَّ بَحْرٍ وَبَرٍّ
بَارَكَ اللَّهُ فِي مَسَاعِيكُمْ الْحُسْنَى ، وَفِي ذَلِكَ الشُّعُورِ الطُّهْرِ
لَيْسَ فِي أَجْرِ مَا صَنَعْتُمْ كَمَا تُو لِيَكُمُ النَّفْسُ مِنْ كَرِيمِ الْأَجْرِ

يَا وَزِيرًا أَهْدَى إِلَى الضَّادِ مَا شَاءَ لَهَا الْبَعْثُ مِنْ مَآثِرِ غُرِّ
كُلِّ أَمْرِ الْعِرْفَانِ مَا تَتَوَلَّى وَ«عَلِيٌّ» يُرْجَى لِكُلِّ الْأَمْرِ
إِنْ تَكُنْ نَاصِرَ الْقَدِيمِ فَمَا كُنْتَ ضَمِينًا عَلَى الْحَدِيثِ بِنَصْرِ
لَيْسَ شَأْنُ الْقَدِيمِ بِالنَّزْرِ فِي الْفُصْحَى ، وَشَأْنُ الْحَدِيثِ لَيْسَ بِنَزْرِ

(١) سام: محمود سامي باشا البارودي وهو شاعر .

بَيْنَ فَرْعٍ وَبَيْنَ أَصْلٍ زَكِيٍّ هَلْ يَتِمُّ النَّمَاءُ مِنْ غَيْرِ إِصْرِ؟
 أَنْتَ أَنْصَفْتُ «حَافِظًا»، دُمْتَ مِنْ قَا ضِيَّ نَزِيهِ وَمِنْ وَزِيرٍ حُسْرِ
 جَمْعُ آثَارِهِ وَتَمَثُّلُهَا بِالطَّبْعِ فَضْلُ يَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ

إِنَّ دِيَوَانَ «حَافِظٍ» لَهُوَ تَارِيخُ زَمَانٍ يَحْوِيهِ دِيَوَانُ شِعْرِ
 عَرَبِيٍّ الْأُسْلُوبِ ، مُمْتَنِعٌ ، سَهْلٌ ، لَهُ فِي النُّهَى أَفَاعِيلُ سِحْرِ
 مُسْتَعِيرٌ مِنَ الْحَلِيِّ مَا أَعَارَ اللَّهُ فَصَحَاهُ فِي حَكِيمِ الذِّكْرِ
 صَاغَتْ الْفِطْنَةُ الْبَدِيعَةَ فِيهِ أَنْفَسَ الدُّرِّ فِي فَلَانِدٍ تَبْرُ
 حَيْثُ قَلَّبْتَ نَاطِرِيكَ تَجَلَّتْ لِلْقَوَائِي فِيهِ مَطَالِعُ زَهْرِ
 وَرِيَاضُ مِنَ الْمَحَاسِنِ زِينَتْ بِالْأَفَانِينِ مِنْ غِرَاسٍ وَزَهْرِ
 فِيهِ مِنْ سِرِّ «مِصْرٍ» مَا لَا يُجَارِيهِ بَيَانٌ بِلُطْفِ ذَلِكَ السِّرِّ
 قَلْبُهَا نَابِضٌ بِهِ ، وَمَعِينُ النَّيْلِ مِنْهُ يَفِيضُ فِي كُلِّ بَحْرِ

جَوْدُ الشُّعْرِ «حَافِظٌ» كُلُّ تَجَوُّوَيْدٍ ، وَصَفَّاهُ فِي أَنَاةٍ وَصَبَرِ
 لَمْ يَعْقُهُ تَأَخَّرُ الْعَصْرِ عَنْ شَأْنٍ وَ«حَبِيبٌ» فِي عَصْرِهِ وَ«الْمَعْرِي» (١)

وَإِلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي بَدِيعِ النَّظْمِ إِلَّا هُوَ فِي بَدِيعِ النَّثْرِ
 صَاغَ مَا صَاغَهُ مُقَالًا مُجِيدًا شَأْنُ مَنْ يَنْتَقِي فَرِيدَ الدُّرِّ

(١) حبيب : أبو تمام .

فَإِذَا اسْتَنْشَدَ الْقَوَافِي فِي حَقْلِ لِّلَّهِ دَرَهُ أَيُّ دَرٍ
يَخْفُقُ الْمَنْبَرُ الَّذِي يَعْتَلِيهِ كَخُفُوقِ الْقُلُوبِ فِي كُلِّ صَدْرِ
بَرَعَ الْبَارِعِينَ بِالنُّطْقِ وَالْإِسْمَاءِ وَالصَّوْتِ بَيْنَ خَفْضٍ وَجَهْرِ
ذَاهِبًا آيِبًا يُوَاجِهُ أَوْ يَلْوِي فَصِيحَ الْأَدَاءِ، فَخَمَ النَّبْرُ
صَائِلًا فِي الْمَجَالِ كَرًّا وَفَرًّا يَأْسِرُ اللَّبَّ بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ

وَلَقَدْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ فَيُنْشِي صَحْبَهُ بِالسَّلَافِ مِنْ غَيْرِ وَزُرٍ
يُؤَثِّرُ الْمُؤَلَّعُونَ بِالْخَمْرِ مِنْهُمْ مَا سَقَاهُمْ عَلَى عَتِيقِ الْخَمْرِ

عَدَّ عَنْ تِلْكَ فِي الْمَزَايَا وَقُلْ فِي الْجُودِ أَوْ فِي الْوَفَاءِ أَوْ فِي الْبِرِّ
وَأَشْدُّ بِالْإِبَاءِ ، وَالْحِلْمِ ، وَالْعِزِّ ، فِي الْعُسْرِ وَالنَّدَى فِي الْيُسْرِ
كَانَ ذَلِكَ الْفَقِيدُ مِنْ أَكْرَمِ الْخَلْقِ بِأَخْلَاقِهِ وَلَيْسُوا بِكُنْشَرِ
رُجُلٍ وَافِرٍ لِمَرْوَعَةٍ ، لَا يَعْتَدُّ إِلَّا لِلْمَحْمَدَاتِ بِوَفْرِ
وَيُحِبُّ الْحَيَاةَ مَدًّا . يَهُودًا كُلُّ أَسْبَابِهَا بَوَاعَتْ فَخْرَ

يَا مَلِكًا كَانَ مُهْجَةً دُنْيَا هُ حَنَانًا عَلَيْهِ مُهْجَةً «مِصْر»
كَاشَفَتْهُ بِسَرٍّ مَا هَرِمَتْ فِيهِ ، وَمَا زَالَ فِي صِبَاهُ النَّصْرُ
خُلُقٌ طَاهِرٌ ، وَخُلُقٌ سَرِيٌّ وَنُبُوغٌ يَهْلُ مِنْ وَجْهِ بَذَرٍ
شَرَفَتْ «حَافِظًا» رِعَايَتَكَ الْعَلَسِيَا وَفِيهَا لِلذِّكْرِ أَنْفَسُ ذُخْرِ

فَكَأَنِّي بِقَطْرَةٍ مِنْ نَدَى الرَّحْمَةِ نَحِيصِي رَمِيمُهُ فِي الْقَبْرِ
وَكَأَنِّي بِهِ مِنَ الْغَيْبِ يُمْلِي فَتَعِيدُ الْأَصْدَاءُ آيَاتِ شُكْرِ
عَاشَ «فَارُوق» سَيِّدًا وَمَلِيكَاً وَعَزِيزاً لِمِصْرَ أَطْوَلَ عُمْرِ
وَرَعَاهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ وَأَوَّلَا هُ ، إِذَا مَا اسْتَعَانَهُ : كُلَّ نَصْرِ

زهرة الروض في كتيب البكر

من عادة الأبيكار أن يطوين دفعة كتاب يطالعنه على زهرة

قَدْ تُخَيُّو الْبِكْرُ فِي كُتَيْبِهَا زَهْرَةَ رَوْضٍ كَالْكَنْزِ تَسْتَرُ
تَذُبُّلُ فِيهِ حَتَّى تَمُوتَ وَمَا تَزُولُ ، لَكِنْ يَبْقَى لَهَا أَثَرُ
تَخْطُ رَمَزاً وَعَلَّ مَا رَسَمَتْ ، فِي لُغَةٍ مَا ، هُوَ اسْمُهَا الْعَطِرُ

مهاجر في وطنه

قَدْ رَكِبْنَا الْأَهْوَالَ وَالْأَخْطَارَا وَنَزَحْنَا وَمَا بَرَحْنَا الدِّيَارَا
هَهُنَا أَهْلُنَا وَفِينَا قُلُوبُ لَمْ تَحُلْ بَيْنَهَا رَبِّي وَالصَّحَارَى

رثاء فقيده الأدب والصحافة المرحوم أنطون الجميل باشا

لَمْ يَكَدْ يَسِيقُ الْقَضَاءُ نَذِيرُ وَتَقْضَى عُمْرُ وَتَمَّ مَصِيرُ
لِإِنَّ رُزْءَ « الْجَمِيلِ » الْعَلَمِ الْفَرُّ دِرْ لِرُزْءِ فِي الْمَشْرِقَيْنِ كَبِيرُ

إِنْ بَكَتُهُ وَأَجْمَعَتْ أُمُّ الضَّاحِكِ
 كَمْ فَنَى كَانَ فِي فَنَاهَا الْمُسْجَى
 وَيَحْ قَلْبِي ، طَالَ الثَّوَاءُ وَحَوْلِي
 لَا اغْتِرَاضُ عَلَى الْقَضَاءِ ، وَلَكِنْ
 مَا ذِمَامِي ، مَا نَجَدْتَنِي ، مَا وَفَائِي ؟
 أَسْفَا أَيْهَا الرَّفِيقُ الْمُؤَلِّي ،
 قَدْ تَقَدَّمْتَ فِي الْحَيَاةِ ، فَهَلَّا
 أَخْلَا الْمَجْلِسُ الَّذِي كَانَ يَغْشَاهُ أَدِيبٌ وَنَائِبٌ وَوَزِيرٌ ؟
 يَلْتَقِيهِمْ حُلُوُّ الْفُكَاكَةِ ، طَلَقَ الْوَجْهَ ، ثَبَتَ الْجَنَانَ ، سَمَحَ وَقُورُ
 أَيْنَ نِلَكَ الْأَسْمَارُ كَانَتْ بِهَا تَصَفُّو اللَّيَالِي ؟ وَأَيْنَ ذَلِكَ السَّمِيرُ ؟

يَا لَقَوْمِي ، مِثَالُ «أَنْطُون» لَوْ صَوَّ
 كَيْفَ وَصَفِي مَا جَلَّ أَوْ دَقَّ مِنْهُ
 خُلِقَ كَامِلٌ ، وَطَبَعٌ ، رَفِيقٌ ،
 وَخِلَالٌ مِنْ مَعْدِنِ الْأَدَبِ الزَّا
 كَاتِبٌ نَسَجَ وَحْدَهُ ، وَخَطِيبٌ
 لَمْ يُزَاوِلْ نَظْمَ الْقَرِيضِ وَلَكِنْ
 إِنْ عَلَا مِنْبَرًا لِقَوْلٍ فَمَا فِي السَّحْدِ إِلَّا التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ
 شَانُهُ فِي الشُّيُوخِ بَلَغَهُ غَايَةً مَا يَبْلُغُ الْحَصِيفُ الصَّبُورُ

وَاسِعُ الصَّدْرِ ، وَالْحَوَادِثُ قَدْ تَشْتَدُّ حَتَّى بِهَا تَضْيِيقُ الصَّدُورُ
 فِي الْأُمُورِ الصَّعَابِ يَمْضِي فَمَا يَتُسْنِي عِنَانًا حَتَّى تَرَاضَ الْأُمُورُ
 صَحْفِي فِي كُلِّ مَطْلَعِ شَمْسٍ يَبْعَثُ الرَّأْيَ بِالْهَدَى وَيُنِيرُ
 تَخَذُ الصَّدْقُ فِي السِّيَاسَةِ نَهْجًا وَعَدَاهُ التَّضَلِيلُ وَالتَّغْرِيرُ
 لَا يُجَارِي عَلَى افْتِنَاتٍ ، وَلَا يَعْلَمُ مِنْهُ نَصِيرُهُ التَّفَكِيرُ
 وَمَجَالُ النَّضَالِ لِلْحَقِّ رَحْبٌ حَيْثُ يَدْعُو اللَّهِيْفُ وَالْمُسْتَجِيرُ
 فِي الْأَعَاصِيرِ فَلِكُهُ تَتَهَادَى فَإِذَا مَا اهْتَدَتْ فَلَيْسَتْ تَجُورُ
 كَمْ بَكَاهُ ، فِي كُلِّ مَعْهَدٍ إِحْسَانٌ ، عَلِيلٌ وَعَاجِزٌ وَفَقِيرٌ ؟

إِنَّ « فَارُوقَنَا » الْمُعْظَمَ لَا يَفْتَأُ لِلنَّايِغِينَ نِعَمَ النَّصِيرِ
 مَنَحَ الرُّتْبَةَ الرَّفِيعَةَ أَحْجَا هُمْ بِهَا ، وَهُوَ بِالْكَفَاةِ خَبِيرُ
 فِي جَلَالِ الْعَطَاءِ مِنْهُ لِعَالِي رَأْيِهِ فِي الْمُقَدِّمِينَ ظُهُورُ
 وَأُولُو الْأَمْرِ فِي الْعُرُوبَةِ لَمْ يُخْطِئْهُمْ فِي « الْجَمِيلِ » التَّقْدِيرُ
 بَيْنَ مَنْ كَافَأُوا بِأَسْنَى حِلَاهُمْ مَنْ لَهُ ذَلِكَ الْمَقَامُ الْخَطِيرُ ؟

يَا فَقِيدًا مِثْلَهُ خَالِدٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَذِكْرُهُ مَبْرُورُ
 لَا ثَوَابٌ كَفَاءَ فَضْلِكَ إِلَّا مَا يُثِيبُ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْقَدِيرُ

شكوى

لَيْسَ فِي الْجَوِّ اعْتِدَالٌ هُوَ قَرَأَ ثُمَّ حَرُّ
هُوَ حَالٌ ثُمَّ حَالٌ هُوَ حَرٌّ ثُمَّ قَرُّ
كُلُّ مَنْ تَلَقَّاهُ يَشْكُو عَلَيَّ حَلَقٌ وَصَدْرُ
وَالْأَدَى مَا فِيهِ شَكٌّ جَاءَهُ مِنْ حَيْثُ يَدْرِي

روية الهلال

لَقَدْ أَمَرْتُ بِإِرْتِقَابِ الْهِلَالِ وَقَدْ حَانَ مَوْعِدُهُ أَلْمُنْتَظَرُ
فَأَبْصَرْتُهُ وَهِيَ فِي جَانِبِي فَكَانَ الْهِلَالُ وَكَانَ الْقَمَرُ

تهنئة لفؤاد أباطه برتبة الباشوية ١٩٣٨

مَجْدٌ تَسْلَسَلُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ يَعْتَزُّ غَابِرُ شَانِهِ بِالْحَاضِرِ
وَعَشِيرَةٌ لَوْ أُخْصِيَتْ بِكِرَامِهَا كَانَتْ وَلَا غُلُوءَ جَمَعَ عَشَائِرِ
كَمْ أَنْجَبَتْ لِلْمُحَمَّدَاتِ وَلِلنُّهَى مِنْ شُمِّ أَعْلَامٍ وَغَرِّ مَنَائِرِ
مَرَّتْ بِهَا الْأَحْقَابُ وَالْأَسْبَابُ لَمْ تَنْبَتْ بَيْنَ أَوَائِلٍ وَأَوَاخِرِ

أَمَّا فُؤَادُ فَهُوَ زَيْنُ شَبَابِهَا وَفَخَارِهَا فِي وَجْهِ كُلِّ مَفَاخِرِ
مِنْ قَادَةِ الرَّأْيِ الْأُولَى يَنْبُوغِهِمْ فَتَحُوا لِمِصْرَ فَتُوحَ عَهْدِ زَاهِرِ

الْجَاعِلِينَ الْقَصْدَ مِنْهَا جَاءَ لَهُمْ
 رَجُلٌ شَأَى إِقْرَانُهُ بِمَنَاقِبِ
 ذُو نَظَرَةٍ طَمَاحَةٍ وَشَجَاعَةٍ
 مَعَهَا إِذَا عَبَسَ الزَّمَانُ بِشَاشَةٍ
 إِنْ تَدْعُ دَاعِيَةَ الْمُرُوءَةِ تَلْقَهُ
 مَا اسْتَطَاعَ يَذْخُرُ لِلْبِلَادِ مَنَافِعًا
 الْحَزْمُ فِي تَقْدِيرِهِ وَالْعَزْمُ فِي
 أَضْحَتِ إِدَارَتِهِ لِمَا يَغْنِي بِهِ
 يَعْطِي الْجَلَائِلَ وَالْدَقَائِقَ حَقَّهَا
 سَيَّانٌ فِيهِ بَيَاضٌ صُبْنَحٌ تَغْتَنِي
 عَجَبُ إِحَاطَتِهِ بِكُلِّ مُهِمَّةٍ
 لَا عَيْنُهُ تَسْهُو وَلَا تُخْفَى عَلَى
 أَعْمَالِهِ شَيْءٌ يَسُوسُ أُمُورَهَا
 صَافِي الْبِدَاهَةِ مَا تَرَاهُ وَاقِفًا
 لَا يَسْتَقِرُّ نِطَاقُ دَائِرَةِ بِهِ
 فَتَرَاهُ بَيْنَ مَزَارِعَ وَمَصَانِعَ
 يَهْدِي الْأُولَى يَبْنُونَ نَهْضَةً قَوْمِهِ
 حَسْبَ الْمَعَارِضُ أَنْ تَكُونَ مَدَارِسًا
 هَلْ كَالْتَعَارُفِ ضَابِطٌ وَمُؤَلَّفٌ

وَالصَّادِقِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الْجَائِرِ
 فِي النَّابِهِينَ مِنَ الرُّجَالِ نَوَافِرِ
 تَرْتَاضُ بَيْنَ مَصَاعِبٍ وَمَخَاطِرِ
 وَبِهَا إِلَى الْأَحْدَاثِ لَفْتَةٌ سَاخِرِ
 ذَا جَانِبٍ وَاقَى الْمُرُوءَةَ وَافِرِ
 وَلَمَّا يَرُدُّ عَلَيْهِ لَيْسَ بِذَاخِرِ
 تَدْبِيرِهِ يَمْضِي مَضَاءَ الْبَاتِرِ
 مَثَلًا يُرَدُّ فِي الْحَدِيثِ السَّائِرِ
 مِنْ جَهْدِهِ الْمُتَلَاحِقِ الْمُتَطَاهِرِ
 طَلِبَاتُهُ وَسَوَادُ لُبِّهِ سَاهِرِ
 وَكَلَّتْ إِلَى ذَلِكَ الذِّكَاةُ الْبَاهِرِ
 ذَلِكَ الضَّمِيرِ مُخْبِتَاتُ ضَمَائِرِ
 لَبِيقًا وَلَا يَلْفِي شَيْئَتِ الْخَاطِرِ
 فِي أَرْزَمَةٍ تَشْتَدُّ وَفَقَةً حَائِرِ
 حَتَّى تَهَادَاهُ عِدَادُ دَوَائِرِ
 شَبَّهَ النِّظَامَ لِعِقْدِهَا الْمُتَنَائِرِ
 وَهُوَ الْمُعَلِّمُ فِي مِثَالِ التَّاجِرِ
 بِالْجَمْعِ بَيْنَ مَنَافِعَ وَمَفَاحِرِ
 لِلْعُنْصُرِ الْمُتَنَاسِكِ الْمُتَدَابِرِ

وَمُبْصِرٍ لِلنَّاسِ فِي أَرْزَاقِهِمْ
 لَا حُبَّ يَعْدِلُ حُبَّهُ أَوْطَانَهُ
 حَقَّقَ مَرَامِيَهُ الْكَثِيرَةَ لَا تَجِدُ
 يَبْغِي الْعَزِيزَ مِنَ الْمُنَى لِبِلَادِهِ
 وَلَقَدْ يَجُوبُ الْأَرْضَ لَيْسَ مُبَالِيًا
 فَإِذَا مَرَّ كِبَهَا الْعَجَالُ اسْتَبْطِئَتْ
 مَاذَا أُعِدُّ مِنْ مَنَاقِبِ جَمَّةٍ
 شِيمٌ أُتِيحَ لَهَا ، لِتَبْلُغَ تَمَهَا
 عُمُرُ الَّذِي أَعْيَا الْحِسَابَ فَلَمْ يَسْغَ
 قَبْلَ يُدَوِّي الشَّرْقُ فِي تَمْدَاحِهِ
 فِي كُلِّ مَحْمُودَةٍ وَكُلِّ مَبْرَةٍ
 فَاهْنًا فُوَادُ بَعْطَفِهِ وَيَلْطَفُ مَا
 أَوْلَاكَ أَسْنَى رُبَّةً يَبْلُو بِهَا
 بِالْحَقِّ أَهْدَاهَا وَضَاعَفَ فَضْلَهُ

بِمَوَارِدٍ تَجَلَّى لَهُمْ وَمَصَادِرٍ
 فِي بَاطِنٍ مِنْ أَمْرِهِ أَوْ ظَاهِرٍ
 فِيهَا سِوَى الْغَرَضِ النَّزِيهِ الطَّاهِرِ
 بِرَجَاءٍ مُعْتَصِمٍ وَيَأْسٍ مُغَامِرٍ
 فِي غَامِرٍ تَجَوَّاهُ أَوْ عَامِرٍ (١)
 كَانَتْ مَطِيئَتُهُ جِنَاحَ الطَّائِرِ
 تَسْمُو حَقِيقَتُهَا خِيَالَ الشَّاعِرِ ؟
 مِنْ أَحْصَفِ الْأَمْرَاءِ أَشْرَفُ نَاصِرٍ (٢)
 تَعْدَادَ آثَارِهِ لَهُ وَسَائِرِ
 بِصَرِيرِ أَقْلَامٍ وَجَهْرِ مَنَابِرِ (٣)
 أَجْرَى هَوَاهُ إِلَى مَدَاهُ الْآخِرِ
 أُوتِيَتْ مِنْ نِعَمِ الْمَلِكِ الْقَادِرِ
 مَعْنَى الْإِثَابَةِ فِي طِرَازٍ فَآخِرِ
 إِنْ كَانَ مَشْكُورًا بِصُورَةِ شَاكِرِ

عاشق متيم

مَاذَا يُعَانِي فِي الْهَوَى أَهْلُ الْهَوَى
 مِنْ سَفْكَ دَمْعٍ وَاحْتِرَاقِ صُدُورٍ؟

(١) غامر : الأرض الخراب .

(٢) أحصف : العاقل جيد الرأي .

(٣) قيل : ملك وهو لقب ملوك اليمن والهند والجمع أقيال : ملوك .

فِي الْحَيِّ أَعْرَابِيَّةٌ هَدَرَتْ دَمًا
 حَسَنَاءُ تَخْطُرُ بَيْنَ أَبْيَاتِ الْحِمَى
 بِدَلَالِ غُصْنٍ فِي حُلَى نَوَارِهِ
 وَشَتِ الْعَوَازِلُ بِي فَحَالَتْ دُونَهَا
 ظَلَمُوا وَمَا بِي رِيبَةٌ وَتَعَاقَبَتْ
 لَوْ كَفَّ هَذَا الدَّهْرُ عَنِّي غَرْبَهُ
 لَشَفَى غَلِيلَ الْمُسْتَهَامِ بِقُرْبِهَا
 لَوْلَا الْهُوَى مَا كَانَ بِالْمَهْدُورِ
 خَطَرَاتٍ عَيْنٍ فِي الْحَنَانِ وَحُورِ
 وَجَمَالِ شَمْسٍ فِي غِلَالَةِ نُورِ
 وَقَضَتْ حُكُومَةُ أَهْلِهَا بِشُبُورِي (١)
 طَعْنَاتُهُمْ فِي قَلْبِي الْمَقْطُورِ
 وَرَثَى لِحَالِ الْعَاشِقِ الْمَهْجُورِ
 وَشَفَى جِرَاحَ النَّاقِمِ الْمَوْتُورِ

قران الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك

مَكَانُكَ يَا «لُؤَيْسُ» نُهَى وَعِلْمًا
 بِعِجْدِكَ لَا بِعِجْدِكَ وَهُوَ عَالٍ
 تُدَاوِي الدَّاءَ مَهْمَا يَعْصِرُ طِبًّا
 وَلَسْتَ مُبَالِيًّا أَجْرًا وَلَكِنْ
 لِيَهْنِثُكَ الْقِرَانُ بِذَاتِ نُبْلِ
 أَعَزَّ اللَّهُ «مَرِيَمَ» مِنْ عُرُوسٍ
 سَعِدَتْ بِهَا كَمَا سَعِدْتُ فَطِيبَا
 مَكَانٌ غَيْرُ مَجْهُولٍ «بِمَصْرِ»
 نَبَغْتَ وَقَدْ بَلَغْتَ أَجَلَ قَدَرِ
 فَلَا يَعْصِيكَ فِي نَهْيٍ وَأَمْرٍ
 تَعُودُ مُزَوِّدًا أَبَدًا بِشُكْرِ
 مِنْ الْغَيْدِ الصَّبَاحِ وَذَاتِ طَهْرِ
 هِيَ الْحُسْنُ انْجَلَى فِي شَمْسِ خِدْرِ
 وَعَيْشًا بِالرَّفَاءِ مَدِيدَ عُمْرِ (٢)

(١) ثبوري : هلاكي .

(٢) الرفاء : الوفاق .

رثاء الوزير الفارس الشاعر محمود باشا سامي البارودي

مُصَابُكَ حَيًّا عَرَا جَعْفَرًا وَخَطْبُكَ مَيِّتًا عَرَا قَيْصَرًا
رُزْنُكَ لَمْ يُغْنِ مِنْكَ الْبَيَا نَ وَلَمْ يَغْصِمِ الْجَاهُ أَنْ تُقْبَرَا
وَهَذِي الذَّهَابَةُ عُقْبَى النَّهْيِ وَذَلِكَ الثَّرَاءُ لِهَذَا الثَّرَى
وَعَايَةُ مَجْدِكَ فِي الْعَالَمِينَ إِذَا عَرَفُوا الْفَضْلَ أَنْ تُشْكِرَا
وَأَخِرُ بَأْسِكَ أَنْ يُعْتَدَى عَلَيْكَ دَفِينًا وَأَنْ يُفْتَرَى (١)
أَيُّهِنَّ عَنْهَا قَمِيصُ الْمُرُو عَةِ تَحْتَ الْبِلَى مَنَعَ أَنْ تُسْتَرَا ؟
وَتَنُوي الْمُرُوءَةَ فِي دَارِهِمْ وَتَرْضَى الْمُرُوءَةَ أَنْ تُذْكَرَا ؟
كَذَا انْكَشَفَ الدَّهْرُ لِلنَّاسِ فِيكَ عَنْ قَاهِرٍ عَزَّ أَنْ يُقْهَرَا
حَلِيمٍ تَرَكَأَ بِإِقْبَالِهِ ضَرْوبَ دِرَاكَا مَتَى أَدْبَرَا
لِأَمْرِ صَفَا لَكَ حِينَ صَفَا وَكَدَّرَ وَرَدَكَ إِذْ كُدَّرَا
يَقُولُ بِأَحْدَاثِهِ الْوَاعِظَا تِلْكَ لِمَنْ هَمَّ بِالزُّهْرِ: أَطْرِقْ كَرَى (٢)

حَبَاكَ زَمَانًا بِجَاهِ الْمُلُوسِ لِكَ وَبَطْشِ الْأَسَاطِينِ مُسْتَوَزَرَا
وَقَفَرِ الْغَزَاةِ قُرُومِ السَّرَا يَا وَفِكْرِ الْهُدَاةِ نُجُومِ السَّرَى
وَعَزَمَ يَكُونُ عَلَى أُمَّةٍ قَنَامًا وَفِي أُمَّةٍ نَيْسَرَا
فَكُنْتَ كَمَا تَبْتَغِي عِزَّةً وَكُنْتَ كَمَا تَرْضِي مَظْهَرَا

(١) إشارة إلى أناس طعنوا عليه بعد وفاته .

(٢) مثل ضربته العرب للخفص من كبرياء المتكبر .

وَكُنْتَ مَعًا فَارِسًا شَاعِرًا وَكُنْتَ مَعًا نُدْسًا قَسُورًا (١)
جَمِيعَ الْمَزَايَا فَمَا لِلْبَيَا نِ وَمَا لِلْغِيَاثِ وَمَا لِلْقِرَى ١٩
نَظِيرُكَ مُبْتَكِرًا مُبْدَعًا شِهَابًا سَنِيًّا نَدَى مُمِطَّرًا
نَظَمْتَ الْمَعَالِي نَظْمَ الْمَعَانِي فَفَتَحَ الْكَلَامَ كَفَتَحَ الْقُرَى
وَطَعَنُ السَّنَانِ كَنَفَثِ الْيَرَاعِ وَكُلُّهُمَا بِالنُّهَى حُبْرًا
وَصَمَّ الْجِيُوشِ كَنَسَقِ الْقَرِيضِ وَتَقْسِيمِهِ أَشْطَرًا أَشْطَرًا
وَسَهْلُ الْقِتَالِ كَطَرَسٍ بِهِ يُسْطَرُّ بِأُسْكَ مَا سَطَّرَا (٢)
يَنْقُطُ الْجَمَاجِمِ إِعْجَامُهُ وَإِهْمَالُهُ جَوُّهُ مُقْفَرًا
وَتَفْوِيضُهُ يَنْعَالِ الْجِيَا دِ وَتَذْيِيجُهُ بِدَمٍ أَحْمَرًا
فِيَا غَازِيَا ذَاكَ إِعْجَازُهُ وَيَا نَاطِلَا ذَاكَ مَا صَوَّرَا
أَتَلَكُ مِنَ الْكَلِمِ الذَّاكِيَا تِ تَسِيلُ النُّفُوسُ بِهَا أَنْهَرَا ؟
شَقَائِقُ آيَاتِكَ النَّادِيَا تِ رَحِيقًا مِنَ الْأَنْسِ أَوْ كَوْثَرَا
أَمْ الصَّافِيَاتِ شَوَافِي الْأَوَا مِ بِمَا تَحْتَهَا مِنْ زَلَالٍ جَرَى ؟
أَمْ الْجَالِيَاتِ يُبْنِ لَنَا مِنْ الْغَيْبِ كُلِّ ضَمِيرٍ سَرَى ؟
أَمْ الْمُطَرِّبَاتِ يُشَفِّقُنَا بِشَدْوِ الْهَزَارِ وَقَدْ بَكَّرَا
أَمْ الْمَرْسَلَاتِ هُدَى لِلْأَنَسَا مِ حَقَائِقُ مُودَعَةٍ جَوْهَرَا
فَهَلْ كَانَ أَفْرَسَ مِنْكَ فَتَى ؟ وَهَلْ كَانَ مِنْكَ فَتَى أَشْعَرَا ؟

(١) ندسا : فطنا - قسورا : العزيز الغالب .

(٢) الطرس : الكتاب .

كِلَا الْمُفْخَرَيْنِ يَرَاعَا وَسَيْفَا دَعَا تَاجَهُ لَكَ مُسْتَأْثِرَا
فَتَاجُ عَصَاكَ وَتَاجُ عَلَا كَ وَكَانَ الْأَحَقُّ بِأَنْ يُؤْثَرَا

فَلَمَّا رَقِيتَ إِلَى الْمُنتَهَى وَكَدْتَ تَجَاوِزُ مَا قُدِّرَا
رَمَاكَ الزَّمَانُ بِأَحْدَاثِهِ مُجِيشَةً فَانْبَرَتْ وَانْبَرَى
أَبَانَ الْمُجِيبِينَ وَالْآلَ عَنْكَ وَأَقْصَى الْمَوَالِي وَالْعَسْكَرَا
وَأَسْكَتَ أَفْرَاسَكَ الصَّاهِلَاتِ وَأَصْمَتَ صَنْصَمَاكَ الْأَبْتَرَا
وَأَخْرَسَ مَنْ قَالَ : لِلَّهِ أَنْتَ ، وَأَبْكَمَ حَوْلَكَ مَنْ كَبَّرَا
وَسَكَّنَ رَوْعَ الْفَلَاحِ مَجْفِلَاتِ وَأَمَّنَ شَامِخَهَا أَصْغَرَا
وَنَفَسَ كَرْبَ الطُّبَا لِافْتَاتِ وَرَوَّحَ أَيْلَهَا أَصْوَرَا
وَأَلَوَى عَلَيْكَ فَأَذْمَى وَأَصْلَى وَصَالَ وَطَالَ وَمَا أَقْصَرَا

رَمَى بِكَ فِي السَّجْنِ مِنْ خَالِقِ أَلِيفَ الْجُنَاةِ طَرِيحَ الْعَرَا
وَأَنْخَنَ جُرْحًا فَأَقْصَاكَ عَنْ ثَرَى مِصْرَ مُجْتَنِبًا مُزْدَرَى
وَزَادَكَ ضَيْمًا فَحَجَبَ عَنْ عِيُونِكَ ضَوْءَ الضُّحَى مُسْفِرَا
وَجَاَزَ النَّكَالَ فَارْدَى ابْنَتَيْكَ كَمَا يُدْبِعُ الدَّبْعُ أَوْ أَنْكَرَا
وَلَكِنْ أَبِي لَكَ ذَاكَ الْإِبَا إِلَّا الثَّبَاتَ وَأَنْ تَصِيرَا
وَهَلْ فِي الْأَمْسِ غَيْرُ صَدْعِ الْحَشَى؟ وَتَدْمِئَةُ الْجَفْنِ مُسْتَعِيرَا؟
وَتَهْوِينَ نَفْسٍ لَدَى خَصْمِهَا بِلَا طَائِلٍ غَيْرَ أَنْ تَصْغُرَا؟

قَلَمْ تَنْتَقِصْكَ الرِّزَايَا وَلَكِنْ أَعَادَتْكَ مِحْنَتُهَا أَكْبَرَا
 وَرَدَّ بَيَاضُ الْمَشِيبِ ثَنَا لَكَ أَجَلِي بِهَاءٍ وَقَدْ طَهَّرَا
 فَمَا كَانَ سَجْنُكَ إِلَّا قَرَارًا وَقَدْ تَعَبَ الْجِدُّ أَنْ يَسْهَرَا
 وَلَا النَّفْيُ إِلَّا خَلَاءٌ أَعْدَتْ بِهِ زَمَنَ الْأَدَبِ الْأَزْهَرَا
 وَلَا الثُّكُلُ إِلَّا لِتَأْسَى أَسَا لَكَ وَتَبْكِي بُكَاءَ لُيُوثِ الشَّرَا
 وَلَا الْغَضُّ عَمَّا تَرَاهُ الْعُيُ نٌ إِلَّا وَقَدْ سَاءَ أَنْ يُنْظَرَا
 إِذَا وَسَّعَ الْكَوْنُ فِكْرُ امْرِئٍ فَلَا بَأْسَ بِالْطَّرْفِ أَنْ يُحْصَرَا
 عَلَى الشَّمْسِ أَنْ تَهْدِيَ الْمُبْصِرِينَ وَلَيْسَ عَلَى الشَّمْسِ أَنْ تُبْصِرَا

فَيَا جِسْمَ «مَحْمُودَ» بَتْ فِي سُكُونٍ وَيَا عَيْنَ «سَامٍ» اهْنِيءِ بِالْكَرَى
 وَيَا فِكْرَهُ كَمْ نَشَدْتَ الْعُلَى بَلَّغْتَ مَدَاهَا فَمَاذَا تَرَى ؟
 أَطِلَّ عَلَى هَذِهِ الْكَائِنَا تِ مِنْ حَيْثُ أَنْتِ بِأَسْمَى الذُّرَى
 أَنْظُرْ غَيْرَ فُضَاءٍ رَحِيبٍ تُحَاكِي النُّجُومُ بِهِ الْعَنِيْرَا ؟
 وَتَسْمَعُ غَيْرَ شَيْبِهِ الْخَفِيفِ لِمَا اصْطُكَّ مِنْهَا وَمَا كُورَا ؟
 فَقُلْ صَامِتًا وَأَشْرُ مَائِتًا لِمَنْ تَاهَ فِي الْأَرْضِ وَاسْتَكْبَرَا
 عَلَامَ تَبَاذُخِ هَذِي الْجِبَالِ ؟ وَفِيمَ تَشَامُخِ هَذَا الْوَرَى ؟

رثاء سمعان معتوق

مِنْ آلِ مَعْتُوقٍ نَضِيرُ صَبِيٍّ هَصَرَتْهُ عَادِيَةُ الرَّدَى هَصَرَا

عُمُرُ الْحَيَاةِ عَلَى تَقَاصِرِهَا بِالْبَاقِيَّاتِ وَلَمْ يَطْلُ عُمُرًا
قَالَ الْمُعْزِي حِينَ أَرَخَهُ سَمْعَانُ عَادَ مُخَلَّدَ الذِّكْرِ

رثاء للمغفور لها الأميرة كاملة هانم

كرامة صاحب الدولة الأمير حسين كامل باشا

مِنَ الْمَلَأِ الْأَسْمَى عَلَى ذَلِكَ الْقَبْرِ مَلَائِكُ حُرَّاسُ الْفَضِيلَةِ وَالطَّهْرِ
سُجُودٌ عَلَى بَابِ الضَّرِيحِ الَّذِي ثَوَتْ بِهِ مُصْطَفَاةُ اللَّهِ كَامِلَةُ الْبِرِّ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَالْزُمُوهُ وَآنَسُوا غُلَّالَةَ حُسْنِ تَبَتُّلِي بِيَدِ الْهَجْرِ
فَقَدْ صَعِدَتْ نَفْسُ الْأَمِيرَةِ فِي الضُّحَى إِلَى اللَّهِ وَاسْتَوْدَعْتُمُ صَدَفَ الدَّرِّ
تَحْمَلُهَا نُورٌ إِلَى جَنَّةِ الْعُلَى كَمَا تَحْمِلُ الْأَنْدَاءُ أَجْنَحَةَ الْفَجْرِ
فَيَا سَيِّدَ الدَّهْرِ الْمُعْزِي بِفَقْدِهَا أَنْخَشَى عَلَيْكَ الْيَوْمَ مِنْ صَوْلَةِ الدَّهْرِ
وَيَا أَكْرَمَ الْأَبَاءِ بِرَأٍ بِوَلَدِهِ وَلَكِنَّهُ بِرُّ عَصْتِهِ يَدُ الضَّرِّ
أَأَنْتَ مِنَ الرَّحْمَنِ أَرَأَيْتَ وَالِدًا بِمُعْتَاضَةِ السَّرَاءِ عَنْ أَلَمِ الْعُمْرِ؟

حكاية نشر هذا الديوان

الى صديقي الحبيب ومرشدي الحكيم رزق الله خوري من أعبان القاهرة

نَظَّمْتُ هَذِهِ الْفِكْرَ ذَاتَ شُؤْنٍ وَعِجَبٍ
وَلَا أَقُولُ لِنَبِيٍّ قَدْ صُعْتُهَا صَوْنُ الدَّرِّ

أَرْسَلْتُهَا كَمَا أَنْتَ بَيْنَ غُيَابٍ وَخَضِرٍ
أَوَّيْدًا لَمْ يَكْ لِي مِنْهَا بِتَأْيِيدٍ وَطَرٍ
وَلَمْ أَخْطِنِي إِنْ أُمْتُ يَسْخِئَنِي هَذَا الْأَثَرُ
كَظَنُّ كُلِّ مَنْ بَدَا لَهُ خَيَالُ فَشَعَرٍ
وَزَنُّ كُلِّ مَنْ رَأَى مَوْضِعَ نَثْرِ فَتَشَرٍ
يَحْسَبُ نِيهَا أَنَّهُ غَزَا الْخُلُودَ فَانْتَصَرَ

وَهُمْ قَدِيمٌ ، سِرِّي فِيهِ عَلَى غَيْرِ السَّيْرِ
مَا أَكَلَفَ الْإِنْسَانَ بِالْبَقَاءِ حَتَّى فِي خَبَرٍ
وَمَا أَشَدَّ وَدَّهْ - لَوْ يُسْتَدَامُ فِي حَجَرٍ
كَمْ خَاطِرٍ دَوَّنَهُ كَاتِبُهُ حِينَ خَطَرٍ
وَقَالَ : هَذَا مُكْسِي لَا شَكَّ إِعْجَابَ الْبَشَرِ
إِذْ يَعْلَمُونَ أَنَّنِي صَاحِبُ هَذَا الْمُبْتَكِرِ
حَتَّى الْبُكَاءِ وَالسُّرُ رُ حِينَ يَبْكِي أَوْ يُسْرِ
يَخْطُهُ كَأَنَّهُ جَوْعَانُ يَسْتَجِدِّي النَّظَرَ

لَكِنِّي وَأَنْتَ تَذَرِي أَيْهَا الْأَخُ الْأَبْرَ
لَمْ أَتَمَنَّ مَرَّةً هَذِي الْأَمَانِي الْكُبْرَ
وَلَمْ أَبَالِ مُصْحَفًا لِي انْطَوَى أَوْ انْتَشَرَ

وَلَمْ أَبَالِ اسْمِي إِنْ لَمْ يُشْتَهَرَ أَوْ اشْتَهَرَ
أَلَا وَقَدْ عَلَّمْتَنِي بِمَشْهَدٍ وَمُخْتَبَرٍ
كَيْفَ يَكُونُ أَحْكَمُ السَّفَارِ ، وَالْعُمُرُ سَقَرُ
« يَأْخُذُ فِي مَسِيرِهِ مَا يُجْتَنَى مِنَ الثَّمَرِ
وَيُجْتَلَى حُسْنَ السَّهَى إِنْ فَاتَهُ حُسْنُ الْقَمَرِ
وَيَصْطَفِي رِفَاقَهُ لِلِائْتِنَاسِ وَالسَّمَرِ
مُجَافًا أَمْثَالَهُ عَلَى الرَّخَاءِ وَالْغَيْبِ
مُجْتَنِبًا زَلَّاتِهِمْ مُتَغَفِّرًا مَا يُغْتَفَرُ
مُنْتَبِذَ السَّبِيلِ الَّتِي تُعْلِقُ بِالثُّوبِ الْوَضَرُ
مُسْتَنْصِفًا وَمُنْصِفًا فِي الْوُدِّ أَوْ فِي الْمُتَجَرِّ
مُسْتَمْسِكًا بِالْحَقِّ لَا يَغْرُهُ وَهُمْ أَغْرُ
يَجْرِي عَلَى حُكْمِ النِّهَى وَلَا يُغَالِبُ الْقَسْدَ
فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا لَهُ حِكْمَةٌ وَرِدٍ وَصَدْرُ
إِنْ يُوتَ فَضْلًا بَثَّهُ فِي النَّاسِ فِعْلَ مَنْ شَكَرُ
يَشْرِكُهُمْ فِيهِ وَلَوْ إِشْرَاكَ سَمِعَ وَبَصَرُ
وَلَمْ يَصْنُهُ عَنْهُمْ صَوْنٌ بَخِيلٍ مَا ادَّخَرَ
وَلَمْ يُبَدِّهِ سُدًى بِمَا تَبَاهَى وَافْتَخَرَ

ذَلِكَ مَا أَفَدْتَنِي وَهُوَ عِيُونٌ وَغُرَرٌ

فَلَسْفَةُ خَلْقِيَّةُ الْفِتْنَةِ مِنَ الصَّغَرِ
 عَنْ فِطْرَةِ سَامِي بِهَا نَقَاوُهَا أَسْمَى الْفِطْرِ
 أَخَذْتُ عَنْكَ آيَهَا وَلَمْ تُفْصَلْ فِي سُورِ
 حَضَرْتُهَا كَقَارِيءٍ مَغْزَى الشَّهَى فِي مُخْتَصَرِ
 أَرْتَنِي الدُّنْيَا وَبِئْسَ عَنْهَا جَلَالُ وَكِبَرُ
 وَأَزْهَدْتَنِي فِي الْمَدِيحِ وَالْأَبَاطِيلِ الْآخِرِ
 يَوْمَ أَيْبَتْ هَامِدًا مَثْوَايَ فِي إِحْدَى الْحُفْرِ
 لَكِنَّ مِنْهَا دَاعِيًا أَجَبْتُهُ وَقَدْ أَمَرَ
 قَالَ : « دَعِ الْآتِيَّ لِلْغَيْبِ وَخُذْ بِمَا حَضَرَ
 صِفْ لِلرَّفَاقِ مَا تَرَى مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ زَهْرٍ
 أَنْشِدْهُمْ مَا يَجْلِبُ الصَّفَاءَ أَوْ يَنْفِي الْكَدْرَ
 حَذِّرْهُمْ مَا فِي الطَّرِيقِ مِنْ بَلَاءٍ وَخَطَرٍ
 سَكِّنْ حَشَى مَرْوَعِهِمْ وَلَا تُؤَاوِزْ مَنْ وَزَرَ
 أَرشِدْ بِرَفْقٍ تَارَةً وَتَارَةً بِمُزْدَجَرٍ »

يَا مَنْ دَعَانِي ! أَنَا مَنْ إِنْ يُدْعَ لِلْخَيْرِ ابْتَدَرَ
 النَّاسُ بِالنَّاسِ وَكُلُّ وَاهِبٍ عَلَى قَدَرٍ
 وَشَرُّهُمْ مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُفِيدَ فَاغْتَدَرَ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ مُجَرِّئِي هَذَا الْكِتَابُ مَا ظَهَرَ

وَلَيْسَ إِلَّا قِصَصًا إِلَى شُجُونٍ وَذِكْرٍ
وَنَفَحَاتٍ بَاقِيَا تِ مِنْ شَبَابٍ قَدْ عَبَّرَ
وَسَانِحَاتٍ سَنَحَتْ بَيْنَ غُرُوبٍ وَسَحَرٍ
فِي مُسْتَضَاءِ الْخَمْرِ أَوْ فِي مُتَفَيِّئِ الْخَمْرِ
تَحْتَ مَرَائِي الشُّهْبِ أَوْ بَيْنَ مَلَا حِطِّ الشَّجَرِ
خَوَاطِرُ وَضَاءُ بِهَا مَلَامِحُ السَّهْرِ
أَلْبَسْتُهَا مِنْ أَدْمُعِي وَمِنْ دَمِي هَذِي الْحَبْرِ
قَشِيْبَةً غَرِيْبَةً عَصْرِيَةً نَسَجَ مُضَرُّ

ذَلِكَ دِيْوَانِي وَمَا أَرْجِيهِ لِزَجَاءِ الْغَرَرِ
فَإِنْ أَقَادَ رَاخَةً أَوْ سَلَوَةً مِنَ الضَّجَرِ
أَوْ حِكْمَةً تُؤْخَذُ عَنْ مُنْعَظٍ وَمُعْتَبِرٍ
فَهُوَ الَّذِي نَشَرْتُهُ لِأَجْلِهِ بِلاَ حَذَرٍ
وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا يَكُنْ لِي افْتِخَارٌ أَوْ خَطَرُ

تهنئة بزفاف كريمة النائب المحامي محمد محمود جلال بك

نَسَبٌ عَلَى قَدَرِ الْمَفَاخِرِ فِيهِ تَكَافَأَتِ الْعَنَاصِرُ
وَالْخَيْرُ أَنْ تَتَوَاشَجَ الْأَعْرَاقُ فِي خَيْرِ الْعَشَائِرِ

زُرْنَا رِحَابَ مُحَمَّدٍ بَيْنَ الْمَبَاهِجِ وَالْبَشَائِرِ
نَلْقَى الصَّدِيقَ ابْنَ الْأَصَادِقِ وَالْكَبِيرَ ابْنَ الْأَكَابِرِ
فَاسْتَقْبَلْتَنَا زَيْنَةُ قَرَّتْ بِرَوْعَتِهَا النَّوَاطِرُ
تَبْدُو الْحَفَاوَةَ فِي حَلَاهَا وَهِيَ مُونِقَةُ الْمَظَاهِرِ
صُورٌ تَجَلَّى فِي بَدِيعِ نِظَامِهَا لُطْفُ السَّرَائِرِ
فِي جَنَّةٍ عَجَبٍ تَنَاعَى الزَّهْرُ فِيهَا وَالْأَزَاهِرُ
مَلَأَتْ جَوَانِبَهَا الْوُفُودُ مِنَ الْكِرَامِ ذَوِي الْأَوَاصِرِ
وَمِنَ السَّرَاةِ أُولَى الْمَكَانَةِ فِي الْبَوَادِي وَالْحَوَاصِرِ
يَا حَبْدًا لِجَمَاعَتِهِمْ وَهَوَى الْكِنَانَةِ فِيهِ سَافِرِ
لِأَدِيبِهَا وَخَطِيبِهَا فَخِرِ الْمَحَابِرِ وَالْمَنَابِرِ
وَنَصِيرِهَا الْمَقْدَامِ فِي الْجُلَى وَقَدْ عَزَّ الْمُنَاصِرِ
الْعَفُّ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ إِلَى الْمُنَى سُوقَ الضَّمَائِرِ

يَا مَنْ غَمَّا الْجُوزَاءُ أَحْسَنْتَ اخْتِيَارَكَ مَنْ تُصَاهِرُ
فَبَدَا لَنَا كَيْفَ الْقِرَانُ يُؤَلِّفُ الزُّهْرَ الزُّوَاهِرُ
وَيُسَلِّسُ الْأَعْقَابَ فِي نَسْرِ كَمَاهِ الْمُزْنِ طَاهِرُ (١)
عَهْدِي بِجَدِّكَ ، كَمْ تَعَاوَدْنِي بِذِكْرِهِ الْخَوَاطِرُ
وَبِمُنْجِبٍ لَكَ كَانَ مَحْمُودَ الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرُ

(١) ماء المزن : ماء السحاب (المطر) .

فَإِذَا لَقَيْتَكَ لَمْ يَكُنَا غَائِبَيْنِ وَأَنْتَ حَاضِرٌ
 بُورِكتَ مِنْ خَلْفِ عَلَى أَثْرِيهِمَا يَبْنِي الْمَائِرُ
 وَهَنَتْ وَلَيْهَنَا بَنُوكَ وَمَجْدُ هَذَا الْبَيْتِ زَاخِرٌ
 وَلِتَتَّصِلْ أَفْرَاحُكُمْ تَتَلَوْ أَوَائِلُهَا الْأَوَاخِرُ

تهنئة الخديو عباس حلمي الثاني على أثر فتح السودان
 وكان سموه قد جال الأمصار في أوروبا وعاد سالماً غانماً

الْثَّيْلُ عَبْدُكَ وَالْمِيَاهُ جَوَارِي بِالْيَمْنِ وَالْبَرَكَاتِ فِيهِ جَوَارِ (١)
 أَمْنَتُهُ بِمَعَاقِلِ وَجَوَارِي وَجَعَلَتْهُ مُلْكًا عَزِيزَ جَوَارِ (٢)
 أَنْظُرْ سَفَائِنَكَ الَّتِي سَبَرَتْهَا فِيهِ كَأَطْوَادِ عَلَى التِّيَّارِ
 وَأَنْظُرْ جُنُودَكَ فِي الْفَلَاةِ تَحْمِلُوا شَرَّ الْعِقَابِ لِأُمَّةٍ أَشْرَارِ
 حَصَرُوا الْعَدُوَّ فَمَا وَقَتْهُ حُصُونُهُ مِنْ بَأْسِهِمْ وَكَثَافَةِ الْأَسْوَارِ
 يَفْنَى بِمَقْلُوفَاتِهِمْ حَرْقًا كَمَا تَغْنَى الْفَرَائِسُ وَالسَّبَاعُ ضَوَارِ
 وَيُدْمَرُ النَّسَافُ شَمَّ قِلَاعِهِ فَيُثِيرُهَا مَنْشُورَةٌ كَغُبَارِ
 وَيَذُكُّ مِنْ شُوسِ الرِّجَالِ مَعَاقِلًا فَيُظَلُّ شَكْلُ الْمَوْتِ شَكْلَ دِمَارِ (٣)
 مَنْ لَمْ يَبْدُ بِالسَّيْفِ مِنْهُمْ وَالْقَنَا فَهَلَاكُهُ بِالْمَاءِ أَوْ بِالنَّارِ
 قَوْمٌ بَغَوْا فَجَنُوا ثِمَارَ فَسَادِهِمْ بِالْمُوبِقَاتِ ، وَتِلْكَ شَرُّ ثِمَارِ

(١) جَوَارِي : خَوَادِم .

(٢) جَوَارِي : سَفَن .

(٣) شُوس : أَبْطَال .

وَلَوْ الزَّمَانُ أَرَادَ ، عَادُوا خُضْعًا
لَكِنَّ أَبَى لَكَ أَنْ تَفُوزَ مُسَالِمًا
فَسَقَيْتَ صَادِقَةَ النَّصَالِ دِمَاءَهُمْ
بِالْأَمْسِ كَانُوا دَوْلَةً مَعْدُودَةً
بِالْأَمْسِ كَانُوا سَادَةً وَالْيَوْمَ هُمْ
بِالْأَمْسِ يَمْلِكُ فِي الرِّقَابِ أَمِيرُهُمْ
صَغُرُوا لَدَيْكَ فَلَمْ تَسِرْ لِقِتَالِهِمْ
وَمَضَيْتَ تَمْلِكُ أَمِيرُهُمْ مِنْ قَبْلَمَا
تَجْرِي «بِسَيْدِ مِصْرَ» فُلُكُ ضَمَّهَا
سَيَّارَةٌ جُنَحَ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ
أَوْ يَسْتَقِيلُ بِهِ مُعِيرٌ مُنْجِدٌ
تَتَقَدَّفُ النَّيْرَانُ مِنْهُ كَأَنَّهُ
سِرٌّ كَيْفَ شِئْتَ لَكَ الْقُلُوبُ مَنَازِلُ
وَاطُورِ الْمَغَارِبِ خَافِيًا لَوْ أَنَّهَا
وَتَلَقَّ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ مُشْرِفًا
وَارْجِعْ إِلَى الدَّارِ الَّتِي أَوْحَشَتْهَا
وَاهِنًا بِأَبْهَجِ مُلْتَقَى مِنْ أُمَّةٍ
حَلَّتْ سَرَائِرَهُمْ سَوَادَ عُيُونِهِمْ

لِجَمِيلِ رَأْيِكَ عَوْدَ الاسْتِغَارِ
وَقَضَتْ بِذَلِكَ حِكْمَةُ الْأَقْدَارِ
وَكَفَيْتَ خَيْلَكَ دَاءَ الاسْتِقْرَارِ
وَالْيَوْمَ هُمْ خَبِرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ
بَعْضُ الْعَبِيدِ بِصُورَةِ الْأَحْرَارِ
وَالْيَوْمَ يَمْلِكُ نَفْسُهُ بِفِرَارِ
وَهُمُ الْكِبَارُ رَمَيْتَهُمْ بِكِبَارِ
شَبَّ النَّزَالُ وَآذَنُوا بِبَوَارِ
فُلُكُ مِنَ الدَّامَاءِ غَيْرُ مُدَارِ
فِي الْأَفَقِ مِثْلَ الْكَوْكَبِ السَّيَّارِ
جَوَّابُ آفَاقٍ كَبْرَقَ وَارِي
أَسَدٌ مُثَارٌ فِي طِلَابَةِ ثَارِ
أَنَّى انْتَقَلْتَ فَمِصْرُ فِي الْأُمُصَارِ
تُخْفِي عُلاكَ مَطَالِيعُ الْأَنْوَارِ
مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَمِنْ إِكْبَارِ
عَوْدَ الرَّبِيعِ إِلَى رُبُوعِ الدَّارِ
تَهْوَاكَ فِي الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
شَوْقًا إِلَيْكَ فَثَرْنٌ فِي الْأَبْصَارِ

أَهْلًا بِرَبِّ النَّيْلِ وَالْوَادِي بِمَا
بِالْعَازِمِ الْعِزَمَاتِ وَهِيَ صَوَادِقُ
بِالْفَاتِحِ الْبَانِي لِمَصْرٍ مِنَ الْعُلَى
وَمُعَقَّبِ الْفَخْرِ التَّلِيدِ بِطَارِفِ
فَخْرٍ تَحَوَّلَ مَهْدُهُ لِحَدَأٍ لَهُ
فِيهِ مِنَ الْأَرْيَافِ وَالْأَقْطَارِ
وَمُعَاقِبِ الظُّلُمَاتِ بِالْأَسْحَارِ
صَرَخًا يُزَكِّي شَاهِدَ الْآثَارِ
لَوْلَاهُ كَادَ يَكُونُ سَبَّةً عَارِ
زَمَنًا وَعَادَ الْيَوْمَ مَهْدَ فَخَارِ

تعزية بفقيد

نَجِيبُ إِنْ الرُّزْءُ يَجْرِي لَهُ
مَضَى صَغِيرٌ جُلَّ خَطْبُ الْعُلَى
فِي أَبِيهِ الْعَوْضُ الْمُرْتَجَى
مَا عَزَّ مِنْ دَمْعِكَ رُزْءٌ كَبِيرُ
فِيهِ وَكَأَلَّا لَيْسَ فِيكُمْ صَغِيرُ
فَلْيَنْجِبَا كُلَّ هِلَالٍ مُنِيرُ

قلعة بعلبك ، تذكّار صبا

هَمْ فَجَرُ الْحَيَاةِ بِالْإِدْبَارِ
وَالصَّبَا كَالْكَرَى نَعِيمٌ وَلَكِنْ
يَغْنَمُ الْمَرْءُ عَيْشَهُ فِي صَبَاهُ
فَإِذَا بَانَ عَاشَ بِالتَّذْكَارِ (٢)
فَإِذَا مَرَّ فَهِيَ فِي الْآثَارِ
يَنْقُضِي وَالْفَتَى بِهِ غَيْرُ دَارِي (١)

(١) الكرى : النوم .

(٢) بان زال .

إِيَّاهُ آثَارَ « بَعْلَبَكْ » سَلَامٌ
وَوُقِيَتِ الْعَفَاءُ مِنْ عَرَصَاتِ
ذِكْرِي طُفُولَتِي وَأَعْيَدِي
مُسْتَطَابِ الْحَالَيْنِ صَفَوَا وَشَجُوا
يَوْمَ أَمْشِي عَلَى الطُّلُولِ السَّوَاجِي
نَزْفًا بَيْنَهُنَّ غِرًّا لَعُوبًا
مُسْتَقِيلًا عَظِيمَهَا مُسْتَخِفًّا
يَوْمَ أَخْلُو « بَهْدَ » تَلْهُو وَنَزْهُو
كَفَرَّاشِ الرِّيَاضِ إِذْ يَتَبَارَى
نَلْتَقِي نَارَةً وَنَشْرُدُ أُخْرَى
فَإِذَا الْبُعْدُ طَالَ طَرْفَةَ عَيْنِ
وَعِدَادَ اللَّحَاطِ نَصْفُو وَنَشْفِي
لَيْسَ فِي الدَّهْرِ مَخْضُ سَعْدٍ وَلَكِنْ
كُلَّمَا نَلْتَقِي اعْتَنَقْنَا كَأَنَّا
قُبُلَاتٌ عَلَى عَفَافِ تُحَاكِي
وَاشْتَبَاكَ كَضْمِ غُصْنِ أَخَاهُ
قَلْبُنَا طَاهِرٌ وَلَيْسَ خَلِيًّا ،

بَعْدَ طَوْلِ النَّوَى وَبُعْدِ الْمَرَارِ
مُقَوِّياتِ أَوَاهِلِ بِالْفَخَارِ (١)
رَسَمَ عَهْدٍ عَنْ أَعْيُنِي مُتَوَارِي
مُسْتَحَبِّ فِي النَّفْعِ وَالْإِضْرَارِ
لَا افْتِرَارُ فِيهِنَّ إِلَّا افْتِرَارِي (٢)
لَا هِيَا عَنْ تَبَصُّرٍ وَاعْتِبَارِ
مَا بِهَا مِنْ مَهَابَةٍ وَوَقَارِ
وَالْهَوَى بَيْنَنَا أَلِيفٌ مُجَارِي
مَرَحًا مَا لَهُ مِنْ اسْتِفْرَارِ
كُلُّ تَرْبٍ فِي مَحَبٍّ مُتَدَارِي
حَنَّنَا الشَّوْقُ مُؤَذِّنًا بِالْبِدَارِ
بِحِوَارِ فَفُرْقَةٍ فَجَوَارِ
تَلَدُ السَّعْدِ مِخْنَةً الْأَكْدَارِ
جَدُّ سَفَرٍ عَادُوا مِنَ الْأَسْفَارِ (٣)
قُبُلَاتِ الْأَنْدَاءِ وَالْأَسْحَارِ
وَكَلَّمِ النُّوَارِ لِلنُّوَارِ
أَطْهَرُ الْحُبِّ فِي قُلُوبِ الصِّغَارِ

(١) عرصات : ديار . مقويات : خاليات من السكان .

(٢) افتِرار : ابتسام .

(٣) جد سفر : مسافرون حقيقيون .

كَانَ ذَلِكَ الْهُوَى سَلَامًا وَبَرْدًا فَاغْتَدَى حِينَ شَبَّ جَذْوَةَ نَارٍ
حَبْدًا «هِنْدُ» ذَلِكَ الْعَهْدُ لَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الرَّدَى وَالْبَوَارِ
هَدَّ عَزَمِي النَّوَى، وَقَوَّضَ جِسْمِي قَدَمَارٌ يَمْشِي بِدَارِ دَمَارِ

خَرِبُ حَارَتِ الْبَرِيَّةِ فِيهَا فَتْنَةُ السَّامِعِينَ وَالنُّظَّارِ
مُعْجَزَاتٌ مِنَ الْبِنَاءِ كِبَارُ لِلْأَنَاسِ مِلءُ الزَّمَانِ كِبَارِ
أَلْبَسَتْهَا الشُّمُوسُ تَقْوِيفَ دُرٍ وَعَقِيقٍ عَلَى رِذَاءِ نُضَارِ
وَتَحَلَّتْ مِنَ اللَّيَالِي بِشَامَا تِ كَتَنَقِيطِ عُنْبَرٍ فِي بَهَارِ
وَسَقَاهَا النَّدَى رَشَاشَ دُمُوعٍ شَرِبَتْهَا طَوَامِيءُ الْأَنْسَوَارِ
زَادَهَا الشَّيْبُ حُرْمَةً وَجَلَالًا تَوَجَّهَتْ بِهِ يَدُ الْأَعْصَارِ
رُبَّ شَيْبٍ أَتَمَّ حُسْنًا وَأَوَّلَى وَاهِنَ الْعِزْمِ صَوْلَةَ الْجَبَّارِ
مَعْبُدٌ لِلْأَسْرَارِ قَامَ وَلَكِنْ صُنْعُهُ كَانَ أَعْظَمَ الْأَسْرَارِ
مَثَلُ الْقَوْمِ كُلِّ شَيْءٍ عَجِيبٍ فِيهِ تَمَثِيلُ حِكْمَةٍ وَاقْتِدَارِ
صَنَعُوا مِنْ جَمَادِهِ ثَمَرًا يُجْنَى وَلَكِنْ بِالْعَقْلِ وَالْأَبْصَارِ
وَضُرُوبًا مِنْ كُلِّ زَهْرٍ أَنْيَقٍ لَمْ تَفْتُتْهَا نَضَارَةُ الْأَزْهَارِ
وَشُمُوسًا مُضِيئَةً وَشِعَاعًا بَاهِرَاتٍ لَكِنَّهَا مِنْ حِجَارِ
وَطُيُورًا ذَوَاهِبًا آيِبَاتٍ خَالِدَاتٍ الْغَدُوِّ وَالْإِبْكَارِ (١)
فِي جِنَانٍ مُعَلَّقَاتٍ زَوَاهٍ بِصُنُوفِ النُّجُومِ وَالْأَنْوَارِ (٢)

(١) الغدو : الإنتقال .

(٢) النجوم : الأنبتة التي لا سوق لها والأزهار .

وَأَسُودَا يُخْشَى التَّحَفُّزُ مِنْهَا وَيَرُوعُ السُّكُوتُ كَالْتَزَّارِ (١)
عَابِسَاتِ الْوُجُوهِ غَيْرَ غَضَابٍ بِأَدْيَاتِ الْأَنْيَابِ غَيْرَ ضَوَارِي
فِي عَرَانِيْنِهَا دُخَانٌ مُثَارٌ وَبِالْحَاطِطِهَا سَيْوُلٌ شَرَارِ (٢)
تِلْكَ آيَاتُهُمْ وَمَا بَرِحَتْ فِي كُلِّ آنٍ رَوَائِعُ الزُّوَارِ
ضَمَّهَا كُلَّهَا بِدَيْعِ نِظَامٍ دَقَّ حَتَّى كَانَتْهَا فِي انْتِشَارِ
فِي مَقَامٍ لِلْحُسْنِ يُعْبَدُ بَعْدَ الْعَقْلِ فِيهِ وَالْعَقْلُ بَعْدَ الْبَارِي
مُنْتَهَى مَا يُجَادُ رَسْمًا وَأَبْهَى مَا تَحُجُّ الْقُلُوبُ فِي الْأَنْظَارِ

أَهْلَ «فِينِيْقِيَا» سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَوْمَ تَفْنَى بَقِيَّةُ الْأَذْهَارِ
لَكُمْ الْأَرْضُ خَالِدِينَ عَلَيْهَا بِعَظِيمِ الْأَعْمَالِ وَالْآثَارِ
خُصِّمْتُمْ الْبَحْرَ يَوْمَ كَانَ عَصِيًّا لَمْ يُسَخَّرْ لِقُوَّةٍ مِنْ بُخَارِ
وَرَكِبْتُمْ مِنْهُ جَوَادًا حَرُونًا قَلِقًا بِالْمُمَرَّسِ الْمِغْوَارِ
إِنْ تَمَادَى عَدُوًّا بِهِمْ كَبَحُوهُ وَأَقَالُوهُ إِنْ كَبَا مِنْ عِشَارِ
وَإِذَا مَا طَغَى بِهِمْ أَوْشَكُوا أَنْ يَأْخُذُوا لِأَعْيُنٍ بِالْأَقْمَارِ
غَيْرُ صَعْبٍ تَخْلِيدُ ذِكْرٍ عَلَى الْأَرْضِ ضِلَمَنْ خَلَدُوهُ فَوْقَ الْبِحَارِ
شَيْدُوهَا لِلشَّمْسِ دَارَ صَلَاةٍ وَأَنْتُمْ «الرُّومَانُ» حَلَى الدَّارِ
هُمْ دُعَاةُ الْفَلَاحِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ وَأَهْلُ الْعُمَرَانِ فِي الْأَمْصَارِ
نَحْتُوا الرَّاسِيَّاتِ تَحْتَ صُخُورٍ وَأَبَانُوا دَقَائِقَ الْأَفْكَارِ

(١) التزَّار : صوت الأسد .

(٢) عرانيْنها : آناها ، مفردها عرنيْن وهو الانثى ، اي ما صلب من عظم الانثى .

وَأَجَادُوا الدَّمَى فَجَازَ عَلَيْهِمْ أَنَّهَا الْآمِرَاتُ فِي الْأَقْدَارِ
سَجَدُوا لِلَّذِي هُمْ صَنَعُوهُ سَجَدَاتِ الْإِجْلَالِ وَالْإِكْبَارِ
بَعْدَ هَذَا ، أَغَايَةُ فَتُرْجَى لِتَمَامٍ ، أَمْ مَطْمَعٌ فِي افْتِخَارٍ؟

نَظَرْتُ «هِنْدُ» حُسْنَهُنَّ فَعَارَتْ ، أَنْتِ أَبْهَى يَا هِنْدُ مِنْ أَنْ تَغَارِي
كُلُّ هَذِي الدَّمَى الَّتِي عَبْدُوهَا لَكَ يَا رَبَّةَ الْجَمَالِ جَوَارِي

محاورة مشتركة بين حافظ إبراهيم و خليل مطران

أنشدتها الشاعران في حفلة خيرية لرعاية الأطفال بدار الأوبرا

حافظ

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ تَحْتَ الظَّلَامِ هَيَامَ حَائِرٍ
أَبْلَى الشَّقَاءِ جَدِيدُهُ وَتَقَلَّمْتُ مِنْهُ الْأَظَاغِيرُ
فَانْظُرْ إِلَى أَسْمَالِهِ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهِرُ (١)
هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا خَوْفَ الْفَوَارِسِ وَالْهَوَاجِرِ (٢)
لَكِنَّهَا قَدْ فَارَقْتَهُ فِرَاقُ مَعْدُورٍ وَعَادِرٍ
إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرُ (٣)

(١) يظاهر : يعين ، أي يصلح للبس .

(٢) القوارس : شذائد البرد ، والهواجر : شذائد الحر .

(٣) عاكر : مقبل بظلامه .

أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظِيمٍ فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ
فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ أَحْيَاهُ «عَيْسَى» بَعْدَ «عَازِرٍ»
قَدْ كَادَ يَهْدِمُهُ النَّسِيمُ وَكَادَ تَذْرُوهُ الْأَعَاصِرُ
وَتَرَاهُ مِنْ فَرْطِ الْهَزَا لِي تَكَادُ تَنْقُبُهُ الْمَوَاطِرُ
عَجَبًا أَيْفَرِسُهُ الطَّوَى فِي قَلْبِ حَاصِرَةِ الْحَوَاصِرِ؟
وَتَخُولُهُ الْبُؤْسَى وَطَرُ «رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ» سَاهِرُ؟
كَمْ مِثْلُهُ تَحْتَ الدُّجَى أَسْوَانَ بَادِي الضَّرِّ حَائِرُ (١)
خَزْيَانٌ ، يَخْرُجُ فِي الظَّلَا مِ خُرُوجِ خُفَّاشِ الْمَغَاوِرِ
مُتَلَفِّعًا جِلْبَابَهُ مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَابِرِ
يَقْذِي بِرُؤْيَتِهِ ، فَلَا تَلْوِي عَلَيْهِ عَيْنُ نَاطِرِ

مطران

لَوْ كَانَ فَذَا .. إِنَّمَا هُوَ عَاشِرُ مِنْ أَلْفِ عَاشِرِ
أَنْظُرْ إِلَى الْيُسْرَى ، وَكَمْ تَدْعُ الْمَيَّامُنُ لِلْمَيَّاسِرِ
هَذِي فَتَاةٌ حَالُهَا أَذْهَى وَأَفْطَرُ لِلْمَبَائِرِ
هِيَ بَضْعَةٌ لَشَقِيَّةٍ زَلَاءٌ مَا كَانَتْ بِعَاقِرُ (٢)
فِي مَشْيِهَا وَشُحُوبِهَا سِيمَا لِتَرْبِيَةِ الْعَوَاهِرِ
وَارْحَمْنَا لِصِبَاكِ يَا شِبَهَ الْأَمَالِيدِ النَّوَاصِرِ (٣)

(١) أسوان : حزين .

(٢) بضعة : ابنة . الزلاء : التي فسقت .

(٣) الأماليد : جمع أملود وهو الفصن الرطيب .

أَكْذَاكَ يُلْقَى فِي نَجَا سَاتِ الْمَوَاطِيءِ بِالْأَزَاهِرِ ؟
 فَإِذَا رَخُصْنَ ، أَلَا كَرَا مَةً لِلصَّغِيرَاتِ الطَّوَاهِرِ ؟
 أَتَرَى تَنْنِيهَا وَلَفْسَتَهُ كُلَّ سَائِرَةٍ وَسَائِرِ ؟
 هُمْ يُعْجِبُونَ بِلُطْفِ مَا تُبْدِيهِ مِنْ غَنَجِ الْفَوَاجِرِ (١)
 وَكَانَهُمْ لَا يَجْزَعُونَ لِمِثْلِ هَذِي فِي الْكِبَائِرِ
 وَكَثِيرُهُمْ مُسْتَهْزِئٌ وَقَلِيلُهُمْ إِنْ بَرَّ زَاجِرُ
 لَا يَشْعُرُونَ بِأَنَّ تِلْكَ مِنَ الْفَوَادِحِ فِي الْخَسَائِرِ

حافظ

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ كَسْبِ الْمَحَامِدِ وَالْمَفَاحِرِ
 فَوْنَتْ ، وَفِي شَرْعِ التَّنَا حُرٌّ : مَنْ وَنَى لَأَشَكَّ خَاسِرُ
 تَمْشِي الشُّعُوبُ لِقَصْدِهَا قُدُمًا وَشَعْبُ النِّيلِ آخِرُ
 كَمْ فِي الْكِنَايَةِ مِنْ فَتَى نَدَبٍ وَكَمْ فِي الشَّامِ قَادِرُ
 لَكِنَّهُمْ لَمْ يُرْزَقُوا رَأْيًا وَلَمْ يَرِدُّوا الْمَخَاطِرُ
 هَذَا يَطِيرُ مَعَ الْخَيَا ل ، وَذَلِكَ يَرْتَعِلُ النُّوَادِرُ
 جَهَلُوا الْحَيَاةَ ، وَمَا الْحَيَا ةُ لِغَيْرِ كَدَّاحٍ مُغَامِرُ
 يَجْتَابُ أَجْوَا زَ الْقِفَا رٍ وَيَمْتَنِي مَتْنُ الزَّوَاخِرِ (٢)
 لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْعَزِيمَةِ فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ
 يَرْمِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا ت بِنَفْسِهِ رَمَى الْمُقَامِرُ

(١) غنج : دلال .

(٢) يجتاب : يسلك . أجواز القفار . بطون الصحارى . الزواخر : البحار .

مَا هَذَا عَزَمَ الْقَادِرِينَ «بِمَصْنَر» إِلَّا قَوْلُ «بَاكِر»
 كَمْ ذَا نَحِيلٌ عَلَى غَدٍ وَغَدٌ مَصِيرَ الْيَوْمِ صَائِرٌ
 خَوَاتِ الدِّيَارِ ، فَلَا اخْتِرَا عَ وَلَا اقْتَصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ
 دَعُ مَا يُجَشِّمُهَا الْجُمُوعُ دُ وَمَا يَجُرُّ مِنَ الْجَرَائِرِ (١)
 فِي الْاِقْتِصَادِ حَيَاتُنَا وَبَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمُكَابِرِ
 تَرَبُّو بِهِ فِينَا الْمَصَا نَعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَاجِرُ

مطران

يَا مَنْ شَكَأَ حَالًا نَعَا نِي مِنْ عَوَاقِبِهَا الْمَخَاطِرُ
 لَا وَالَّذِي وَلَّاكَ نَا صِيَّةَ الْبَيَانِ بِلَا مُكَابِرُ
 لَمْ تَعُدْ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ شَتَّى الْهَوَاجِسِ وَالْخَوَاطِرُ
 أَضْحَى كَمَا أُمْسَى وَبِي شُغْلُ مُقَادٍ أَوْ مُسَاهِرُ
 يَا لَيْتَهُ الْهَمُّ الَّذِي يَقْلِدِيهِ بِالرُّوحِ الْمَخَاطِرُ
 لَكِنَّهُ هَمُّ بِمَا يُرْدِي الْأَبْيَّ مِنَ الصِّغَائِرُ
 قَدْ تَقْتُلُ الْحَشَرَاتُ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ ، فَلَا يُحَازِرُ
 وَيَعِيشُ مَنْ رَامَ الْمَنِيْعَةَ دُونَهَا أَجَمُ الْقَسَاوِرُ (٢)
 دَعْنَا نُفَرِّجْ مَا بَنَا شَيْئًا بِمُخْتَلَفِ الْمَنَاطِرُ
 سِرُّ بِي إِلَى الدَّارِ الَّتِي شِيدَتْ عَلَى كَرَمِ الْعَنَاصِرُ

(١) الجرائر : جمع جريرة ، وهي الذنوب والآثام .

(٢) المنية : أي الخطة الصعبة والأمر الجلل . الأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف
 يتخذها الأسد عريناً له . القساور : الأسود .

حَيْثُ الْمُرُوءَةُ بِالْفَقِيرِ أَهْرُ مِنْ أَذْنَى الْأَوَاصِرِ
 نَدْفَعُ إِلَيْهَا ذِيْنَكَ الطُّفْلَيْنِ وَاللَّهُ الْمُوَازِرُ
 مَنْ لِي وَمَنْ لَكَ يَا أَخِي بِخَزَائِنِ الذَّهَبِ الْعَوَامِرُ
 نَأْسُو بِهِنَّ خِلَائِقًا دَارَتْ عَلَيْهِنَّ الدَّوَائِرُ
 وَنَشِيدُ مَا شَاءَ السَّخَاةُ مِنْ الْمَعَاهِدِ وَالْمَنَائِرِ
 وَنَقُولُ : يَا دَهْرُ اخْتَكِمْ مَا أَنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ جَائِرُ

أَسْرَاةُ «مِصْرَ» وَقَادَةُ الْأَلْبَابِ فِيهَا وَالضَّمَائِرُ :
 رُدُّوا عَلَيْهَا صَبِيَّةً لِعِبِّ الْفَسَادِ بِهِمْ يُقَامِرُ
 أَلْقَى بِهِمْ فِي مَطْرَحِ الْأَزْلَامِ سَكِيرٌ وَفَاجِرُ (١)
 أَوْ فُرَّقُوا سَلَمًا وَفَرَّ قَهُمْ مِنَ الْفُسَاقِ تَاجِرُ
 مَا يُصْبِحُونَ غَدًا ؟ وَكَيْفَ مَصِيرُهُمْ بَيْنَ الْمَصَايِرِ ؟
 مِنْ هَؤُلَاءِ ، أَيْرَتَجِي خَيْرَاهُ لِمِصْرَ أُولُو الْبَصَائِرِ ؟
 هُمْ فِي جَمَاعَتِكُمْ صَلُّوْا عَاجِبُورُوا ، وَاللَّهُ جَابِرُ

(١) الْأَزْلَامُ : جمع زلم ، وهو السهم لا ريش له ، وكان العرب يتخفونها لعب المسمى باليسر .
 والمراد بمطرح الأزلام موطن المراهقات .

شروق شمس في مصر

أنشدت في اجتماع للعلماء والعظماء والأدباء عقده
المرحوم الأستاذ الكبير محمود أبو النصر بك في داره

هَذِهِ الشَّمْسُ آذَنْتْ بِالسُّفُورِ بَعْدَ سَبْقِ الْآبَاتِ بِالتَّبَشِيرِ
فَتَلَقَّى ظُهُورَهَا كُلُّ حَيٍّ بِنَشِيدِ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ
هِيَ بِكُرِّ الوجودِ لَا يَتَمَلَّى مُجْتَلاَهَا إِلَّا شُهُودُ البُكُورِ
أَرَأَيْتَ الصَّبَاحَ يَكْشِفُ عَنْهَا كِلَّةَ اللَّيْلِ مِنْ حِجَالِ السَّرِيرِ؟
فَتَهَاوَى سِتْرَ الدُّجَى وَتَوَارَى مَا عَلَيْهِ مِنْ لُؤْلُؤٍ مَنُشُورِ
حَيْثُ الكَوْنُ حِينَ لَاحَتْ فَأَخِيَتْ كُلُّ عَوْدٍ، لَهَا جَدِيدُ نُشُورِ
حَيْثُمَا طَالَعَتْ مَظْنَةَ خِصْبٍ أَسْفَرَ التُّرْبُ عَنْ نَبَاتِ نَضِيرِ
وَانْجَلَى لِحُطَّلَهَا عَنِ الزَّهْرِ القَصُّ وَعَذْبِ الْجَنَى وَطِيبِ القَمِيرِ
وَعَوَالِي النَّخِيلِ خَضِرِ الْأَكَالِيلِ زَوَاهِي المَرْجَانِ حَوْلَ النُّحُورِ

فتاة النيل

بَرَزَتْ فِي الغَدَاةِ غَادَةً وَادِي النَّسِيلِ تُخْفِي جَمَالَهَا فِي الحَبِيرِ (٢)
جَثْلَةً الْحَاجِبَيْنِ فَاحِمَةً الْفُودَيْنِ تَرْنُو بِطَرْفِ ظَهْيِ غَزِيرِ (٣)
عَبْلَةً الْمُعْطَفَيْنِ نَاهِضَةً الثَّدْيَيْنِ يُزْرِي أَدِيمَهَا بِالحَرِيرِ (٤)

(١) الكلة : الستر الرقيق (الناموسية) . (٢) الحبير : الناعم الجديد من الثياب .

(٣) جثلة الحاجبين : أي أن شعرهما كثيف أسود . الفودان : جانب الرأس (الصدغان) .

(٤) عبلة المطلين : مطلة الجنايين . أديمها : بشرتها .

لَوْنَهَا ظَاهِرٌ اَنْتَسَابٍ اِلَى الْخَمْسِ لَهُ مِثْلٌ فِعْلُهَا فِي الصَّدُورِ
غَضٌّ مِنْ صَوْتِهَا الْحَيَاءُ فَاحْبَبُ بِحَيَاءٍ فِيهِ حَيَاةُ الشُّعُورِ

الفلاح المبكر

أَقْبَلَ الْحَارِثُ الْمُبَكِّرُ يَرَعَى حَرَّتَهُ ، وَالْفَلَّاحُ فِي التَّبَكُّيرِ
يَلْتَقِي مِنْ يَدِ الصَّبَاحِ هَدَايَا لَيْلِهِ النَّائِمِ الْأَمِينِ الْقَرِيرِ
فَارَقَ الدَّارَ مُنْشِئاً لَحْنَهُ الْجَرَّ رَ مُسْتَمِهَلِ الْخَطَى فِي الْمَسِيرِ
إِنْ دَنَا إِلَهُمْ مِنْهُ أَقْصَاهُ عَنْهُ ضَحِكُ النَّبْتِ أَوْ تَنَاغِي الطُّيُورِ
وَلِذَا مَا شَكَا هَوَاهُ أَعَادَتْ مُرْضِعُ الْحَقْلِ شِدْوَهُ بِالْخَرِيرِ (١)

الأهرام

لَقِيَتْهَا الْأَهْرَامُ مُبْدِيَةً مِنْ صَلَفٍ مَا تُكْنُهُ فِي الضَّمِيرِ
غَرَّهَا أَنَّهَا قَدِيمَةٌ عَنْهُدِ بِذُكَاةٍ وَالْفَخْرُ دَاعِي الْغُرُورِ (٢)
فَتَعَالَتْ بِهَا مِمَّا مَا اسْتَطَاعَتْ وَأَطَالَتْ مِنْ ظِلِّهَا الْمَنْشُورِ
غَيْرُهَا فِي الْجِبَالِ إِنْ تَاهَ عُجْبًا غَضٌّ مِنْ عُجْبِهِ جَوَارُ حَفِيرِ (٣)
كَمْ هَوَتْ دُونَهَا رَوَاسٍ فَأَجَلَتْ عَنْ رُكَّامٍ فِي مُسْتَقَرِّ حَقِيرِ

الكرنك

ثُمَّ لَ «الْكَرْنُكُ» الْوَقُورُ اصْطِبَاحًا فَتَرَاءَى فِي الْمَاءِ غَيْرَ وَقُورٍ

(١) مرضع الحقل : الساقية ، والخير : صوت الماء .

(٢) ذُكَاةٌ : من أسماء الشمس .

(٣) الحفير : ما حفر في الأرض .

وَمَشَى النُّورُ فِي حَنَائِيَاهُ يَغْزُو مَا نَجَا مِنْ شَتَائِتِ الدِّيْجُورِ (١)
وَتَنَاجَتْ أَشْبَاحُ آلِهَةٍ مَا تَوَا ، وَفَانِينَ خُلِدُوا بِالقُبُورِ
وَتَلَاَقَتْ وَجُوهُ رَبِّ وَمَرْبُو بِ وَتَالِي رُقَى وَصَالِي بَخُورِ
كُلُّ ذَلِكَ التَّارِيخِ خَفَّ عَلَى سَا قِ بِذِكْرَاهُ ، مِنْ قَدِيمِ الدَّهْورِ

الشلال وأنس الوجود

كَشَفَ الْفَجْرُ عَنْ جَنَادِلِ سُودٍ ضَمَّهَا الْغَمْرُ مِنْ بَنَاتِ «ثَبِيرِ» (٢)
تَتَرَاءَى فِيهَا مَلَامِصُ بَيْضٍ حَيْثُمَا صَوْدِقَتْ مَوَاقِعُ نُورِ
شَفَّ مِنْهَا الْعُبَابُ عَنْ فَحْمٍ طَا فِ جَلَّتُهُ صَيَاقِلُ الْبُلُورِ (٣)
قَامَ «أَنْسُ الْوُجُودِ» يُؤْنِسُهَا قُرُ بَاءً وَأَعَزَّزَ بِمِثْلِهِ فِي الْقُصُورِ
كُلُّ صَرْحٍ عَلَا فَقَصَّرَ عَنْهُ مَا عَلَيْهِ مَعْرَةٌ فِي الْقُصُورِ
لَمْ يَطُلْ فَخْرُهُ الْقَدِيمَ سِوَى مَا أَحْدَثَتْ آيَةُ الزَّمَانِ الْأَخِيرِ

الخزان

أَرَأَيْتَ الْخَزَانَ يَنْبُو بِهِ النِّيسْلُ فَيَطْفَأُ فِي الْجَانِبِ الْمَغْمُورِ
وَصَلَ الشَّامِخِينَ يُمْنَى وَيُسْرَى وَثْنَى الْبَحْرَ طَاغِيًا ، كَالْغَدِيرِ (٤)
كُلُّ عَيْنٍ مِنْهُ تَصِيبُ صَبِيبًا كَالْأَثْنَى الْمُجْلَجَلِ الْمَحْدُورِ (٥)

(١) شتائت : جمع شتيت ، أي متفرق . الديجور : الظلام .

(٢) جنادل : حجارة . والجنذل : الشلال وهنا بعد الجفاف . الغمر : الماء الكثير . ثبير : اسم جبل .

(٣) العباب : الموج . الصياقل : جمع صيقل ، وهو الذي يحلو ويصقل .

(٤) الشامخين : الجبلين . (٥) الأثني : السيل .

يَرْتَمِي مَآوُهَا مُثِيرًا رَشَاشًا مِنْ عَصَافَاتٍ لَوْلُؤٍ مَذْرُورٍ (١)
وَعَلَى مُنْحَنَاهُ قَوْسٌ سَحَابٍ تَتَبَاهَى بِكُلِّ لَوْنٍ مُنِيرٍ (٢)

مساقط الماء ونشيد النيل

يَا عُبَابًا يُلْقِي بِفَيْضٍ نِدَاهُ فِي عَفِيقٍ حَصْبَاوُهُ مِنْ سَعِيرٍ (٣)
حَبْدًا الدَّمْعُ مِنْ عُيُونِكَ يَهْمِي ضَاحِكًا بَيْنَ عَابِسَاتِ الصَّخُورِ
وَعَجِيبٌ هَدِيرٌ مَجْرَاكَ ، لَكِنْ رَبُّ مَجْدٍ تَرْتِيلُهُ بِهَدِيرِ
ذَاكَ مَجْدُ النَّيْلِ الْعَظِيمِ فَأَوْقِعْ أَلْفَ صَوْتٍ ، وَغَنِّهَا بِزُرِيرِ

الطبيعة مصدر كل فن

كُلُّ هَذِي الْأَيَّاتِ مُبْعَثٌ وَخِي لِلنَّظِيمِ الْمُجَادِ أَوْ لِلنَّثِيرِ
كُلُّ هَذِي الْأَيَّاتِ تُؤْخَذُ عَنْهَا رَائِعَاتُ التَّمَثِيلِ وَالتَّصْوِيرِ
كُلُّ هَذِي الْأَيَّاتِ يُجْمَعُ مِنْهَا نَغْمُ الْحُزْنِ أَوْ نَشِيدُ السُّرُورِ
مُعْجَزَاتٌ فِي كُلِّ آن تَرَاهَا بَاهِرَاتِ التَّنْوِيعِ وَالتَّغْيِيرِ

مثال مصغر للتنويع الفني الدائم

إِنَّ تِلْكَ الَّتِي نَرَاهَا سَبَاحًا نَبْتَةٌ كَالزُّمُرِدِ الْمَوْشُورِ (٤)
سَتَرَاهَا وَقَدْ تَبَدَّتْ عَلَيْهَا هَنَةٌ شَبَهُ دُرَّةٍ فِي الْهَجِيرِ (٥)
وَتَرَى فِي الْأَصِيلِ يَأْقُوتَةٌ قَا نَثَّةَ اللَّوْنِ آذَنْتُ بِالظُّهُورِ (٦)

(١) عصافات: أي متساقطة. والعصافة في الأصل: ما تساقط من السبل كالطين. مذكور: متناثر.

(٢) قوس سحب: قوس قزح الذي تراه في شتى الألوان.

(٣) الحصاء: الحمى. (٤) الموشور: المشقوق على أضلاع متعددة.

(٥) هنة: شيء صغير. الهجير: نصف النهار. (٦) قانئة: شديدة الحمرة.

تَرَى كُلَّمَا رَجَعْتَ إِلَيْهَا عَجَبًا مِنْ جَدِيدِهَا الْمَنْظُورِ

جَلَّ مَنْ أَبْدَعَ الْجَمَالَ أَفَانِيسَنْ وَأَعْطَى الصَّغِيرَ حَظَّ الْكَبِيرِ
يَأْخُذُ الصَّانِعُ الْمُوقِفُ مِنْهَا بِالْغَرِيبِ الْمُسْتَظَرَفِ الْمَأْثُورِ
فَهُوَ الْفَنُّ فِطْنَةً وَاخْتِياراً وَابْتِدَاعاً عَلَى مِثَالِ الْقَدِيرِ

الساعة البيضاء والساعة التي غطاؤها من معدن أسود

في معاتبة لحساء ناطت بصدرها ساعة من هذا المعدن محلاة بالدرر

هَلْ بَيْنَ أَضْلَاعِكَ مِنْ خَافِقٍ تَحْتَ اللَّيْلِ تَحْفِقُ فِي الصَّدْرِ؟ (١)
سَاعَةٌ خَيْرٌ لَكَ آثَرُهَا سَوْدَاءٌ ، هَلْ فِي اللَّوْنِ مِنْ شَرٍّ؟
مَا فَاتَهَا الْحُسْنُ ، وَأَوْفَاتُهَا أَشْبَاهُ مَا فِيهَا مِنَ الدُّرِّ
فِي اللَّيْلِ يُسْتَنْبِتُ زَهْرُ الْمُنَى وَتُجْتَلَى الْبَيْضُ مِنَ الزَّهْرِ
سَاعَتُكَ الْبَيْضَاءُ ، لَا سَاعَةٌ سَوْدَاءُ إِلَّا سَاعَةُ الْهَجْرِ

نيل المنى

هُوَ لَيْلٌ جَلَّ الصَّفَاءُ بِهِ صُورَةٌ مِنْ رَائِعِ الصُّورِ
تَمَّ سَعْدُ الْمُنَى لِسَامِرِهِ بَيْنَ لَيْلَى وَالْظُّبَيْرِ وَالْقَمَرِ

(١) الخافق : القلب .

وصف كاس غاب زجاجها بلون مدامتها

هِيَ الْكَاسُ وَارْتَهَا الطَّلَا بِشُعَاعِهَا وَأَوْضَحَهَا السَّاقِي بِطَوَقٍ مُبْلُورٍ
كَأَنَّ يَدًا لَمْ يَعْرِضْهَا السَّحَرُ أَبْرَزَتْ مُذَابَ عَقِيقٍ فِي قِلَادَةِ جَوْهَرٍ

وصف آخر

كَأَسُ رَأَيْتُ لَهَا نِظَامًا مُونِقًا فَثَمَلْتُ قَبْلَ شُرَابِهَا بِالْمُنْظَرِ
جَمَدَ الْحَبَابِ عَلَى حَوَافِي ثَغْرِهَا فَتَتَوَجَّعُ بِحَبَائِبٍ مِنْ سَكَّرِ

هكتور خلط شاعر لبناني باللغة الفرنسية

أكثر إقامته بجوار الأرز وأهدى نسخة من مجموعة منظومات له
إلى صاحب هذا الديوان . فأجابه بعد إبطاء اضطراري بما يلي :

« هكتور » إِنَّ أَبْطَأَ شُكْرِي فَمَا قَلَّ عَلَى إِبْطَائِهِ الشُّكْرُ
وَفِي يَقِينِي أَنَّهُ قَامَ لِي عِنْدَ أَخِي مِنْ نَفْسِهِ عَذْرُ
أَتَكَبَّرُ الصُّغْرَى لَدَيْهِ وَفِي سَاحَاتِهِ يُغْتَفَرُ الْوِزْرُ ؟
جَادَ وَلَكِنْ جَاءَ دِيَوَانُهُ حِينَ الْعَوَادِي دُونَهُ كُثْرُ
فَبَاتَ فِي دُرْجِي مَصُونًا كَمَا يُصَانُ فِي مَخْبِئِهِ الدُّخْرُ
أَهْفُو إِلَيْهِ وَالْمِلَمَاتُ لَا تَعْفُو وَلَا يُعْصَى لَهَا أَمْرُ
الْيَوْمَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُطَوَّى عَلَى هَذَا ، وَيُقْضَى الشَّهْرُ فَالشَّهْرُ
حَتَّى إِذَا قِضَ لِي فُرْصَةٌ مِنْ بَعْدِ أَنْ ضَنَّ بِهَا الدَّهْرُ

أَقْبَلْتُ أَتْلُوهُ حَرِيصاً كَمَا يَحْرِصُ مَنْ فِي يَدِهِ شَذْرُ (١)

يَا حُسْنَ «لُبْنَانَ» وَيَا بَرْحَ مَا
أَعْبُ عَباً مِنْ يَنَابِيعِهِ
تَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَبِي فِتْنَةً
مَاذَا يُرِينِي صَخْرَهُ بِاسِمَاءَ
أَكُلُّ مَا تُظْهِرُ أَعْلَامَهُ
أَكُلُّ مَطْوِيٍّ عَلَى كَشْحِهِ
لِكُلِّ بَدْرٍ حُسْنُهُ حَيْثُمَا
وَالْوَرْدُ أَزْهَى مَا زَهَا وَرْدُهُ
أَعْجَبُ بِهِ مِنْ بَلَدٍ مُنْجَبٍ
مَزَاجُهُ شَعْرٌ فَلَا غَرَوْ أَنْ
مَلَأْتُ ، وَالْأَخْطَلُ ، وَالْقُرْمُ ، هَلْ
هَبَّ لَهْ وَجْدِي وَالذِّكْرُ
وَالْقَلْبُ يَرُوى لَهُ حَرُّ
تَشْبِهَا جَنَاتُهُ الْخَضِرُ ؟
أَكَلَحَ مَا يَبْدُو لِي الصَّخْرُ ؟
وَكُلُّ مَا تُخْفِي بِهِ سِحْرُ ؟
مِنْ الثَّنَائِيَا لِي بِهِ سِرُّ ؟ (٢)
لَا حَ وَلَكِنْ بَدْرُهُ الْبَدْرُ
وَعِطْرُهُ الذَّاكِي هُوَ الْعِطْرُ
إِنْ يَفْتَخِرْ حَقٌّ لَهُ الْفَخْرُ
يُخْلَقُ فِي أَبْنَائِهِ الشُّعْرُ
أَوْتِي أُنْدَاداً لَهُمْ قَطْرُ ؟

يَا صَاحِبَ الدِّيَوَانِ أَمْتَعْنِي
مَنْ لِي بِأَنْ تَجْمَعَنَا ذُرُوءُ
أَنْهَلُ مَاءَ النَّبْعِ مِنْ حَيْثُ لَا
بِمَا اسْتَهَاهُ الْقَلْبُ وَالْفِكْرُ
يَحْنُو عَلَيْنَا أَرْزُهَا النَّصِيرُ ؟
يَنْهَلُ إِلَّا أَنْتَ وَالنَّسْرُ

(١) الشدر : قطع الذهب .

(٢) الكشح : ما بين السرة ووسط الظهر . الثنايا : العنابت في طرق الجبال .

نهضة بزفاف

هَذِي الْمَخَارِ فِي تَبَايُنِهَا
فِي كُلِّ مَوْقِعٍ لِحِظَةٍ عَجَبُ
تُحَفُّ مِنَ الْفَنِّ الرَّفِيعِ يُرَى
فِيهَا أَفَانِينَ الرِّوَائِعِ مِنْ
هَذَا هُوَ الْكَرَمُ الْخَلِيقُ بِهِ
فِي بَيْتٍ مَجْدٍ كَانَ مِنْ قَدَمِ
«نُورِ الْهُدَى» أَبْهَى الْحَلَى بِهِ
يَا رَبَّةَ الصُّرْحِ الْمُنِيفِ وَمَنْ
كَمْ فِي رِجَالِكَ عَزٌّ مُنْتَسِبِ
الْيَوْمِ نُؤْنِسُ مِنْ نِدَاكِ بِهَا
سِرّاً فَنَاءَ ثِقَافَةٍ وَحِجَى
فِي نَهْضَةِ الْجِنْسِ اللَّطِيفِ لَقَدْ
تَبَعْتُ هُدًى فَاغْتَزَّ جَانِبُهَا
أَشْهَدْتَنِي فِي يَوْمٍ خُطِبَتْهَا
نَعْمَ الْعُرُوسُ أَصَابَ خُطُوبَتِهِ
قَدْ نَوَّلَتْ يَدَهَا صِنَاعُ يَدِ
يَبْنِي التَّمَائِيلَ الْحِسَانَ وَفِي
كُفُؤَانِ قَدْ صَلَحَا لِيَنْتَظِمَا
لِتَدُمَ مُجَارَاةُ الْمُنَى لَهُمَا

مَجْمُوعَةٌ لَمْ يَحْوَها قَصْرُ
يَصْطَادُ مِنْهُ اللَّذَّةَ الْفِكْرُ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بِهَا سِحْرُ
عَصْرِ يَلِيهِ بَغِيرُهَا عَصْرُ
مَنْ لَا يُسَامِي قَدْرُهُ قَدْرُ
بَيْتًا تَتَبُهُ بِجَاهِهِ مِصْرُ
وَشُعَاعُهَا الْأَخْلَاقُ وَالطُّهْرُ
زِينَتُهُ الْآدَابُ وَالشُّعْرُ
وَزَكَا عَلَى تَفْرِيعِهِ الْأَصْرُ
طَرَفًا وَمِلءٌ صُدُورُنَا شُكْرُ
نَبَغَتْ وَمَا أَنْدَادُهَا كُثْرُ
دَرَّتِ الْكِنَانَةُ أَنَّهَا الْبِكْرُ
وَلِكُلِّ مَنْ تَبَعَ الْهُدَى الْفَخْرُ
يَوْمًا يَضِنُّ بِمِثْلِهِ الْعُمُرُ
فِي قَلْبِهَا كَفُوُّ لَهَا حُرُ
فِي الْفَنِّ مَرْفُوعًا لَهُ ذِكْرُ
كُلِّ يَرُوعُ الصَّوْعُ وَالسَّرُّ
فِي الْبَيْتِ أَكْمَلَ شَطْرُهُ الشُّطْرُ
وَيَظْلُ فِي إِقْبَالِهِ الدَّهْرُ

مغيب في البروغ

رثاء للمرحومة ماري كندرجي توفيت في الثالثة عشرة من العمر وهي في دار غربة

هَلْ كَانَ هَذَا الْبَيْنُ فِي الْفَجْرِ	فَتَلَوْتُ كَوَكْبَهُ عَلَى الْإِثْرِ ؟
أَمْ فِي الضُّحَى فَنَفَحْتَ آخِرَ مَا	نَفَحْتَهُ ذَابِلَةً مِنَ الزَّهْرِ ؟
أَمْ فِي الْهَجِيرَةِ فَانْحَلَلْتَ كَمَا	شَرِبَ الضَّرَامُ وَحِيدَةَ الْقَطْرِ ؟
أَمْ فِي الزَّوَالِ فَمَغْرِبَانِ مَعًا	لِلشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا وَفِي خَدْرِ ؟
أَمْ فِي الظَّلَامِ فَرَادَهُ حَلَاكًا	سِرٌّ رَقِيتَ بِهِ إِلَى سِرٍّ ؟
أَمْ فِي تَجَلِّي الْبَدْرِ مُمْتَزَجًا	مِنْكَ انْسَجَى بِكَابَةِ الْبَدْرِ ؟

إِنِّي جَزَعْتُ عَلَى صَبَاكِ وَهَلْ	جَزَعٌ يُكَافِيهِ فَادِحَ الْأَمْرِ ؟
وَجَزَعْتُ أَنَّكَ مَا انْتَهَيْتَ إِلَى	وَطَرٍ وَلَا قَصْدٍ مِنَ الْعُمْرِ
وَجَزَعْتُ أَنَّكَ قَدْ وَكَلْتَ بِلَا	ذَنْبٍ لِظَالِمَةٍ بِلَا عُذْرِ
فَقَضَيْتُ حِينًا فِي الْعَذَابِ وَلَمْ	تَدْرِي عِلَامَ ، وَمَتَ لَمْ تَدْرِي

لَمْ تُمَهِّلِي حَتَّى نَرَى أَثْرًا	لَكَ مِنْ أَشْعَةٍ بِأَهْرِ الْفِكْرِ
لَمْ تُمَهِّلِي حَتَّى نَرَى عَمَلًا	لَكَ مِنْ نِتَاجِ الْفَضْلِ وَالْبِرِّ
لَمْ تُمَهِّلِي حَتَّى نَرَى وَلَدًا	لَكَ يُرْتَجَى لِلنَّفْعِ وَالضَّرِّ
فَلَايٍ مَعْنَى جِئْتُ مِنْ عَدَمٍ ؟	وَلَايٍ مَعْنَى بَيْتٍ فِي الْقَبْرِ ؟
فَلَسْنَا ذَهَبْتِ وَمَا تَرَكْتِ لَنَا	غَيْرَ الْأَسَى وَمَرَارَةِ الدَّكْرِ
فَلَيْسَلْ أَمَّا أَنْ رُوحَكَ فِي	دَارِ النِّعِيمِ وَجَنَّةِ الْبَشْرِ

زيارة كنيسة الرضوانية

هِيَ نِعْمَةٌ لِلْبَيْعَةِ الصَّغْرَى وَقَدْ حَظِيَتْ بِطَلْعَةِ أَكْبَرِ الْأَخْبَارِ
 قَدْ زَارَهَا مُتَفَضِّلًا فَتَكَامَلَتْ فِي عِيدِهَا أَسْبَابُ الْإِسْتِبْشَارِ
 عِيدُ الشَّفِيعِ الْحَيِّ مَارَى جُرْجُسٍ بَطَلُ الْجِهَادِ الْفَارِسِ الْمِغْوَارِ
 فَلَیَحْيَا مَكْسِمُوسَ بِطَرِيقِ الْهُدَى تَاجًا لِهَامَةِ شَعْبِهِ الْمُخْتَارِ
 وَيُبَارِكُ الْمَوْلَى لَهُ فِي عَهْدِهِ وَيَدُمُ مَآثِرُهُ عَلَى الْأَذْهَارِ

زيارة لسامي راغب باشا وامين بك فكري في وزارة التموين
 وكانت في احدى ليالي الاظلام مدة الحرب الاخيرة ١٩٤٤

وَقَدْتُ وَ «مِصْرُ» فِي الظُّلُمَاءِ مُوحِشَةً كَمَا تَدْرِي
 وَلَيْسَ الْعَائِدُونَ دَجَبِي إِلَى الدِّيْوَانِ بِالْكَثْرِ
 فَمَا اسْتَجَلَيْتُ إِلَّا أَوْجُهًا لِلصَّفْوَةِ الْغُرِّ
 وَقَدْ سَهَرُوا كَمَا بَكَرُوا بِلاَ وَهْنٍ وَلَا فَتْرٍ
 وَفِيهِمْ أَوَّلًا « سَامٍ » وَفِيهِمْ ثَانِيًا « فِكْرِي »
 هُمَا لِلْحَلِّ وَالْعَقْدِ هُمَا لِلنَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 هُمَا لِلْمِيرَةِ الْكَافِيَةِ الْحَاجَاتِ فِي الْقُطْرِ
 يَنَامُ الشَّعْبُ مَا سَهَرَتْ عَلَيْهِ مُقْلَةُ الْبِرِّ

فَبَعْدَ تَحِيَّةٍ عَجَلَى
جَلَسْتُ وَأَنْتَ مَشْغُولُ
تُحَرِّكُ ذَائِبًا قَلَمًا
وَتَضْطَرِبُ «السَّجِيرَةَ» بَيْنَ
فَتُحَدِّثُ مِنْ حَرِيقِ «التَّبَعِ»
تُخَالُ ثَوَابِتُ الْأَصْوَاءِ
فَتَابَعْتُ الدُّخَانَ يَمُوجُ
بِثَائِرِهِ وَسَاجِيهِهِ
ظَلَلْتُ هُنَيْهَةً أَرْنُو
فَأَبْدَى لِي مَكَانَ الْخُلُقِ
وَصَوَرَ فِي إِشَارَاتِ
كَأَنِّي شَاهِدُ خَالِيكَ
بِحَيْثُ الْقَوْلِ فِي يُسْرِ
وَحَيْثُ إِذَا نَبَا الْأَلْهَامُ
وَحَيْثُ تُعَالِجُ الرَّأْيَيْنِ
فَأَعْجَبُ بِالدُّخَانِ وَمَا
كَأَنَّ حِجَاكَ مِنْهُ وَرَا
أَرَانِي صِدْقَ مَا قَالُوهُ

وَتَمْهِيدٍ مِنَ الْعُسْرِ
بِأَمْرِ أَيْمًا أَمْرٍ
عَلَى قُرْطَاسِهِ يَجْرِي
أَنْمُلْتِيكَ وَالْغُرُ
جَوًّا عَابِقَ النَّشْرِ (١)
فِيهِ أَنْجُمًا تَسْرِي
بَيْنَ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ
أَفَانِيَسُنْ مِنَ السَّحْرِ
إِلَيْهِ بِطَرْفٍ مُسْتَقَرٍ (٢)
وَالْتَقْدِيرِ فِي الْفِكْرِ
رَفِيفَ خَوَالِجِ الصَّدْرِ
بَيْنَ السَّطْرِ وَالسُّطْرِ
وَحَيْثُ الْقَوْلِ فِي عُسْرِ
لُذْتَ بِنَجْدَةِ الذِّكْرِ
مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ حُرٍّ
جَلَاهُ لِي مِنَ السَّرِّ
عَ شَفَافٍ مِنَ السُّرْرِ
عَنْ عِلْمٍ وَعَنْ خُبَرِ

(١) النشر : الريح .

(٢) مستقر : متبع .

نُبُوغُ الْمَرْءِ بِالْإِتْقَانِ	وَالْإِتْقَانُ بِالصَّبْرِ
نَجَاءٌ يَا غَرِيقَ الْحَبْرِ	مِنْ سَاقٍ إِلَى نَحْرِ
وَهَيَّا يَا أَمِينَ الْخَيْرِ	طَالَ لَدَيْكُمَا أَسْرِي
أَيُعْطَى الشُّغْلُ أَضْعَافاً	لِمَا يُعْطَى مِنَ الْأَجْرِ ؟
لَنَا صَحْبٌ يُلْقِيَاهُمْ	مَنَاطُ الْأَنْسِ وَالْبَشْرِ
دَعَوْنَا لِلْعِشَاءِ فَهَلْ	نُغَادِيهِمْ مَعَ الْفَجْرِ ؟
ضِيَافَةُ «يُوسُفَ» لُطْفاً	وَظَرْفاً مِنْ مَنَى الْعُمَرِ (١)

تهنئة بزفاف ابن صديق الشاعر عبد الله خوري ١٩٣٣

وُدِّي لِرِزْقِ اللَّهِ وَدُّ تَجَلَّةٍ	لِأَخٍ تَحَلَّى بِالْكَمَالِ النَّادِرِ
وَهَوَايَ مِنْ قَدَمٍ لَهُ وَلَإِلَيْهِ	مَا زَالَ أَوَّلَ عَهْدِهِ كَالْآخِرِ
بَلْ زَادَهُ سَعَةً نَمُو عَدِيدِهِمْ	فِي كَابِرٍ مُتَسَلِّلٍ عَنْ كَابِرِ
وَكَذَلِكَ يَزْكُو كُلَّمَا طَالَ الْمَدَى	بَيْنَ الْأَحْبَةِ كُلِّ حُبٍّ طَاهِرِ
يَا حَبَّذَا ابْنَاؤُهُ وَبَنَاتُهُ	مِنْ نُخْبَةٍ غُرٍّ كَعَقْدِ جَوَاهِرِ
يَخْتَارُ مِنْهُ الْمَجْدُ كُلَّ فَرِيدَةٍ	لِتَكُونَ وَاسِطَةً لِعَقْدٍ فَآخِرِ

يَا مَحْفِلاً هُوَ لِلْفُؤَادِ مَسْرَّةٌ	فِي لَيْلَةٍ هِيَ قُرَّةٌ لِلنَّاسِاطِرِ
جَمَعَ الشَّيْتِ مِنَ الْمَحَاسِنِ فِيهِمَا	مَا بَيْنَ زَهْرٍ تَجَلَّى وَأَزَاهِرِ

(١) يوسف : المقصود صديق الشاعر يوسف توتنجي .

أَكْرَمَ بِهِ مِنْ مُلْتَقَى لَمْ يَغْشَهُ
بِزَفَافِ عَبْدِ اللَّهِ كَمْ مِنْ غَافِرٍ
أُمْنِيَّةٌ لِلنَّوَالِدِينَ تَحَقَّقَتْ
يَرِيَانِ وَالْمَأْثُورُ مَا يَرِيَانِهِ
بَعْدَ الدَّعَاءِ الصَّادِقِ الْمُتَوَاتِرِ
زَيْنُ الشَّبَابِ النَّابِهِينَ فَتَاهُمَا
إِنْ السَّعَادَةِ فِي الْقِرَانِ الْبَاكِرِ
وَتَأَلَّفَا فِي الْوَجْهِ تَمَامًا بِمَا
لُطْفًا وَإِنْسَاءً وَظَرْفَ بَوَادِرِ
تُخْفِي الطَّوِيَّةُ مِنْ نَقِيٍّ سَرَائِرِ
وَذَكَاءُ فَنَانٍ مُجِيدٍ بَسَارِعِ
أُولَى التَّجَارِبِ فِي الشَّبَابِ النَّاصِرِ
كَفَلَتْ لَهُ عُقْبَى النَّجَاحِ الْمُرْتَجَى

أَمَّا الْعُرُوسُ فَفِي حُلَاهَا زِينَةٌ
وَيَكَادُ شَاهِدُ حُسْنِهَا وَكَمَالِهَا
تَوْحِي فَيَاتِي الْوَصْفُ عَفْوًا خَاطِرِ
زَكَّى سَجَايَاهَا الْجَمِيلَةَ مَا تُرَى
بِالشَّعْرِ يَنْطُقُ وَهُوَ لَيْسَ بِشَاعِرِ
أَصْلَانِ مُفْتَرِقَانِ فِي رَوْضِ الْعُلَى
مِنْ ذَلِكَ الْأَدَبِ الْجَمِيلِ الْوَافِرِ
وَصَلَ الْهُوَى فَرْعَاهُمَا بِأَوَاصِرِ

سُبْحَانَ مَنْ بَرَأَ النُّفُوسَ وَمَنْ لَهُ
مَا أَكْرَمَ النَّسَبَيْنِ حِينَ الْمُلتَقَى
فِي الْخَلْقِ تَصْرِيفِ الْعَزِيزِ الْقَادِرِ
فَلِيَهْنِ الْمُتَعَاقدَانِ وَيُرْزَقَا
وَهُمَا مَآثِرُ تَلْتَقِي بِمَآثِرِ
حَظًّا يَدُومُ مِنَ السُّرُورِ الْحَاضِرِ

أخي أسعد

وَافِي الْحَدِيثُ إِلَى غَرِيبِ الدَّارِ
أَحْيَيْتُمُوهَا وَالْحَيَاةُ أَحَبُّهَا
أَنْتُمْ وَأَسْرَتَكُمْ هُنَاكَ بِغِبْطَةٍ
لَكُمْ الْمِنَاعُ بِكُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ
غَنَى «جَمِيلٌ» بِالْغِنَى غَايَاتِهِ
وَأَجَادَ «سَامٌ» مَا أَرَادَ مُحَرَّكَاً
قُتِلَ الْخُرُوفُ وَلَمْ يُحْلَلْ قَتْلُهُ
خَطْبٌ جَلِيلٌ فِي الذَّبَائِحِ لَا تَفِي
«عَبْدُ الْمَسِيحِ» وَ«نَحْلَةُ» رَاعَاهُ بِهِ
فَلِذَاكَ بَتُّ وَفِي ضَمِيرِي نِيَّةٌ
صَحَّحَ فَقَوْلِي «أَفْكَهَ الْأَسْمَارِ» لَا
عَنْ لَيْلَةٍ مَرَّتْ وَمَا هُوَ دَارٍ
وَقْتُ قَتِيلٍ فِي قَتِيلِ عُقَارٍ
وَأَنَا بِحُرْمَانٍ هُنَا وَإِسَارٍ
وَلِيَّ الْمَتَاعُ بِطَيِّبِ الْأَخْبَارِ
فِي الْفَنِّ حَتَّى كَانَ فَجْرُ نَهَارٍ
قَلْبَ الدُّجَى بِعَوَامِلِ الْأَوْتَارِ
فِي غَيْبَتِي ... سَتَرُونَ أَخَذَ النَّارِ
لِتَقِيدَ مِنْهُ جَلَائِلُ الْأَوْتَارِ
سَمِعِي وَمَا لَطُفَا لَدَى الْإِشْعَارِ
لَكُمْ سَتْمُسِي «أَفْكَهَ الْأَسْمَارِ» (١)
تَغْلَطُ فَتَقْرَأُ «أَفْكَهَ الْأَسْمَارِ»

هَذِي الْحِكَايَةُ أَذْكَرْتَنِي أَنْ لِي
أَشْكُو إِلَيْكَ الْمُتَجَرِّبِينَ فَانْهَمُ
مَنْ يَشْتَرِ الطَّرْبُوشَ يَكْشِفُ سِتْرَهُ
فَاضْرِبْ عَلَى أَيْدِي الْغُلَاةِ وَلَا تَبَحْ
شَكْوَى إِلَيْكَ عَظِيمَةُ الْأَخْطَارِ
جَعَلُوا بِفَضْلِكَ رَيْبَةً لِلْإِشَارِ
بِيَدَيْهِ وَالطَّرْبُوشُ بِالْدِّينَارِ
كَسَبَ الْخِيَارِ لِمَطْمَعِ الْأَشْرَارِ

(١) الأسمار : الاحاديث اليلية .

أَوْ فَاعْذُرِ الْأَحْرَارَ إِنْ هَانَتْ لَهُمْ
يَا صَاحِبِي وَسِوَاكَ لَيْسَ بِصَاحِبِ
رَأْسِ الْخَلِيلِ يُكَادُ يَغْدُو حَاسِرًا
وَهُوَ الَّذِي مَا زَالَ مَصْنَعُ فِكْرِهِ
بِالْأَمْسِ كَانَ يُقَالُ قَوْلَ تَبَجُّحٍ
فَخَلَقْتَ فِيهِ صِنَاعَةً أَهْلِيَّةً
حَتَّى إِذَا أَنْقَذْتَهُ مِنْ عَارِهِ
زَعَمُوا لِيَ التَّبَرُّيزَ فِي أَدْبَانِهِمْ
بِاللَّهِ كَيْفَ أَقُولُ إِنْ أَخِي لَهُ
لَوْ كَانَ مَا يُعْطَى بِمِقْدَارِ الْهَوَى

دُونَ السُّؤَالِ مَصَاعِبُ الْأَعْذَارِ
فِي حَالَةٍ إِنْ آذَنْتَ بِبَوَارِ
لَا شَيْءَ يَدْرَأُ عَنْهُ لَذَعُ النَّارِ
يَكْسُوكَ تَبِجَانًا مِنَ الْأَشْعَارِ
«شَرِّقُ» وَالْبِسَةُ الرَّوُّوسِ عَوَارِي
رَدَّتْ لَهُ قَدْرًا مِنَ الْأَقْدَارِ
أَتَرَكَ تَرْضَى أَنْ يَبُوءَ بِعَارِي
فَإِذَا أَضَاعُونِي فَأَيُّ شَنَارِ (١)
فَضْلُ عَلَى رَأْسِي وَرَأْسِي عَارِ
لَرَجَّحْتُ كُلَّ النَّاسِ بِالمِقْدَارِ

مَا كَانَ أَظْفَرَنِي بِأَقْصَى حَاجَتِي
أَسْفًا لَقَدْ ضَيَّعْتُ فِي أَدْبِي وَفِي
لَا أَمْلِكُ الدِّينَارَ إِلَّا بَائِعًا
وَلَوْ أَنَّي أَلْفَيْتُ مَنْ يَرْضَى بِهَا...
إِرْبًا بِوُلْدِكَ أَنْ يَزِيدَ أَلْبَهُمْ
عَلَمَهُمُ الْعِلْمَ الصَّحِيحَ وَإِنَّهُ
وَلْتَقَوْ حِيلَةً عَقْلَهُمْ فَتَقْلَهُمْ

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِسَوَى الْغِنَى إِثَارِي
تَهْدِيبُ نَفْسِي أَنْفَسَ الْأَعْمَارِ
فِي صَفْقَةٍ مَجْمُوعَةٍ «آثَارِي»
لَكِنْ قَلِيلٌ مُقْتَنِي الْأَسْفَارِ
عَنْ كَاتِبٍ مُتَوَسِّطٍ أَوْ قَارِي
لِلنَّشَبِ فِي الْفُرُصَاتِ بِالْأَظْفَارِ
كَالْفُلْكِ فِي بَحْرِ بَعِيدٍ قَرَارِ

(١) الشنار : العار .

وَلْيَصْبِرُوا لِلْحَادِثَاتِ إِذَا عَصَتْ آمَالُهُمْ فَالْفَوْزُ لِلصَّابِرِ
وَلْيَجْعَلِ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ خَلَاقَهُمْ فِيهِ تَتِمُّ عَظَائِمُ الْأَوْطَارِ
وَبِهِ يَعُودُ هَوَى النَّفُوسِ إِلَى الْهُدَى بِتَسْلُطِ الْآرَاءِ وَالْأَفْكَارِ

أَحْبَبَ بِهِمْ وَبِمَا يَهِيحُ خَطُورُهُمْ فِي خَاطِرِي مِنْ شَائِقِ التَّذْكَارِ
بِالْأَمْسِ أَحْمِلُهُمْ وَكَانُوا خَمْسَةً وَالْيَوْمَ قَدْ وَقُرُوا وَزَادَ وَقَارِي
الْيَوْمَ لَوْ جَارَيْتُهُمْ فِي شَوَاطِيهِمْ لَمْ أَلْفِنِي لِبَطِيئَتِهِمْ بِمَجَارِ
أَضْحَى الذُّكُورُ نَجَابَةً وَرُجُولَةً مِنْ جِيلِهِمْ فِي الصَّفْوَةِ الْأَحْرَارِ
وَسَلِيلَتَكَ أَرَاهُمَا قَدْ فَاقَتَا عَقْلًا وَحُسْنًا سَائِرَ الْأَبْكَارِ
مُؤْتَمَتَيْنِ مِثَالِ أُمِّ حُسْرَى بَرِئْتَ شَمَانِلُهَا مِنَ الْأَوْضَارِ
بِالْأَمْسِ أَلْعَبُ بَيْنَهُمْ وَلِرُبَّمَا سَكَنَ الْكَبِيرُ إِلَى دِعَابِ صِغَارِ
وَأَدِيرُهُمْ حَتَّى يَعُودَ نِظَامُهُمْ كَالشُّهْبِ فِي فَلَكٍ بِهَا دَوَارِ
وَالْيَوْمَ أَبْصُرُ بِالسَّبَالِ تَذَنَّبْتَ وَتَعَقَّرَبْتَ وَسَطْتَ عَلَى الْأَبْصَارِ (١)
وَأَرَى جَمَالَ كَرِيمَتِكَ مُرْعَرَعًا فَأَرَى الْبِدَاعَةَ فِي صَنِيعِ الْبَارِي
رَهْطًا إِذَا كَانَتْ مُبَاسِطَةُ الصَّبَا فِيهِمْ فَهُمْ فِي الْجِدِّ جِدُّ كِبَارِ
إِنْ أَلْقَهُمْ أَتَغَالَى فِي إِكْرَامِهِمْ مُتَحَاشِيًا إِبْدَاءَ الْإِسْتِصْغَارِ
كُلًّا أَحْيَى بِاخْتِشَامِ طَائِلِ وَأَخَافُ تَقْصِيرًا مَعَ الْإِفْصَارِ

(١) السبال : جمع سبلة : خصلات الشعر المسبلة .

جَمَعَ الْيَرَّاعَ فَرَّاحَ مِنْ غُلَوَائِهِ يَجْتَازُ مِضْمَارًا إِلَى مِضْمَارِ
لَكِنِّي - جَدًّا وَمَزْحًا - لَا أَنِي أَهْدِي بِمَوْعِظَتِي سَبِيلَ السَّارِي
أَبْنِي رَجَالًا لِلْبِلَادِ بِسَارُوسٍ وَعَلَيْكَ كِسْوَةَ هَامِهِمْ بِفَخَارِ
أَمَّا الدَّرَى الْمُتَشَبِّهَاتُ بِأَرُوسٍ مِنْ غَيْرِ مَا عَقْلٍ وَلَا اسْتِصَارِ
تِلْكَ الَّتِي لَا خَيْرَ مِنْهَا يُرْتَجَى فَلْتَبْقَ حَاسِرَةً مَدَى الْأَذْهَارِ
رَأْسُ الْجِمَارِ حَرَى بِعُرِي دَائِمٍ هَلْ يَنْفَعُ التَّعْصِيبُ رَأْسَ حِمَارٍ؟

«عَوْدٌ» إِلَى مَا كُنْتُ مِنْهُ شَاكِيًا فَاسْمَعْ وَأَنْصِفْنَا مِنَ التُّجَّارِ
نَرْجُوكَ إِمَّا سَاتِرًا لِرُؤُوسِنَا أَوْ كَاشِفًا لِمَظَالِمِ الْفُجَّارِ
وَلَأَنْتَ أَسْمَحُ مَنْ يَوْمَ جَنَابِهِ فَيُعِيدُ إِعْسَارًا إِلَى الْإِسَارِ

استقبال لعام ١٩١٢

وَيَا سَنَةَ لَقَيْنَاهَا بِمِلْءِ صُدُورِنَا بِشِرَا
أَزِيلِي آيَةَ الْبُؤْسَى وَهَاتِي آيَةَ الْبُشْرَى
إِلَيْكَ بِمَا أَلَمَ بِنَا وَأَجْرِي الْأَدْمَعَ الْحُمْرَا
لِتَصْفَوْا بَعْدَ كَدَرِنَاهَا دُمُوعُ الْمُقْلَةِ الشُّكْرَى
كَصَفَوِ النَّفْسَ بَعْدَ الْخُطْبِ أَغْقَبَ حُزْنُهَا الذُّكْرَى
أَعْمِدِي السَّبِيلَ سَاقِيَةً نَفِيسُ الْخَيْرِ وَالْبِرَا

نَحْنُ حَنِينَ وَالْبَلَدِ	إِذَا مَا أَرْضَعْتَ قَطْبَرًا
وَتَلَبَّتْ كُلُّ بَاسِقَةٍ	بِفِيءِ ظِلِّهَا قَصُورًا
عَلَى هَذَا الرَّجَاءِ حَلَا	لَنَا تَوْدِيعُ مَا مَرًّا
وَسَلَّمْنَا عَلَى الْآتِي	بِمَا يَسْتَأْسِرُ الْحُرًّا
أَقَمْنَا مَهْرَجَانَ دُجْجِي	يُخَالِفُ ذِكْرُهُ الدَّهْرًا
لِنَلْقَى عَامِنًا سَمَحًا	طَلِيقَ الْبَشْرِ مُفْتَرًّا
جَلَوْنَا لَيْلَةَ حُسْنَا	بِنُورِ الزَّيْنَةِ الْكُبْرَى
وَرَدَّنَا صَفْوَهُ صَفْوًا	وَزَدَّنَا زَهْرَهُ زَهْرًا
وَأَرْقَصْنَا الْغَصُونَ لَهُ	وَأَنْشَدْنَا لَهُ الشُّعْرَا
لَعَلَّ مَسْرَّةَ مِنْهُ	تُعِضُّ مِنَ الَّذِي ضَرًّا
إِذَا مَا سَاءَتِ الْأُولَى	عَسَى أَنْ تُحْسِنَ الْأُخْرَى

موليير الروائي الفرنسي الذائع الصيت

يَا أَدِيبَ الدُّنْيَا تُحْيِيكَ «مِصْرُ»	صِلَةُ الْفَضْلِ فِي أُولِي الْفَضْلِ إِصْرُ
نَفْعُكَ النَّاسَ مُوجِبٌ لَكَ شُكْرًا	وَقَلِيلٌ فِي جَانِبِ النَّفْعِ شُكْرُ
كُلُّ عَصْرِ لَوْ خَيْرَتْهُ الْمَعَالِي	لَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ لَكَ عَصْرُ
حَبْدًا فِي مَعَاهِدِ الْعِزِّ عَهْدُ	لَمْ يَفْتَهُ مِنَ الْمَفَاخِرِ فَخْرُ
عَهْدُ شَمْسِ الْمُلُوكِ زَانَتْهُ شُهْبُ	بَاهِرَاتُ وَأَنْتَ فِي الشُّهْبِ بَدْرُ

إِيَّاهُ «مُليير» أَيُّ قَارِيءٍ سِفْرِ
أَيُّ مُلْقٍ إِلَى الْفَصَاحَةِ سَمْعًا
أَيُّ مُسْتَشْرِفٍ شُخُوصًا تَحَاكِي
كُلُّ مَا فِي الْحَيَاةِ حَسًّا وَفِكْرًا
لَكَ نَفْسٌ كَانَتْهَا كُلُّ نَفْسٍ
كُلُّ عِلْمٍ كَانَهُ لَكَ عِلْمٌ
لَا تُوَارِي سَرِيرَةً عَنْكَ مِمَّا
أَنْتَ عَيْنُ الْعُقَابِ تَنْظُرُ مِنْ عَا
قَدْ تَبَيَّنْتَ مَا الصَّحِيحُ وَمَا الزَّيْفُ ، فَبَيَّنْتَهُ وَنَقَدْتُ حُرَّ
تَتَوَخَّى الإِصْلَاحَ لِلنَّاسِ مِمَّا أَفْسَدْتَهُ فِيهِمْ غَرَائِزُ كُذْرُ
تَصِفُ الشَّيْنَ ضَاحِكًا مِنْهُ بِالزَّيْنِ مِنَ الْقَوْلِ ، فَهُوَ مُبَكِّ يَسُرُّ
وَقَدِيمًا كَانَ الْأَحَبُّ إِلَى الْمَرْءِ ضَى دَوَاءٍ يَحُلُو بِهِ مَا يُمِرُّ
مَنْ يُبَاسِطُ فِيمَا عَلَى النَّاسِ يَنْعِيهِ يُيَسِّرُ تَثْقِيفَ مَا فِيهِ عُسْرُ
إِنَّمَا الْخَلْقُ مَا وَصَفْتَ وَفِيهِمْ تَرَهَاتٌ وَمُنْقِصَاتٌ تَعْرُ
كُنْتَ أَذْرَى بِهِمْ فَكُنْتَ لَهُمْ أَرْ حَمَ . كَمْ دُونَ كِبَوَةٍ قَامَ عُدْرُ ؟
وَجَمِيلٌ فِي دَفْعِكَ الضَّرَّ عَنْهُمْ إِنْ تَوَخَّيْتَ خُطَّةً لَا تَضُرُّ
فَلَقَدْ تَوَحَّشُ الْخُشُونَةُ مَنْ لَمْ تَتَلَطَّفَ فِي نَصْحِهِ ، فَيَصِيرُ
أَخْلَصَتْ طَبْعَكَ الْخُطُوبُ وَنَقَّتْ جَوْهَرَ الْقَلْبِ ، فَهُوَ كَالنُّورِ طُهُرُ
نَالِكَ النَّاسُ بِالشَّرُورِ فَلَمْ يَحْفَظْكَ يَوْمًا إِلَى الْمَسَاءَةِ شَرُّ

وَعَلَى قَدْرِ مَا تَعَسَتْ تَنَاهَى مِنْكَ رِفْقُ بِالشَّاعِسِينَ وَبِرْ
ظَلَّتْ لِلنَّاسِ مُرْشِدًا بِالنَّتِي أَحْسَنُ . لَا تَنْثَنِي وَفِي النَّفْسِ أَمْرُ
لَمْ تُقْصِرْ وَلَمْ يَصُدِّكَ ، عَمَّا تَبْتَغِيهِ ، مُلْكٌ عَزِيزٌ وَقَصْرُ
أَبَدًا تَغْتَدِي وَلِلْسُوءِ خِذْلًا نٌ وَلِلْخَيْرِ فِي النِّهَايَاتِ نَصْرُ
إِنْ نَظَّمْتَ الْكَلَامَ فَهُوَ ، مِنْ السَّرْقَةِ ، وَاللُّطْفِ ، وَالسَّلَاسَةِ ، نَشْرُ
أَوْ نَشَرْتَ الْكَلَامَ فَهُوَ ، مِنْ الْبَهْجَةِ ، وَالْفِطْنَةِ الْبَدِيعَةِ ، شِعْرُ
قَوْلِكَ اللُّلُؤُ الَّذِي لَا يُغَالَى ، مَا تَغَالَى مَنْ قَالَ إِنَّكَ بَحْرُ
وَلَكَ الرَّائِعَاتُ مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ كَادَ يَعْدُو فِيهَا الْإِجَادَاتِ حَصْرُ

يَا «فَرَنْسَا» بَنُوكِ عِلْمًا وَفَنًا فِي سَمَاءِ النُّهَى شُمُوسُ وَزُهْرُ
يَا «فَرَنْسَا» صَدِيقَةَ الشَّرْقِ دُومِي وَلِعَلَّيْكَ الْمُحْيَا الْأَغْرُ

حول مائدة

يَا آلَ نُحَاسٍ وَآلَ بَحْرِي دَامَتْ لَكُمْ عَلَيَاؤُكُمْ وَأَخْرِي
رِجَالُكُمْ أَرْقَى رِجَالِ الْقَطْرِ بَنَاتُكُمْ أَنْقَى بَنَاتِ الْقَطْرِ
قَدْ كَرَّمْتَ خِصَالُكُمْ فِي السَّرِّ وَقَدْ سَمَتْ خِلَالُكُمْ فِي الْجَهْرِ
حَتَّى غَدَا بَيْنَ حُلِيِّ الْعَصْرِ مَنَاطُكُمْ مَنَاطَ عِقْدِ الدَّرِ
عَزِيزُ خُنُكِي عِلْمٌ فِي مِصْرٍ يَعْلِمُهُ تَنْفَسُ كُلِّ مِصْرٍ
تَاهَتْ بِعُرْسِهِ سَمَاءُ الْخِذْرِ عَلَى مَطَالِعِ النُّجُومِ الزُّهْرِ

شَيْحًا فَتَى سَمَحٌ رَفِيعُ النَّجَرِ
 لَيْلَاهُ مَا زَالَتْ عُرُوسُ الشُّعْرِ
 مَا جُهِدُ نَظْمِي أَوْ وَفَاءُ نَثْرِي
 وَزَوْجِهِ ذَاتِ النَّهْيِ وَالطُّهْرِ
 عَزِيزُ بَحْرِي أَخٌ عَنْ خَبَرِ
 فَهُوَ بِأَجْمَعِ الْمَعَانِي مُشْرِ
 وَبَهْجَةٍ سَاطِعَةٍ بِالْبِشْرِ
 دَلَّ اسْمُهَا دَلَالَةً اسْمِ الْعُطْرِ
 أَلَيْسَ فِي الْخِتَامِ أَحَلَى ذِكْرِ
 عَنَيْتُ إِيزَابِيلَ أُخْتِ الْبَدْرِ
 مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ وَجَمَالِ فِكْرِ
 عَلَى مِثَالِ خَيْرِ أُمِّ تَجَرِي
 قَدْ ظَفِرَتْ بِالْخَاطِبِ الْأَبَرِ
 لَيْسَعُدَا مَا شَاءَ صَفَرُ الدَّهْرِ
 صِفَاتُهُ أَسْمَى صِفَاتِ الشُّعْرِ (١)

تَطْلُعُ شَمْسًا تَحْتَ جُنْحِ الشُّعْرِ
 بِمَدْحِ يُوسُفَ السَّنِيِّ الْقَدْرِ
 بِنْتُ الْوَزِيرِ الْأَلْمَعِيِّ الْحُرِّ
 يَجْدُرُ أَنْ نَدْعُوهُ بِالْبَحْرِ
 وَخَيْرٌ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ الْوَفْرِ
 أَغَارَتْ اللَّيْلُ ضِيَاءَ الْفَجْرِ
 عَلَى جَمَالِ نَوْعِهِ فِي الزَّهْرِ
 ذِكْرُ فَنَاءِ بُرْنَتْ مِنْ نَكْرِ ؟
 ذَاتُ الصِّفَاتِ الْبَاهِرَاتِ الْغُرِّ
 وَخُلِقَ لَمْ يَنْسَقُ لِابْنِ كَرِ
 وَنَعَمَتِ النَّسَبَةِ يَوْمَ الْفَخْرِ
 بِطَيْبِ النَّفْسِ رَجِيبِ الصَّدْرِ
 بِالْمَالِ وَالْوُلْدِ وَطُولِ الْعُمْرِ

الى حسناء انانية

يَا بِنْتَ «بَيْرُوتَ» وَيَا نَفْحَةَ
 مِنْ رُوحِ «لُبْنَانَ» الْقَدِيمِ الْوُقُورِ
 إِلَيْكَ مِنْ أُنْبَاءِهِ آيَةً
 عَصْرِيَّةً أُرَزْتُ بِآيِ الْعُصُورِ

(١) التجر : الأصل .

مَرْتُ بِذَلِكَ الشَّيْخِ فِي لَيْلَةٍ ذِكْرِي جَمَالٍ وَعَبِيرٍ وَنُورٍ
ذِكْرِي صَبًا طَابَتْ لَهَا نَفْسُهُ وَافْتَرَّ عَنْهَا رَأْسُهُ مِنْ حُبُورٍ
أَسَرَ نَجْوَاهَا إِلَى أَرْزِهِ فَلَمْ يُطْفِئْهَا فِي حِجَابِ الضَّمِيرِ
وَبَثَّهَا فِي زَفْرَةٍ فَانْبَسَرَتْ بِخَفَةِ الْبُشْرِى وَلُطْفِ السُّرُورِ
دَارِجَةً فِي السَّفْحِ مُرْتَادَةً كُلِّ مَكَانٍ فِيهِ نَبَتْ نَضِيرٍ
فَضَحِكَ النَّبْتُ ابْتِهَاجًا بِهَا عَنْ زَهْرٍ رَطْبٍ ذَكِيٍّ قَرِيرٍ
عَنْ زَهْرٍ حُلٍّ رِيحَ الصَّبَا تَبَسُّمًا مُسْتَتِرًا فِي عَبِيرٍ
سَرَى «لِبَيْرُوتَ» وَلَا فَى شَدَا مِنْ بَحْرِهَا رَأْدُ الصَّبَاحِ الْمُنِيرِ (١)
فَعَقَّدَا فِي ثَغْرِهَا دُرَّةً أَجْمَلَ شَيْءٍ بَيْنَ دُرِّ الثُّغُورِ

«أَسْمَاءُ» . هَلْ أَبْصَرْتَهَا مَرَّةً تَزِينُ مِرْآتِكَ وَقْتُ الْبُكُورِ ؟

بعثة الشرف

يَا بَعْثَةُ قَدْ شُرِّفَتْ بِرِسَالَةٍ سَتَظَلُّ ذِكْرَاهَا حَدِيثَ الْأَعْصُرِ
هِيَ بَدْءُ عَهْدٍ لِلْعُرُوبَةِ مُقْبِلُ كَبْدِيلٍ مِنْ عَهْدِ الشَّاتِ الْمُدْبِرِ
فِي الشَّامِ فِي لُبْنَانَ جَاءَتْ آيَةٌ غَرَاءُ لِلْفَتْحِ الْجَدِيدِ الْأَنْوَرِ
مَاذَا شَهِدْتَ مِنَ التَّجَلَّةِ وَالْهَوَى لِلْعَبْقَرِيِّ ابْنِ الْمَلِكِ الْعَبْقَرِيِّ
وَمِنَ الْحَفَاوَاتِ الَّتِي لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ صَوَّرْتَ بِالْحِسِّ لَمْ تَتَصَوَّرِ

(١) رَأْدُ الصَّبَاحِ : رائده ، أي وقت ارتفاعه .

سُبْحَانَ مَنْ جَبَرَ الْقُلُوبَ بِجَابِرٍ عَشْرَاتِ قَوْمٍ قَبْلَهُ لَمْ تُجْبَرْ
 مَهْمَا نُبَالِغْ فِي جَلِيلِ صَنِيعِهِ أَعْيَا الثَّنَاءِ وَقَدْرُهُ لَمْ يَقْدَرْ
 عُمُرُ الصَّفِيِّ وَصَاحِبَاهُ حَسْبُهُمْ إِنْ أَوْثَرُوا فِي رَأْيِ أَعْدَلِ مُؤَثِّرِ
 ظَهَرَتْ خِلَالُ مَلِيكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ فِي الْمُؤَفِدِينَ الْغُرَّ أَرْوَعَ مَظْهَرِ
 تِلْكَ الْمَسَاعِي لَيْسَ يُوفَى حَقُّهَا أَوْ بَعْضُهُ بِالشُّكْرِ مَهْمَا نَشْكُرِ

أنشودة اليأس

من رواية عربية مصورة بالسينما

يَسْتُ مِنْ الْحَيَاةِ وَكَانَ يَأْسِي يُرِيحُ النَّفْسَ لَوْ سَكَتَ الضَّمِيرُ
 وَلَكِنِّي أَسَامُ عَذَابَ فِكْرِي وَذَلِكَ فِي الْحِسَابِ هُوَ الْعَسِيرُ
 فَقَدْتُ هَنَاءَتِي وَسُكُونِ بَالِي وَفَارَقَنِي نَعِيمِي وَالسُّرُورُ
 وَصِرْتُ إِلَى هَوَانٍ بَعْدَ عِزٍّ فَيَا حُزْنِي وَيَا بئْسَ الْمَصِيرُ
 خَفَرْتُ ذِمَامَ زَوْجِي وَهِيَ أَوْفَى مُحَصَّنَةٌ بِهَا تُزْهَى الْخُدُورُ
 وَخُنْتُ وَلِيَّ نِعْمَتَنَا فَالذَّنْبِي إِلَيْهِ بِقَدَرِ نِعْمَتِهِ كَبِيرُ
 وَلِيٌّ كَانَ بَعْدَ أَبِي كَفِيلِي عَقَقْتُ جَمِيلَهُ وَلِيَّ الثُّبُورِ (١)
 غَرَرْتُ فَمَا ارْتَوَيْتُ فَنَالَ مِنِّي أَشَدَّ مَنَالَهُ ذَلِكَ الْغُرُورُ
 وَحَاقَ بِي الشَّقَاءُ فَلَسْتُ أَلْقَى سِوَاهُ حَيْثُ أَمَكْتُ أَوْ أُسِيرُ

(١) الثُّبُورُ : الهلاك .

تَبَدَّلَ عَاجِلًا مَا كَانَ حُسْنِي فحُسْنِي الْيَوْمَ مِسْكِينٌ حَقِيرُ
تُنَابِذُهُ الْبُيُوتُ بِكُلِّ حَسِيٍّ وَخَيْرٌ مِنْهُ مَنْ تَحْوِي الْقُبُورُ
تَعَالَوْا يَا بَنِي أُمِّي اشْهَدُونِي فَمَا بَعْدَ الَّذِي أَلْقَى نَكِيرُ
جُنِنْتُ بِحُبِّ فَاجِرَةٍ فَهَذَا مِنْ الْآثَارِ مَا تُرِكَ الْفُجُورُ
أَبَحْتُ لَهَا دَمِي وَجَفَوْتُ أَهْلِي فَكَانَ الصَّدُّ مِنْهَا وَالنُّفُورُ
وَجَدْتُ بَحْرَ مَالِي لَمْ يَرُعْنِي قَلِيلُ ضَاعَ مِنْهُ وَلَا كَثِيرُ
فَلَمَّا اسْتَنْزَفْتُ وَفَرِي أَرْتَنِي خَبِيثَةً نَفْسَهَا تِلْكَ الْكُفُورُ
بَدَا لِي قُبْحُ مَا سَرَّتْ حُلَاهَا فَرُحْتُ وَلَيْسَ فِي عَيْنِي نُورُ
كَرَيْهًا مُبْعَدًا وَالْبَابُ بَابِي كَمَا يُقْصَى وَقَدْ كُرِهَ الْأَجِيرُ
أَخْيَا بَعْدَ أَنْ رُضْتُ حَصَاتِي وَعَمَّتْ مَا يَحِيطُ بِي الشُّرُورُ
وَيَرْضِينِي أَرْمَ الْعَيْشِ أَنِي إِذْ فِي غَيْرِ مَخْمَدَةٍ صَبُورُ
إِذَا أَحْجَمْتُ وَالْإِفْدَامُ حَقِّي وَهَانَ عَلَى كَرَامَتِي الْعَسِيرُ
فَقَدْ أَبْقَى السَّجْبَانَ النَّذْلُ مِنِّي وَقَدْ هَلَكَ الْفَتَى الْحُرُّ الْجَسُورُ

قران المحسنة النادرة المثال كأختها

الآنسة سسيل سليم صيدناوي والوجيه النابه موريس عيد

أَلْيَوْمَ تَمَّ الْفَرَحُ الْأَكْبَرُ وَأَنْجَابَ ذَاكَ الْعَارِضُ الْأَكْثَرُ (١)
قَدْ رَأَى الصَّلْحُ صُدُوعًا جَرَتْ بِالْذَّمِّ مِنْ جَرَائِهَا أَنْهَرُ

(١) العارض : السحاب ، إشارة الى عقد الصلح بعد الحرب الكبرى الأولى .

وَأَقْبَلَ الْأَمْنُ بِآلَائِهِ فَكُلُّ نَفْسٍ بِالرُّضَا تَشْعُرُ
كَأَنَّمَا الْأَمْنُ رَبِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ مَا مَدَّ بِهِ مَظْهَرُ
فَحَيْثُ يَخْفَى عَبَقُ قَائِحٍ وَحَيْثُ يَبْدُو غُصْنُ مُزْهَرٍ
وَالدَّمَرُ فِي أَثْنَائِهِ بِاسْمٍ وَالْعَيْشُ فِي أَفْيَائِهِ أَخْضَرُ (١)
وَلِلْمُنَى مِنْ رَاحِهِ مَوْرِدُ وَلِلْغِنَى عَنْ سَاحِهِ مَصْدَرُ
مَا أَبْهَجَ السَّلَامَ وَتَبَشِيرَهُ وَغَبِطَةَ الْخَلْقِ بِمَا بُشِّرُوا
قَدْ نَافَسَ الْأَيَّامَ لِكِنَّهُ نَافَسُهُ الْيَوْمُ الَّذِي نَحْضَرُ
فَكَادَ لَا يَدْرِي مُحِبُّوكُمْ أَيُّ السُّرُورَيْنِ هُوَ الْأَوْفَرُ
سَلُّوا الْأَوَّلَى تَفْتِنُ أَنْوَارُكُمْ : أَمَّا نَسُوا أَنَّ الدُّجَى مُقْمِرُ ؟
سَلُّوا الْأَوَّلَى تُعْجِبُ أَزْهَارُكُمْ : وَرَدُّ الرُّبَى أَمْ وَرَدُكُمْ أَفْخَرُ ؟
أَوْفَى السَّعَادَاتِ لِمَنْ بَاتَ فِي أَمْنٍ وَقَدْ أَذْرَكَ مَا يُوْثِرُ
وَأَشْمَلُ النُّعْمَى بِإِفْرَاحِهَا هِيَ الَّتِي يَحْطَى بِهَا الْأَجْدَرُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنْ خَلَسَتْ حَرْبٌ بِهَا قُصِّمَتِ الْأَظْهَرُ
كَادَتْ تَرِيبُ الْخَلْقَ لَوْلَمْ يَرَوْا فِي الْغَبِّ أَنَّ الْحَقَّ مُسْتَظْهَرُ (٢)
كَارِثَةُ أَعْظَمَهَا دَهْرُهَا وَمِثْلُهَا تُعْظَمُهُ الْأَذْهَرُ

(١) أفيائه ، الأفياء : الغلال .

(٢) الغب : العاقبة ، مستظهر : متصور .

مَا أَكْرَبَتْ تَبْدُو بِآفَاقِهَا نَجُومٌ نَحْسٍ شَرُّهَا مُسْعَرُ (١)
 حَتَّى أَتَاكَ اللَّهُ تَلْقَاءَهَا نَجُومَ سَعْدٍ نَوَّهَا خَيْرُ (٢)
 فِي «مِصْرَ» مِنْهَا كَوْكَبُنِيرٌ يَا حَبْذَا كَوْكَبُهَا النَّيِّرُ
 كَأَنَّمَا الْأَعْيُنُ كَاسَاتُهَا كَأَنَّمَا لَا لَأُوهُ كَوْثَرُ
 أَوْفَى فَلَمْ يُخَجِّبْ هُدَى نَوْرِهِ إِلَّا وَاصْبَاحُ الْهُدَى مُسْفِرُ

بِنتُ الثُّرَيَّا أَنَا مُسْتَخِيرُ لَعَلَّ ذَا مَعْرِفَةٍ يُخِيرُ
 إِذَا بَدَا الْفَجْرُ وَآيَاتُهُ كَأَنَّمَا رَايَاتُهُ تُنْشَرُ
 وَلَيْتَ كُلُّ نَوْومٍ الضُّحَى فِي لُجَجِ الْأَحْلَامِ تَسْتَبِحُ
 سَاهِرَةَ اللَّيْلِ عَلَى أَنَّهَا لِمَرْقَصٍ أَوْ مَقَمَرٍ تَسْهَرُ (٣)
 تَذْهَلُ أُمُّ الْوَلَدِ عَنْ وَلَدِهَا وَتَسْتَخِفُّ الرِّبَّةُ الْمُعْصِرُ (٤)
 مِنَ النَّبِيِّ تَنْهَضُ مِنْ بُكْرَةٍ وَحُرَّةُ الْقَوْمِ الَّتِي تُبْكَرُ
 فَتَهْجُرُ التَّرْفِيَةَ فِي بَيْتِهَا وَهُوَ الَّذِي مَا اسْتَطِيعَ لَا يُهْجُرُ
 وَتَغْتَلِي بِوَفْضٍ سِيرًا بِهَا مُنْخَطَفُ كَالْبَرْقِ أَوْ أَسِيرُ
 فِي مَلْبَسٍ شَفَّ بِظُلُمَائِهَا عَنْ غُرَرٍ مِنْ شِيمٍ تَزْهَرُ
 تَبْدُرُ مَرْضَاهَا بِالْمَامِهَا وَالْعَهْدُ أَنَّ الْأَحْوَجَ الْأَبْدُرُ

- (١) ما أكربت : ما كادت . مسعر : مثقَد .
 (٢) النوء : سقوط نجم وطلوع آخر يقابله .
 (٣) مقمر : مكان المقامرة .
 (٤) المعصر : البنت إذا أدركت .

تَأْلَفُ لَا تَأْنَفُ «مُسْتَوْصَفًا»
يُمَضُّ مَنْ مَرَّ بِهِ نَاطِرًا
مَا حَالُ مَنْ تَذَابُّ تَنْتَابُهُ
مَعَشَرَهَا مِنْ أَنْسِهَا مُوَحِّشُ
مِنْ صَبِيَّةٍ فِيهِمْ سَدِيدُ الْخُطَى
أَجْدُهُمْ بَشًا وَتَلْعَابُهُمْ
وَفِتْيَةٍ يُودِي بِهِمْ جَهْلُهُمْ
وَمُرْضِعٍ مِنْ نَضْبِهَا تَشْكِي
وَطِفْلَةٍ مَا عَرَبَدَتْ عَيْنُهَا
وَذَاتِ حُسْنٍ أَحْصَنْتَ عَرِضَهَا
إِنْ خَفِرَ الْقَلْبُ فَذَلِكَ التَّقَى
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ النُّفُوسِ الَّتِي
هِيَ الشَّقَاوَاتُ لَمَقَدِّ صُورَتِ
لَهَا وَجُوهٌ بَادِيَاتُ الْقَلْدَى
تَغْبَسُ حَتَّى حِينَمَا تَجْتَلِي
يَا حُسْنَ تِلْكَ الْمُفْتَدَاةِ الَّتِي
لَا حَتَّ فَلَاحَ النُّورِ بَعْدَ الدُّجَى

لِلْبُؤْسِ فِي أَكْذَابِهِ مَحْشَرُ
لِفَرْطِ مَا يُؤْلِمُهُ الْمَنْظَرُ
تَخْبِرُ مِنْ بَلَوَاهُ مَا تَخْبِرُ؟
وَأَتَعَسُ الْخَلْقَ لَهَا مَعَشَرُ
وَفِيهِمْ الْأَصْغَرُ فَلَا أَصْغَرُ
يُبْكِيكَ إِذْ يَهْدِي وَإِذْ يَهْدُرُ
فَهَالِكُ فِي إِثْرِهِ مُنْذَرُ
وَهَرِمَ مِنْ ضَعْفِهِ يُهْتَرُ (١)
لَكِنَّ سَقْمًا لَوْنُهَا الْأَحْمَرُ
وَإِنْ تَوَلَّى هَتَكَهَا الْمَشْرُ
مَا الثُّوبُ إِلَّا ذِمَّةٌ تُخْفَرُ (٢)
هِيضَتْ وَوَدَّ الْبِرُّ لَوْ تُجْبَرُ (٣)
فِي صُورٍ تُوحِشُ أَوْ تُذْعِرُ
مُبْصِرُهَا يُؤْذِي بِمَا يُبْصِرُ
ذَلِكَ الْمُحْيَا طَالِعًا تَبْشُرُ
آيَاتُهَا فِي الْبِرِّ لَا تُحْصَرُ
جَاءَتْ فَجَاءَ الدَّهْرُ يَسْتَغْفِرُ

(١) أهرت الرجل : فقد عقله .

(٢) خفر : استحيا . تخفر : تنقبض ويفغر بها .

(٣) هيضت : كمرت .

تَأْسُو بِرَفَقٍ أَوْ تُوَاسِي بِهِ
تَسَامُ أَفْصَى أَلَمِ الْمُشْتَكِي
تُطَارِدُ الْفَقْرَ بِمَعْرِفِهَا
تُحَارِبُ الْجُوعَ بِإِيمَانِهَا
تَظَلُّ بِالْجُودِ تُعْفِي عَلَى
وَبِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ تَبْنِي الَّذِي
يَلُومُ قَوْمَ طَوْلَهَا بِالنَّدَى
وَمَا تُبَالِي كَيْفَ كَانَتْ سِوَى
عَادِرَةٍ لِلنَّاسِ وَالنَّاسُ قَدْ

قَدْ يَضْجُرُ الرَّفَقُ وَلَا تَضْجُرُ
وَفَوْقَ صَبْرِ الْمُشْتَكِي تَصْبِرُ
وَأِنَّهُ لِلْخَائِلِ الْأَنْكَرُ (١)
وَالْجُوعُ عَيْنُ الْكُفْرِ أَوْ أَكْفَرُ
مَا يُتْلَفُ التَّسْهِدُ وَالْمَيْسِرُ (٢)
يَهْدِمُهُ الْإِذْمَانُ وَالْمُسْكَرُ
وَلَا تَلُومُ الْقَوْمَ إِنْ قَصَّروا (٣)
مَا طَاهَرُ الْوَحْيِ بِهِ يَأْمُرُ
تَنْهَمُ الْحُسْنَى وَلَا تَعْذِرُ

وَبَعْدَ هَذَا كَمْ لَهَا جَيِّثَةٌ
كَمْ خِدْمَةٍ فِي كُلِّ « جَمْعِيَّةٍ »
كَمْ « دَارِ تَنْكِيدٍ » إِذَا أَقْبَلَتْ
كَمْ هَالِكٍ تُنْقِذُهُ مِنْ شَفَا
كَمْ دُونَ عِرْضٍ تَبْتَغِي صَوْنَهُ
كَمْ تَتَصَدَّى لِغَلِيلٍ وَمَا

فِي يَوْمِهَا أَوْ رَوْحَةٍ تَشْكُرُ
لِلْخَيْرِ لَا تَأْلُو وَلَا تَفْتُرُ
عَادَ إِلَيْهَا صَفْوُهَا الْمُدْبِرُ
وَكَادَتِ الدُّنْيَا بِهِ تَعَثُرُ (٤)
تَمَهَّرُ وَالْأَقْرَبُ لَا يَمَهَّرُ (٥)
مِنْ خَطَرٍ فِي بَالِهَا يَخْطُرُ

(١) الخاتل : الخادع .

(٢) عفى عليه : أزال أثره .

(٣) طولها ، الطول : الفضل والقدرة .

(٤) شفا ، الشفا ، الحرف ، والمراد الإشراف على الملكة .

(٥) تمهر : تجمل له مهراً .

لَا تَكْتَفِي بِالْمَالِ لِكِنَّهَا
كَبِيرَةُ الْقَدْرِ وَلَكِنْ لَدَى
تَاخَتْ « لِمَصْرِ » أَخْتُهَا قَبْلَهَا
يَتِمَّنَا الْعَصْرُ هُمَا هَلْ تُرَى
تُعْطِي مِنَ الصَّحَةِ مَا يُذْخِرُ
كُلَّ صَغِيرِ الْقَدْرِ تَسْتَصْغِرُ
بِأَيِّ أُخْتٍ بَعْدَهَا تَظْفَرُ؟
ثَالِثَةٌ تَأْتِي بِهَا الْأَعْصُرُ؟

« سَيْلٌ » هَلْ تَذَرِينَ تِلْكَ الَّتِي
لَا تَغْضِبِي مِنْ مِدْحَتِي إِنَّهَا
مَا تُجْزِيءُ الْأَقْوَالُ مِنْ هِمَّةٍ
حَيَّي الصَّبَا حَسَنَاءُ أَمْثَالُهَا
فَرَعُ « أَبِ » ذِكْرَاهُ فِي قَوْمِهِ
صُورَةُ « أُمِ » ذَاتِ خُلُقٍ سَمَا
سَلِيلَةُ الْأَلِ الْكَرَامِ الْأُولَى
بِرَقَّةِ الْجُودِ اسْتَرْقُوا النُّهَى
بَيْتُ « عَتِيقٌ » لَمْ تَزَلْ فِي النَّدَى
إِلَى « ابْنِ عِمْدٍ » زَفَّهَا قَلْبُهَا
« مُورِيسُ » مِنْ بَيْتِ رَفِيعِ الدَّرَى
« أَبُوهُ » عَالِي الْجَدِّ سَامِي الْحِجَا
قَدْ صَدَقَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الَّتِي
أَذْكُرُهَا ؟ أَنْتِ الَّتِي أَذْكُرُ
قَدْ وَجَبَتْ وَالْفَضْلُ قَدْ يُشْكُرُ
فِيهَا تَقْضَى عُمْرُكَ الْأَنْصَرُ
بِسِنَّهَا فِي عَقْلِهَا تَنْدُرُ
أَخْلَدُ ذِكْرَى وَاسْمُهُ الْأَشْهُرُ
يُظْهِرُهُ الْفَضْلُ وَمَا تُظْهِرُ
فِي كُلِّ نَادٍ صَبِيَّتُهُمْ يَغْطُرُ
وَالْجُودُ مَنْ يُعْطِي وَمَنْ يَسْتُرُ
وَفِي الْهُدَى آثَارُهُ تُؤْثَرُ (١)
وَالنَّاسُ بِالْأَعْيَادِ تَسْتَبْشِرُ
مَوْضِعُهُ فِي الْجَاهِ لَا يُنْكَرُ
وَأُمُّهُ الْجَوَزَاءُ أَوْ أَزْهَرُ
بِبَعْضِهَا يَفْخَرُ مَنْ يَفْخَرُ

(١) تَوْثُرُ : يَتَنَاقَلُهَا النَّاسُ .

فَاهُنَّا بِمَنْ أُوتِيتَ زَوْجًا فَمَا زَوْجُكَ إِلَّا الْمَلِكُ الْأَطْهَرُ
عِيشًا يَسْعَدُ وَانْمُؤَا وَاكْثُرَا فَالْنَّسْلُ خَيْرٌ مَا زَكَ الْعُنْصُرُ

مقيلة الجنس الرقيق العاشر

أنشدت في حفل أقامته هدى هانم شعراوي تكريماً لأعضاء بعثة صينية

يَا رَبَّةَ الصَّرْحِ الْمُمَرَّدِ تَلْتَقِي	فِيهِ ذَوَابَاتُ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ
مِنْ نَابِغٍ فِي مِصْرٍ أَوْ مِنْ نَابِغٍ	فِي الصَّيْنِ أَوْ بِأَدْيَمٍ يَلْمُ وَحَاضِرِ
أَوْ مِنْ أَدِيبٍ أَوْ صُنَاعٍ سَاقَهُمْ	شَوْقٌ إِلَى رَوْضِ الْكَمَالِ الزَّاهِرِ
أَنْفَقَتْ جَهْدَكَ فِي كِفَاحِ ذَانِبٍ	لِأَقَالَةِ الْجِنْسِ الرَّقِيقِ الْعَاثِرِ
فِي كُلِّ مَعْنَى صَالِحٍ هَيَّأَتْهُ	لِلْبُلُوغِ غَايَاتِ الْمُحَقِّ الْقَادِرِ
الْحَيُّ أَعْطَى نَاطِرِينَ ، أَلَيْسَ مِنْ	عُيُنٍ عَلَيْهِ الْاجْتِرَاءُ بِنَاطِرِ
وَالشَّعْبُ هَلْ يَرْفَعُ بِشَطْرِ بَالِغٍ	تَمَّتْ مَدَارِكُهُ وَشَطْرُ قَاصِرِ
وَبَدَّلَتْ فَضْلًا مِنْ نَدَاكِ لِبَارِعٍ	فِي فَنِّهِ أَوْ نَاطِمٍ أَوْ نَائِرِ
بَدَلًا قَرَأْتَ الْيَوْمَ أَحَدْتَ آيَةَ	مِنْهُ رَدَدْتَ بِهَا الْحَيَاةَ لِشَاعِرِ (١)
أَنْقَذْتِهِ حِسًّا وَمَعْنَى فَاسْلَمِي	وَتَقْبَلِي مِنِّي تَطَوُّعَ شَاكِرِ

(١) يقصد الشاعر الكبير بذلك إلى أمر شاعر مطبوع بانس رفع إلى حضرة صاحبة المصصة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوي ديوان شعره الفرنسي وقدمه بكلمة يصف بها سوء حاله .

أمين سعيد

أنشدت في حفلة أقيمت بمصر لتكريمه على أثر
صدور مدونته الكبرى في الثورة العربية

يَا مَنْ لَهُ أَوْفَى مُدَوَّنَةٍ	فِي الثُّورَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْكُبْرَى
أَثْبَتَ فِي ذِكْرِي وَقَائِعَهَا	مَا تَقْتَضِيكَ أَمَانَةُ الذِّكْرِ
تُبْدِي حَقَائِقَهَا فَحَيْثُ جَسَرِي	مِنْكَ الْمَدَادُ جَلًّا لَنَا فَجَرًا
وَأَنَارَ كُلَّ خَفِيَّةٍ عَشِيَّتْ	عَنْهَا الظُّنُونُ فَلَمْ يَلَرُ سِرًّا
تَارِيخُ قَوْمٍ جَارَ دَهْمِهِمْ	فِيمَا اسْتَبَاحَ فَحَاكُمُوا الدَّهْرَا
وَشَرُّوا لِجَلِّهَا مَوَاطِنُهُمْ	بِأَعَزِّ أَثْمَانٍ بِهَا تُشْرَى
فَنَارَتْ لِلْقَتْلِ بِصَوْنِهِمْ	مَنْ أَنْ يُضَيِّعَ مَجْدَهُمْ هَدْرًا
وَجَلَوَتْ فِي أَبْهَى تَالِقِهَا	أَقْمَارَ ذَاكَ الْعَهْدِ وَالزُّهْرَا (١)
سِفْرُ جَلِيلٍ مَنْ يُطَالِعُهُ	لَا يَنْشِينِي أَوْ يُنْجِزَ السُّفْرَا
تَجْرِي حَوَادِثُهُ بِأَعْيُنِهِ	وَيَرَى الشُّخُوصَ وَإِنَّمَا يَقْرَا
وَتُفِيدُهُ آدَابُهُ أَدَبًا	وَتَزِيدُهُ أَخْبَارُهُ خُبْرًا

يَا مُخْتَفِينَ بِفَاضِلٍ قَمِينٍ	أَنْ تَوْسِعُوهُ لِفَضْلِهِ شُكْرًا
إِنْ تَسْأَلُوا النُّخْبَ الْكَرَامَ بِهِ	عَدُوَّهُ بَيِّنَ أَجْلِهِمْ قَدْرًا

(١) الزهر : النجوم .

عِلْمٌ وَتَحْقِيقٌ يَقِلُّ بِهِ
وَبِرَاعَةٌ تُلْقِي مُجَاجَتَهَا
وَحَلَالَتُ غُرِّ تَنَافُسَهَا
إِنْ تَغْنِ «مِصْرُ» بِشَائِنِ وَلَهَا
فَجَمِيعُ أَمْصَارِ الْعُرُوبَةِ فِي
شُرُوهُ فَيَمُنْ جَدُّ وَاسْتَقْرَأَ (١)
شَهْدًا فَيُخْدِثُ فِي النَّهْيِ سُكْرًا (٢)
فِي الْحُسْنِ مِنْهُ مَنَاقِبُ تَتَرَى (٣)
فِي السَّبْقِ عَادَاتُ وَمَا أُخْرَى
إِكْرَامِهِ قَدْ شَارَكَتْ «مِصْرًا»

الملك ، أنشدت في حفلة كبيرة بالابو برا الملكية ١٩٣٨

يَا مَلِيكَأَ أَعَارَ عَرْشًا قَدِيمًا
رَاحَ عَصْرُ حَلَّتْ بِهِ مِصْرُ أَسْنَى
أَنْتَ أَرْضَيْتَ بِالنَّهْيِ وَالْمَسَاعِي
خُلُقٌ طَاهِرٌ وَبَأْسٌ شَدِيدٌ
وَسَخَاءٌ يَفِيضُ كَالنَّيْلِ إِلَّا
إِنَّ يَوْمَ الْقِرَانِ يَوْمٌ سَعِيدٌ
لَا تَرَى فِيهِ أَيْنَمَا سِرْتَ إِلَّا
أَقْبَلَ الشَّرْقُ بِالتَّهَانِي وَمَنْ
مَلِكٌ زَادَهَا فَخَارًا وَمَجْدًا
لِيَعِشَ فَائِزًا بِأَعْلَى الْأَمَانِي
مِنْ شَبَابٍ مَا رَدَّهُ الْيَوْمَ نَضْرًا
دُرُوءَ فِي الْعُلَى وَجَدَّدَتْ عَصْرًا
عُمَرَ الْمُجْتَبَى وَأَرْضَيْتَ عُسْرًا
وَذَكَاءُ يَجْلُو مِنَ اللَّيْلِ فَجْرًا
أَنَّهُ لِيَفِيضُ بِذَلَا وَبِرًا
جَمَعَ النَّيْرَيْنِ شَمْسًا وَبَدْرًا
فَرَحًا شَامِلًا وَأُنْسًا وَبِشْرًا
هَنَا فَارُوقَ مِصْرَ هَنَا مِصْرًا
مُذْ تَوَلَّى بِالنَّصْرِ يَعْقِبُ نَصْرًا
وَلِيُخَلِّدَ ذِكْرَاهُ دَهْرًا فَدَهْرًا

(١) شرواه : مثله ونظيره .

(٢) مجاجتها : عصارتها .

(٣) تترى : كثيرة .

عودة الامير عمر طوسون

وقد حيل زماً دون عودته الى مصر ثم عاد . فقال الشاعر

يَا أَوْحَدَ الْأُمَرَاءِ يَا عُمَرَ	يَمْضِي السَّحَابُ وَيَنْجَلِي الْقَمَرُ
أَلَجُّ قَدْ تَسْطُو بِهِ غَيْرُ	وَالنَّجْمُ لَا تَسْطُو بِهِ الْغَيْرُ
إِفْرَحْ بِأَمَّتِكَ الْمَشُوقَةَ إِذْ	عَادَ الْمُفْدَى وَانْتَفَى الْحَذَرُ
عَادَ الَّذِي أَفْعَالُهُ سُنَنُ	مَأْثُورَةٌ وَخِلَالُهُ غُرُرُ
أَلْحَازِمُ الْعَفِّ الَّذِي يَدُهُ	وَلِسَانُهُ وَجَنَانُهُ طُهُرُ
زَيْنُ الْأَمْثَالِ صَدُرُ نَذْوَتِهِمْ	وَأَجَلُ مَنْ يَغْلُو بِهِ خَطَرُ
أَهْدَى السَّرَاةِ عَزِيمَةً وَنَهَى	دُو الشَّيْمَتَيْنِ ، الْقَادِرُ الْخَفِرُ
مَجْدُ يُبْزُّ بِهِ الْمُلُوكَ بِلَا	كِبَرٍ ، وَنَفْسُ كُلُّهَا كِبَرُ
رَأْيُ يُصِيبُ مِنَ الْحَقَائِقِ مَا	يَخْفَى وَيَخْطِي دُونَهُ النَّظَرُ
أَدَبُ تَعَزُّ بِهِ الْمُلُوكُ إِلَى	لَفْظِ نَتِيهِ بِمِثْلِهِ الدُّرُ
هَذَا هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي زُهَيْتْ	«مَصْرُ» بِهِ ، وَتَبَاهَتْ السَّيْرُ

أنشدت بمناسبة زيارة الوزير العشماوي باشا ١٩٤٦

يَا وَزِيرًا إِمَامُهُ الْيَوْمَ فَضْلُ	يَمَلَأُ النَّفْسَ غِبْطَةً وَسُرُورًا
لِاتِّحَادِ النِّسَاءِ مِنْهُ نَصِيبُ	لَا يُوقَى تَجَلَّةً وَشُكُورًا
أَبُوقَى بِالْحَمْدِ حَقُّ لِمَنْ كَا	نَ وَمَا زَالَ لِلْحَقُوقِ نَصِيرًا ؟

سَحَتْ فِرْصَةً فَتَحْزُنُ نَحْيِي ذَلِكَ الْمُصْلِحَ الْحَصِيفَ الْكَبِيرَا
 وَالْكَفِيَّ الْوَفِيَّ فِي كُلِّ حَالٍ مُسْتَقِلًّا بِجَهْدِهِ أَوْ وَزِيرَا
 وَالْأَبَ الْبِرَّ لِلْبَنَاتِ وَلِلْأَبْنَاءِ فِي مِصْرَ وَالْوَلِيَّ الْقَدِيرَا
 أَفَلَمْ يَعْمُرِ الْمَعَاهِدَ لِلْعِلْمِ وَلَمْ يَبْنِ لِلصَّنَاعَةِ دَوْرَا ؟
 وَيُنْشِئَ فِي الشَّعْبِ جِيلًا جَدِيدًا بِالْمَرَاقِي فِي كُلِّ مَعْنَى جَدِيرَا ؟
 وَيُعِدَّ الْأَخْلَاقَ لِلنَّهْضَةِ الْكُبْرَى وَيُنْمِ الثَّمَرُ وَالنَّهْيُ وَيُذَكِّ الشُّعُورَا
 لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ النَّبَاتِ وَهَلْ فَرَّقَتْ الشَّمْسُ حِينَ تَبْعَثُ نُورَا
 سَعَدَتْ مِصْرُ بِالْمَلِكِ الَّذِي اخْتَارَ لِتَثْقِيفِهَا الْعَلِيمَ الْخَيْرَا
 فَبِهَذَا الْعَطْفِ الْجَلِيلِ سَتَعُدُّو مِصْرُ مِنْ أَمْجَدِ الْبِلَادِ مَصِيرَا

شكر الاب شارل

يَا أَبَانَا أَتَحَفَّتْنَا وَلَكَ الْفَضْلُ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
 فِي «الْمَسِيحِ الْمَلِكِ» رَبِّ الْبَرَائَا مَنْبَعُ الْحُبِّ مَصْدَرُ الْأَنْوَارِ
 فِي «عُرُوسِ الْمَسِيحِ» أَوْفَى الْوَفَايَاتِ ذِمَامًا لِأَظْهَرِ الْإِطْهَارِ
 فِي «الْوَصَايَا الْعَشْرِ» الَّتِي اسْتَكْمَلَتْ فِي الشَّرْعِ لِلنَّاسِ حَاجَةَ الْأَذْهَارِ
 فِي «حَيَاةِ لِلرُّوحِ» تُخَلِّصُهَا مِنْ مُوبِقَاتِ الْأَهْوَاءِ وَالْأَوْضَارِ
 يَا أَبَانَا جُرِيتَ خَيْرًا بِمَا حَاضَرَتْ فِيهِ مِنَ الْبُحُوثِ الْكِبَارِ
 وَبِمَا قَدْ كَشَفْتَ لِلنَّاسِ عَنْهُ مِنْ خَبَايَا الْأَعْمَاقِ وَالْأَعْوَارِ

وَمَا قَدْ بَدَلَتْ مِنْ صَادِقِ النَّصِيحِ لِأَهْلِ الْحُلُومِ وَالْأَبْصَارِ

إِنَّمَا التَّوْبَةُ الْوَسِيلَةُ لِلْإِصْلَاحِ فِي كُلِّ نَائِبٍ لَا يُمَارِي
وَالصَّلَاةُ الْمَعَادُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَالْمَلَأُ الْوَاقِي مِنَ الْأَخْطَارِ
يَبْلُغُ الْمَرْءُ بِالصَّلَاةِ وَبِالتَّوْبَةِ أَسْنَى مَرَاتِبِ الْأَبْرَارِ
وَلِلَّهِ بِالْهُدَايَةِ يَرْفَعِي مِنْ حَضِيضِ الْجَهْلِ الْبَعِيدِ الْقَرَارِ

حِكْمٌ صِغَتْهَا بِدُرٍّ مِنَ اللَّفْظِ مُنِيرٌ كَسَاطِعَاتِ الدَّرَارِ
فَالْمَبَانِي إِلَى السَّمَاءِ مَرَاقٍ وَالْمَعَانِي فَبَاضَةٌ كَالْبِحَارِ
وَكَأَنَّ الْإِلَهَامَ يَهَيِّطُ مِنْ عُلُوِّ بَقْدُسِيَّةٍ مِنَ الْأَفْكَارِ
ذَلِكَ وَحْيُ الْإِيمَانِ أَبْرَزَتْ فِيهِ جَوْدَ فَادِي الْوَرَى وَمَجْدَ الْبَارِي
الْكَرِيمِ الْمُثِيبُ مَنْ يَتَّقِيهِ وَالْحَلِيمِ الْغَفُورُ لِلْأَوْزَارِ

يَا أَبَانَا الَّذِي اسْتَجَابَ لِدَاعِي خِدْمَةِ اللَّهِ لَا لِدَاعِي الْفَخَارِ
وَحَبَا شَعْبَهُ بِأَحْسَنِ مَا يَرْقُبُهُ مِنْ رُعَاتِهِ الْأَخْيَارِ
بَارَكَ اللَّهُ فِي صَنِيعِ سَيِّدِي أَبَدَ الدَّهْرِ خَالِدَ التَّذْكَارِ

شكر لاميرو اركبه مركبته والامير يقودها

اليَوْمَ خَامَرَنِي الْغُرُورُ وَلَيْسَ مِنْ سَبَبٍ صَغِيرِ
بَلَغْتُ أَسْمَى حُظْوَةٍ إِذْ قَادَ مَرْكَبَتِي أَمِيرِي

شكر

يَا بَدِيعَ الْفَنِّ وَالْآ دَابِّ وَالْأَخْلَاقِ شُكْرًا
لَمْ أَرِدْ أَنْ أَنْظِمَ الشُّكْرَ رَ وَلَكِنْ جَاءَ شِعْرًا

وداع

الْيَوْمَ فَارَقَ صَدْرِي ذَاكَ الْكِسَاءَ الْأَيْبِرُ
سَلَوَايَ يَا صَيْفُ أَنِّي إِلَى الشِّتَاءِ أَسِيرُ

ذكرى لباحثة البادية (١)

ورثاء للمغفور له والدها حفي ناصف بك

يَا آيَةَ الْعَصْرِ حَقِيقُ بِنَا تَجْدِيدُ ذِكْرَاكِ عَلَى الدَّهْرِ
جَاهَدْتَ لَكِنَّ النِّجَاحَ الَّذِي أَذْرَكْتِهِ أَغْلَى مِنَ النَّصْرِ
بَدَتْ تَبَاشِيرُ لِهَيَاةِ النَّبِيِّ جَدْتُ فَحْيِي طَلْعَةَ الْفَجْرِ
قَدْ أَثْبَتَتْ يَقْظَتَهَا الْإِعْلَى بَعْدَكَ ذَاتُ الْخِدرِ فِي «مِصْرِ»
فَبَرَزَتْ مِنْهُ وَلَكِنَّهَا مَا بَرَزَتْ عَنْ أَدَبِ الْخِدرِ
تَغْفُو عَنْ الْمُخْطِئِ فِي حَقِّهَا حِلْمًا وَتَسْتَعْفِي مِنَ النِّكَرِ
مَكَانَهَا أَصْبَحَ مِنْ زَوْجِهَا مَكَانَ تِمِّ الشُّطْرِ بِالشُّطْرِ

(١) المرحومة أدبية زمانها ملك حفي ناصف .

لَهَا عَلَى الْوَاجِبِ صَبْرٌ وَإِنْ
مَخَايِلُ الْعَزْمِ تَرِي وَزِيَهَا
وَتَلْمَحُ الْعَيْنُ حُلَى نَفْسِهَا
فِي أَيِّ عَصْرِ كَانَ عِرْفَانَهَا
قَدْ عَلِمَتْ أَنَّ الْمَزَايَا وَإِنْ
لَوْ جُمِعَتْ فِي نَسَقٍ بَسَارِعٍ
وَلَمْ تُصِْبْ نُورًا فَتُبْدِي بِهِ
أَلَّا يَكُونُ الْفَحْمُ وَالْحَاسُ فِي

شَقَّتْ وَمَرَّتْ شِرْعَةُ الصَّبْرِ
مُؤْتَلِقًا فِي وَجْهِهَا النَّضْرِ
أَزْهَى وَأَبْهَى مِنْ حُلَى الثَّبْرِ
أَوْ خَبَرَهَا مَا هُوَ فِي الْعَصْرِ
جَلَلْنَ لَا يُغْنِينَ مِنْ طَهْرِ
كَرِيمَةِ الْأَحْجَارِ وَالْدُرِّ
زِينَتَهَا الْخِلَابَةَ الْفِكْرِ
مَنْجَمِهِ سَيِّئِينَ فِي الْقَدْرِ؟

يَا مَنْ ذَوَتْ فِي زَهْرَةِ الْعُمْرِ مَا
إِنْ تَبْعُدِي مَا بَعُدَتْ نَفْحَةُ
فِي كُتُبِ مَأْثُورَةٍ كُلِّهَا
وَلَا نَأَى عَنْ مَسْمَعِ الْقَوْمِ مَا
خَالِدَةٍ التَّرْدِيدِ فِي «مِصْرَ» عَنْ
بِشْدُوهَا الْمُؤَلِّمِ فِي أَسْرِهَا
مَا الْوِزْرُ أَنْ تَبْدُو ذَاتَ الْحُلَى
أَيُّ كَمَالٍ وَجَمَالٍ يُرَى
فِي أَسْمِ طُلَّابِ رُقِيٍّ الْحِمَى
أَهْدِي إِلَى رُوحِكَ فِي عَدْنِهَا

أَفْسَى الرَّدَى فِي زَهْرَةِ الْعُمْرِ !
تَرَكَتْهَا مِنْ خَالِصِ الْعَطْرِ
كَالرَّوْضَةِ الدَّائِمَةِ الزَّهْرِ
غَنِيَتْ مِنْ أَنْشُودَةٍ بِكْرِ
نَابِغَةٍ خَالِدَةِ الذِّكْرِ
أَطْلَقْتَ الطَّيْرَ مِنَ الْأَسْرِ
وَسَيَّرَهَا خِلَافًا مِنَ الْوِزْرِ
كَمَا يُرَى فِي طَالِعِ الزَّهْرِ ؟
وَبِأَسْمِ أَهْلِ الْخُلُقِ الْحُرِّ
أَنْفَسَ مَا يُهْدَى مِنَ الشُّكْرِ

هَلْ كُنْتُ إِلَّا كَوَكْبًا آخِذَا
فَضْلُكَ مِنْ فَضْلِ أَبِيكَ الَّذِي
أَبْرَعُ مَنْ جَوَدَ فِي مُرْسَلٍ
قَصَرْتُ فِي إِيفَائِهِ حَقَّهُ
وَكَانَ مِنْ عُدْرِ الْأُولَى أَرْجَاوَا
شَلَّتْ يَدُ الْبَيْنِ الَّذِي سَاءَنَا
الْعَامِلُ الثَّبْتُ الَّذِي إِنْ يُفِضُ
رَبُّ الْمَعَانِي وَالْبَيَانَ الَّذِي
أَلْبَاذِلُ الْعِلْمَ لَطَلَّابِهِ
يُثَقِّفُ النَّشْءَ عَلَى أَنَّهُ
فِي صَدْرِهِ الرِّفْقُ جَمِيعاً وَمَا
أَخْلَصُ شَيْءٍ لِأَوْدَائِهِ

فَرَحَمَهُ اللَّهُ وَرِضْوَانُهُ
مِنْ وَالِدٍ بَرٍّ وَمِنْ بَضْعَةٍ
عَلَى فَقِيدَتِنَا إِلَى الْحَشْرِ
طُهِرَ أَنْارًا ظُلْمَةَ الْقَبْرِ

تحت رسم للشاعر في نسخ متعددة وزعت

مِثَالِي أَهْدِيهِ إِلَى مَنْ أَحَبَّهُ
إِذَا فَرَّقْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ النَّوَى
وَلِي فِيهِ قَلْبٌ خَافِقٌ وَسَرَائِرُ
فَإِنِّي بِعَيْنَيْهِ إِلَيْهِمْ لَنَاظِرُ

عرس قانا (١)

أنشدت في الليلة الاخيرة وهي الليلة الكبرى لزفاف الصديق السري
اسكندر خوري إلى الأنسة ماري كريمة الوجيه جورج مـ دور

يَا حُسْنَهَا سَاعَةً مِنْ الْعُمُرِ	فَرِيدَةً فِي قِلَادَةِ الدُّمُرِ
لَمْ يُزِهِ يَوْمًا جَمَالُ مَالِكَةِ	بِمِثْلِهَا مِنْ نَفَائِسِ الدَّرِّ (٢)
سَاعَةً سَعْدٍ يَوْذَ شَاهِدُهَا	لَوْ وَقَفَتْ زُهْرُهَا فَلَا تَسْرِي
فَاقَتْ شَبِيهَاتِهَا الْحِسَانَ بِمَا	خُصَّتْ بِهِ دُونَهَا مِنَ السَّرِّ
فِي يَوْمِ «قَانَا الْجَلِيلِ» شَرَفَهَا	فَادِي الْبَرَائَا وَغَافِرُ السُّوْرِ
أَتَمَّ فِيهَا هَنَاءَ سَامِرِهَا	فَأَوْدَعَ الْمَاءَ نَشْوَةَ الْخَمْرِ
لِحِكْمَةٍ شَاءَهَا أَحَلَّ لَهُمْ	شُرْبَ الطَّلَى مِنْ نَهْيِ عَنِ السُّكْرِ

وَحَبَّذَا هَذِهِ السَّلَافَةُ مِنْ	عَرِيقَةِ الْأَصْلِ حُرَّةِ النَّشْرِ
أَنْظُرْ إِلَيْهَا فِي كَفِّ كَاهِنِهَا	كَأَنَّهَا ذَائِبٌ مِنْ التَّبْرِ
يُسْقَى الْعَرُوسَانِ مِنْ مُحَلَّلِهَا	رَمَزَ امْتِزَاجِ الْعَفَافِ وَالْبِرِّ
وَهَذِهِ فِي يَدَي مُشْعَشَعَةٍ	بَعَثَتْهَا مِنْ غِيَابَةِ الْقَبْرِ
مِنْ عَهْدِ «قَانَا» تَسَلَّسَلَتْ قَدَمًا	وَرُوِّقَتْ فِي مَخَابِيءِ الدُّمُرِ
رُوحُ سُرُورٍ فِي شِبْهِ لَوْلُؤَةٍ	وَدَمَعُ فَجْرِ بِحُمْرَةِ الْجَمْرِ

(١) هو العرس الذي أشير اليه في الانجيل وحول السيد المسيح فيه الماء الى خمر .

(٢) شبه ساعات تلك الليلة بالدر لنفاستها وبياضها .

أَشْرَبُهَا فِي هَنَاءٍ مَنْ شَرِبَا كَأْسَ الْغَرَامِ الْمُنَزَّهِ الْحُرُّ
كِلَاهُمَا كَانَ كُفً صَاحِبِهِ بِنَبْعَتَيْهِ ، وَرَفَعَةِ الْقَدْرِ

يَا دَارُ تَيْهًا عَلَى الدِّيَارِ بِمَا أَخْرَزْتِهِ مِنْ مَظَاهِرِ الْفَخْرِ
كَمْ رَوْضَةٍ أَتَحَفَّنُكَ تَكْرِمَةً بِخَيْرٍ مَا أَنْبَتَتْ مِنَ الزَّهْرِ
وَكَمْ كَسَاكَ الْبَهَاءُ ضَافِيَةً مِنْ نُورِ شَمْسٍ لَهُ وَمِنْ بَدْرِ
دُومِي عَلَى الدَّهْرِ دَارَ مَكْرَمَةٍ وَصَرَخَ مَجْدٍ وَمُلْتَقَى بَشْرِ
وَيَا عَرُوسَانِ إِنَّ أَثْبَتَ مَا يُبْنَى بِنَاءً بِنَاءَ الْوَفَاءِ بِالْطُّهْرِ
فَشِيدَا بَيْتَ رِفْعَةٍ وَعَلَى يَكُونُ بَيْتَ الْقَصِيدِ فِي الْعَصْرِ
وَاسْتَمْتَعَا بِالرِّفَاءِ وَاعْتَدِيَا رَأْسًا لِسِبْطِ أَعِزَّةٍ كَثُرِ
يَرْتَقِبُ الْعَصْرُ أَنْ يُقْلِدَهُمْ حَيْثُ تَنَاطَلُ الْحِلَى مِنَ الصَّدْرِ

تكریم

حفلة سميراميس لتكريم جميل مردم بك
رئيس مجلس وزراء الجمهورية السورية الجليلة

يَا صَاحِبَ الدَّوْلَةِ يَا ابْنَ صَفْوَةِ الْعَشَائِرِ
شَمَائِلُ الْعُلَيَاءِ فِيكُمْ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
يَا لُطْفَ مَا أَبْدَعْتَ فِي سَفَارَةِ الْمُسَافِرِ
ذَاكَ جَمِيلٌ يَا جَمِيلُ الْخَلْقِ وَالْمَآثِرِ

تَلَقَّ حَمْدًا صَادِرًا عَنْ أَصْدَقِ الْمَصَادِرِ
يَشْفُ مِنْهُ بَعْضُ مَا تُكْنُهُ سَرَائِرِي
وَارْفَعْ إِلَى فَخَامَةِ الرَّئِيسِ شُكْرَ الشَّاعِرِ
كَمْ لَكُمْ لَوْ أُحْصِيَتْ نِعْمًا كَمَا مِنْ شَاكِرِ
بَيْنَ بَنِي الشَّامِ مَنْ بَادَ بِهِمْ وَحَاضِرِ (١)
وَنَجَبَاءِ الْعَرَبِ فِي الْأَوْطَانِ وَالْمَهَاجِرِ
عَاشَ الرَّئِيسُ حَافِلُ الْأَيَّامِ بِالْمَفَاجِرِ
وَصُحْبُهُ الْأَبْرَارُ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ الزَّاهِرِ
وَدُمْتَ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَادِرِ

خير خلف لخير سلف

يَا أَحْسَنُ مَا أَتَحَفَّتُمَانِي بِهِ مِنْ الْكِتَابِ الْمُتَقَنِ الْفَاخِرِ
بَرَزْتُمَا فِيهِ بِذِكْرِي أَبِى كَانَ مِثَالِ الْمُقَدَّمِ الصَّابِرِ
خَلَدْتُمَا فِي الْفَرِيقِ الْأَوَّلِ بَنَوَا فَخَارَ الزَّمَنِ الْحَاضِرِ
هَلْ يَفْلَحُ التَّالِيفُ فِي أُمَّةٍ إِلَّا بِعَوْنِ الطَّائِعِ النَّاشِرِ
أَتَيْتُمَا مَكْرَمَةً فَاقْبَلَا كَلِمَةَ الشُّكْرِ مِنَ الشَّاكِرِ
يَا ابْنِي نَجِيبِ ثَابِرَا وَاجْهَدَا كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ

(١) بادية أهل البادية (الهدو) وحاضر الحضر : أو أهل المدن والقرى .

- الزين -

طه حسين وقد غضب من اعتداء كاتب عليه

قَوْسٌ أَرْنَتْ فَهَاجَتْ بِهِ هَوَى لِّلْجِرَازِ
فَكَانَ أَوْحَى جَوَابٌ مِنْهُ صَلِيلُ الْجِرَازِ (١)

الهيطلية

الْهَيْطَلِيَّةُ أَكَلَتْ أَتَقَنَّتْهَا
فَهِيَ الْعَزِيزَةُ مِنْ نُبُوخِ عَزِيزِ (٢)
جَدَرَتْ بِخَيْرِ شَهَادَةٍ فَنَسَجَتْهَا
بِأَنَامِلِ التَّفْوِيفِ وَالتَّطْرِيزِ
مَا تِلْكَ مِنْ شَبَهٍ وَلَا مِنْ فِضَّةٍ
لَكِنَّهَا مِنْ عَسَجِدِ إِبْرِيزِ (٣)

(١) الجراز : السيف النافذ .

(٢) الهيطلية : نوع من الحلوى .

(٣) الشبه : النحاس . المسجد والابريز : الذهب الخالص .

- السنين -

الهريسة في هدية لون من الطعام يدعي الهريسة

أَتَتْ بِلَا وَعَدٍ وَيَا حُسْنَهَا هَرِيسَةً طَابَتْ لِهَرَّاسِ
يَنْدُرُ أَنْ تُطَهَّى فَيَا مَهْمَا مِنْ بَهْجَةٍ أَيَّامُ أَعْرَاسِ
لَوْ قَدَرَأَيْتَ الشَّحْمَ وَاللَّحْمَ فِي آيَةٍ حَالٍ بَيْنَ أَضْرَاسِي
سَمِعْتَ مِنْ أَنْشُودَةِ الْحَمْدِ مَا تَنْشُدُهُ أَنْيَابُ فَرَّاسِ

اللعب بالشموس

وصف الناظم العوبة كانت في يد سيدة تديرها فتشر نجوماً وشموساً فقال :

أَرَيْنَا بِالْعُوبَةِ فِي يَدَيْكَ عَجَائِبَ لِعِبِ الْهَوَى بِالرُّؤُوسِ
تُدَارُ فْتُمَطِّرُنَا أَنْجُمًا وَتُبْهَرُنَا بِصِغَارِ الشُّمُوسِ
وَمَا هِيَ إِلَّا دُمُوعُ الْمُنَى وَمَا هِيَ إِلَّا شُعَاعُ النُّفُوسِ

ترويح المنسوجات الوطنية

أنشدت في السوق الاقتصادية المثالية الكبرى التي أقامتها سيدات بيروت

بَدَا نَوْرٌ صُبْحَ بِالْهُدَى مُتَنَفِّسٍ فَيَا حُسْنَهُ فِي أَعْيُنِ الْمُتَفَرِّسِ
وَيَا فَرْحاً بَعْدَ الْغِيَابِ بِعَائِدِ دَنَا فَعَدَا مِنَّا بِمَرَأَى وَمَلَمَسِ
أَلَا أَيُّهَا السَّاقِي وَصَهْبَاؤُهُ الْعَلَى أَذْرَهَا فَمِنَّا كُلُّ ظُمَانٍ مُخْتَسِ
أَحَقًّا أَتَانَا الدَّهْرُ بِالْبِشْرِ بَعْدَ مَا رَمَانَا بِهِ مِنْ مُتَعِسٍ إِثْرَ مُتَعِسِ؟
وَهَلْ رَجَعَتْ شَمْسُ الْحَضَارَةِ بَعْدَ مَا طَوَّنَهَا دُحُورٌ فِي غِيَاهِبِ حِنْدِسِ؟ (١)
رَعَى اللَّهُ مِنْ بَيْضِ الْغَوَانِي عَشِيرَةً تَمَرَّسْنَ بِالْأَعْمَالِ خَيْرَ تَمَرَسِ
رَأَى فِي تَمَادِيهِنَّ قَوْمٌ تَهْوَسًا وَبِالْعَقْلِ طَرًّا بَعْضُ هَذَا التَّهْوَسِ
أَجَلٌ وَبِكُلِّ الْمُكْثِرَاتِ مِنَ الْحِلَى دُمَى لَا بِسَاتِ الْمَجْدِ أَحْسَنَ مَلْبَسِ
إِذَا وَسْوَسَتْ فِي صَدْرِ حَسَنَاءٍ هِمَّةٌ فَأَحْلَى سَمَاعٍ صَوْتُ حَلِيٍّ مُوسَّسِ
أُرَاهُنَّ جَيْشًا لِلْسَّلَامِ سِلَاحُهُ مِنَ النُّورِ فِي ظِلِّ اللُّوَاءِ الْمُقَدَّسِ
غَزَوْنَ وَهَلْ فِي النَّصْرِ شَكٌّ إِذَا غَزَتْ فَوَاتِكُ بِالْأَسْيَافِ وَالسُّمْرِ وَالْقَيْسِي؟ (٢)
نَقَايَا الْمَسَاعِي كُلُّهُنَّ حَصِيفَةٌ لَهَا هَامَةٌ مَرْفُوعَةٌ لَمْ تُنْكَسِ
وَتَحْطَرُّ لَا تَعْدُو الْهُدَى خَطَرَاتُهَا بِأَزْهَرِ مَنْ غُصْنٍ نَضِيرٍ وَأَمَيْسِ (٣)
وَتَسْكُتُ إِلَّا مَا تَقُولُ فِعَالُهَا فَإِنَّ نَبَسَتْ أَرَوْتُ بِأَعْدَبِ مَنْسِ
أَلَا إِنَّ عُمَرَانَ الْبِلَادِ بِمَا ابْتَغَتْ فَعَالِنَ بِهِ فِي كُلِّ نَادٍ وَمَجْلِسِ

(١) غياهب حندس : ظلمات ليل .

(٢) السمر : الرماح : . القسي : جمع قوس .

(٣) أميس : أشد ميساً ، أي تمايلاً لنضارته .

وَإِنَّ أَحَادِيثَ الصَّنَاعَةِ إِنْ يَجِدُ
أَخَاكَ فَنَاصِرٍ مَا اسْتَطَعَتْ بِقُوَّةٍ
وَنَافِسٍ بِمَا هُمْ مُتَقِنُوهُ لِيُصْبِحُوا
دُعِيَّةً، فَإِنْ لَبِيتَ فَالْعِزَّةُ تَكْتَسِي
وَإِنْ قِيلَ: حُسْنٌ فِي جَلِيبٍ مُنَوَّعٍ
وَلَا تَسْتَمِعْ، فِيمَا يَعُودُ عَلَى الْحِمَى
فَمَا تُبْتَلَى الْأَقْوَامُ مِنْ سُفَهَائِهَا
وَهَلْ مِنْ فَلَاحٍ لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
مَتَى تَرَ شَعْبًا خَرَجَهُ فَوْقَ دَخْلِهِ
وَكَيفَ يُصَانُ الْمَالُ وَالْبَدَلُ ذَاهِبٌ
لِنَحْدَرُ مِنَ الْيَأْسِ الَّذِي دُونَهُ الرَّدَى
أَبَى اللَّهُ أَنْ يُلْفَى بِدَارٍ تَغْيِيرُ
فِيَا أَلْمَعِيَّاتِ تَلْمَسْنَ لِلْحِمَى
فَأَسْسَنَ فَخْرًا لِلْبِلَادِ مُجَدِّدًا،
وَيَمْنَنَ قَصْدًا وَاحِدًا فَمَنْحَنُهُ
إِلَيْكَنَّ حَمْدًا سَوْفَ يَزْكُو عَلَى الْمَدَى
وَمَا الْحَمْدُ إِلَّا وَاحِدٌ فِي اتِّجَاهِهِ

بِهَا وَخَشَّةٌ قَوْمٌ لَأَبْهَجُ مُؤْنِسٍ
وَتَوْبَكَ مِنْ مَسْجُوحٍ أَهْلِكَ فَاأَلْبَسِ
وَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ مُعْتَبِسُودٌ بِأَنْفُسِ
بِحَقٍّ. وَإِنْ خَالَفْتَ فَالْهُونُ تَكْتَسِي (١)
فَقُلْ: كُلُّ حُسْنٍ فِي الْأَصِيلِ الْمَجْنَسِ
بِضُرٍّ، دَعَاوَى أَخْرَقَ مُتَنَطِّسِ (٢)
بِأَنَّكَ مِنْ هَذِي الدَّعَاوَى وَأَنْجَسِ
إِذَا الشَّانُ فِيهَا سَاسَهُ أَلْفُ رَيْسٍ؟
فَذَلِكَ شَعْبٌ بَاتَ فِي حُكْمِ مُفْلِسٍ
بِهِ فِي مَهَاوِي جَهْلِهِ وَالتَّغَطُّسِ؟
وَمِنْ كُلِّ مَافُونٍ مِنَ الرَّأْيِ مُؤْنِسِ
إِذَا لَمْ يُغَيِّرْ قَوْمُهَا مَا بِأَنْفُسِ
مُنَى طَالَمَا عَزَّتْ عَلَى الْمُتَلَمَّسِ
وَهَلْ يَثْبُتُ الْبُنْبَانُ غَيْرَ مُؤَسَّسِ؟
مَهَابَةٌ مِخْرَابٍ وَحُرْمَةٌ مَقْدِسِ
لَهُ فِي مَسَاعِيكَنَّ أَطْيَبُ مَغْرَسِ
سَوَاءٌ إِلَى الْمَرْوُوسِ وَالْمُتَرَتِّسِ

(١) الهون : الهوان والذلة .

(٢) الأخرق : الأحمق . المتنطس : المتكلف للدقة والبحث .

رتاء

بَكَتْكَ عَيُونُ الْمُحَمَّدَاتِ وَإِنَّهَا لَتَعْرِفُ مَنْ تَبْكِي إِذَا جَهَلَ النَّاسُ
أَبْعَدَكَ فِي شَمِّ الرَّجَالِ سَمَاحَةٌ وَفِي السَّرَوَاتِ الصَّيْدِ لَطْفٌ وَإِيناسُ (١)
وَفَاءٌ تَقَاضَانِي رِثَاءَكَ إِنَّمَا وَهِيَ دُونَهُ قَلْبِي وَقَدْ صُدِّعَ الرَّأْسُ
إِذَا اشْتَدَّ كَرْبٌ بِالْحَزِينِ فَنَشْرُهُ دُمُوعٌ وَتَقْطِيعُ الْإِعَارِ يَضِ أَنْفَاسُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ إِنَّكَ مُنْطَوٍ وَفَضْلُكَ مِمَّا لَيْسَ تَطْوِيهِ أَرْمَاسُ (٢)

السجيرة

دُخَانُهَا يُؤْنِسُنِي رَاقِصًا مُبْتَسِمًا وَالْجَوُّ بَاكِ عَبُوسُ
آنَا أَرَاهُ كَالْوِشَاحِ انْطَوَى ثُمَّ أَرَاهُ شِبْهَ تَاجِ الْعُرُوسِ
يَحْمِلُ مَا تَعَجِزُ عَنْ حَمْلِهِ شَمُّ الرِّوَاسِي مِنْ هُمُومِ النُّفُوسِ

تهنئة للصديق الوجيه سامي أفندي انطاكي

بمولد نجله البكر المحفوظ بعناية الله «بطرس» ١٩٢٣

زَهَا سَامٍ بِمَوْلُودٍ غَلَامٍ فَصْنُ مَوْلُودِهِ اللَّهُمَّ وَآخِرُسُ
دَعَاهُ بِاسْمِ قَدِيسٍ شَفِيعٍ ، إِذَا مَا الْعُمُرُ شَقَّ بِهِ التَّمَرُّسُ
فَيَا رَبَّاهُ لَبَّ مُؤَرِّخِيهِ وَبَارِكْ صَخْرَةَ الْإِيمَانِ بَطْرُسُ

(٢) أرماس : قبور .

(١) السروات : سادات القوم .

الاسد الباكي

أصل العنوان « ساعة يأس » ولكن إجماع القراء بعد نشر القصيدة أطلق عليها اسم « الأسد الباكي »^(١) . قالها الشاعر ، وقد اعتكف في مصر الجديدة حين تأسيسها واسمها آنئذ « عين شمس » ، وبث بها حزناً دويماً كان قد انتابه :

دَعَوْتُكَ أَتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنْتَ لِي آسِي (١)
فَإِنْ تَرَبَّنِي وَالْحُزْنَ مِلْءُ جَوَانِحِي أَدَارِيهِ فَلْيَغْرُزْكَ بِشَرِّ وَإِنَاسِي
وَكَمْ فِي فُؤَادِي مِنْ جِرَاحٍ ثَخِينَةٍ يُحَجِّبُهَا بُرْدَايَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ
إِلَى «عَيْنِ شَمْسٍ» قَدْ لَجَّاتُ وَحَاجَتِي طَلَّاقَةً جَوٍّ لَمْ يُدَنَّسْ بِأَرْجَاسِ
أُسْرِي هُمُومِي بِانْفِرَادِي آمِنًا مَكَابِدَ وَاشٍ أَوْ نَمَائِمَ دَسَّاسِ
يَخَالُونُ أَنِّي فِي مَتَاعٍ حِيَالِهَا وَأَيُّ مَتَاعٍ فِي جِوَارٍ لِدِيمَاسِ (٢)
أَرَى رَوْضَةً لَكِنِهَا رَوْضَةُ الرَّدَى وَأُصْغِي وَمَا فِي مَسْمَعِي غَيْرُ سَوَاسِ
وَأَنْظُرُ مِنْ حَوْلِي مُشَاةً وَرُكْبًا عَلَى مُزْجِيَّاتٍ مِنْ دُخَانٍ وَأَفْرَاسِ (٣)
كَأَنِّي فِي رُؤْيَا يَزُفُّ الْأَسَى بِهَا طَوَائِفَ جِنِّ فِي مَوَاكِبِ أَغْرَاسِ

وَمَا «عَيْنُ شَمْسٍ» غَيْرُ مَا ارْتَجَلَ النَّهْيُ بِقَفْرِ جَدِيبٍ مِنْ مَبَانٍ وَأَغْرَاسِ
بَنَوْهَا فَأَعْلَوْهَا وَمَا هُوَ غَيْرَ أَنْ جَرَتْ أَحْرُفٌ مَرْسُومَةٌ فَوْقَ قِرَاطِاسِ

(١) الآسي : مداوي الجراح .

(٢) الليماس : الحفير تحت الأرض ، والقبر .

(٣) مزجيات : مدفوعات .

بَدَتْ إِرْمٌ ذَاتُ الْعِمَادِ كَأَنَّهَا
كَفَتْهَا لَيَالٍ نَزْرَةٌ فَتَجَدَّدَتْ
وَعَالِطَ فِيهَا الْبَعَثُ مَا خَالَطَ الْحَيَ
مِنَ الْقَاعِ شَدَّتْهَا النُّجُومُ بِأَمْرَاسٍ (١)
ثَوَابَتْ أَرْكَانٌ رَوَّاسِخَ آسَاسٍ
بِهَا مِنْ ضَرْوبٍ مُحَدَّثَاتٍ وَأَجْنَاسٍ

هُنَاكَ أُبِيحُ الشَّجْوَ نَفْسًا مَنِعَةً
يَمُرُّ بِيِ الْإِخْوَانُ فِي خَطَرَاتِهِمْ
أَهْشُ إِلَيْهِمْ مَا أَهْشُ تَلَطُّفًا
ذُرُونِي وَانْجُوا مِنْ شَطَايَا تُصِيبُكُمْ
فَإِنِّي عَلَى مَا نَالَنِي مِنْ مَسَاءَةٍ
ذُرُونِي لَا يَمْلِكُ وَجِيفِي قُلُوبَكُمْ
فَتَاللهِ لَوْلَا ذَلِكَ الطَّيْفُ وَالْهَوَى
ذُرُونِي أَحْسُ الْخَمَرَ غَيْرَ مُنْفَرٍّ
فَرُبَّتْ كَاسٍ عَنْ شِفَاهِي رَدَدْتُهَا
ذُرُونِي أَنْكَسُ هَامَتِي غَيْرَ مُتَّقٍ
فِي حُرَّةٍ بِكُرٍّ ضُلُوعِي سِيَاجُهَا
أُعِيدُ إِلَيْهَا كُلَّ حِينٍ نَوَاطِرِي
عَلَى الضَّيْمِ مَهْمَا يَفْلُلِ الضَّيْمُ مِنْ بَاسِي
أُولَئِكَ عَوَادِي وَلَيْسُوا بِجُلَاسِي
وَفِي النَّفْسِ مَا فِيهَا مِنَ الْحُزَنِ وَالْيَاسِ
إِذَا لَمْ أُطِقْ صَبْرًا فَأَطْلَقْتُ أَنْفَاسِي
لَأَرْحِمُ صَحْبِي أَنْ يَلُمَّ بِهِمْ بَاسِي
إِذَا مَرَّ ذَلِكَ الطَّيْفُ وَادَّكَرَ النَّاسِي
لَهُ مُسْعِدٌ لَمْ يَمْلِكِ الدَّهْرُ اتِّعَاسِي
عَنِ الْوَرْدِ مِنْهَا نَفْرَةً الطَّائِرِ الْحَاسِي
وَقَدْ قَتَلَ الدَّمْعُ السَّلَافَةَ فِي الْكَاسِ
مَلَامَةً رُوَادٍ وَشُبُهَةً جَوَّاسٍ (٢)
أَرَأَشَ عَلَيْهَا سَهْمُهُ مُعْتَدِ قَاسٍ (٣)
وَأُخْفِضُ مِنْ عَطْفٍ عَلَى جُرْحِهَا رَاسِي

- (١) إرم : اسم مدينة قديمة ذكرت في القرآن . والأمراس : الحبال .
(٢) جواس : جمع جانس وهو من يردد ويطوف .
(٣) حرة بكر : يريد بها نفسه . بهجته . وأراش السهم : ألزق عليه الريش .

يَكَادُ يَبُثُّ الْمَجْدُ مَا لَا أَبْثُهُ مِنْ السَّقَمِ الْعَوَادِ وَالسَّامِ الرَّاسِي
أَنَا الْأَلَمُ السَّاجِي لِبُعْدِ مَزَافِرِي أَنَا الْأَمَلُ الدَّاجِي وَلَمْ يَخْبُ نَبْرَاسِي (١)
أَنَا الْأَسَدُ الْبَاكِي ، أَنَا جَبَلُ الْأَسَى أَنَا الرَّمْسُ يَمْشِي دَامِيًا فَوْقَ أَرْمَاسِ
فِيَا مُنْتَهَى حُبِّي إِلَى مُنْتَهَى الْمُنَى وَنِعْمَةً فِكْرِي فَوْقَ شِقْوَةِ إِحْسَاسِي
دَعَوْتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنْكَ لِي آسِي

بعثة من الأطباء إلى ميدان القتال بطرابلس

سِيرُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ وَاعْتَنِمُوا أَجَرَ الْجِهَادِ وَأَجَرَ الْبِرِّ بِالنَّاسِ
لِيَشْفِ مِبْضَعُكُمْ وَالرَّفْقُ يُعْمِلُهُ صَدْعَ الرَّصَاصِ وَجُرْحَ الصَّارِمِ الْقَاسِي
لَهْفِي عَلَى شَوْسِ أَبْطَالٍ تَلُوكُهُمْ غَوْلُ الرَّدَى بَيْنَ أَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ (٢)
كَانُوا وَقَدْ رَكِبُوا الْحَرْبَ أَبْهَجَ مَا تَرَى الْعُيُونُ غِيَاضًا فَوْقَ أَفْرَاسِ (٣)
وَالْيَوْمَ قَدْ عَثَرُوا تَنْدَى نَضَارَتُهُمْ نَدَى الْجَفَافِ وَتَخْبُو شَعْلَةُ الْبَاسِ

(١) الساجي : الساكن . والمزافر : جمع مزفر وهو الزفر اذ ا وقع الذي زفر منه .

(٢) شوس : جمع أشوس ، وهو الشجاع الجري .

(٣) غياض : جمع غيضة ، وهي مجتمع الشجر .

كُونُوا لَهُمْ إِنْ شَكُّوا إِخْوَانَ تَأْسِيَةٍ	وَإِنْ هُمْ اسْتَوْحَشُوا إِخْوَانَ إِنِّي نَاسٍ (١)
رُدُّوا عَلَى الْوَطَنِ الْبَاكِىِ أَعِزَّتُهُ	وَدَافِعُوا الْمَوْتَ عَنْهُمْ دَفْعَ أَكْيَاسٍ (٢)
فَإِنَّ أَسْقَامَهُمْ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ	مِنَّا وَآلَامُهُمْ فِي كُلِّ إِحْسَاسٍ
لِلَّهِ مَسْعَاتُكُمْ وَالْحَقُّ يَشْكُرُهَا	وَالْخَلْقُ يَذْكُرُهَا تَرْدِيدَ أَنْفَاسٍ
مَبْرَّةً طَهَّرَتْ أَرْوَاحُكُمْ وَسَمَتْ	بِهَا مَرَاتِبَ فَوْقَ الضَّمِيمِ وَالْيَاسِ
خَوْضُوا الْمَصَاعِبَ لَا يُلِمُّ بِأَنْفُسِكُمْ	مَا قَدْ تُلَاقُونَ مِنْ ضَرٍّ وَمِنْ بَاسٍ (٣)
هَذَا الْهِلَالُ لَكُمْ رَأْدُ النَّهَارِ هُدًى	وَفِي اعْتِكَارِ الدِّيَاجِي خَيْرُ نَبْرَاسٍ (٤)
وَإِنَّ فِي ظِلِّهِ النَّادِي بِرَحْمَتِهِ	لِبَلْسَمٍ لِيَجْرَاحِ الْقَلْبِ وَالرَّاسِ (٥)
أَيَّ عِصْبَةٍ الْخَيْرِ دَارُوا أَبْرِيَاءَ هَوُوا	صَرَغَى مَطَامِيعِ قُودٍ وَسُؤَاسِ
لَوْ صَوَّرَ فِي جِسْمٍ مَرِيءٌ مَلَكًا	لَصَوَّرَ الْمَلِكَ الْإِنْسِيَّ فِي آسٍ (٦)

لإعانة أسرة ممثل مصري كان يحبه الجمهور ومات بائساً

الضَّاحِكُ اللَّاعِبُ بِالْأَمْسِ	بَاتَ صَرِيحاً فَاقْدَ الْآنْسِ
أَوْحَشْنَا تَمَثِيلُهُ جَامِعاً	مَا شَاقَ مِنْ رَمَزٍ وَمِنْ نَبْسٍ (٧)

(١) تأسية : تعزية ، ومعاونة .

(٢) أكياس : جمع كيس ، وهو الفطن الذي يحسن الفهم .

(٣) البأس : الشدة .

(٤) رأد النهار : وقت ارتفاع الشمس . اعتكار الدياجي : شدة ظلمتها .

(٥) النادي : الرطب .

(٦) آس : مداو للجروح . (٧) النبس : النطق السريع .

وَذَلِكَ الْإِلْقَاءُ مُسْتَظَرَفًا مِنْ فَمِهِ فِي الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ
وَذَلِكَ التَّعْقِيبُ فِي فَنِّهِ بَيْنَ صَفَاءِ الْعَقْلِ وَالْمَسَنِ
عَفَا مِنَ الدُّنْيَا ... عَلَى أَنَّهُ عُوْفِيٍّ مِنْ صَادَعَةِ الرَّأْسِ
كَمْ رَاقِصٍ فِي عُرْسِهَا رَبَّمَا كَانَ هُوَ الْأَتْعَسَ فِي الْعُرْسِ
أَمْسَى .. وَمَا قَوْلِي كَذَا.. فِي أَمْرِي لَا مُصْبِحٍ بَعْدُ وَلَا مُمَسِيٍّ
فِي مَوْطِنٍ حُرٍّ نَفَى عَدْلُهُ مَا كَانَ مِنْ سَعْدٍ وَمِنْ نَحْسٍ
مَاذَا تَرَاهُ نَاقِلًا فِي دُجَى مِثْوَاهُ لِلْجَنِّ وَلِلْأَنْسِ ؟
أَمْ أَخْرَسَتْهُ سِنَةٌ ذَاقَهَا بَيْنَ نَدَامَى هُمْدٍ خُرسِ ؟

لَهْفِي عَلَيْهِ وَعَلَى ذَاهِبٍ فِي إِثْرِهِ يَعْشُرُ بِالْيَأْسِ (١)
حَيٌّ وَمَا فِي الْفَضْلِ مِنْ جَسْمِهِ حَيٌّ سِوَى فَضْلٍ مِنَ الْحَسِّ
يُلْقِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَقَايَا الْقَوَى آخِرَ مَا يُلْقَى مِنَ الدَّرْسِ
فِي الْخَافِتِ الرَّاجِفِ مِنْ صَوْتِهِ رَجَعُ بَعِيدٌ مِنْ صَدَى نَفْسِ
إِحْسَانِكُمْ يُمَسِّكُ حَوْبَاءَهُ عَلَى شِفَا هَارٍ مِنَ الْبُؤْسِ (٢)
نَبَتْ بِهِ الْخَيْبَةُ عَنْ مُلْكِهِ فِي الرُّومِ وَالْأَعْرَابِ وَالْفُرْسِ
وَأِنَّمَا الْعَاثِرُ عَنْ وَهْمِهِ كَالْحَاكِمِ الْهََاوِي عَنِ الْكُرْسِيِّ

(١) المراد به زميل للفقير . طاعن في السن متقاعد ، حضر هذه الحفلة متبرعاً لمساعدة أسرة
زميله .
(٢) الحوباء : النفس . الشفا : الحرف والحد . الهاري : انشاء المنهدم

يَا سَادَةَ وَاسُوا بِآلَائِهِمْ ذُرِّيَّةٌ فِي مُنْتَهَى التَّعَسْرِ
فِي أَيِّ قَطْرِ عَاشَ أَمْثَالُكُمْ فَلَيْسَ فِي الْبَاسَاءِ مِنْ بَأْسِ
لَا يُقْتَلُ الظَّمَانُ فِي حَيِّكُمْ مَا دَامَ فَضْلُ الْمَاءِ فِي الْكَاسِ

أنشدت في زفاف العزيزين إيفيت طعمه والكسي مصور يوم ٢٠ ابريل ١٩٣٣

عَشْرُونَ عَامًا مَضَتْ سِرَاعًا مَضَتْ سِرَاعًا كَيَوْمِ أَمْسِ
وَسَبْحَةُ لِلزَّمانِ كَرَّتْ مَا بَيْنَ عُرْسٍ وَبَيْنَ عُرْسِ
«أَدِيلُ» كَانَتْ فَخْرَ الْعَذَارَى جَمَالُ وَجْهِهِ وَطَهَرُ نَفْسِ
وَابْتَنَاهَا الْيَوْمَ مَثَلَتَهَا فِي كُلِّ مَعْنَى تَمَثِيلَ حَسِّ
يَا لَيْلَةً لِلصَّفَاءِ زُقَّتْ «إِيفِيَتْ فِيهَا إِلَى الْكِسِيِّ»
كَمْ لَيْلَةً بِالزُّهُورِ أَعْنَتْ عَنْ ضَوْءِ بَدْرِ وَنُورِ شَمْسِ
فِي الرُّوضَةِ الْخُلُوةِ الْمَجَانِي قَدْ عَرَسَ الْحُبُّ خَيْرَ عُرْسِ
فَرَعَيْنِ تَنْمِيهَا أَصُولُ أَرَسَتْ مِنَ الْمَجْدِ حَيْثُ يُرْسِي
مَا أَحْسَنَ الْجَمْعَ بَيْنَ صِنُوفِ وَصَنَوِهِ مِنْ كَرِيمِ جِنْسِ
فِي دَارِ «فَرْنَانِ» مَهْرَجَانُ جَاوَزَ فِي الْحَقِّ كُلَّ حَدْسِ
فَأَيُّ ظَرْفٍ وَأَيُّ لُطْفٍ وَأَيُّ بَشْرِ وَأَيُّ أَنْسِ
يَا وَلَدِي أَعْنَمَا حَيَاةً لَا يُعْتَرَى سَعْدُهَا بِنَجْسِ
تَقْضَى الْأَمَانِي وَالْهَوَى فِي ذَرَاكُمَا مُصْبِحُ وَمُمْسِي

هَذَا دُعَاءٌ مِنْ قَيْصِرِ قَلْبِي أَدْعُوهُ حِينَ احْتِسَاءِ كَأْسِي
وَإِنْ أَكُنْ فِي الَّذِينَ أَهْدُوا لَمْ أَهْدِ إِلَّا خَطِي وَطَرِسِي
فَرُبَّ دُرٍّ مِنَ الْغِسْوَالِي جَلَوْتُهَا فِي حَبِيرِ نَقْسِ (١)
إِذَا حَلَاكُمُ كَانَتْ حِلَالُهَا فَلَيْسَ مِقْدَارُهَا بِبَخْسِ
لَمْ أَتَّخِذْهَا مِنْ فَضْلِ حُبِّي بَلْ صَغْتُهَا مِنْ لُبَابِ رَأْسِي
وَلَيْسَ فِيهَا افْتِرَاضُ رَدٍّ لِيَوْمِ نَعْمَى أَوْ يَوْمِ يُؤْسِ
قَدَّمْتُهَا رَاجِيًا قُبُولاً وَلَسْتُ أَبْغِي أَقْلَ « مِرْسِي »

تهنئة عنيف نجار بقرانه

٤ فبراير سنة ١٩٢٣

لَوْ قِيلَ كَيْفَ تَتَمَّ غَانِيَّةٌ ؟ أَشَرْتُ إِلَى أَلْيَسٍ ———
هَلْ فِي الْعَوَانِي مِثْلُ هَذَا الْحُسْنِ وَالطَّبْعِ الْأَنِيسِ ؟
يَا بِنْتَ يُوسُفَ جَلَّ مَنْ أَعْطَاكَ مَا يَسِي النُّفُوسِ !
عَنْ نَبْعَتِكَ صَدَرَتْ بِأَلَا أَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ النَّفِيسِ
أَعْفِيفُ يَا زَيْنَ الشَّبَابِ وَبِزَجَّةِ الزَّمَنِ الْعَبُوسِ
افْرَحْ وَطِبْ وَاهْنَسْ فَكَأْسُهُ فِي الْهَوَى أَصْفَى الْكُؤُوسِ
دُمُ يَا عَرُوسُ كَمَا تُحِبُّ وَأَنْتِ دُومِي يَا عَرُوسُ

(١) النقس : الخبر .

مدح البطريرك كيرلس لبناء كنيسة باسم القديس كيرلس

هِيَ بَيْعَةٌ شِيدَتْ عَلَى أُسُسِ الْهُدَى	مِنْ فَضْلِ خَيْرِ مُشِيدٍ وَمُؤَسَّسٍ
كِيرْلُسَ رَاعِي الرُّعَاةِ الْمُجْتَبَى	مُهْدِي نَفَائِسَهُ وَهَادِي الْأَنْفُسِ
كَثُرَتْ مَآثِرُهُ وَهَدْيِ بَعْضُهَا	مِمَّا تَحَلَّى بِالطَّرَازِ الْأَنْفَسِ
عُنُونُهَا الْمُزْدَانُ بِاسْمِ سَمِيهِ	فِيهِ الْقُبُولُ لَدَى الْمَقَامِ الْأَقْدَسِ
فَلْيَجْعَلِ الْبَرَكَاتُ فِي تَارِيخِهَا	رَبِّي بِظُلِّ شَفِيعِهَا كِيرْلُسِ

تحية الملك في عيد الجلوس ١٩٤٢

هَنِيئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُفْدَى	«لِمِصْرَ» وَأَهْلِيهَا عِيدُ الْجُلُوسِ
رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ فَارُوقَ يُمْنٍ	أَدَالَ بِهَا السُّعُودَ مِنَ النُّحُوسِ
وَأَشْكَى شَعْبَهَا وَحَبَا وَوَأَسَى	فَرَدَّ بِشَاشَةِ الشَّعْبِ الْعَبُوسِ (١)
وَأَوْرَدَهَا مَوَارِدَ مِنْ صَفَاءٍ	مُحَلَّلَةً مُكَلَّلَةً الْكُؤُوسِ
وَسَلَّ سُبُوفَهَا تَحْمِي عِلَاقَهَا	وَوَقَّى بِالْأُذُنِ وَبِالْأُفُوسِ
وَوَقَّى عَهْدَ شُورَاهَا فَعَزَّتْ	بِحِكْمَةٍ سَائِسٍ وَرِضَى مَسُوسِ
لَكَ الْأَمْرُ الْمُطَاعُ عَلَى عُيُونٍ	مَلَأَتْ حَذَاقَهَا وَعَلَى الرُّؤُوسِ (٢)
فَمَا تَاجُ كِتَابِكَ فِي هَوَاهَا	وَلَا عَرْشُ كَعَرَشِكَ فِي النُّفُوسِ
تَمَلَّ الْعَمْرَ تُوسِعُهُ فَخَارًا	وَتَلْبِسُ مَجْدَهُ أَزْهَى لَبُوسِ

(١) أشكى : أزال الشكوى :

(٢) حذاق : جمع حذقة ، وهي سواد العين .

ذكرى العام الثاني لوفاة المرحوم جورج لطف الله ١٩٤٣

هَيْهَاتَ أَنْ أَسْلَوْ أَوْ أَنْسَى مِنْ كَانَ طِيبَ الْعَيْشِ وَالْأَنْسَا
ذَاكَ الَّذِي أَسْكَنْتُهُ مُهْجَتِي وَكَانَ بَدَرَ الْعَيْنِ وَالشَّمْسَا
أَهْوَى الَّذِي يَهْوَى وَأَقْلَى الَّذِي يَقْلَى وَأُرْسَى حَيْثُمَا أُرْسَى (١)
عَامَانِ مَرًّا بِي وَتَاللَّهِ مَا عَشْتُهُمَا مَعْنَى وَلَا حِسَا
نَفْسَانِ لَكِنَّهُمَا كَانَتَا فِي كُلِّ مَا يُرْضِي الْعُلَى نَفْسَا
لَمْ تَدْعَا زَيْنًا وَلَمْ تُزْمَعَا شَيْئًا وَلَمْ تَنْتَجِعَا رِجْسَا
اللَّهُ فِي عَهْدِكَ يَا خَيْرَ مَنْ أَضْحَى عَلَى الْعَهْدِ كَمَا أَمْسَى !
اللَّهُ فِي بَأْسِكَ يَا مَنْ بِمَا أَمْضَاهُ عَدْلًا شَرَفَ الْبِأْسَا !
اللَّهُ فِي حِلْمِكَ يَا مَنْ بِهِ أَلَانَ قَلْبَ الْأَصْلَدِ الْأَقْسَى (٢)
اللَّهُ فِي جُودِكَ يَا مَنْ سَخَا فَلَمْ يَذَرْ فِي جَوْهِ بُؤْسَا
لَوْلَا عَفَاةٌ جَهَرُوا بِاللَّذِي كَتَمْتَ لَمْ نَسْمَعْ لَهُ جَرَسَا (٣)
جَرَحْتَ قَلْبِي أَخِذًا شَطْرَهُ فَالْجُرْحُ فِي بَاقِيهِ لَا يُؤْسَى (٤)
عَلَيْكَ يُبْكِي يَا أَمِيرَ النَّدَى عَلَيْكَ يَا زَيْنَ الْحِمَى يُؤْسَى (٥)
كَنتَ لَهُ طَالِعَ سَعْدٍ فَإِذْ غَبَتْ غَدَا طَالِعُهُ نَحْسَا
لِيَهْنِيءَ الْأَمْلاكَ فِي خُلْدِهِمْ مَنْ بِنَوَاهُ أَوْحَشَ الْإِنْسَا (٦)

(١) أَقْلَى : أَبْغَضَ .

(٢) الْأَصْلَدُ : الشَّدِيدُ الصَّلَابَةِ .

(٣) عَفَاةٌ جَمْعُ عَفٍ هَرَمَاتِلُ الرِّزْقِ وَطَالِبُ الْفَضْلِ . جَرَسَا : صَوْتَا .

(٤) يُؤْسَى : يَدَاوَى . (٥) يُؤْسَى : يَحْزَنُ . (٦) نَوَاهُ : بَعْدَهُ .

- الشين -

الى حافظ ابراهيم يوم احيل الى المعاش

حَبِسْتَ عَلَى الْوُظَيْفَةِ مِنْكَ نُورًا تَفَقَّدَهُ الْحِمَى وَاللَّيْلُ غَاشِ
وَقَبِدْتَ الْقَرِيضَ عَلَى افْتِقَارٍ مِنَ الْوَطَنِ الْعُثُورِ إِلَى انْتِعَاشِ
فَمَا صَدَقُوا ، وَغَيْرُكَ مَنْ عَنَوْهُ يَقُولُهُمْ : أُحِيلَ إِلَى الْمَعَاشِ

ترحم على أحياء

فِي زَهْرَةِ الْعُمْرِ فَتَى نَابِسُهُ أَصَمَاهُ سَهْمٌ لِلرَّدَى طَاشَا
أَتُكَلَّ أَهْلًا لَا عَزَاءَ لَهُمْ وَأَوْسَعَ الرُّفْقَةَ إِيحَاشَا
مَا إِنَّ جَنَى الْمَوْتِ عَلَيْهِ كَمَا جَنَى عَلَى مَنْ بَعْدَهُ عَاشَا

الحديقة المرشوشة ، قصيدة غزلية

مَنْ لِعَانَ هَوَاكَ بِصَرْعُهُ حِينَ يَغْشَاهُ مِنْكَ مَا يَغْشَى ؟ (١)
رَابِطِ الْجَاشِرِ فِي الْخُطُوبِ فَإِنْ تَعْرِضِي لَيْسَ رَابِطًا جَاشَا
يَا مَهَاءَ فِي الْعَيْنِ أَنْشَاهَا بِهِجَةً لِلْعُيُونِ مَنْ أَنْشَا (٢)
إِنَّ بِي لَوْعَةً مَبْرَحَةً سِرُّهَا ، مَا حَيِّتُ ، لَنْ يُفْشَى
غَيْرَ دَمْعٍ ، إِذَا جَرَى فَنَحَا نَحْوَ قَلْبِي ، حَسْبَتْهُ نَشَا (٣)

(١) العاني : المجهود المهموم .

(٢) الماهة : الزحشية ، تشبه بها النساء لجمال عيها العين : حسان العيون .

(٣) النش : الغليان .

قُبْلَةً مِنْكَ مُنْتَهَى أَمَلِي لا ... وَمَنْ كُلِّ عَابِدٍ يَخْشَى
مِثَّةٌ ... بَلْ قَلِيلَةٌ مِثَّةٌ ، كَرَهُ اللَّهُ قَائِلًا غَشَا
أَلْفُ أَلْفٍ ... وَلَكَسْتُ أَحْسَبُهَا . آخِرَ الدَّهْرِ ، تُبْرِدُ الْأَحْشَا
إِنْ يَقُولُوا : فُحْشٌ ، فَلَسْتُ أَرَى أَنْ فِي صَادِقِ الْهَوَى فُحْشًا

لَمْ أَنْمَ لَيْلَتِي وَلَمْ أَرِ لِي رَاحَةً أَوْ أَفَارِقَ الْفَرَشَا
فَالْتَمَسْتُ الْخَلَاءَ أَخِيطُ فِي سُحْرَةٍ عَادَ طَيْرُهَا أَعْيَى (١)
إِذْ أَرَقَّ الدُّجَى عُبُوسَتُهُ وَإِذِ الْفَجْرِ هَمٌّ أَوْ بَشَا
أَبْتَغِي وَحْشَةَ الْأَنِيسِ وَمَا أَنْكَرُ الْفَقْرَ آنَسَ الْوَحْشَا
مُسْعِنًا فِي الْفَرَارِ مِنْ أَلَمٍ مُسْتَبِيحٍ جَوَانِحِي نَهَشَا
فَإِذَا رَوْضَةٌ تَكْشَفُ لِي عَنْ مُحِيٍّ إِلَيَّ قَدْ هَشَا
هَبَّ غَرِيدُهَا يَجُولُ بِهَا دَائِبَ السَّعْيِ بَانِيًا عَشَا
مِنْهُ فِي الْأَيْكِ نَاطِمٌ لَيْسَ كَرٌّ شَدَوًا وَسَاجِعٌ أَنْشَا
سَرَحُهَا قَدْ زَكَ وَسُنْدُسُهَا أَبْدَعَ الْوَشْيَ فِيهِ مِنْ وَشَى (٢)
بَرَعَتْ تَحْلِيَّاتُهَا صُورًا وَزَهَتْ تَحْشِيَّاتُهَا نَقْشَا
رَوْضَةٌ زُرْتُهَا وَفِيَّ جَوَى كَاللَّطَى فِي الْهَشِيمِ أَوْ أَمْشَى (٣)
خَلْتُ فِيهَا لِي الشِّفَاءَ ، فَمَا عُدْتُ إِلَّا وَالْدَاءُ بِي أَفْشَى

(١) سحرة : السحر ، وهو قبيل الصبح .

(٢) السرح : الشجر .

(٣) أمشى : أسرع سريانا .

كَيْفَ حَالِي وَفِي دَمِي لَهَبٌ إِذْ أَرَى نَبْتَهَا وَقَدْ رُشَا ؟
فَبِعَيْنِي حَدِيقَةُ رَوَيْتَ وَبِقَلْبِي حَشَاةُ عَطَشَى

صوت الضمير

يَا مَنْ يُرِيدُونَ مِنِّي زُورَ الْكَلَامِ الْمُوشَى
حَذَرْتُمُونِي عِقَابًا إِنْ لَمْ أَطِغْ وَأَعِشَا
إِنِّي لَأَخْشَى ضَمِيرِي وَلَسْتُ إِلَّاهُ أَخْشَى

- الضماد -

تمثال فوزي المعلوف بـرحلة (لبنان) (١)

حَيَاةٌ جُزَّتْهَا وَفُضَا فَرَاغَتْ وَأَنْقَضَتْ وَمُضَا (٢)
وَرُوحٌ كَالْخُلَاصَةِ مِنْ عَبِيرٍ خَتَمُهَا فُضَا
مَضَى مُسْتَنْزِلُ الْإِلَهَا مِ نْ نَشْرًا كَانَ أَوْ قَرَضَا (٣)
وَمُجْنِي الْحِسِّ مَا أَجْنَى وَمُرْضِي النَّفْسِ مَا أَرْضَى
بَنَى لِفَخَارِهِ صَرْحًا وَقَبْلَ تَمَامِهِ انْقَضَا
عَلَى آثَارِهِ أَرْسَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ مُرْفَضَا (٤)

(١) هو الشاعر المشهور نجل الباحثة المؤرخ العربي الكبير اسكندر عيسى المعلوف عضو المجامع العلمية بمصر والشام .

(٢) الوفض : السير السريع .

(٣) القرض : نظم الشعر .

(٤) مرفض : متجدد .

وَمَا أَدَيْتُهُ نَقْلًا لَقَدْ أَدَيْتُهُ فَرَضًا
 أَرَى أَبَوَيْهِ فِي كُلِّ فَاحْصٍ مَضْجَعِي قَضًا
 وَأَكْبَرُ خَطْبَ ذَلِكَ الشَّيْخِ فِي الرُّكْنِ الَّذِي رَضًا
 وَتِلْكَ الْأُمُّ أَمْسَتْ لَا تُطِيقُ مِنَ الْأَسَى نَهَضًا
 قَضَاءُ اللَّهِ هَلْ يَسْطِيعُ مَخْلُوقٌ لَهُ نَقْضًا؟

فَدَى « لُبْنَانَ » جَالِيَةَ تَقْدُسُ أَرْضُهُ أَرْضًا
 وَتُصَنِّفِيهِ مَوَدَّتَهَا عَلَى مَا سَرَّ أَوْ مَضًا
 يَمُوتُ أَبْرٌ فَتِيَّتَهَا تَبَدَّلَ بَسْطُهَا قَبْضًا
 وَأَخْفَتْ صَوْنَهَا الْأَعْلَى وَأَغْمَدَ نَصْلُهَا الْأَمْضَى
 فَأَيْنَ مُعِزُّ أُمَّتِهِ وَمَوْلِيهَا الْهَوَى مَحْضًا؟
 وَأَيْنَ الْبَادِلُ الْحَوْبَا ءَ ، أَيْنَ الصَّائِنُ الْعِرْضَا؟ (١)
 قَلِيلٌ أَنْ رَتَيْنَاهُ وَعَزَى بَعْضُنَا بَعْضًا
 فَهَلَّا يَا مُحِبِّيهِ ، وَمَا قَوْلِي لَكُمْ حَضًا
 رَدَدْتُمْ غُرْبَةً لِفَتَى بِهِ ذَهَبَ الرَّدَى غَرَضًا (٢)
 كَأَنِّي بِالرُّفَاتِ إِلَى مَزَارٍ فِي الْحِمَى أَفْضَى
 وَعُولِي فَوْقَهُ نُصْبٌ يُرِينَا الشَّاعِرَ الْغَضَا
 وَقَدْ شَفَتْ عَزِيمَةً رَأَى بِهِ جُثْمَانَهُ الْبَضَا (٣)

(١) الحوباء : النفس .

(٢) غرضاً : معجلاً عن وقته .

(٣) شفت : نهكت وأضنت .

إِلَى الْعَلِيَاءِ مُتَّجِهًا بِطَرْفٍ يَأْنِفُ الْغَضَا
لَهُ أُمْنِيَّةٌ عَزَّتْ عَلَيْهِ وَعَزَّ أَنْ تُقْضَى
دَنَا وَالشَّمْسُ تَصْدِفُهُ فَمَا أَلَوَى وَمَا أَغْضَى
أَبَى فِي عَيْشِهِ غَمَضًا وَيَأْبَى فِي الرَّدَى غَمَضًا (١)

مَصِيرُ الْحَيِّ لَا يَخْفَى وَسِتْرُ الْغَيْبِ لَا يُنْضَى
وَهَذَا الْعُمُرُ فِي الْغَايَا تِ يَعْدِلُ طَوْلُهُ الْعَرْضَا
إِذَا أَقْرَضْتَ أَيَّامًا وَلَمْ تَسْتُمْرِ الْقَرْضَا
فَهَلْ فِيهَا بِحَقٍّ مَا يُسَاوِي الْحُبَّ وَالْبُغْضَا ؟
فَأَمَّا يَقْظَةٌ تُرْضَى وَإِمَّا ضَجْعَةٌ تُرْضَى
تُعِيدُ الْغَيْبَ الذِّكْرَى وَتَشْفِي الْأَنْفُسَ الْمَرْضَى

عدوى الكرم

أَخَذْتُ الْعَشِيَّةَ مِنْكَ الْجَنِيَّةَ وَسُرْعَانَ مَا فَرَّ مِنْ مِقْبَضِي
فَلِلَّهِ أَمْرِي ! أَأَعْدَى يَسْدي سَخَاءً، سَخَاءُ يَدِ الْمُقْرِضِ ؟

في صحة الحب الحب كل العوض

عَلَامَ أَعْرَضْتَ وَمَا مِنْ سَبَبٍ إِنَّا وَدَدْنَاكَ وَمَالَنَا غَرَضُ ؟

(١) الغض : الحول والذلة .

لَا نَبْتَغِي عَلَى الْهَوَى مِنْ عَوَضٍ وَلِلْهَوَى مِنْ نَفْسِهِ كُلِّ الْعَوَضُ

مصطفى عبد الرازق باشا حين عين وزيراً للاوقاف، ١٩٤٤

قَدْ يُبْطِئُ الْإِنْصَافُ لَكِنَّهُ	يَأْتِي وَلَا بُدَّ فِيهِ الْعَوَضُ
وَالْجَوْهَرُ الْمَكْنُونُ لَا بُدَّ أَنْ	يُجَلَّى وَأَنْ يَنْجَابَ عَنْهُ الْعَرَضُ
يَا آلَ عَبْدِ الرَّازِقِ الْغُرُّ قَدْ	رَدَّ عَلَيْكُمْ مَجْدُكُمْ مَا افْتَرَضُ
آثَرْتُمْ الْمُثْلَى وَلَمْ تَبْسُذُلُوا	مَا عَزَّ فِي هَوْنٍ وَلَا فِي حَرَضُ
فَدَيْتُمْ مِصْرَ بِسَارِوَا حِكْمُ	فَالْيَوْمَ أَدَّتْ شُكْرَهَا الْمُفْتَرَضُ
مَا مُصْطَفَى إِلَّا الْوَزِيرُ الَّذِي	يَنْهَضُ لِلْخَيْرِ إِذَا مَا نَهَضُ
أَبْعَدَ مَرَمَاهُ وَأَعْلَى فَلَسْمُ	يَشْغَلُهُ إِلَّا مَا سَمَا مِنْ غَرَضُ
مَحَضَّتْهُ الْوُدَّ وَلَسْمُ أَبْدِهِ	أَكَلُ مَنْ أَبْدَى وَدَاداً مَحَضُ؟

نابغة التحليل الكيماوي الطبي الدكتور جبرائيل بحري

وقد مات فجأة ١٩٤٠

هَلْ لِلْمُعْزِي فِي الْقَوْلِ تَعْزِيَةٌ	وَهَلْ يَقُولُ عَنْ ذَاهِبِ عَوَضُ؟
«جَبْرِيلُ» فِي الطَّبِّ كَانَ نَابِغَةً	لِمِثْلِهِ التَّكْرُمَاتُ تُفْتَرَضُ
مَاتَ وَآثَارُهُ لَهُ خَلْفٌ	حَيٌّ عَلَى الدَّهْرِ لَيْسَ يَنْقَرِضُ

بِعِلْمِهِ كَانَ فِي الطَّلِيعةِ مِنْ
لَا عَجَبُ إِنْ قَضَى لِسَاعَتِهِ
تَجَنَّبَتْهُ الْأَمْرَاضُ وَهُوَ بِهَا
نَوَازِلُ الرُّوحِ لَا دَوَاءَ لَهَا
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَالْقَضَاءُ لَهُ
فِيمَا يُرَى مَا عَلَيْهِ مُعْتَرِضُ

قَوْمٍ وَفِي الْأَوَّلِينَ إِذْ نَهَضُوا
وَمَا بِهِ عِلَّةٌ وَلَا مَرَضُ
أَفْتَكُ مِنْهَا فِغَالَهُ عَرَضُ
تُفْسِدُ تَدْبِيرَنَا فَيَنْتَقِضُ
فِيمَا يُرَى مَا عَلَيْهِ مُعْتَرِضُ

- العین -

وفاء ، قصة فتاة عوادة
جرت في مصر وحضر الناظم ختامها

أَسِيرِي إِلَى عَاصِيِ الْهَوَى يَتَطَوَّعُ
أَفْقَرًا فِتَاةَ الرُّومِ وَالْحُسْنُ مَغْنَمُ؟
إِلَى كَمْ تَطُوفِينَ الرُّبُوعَ تَسْوُلًا
لَقَدْ كَانَ عَهْدُ لِلْفَضِيلَةِ وَانْقَضَى
وَلَوْ شِئْتَ قَالَ الْحُبُّ إِمْرَةً قَادِرِ
وَلِلْقَفْرِ كُنْ صَرْحًا مَشِيدًا لَأَنْسَهَا
وَلِلظُّلْمَةِ الْخَاطِي بِهَا النُّجْمُ أَطْلَعِي

وَنَادِي الْمُنَى تُقِيلُ عَلَيْكَ وَتَسْرِعُ
وَطَهْرًا وَهَذَا الْعَصْرُ عَصْرُ تَمَتُّعٍ؟
تَبِيعِينَ صَوْتَ الْعُودِ لِلْمُتَسَمِّعِ
وَأَبْدَعَ هَذَا الْعَهْدُ أَمْرًا فَأَبْدَعِي
لِمُجْدِبِ هَذَا الْعَيْشِ أَزْهَرُ وَأَمْرِعِ
وَلِلصَّخْرِ كُنْ رَوْضًا وَأُورِقْ وَأَفْرِعِ
لَهَا أَنْجُمًا إِنْ تَغْرُبَ الزُّهْرُ تَسْطَعِ

فِتَاةٌ كَمَا تَهْوَى النُّفُوسُ جَمِيلَةٌ
تُخَالُ مُحَلَّلَةً وَمَا ثَمَّ مِنْ حِلِّي
هَضِيمَةٌ كَشَحٍ مَا بِهَا مِنْ خِلَاعَةٍ

مُنَزَّهَةٌ عَنْ رِيبَةٍ وَتَصْنَعُ
سَوَى آدَبٍ وَفَرٍ وَحُسْنٍ مُنْعٍ
وَيَكْذِبُ مَا فِي مَشْيِهَا مِنْ تَخْلَعِ

بَيَاضُ يَغَارُ الْعَاجُ مِنْهُ نَقَاوَةٌ وَيَحْجُبُهُ لَوْنُ الْحَيَاءِ كِبَرُفَعٍ
وَعَيْنَانِ سَوْدَاوَانِ يَنْهَلُ مِنْهُمَا ضِيَاءُ كَمْسُكُوبِ الرَّحِيقِ الْمُشْتَعِ
تَمُدُّ يَدَيْهَا لِلسُّؤَالِ ذَلِيلَةً ، فَإِنْ سُئِلَتْ مَا يُنْكِرُ النَّبْلُ تَمْنَعِ
فَلِلَّهِ تِلْكَ الْكَفُّ تُبْسِطُ لِلنَّدَى وَلَوْ طَلَبْتَ مُلْكًا لَفَازَتْ بِأَرْفَعِ
تَوَدُّ قُلُوبُ النَّاسِ لَوْ بُدِلَتْ لَهَا كَبَعْضِ عَطَاءِ الْمُحْسِنِ الْمُتَبَرِّعِ

رَأَاهَا فَتَى خَالٍ فَمَلَّكَ حُسْنَهَا قِيَادَ الْهُوَى فِي قَلْبِهِ الْمُتَوَزِعِ
وَكَانَ ضَعِيفَ الرَّأْيِ فِي أَمْرِ نَفْسِهِ رَقِيقَ حَوَاشِي الطَّبْعِ سَهْلَ التَّطْبَعِ
أَدِيبًا ، صَبِيحَ الْوَجْهِ ، بَيْنَ ضُلُوعِهِ فَوَادُ جَوَادٍ بِالْمَحَامِدِ مُوزَعِ
غَنِيًّا عَلَى الْبَذْلِ الْكَثِيرِ مُوْطَأً لَهُ كَنْفُ الْعَلْيَاءِ فِي كُلِّ مَفْرَعِ
فَغَازَلَهَا يَوْمًا فَعَفَّتْ فَظَنَّتْهَا تُشَوِّقُهُ بِالصَّدِّ عَنْهُ لِمَطْمَعِ
وَأَتَى عَلَى فَقْرٍ تَعِفُّ طَهَارَةً وَلَا عِفَّةً إِلَّا بِرِيٍّ وَمَشْبَعِ
فَسَامَ إِلَيْهَا عَرْضَهَا سَوْمَ مُشْتَرٍ وَأَغْلَى لَهَا مَهْرَ الشَّبَابِ الْمُضِيعِ
عَلَى زَعَمٍ أَنَّ الْمَالَ ، وَهُوَ شَفِيعُهُ ، يَكُونُ لَدَى الْحَسَنَاءِ خَيْرَ مُشْفَعِ
وَلَكِنْ تَعَالَتْ عَنْ إِجَابَةِ سُؤْلِهِ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَالُ رَدَّ تَرْفَعِ
فَمَا زَادَهَا إِلَّا جَمَالًا إِسَاوَاهَا وَمَا زَادَهُ إِلَّا صَبَابَةً مُوَلَعِ

وَأَذْرَكَهَا فِي رَوْضَةٍ فَخَلَا بِهَا بِمَرَأَى رَقِيبٍ لِلْعَفَافِ وَمَسْمَعِ
فَلَمَّا اسْتَبَانَ فِي هَوَاهُ نَزَاهَةً أَجَابَتْ إِلَى النَّجْوَى وَلَمْ تَتَوَرَّعِ

وَقَالَتْ لَهُ : إِنِّي فَتَاةٌ عَلِيلَةٌ
تَنَاوَبَنِي جُوعٌ وَبَرْدٌ فَأَقْلَقَا
وَبِي ضَعْفٌ فِي الْحَالِ حَازِرٌ قِصَاصُهَا
وَأِيَّاكَ حُبًّا دُونَهُ كُلُّ شِقْوَةٍ
لَكَ الْجَاهُ فَاخْتَرِ كُلَّ نَاصِرَةٍ الصَّبَا
وَكَلِّنِي إِلَى هَمِّي فَإِنِّي غَرِيبَةٌ
إِذَا لَحِظْتُ عَيْنِي النَّعِيمَ فَإِنَّهُ
سُقِيتُ الرِّزَابَا طِفْلَةٌ ثُمَّ هَذِهِ
فَقَالَ لَهَا : بَلْ يَشْهَدُ اللَّهُ بَيْنَا
وَتَشْهَدُ هَذِي الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا
وَيَشْهَدُ ذَا الرُّوضِ الْأَرِضُ وَدَوْحُهُ
وَهَذِي الظَّلَالُ الْبَاسِطَاتُ أَكْفَهَا
وَهَذِي الْمِيَاهُ النَّاطِرَاتُ بِأَعْيُنٍ
بِأَنِّي لَا أَبْغِي سِوَاكَ حَلِيلَةً
وَأَنِّي أَقْلِي صِحَّتِي وَشَبِيبَتِي
لِعَيْنَيْكَ أَرْضَى بِالْحَيَاةِ بَغِيضَةً
فَقَالَتْ لَهُ مَسْرُورَةً وَهِيَ قَدْ جَثَّتْ
أَفِي حُلْمٍ أَمْ يَقْظَةً مَا سَمِعْتُهُ
لِعَمْرِكَ مَا قَرَّتْ عَيُونٌ بِمَنْظَرٍ

عَلَى مَوْعِدٍ مِنْ طَارِيءٍ مُتَوَقَّعٍ
دَعَانِمِ صَدْرِي الْخَائِرِ الْمُتَصَدِّعِ
وَمِثْلِكَ إِنْ يُقَرَّنَ بِمِثْلِي يُوضَعُ
تُعَانِي بِهِ دَائِي وَتُفْجَعُ مَفْجَعِي
رَبِيبَةٌ مَجْدِذَاتٍ قَدِيرٌ مُرْقِعٌ
بِبَحْرِ مِنَ الْآلَامِ وَالذَّلُّ مُتَرَعٌ
لِيَنْفِرُ مِنِّي نَفَرُهُ الْمُتَفَرِّعُ
ثُمَالَةٌ تِلْكَ الْكَاسِ فَلَا تَجْرَعُ
وَأَسْقَامُ قَلْبِي الْوَالِهِ الْمُتَوَجِّعُ
وَمَا حَوْلَنَا مِنْ نُورِهَا الْمُتَفَرِّعُ
وَمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَعِطْرِ مُضَوِّعٍ
وَهَذِي الشَّعَاعُ الْمُؤَمِّمَاتُ بِأَذْرَعٍ
وَهَذِي الْغُصُونُ الْمُصْغِيَاتُ بِمَسْمَعٍ
وَمَهْمَا تَسْمُنِي صَبُونِي فَبِكَ أَخْضَعُ
إِذَا لَمْ تَكُونِي فِيهِمَا مُتَمَتِّعِي (١)
عَلَيَّ فَإِنْ عُوْجِلَتْ بِالْبَيْنِ أَتَّبِعُ
لَدَيْهِ بِذُلِّ الْعَابِدِ الْمُتَخَشِّعِ :
فَإِنْ سُرُورِي، فَرَطًا زَادَ، مُفْزِعِي
وَلَا طَرِبْتُ نَفْسٌ بِلَحْنِ مُوقِعٍ

(١) أقل : أبغض .

وَلَا رَوَيْتَ ظَمَأَى الرِّيحَيْنِ بِالنَّدَى
وَلَا آنَسَ الْمَلَأُحُ بُشْرَى مَنَارَةٍ
كَمَا طَبْتُ نَفْسًا بِالَّذِي أَنْتَ قَائِلٌ
وَمَا أَنَا إِلَّا حُرَّةٌ مُسْتَرْقَسَةٌ
وَأَجْزِيكَ عَنْ عُمْرٍ إِلَيَّ أَعَدْتُهُ
وَقَدْ خَتَمَا هَذِي الْعُهُودَ بِقُبْلَةٍ

حَيَاتِكَ مَا سَاءَتْ وَسَرَّتْ كَمَرَكَبٍ
فَإِذَا انْقَضَتْ فَالْحَادِثَاتُ جَمِيعُهَا
أَنْظَرُهَا حَسَاءَ جَمَلِهَا الرَّدَى
عَلَى وَجْهَيْهَا مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ مَسْحَةٌ
يَقُولُ وَقَدْ أَلْقَى عِيَاءٌ بِنَفْسِهِ
فَجَعَتْ فُؤَادِي يَا زَمَانَ بِخَطْبِهَا
عُرُوسُ لِعَامٍ لَمْ يَتِمَّ صَرْعَتُهَا
فَبَاتَتْ عَلَى مَهْدِ الضُّنَى مَا لِحَفْنِهَا
وَكَانَتْ رَبِيعًا لِي فَأَقُوتَ مَرَابِيعِي
أَقُولُ لَهَا وَالِدَاءُ يُنْجِلُ جِسْمَهَا:
كَذَبْتُ عَلَى أَنَّ الْأَكَاذِيبَ رُبَّمَا
وَلَكِنْ أَرَاهَا يَنْفُثُ الدَّمَ صَدْرُهَا

عَلَى سَفَرٍ رَاسٍ قَلِيلًا فَمُقْلِعٍ
تَزُولُ زَوَالِ الْعَارِضِ الْمُتَقَشِّعِ
لِيَسْطُو عَلَيْهَا سِطْوَةُ الْمُتَشَفِّعِ؟
تُذِيبُ فُؤَادَ الْعَاشِقِ الْمُتَطَلِّعِ
عَلَى الْأَرْضِ كَالنَّضْوِ الطَّلِيعِ الْمَضْلَعِ
فَلَيْتَكَ مَرْزُوءَ الْفُؤَادِ بِأَفْجَعِ
وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَضْرِبْ بِأَمْضَى وَأَقْطَعِ
هُجُوعٌ وَلَا جَفْنِي يَقْرَأُ بِمَهْجَعِ
مِنَ الزَّهْرِ وَالشَّدَاوِ الرَّخِيمِ الْمَرْجَعِ (١)
عِزَّاءُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ فَتَجَزَّعِي
أَطَالَتْ حَيَاةَ لِلْحَبِيبِ الْمَوْدَعِ
فَاشْعُرْ فِي صَدْرِي بِمِثْلِ التَّقْطِيعِ

(١) أقوت : خلت .

وَأَخْنُو عَلَيْهَا حَنِيَّةَ الْأُمِّ مُشْفَقًا
وَأَرْزُؤْ إِلَيْهَا بِاسِمَاءَ مُتَكَلِّفًا
لَا وَمَا غَرَّهَا مِنِّي افْتِرَارٌ وَإِنَّمَا
إِذَا افْتَرَّ تُغْرِي مِنْ خِلَالِ كَابِتِي
فَقَدْ يَبْسُمُ الْبَرْقُ الْبَعِيدُ وَإِنَّهُ

وَهَيْهَاتَ تَحْمِيهَا مِنَ الْبَيْنِ أَضْلَعِي
فَتَفْشِي مِرَارًا سِرًّا خَوْفِي أَذْمُعِي
يَدُلُّ عَلَى الْيَأْسِ انْكِشَافُ التَّصْنَعِ
عَلَى مَا بِقَلْبِي مِنْ أَسَى وَتَفْجَعِ
لَدُو ضَرَمٍ مُفْنٍ وَرَعْدٍ مُرَوِّعٍ

فَبَيْنَا يُنَاجِي نَفْسَهُ وَفُسَّادُهُ
دَعْتُهُ وَقَالَتْ : يَا حَبِيبِي إِنَّهُ
مَتَى تَبْتَعِدُ أَوْ جِسْ حِذَارًا مِنَ الرَّدَى
أَيَذْكُرُكَ التَّوْدِيعُ أَوَّلَ مُلْتَقَى
وَحِلْفَتَنَا أَنْ لَا يُصَدِّعَ شَمْلَنَا
فَعِشْ سَالِمًا وَاغْنَمْ شَبَابَكَ مُطْلَقًا
وَمَا كَانَ ذَلِكَ الْعَهْدُ إِلَّا وَدِيعَةً
وَعِنْدَ النَّوَى تُوفَى الْأَمَانَاتُ أَهْلَهَا
وَلَكِنْ إِذَا مَلَكَتْ قَلْبَكَ فَاحْتَفِظْ

كَشَلُو بِأَنْيَابِ الْغُومِ مُبْضَعٍ (١)
دَنَا أَجْلِي فَالزَّمْ عَلَى الْقُرْبِ مَضْجَعِي
وَلَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّدَى إِنْ تَكُنْ مَعِي
كَشَفْنَا بِهِ سِتْرَ الْغَرَامِ الْمُقْنَعِ ؟
فِرَاقُ عَلَى رَغَمِ الزَّمَانِ الْمَصْدَعِ ؟ (٢)
مِنَ الْعَهْدِ لَأَجْعَلَ فِدَاكَ بِمَصْرَعِي (٣)
تَلَقَّيْتُهَا مِنْ ذِي وَفَاءٍ سَمِينِ (٤)
وَيُنْهَى إِلَى أَرْبَابِهِ كُلُّ مُودِعٍ
بِرَسْمِي وَحَسْبِي فِيهِ أَصْغَرُ مَوْضِعٍ

فَأَصْغَى إِلَيْهَا وَهُوَ يَشْهَدُ نَزْعَهَا
وَقَالَ : أَبَى اللَّهُ الْخِيَانَةَ فِي الْهَوَى

وَيَنْزِعُ فِي آلَمِهِ كُلُّ مَنْزِعٍ
فَإِنْ لَمْ أُمْتَ بِالْعَهْدِ فَلَا تَطْوَعِ

(١) كشلو ، الشلو : العضو من أعضاء اللحم .

(٢) حلفت ، اليمين التي أقسمناها . (٣) العهد : القسم .

(٤) السمين : الشخص الكريم الرقي .

فَيَا بِهِجَةَ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ بَعْدَهَا كَدَارِسِ رَسْمٍ فَاقِدِ الْآنَسِ بَلَقَعِ
وَيَا زَهْرَةَ الْحُبِّ الَّتِي بِذُبُولِهَا ذُبُولُ فُؤَادِي النَّاشِيءِ الْمُتَرَعَّرِ
لَعْنُ تَنْزِلِي دَارَ الْفَنَاءِ وَحِيدَةً فَلَا كَانَ قَلْبِي فِي الْهَوَى قَلْبَ أَرْوَعِ (١)
وَلِنْ عُدْتُ فِيمَنْ شِعْوَكَ فَلَا يَكُنْ بِمَوْنِي لِي مِنْ صَاحِبٍ وَمُشِيعِ

وَلَمَّا أَجَابَتْ دَاعِيَ الْبَيْنِ مَوْهِنًا أَجَابَ كَمَا شَاءَ الْوَفَاءُ وَمَا دَعَى (٢)
أَصَابَتْ سِهَامُ الْيَأْسِ مَقْتَلَ قَلْبِهِ فَمَا نُعِيتَ حَتَّى عَلَى إِثْرِهَا نَعِي
عَلَى أَنَّهَا الدُّنْيَا: اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَتَخْلَفُ دَارَ الْبَيْنِ دَارُ التَّجَمُّعِ

صورة قصيدة ارسلت الى احمد زكي ابو شادي
رداً على قصيدة وردت منه في سبتمبر ١٩١٠

أَرْكَى تَحِيَّاتِ الْفُؤَادِ إِلَى الزَّكِيِّ الْأَرْوَعِ (٣)
أَهْدَى إِلَيَّ قَصِيدَةً كَخَرِيدَةٍ لَمْ تُفْرَعِ (٤)
عَمَرْتُ مَكَانَ الْآنَسِ عِنْدِي مِنْ فُؤَادٍ بَلَقَعِ
حَسَنَاءَ بَارِعَةِ الْمَعَانِي فِي نِظَامٍ أَبْرَعَ

(١) روع : شهم .

(٢) موهناً : ليلاً .

(٣) الأروع : الشهم الذكي .

(٤) الخريدة : الدرة التي لم تنقب .

تَجَلَّى فَتَجَلَّى أَوْ تَغِيبُ فَحَلِيْهَا فِي الْمَسْمَعِ
مَنْ لِي بِمُنْصَرِّمِ الشَّبَابِ وَفِكْرِي الْمُتَوَزِّعِ
فَاجِدُ فِي رَدِّ الثَّنَاءِ عَلَى الْأَخِ الْمُتَبَرِّعِ
قَصَّرْتُ فِي شَأْوِ الْبَلَاغَةِ عَنْ تَمَادِي مَطْمَعِي
أَهْلًا بِحَامِلَةِ الْكِتَابِ أَمِينَةِ الْمُتَوَدِّعِ
أَهْلًا بِصَادِحَةِ شَجْتِ قَلْبِي وَأَجَرْتِ مَذْمَعِي
جَاءَتْ رَسُولًا صَادِقًا مِنْ صَادِقٍ لَا يَدَّعِي
بَدَتْ حِكَايَةَ وَجْدِهِ بِأَيْنِيهَا الْمُتَقَطِّعِ
وَشَدَّتْ عَلَى إِيقَاعِ سِرْبٍ مِنْ حَمَائِمِ سُجْعِ (١)
نَعَمَ الْمَلَأْتُكَ بَيْنَ مَبْدُوءٍ وَبَيْنَ مُرْجَعِ
أَحْسَنْتِ تَأْدِيَةَ الْبَلَاغِ عَنْ الصَّفِيِّ الْأَلْمَعِ
كَوَفَائِهِ لَكِنْ وَقَاءِ الْخَذَنِ غَيْرِ مُصْنَعِ
وَكُودِهِ فَلْيُشْرَعْ الْوُدَّ النَّقِيَّ الْمُشْرَعِ
وَكَفَرَجِهِ نَبِيَّ الْمَجْدِ فَلْيَكُ عَزَمَ كُلِّ سَمِيدَعِ (٢)
لَا خُلُقَ يَنْزِعُ الْعُلَى بِجَمَالِ هَذَا الْمَنْزِعِ

رثاء إلياس نصر وزوجه

إِلْيَاسُ مِنْ آلِ نَصْرِ قَضَى إِلَى الْأَعْزَاءِ نَعْيُ مَنْ نَعَى

(١) سجع : ترديد الصوت .

(٢) السמידع : الشخص الكريم السخي .

عَمِيدُ أَمْجَادِ كِرَامٍ مَضَى
 كَانَ تَقِيًّا صَابِرًا مُحْسِنًا
 مَنْ عَدَدَ الْأَخْلَاقَ مَرْضِيَّةً ؟
 بَلَغَهُ الْمَصْدُوقُ مِنْ حَقِّهِ
 وَقَلَّ مَنْ أَكْرَمَ مِنْ قَبْلِهِ
 كَانَ أَبًا بَرًّا وَأَصْلًا ذَكَا
 نَجَلَاهُ بِالْآدَابِ وَالْعِلْمِ لَمْ
 وَكَانَ أَوْفَى مَنْ بِهِ أُسْعِدَتْ
 لَمْ يُرْضِهَا الْعَيْشُ إِذَا مَا نَأَى
 وَاسْتَقْبَلَتْ «فِرْدَوْسُ» فِرْدَوْسَهَا
 نِعَمَ الْقَرِينَانِ فَقَدْ مُثَّلَا
 عَاشَا كَمَا شَاءَ التَّوَاخِي مَعَا
 لَوْ وَعَظَ النَّاسُ لَمَا خُوطِبُوا
 فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَلَنْ يَرْجَعَا
 عَفَّ السَّجَايَا طَاهِرًا مَنَزَعَا
 عَدَدَهَا فِي وَصْفِهِ أَجْمَعَا
 شَعْبٌ عَلَى إِكْرَامِهِ أَجْمَعَا
 حَيًّا كَمَا إِكْرَامِ إِذْ شِيعَا
 فَرَعٌ لِلْعُلَيَاءِ مَنْ فُرَعَا
 يَتَّخِذَا دُونَ الذَّرَى مَوْضِعَا
 زَوْجٌ رَعَتْ مِنْ عَهْدِهِ مَا رَعَى
 فَازَمَعَتْ نَأْيًا وَقَدْ أَرْمَعَا
 مُجِيبَةً دَاعِيَهَا إِذْ دَعَا
 فِي الْبَرِّ ذَلِكَ الْمَثَلُ الْأَبْدَعَا
 وَحِينَ حَمَّ الْبَيْنَ مَا نَا مَعَا
 بِحَادِثٍ أَشْجَى وَلَا أَرْوَعَا

بُحَّةُ الصَّوْتِ وَصَدَاهَا فِي الْأَبْيَاتِ التَّالِيَةِ

إِنْ كُنْتَ يَا صَوْتِي غَيْرَ رَاجِعٍ
 يَا بُحَّةُ بُحَّتْهَا فَأَصْبَحَتْ
 أَلَحَّتِ الْعِلَّةُ إِلْحَاحًا عَلَى
 أَيْرَجُ الْعَهْدِ الَّذِي يَجْرِي بِهِ
 فَتِلْكَ وَاللَّهِ مِنْ الْفَوَاجِعِ
 فَصَاحَتِي مَذْبُوحَةَ الْمَقَاطِعِ
 حُنْجُرَتِي، هَلْ مِنْ عِلَاجٍ نَاجِعِ ؟
 قَوْلِي هَنِئًا فِي فُؤَادِ السَّامِعِ ؟

لا حجاب

إِذَا بَدَتْ حَسَنَاءُ فِي بُرُفٍ لَمْ يَحْجُبِ الْبُرْفُ مِنْهَا الشَّعَاعُ
أَمَّا الَّتِي أَمْنَهَا رَبُّهَا أَنْ تَفْتِنَ النَّاسَ ، فَفَيْمَ الْقِنَاعِ؟

ثَنَاءُ

أَلْفَيْتُ مِنْكَ مَرْوَةً لَمْ أَلْفِهَا فِيمَنْ لَهُمْ بِالْفَضْلِ ذِكْرُ شَائِعٍ
وَعَجِبْتُ لِلْأَدَبِ الرَّفِيعِ تَجِيدَهُ لَهَا وَجِدٌ سِوَاكَ فِيهِ صَنَائِعُ

أَكْرَمُوا بَائِعَاتِ الْأَزْهَارِ وَالنَّفَائِسِ

بَيْنَاتِ الرُّوضِ تَسْعَى رُقُقُهُ مِنْ بَنَاتِ الْجَاهِ وَالْقَدْرِ الرَّفِيعِ
زَهْرَاتُ بَائِعَاتٍ زَهْرًا يَا لِقَوْمِي ! هَلْ دَرَيْتُمْ مَا تَبِيعُ ؟
هَذِهِ الْخُضْرَةُ فِيهَا أَمَلٌ يُبْرِئُ النَّفْسَ مِنَ الْجُرْحِ الْوَجِيعِ
وَبِهِ السَّلْوَى إِذَا الْحَظُّ التَوَى وَبِهِ الْأَمْنُ إِذَا الْآمِنُ رِيعُ
أَنْظُرِ الْوَرْدَ وَسَلَّ حُمْرَتَهُ هَلْ مُحْيَا كَمُحْيَاهُ الْبَدِيعِ ؟
صُورَةُ الْحُبِّ هِيَ الْوَرْدُ ، فَمَنْ يَشْتَرِيهِ وَلَهُ حُسْنُ الصَّنِيعِ ؟
حَبْدًا الْأَبْيَضُ شَفَافُ السَّنَا عَنْ عَفَافٍ وَصَفَاءٍ وَخُشُوعِ
تَلْبَسُ الْعَذْرَاءُ فِي أَوْجِ الْعُلَى مِنْهُ أَبْهَى حُلِّ الْقَلْبِ الْوَدِيعِ
هِيَ طَاقَاتُ مِنَ الزَّهْرِ لَهَا فِي الْيَدِ الْبَيْضَاءِ آيَاتُ تَرُوعِ

مِنْ شَرَاهَا فِيمَا يَبْدُلُهُ بَعْضُ تَخْفِيفِ لَوِيَّاتِ الرُّبُوعِ
 سَتَرُ أَعْرَاضٍ وَبِرٌّ بِذَوِي رَحِمٍ ذَلُّوا وَإِرْقَاءُ دُمُوعِ (١)
 وَأَسَا جَرَحَى وَإِبْقَاءُ عَلَى أَسَدِ الْأَصْقَهَا بِالْأَرْضِ جُوعِ (٢)
 وَكِسَاءٍ لِيَتِيمٍ وَنَدَى يَسْتَدِرُّ الثَّدْيِ قُوْتًا لِلرَّضِيعِ
 إِنَّمَا إِحْسَانُكُمْ يُمْنُ لَكُمْ وَبِهِ الصَّحَّةُ وَالشَّمْلُ الْجَمِيعُ
 وَبِهِ دَفْعُ الرِّزَايَا عَنْكُمْ إِنَّ فِعْلَ الْبُؤْسِ فِي الْخَلْقِ فُطِيعُ
 يَسْتَطِيعُ الْجُودُ فِي ذَرَّةِ الْأَذَى عَنْكُمْ مَا غَيْرُهُ لَا يَسْتَطِيعُ
 لَا تَضِنُّوا يَا أَحِبَّائِي ، فَمَا مَنْ يُضِيعُ الْمَالَ فِي الْخَيْرِ مُضِيعُ
 هَذِهِ الطَّاقَاتُ فِيهَا لِلْفَتَى مِنْ غَوَايَاتِ الصَّبَا وَاقٍ مَنِيعُ
 وَلِمَنْ لَاقَى شِتَاءَ الْعُمَرِ فِي زَهْرَاتِ الْبِرِّ بُشْرَى بِالرَّبِيعِ

غزل

بَدَتْ مِنْ نَقِيِّ الْمَاءِ يَنْضَحُ جِسْمُهَا نَطَافًا يُوجِّجْنَ الْقُلُوبَ وَلُوعًا (٣)
 فَكُنْ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ لَالِيًا رَطَابًا . فَلَمَّا سَلَنْ ، سَلَنْ دُمُوعًا

دعوة شعرية إلى اجتماع عام

أعده المرحوم سليم سرَكيس واقترح على الشاعر أن ينظم الدعوة إليه شعراً

جَرَتْ عَادَةٌ « سَرَكِيسٍ » عَلَى الْإِبْدَاعِ مَا اسْطَاعَا

(١) إِرْقَاءُ : تَجْفِيفُ . (٢) أَسَا : مَدَاوَاةُ .

(٣) نَطَافَا : جَمِيعُ نَطْفَةٍ ، وَهِيَ الْمَاءُ الصَّافِي .

وَهَلْ يَرْتَاخُ « سَرَكِيسٌ » إِذَا لَمْ يَبْتَ إِبْدَاعًا ؟
 فَرَأَى الْفَضْلَ إِنْ تَمَّ وَرَأَى الْحُسْنَ إِنْ رَاعَا
 وَرَأَى الشَّيْمَ الْحُرَّةَ وَالْآدَابَ جُمَاعَا
 إِلَيْهَا الْجَاهُ مُنْضَمًّا يَعُدُّ السَّاعَ فَالسَّاعَا
 تَلَاقَى الْقَوْمُ أَعْيَانًا وَتُجَارَأُ وَزُرَاعَا
 لَدَى الدَّاعِي وَخَيْرُ النَّاسِ دَاعٍ قَطُّ مَا دَاعَى

تحية

للمغفور له عبد الحفيظ سلطان مراکش وقد زار مصر عام ١٩١٠

حَمْدٌ إِلَى السُّدَّةِ السَّمَاءِ مَرْفُوعٌ	بِمَا يَحِقُّ لَهَا وَالْحَقُّ مَشْرُوعٌ (١)
تِلْكَ الْأَرِيكَةُ عَيْنُ اللَّهِ تَكَلُّوْهَا	فَالْخَيْرُ فِيهَا، وَعَنْهَا الشَّرُّ مَقْمُوعٌ
مُمْكِّنٌ أَصْلُهَا فِي عِزٍّ مَنِيبَتِهَا	وَفِي السَّمَاءِ لَهَا بِالسَّعْدِ تَفْرِيعٌ
الشَّرْقُ. مَحْتِدُهَا وَالْغَرْبُ مَعْهَدُهَا	وَالْفَخْرُ فِي بَنْدِهَا الْخَفَاقِ مُوسُوعٌ (٢)
سَوَاسِهَا أَشْرَفُ الْأَسْبَاطِ مِنْ قَدَمٍ	بَنُو الْحُسَيْنِ الْمُلُوكُ الْقَادَةُ الرَّوْعُ (٣)
لِلْمَجْدِ مُبْتَدِعٌ مِنْهُمْ وَمُتَّبِعٌ	وَلِلْمَحَامِدِ مَحْمُولٌ وَمَوْضُوعٌ (٤)

(١) السماء : المرتفعة .

(٢) موسوع : مشمول ومستوعب ، أي : وسع بندها آيات المجد والفخار .

(٣) الأسباط : جمع سبط ، وهو ولد البنت ، يقابل الحفيد الذي هو ولد الابن والروع جمع أروع وهو الذكي الشجاع الذي يعجبك بروعة منظره .

(٤) المحمول والموضوع من يحبل به ومن يولد .

تَدَاوَلُوا الْمُلْكَ حَتَّى نَابَهُ حَدَثُ أَصَمُّ . خِيَلَ بِهِ لِلْمَلِكِ تَضْيِيعُ
فَهَبَ يَحْفَظُهُ «عَبْدُ الْحَفِيطِ» بِمَا أَقَرَّهُ . وَالْفُؤَادُ الثَّبْتُ مَخْلُوعُ
وَرَأَصَ دَوْلَتُهُ حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهَا وَالْعَرْشُ فِي حِصْنِهِ . وَالْحِصْنُ مَمْنُوعُ
صَيَمَتْ بِهِ غَزَاةٌ فِي الدُّجَى انْسَرَبُوا إِلَى الْحِمَى . وَالسَّبِيلُ الْبِكْرُ مَقْرُوعُ (١)
فَلَمْ يَرِمَ زَمَنًا أَنْ رَدَّ غَارَتْهُمْ وَالْحُكْمُ مَا شَاءَهُ وَالْحَقُّ مَتَّبِعُ (٢)
وَالشَّعْبُ مُسْتَقِظٌ مِنْ غَفْلَةٍ سَلَفَتْ وَالْعِلْمُ مُسْتَقْبَلُ ، وَالْجَهْلُ مَذْفُوعُ
فَالْمَغْرِبُ الْعَرَبِيُّ الْيَوْمَ مُنْتَعِشُ جَدْلَانِ وَالْمَغْرِبُ الْعَرَبِيُّ مَفْجُوعُ
نَجَا مَلَأْدُ خَشِينَا مِنْ تَضَعُّعِهِ وَنَابَ عَنْ أَمَلِ الْأَعْدَاءِ تَرْوِيعُ
فَقَدْ يُضَامُ قَوِيٌّ عَزَّ مَطْمَعُهُ وَلَا يُضَامُ ضَعِيفٌ فِيهِ مَطْمُوعُ
كَمْ صَائِدٍ صَادَ مَا يُرْدِيهِ مَا كُلُّهُ وَصَارِعٍ بَاتَ حَقًّا وَهُوَ مَصْرُوعُ
يُبْسُ الْفَرِيسَةَ عَظُمَ لَا اهْتِيَاضَ لَهُ يُغْرِي بِهِ الْحَتَفَ ذُبَابًا شَفَهُ الْجُوعُ
«عَبْدُ الْحَفِيطِ» حَمَاكَ اللَّهُ عِشْرَ أَبَدٍ وَأَمْرُكَ الْمُرْتَضَى . وَالْقَوْلُ مَسْمُوعُ
وَأَفَتْ هَدِيَّتَكَ الْجَلَى وَآيَتُهَا أَنَّ الْفَخَارَ بِمَا أَهْدَيْتَ مَشْفُوعُ
فَمَا يُحَاكِ جَمَالَ فَضْلٍ نِسْبَتِهَا وَلَا سَدَّاجَتَهَا نَقْشُ وَتَرْصِيعُ
إِخَالَهَا إِذْ تَعُدُّ الْعُمْرَ مُنْتَقِصًا تَزِيدُهُ وَبِهِ لِلرُّوحِ تَمَنِّيعُ
يَدٌ مِنَ الْجُودِ جَاءَتْ مِنْ أَبْرَيدٍ تُحْيِي فَإِنْ عَاقَبْتَ فَالْعَدْلُ مَمْنُوعُ
يَدٌ تَرُدُّ عِدَاَهَا أَعْيُنًا نَضَبَتْ فَإِنْ تَفِضْ بِنَدَاهَا فَهِيَ يَنْبُوعُ

(١) السبيل البكر : الذي لم يطرقه الغزاة .

(٢) لم يرم : لم يقم ويثبت . أي : لم يلبث .

يَا حَامِيًا لِلْحِمَى، وَالرَّأْيُ حَائِطُهُ وَالسَّيْفُ مُنْصَلِتٌ وَالرُّمْحُ مَشْرُوعٌ (١)
 مَلَكَتْ مِنَّا نَفُوسًا لَسْتُ وَالِيَهَا بِصَوْنِكَ الْمُلْكَ أَنْ يَذْهَابَ تَصْنِيعُ
 لَوْ يُشْتَرَى صَوْنُ ذَلِكَ الْمُلْكِ مِنْ خَطَرٍ لَمَّا بَخَلْنَا، وَلَوْ أَبْنَاؤُنَا يَبْعُوا
 مُلْكُ هُوَ الْعَرَبِيُّ الْفَدَى لَيْسَ لَهُ صِنُّ وَفِيهِ شَتِيتُ الْفَخْرُ مَجْمُوعُ
 لَعَلَّ أَتْبَاعَهُ يَرْعَوْنَ وَحَدَّثَهُ فَلَا تُنَوِّعُهُمْ عَنْهَا التَّنَاوِيعُ (٢)
 هَلْدِي مُنَانًا وَفِي تَحْقِيقِهَا لَهُمْ سَعْدٌ وَفِي تَرْكِهَا خَسْفٌ وَتَفْجِيعُ
 هُمْ الْكِرَامُ أَبَاةَ الذَّمِّ نُكْرِمُهُمْ عَنْ أَنْ يُلِمَّ بِهِمْ ذَمٌّ وَتَقْرِيعُ
 دَامُوا وَدَامَ عَلَيْهِمْ مَجْدُ سَيِّدِهِمْ «عَبْدُ الْحَفِيطِ» فَمَا ضِيمُوا وَلَا رِيْعُوا

النجسة

دَاعٍ دَعَاهُ إِلَى الْجِهَادِ فَازَ مَعَا سَفَرًا وَجَادَ بِنَفْسِهِ مُتَطَوِّعًا
 غَلَبَتْ حَمِيَّتُهُ هَوَاهُ لِعِرْسِهِ فَنَأَى وَوَدَّعَ قَلْبُهُ إِذْ وَدَّعَا (٣)
 وَقَفْضَتْ «أَمِينَةُ» بَعْدَهُ أَيَّامُهَا فِي الْحُزْنِ غَيْرَ أَمِينَةٍ أَنْ تُفْجَعَا

(١) مشروع : مرفوع مسدد .

(٢) تنوعهم : تفرق جمعهم .

(٣) عرسه : عروسه .

غَرَسَتْ بِصَحْنِ الدَّارِ زَهْرَةَ نَرْجِسٍ لِيَتَكُونَ سَلَوَتُهَا إِلَى أَنْ يَرَجِعَ...
 كَانَتْ تُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهَا كَمَا تَرَعَى عَيْنُ الْأُمِّ طِفْلاً مُرَضَعًا
 حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا عَنْ بَعْلِهَا نَبَأُ أَصَمِّ الْمُسْمَعِينَ وَرَوْعًا
 شُقَّتْ مَرَارَتُهَا عَلَيْهِ وَأَوْشَكَتْ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْخَطْبِ أَنْ تَتَصَدَّعَا
 وَكَأَنَّ ذَلِكَ الرُّزْءَ قَبْلَ وَقُوعِهِ مِمَّا شَجَاهَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقِّعًا (١)
 فَتَفَقَّدَتْ صُبْحًا أَلِيْفَتَهَا الَّتِي كَانَتْ سَلَتْهَا حَسْرَةً وَتَوَجُّعًا
 فَإِذَا نَضَارَتُهَا ذَوَتْ وَكَانَتْهَا عَيْنٌ أَسَالَ الْحُزْنَ مِنْهَا مَدَمَعَا

دعوة لحضور زفاف

نَدِيمُ سِرِّ كَيْسٍ وَآلُ الَّذِي يَدْعُونَكُمْ لِلْفَرَحِ الْإِزْفِ
 فَفِي أَصِيلِ (السَّبْتِ) مِنْ يَوْمِنَا تُزَفُّ نَجْلَاءُ إِلَى رَائِفِ

شَيْدَاهُ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْعِفَّةِ بَيْتًا بِالْمَحَمَدَاتِ رَفِيعَا
 فَإِذَا كُنْتُمْ أَسَاسِيَهُ تَمَتْ لَكُمْ زِينَةُ الْحَيَاةِ جَمِيعَا

(١) الرزء : المصاب .

تعزية عبدالعزيز فهمي باشا بوفاة المرحوم شقيقه محمد ١٩٣٥

عَبْدُ الْعَزِيزِ لَقَدْ جَزَعْتَ وَلَسْتَ بِالرَّجُلِ الْجَزُوعِ
تَبْكِي شَقِيقاً مُجْتَبِئِي قَمِيناً بِحُبِّكَ وَالْوَلُوعِ
مَنْ لِي بِأَنْ تَرْقَى دُمُوعُكَ وَالْفِدَاءُ لَهَا دُمُوعِي ؟
بِي لَا بِكَ الْبَرْحُ الَّذِي تَشْكُوهُ مِنْ حَرِّ الضُّلُوعِ
مَا كَانَ أَبْتَرَّ كُلِّ بَازِلٍ مِنْ جِمَامٍ أَوْ هُجُوعِ
لَوْ كَانَ ذَاكَ الرَّاحِلُ الْمَبْكِيُّ مَأْمُولَ الرَّجُوعِ
وَيَحَ النَّوَى صَدَعَتْ فُؤَاداً دَابُّهُ رَأْبُ الصُّدُوعِ
لَكِنَّهُ حُكْمُ الْقَضَاءِ فَهَلْ لَنَا غَيْرَ الْخَضُوعِ ؟
عِشْ أَيُّهَا الْأَصْلُ الْكَرِيمُ لِيخَيْرِ فَرْعٍ فِي الْفُرُوعِ
وَأَسْلَمْ لِإِخْوَانِهِ هُمْ فِي الْفَضْلِ آحَادُ الْجُمُوعِ
وَلِأُمَّةٍ أَعَزَّتْ شَأْنُ رُبُوعِهَا بَيْنَ الرُّبُوعِ

آفات الضغائن

قَدْ شَتَّ الضَّغْنُ الْمَفْرَقُ بَيْنَكُمْ شَمَلاً كَأَمْتَنْ مَا يَكُونُ جَمِيعاً
أَيَضِيعُ مَجْدٌ لِلْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ، لَوْلَا التَّفَرُّقُ بَيْنَكُمْ، لَيَضِيعَا ؟
وَطَنْ تَحَلَّلْتُمْ بِبَخْسٍ بَيْعَهُ، اللَّهُ فِي وَطَنِ بَخْسٍ بَيْعَا !

غاية الفن

عَلَّمْتَنِي الْخَطَ فَمَا رَاغِبِي مِنْي سِوَى ذَلِكَ النَّجَاحِ السَّرِيعِ
كَاشَفْتَنِي مِنْ فَنِّهِ مُوجِداً بِذَلِكَ السَّرِّ اللَّطِيفِ الْبَدِيعِ
كَمْ زِنْتَ قِرْطَاساً بِآيَاتِهِ بَيْنَ شَتِيتٍ بَاهِرٍ أَوْ جَمِيعِ
فَشَاقَنِي مِنْهُمْ مَا شَاقَنِي فِي رَوْضَةٍ مِنْ زَهْرَاتِ الرَّبِيعِ
صَوَّغٌ وَرَسَمٌ وَنُقُوشٌ إِلَى مَا لَا يُبَاهَى مِنْ ضُرُوبِ الْبَدِيعِ

أنشدت في حفل زواج هنري فارس والآنسة مارت خير

قَدْ رَأَيْنَا الْإِعْجَابَ حَوْلَكَ إِجْمَاً عَاً وَلَا بُدَّعَ أَنَّهُ إِجْمَاعُ
بَهَرَ النَّاسَ مِنْ فَضَائِلِكَ الْغُرِّ شُعَاعُ وَمِنْ حَلَاكَ شُعَاعُ
بَارَكَ اللَّهُ لِلْقَرِينِ الَّذِي وَآ تَكَ مِنْهُ أَخْلَاقُهُ وَالطَّبَاعُ
أَدَبٌ وَافِرٌ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ وَذَكَاءٌ وَحِكْمَةٌ وَأَطْلَاعُ
جُمِعَتْ مِنْكُمَا الْخِلَالُ عَلَى حُسْنِ اتِّفَاقٍ كَأَنَّهُ إِيقَاعُ
حَبِذاً أَيُّهَا الْعُرُوسَانِ يَوْمٌ فِيهِ لِلسَّعْدِ طَالِعٌ لِمَاعُ
لِيَدُمَ مُزْهَراً زَوَاجُكُمَا وَلِيَكُ فِيهِ الْإِثْمَارُ وَالْإِينَاعُ
وَهَنِيئاً لِلْمَحْتَدِّينِ الْكَرِيمِينَ ارْتِبَاطُ بِهِ تَعَزُّ الرِّبَاعُ

ملجأ الحرية

عقد لانشائه احتفال كبير أنشدت فيه هذه القصيدة

لِلَّهِ قَوْمٌ بِالثَّبَاتِ تَدْرَعُوا وَبِكُلِّ جَامِعَةٍ الشَّتَاتِ تَذَرَعُوا

أَلَدَّهْرُ مُنْقَادٌ إِذَا مَا صَمَّمُوا وَالنَّصْرُ مِيعَادٌ إِذَا مَا أَرَمَعُوا
 هَلْ تَعْرِفُونَ عَشِيرَةً خَابُوا وَقَدْ جَمَعُوا الْقُوَى وَعَلَى الْحَقِيقَةِ أَجْمَعُوا؟
 مَنْ يَطْلُبِ الْعَلِيَاءَ يُدْرِكُ أَوْجَهَا مُتَتَبِعًا وَالْفَائِزُ الْمُتَتَبِعُ
 بَعْضُ الْمُنَى كَالشَّعْرِ خَيْرٌ تَرَكُهُ إِنْ لَمْ يُوَفَّقْ فِيهِ إِلَّا الْمَطْلَعُ
 وَالْمَجْدُ إِنْ لَمْ يُحْلَلْ مِنْهُ بِطَائِلٍ كَالْوَرْدِ قَلَّ وَمَرَّ مِنْهُ الْمَقْطَعُ
 إِنْ كَانَ بَعْضُ الْبَأْسِ قُوَّةً أَشْجَعُ فَالْبَأْسُ كُلُّ الْبَأْسِ خُلُقٌ أَشْجَعُ
 وَيَجِلُّ عَنْ نَفْعِ الشُّجَاعِ بِلَادُهُ مَا قَدْ يُفِيدُ بِلَادَهُ الْمُتَبَرِّعُ
 لِلَّهِ سَانِحَةٌ وَ «عَبْدٌ عَزِيزُهَا» سَنَحَتْ فَأَنْجَحَهَا الذِّكِيُّ الْأَرْوَعُ (١)
 مَنْ قَالَ: هَذِي بِدْعَةٌ، قُلْ: بَدَأَةٌ فِي الْخَيْرِ أَبَدُهُ مَا تَرَامُ وَأَبْدَعُ (٢)
 إِنْ لَمْ يَصْنُ خُلُقَ الصَّغَارِ مُهَذَّبٌ مَاذَا يُحَاوِلُ وَازِعٌ وَمُشْرَعُ؟ (٣)
 أَوْ لَمْ يَكُنْ أَدَبُ السَّجَايَا رَادِعًا لِلنَّاشِئِينَ، هَلِ الْعُقُوبَةُ تَرَدُّعُ؟
 فِي كُلِّ قُطْرٍ «مَلْجَأٌ»، أَفَمَا لَنَا فِي أَنْ نَجَارِيَ مَا يُجَارِي مَطْمَعُ؟
 مَا بَالُنَا نَجِدُ الشُّعُوبَ أَمَامَنَا وَعَلَى مِثَالِ صَنِيعِهِمْ لَا نَصْنَعُ؟
 أَشْرَفُ بِنْيَانٍ إِلَى تَشْيِيدِهِ هُرِعَ الْكَرَامُ وَحَقُّهُمْ أَنْ يُهْرَعُوا
 هُوَ لِلْعُفَافِ مِنَ الدَّعَاةِ مَوْئِلٌ هُوَ لِلْإِبَاءِ مِنَ الْمَهَانَةِ مَفْزَعُ
 يُبْقِي عَلَى الْأَطْفَالِ وَهِيَ قُوَى الْحِمَى مِنْ أَنْ يُضَيَّعَ عَلَيْهَ مُضَيِّعُ
 مَا جَاهُنَا فِي النَّاسِ؟ مَا عَنْوَانَا؟ أَوَّلَئِكَ الْمُتَشَرَّدُونَ الظَّلَعُ؟ (٤)

(١) المرحوم الدكتور عبد العزيز نظمي .

(٢) أبده : أشد بداهة والبداهة : الارتجال والمفاجأة .

(٣) وازع : مانع .

(٤) الظلع : جمع ظالع وهو من في مشيته غمز يقرب من العرج .

مِنْ كُلِّ مَنْ يَطْوِي صِبَاةَ عَلَى الطَّوَى وَالْبُهْمُ فِي نَضْرِ الْخَمَائِلِ تَرْتَعُ
 لَا سِتْرَ يَسْتُرُهُ وَمَا مِنْ مِفْضَلٍ غَيْرُ الْقَذَى تَكْسَاهُ تِلْكَ الْأَضْلَعُ (١)
 أَزْهَارُ «مِصْرَ» شَهِيَّةٌ وَثِمَارُ «مِصْرَ» جَنِيَّةٌ وَالنَّيْلُ نِعَمَ الْمَشْرِعُ (٢)
 أَيُّ الْجِنَانِ هُوَ الْخَصِيبُ وَمَا بِهِ رِيٌّ لِعَيْلَتِهِ الضَّعَافِ وَمَشْبَعُ (٣)
 قَدْ حَانَ أَنْ تُهْدَى السَّبِيلَ جَمَاعَةٌ أَنْتُمْ لَهَا الْهَامَاتُ وَهِيَ الْأَذْرُعُ
 قَدْ حَانَ أَنْ يُؤْوَى الْفَقِيرُ إِلَى حِمَى قَدْ حَانَ أَنْ يَقْوَى الصَّغِيرُ الْأَضْرَعُ (٤)
 ذُودُوا الْحَرَامَ عَنِ الْحَلَالِ يَدْمُ لَكُمْ فَلَا تَفْتَكِ الْوَحْشَ الَّذِي هُوَ أَجْوَعُ
 ذُودُوا الْحِسَابَ الْحَقَّ عَنْ أَحْسَابِكُمْ فَلَرُبَّمَا كَذَبَ الثَّنَاءُ الْأَشْيَعُ
 ذَاكَ الشَّقَاءُ مُغَادِيًا وَمُرَاوِحًا مِمَّا تُمْضُ بِهِ النُّفُوسُ وَتَوَجُّعُ
 لِيَزُلْ زَوَالُ الْمَحَلِّ لَا يُؤْسَى لَهُ وَلِيَزْدَهْرِ بِمَكَانِهِ مَا نَزَرَ (٥)
 فَتَخَفَّ فِي أَكْبَادِنَا شُعْلُ الْأَسَى وَتَكُفَّ عَنْ خَدِّ الْخُلُودِ الْأَدْمَعُ (٦)

يَا مَنْ تَبَارَوْا مُسْرِعِينَ إِلَى النَّدَى وَالْأَمَجْدُونَ إِلَى الْمَبَرَّةِ أَسْرَعُ
 هَلْ يُنْكِرُ الْوَطْنَ اخْتِلَافَ صُنُوفِكُمْ وَالْفَضْلُ فِيمَا بَيْنَكُمْ مُتَوَزَعُ؟ (٧)

(١) المفضل : الثوب المستبدل .

(٢) المشرع : المشرب والمورد .

(٣) لعيلته ، العيلة : العيال .

(٤) الأضرع : الدليل .

(٥) المحل : الحذب والإقفار . يؤسى له : يؤسف عليه .

(٦) خد الخلود : شقها .

(٧) متوزع : مقسوم .

فِي «مِصْرَ» مُنْذُ الْيَوْمِ أَسْنَى مَوْقِفٍ
عَزَّتْ وَمِنْ أَسْمَى الْمَفَاخِرِ أَنَّهَا
كَالدَّوْحَةِ الْكُبْرَى تَوْحَدَ أَصْلُهَا
وَبِمَا جَلَبْنَ مِنَ الْأَشْعَةِ وَالنَّدَى
فَرَطْتُ فِي تَشْبِيهِ «مِصْرَ» بِدَوْحَةٍ
كُلُّ الْمَحَاسِنِ فِي الْأَزَاهِرِ حُسْنُهَا
ذَاكَ التَّبَايُنُ لِلْمُوَاطِنِ صَالِحٌ
لِبَنِي أَبِيهِ مُفْتَدِي أَوْطَانِهِ
لَيْسَتْ عِبَادَاتُ النُّفُوسِ لِرَبِّهَا
أَمَّا اللَّوَاتِي يَنْجَلِينَ لِحُكْمَةٍ

لِلْمَجْدِ يُشْهَدُ فِي الزَّمَانِ وَيُسْمَعُ
نَهَضَتْ بِعِزَّتِهَا الْعَقَائِدُ أَجْمَعُ
وَمَضَتْ مَذَاهِبُ فِي السَّمَاءِ الْأَفْرَعُ
نَمَتِ الْجُدُوعُ وَشَمَلُهَا مُتَجَمِّعُ
هِيَ رَوْضَةٌ وَتَبَانُهَا مُتَسَوِّعُ
وَبِكُلِّ طِيبٍ طِيبُهَا مُتَضَوِّعُ (١)
فِي حِينٍ يَتَّحِدُ الْهُوَى وَالْمَنْزَعُ
وَلِنَفْسِهِ الْمُتَزَهَّدِ الْمُتَوَرِّعُ
إِلَّا عَذَارَى ، خَيْرُهَا الْمُتَقَنِّعُ
فَحِجَابُهُنَّ هُوَ الضِّيَاءُ الْأَسْطَعُ

أَيَّ سَادَتِي طُرُقُ الْفَلَاحِ كَثِيرَةٌ
مَنْ يَبْغِ إِرْضَاءَ النَّدَى فَأَوَانُهُ
«مِصْرُ» السَّخِيَّةُ هَلْ يَقُولُ عَدُولُهَا
أَنْتُمْ ذُؤَابَتُهَا وَأَنْتُمْ قَلْبُهَا
قُدِّمُوا وَلَا تَتَقَاعَسُوا قُدِّمُوا وَلَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ إِحْسَانُنَا مُتَوَقَّعًا

فِي وَجْهِ مَنْ يَسْعَى وَهَذَا مَهْيَعُ (٢)
أَوْ يَبْغِ إِرْضَاءَ الْهُدَى فَالْمَوْضِعُ
بَخُلْتُ عَلَى الشَّانِ الَّذِي هُوَ أَنْفَعُ ؟
وَبِكُمْ تُوَقَّى الْحَادِثَاتُ وَتُمْنَعُ
تَتَبَاطَأُوا وَالْأَكْرَمُ الْمُتَطَوِّعُ (٣)
يَوْمَ الْحِمِيَّةِ سَاءَ مَا نَتَوَقَّعُ

(٢) مهيع : الطريق الواسع .

(١) متضوع : منتشر .

(٣) قدما : مضيا الى الامام .

هَذَا لَكُمْ شُكْرِي بِشَعْرِ خَالِصٍ لَا شَيْءَ فِيهِ مُصَرَّعٌ وَمُرْصَعٌ (١)
هُوَ مَحْضٌ وَخِي بَدُوهُ كَخِتَامِهِ عَفُو السَّجِيَّةِ لَيْسَ فِيهِ تَصْنَعٌ

رثاء فيليبس ١٩٣٥

لَمْ تَقُمْ الْعِبْرَةُ فِي حَادِثٍ قِيَامَهَا فِي مَوْتِكَ الْفَاجِعِ
بَعْدَ عَثَارٍ مِنْ ذُرَى خَالِصٍ يَقِلُّ أَنْ يُوصَفَ بِالرَّافِعِ
عَثَرْتَ إِذْ نَجَمَكَ عَالٍ وَإِذْ يَخْطُو مُجَارِيكَ خَطَى الظَّالِمِ (٢)
وَإِذْ يَرَى أَبْعَدَ مَجْدٍ عَلَى
فَنَالِكَ الْعَذْرُ بِالْعُوبَةِ
وَزَارِعُ الْآمَالِ فِي ذَهْرِهِ
لَشَدَّ مَا يُصَدِّمُ وَهُمْ الْفَتَى
قَدِرْتَ إِذْ ضَبَعْتَ وَمَا يَقْدِرُ
يَا لَصَرِيحٍ بِيَدٍ خَالِهَا
مَهَّدَ طَوْلَ السَّجْنِ فِي جِسْمِهِ
فَبَانَ عَنْ رُبْعٍ شَجٍ مُوحِشٍ
وَعَيْلَةٍ أَضْحَتْ مِثَالًا لِمَا
مِنْ غَادَةٍ سَالَتْ غَوَاشُ الدُّجَى
بَيْنَ حَوَاشِي صُبْحِهَا السَّاطِعِ

(١) التصريح في الشعر : أن يكون صدر البيت وعجزه على قافية واحدة . والتمصيع مسن
المحسنات البديعية .
(٢) الظالم : المائل .

وَحَذَرَ الْحُزْنَ أَحَادِيدَهُ سَفَعًا بِذَلِكَ الْوَضَحِ النَّاصِعِ
وَمِنْ بَنَاتِ نَائِحَاتِ بِمَا يُذِيبُ شَجَوًا مُهْجَةً السَّامِعِ
أَصْبَحَنَ لَا يَنْظُرُنَ مِنْ حَسْرَةٍ شَيْئًا بَغِيرِ الْمَحْجَرِ الدَّامِعِ
وَمِنْ وَحِيدٍ نَاعِمٍ ظَفَرُهُ لَيْسَ لِبُؤْسٍ عَنْهُ مِنْ دَافِعِ
مَا ضُرَّ لَوْ بَلَّغَهُ الدَّهْرُ فِي ظِلِّ أَبِيهِ زَمَنَ الْيَافِعِ

فَيَا فَقِيدًا سَيْلِي ثَارُهُ مُلْحَقَةً الْمَتَّبِعِ بِالتَّابِعِ
جَرَعْتَ فِي كَأْسٍ مُرَارَاتِهَا أَمْرٌ مَا فِي الْكَأْسِ لِلْجَارِعِ
وَرُحْتَ مَظْلُومًا وَمَا كُنْتَ إِذْ حَكَمْتَ بِالْبَاقِي وَلَا الطَّامِعِ
قَدْ أَنْجَعَ الضَّمِيمُ مُلُوكًا وَمَا كُنْتَ لِغَيْرِ الْحَقِّ بِالْبَاضِعِ
وَلَّ وَكَلْنَا لِأُمِّي لَيْسَ بِالْمُغْنِي وَنُوحَ لَيْسَ بِالنَّافِعِ
أَعْدِرُ مَنْ يَبْكِي حَبِيبًا مَضَى وَلَيْسَ بَعْدَ الْيَوْمِ بِالرَّاجِعِ

رثاء رقيق الصبا

الأديب الشاعر الكبير المرحوم الشيخ أمين الحداد (١)

مَضَى رَبُّ الْمُنُونِ بِهِمْ جَمِيعًا وَقَوَّضَ ذَلِكَ الْبَيْتَ الرَّفِيعَا
أَلَمَ بِهِمْ مُدَارَكَةً فَأَفْنَى أَصُولَهُمُ الزَّكِيَّةَ وَالْفُرُوعَا

(١) شقيق المرحوم الشاعر الكبير الشيخ نجيب الحداد .

وَكُنْتُ صَبِيرْتُ بَعْضَ الصَّبْرِ عَنْهُمْ
فَلَمَّا بَانَ جَدْتُ فِي أَنَاثِي
وَبِتُّ إِذَا تَذَكَّرْتُهُمْ فُؤَادِي
فِيَا قَلْبِي وَسِيمَتِكَ النَّاسِي
عَذْرَتِكَ أَنْ تُرَاعَ فَبَعْدَ هَذَا
بِبَاقٍ مِنْهُمْ جَبَرَ الصَّدُوعَا
مَا تَمُّهُمْ وَأَقْلَمَتِ الصُّلُوعَا
رَأَيْتُ خَوَاطِرِي تَجْرِي ذُمُوعَا
نَهَيْتُكَ عَنْ نَهَاكَ فَكُنْ جَزُوعَا
يَشُقُّ عَلَى الْحَوَادِثِ أَنْ تَرُوعَا

«أَمِينُ» إِذَا سَكَتَ فَمَنْ نَدِيمُ
وَإِنْ تُلْقِ الْبِرَاعَ فَمَنْ أَدِيبُ
عَصَامِي الْبَيَانَ عَنْ ابْتِدَاعِ
تَضُوعٍ خِلَالَهُ أَدْبَاءٌ وَظُرْفَا
إِذَا نَثَرَ الطَّرَائِفَ مُرْسَلَاتِ
وَإِنْ نَظَّمَ الْعِرَابَ مِنَ الْقَوَافِي
شَوَارِدَ تَسْتَضِيْقُ الْأَرْضَ حَدًّا
أَوَانِسَ رَاقِصَاتِ مُرْقِصَاتِ
مَعَانِيهَا سَبَبَتْ لُبَّ الْمَعَانِي
غَلَّتْ عَنْ سَائِمٍ وَالْعَصْرِ عَصْرُ
وَتَاخُلُّهَا النَّهْيُ نَهْبًا مُبَاحًا
وَمَا يُزْهِي مُدْبِجُهَا بِسَامِي
إِذَا مَا رُمَتْ غَايَاتِ الْمَعَالِي

«أَمِينُ» طَوَاكَ لَيْلٌ خَفْتُ أَلَا
وَأَنْ يَفْنَى بِفُخْرٍ مِنْكَ فِيهِ
عَلَى أَنِّي إِخَالُكَ غَيْرَ قَالَ
وَكُنْتَ الْمَرْءَ شَارَفَ مَنْ يَفْعَلُ
فَلَمْ تَسْمَعْ وَأَنْتَ هُنَاكَ لَعْوًا
وَلَمْ تَكُ حَاقِدًا وَالْحَقُّ دَاءُ
وَتُنْضِي وَاضِحَ الْحَدِيثِ رَأْيًا
وَتَرْتَبِي لِلْأَنَامِ مِنَ اللَّيَالِي
وَتَأْنِفُ أَنْ تَبِينَ عَلَى رَجَاءِ
يُضِيعُ الْمَرْءُ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ
فَضَائِلُ أَعْطَتِ الدُّنْيَا جَمَالًا
فَيَا أَسْفِي عَلَى تِلْكَ الْمَزَايَا

يَكُونُ ظَلَامُهُ الدَّاجِي هَزِيعًا (١)
فَيَأْتِي فَجْرُهُ الثَّانِي طُلُوعًا
سَكِينَتُهُ وَلَا بَاغٍ رَجُوعًا
فَجَالَ الْعُمَرَ وَاجْتَنَبَ الْوُقُوعَا
وَلَمْ تَكُ رَائِيًا إِلَّا رِبِيْعَا
يُحْلِبُ فِي الْحَشَا سُمًّا نَقِيْعَا
فَيَمْلَأُ كُلَّ غَامِضَةٍ سَطُوعَا
وَلَا يَلْقَاكَ حَادِثُهَا هَلُوعَا
وَلَسْتَ لِمَا تُرْجِي مُسْتَطِيْعَا
بِمَطْمَعِهِ ، وَيَمْلِكُهُ قَنُوعَا
وَلَكِنْ لَمْ تَدْعَكَ بِهَا وَلُوعَا
وَحَاشَا طِيبَ ذِكْرِكَ أَنْ تَضِيْعَا

أَحَاشِي الذِّكْرَ وَهُوَ بِغَيْرِ جَدْوَى
وَهَلْ هُوَ غَيْرُ أَفْعَالٍ مَوَاضٍ
وَهَلْ فِي الشُّهْرَةِ الْيَقْظَى خُلُودُ
أَلَا إِنِّي وَمَرْتِيَّتِي « أَمِينَا »
وَأَعْلَمُ أَنَّ أَبْلَغَ كُلِّ مَدْحٍ

بَطِيئًا مَا تُنَوِّسِي أَوْ سَرِيْعَا
تَذِيْعُ وَفَضْلُهَا أَلَّا تَذِيْعَا ؟
يُرَامُ لِخَالِدٍ عَنْهَا هَجُوعَا ؟
لَسَاقٍ صَخْرَةَ الْوَادِي نَجِيْعَا (٢)
لِمَيْتٍ مَجْدُهُ وَسِعَ الرُّبُوعَا

(١) الهزيع : الطائفة من الليل .

(٢) النجيع : الدم .

غُرُورٌ بَاطِلٌ كَغُرُورِ يَوْمٍ رَأَى فِيهِ الضَّحَى نَسْراً صَرِيحاً
فَصَاعَ مِنَ الشُّعَاعِ لَهُ خَيْالاً وَالْقَاهُ بِجَانِبِهِ ضَجِيعاً

سَمَوْتَ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَهِيَ شَاوُ فَدَعْنَا ظَالِعاً يَتَلَوُ ظَلِيلَعَا (١)

رثاء لِسيدة

مَا كَانَ أَخْلَقَهَا بِهَذَا الْمَرْجِعِ بَعْدَ النُّصُولِ مِنَ الْمَكَانِ الْأَرْفَعِ
مَلَأَتْ سَمَاوَتَهَا كَوَاكِبَ وَانْجَلَتْ عَنْ كُلِّ مُزْدَهَرِ السَّنَى مُتَطَلِّعِ
لَا تَبْعُدِي يَا مَنْ سَمَوْتَ إِلَى الْعُلَى وَنَزَعْتَ عَنْ دُنْيَاكَ أَشْرَفَ مَنْزَعِ
الشَّمْسُ إِنْ غَابَتْ فَإِنَّ غُرُوبَهَا عَنْ مَوْضِعٍ هُوَ مُشْرِقٌ فِي مَوْضِعِ

تفتيش المطاعنة

حين أهداه الملك فؤاد الأول الى ولي عهده الأمير فاروق

نُورُ الرَّجَاءِ بَدَا وَيَمْنُ الطَّالِعِ بِالشَّعْبِ فِي وَجْهِ الْأَمِيرِ الزَّارِعِ
عِشْ يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ وَابْرُزْ فِي سَنَى يَطْلُوكَ مِنْ أَفْقِ السَّمَاءِ اللَّامِعِ
فِي الْحِسِّ وَالْمَعْنَى عَلَى قَدْرِ الْمُنَى كَمَلْتُ صِفَاتِكَ فَهِيَ عِقْدُ بَدَائِعِ
أَلْفَضْلُ فَضْلُ أَبِيكَ فِي تَذْلِيلِهِ لَكَ كُلُّ صَعْبٍ فِي الْمَعَارِجِ فَارِعِ

(١) الظالع : الذي يغمر في مشيته كالأعرج .

لَيْسَتْ مُشَارَفَةُ الْأَمِيرِ لِضَيْعَةٍ
 إِنَّ الْفَلَاحَةَ وَالْفَلَاحَ تَسْلَسِلَا
 فِي خِدْمَةِ الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ أَمْنَا
 مَا أَرْوَحَ الْأَمَلَ الَّذِي قَبِضْتُهُ
 الْحَارِثِ الدَّرِبِ الْعُكُوفِ عَلَى الثَّرَى
 مَنْ لَمْ يُطَالِعْهُ وَيَعْرِفْ دَاعَهُ
 ضَعَّةٌ ، وَمَا الْجُهْدُ الْمَغْلُ بِضَائِعِ
 لَفْظًا وَمَعْنَى مِنْ نِجَارٍ جَامِعِ
 يَتَأَلَّفُ الْمَتَّبِعُ قَلْبَ التَّابِعِ
 لِسَوَادِ أُمَّتِكَ الْأَمِينِ الْوَادِعِ
 أَلْكَادِحِ التَّعَبِ الصَّبُورِ الْقَانِعِ
 هَيْهَاتَ يَأْتِي بِالِدَّاءِ النَّاجِعِ

لِلَّهِ مُنْجِبُكَ الْعَظِيمُ وَمَا لَهُ
 لَمْ يَبْنِ لِلدُّنْيَا أَبُ كِبَائِهِ
 يَقْطُ يُنْبِئُهُ كَامِنَاتِ خِصَالِهِ
 حَتَّى يُلِمَّ بِكُلِّ شَأْنٍ نَابِهِ
 مِنْ حُسْنِ تَدْبِيرٍ وَلُطْفِ ذَرَائِعِ
 خُلِقَ الرَّجُولَةَ فِي فَتَاهُ الْيَافِعِ
 تَنْبِيْهِ مَعْرِفَةٍ وَخُبْرٍ وَاسِعِ
 فَيَسُوسُهُ ، وَيَكُلُّ شَأْنٍ نَافِعِ

«مَلِكٌ» بِهِ قِسْتُ الْمُلُوكِ فَلَا حِلَّ
 أَوْفَى عَلَيْهِمْ بِالْحَصَافَةِ وَالنَّدَى
 مَا أَنْسَ يَوْمَ لَمَحْتُهُ وَلَمَحْتُهُمْ
 فَرَأَيْتُ مِنْهُ فِي جَلَالٍ رَائِعِ
 لَدُنْ شَدِيدٍ لَا اتِّضَاعَ بِهِ وَإِنْ
 هُوَ مَصْدَرٌ ، مِنْهُ الْمَصَادِرُ تَسْتَقِي
 لَا شَيْءٌ يَعْزُبُ عَنْ مَدَارِكِهِ وَلَا
 شَأْوُ الظَّلِيلِ بِهِمْ وَشَأْوُ الطَّالِعِ
 وَيَسُودُ مِلءُ النُّوَاطِرِ نَاصِعِ
 فِي مَشْهَدٍ بَادِي الْمَفَاخِرِ شَائِعِ
 أَزْهَى مِثَالٍ لِلْجَمَالِ الرَّائِعِ
 لَمْ تَنَأَ عَنْهُ كِيَاْسَةُ الْمُتَوَاضِعِ
 هُوَ مُنْبِعٌ ، وَلَهُ فُيُوضُ مَنَابِعِ
 يَخْفَى عَلَى ذَاكَ الذِّكَاةِ السَّاطِعِ

وَإِذَا قَضَى أَمْرِي . فَمَا مِنْ حَائِلٍ
لَحَظَ الرِّمَالِ الْقَاحِلَاتِ فَتَضَرَّتْ
لَحَظَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى فَتَحَمَلَتْ
لَحَظَ الثَّقَافَةَ لِلْعُقُولِ وَأَخَذَتْ
لَحَظَ الرِّيَاضَةَ لِلْجُسُومِ وَتَوَلَّى
لَحَظَ الْعُلُومَ فَمَا تَرَى فِي رَوْدِ
لَحَظَ الْفُنُونِ فَمَادَ مُؤْتَنَفًا بِهَا
أَنْظَرُ إِلَى طُولِ الْبِلَادِ وَعَرَضِهَا
لَا يَنْتَهِي مَا ذَاعَ مِنْ نَبَأِ بِهَا
مَا مِصْرُ مِصْرُ وَمَا الرِّبَاعُ بِحُسْنِهَا
يَتَلَاخَقُ الْعُمَرَانُ لَا يَشْتَارُ فِي
وَتُصِيبُ أَطْرَافُنَا مِنْ فِسطِهِ

دُونَ الْقَضَاءِ . وَمَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ
وَأَزَيَنْتُ بِمَغَارِسِ وَمَسَارِعِ
وَتَكَمَّلْتُ بِمَدَارِسِ وَمَصَانِعِ
مَا طَابَ مِنْ أَمْرِ الْعُقُولِ الْمَيَانِعِ
شَمًا جَدِيدًا زَايِمًا وَنَوَازِعِ
بِرِّ حَوْلَ مَشَارِعِ
فَضْلٍ قَدِيمٍ بَارِعِ
تَشْهَدُ ضُرُوبَ مَمَاحِرٍ وَمَنَافِعِ
إِلَّا إِلَى نَبَأٍ طَرِيفٍ ذَائِعِ
هِيَ عَيْنٌ مَا عَهْدَتْهُ عَيْنُ الرَّاسِعِ
مَجْرَاهُ بَيْنَ مَوَاقِعِ وَمَوَاقِعِ
مَا لَمْ تُصِيبْ أَطْرَافُ مَلِكٍ شَاسِعِ

لِيَدُمَ «فَوَادُ» سَائِدًا وَمُصَرَّفًا
وَلْتَزْدَهَرُ أَيَّامُ صَاحِبِ عَهْدِهِ
حُكْمُ السِّيَادَةِ فِي الزَّمَانِ الْخَاضِعِ
فِي ظِلِّهِ كَالْمَوْسِمِ الْمُتَتَابِعِ

اب يرثي ابنه

وَلِيَدِي بِكَيْتِكَ بِالْدمُوعِ سَخِينَةٍ
إِنِّي تَرَكْتُكَ وَالسَّلَامَةَ كُلَّهَا
هِيَ هَاتِ يُغْنِي مِنْكَ طَرْفُ دَامِعٍ
فِي بُرْدَتَيْكَ وَنُورُ وَجْهِكَ سَاطِعٍ

ثُمَّ انْتَنَيْتُ وَيَا لَهَا مِنْ أَوْبَةٍ
طَالَ الطَّرِيقُ وَكُنْتُ أَرْجُو أَنَّي
يَا لَيْتَهُ طَالَ الْمَسِيرُ وَلَمْ يَكُنْ
أَفَانَتْ مَيِّتٌ ؟ لَا لَعَمْرِي لَمْ تَمُتْ !
غَالَطْتُ عَيْنِي إِذْ رَأَيْتُكَ مُوسِّدًا
وَاحْسَرْنَا ! غَلَبَ السُّكُوتُ وَلَمْ تُجِبْ
وَعَلَى مُحْيَاكَ ابْتِسَامٌ رَائِقٌ
قَبْلَ الْأَوَانِ طَوْتُكَ غَائِلَةُ الرَّدَى
هَلْ يُقْطَعُ الْفَرْعُ النَّضِيرُ وَيَنْتَنِي
وَلَدِي بِسَهْدِ الْعَيْنِ قَدْ رَبَّيْتُهُ
بَدَتْ الْمَخَايِلُ لِلْفَضَائِلِ وَالْعُلَى
حَفِظَ الْوَصَايَا وَاسْتَقَامَ بِدِينِهِ
عَلَّقْتُ آمَالِي بِهِ فَفَقَدْتُهُ
وَاحْسَرْتَاهُ ! لِأُمِّكَ الشُّكْلَى فَقَدْ
مَا كَانَ أَعْجَلَهَا لِحَقَاقِ بَابِنَهَا
يَا وَيْحَ لِلْأَعْمَامِ لَوْ شَاهَدْتَهُمْ
بَثَّ الْخَلِيلُ وَعَادِلُ شَجَوَيْهِمَا
مَا فِي الْأُولَى عَرْفُوكَ إِلَّا وَاجِمٌ
يَا سَاكِنَ الْفِرْدَوْسِ إِنْ سَلَبَ الْأَسَى

قَلْبِي بِهَا وَاهٍ وَعَقْلِي ضَائِعُ
سَأْذُودُ عَنْكَ وَأَنْنِي سَأْدَافِعُ
بَعْدَ النَّوَى هَذَا اللَّقَاءُ الْفَاجِعُ
مَا أَنْتَ إِلَّا فِي سَرِيرِكَ هَاجِعُ
قُلْ يَا حَبِيبِي إِنَّنِي لَكَ سَامِعُ
وَقَضَى عَلَى الْوَهْمِ الْقَضَاءُ الْوَاقِعُ
يَجْلُو فَسَامَتُهُ وَضَوْؤُهُ رَائِعُ
وَيَطْبُهُ خَابَ الطَّيِّبُ الْبَارِعُ
عَدْلًا عَنْ الْأَصْلِ الْقَدِيمِ الْقَاطِعُ
فَاقَرَّ عَيْنَ الْمَجْدِ مَذْهُو يَافِعُ
فِيهِ وَزَكَاهَا تُقَى وَصَنَائِعُ
وَلَهُ عَنِ الْخُطَطِ الْمُرِيبَةِ وَازِعُ
وَفَقَدْتُ آمَالِي فَمَا أَنَا صَانِعُ
أَوْدَى بِزَهْرَتِهَا الْمُصَابُ الْفَاجِعُ
لَوْ لَمْ يُثَبِّتْهَا الْيَقِينُ الرَّادِعُ
وَهُمْ حَنَائِيَا سُعْرَتُ وَأَضَالِعُ
فَإِذَا الْقَوَافِي فِي الطُّرُوسِ مَدَامِعُ
لِفِدَا حَةِ الْبَلَوَى وَالْأَجَارِعُ
أَلْبَابَنَا فَلَانَتْ نِعَمَ الشَّافِعُ

قُلْ لِلَّذِي هُوَ خَالِقِي وَمُجَرِّبِي إِنِّي لَهُ الْعَبْدُ الْمُطِيعُ الْخَاضِعُ
وَأَسْأَلُهُ غُفْرَانًا لِرِزْلَاتِي فَقَدْ ثَقُلْتُ عَلَيَّ وَعَفَوُ رَبِّكَ وَاسِعُ
وَأَسْأَلُهُ لِي صَبْرًا فَحَسْبِي مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ أَنَّكَ فِي رِضَاهُ رَاتِعُ
أَرْجُو لِقَاءَكَ حِينَ يَأْذُنُ مُنْعِمًا إِنِّي لَهُ ، وَإِلَيْهِ إِنِّي رَاجِعُ

من غريب الى عصفورة مغتربة

نظمت في جنيف بقرب تمثال جان جاك روسو . وقد رأى الشاعر على شجرة
طائراً يشبه أن يكون مصرياً .

هي خطرة فكر الناظم ألف أن يرسل مثلها في موعد من كل عام تحية الى
فقيد عزيز في عالم الغيب . وقد جعل مدارها في هذه القصيدة على عصفورة
اشتبهت عليه بين أن تكون مجلوبة من مصر للاتجار أو قاطعة من قواطع الأطيـار

يَا مَنْ شَكَتُ أَلَمِي مَعِي طَيِّبْتِهِ فِي مَسْمَعِي
شُكُوكِ الْلَطْفُ بَلَسَمٍ لِجِرَاحَةِ السُّوْجَعِ
مَا أَعْلَقَ الشَّدْوُ الرَّخِيمَ بِكُلِّ قَلْبٍ مُوَلِّعِ
غَنِّي أَهْأَزِيجَ النَّسْوَى وَعَلَى نُوَاحِي أَوْقِعِي (١)

بِنْتَ «الْكِنَانَةِ» مَا رَمَسَى بِكَ بَيْنَ هَذِي الْأَرْبَعِ ؟
فِيمَ اغْتَرَبْتَ وَكُنْتَ فِي ذَاكَ الْأَمَانِ الْأَمْنَعِ ؟

(١) الأمازيج : جمع أزوجة ، وهي ما يترنم به من الأغاني .

أَحْمَلْتُ مَحْمَلِ سِلْعَةٍ جَلَبًا بَغِيرَ تَطَوُّعٍ ؟ (١)
 فَفَرَزْتُ مِنْ قَفْصِ الْكَفِيلِ إِلَى الْفَضَاءِ الْأَوْسَعِ
 وَبَوْدُكَ الْعَوْدُ الْقَرِيبُ لِسِرِّكَ الْمُسْتَمْتَعِ
 فِي «مِصْرَ» مَصْرَحَةِ اللَّهِ فِي وَمَلَجَا الْمُتَفَزِّعِ
 «مِصْرَ» السَّمَاءِ الصَّخْرِ «مِصْرَ» الدَّفْعِ «مِصْرَ» الْمُشْبَعِ
 «مِصْرَ» الَّتِي مَا رِيعَ سَا كُنْهَا بِرِيحٍ زَعَزَعِ (٢)
 حَيْثُ الْمَرَاعِي وَالنَّدَى لِلْمُرْتَوِي وَالْمُرْتَعِي
 حَيْثُ السَّوَاكِي الْحَانِيَا تٌ عَلَى الطُّيُورِ الرُّضْعِ
 حَيْثُ الْحَرَارَةُ مَا تَوَا لَ رَبِّهَا يَتَرَعَّرُ ؟

أَمْ أَنْتِ مِنْ تِلْكَ الْجَوَا لِي فِي الْفُصُولِ الْأَرْبَعِ (٣)
 لَا تَعْرِفِينَ مِنَ الزَّمَانِ سِوَى الْمَكَانِ الْمُسْرِعِ
 تَشْبِيْنَ مِنْ مُتَرَبِّعٍ أَبَدًا إِلَى مُتَرَبِّعِ
 بِهِدَايَةِ صَحَّتْ عَلَى طَلَبِ الْأَحَبِّ الْأَنْفَعِ
 وَتُقُوبِ فِكْرٍ فِي التَّوَجُّهِ وَاخْتِيَارِ الْمُنْجَعِ (٤)

(١) الجلب : ما تجلبه من سلعة بلد إلى بلد آخر .

(٢) ريح زعزع : الريح العاصفة الشديدة .

(٣) الحوالي : الطيور الكثيرة التجوال .

(٤) تقوب الفكر : نفاذه . المنجع : الموضع المنصود لطلب العيش .

وَعَذَاءُ رَأْيٍ عَنْ دَلَا لَةِ إِبْرَةِ أَوْ مَهْمَعِ (١)
 وَقِنَاعَةٌ مِنْ قِسْمَةٍ لَكَ عِنْدَ خَيْرٍ مُوزَعِ
 فِي السَّرْبِ أَنِّي سَارَ لَا تَخْشِينَ سُوءَ الْمَوْقِعِ

السَّرْبُ مَا فِي السَّرْبِ مِنْ عَجَبٍ لِذِي قَلْبٍ يَمِي
 تَنْضَمُ حِينَ جَلَالِهِ أَشْنَاتُهُ فِي مَجْمَعِ
 مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ تَقْدَّ مَ لِلرَّحِيلِ الْمَزْمَعِ
 فَإِذَا عَلَا أَزْرَى عَلَى سِرْبِ السَّفِينِ الْمُقْلِعِ (٢)
 آَلَفُ آَلَا فِ بَغْيِيرٍ تَلَكُّوْ وَتَضَعُضِعُ
 وَبِلَا هَزِيرٍ تَقْلُقُلِ وَبِلَا أَزِيرٍ تَخْلُعُ
 وَبِلَا اصْطِدَامٍ فِي الرِّحَا مَ مُحْطَمٍ وَمُصَدَّعِ
 إِنْ تَلْتَنِمُ فَمُرُورُهَا كَالْعَارِضِ الْمُتَقَشِّعِ (٣)
 أَوْ تَفْتَرِقُ فِيهِ الْجِيُو شُ بِقَادَةٍ وَبِتَبَّعِ (٤)
 كُلُّ يَسِيرٍ وَلَا يُخَا لِفُ فِي الطَّرِيقِ الْمُشْرَعِ (٥)
 كُلُّ يُجَارِي رَأْيَهُ وَالرَّأْيُ غَيْرُ مُوزَعِ
 كُلُّ كَرْبَانَ يُدِيرُ زِمَامَ فَلَكَ طَيِّعِ

(١) المهيع : الطريق الواسع .

(٢) ازرى عليه : عابه رثاقه ، والمراد : فاقه .

(٣) العارض : السحاب . المتقشع : المتزائل .

(٤) تبع : جمع تابع .

(٥) المشرع : المبين .

بِالْيَمَنِ يَا غَرِيدَةَ الْوَادِي إِلَى الْوَادِي ارْجِعِي
 إِنِّي لَأَسْمَعُ فِي غِنَا نِكَ رَقَرَاتِ الْأَذْمُعِ
 وَيَرُوغُنِي شَجْنٌ بِهِ كَشَجِي بِحَلْقِي مُودَعٌ (١)
 تِلْكَ الْبَرَاةُ مَا اسْتَمَّتْ فِي جَمَالٍ أَبْرَعِ

جِسْمٌ كَحَقٍّ لِلْحَيَا قِ مَعْرَقٍ وَمُضَلَّعٍ (٢)
 يَغْشَاهُ ثَوْبٌ دَبَّجَتْ أَلْوَانُهُ يَدُ مُبْدِعِ
 أَلَمَنْ يَزْدَهْرُ ازْدِهَامَا رَ الْأَخْضَرِ الْمُتَجَمِّعِ
 وَالصَّدْرُ فِيمَا دُونَهُ يَزْهَى بِأَحْمَرَ مُشْبَعِ
 وَالْجِدُّ زَيْنَ مِنَ النُّضَا رِ بِحَلِيَّةٍ لَمْ تُصْنَعِ
 دَعِ كُلَّ نَقْشٍ فِي الْخِلَالِ مُوشَمٍ وَمُبَقَّعِ
 وَدَعِ الْقَوَادِمَ تَسْتَقِيلُ بِرَيْشِهَا الْمُتَنَوُّعِ (٣)
 آيَاتُ خَلْقٍ مَنْ يُجِلُّ نَظْرًا بِهَا يَتَخَشَّعِ
 أَعْظَمُ بِهَا فِي ذَلِكَ الْجِ سَمِ الصَّغِيرِ الْأَضْرَعِ (٤)
 لَوْلَا الْحَرَكَ لَخِيلَ مِنْ ثَمَرٍ هُنَالِكَ مُوْنِعِ
 حُلُوُ السَّمَائِلِ إِنْ يُجَا رِ الطَّبْعِ أَوْ يَتَطَبَّعِ

-
- (١) الشجي : الحزين الذي يرح به الغم .
 (٢) معرق ومضلع : ذو عروق وأضلاع .
 (٣) القوادم : الريش في مقدم الجناح .
 (٤) الأضرع : الضعيف .

يَرْنُو بِفَائِضَتِي سَنَى كَالجَوْهَرِ الْمُتَطَلِّعِ
يَسْهُو بِغَاشِيَتَيْنِ تَنْسَدِلَانِ سَدْلَ الْبُرْقُوعِ
مُتَطَاوِلُ الْخَدَيْنِ فِي وَجْهِ حَدِيدِ الْمَقْطَعِ
مِنْقَارُهُ كَقَلَامَتَيْنِ مِنَ الظَّلَامِ الْأَسْفَعِ (١)

أُخِتَ الشَّوَادِي الْخُضْرُ حَا نَتْ لَفْتَةً الْمُتَنَوِّعِ (٢)
بِكَ نَزَعْتِي نَحْوَ الْحِمَى وَعَدَاكَ قَيْدِي فَاَنْزِعِي (٣)
أَلْقِي الْوَدَاعَ تَاهِبًا وَاسْتَوْفِرِي وَاسْتَجْمِعِي
لِلَّهِ وَتُبْتُكَ الْبَدِيعَةَ إِذْ وَتَبْتُ لِتَطْلُعِي
حَيْثُ الضُّحَى مُتَسَاكِبٌ كَطَلًا بِكَفٍّ مُشْعِشِ (٤)
وَالرَّيْحُ تَحْضُنُ آخِرَ النَّفَمَاتِ حَضَنَ الْمُرْضِعِ
وَالدَّوْحُ مِيَادُ الرُّوِّ سِ مُشِيعٌ بِالْأَذْرَعِ
وَتَعَطَّفُ الْأَفْنَانِ شِبْهَهُ تَقْصِفُ فِي أَضْلَعِ

خُضْتُ الضِّيَاءَ عَلَى غَوَا رَبِّ مَوْجِهِ الْمُتَدَفِّعِ (٥)
تَتَصَاعَدِينَ وَمَا الشَّهَا بُ الْمُسْتَطَارُّ بِأَسْرَعِ

-
- (١) كقلامتين : كقطعتين ، ومنه قلامة الظفر . والأسفع : الأسود .
(٢) الشوادي : جمع شادية ، وهي المفردة . والمتنوع : المتقدم في السير ، والمراد : المسافر
(٣) عدالك : فإتلك ، أي خلصت من مثل قيدي . انزعي : اذهبي .
(٤) الطلا : الحمر . مشعشع : مزج الحمر بالماء .
(٥) غوارب الموج : أعاليه .

يَرْمِي جَنَاحَكَ الْمَهَا وَيَ بِالشُّعَاعِ السُّطْعِ (١)
وَتُرَاعُ رَائِعَةٌ النَّهَا رِ لِيَوْهَجِكَ الْمُتَفَرِّعِ
وَلَشِكَّةُ الْأَلْوَانِ حَوْلَكَ كَالنَّصَاعِ الشُّرْعِ (٢)
مَزَقَتْ أَسْتَارَ السَّنَى عَنْ عَالَمٍ مُتَقَنَّعِ (٣)
جَمُ الْخَلَائِيَا فِي حَوَا شِي النُّورِ خَافِي الْمَوْضِعِ
أَنْزَلَتْ هَوَلًا فِي قَرَاهُ وَفِي الذَّرَائِرِ أَجْمَعِ (٤)
أَنْظَرْتُ عَنْ كَتَبٍ إِلَى مَلَا هُنَاكَ مُرَوِّعٍ ؟
هِيَ وَقَعَةٌ فِي الْجَوِّ بَيِّ نَ هَبَائِهِ الْمُتَلَمِّعِ
هَبَّتْ خَلَائِقُهُ عَلَى ذَاكَ الْمَغِيرِ الْمُفْرِعِ
فِي أَسَدٍ غَابٍ تَسْتَطِيعُ رُ وَفِي ذُبَابٍ وَقَعِ
يَجْدُدْنَ حَرْبًا كَالْكُمَا ةِ وَكَالرَّمَاةِ الرُّكْعِ (٥)
يَكْرُرْنَ أَوْ يَفْرُرْنَ بَيْنَ تَفَرُّدٍ وَتَجْمُعِ
يَزِمِينَ الرُّجْمَ الدَّقَا قِ وَبِالنُّجُومِ الظَّلْعِ (٦)

تِيهِي بِغَارَتِكَ السَّنِيَّةِ فِي الْمَجَالِ الْأَرْفَعِ

(١) الشعاع (بكسر الشين) : جمع شعاع (بضم الشين) .

(٢) الشكّة : النوع من شك السلاح . الشرع : المسددة .

(٣) عالم متقنع : عالم الهباء .

(٤) الذرائر ، وهي الولد والنسل .

(٥) يجددن : يجنهدن ويشتددن .

(٦) الظلع : جمع ظلع وهو الذي يغمر في مشيته .

مَا شَأْنُ « كِسْرَى » فِي الْفُتُو حِ وَمَا مَنَاجِرُ « تَبَعِ » ؟
 لَا مَجْدَ يَبْلُغُ مَجْدَكَ الْإِسْنَى بِذَلِكَ الْمَفْرَعِ (١)
 لَا صَفْوَ أَرْوَحٍ مِنْ تَحْيِيرِ خَصْمِكَ الْمُتَضَعِّعِ
 لَا سِلْمَ أَبْهَجٍ مِنْ تَهَا يُلِ رُكْنِيهِ الْمُتَزَعِّعِ
 أُمُّ الْأَثِيرِ جَمَالُهَا فِي أَنْ تُرَاعَ ، فَرَوْعِي
 وَتَتِمُّ آيَةُ حُسْنِهَا بِالْأَمَنِ بَعْدَ تَفَزُّعِ
 فَإِذَا مَضَيْتِ وَلَمْ تُصَبِّ بِبَلَائِكَ الْمُتَوَقِّعِ
 بَلْ جُزْتَ بِالْحُسْنَى وَسَا ءَ تَوَرَّعُ السَّوَرَّعِ
 ثَابِتٌ إِلَى فَرَحٍ ، كَذَ لِكَ تَوْبَةُ الْمُتَسَّرَّعِ
 فَسَدِيمُهَا كَغُبَارِ دُرٍّ سَاطِعٍ فِي مَسْطَعِ (٢)
 وَالْجَوُّ تَمْلَأُهُ نُسَا لَاتُ الْبُرُوقِ اللَّمْعِ (٣)

سِيرِي وَوَلِّي صَدْرَكَ الْ مُشْتَقَ شَطْرَ الْمَرْبَعِ (٤)
 حَتَّى إِذَا مَا جِئْتِيهِ وَشَرَعْتَ أَغْذَبَ مَشْرَعِ (٥)
 وَشَدَوْتَ مَا شَاءَ السُّرُو رُ عَلَى ارْتِقَاصِ الْأَفْرَعِ

(١) المفرع . المكان العالي .

(٢) السديم : رقيق الضباب .

(٣) النسالة : يراد بها ما يتطاير من البروق في عرض السماء ، وهي في الأصل ما يسقط من الصوف أو الشعر .

(٤) المربع : يراد به الوطن ، وهو في الأصل المنزل في الربع .

(٥) شرعت : جئت الى الماء . المشرع : المنهل .

لَكَ فِي الْعَرَاءِ مُضِيْعٌ	عُوجِي بِبُسْتَانٍ هُنَا
وَالنُّورُ بَادِي الْمَدَمَعِ	صَفْصَافُهُ مُتَنَاحٍ
كَالْكَنْزِ فِي الْمُسْتَوْدَعِ	لِي فِي ثَرَاهُ دَفِينَةٌ
عَنْ أَعْيُنِ الْمُسْتَطْلِعِ	تُخْفِي الْأَزَاهِرُ قَبْرَهَا
سِرٍّ فِي مِثَالِ أَرْوَعِ	كَانَتْ مِثَالًا لِلْمَحَا
طَيْفٍ أَرْقَ وَأَبْدَعِ	فَتَحَوَّلَتْ لُطْفًا إِلَى
عَنْ رِفْعَةٍ وَتَمَنُّعِ	طَيْفٍ يَشْفُ بِهِ الْبَلَى
وَالنَّجْمُ بَعْضُ الْيَرَمَعِ (١)	فَإِذَا السَّمَاءُ قَرَارُهُ
يَا أَنْسَ هَذَا الْبَلْقَعِ (٢)	قُولِي لَهُ إِنَّ جِثَّتِهِ
نَبْضَانِ قَلْبٍ مُوجَعِ ؟	أَتُحِسُّ فِي هَذَا الثَّرَى
دِ مُحِبِّكَ الْمُتَفَجِّعِ	هَذَا حَنِينٌ مِنْ فَوْأِ
عَنْ قُرْبِ هَذَا الْمَضْجَعِ	عَدَتْ الْعَوَادِي جِسْمَهُ
نُ أَخُو الْأَسَى وَبِأَجْزَعِ	فَمَضَى بِأَحْزَنِ مَا يَكُو
كَنَوَاكِ يَوْمَ الْمَصْرَعِ	وَنَوَى الضَّرِيحِ أَضْرَهُ

عِنْدَ الْمَلَائِكِ ! فَاشْفِعِي	نِعْمَ الشَّفِيعَةُ أَنْتِ لِي
تَكِ مُبْلِغِ لِتَضَرِّعِي ؟	مَنْ لِي بِصَوْتٍ مِثْلَ صَوِّ

(١) اليرمع : احصى الاماع .
(٢) البلقع : الأرض المقفرة .

يُنْهَى إِلَى ثَاوِي الْجَنَّا نِ فَيَسْتَجِيبُ وَقَدْ دُعِيَ
 إِنَّ الَّذِي أَبْكِيهِ وَهَمُّو مِنَ النِّعَمِ بِمَرْتَعٍ
 بَرٌّ عَلَى رَغَمِ الْفِرَا قِ بِعَبْدِهِ الْمُتَخَضُّعِ
 كَمْ زُرْتُهُ فِي يَقْظَةٍ وَأَلَمَ بِي فِي مَهْجَعِ
 يَدْنُو إِلَيَّ تَنْزِلًا عَنْ عَرْشِهِ الْمُتَرَفِّعِ
 وَكَمْ التَّمَسْتُ لِمُصَوْتِهِ رَجْعًا فَحَقَّقَ مَطْمَعِي
 قَطَعَ الْغُيُوبَ وَجَاءَنِي بِعَرُوضِهِ الْمُتَقَطِّعِ (١)
 هَذَا الْوَفَاءُ وَفَاوُهُ فَادْعِيهِ لَا يَتَمَنَّعِ
 يَهْتَفِ لَوْعَتِي اهْتِفِي وَصَدَى حَنِينِي رَجْعِي
 حَتَّى يُجِيبَ ، فَأَنْصِتِي بِضَمِيرِي الْمُتَسَمِّعِ !

التمثيل

إلى أستاذ الصناعة ومنعشها من العثار الشيخ سلامه حجازي

يَا مُرْجِعَ الْمَاضِينَ مِنْ أَرْوَاسِهِمْ فِي الْعَصْرِ مَا يَكْفِيهِ لِلْإِمْتِنَاعِ
 أَنْعِيدُهُمْ لِيَفِيدَ أَرْبَابُ الْحِجَبِ بِطَرَائِفِ مِنْ رُويَةٍ وَسَمَاعِ ؟
 وَإِذَا أَجَدْتَ فَهَلْ مَرَامُكَ فَوْقَ أَنْ يَصِفُوكَ بِالْإِتْقَانِ وَالْإِبْدَاعِ ؟

لِمَ عَوْدُ «أَوْتَلَلُو» وَعُقْبَى حَالِهِ مَوْتُ الْغُشُومِ وَصَرَعةُ الْخَدَاعِ ؟

(١) العروض : المراد به الشعر .

أَوْ عَوْدُ «هَمَلِتَ» وَالْقَضَاءُ رَمَى بِهِ
 أَوْ «رُومِيُو» وَهُوَ الدَّمُ الْمَهْدُورُ فِي
 أَوْ «وَلِيمُ» الْوَافِي بِنَذْرِ اللَّهِ فِي
 أَوْ ذَلِكَ الْفَادِي أَبَاهُ بِحُبِّهِ
 فَأَصَابَ مُهْجَةً عَمَهُ الْمِطْمَاعُ ؟
 ثَارٍ تَخَلَّفَ عَنْ قَدِيمٍ زَبَاحُ ؟
 مُتَطَاخِنِ الْأَذْيَانِ وَالْأَشْيَاعِ ؟
 «لِذَرِيقُ» خَيْرِ ابْنٍ وَخَيْرِ شَجَاعِ ؟

أَضْحَكَ جَمُوعَكَ تَارَةً أَوْ أَبْكَاهُمْ
 وَأَعَدَّ إِلَيْهِمْ مَا مَضَى بِرِجَالِهِ
 وَاهُوَ الْفَضِيلَةُ عَنْ هَوَى أَوْ أَغْرَبَهُمْ
 إِنِّي أَرَى التَّمَثِيلَ بَعْثًا وَأَعْظَا
 أَوْ أَرْضِيهِمْ بِمَحَاسِنِ الْمُنْبَاحِ
 وَأُصُولِهِ وَحِلَاةِ وَالْأَوْضَاعِ
 بِغَرَامِهَا وَتَغَالٍ فِي الْإِقْنَاعِ
 فِي فِتْنَةِ الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ

رثاء المطران غريغوريوس - ج ١٠ - ١٩٤٠

يَا نَاعِيًا فَاجًّا الرُّبُوعَا
 كَفَى فُؤَادِي مَا فِي فُؤَادِي
 كَانَ مِنَ الصَّبْرِ لِي ذُرُوعَا
 يَذْهَبُ مَيِّتٌ وَرَاءَ مَيِّتِ
 هَذَا حَبِيبٌ قَضَى وَيَتَلَوَا
 وَخَيْرُ أَهْلِي وَخَيْرُ صَخْبِي
 وَمَا بَقَائِي إِلَّا اغْتِرَابُ
 لَمْ يَزَعْزَعْ مِنْ لَمْ يَنْزِعْ جُزُوعَا
 لَا نَصِيفَ الْخَائِفِ الْفَطْلِعَا
 لَمْ يَذْرِ الدَّخْرَ ابْنِ ذُرُوعَا
 وَأَنْتَنِي أَذْرِفُ الدَّهْوَعَا
 آخِرُ فِي إِثْرِهِ سَرِيعَا
 مَضَوْا تَبَاعًا وَلَا رُجُوعَا
 إِذَا ثَوَى رِفْقَتِي جَمِيعَا

عَادَ فَاذْكُرِي الْأَسَى عَلَيْهِمْ
أَوْدَى وَفِي صَدْرِهِ صُدُوعٌ
وَأَحَرَ قَلْبًا عَلَيْهِ يُدْمَى
بَعْدَ النَّجِيعِ الْمُرَاقِ عَنَا
بَيْنَ ضُلُوعِي نَعَشُ حَبِيبٍ
أَذْكُرِي الْأَسَى حَوْلَهُ الضُّلُوعَا
آخِرُ نَاءٍ هَوَى صَرِيحَا
ذَاكَ الَّذِي يَرُؤِبُ الصُّدُوعَا
مُقَلِّبًا جَنْبَهُ الْوَاجِعَا
هَلْ سَالَ جَرَحُ أَنْقَى نَجِيعَا
أَذْكُرِي الْأَسَى حَوْلَهُ الضُّلُوعَا

يَا عِلْمَ الْبَيْعَةِ الْمُعَلَّى
وَخَيْرَ رَاعٍ فِي خَيْرِ حَقْلٍ
حَقْلُ سَقَاهُ الْفِدَى دِمَاءُ
كُنْتُ شَبِيهَ الْمَسِيحِ تَجَلُّو
مُصَوِّرًا بِالْحَلَى حَالَهُ
بِآيَةِ الْجَلَالِ تَلَقَّسَى
حَاكَيْتَ نَاسُوتَهُ كَمَالًا
تَبَدَّلُ فِي الْبَاقِيَاتِ بَدَلًا
تَلَوْدُ بِالْحَقِّ لَا تُرَاعِي
تُنَاصِرُ الْحُرَّ فِي الْمَسَاعِي
تُطَهِّرُ الْبَيْتَ لَا شِرَاءَ
وَلَمْ تَكُنْ بِالْفِدَى ضَمِينًا
وَمَا تَوَلَّيْتَ مِنْ صَنِيعٍ
أَوْتَيْتَ ذَهْنًا خَصْبًا وَعِلْمًا
وَحَصْنَهَا الرَّاسِخَ الْمَنِيْعَا
بُورِكَ فِيهِ ، رَعَى الْقَطِيعَا
بِهَا سَيَبَقَى خَصْبًا مُرِيْعَا
لِلنَّاسِ تِمْنَالُهُ الْبَدِيعَا
وَحَامِلًا قَلْبَهُ الْوَدِيعَا
فِي الْأَنْفُسِ الْحُبَّ وَالْخُشُوعَا
وَكُنْتُ تَلْمِيزُهُ الْمُطِيعَا
الْطَفَ مَغْزَى مِنْ أَنْ يَذِيعَا
فِيهِ وَصُولًا وَلَا قُطُوعَا
وَتَكْبِخُ الْفِتْنَةَ الشُّمُوعَا
تُحِلُّ فِيهِ وَلَا مَبِيعَا
وَلَمْ تَكُنْ لِلنَّدَى مَنُوعَا
لِلْخَيْرِ أَكْمَلْتَهُ صَنِيعَا
إِلَى مَدَاهُ الْأَقْصَى وَسِيعَا

تَكْتُبُ فَأَلُوْحِي مُسْتَهْلٌ يُنْشِيءُ فِي طَرَسِكَ الرَّبِّيعَا (١)
وَالْفُصْحُ الْمُنْتَقَاةُ تُمْلِي بَيَانَكَ النَّاصِعَ الرَّفِيعَا
تَخْطُبُ فَالرُّوحُ فِي تَجَلٍّ مِنْ أَوْجِهِ يَمْلِكُ الْجُمُوعَا
إِشَارَةٌ كَالشُّعَاعِ هَدِيَا وَمَنْطِقٌ يَطْرِبُ السَّمِيعَا
شَاوَتْ قِسًا وَمَا عَرَفْنَا لَهُ بِمِيدَانِهِ قَرِيعَا (٢)
لَوْ عَادَ مِمَّنْ خَلَا أَنْاسُ لَعَادَ مَتْبُوعُهُمْ تَبِيعَا

خَالَ مَجْدٍ عَلَى زَوَاكِي أَصُولَهَا أَنْبَتَتْ فُرُوعَا
لَمْ يُلَفْ إِلَّاكَ عَبْقَرِيٌّ رَدَّ بِهِ شَمْلَهَا جَمِيعَا
ضَمَّ الْمَزَايَا إِلَى الْمَزَايَا وَكَانَ إِلَّا بِهَا قَنُوعَا
أَمَعْنَ فِي كُلِّ مَا تَوَخَّى إِلَى نِهَآيَاتِ مَا اسْتَطِيعَا
بِعِزَّةٍ لَا تَهِي وَنَفْسٍ إِلَى الْعُلَى لَا تَنِي نَزُوعَا
وَرَقَّةٍ فِي أَحْسَنِ ضَيْمٍ لَا يَقْرِبُ الدَّلَّ وَالْخُنُوعَا
يَفْتَحُهُمُ الْهَوْلَ لَا يُبَالِي وَالْهَوْلُ قَدْ شَيَّبَ الرَّضِيعَا

أَلْعَبْقَرِيُّ الْكَبِيرُ أَمْسَى فِي بَرْزَخٍ ضَيِّقٍ ضَجِيعَا
أَجَابَ مَوْلَاهُ إِذْ دَعَاهُ لَا مُسْتَطَارًا وَلَا مَرُوعَا
تَبْكِي فَلِسْطِينَ بِأَنْتِحَابٍ مَقْدَامَهَا الصَّادِقَ الشَّجِيعَا

(١) لغز : الكتاب . أو الصحيفة .

(٢) القريع : الدالب .

وَالضَّادُ تَأْسَى لِمَقْدِ ذُخْرِ بِرَعْمِهَا أَنَّهُ أَضْيَعَا

يَا مَنْ شَجَاهُمْ مِنْهُ هُجُوعٌ نَفَرَ مِنْ شَعْبِهِ الْهُجُوعَا
أَلَمْ تَرَوْا كَوَكَبًا جَدِيدًا يَبْهَرُ لِلْأَوَّةِ سُطُوعَا
بِحَسْبِكُمْ أَنَّهُ يُدَانِي فِي مَلَكُوتِ الْعُلَى يَسُوعَا
وَأَنْ حَبْرًا حَمَى حِمَاكُمْ أَضْحَى لَكُمْ عِنْدَهُ شَفِيعَا

الى الاديب الشاعر الالمعي الاستاذ عبد الرحمن صدقي

تقريظاً لديوانه في رثاء المرحومة قرينته

يَا مَنْ شَهِدْنَا أَنَّهُ كَاتِبٌ لَهُ الْمَكَانُ الْأَدَبِيُّ الرَّفِيعُ
لَمْ تَقْرُضِ الشُّعْرَ قَدِيمًا فَهَلْ وَاتَاكَ عَفْوًا سَهْلُهُ وَالْمَنِيعُ
أَعْجَبَ بِمَا أَوْحَى إِلَيْكَ الْهُوَى مِنْ نَعَمٍ مُشْبِعٍ وَبَثَّ وَجِيعُ
سَجَّعَكَ لَمْ يُلْهِمْ أَفَانِيْنَهُ صَادِحُ أَيْكَ فِي وَدَاعِ الرَّبِيعِ
كَانَتْ رَبِيعًا لَكَ تِلْكَ الَّتِي تَبْكِي نَوَاهَا بِحَرَارِ الدُّمُوعِ
كَيْفَ عَفَتْ أَزْهَارُهَا وَانْقَضَتْ سَعَادَةُ الشَّمْلِ الْهَنِيِّ الْجَمِيعِ؟
مِنْ طِيبِ رِيَاةٍ وَمِنْ حُسْنِهَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرِيَاتُ تَضُوعِ
لِلَّهِ إِبْدَاعُكَ فِي وَصْفِهَا تَصُوعُهُ صَوْنُ الصَّائِغِ الضَّلِيلِ
خَلَدَتْ بِالشُّعْرِ لَهَا صُورَةٌ مِنَ الطَّرَازِ الْعَبْقَرِيِّ الْبَدِيعِ

الطفلة العابرة

يَا طِفْلَةً زَارَتْ كَطَيْفٍ عَابِرٍ سَحَرًا وَكَانَ فِرَاقُهَا مُتَوَقَّعًا
مَا أَعْجَلَ الْأَقْدَارُ فِي اسْتِرْدَادِهَا ، بَعْدَ السَّمَّاحِ ، نَفْيَهَا الْمُسْتَوْدَعَا
رُوحٌ مِنَ اللَّطْفِ الْخَفِيِّ أَقَامَ فِي قَلْبٍ كَسِيرٍ بُرْهَةً وَتَنَوَّعَا
كَالطَّيْبِ فِي قَارُورَةٍ مَصْدُوعَةٍ أَلْفَى سَبِيلًا لِلْعَلَى فَتَضَوَّعَا

الى زائر

يَا زَائِرِي تَمَتَّعَا أَبَدًا بِشَمْلِكُمَا الْجَمِيعِ
ذَهَبَ الشِّتَاءُ وَبَرَدُهُ وَأَتَيْتُمَانَا بِالرَّبِيعِ

شارع باسم هدى شعراوي

يَا هُدَى رَأَيْكَ فِي مِصْرَ عَلَا وَغَدَا الرَّأْيُ الْأَثِيرُ الشَّائِعَا
زَهَيْتِ حَاضِرُهُ الْمُلْكِ وَقَدْ وَسَمُوا بِاسْمِكَ فِيهَا شَارِعَا

يا أميري

يَا مَلَاذِي وَأَمِيرِي غَسَلْتُ ذَنْبِي دُمُوعِي
كُنْ عَلَى قَلْبِي نَصِيرِي وَاغْتَصِبْهُ مِنْ ضُلُوعِي
وَأَقْلِنِي وَأَعْنِي أَنْتَ لِي خَيْرُ شَفِيعِ
اغْتَفِرْ لِي طُولَ صَدِّي
لَا تَدْعِنِي الْيَوْمَ وَحَلِي
وَاشْفِنِي مِنْ بَرَحٍ وَجَلِي
يَا أَمِيرِي

- الفاء -

حق الوطن وحق الاخاء

انشدت على ضريح المغفور له مصطفى كامل باشا في حفلة الأربعين

أَعْلَى مَكَانَتِكَ الْإِلَهُ وَشَرَفَا فَانْعَمْ بِطَيْبِ جَوَارِهِ يَا مُصْطَفَى
أَلْيَوْمَ فُزْتَ بِأَجْرٍ مَا أَسْلَفْتَهُ خَيْرًا . وَكُلُّ وَاجِدٍ مَا أَسْلَفَا
وَجُرِيتَ مِنْ فَنَائِي الْوُجُودِ بِخَالِدٍ وَمِنَ الْأَسَى الْمَاضِي بِمُقْتَبِلِ الصَّفَا

أَعْظَمَ بَيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ بِكَ وَاصِفًا ذَاكَ الْجَلَالَ فَيُوصَفَا؟!
يَوْمَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ تَنَزَّلُوا حَانِينَ حَوْلَكَ فِي السَّرِيرِ وَعُكْنَا
وَتَحْمَلُوكَ عَلَى الْأَشْعَةِ وَارْتَقُوا سَرَبًا يَجُوزُ بِكَ الدَّرَارِيءُ مُوجِفَا
فَوَرَدْتَ وَرَدَكَ فِي الْخُلُودِ مُنْعَمًا وَالْأَرْضُ مَائِدَةٌ عَلَيْكَ تَأْسَفَا
لَمْ تُلَفْ قَبْلَكَ أُمَّةٌ فِي مَشْهَدٍ يُنْذِرِي الرَّجَالَ بِهِ الْمَدَامَعُ ذَرْفَا
مُتَشَاقِلِينَ مِنَ الْوَقَارِ وَإِنَّمَا سَارُوا بِطَيْفٍ نَاحِلٍ أَوْ أَنْحَفَا
بَحْرٌ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعَشَكَ فَوْقَهُ فُلُكُ يُظِلُّهُ اللَّوَاءُ مُرْفَرَفَا
يَكُونُ فِي آثَارِهِ الْعِلْمُ الَّذِي يُنْذِرُهُ مِنْ رِفْعَةٍ لَا تُقْتَنَى
سَعَتِ الْخَوَادِرُ حَاسِرَاتِ وَالْأَسَى مُلِقَى عَلَى الْأَبْصَارِ سِتْرًا أَغْدَفَا
وَلَيْثُنُ سَفَرْنُ وَلَمْ يَخْلُنْ فَإِنَّهُ خَطْبُ آلَانَ بِرُوعِهِ صُمُّ الصَّفَا
فَرِغَ الشَّبَابُ إِلَى الشُّيُوخِ بِشَارِهِمْ مِنْ دَمْعِهِمْ إِنَّ خَانَهُمْ فَتَكْصَفَا
وَمِنَ الْغَضَاضَةِ إِنَّ دَعَا دَاعِي الْعُلَى بَعْدَ الْفَقِيدِ فَتَى بِهِمْ فَتَوَقَّفَا
جَزَعَ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ لِمُسْلِمٍ هُوَ خَيْرٌ مِنْ وَائِي وَأَوْفَى مِنْ وَفَى

بَكُوا المَرْجَى فِي خِلَافٍ عَارِضٍ
وَأَشْتَدَّ رُزْءُ الْمُسْلِمِينَ وَحُزْنُهُمْ
مَنْ بَعْدَ كَاتِبِهِمْ وَبَعْدَ خَطِيبِهِمْ
لِيُزِيلَ ذَاكَ الْعَارِضَ الْمَتَكَشِّفَا
لَمَّا مَضَيْتَ وَلَسْتَ فِيهِمْ مُخْلِفا
يُعْلِي لَهُمْ صَوْتَا وَيَنْشُرُ مُصْحَفَا؟

* — *

مَنْ يُبْرِئُ الْإِسْلَامَ مِنْ تَهْمِ الْعَدَى
يُبْدِي لِأَعْيُنِ جَاهِلِيهِ فَضْلَهُ
وَيُثِيرُ مِنْ غَضَبِ الْغَضَابِ لِمَجْدِهِ
لَكِنْ مِنْ أَقْلَامِ صَحْبِكَ حَوْلَهُ
وَلَعَلَّ حُرًّا لَا يَدِينُ بِهِ انْبَرَى
قِفْ أَيْهَا النَّاعِي عَلَيْهِ جُمُودُهُ
إِنْ يَعْتَرِ الشَّمْسُ الْكُسُوفَ هُنِيهَةً
وَهَلِ الْكُسُوفُ سِوَى تَعَرُّضٍ حَائِلٍ
لَمْ تَنْزِلِ الْأَدْيَانُ إِلَّا هَادِيًا
بِشْعَارٍ حَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ وَمَا بِهَا
وَبِكُلِّ أَمْرٍ مُوجِبٍ إِصْلَاحَهُمْ
قَدْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ عَهْدٌ بَاهِرٌ
مَلَأَ الْبِلَادَ إِنْارَةً وَحَضَارَةً
فَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ فِيهِ مُقْبِلًا
يَدْعُو الْبَقَاءَ إِلَى التَّكَافُؤِ بِالْقُوى
وَالْخَلْقُ جِسْمٌ إِنْ أَلَمَ بِبَعْضِهِ
وَيَرُدُّ نَقْدَ النَّاقِدِينَ مُزِينَا ؟
وَيُزِيلُ مَا يَلِدُ التَّنَاكُرُ مِنْ جَفَا
هَمًّا تُعِيدُ لَهُ الْمَقَامَ الْأَشْرَفَا
سُمْرًا تَهْزُ لِكُلِّ خُطْبٍ مَعْطَفَا
لِيَذُودَ عَنْهُ خَصْمَهُ الْمَتَعَسَفَا
فَلَقَدْ تَجَاوَزْتَ الْهَدَى مُتَفَلِسَفَا
أَيَكُونُ مَنْقَصَةً لَهَا أَنْ تُكْشَفَا ؟
يَثْنِي أَشْعَنَهَا إِلَى أَنْ يُكْشَفَا ؟
لِلْعَالَمِينَ وَرَادِعَا وَمُثَقَّفَا
إِنْ قَصَرَ الْأَقْوَامُ عَنْهُ فَأُخْلِفَا
إِنْ خَالَفُوهُ فَمَا اسْتَحَالَ وَلَا انْتَفَى
نَلْنَا بِهِ هَذَا الرُّقِيَّ مُسْلَفَا
وَمُنَى السَّمَاحَةِ عَوْدُهُ مُسْتَانَفَا
وَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ أَنْ يَتَخَلَفَا
بَيْنَ الْعُنَاصِرِ أَوْ يُهِنَ وَيَضْعُفَا
سَقَمٌ وَلَمْ يُتْلَفَ عَمٌّ وَأَتْلَفَا

«مِصْرُ» الْعَزِيزَةُ قَدْ ذَكَرْتُ لَكَ اسْمَهَا
وَكَأَنِّي بِالْقَبْرِ أَصْبَحَ مُدْبِرًا
«مِصْرُ» الَّتِي لَمْ تَحْظَ مِنْ نُجَبَائِهَا
«مِصْرُ» الَّتِي لَمْ تَبْغِ إِلَّا نَفْعَهَا
«مِصْرُ» الَّتِي غَسَلَتْ يَدَاكَ جِرَاحَهَا
«مِصْرُ» الَّتِي كَافَحَتْ لُدَّ عِدَاتِهَا
«مِصْرُ» الَّتِي سُقَّتَ الْجِيُوشَ مَنَاقِبًا
«مِصْرُ» الَّتِي أَحْبَبَتْهَا الْحُبُّ الَّذِي
حَتَّى مَضَيْتِ كَمَا ابْتَغَيْتِ مُؤَلَّفًا
أُمْنِيَّةً أَعَيْتَ خَصَالِكَ دُونَهَا
وَهِيَ الَّتِي لَوْ قُسِّمَتْ لَنَمَّا بِهَا

وَأَرَى نُزَابَكَ مِنْ حَنِينٍ قَدْ هَفَا
وَكَأَنِّي بِكَ مُوشِكٌ أَنْ تَهْتِفَا
بِأَعَزِّ مِنْكَ ، وَلَمْ تَعِزَّ بِأَحْصَفَا
فِي الْحَالَتَيْنِ مُلَايِنًا وَمُعْتَفَا
بِصَبِيبِ دَمْعِكَ جَارِيًا مُسْتَنْزَفَا
مُتَصَدِّرًا لِرِمَائِنِهَا مُسْتَهْدَفَا
وَمُنَى لِتَكْفِيهَا الْمُغِيرَ الْمُجْهِفَا
بَلَّغَ الْفِدَاءَ نَزَاهَةً وَتَعَفُّفَا
مِنْ شَمْلِهَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيُؤَلَّفَا
لَوْ لَمْ يُضَافِرْهَا رَدَاكَ فَيُسْعِفَا
شَعْبٌ يَعِزُّ بِنَفْسِهِ مُسْتَنْصِفَا

مَنْ كَانَ أَجْرًا مِنْكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
مَنْ كَانَ أَقْدَرَ مِنْكَ تَصَرُّيفًا لِمَا
مَنْ كَانَ أَطْهَرَ مِنْكَ خُلُقًا جَامِعًا
مَنْ كَانَ أَسْمَحَ مِنْكَ مَنَاعًا لِمَا
مَنْ كَانَ أَصْدَقَ مِنْكَ لَا مُتَنَصِّلًا

بِالْحَقِّ ، لَا شَكَّاءَ وَلَا مُتَصَلِّفًا ؟
يُعْيِي الْحَكِيمَ مُدْبِرًا وَمُصَرِّفًا ؟
فِيهِ مَهِيْبَ الطَّبَعِ وَالْمُسْتَظَرِّفَا ؟
تَهْوَى وَمِعْطَاءَ لِغَيْرِكَ مُسْرِفًا ؟
مِمَّا تَقُولُ وَلَا تُعَاهِدُ مُخْلِفًا ؟

يَا مَنْ نَعَى تِلْكَ الْفَضَائِلَ وَالْعُلَى
لَا لَا وَحَقِّكَ يَا شَهِيدَ وَفَائِسِهِ

أَغَدَتْ مَعَالِمُهُنَّ قَاعًا صَفْصَفَا ؟
وَرَجَائِهِ كَذَبَ النَّعِيِّ وَأَرْجَفَا

مَا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الَّذِي يُمَسِّي وَقَدْ
 إِنِّي أَرَاكَ وَلَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا
 ثَابِرٌ عَلَى تِلْكَ الْعَزَائِمِ ذَائِدًا
 أَصْدِرُ صَحَائِفَكَ الَّتِي تُحْيِي بِهَا
 تَجْرِي بِهَا الْأَنْهَارُ وَهِيَ دَوَاقِفُ
 وَتَكَادُ أَسْطَرُّهَا تَهْبُ نَوَاطِقًا
 فَإِذَا حَنَوْتَ عَلَى الْحِمَى مُتَحَبِّبًا
 وَكَانَمَا الْأَلْفَاظُ مِمَّا خَفَقَتْ
 تَسْتَامُ مِنْ أَثْوَابِهَا أَرْوَاحُهَا
 قُمْ لِلْخُطَابَةِ فِي الْمَجَامِعِ وَامْتَلِكْ
 أَعِدِ الْقَدِيمَ مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْقُرَى
 شَدِّدْ عَزَائِمَنَا وَقَاتِلْ ضَعْفَنَا
 مَا هَذِهِ الْآيَاتُ يَرْمِي لَفْظُهَا
 مَا ذَلِكَ التَّرْصِيعُ لَيْسَ مُرْصَعًا؟
 وَخِي بِأَهْجِيَةِ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ
 تُحْيِي حَرَارَتُهَا وَيَهْدِي نُورُهَا
 تَاللَّهِ مَا أَنْتَ الْخَطِيبُ وَإِنَّمَا
 عَنْ نُطْقِهِ تَقَعُ الصُّرُوفُ مَوَاعِظًا

هَلِيءَ الْوُجُودُ بِهِ وَيَصْبِرُ قَدْ عَمَّا
 بِكَ فِي جِهَادِكَ أَوْ أَشَدَّ وَأَشْعَمًا
 عَنْ «مِصْرَ» تَضْرِبُ فِي الْبِلَادِ مُطَوِّفًا
 نِضْوُ الطَّرِيقِ وَتَدْفَعُ الْمُتَخَلِّفًا
 هِمَمًا وَتُوشِكُ أَنْ تَطْمَ فَتَجْرِفًا
 وَيَكَادُ يَغْرِفُ كُلُّ حَرْفٍ مَعْرِفًا
 فَهُوَ النَّسِيمُ وَقَدْ ذَكَرْنَا وَتَلَطَّفًا
 نَقَشَ الْمِدَادُ رُسُومَهَا وَتَخَفَّفًا
 وَتَعَافُ تَحْلِيَةَ لِذَلَّا تَكْتَفًا
 تِلْكَ النُّفُوسَ مُرَوِّعًا وَمُشْنَفًا
 ذَكَرَى وَعَرَّفَنَا الْحَيَاةَ لِنَعْرِفَا
 حَتَّى نَبِيْتَ وَلَا نَرَى مُتَخَوِّفًا
 شَرًّا، وَتَهْوِي الشُّهُبُ فِيهَا أَحْرَفًا؟
 مَا ذَلِكَ التَّفْوِيفُ لَيْسَ مُقَوِّفًا؟
 هَبِطْتَ رَوَّاسِبَ عَنْهُ، وَالْمَغْزَى طَفَا
 مُتَمَاهِلَ الْأَشْرَاقِ أَوْ مُتَخَطِّفًا
 وَقَفَ الْقَضَاءُ مِنَ الْمِنْصَةِ مَوْقِفًا
 وَكَأَمْرِهِ أَمْرُ الزَّمَانِ مُصَرِّفًا

يَا حَبِذَا لَوْ كُلِّ ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ
وَالآنَ نَحْنُ لَدَى ثَرَاكَ نَحْجُهُ
نُثْنِي ، وَهَلْ يُوفَى ثَنَاؤُكَ حَقَّهُ ؟
مَاذَا يُعِضُّكَ مِنْ شَبَابِكَ نَظْمُنَا
وَيُعِضُّ مِنْكَ وَكُنْتَ جَوْهَرَةَ الْحِمَى
يَا أَخْلَصَ الْخُلَصَاءِ أَبْكِي بَعْدَهُ
هَذَا مِثَالُكَ لَاحَ يَرْعَانَا وَقَدْ
جَادَ الْهَلَالُ بِرُسْمِهِ تَاجًا لَهُ

لَكِنَّهُ حُلْمٌ مَقَى مُسْتَطَرَفَا
مُتْلَهِّينَ تَشَوُّقًا وَتَشَوُّفَا
وَبَيَّ الْقَنَاطِرِ الْمَحَامِدِ يَكْتَفَى ؟
فِيكَ الرِّثَاءُ مُنْسَقًا وَمُصَفَّفَا ؟
صَوْنُ الْكَلَامِ مَرَصَعًا وَمَزْخَرَفَا ؟
كَبْكَاءَ «مِصْرَ» تَحْرِقًا وَتَلْهِنَا
كَشَفَ الْجَوَى عَنْهُ الْحِجَابَ فَأَشْرَفَا
وَكَسَتْهُ نَاسِجَةُ الطَّهَارَةِ مُطَرَفَا

* * *

يَا مَنْ رَمَاهُ عُدَاتُهُ بِتَطَرُفٍ
كَهَوَاكَ لِلْأَوْطَانِ فَلْيَكُنِ الْهَوَى
يَجْرِي عَلَى قَدَرِ الْمَطَالِبِ نَامِيًا
أَنْشَأَتْ مِنْ «مِصْرَ» الشَّتَاتِ بِفَضْلِهِ
أَحْدَثَتْ فِيهَا أُمَّةً أَنْدَى يَدَا
عَرَفَتْ أَهْلِيهَا حَقِيقَةَ قَدَرِهِمْ
نَفَحَاتُ رُوحِكَ خَامَرَتْ أَرْوَاحَهُمْ
حِصْنُ أَشْمُ تَسَانَدَتْ أَجْزَاؤُهُ
فَارْقُدْ رُقَادَكَ إِنَّ رَبَّكَ قَدْ مَحَا

حَقَّقَتْ آمَالَ الْهُدَى مُتَطَرَفَا
لَا مُفْتَرَى فِيهِ وَلَا مُتَكَلَّفَا
وَيَجِلُّ فِي مَجْرَاهُ عَنْ أَنْ يَصْدِفَا
«مِصْرَ» الْفَتَاةِ حِمَى يُعَزُّ وَمُلْفَا
لِلصَّالِحَاتِ وَبِالْعَظَائِمِ أَكْلَفَا
وَكَفَاهُمْ مِنْ قَدَرِهِمْ أَنْ يُعْرِفَا
فَهُمْ مَرَامُكَ سَاءَ دَهْرٌ أَوْ صَفَا
عِلْمًا ، وَأَمْنُهُ النُّهْيُ أَنْ يُنْسَفَا
بِكَ ذَنْبَ «مِصْرَ» كَمَا رَجَوْتَ وَقَدْ عَفَا

اشتباه الضيفاء

قيلت في فتاة حسن وأدب بعد ترويجة نفس على شاطئ النيل في ضوء القمر ، وكانت الفتاة قد تباعدت عن رفاقها دقيقة وهي لابسة ملبساً أبيض . فلما نظر الرفاق إليها من بعيد كانت تلوح وتخفي كالطيف لتلاعب النور في موقفها بين مصب النور ومنعكسه من النيل

مِزَاجٌ رَقِيقٌ وَجِسْمٌ نَحِيفٌ وَقَلْبٌ رَفِيقٌ وَظِلٌّ خَفِيفٌ
وَلَفْظٌ لَعُوبٌ وَلَحْظٌ وَثُوبٌ وَعَقْلٌ رَصِينٌ وَرَأْيٌ حَصِيفٌ
كَذَلِكَ خُلِقْتَ فَكُنْتَ كَمَا يَشَاءُ الصَّبَا وَالضَّمِيرُ الْعَفِيفُ
وَلَمْ تَرْضَ الْحُسْنَ إِلَّا الصَّحِيحَ وَلَا الطَّبَعُ إِلَّا الْأَنِيسَ الْأَنِيفُ
وَلَيْلَةٌ بَدْرٌ صَفَا جَوْهَهَا وَبَاحَ بِسِرِّ السُّكُونِ الْحَفِيفِ (١)
وَأَلْقَتْ بِسَمْعٍ ظِلَالُ الرِّيسَا ضَرَّ لِنَجْوَى قُلُوبٍ بِهِنَ تَطِيفُ
وَصَبَّ عَلَى النِّيلِ شِبْهَ السُّيُ لِ مُنِيرِ الدُّجَى مِنْ سَنَاهُ الضَّعِيفِ
فَمَوْجَنَّهُ نُسَمٌ ضَا حَكْنَهُ وَجَارَيْنَهُ فِي دِعَابٍ لَطِيفِ
رَأَيْتُكَ خَلَابَةً لِلْعُقُوسِ لِ فِي مُتَجَلَّى سِنِيِّ مُنِيفِ
مُنَى وَمَعَانِ أَبِي الْحُسْنِ أَنْ تُرَى فِي مِثَالِ التُّرَابِ الْكَثِيفِ
فَخِيلَهَا الْبَدْرُ رُوحاً بَسَدَتْ عَلَى الْبُعْدِ فِي حُلَّةٍ مِنْ شُفُوفِ (٢)
تَلُوحُ وَتَخْفِي كَانَ الْأَشْعَى أَنَا مَرَاءً وَأَنَا سُجُوفِ (٣)
فِيْلَقِي شِعَاعَ عَلَيْهَا نَصِيفاً وَيَنْزِعُ آخِرُ عَنْهَا النَّصِيفِ (٤)

(١) الخفيف : صوت الشجر . (٢) شُفُوف : الثوب الرقيق .

(١) مرآة : جمع مرآة . سَجُوف : حرير .

(٢) النصيف : البرقع .

تهنئة برتبة الباشوية، لنبأغة الجراحة الدكتور علي إبراهيم باشا

إِهْنًا بِرُتْبَتِكَ الْعُلْيَا وَيَهْنُهَا
بِبَعْضِ مَا لَكَ مِنْ فَضْلِ رَفَعْتَ بِهِ
يَا أَنْبَاهُ الْخَلْقِ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
ثَارَتْ لِلشَّرْقِ مِنْ دَهْرِ قَضَاهُ وَلَا
وَجَانِبُ الْمَجْدِ مِنْهُ قَدْ أَلَمَ بِهِ
حَصَلَتْ مَا لَمْ يُحْصِلْهُ النَّوَابِغُ فِي
وَمَا تَخَيَّرَتْ بَعْدَ الْكَدِّ تَلْهِيسَةً
مِنْ كُلِّ مَفْخَرَةٍ لَوْ لَمْ تُتَحَكَّ لَهَا
أَمَّا السَّجَايَا فَقَدْ أُوتِيَتْ زِينَتَهَا
يَا لَطْفَهَا فِي نِظَامٍ لَا يُنَافِسُهُ
الْبَاسُ وَالْحَزْمُ وَالْإِقْدَامُ فِي طَرَفٍ .

مَا أَحْرَزْتَ بِكَ مِنْ جَاهٍ مِنْ شَرَفٍ
مَكَانَ قَوْلِكَ ، أَيُّ التَّكْرِمَاتِ بَقِي ؟
وَأَنْزَلَهُ الْخَلْقَ عَنْ زَهْوٍ وَعَنْ صَلَفٍ
ذَكَرَى لَهُ غَيْرُ مَا يُحْكِي عَنْ السَّلَفِ
دَاءً تَدَارَكَهُ مُسْتَعْصِيًا ، فَشَفِي
قَوْمٍ ، فَجَاوَزْتَهُمْ سَبَقًا وَلَمْ تَقِفِ
إِلَّا بِبَعْثِ بَقَايَا الْفَنِّ وَالتَّحْفِ
يَدُ الْعِنَايَةِ لَمْ تَسْلَمْ مِنَ التَّلَفِ
مِنْ كُلِّ مُخْتَلِفٍ حُسْنًا وَمُؤْتَلِفٍ
عَقْدٌ بِهِ نُظِمَتْ شَتَى مِنَ الطَّرَفِ
وَالْجُودُ وَالطَّرْفُ وَالْإِحْسَانُ فِي طَرَفٍ

رثاء ملحم شكور

أَسَيْنَا عَلَيْكَ وَحَقَّ الْأَسَى
مَكَانَكَ مَا شَتَّتَهُ أَنْ يَكُونَ
وَتِلْكَ الشَّمَانِلُ لَمْ يُؤْتِهَنَّ
دَهَتْكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ دِرَاكًا

فَمَا لَكَ وَاحْرَبَا مَنْ خَلَفَ (١)
وَقَدْرُكَ يَقْدُرُهُ مَنْ عَرَفَ
قَبْلَكَ إِلَّا أَجْلُ سَلَفٍ
فَكَانَتْ رُمَاءً وَكُنْتَ الْهَدَفَ (٢)

(٢) دراکا : تباعا .

(١) واحرباه : وأسفاه .

تَشْنَعُ فِي رَمِيهَا وَالنَّهْيَ تَصُونُكَ عَنْ شَنْعَةٍ تُقْتَرَفُ
مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يُطِيقُ الْخُطُوبَ فَيَسْقُطُ مِنْ تَلَفٍ فِي تَلَفٍ
وَمِنْهُمْ كِرَامٌ إِذَا مُحْصُوا سَمَا طَبَعُهُمْ وَتَنَقَّى وَعَفَ
كَمَا عَشَتْ حَتَّى انْتَبَذَتْ الْحَيَاةَ كَرِيمَ الْإِقَامَةِ وَالْمُنْصَرَفِ
صَفَا بِضَمِيرِكَ مَا شَابَهُ مِنَ الْغَرِّ حَتَّى أَنْارَ وَشَفَ (١)
فَعَفَا الْقَلِيَّ لِلْأَدِّ الْعِدَى وَجَاوَزَ فِي الْبِرِّ حَدَّ الشَّقْفِ
وَحَلَّى نَفَاكَ ثَنَاءً عَلَيْكَ وَحَلَّى أَحَادِيثَهُ بِالْطَّرْفِ (٢)
أَمْلَحِمُ جَزْتَ كِفَاحَ الصَّعَابِ بِغَيْرِ تَبَاهٍ وَغَيْرِ صَلَفٍ
وَقَدْ بَتَّ أَجْدَرَ أَلَّا تَسْرَ بِهَذَا الْوِدَاعِ وَهَذَا السَّخْفِ
سَوَى أَنَّهَا سَنَةٌ فِي كِرَامِ الرَّجَالِ بِهَا يَتَأَسَّى الْخَلْفُ
وَقَدْ تُسْتَعَادُّ بِهَا خَلَّةٌ مُجَدَّدَةٌ مِنْ لِقَاءِ سَلَفٍ
مِثَالُكَ فِي الْحَفْلِ مِلءَ الْعُيُونِ كَانَ الزَّمَانُ بِنَا قَدْ وَقَفَ
تَكَلَّمُ تَكَلَّمُ أَلَسْتَ قَرِيبًا لَأَنْتَ بَعِيدٌ وَيَا لِلْأَسَفِ

تهنئة بزفاف

جورجيت دياب وروبرت كفوري ١٩٣٥

الْأَسْرَتَانِ كَمَا تَوَدُّهُمَا الْعُلَى وَالنَّبْعَانِ مِنَ النَّجَادِ الْأَشْرَفِ
مَا أَكْرَمَ الصَّلَاةَ الَّتِي جَمَعَتْهُمَا وَقَوَّامُهَا كَلَفٌ بِغَيْرِ تَكَلَّفِ
قَدْ بُورِكَتْ فَسَمِعْتُ تَرْنِيمَ الْمُنَى وَسَمِعْتُ لِلْأَمْلَاكِ أَطْيَبَ مَعْرِفِ

(٢) نفاك : حديثك .

(١) النمر : وجه ذو حسن وغيرة .

فِي لَيْلَةٍ نَفَحَتْ غَوَالِي عَطَرِهَا
 بَذَلَ السَّخَاءُ بِهَا الْأَطْيَابَ وَأَنْتَحَى
 فَتَلَالَاتُ أَنْوَارُهَا وَتَنَاسَّرَتْ
 آيَاتُ سَيِّدَةِ الْحِمَى وَبَنِي الْحِمَى
 جُورَجِيَّتُ فِي رَوْضِ الْأَوَانِسِ زَهْرَةٌ
 نَاهِيكَ مِنْ فَنٍّ وَمِنْ فُطْنٍ بِلَا
 أُنْبُلُ حَيْثُ تَمِيلُ فِي أُعْطَافِهَا
 بَيْنَ ارْدَكَارِ جَمَالِهَا وَحَيَاثِهَا
 زَقَتْ إِلَى رُوبَرْتٍ وَهُوَ أَحَقُّ مَنْ
 أَدَبٌ وَأَخْلَاقُ سَمَتْ وَمَعَارِفُ
 وَسَرِيرَةٌ نَزَهَتْ وَنَفْسُ حُرَّةٌ
 مَا أَبْهَجَ الْكُفُوتَيْنِ ضَمَمَهُمَا الْهَوَى
 مُتَمَاثِلَيْنِ سَجِيَّةً وَمَزِيَّةً
 فَلَيْسَ عَدَا وَلْتَسِقْ لِهَمَّا الْعُنَى

نَفَحَا بِذِكِّيهِ أَرِيحُ الْقَرْقَفِ (١)
 نَحْوًا جَمِيلًا فِي طِرَازِ الْمُتَّصِفِ
 أَزْهَارُهَا وَنَظَامُهَا اللَّطْفُ الْخَفِيُّ
 أَنَّ السَّمَاحَةَ عِنْدَهُمْ فِي مَأَلَفِ
 مِنْ غُنْصَرِ الزَّهْرِ الْأَخْبِ الْأَلْطَفِ
 زَهْوٍ وَمِنْ ظَرْفٍ بِغَيْرِ تَظَرُّفِ
 وَبِغَيْرِ تَقْوَى اللَّهِ لَمْ تَتَّعُطِفِ
 تَقِفُ الْعَيُونُ بِهَا وَلَمْ تَسْتَوْقِفِ
 تَخْتَارُهُ ذَاتُ الْكَمَالِ وَتَعْصُطِفِي
 مَهْمَا يَرِدُ مِنْ حَوْضِهَا لَا يَكْثِفِ
 لَمْ تَصْطَنِعْ شَيْمًا وَلَمْ تَتَّصِفِ
 يَقِفَانِ مِنْهُ مِثْلَ هَذَا الْمَوْقِفِ
 مُتَعَاهِدَيْنِ عَلَى هُدًى وَتَعَمُّفِ
 فِي كُلِّ مَعْنَى مُوْنِقٍ وَمُشْرِفِ

تهنئة برتبة البكورية

لصديق الشاعر الياس سليم صيدناوي

إِلْيَاسُ يَا ابْنَ سَلِيمٍ أَيُّ مَنَحَرَةٍ
 كَانَ الَّذِي كَانَ فِيهِمْ مُفْرَدًا عَلَمًا
 كَانَ تَكُونُ لَهُ فِي قَوْمِهِ خَلْفًا
 فَمَا يُحِيطُ بِهِ وَصْفًا إِذَا وَصَفَا

(١) القرقف : الخمر .

أَعْطَيْتَ رُبَّتَهُ أَحَبُّ بِعُودَتِهَا إِلَى الْحِمَى فِي أَرْذَاهِ طَابَ مُؤْتَنَفًا
هَلْ مِنْ كَمَالٍ لِمَنْ تَسْمُو مَكَانَتُهُ كَالْمَجْدِ وَالْخُلُقِ الْعَالِي إِذَا اتَّخَلَفَا؟

قيمة الشرف

بَيْتٌ عَتِيقٌ شَيْدَتُهُ الْعُلَى وَزَيْنَتُهُ مِنْ رَائِعَاتِ الطَّرَفِ
تَنَافَسَتْ فِيهِ ضُرُوبُ الْحَلَى بَيْنَ مَعَانِي أَهْلِهِ وَالتُّخَفِ
يَا بَنِي الشُّرْفَةِ خُلَايَا خَيْرَتَ فِي أَوْصَافِهَا مَنْ وَصَفِ
مَهْمَا تُبَالِغَ لَا تَزِدْ حُسْنَهَا مَا حَسَنَ الشُّرْفَةِ مِثْلُ الشَّرَفِ

في إحسان محسنة

حَبَّبَ الْفَقْرَ إِلَيْنَا مِنْكَ إِحْسَانٌ شَرِيفُ
فَاشْتَهَى الْمُسِرُّ مِنَّا أَنَّهُ عَافٍ يَطُوفُ (١)

لا خير في اللحي

رُبَّ حَكِيمٍ مُرْسِلٍ لِحْيَةً أَوْقَرَ مِنْ مُسْتَنْقِلِ الصَّيْفِ
لَا فِي رِبْعِ الْخَيْرِ تُرْجَى وَلَا تَقْشَعُهَا قَاشِعَةُ الصَّيْفِ
لَا طَبَّ فِي رَأْسٍ بِهِ اْعْلُوْلَقْتُ كَأَخَذِ ذَاكَ الرَّأْسِ بِالسَّيْفِ

(١) عاف : فقير .

دعوة لحفلة زفاف

سَلِيمَ سَرَكِيسٍ وَآلُ النَّدَى يَدْعُونَكُمْ لِلْفَرَحِ الْآزَلِ
فَفِي مَسَاءِ السَّبْتِ مِنْ يَوْمِنَا تُزِفُ نَجْلَاءُ إِلَى رَائِلِفِ

تهنئة بمنح وسام لعقيلة يوسف

شَرَفْتَ قَوْمَكَ يَا عَقِيلَةَ يُوسُفَ هَذِي شَهَادَةُ كُلِّ حُرٍّ مُنْصِفٍ
فَإِذَا حَبَتِكَ حُكُومَةُ بِيُوسَامِهَا فَبِأَيِّ مَا قَدَّمْتِ مِنْ فَضْلٍ بِنَفِي؟
لُبْنَانُ يَعْرِفُ لِلْمَرْوَةِ حَقَّهَا أَيْكُونُ لُبْنَانًا إِذَا لَمْ يَعْرِفِ؟
فِي كُلِّ مَوْقِفٍ رَحْمَةٌ وَمَبْرَةٌ حَقَّقْتَ آمَالًا بِصُدُقِ الْمَوْقِفِ
خَيْرُ الْمَكَارِمِ مَا يَفِيضُ بِهِ النَّدَى مِنْ ذَلِكَ الْقَلْبِ الْأَعْفُ الْأَشْرَفِ
أَدْنَيْتِ حَقَّ الزَّوْجِ لَمْ تَنْقُصِي مِنْ حَقِّهِ شَيْئًا وَلَمْ تَنْحِيفِي
وَرَقَيْتِ بِالْحُسْنَى بَنِيكَ فَصُنَّتِهِمْ مِنْ آفَةِ الْعَيْشِ الرَّخِيِّ الْمُتْرِفِ
جَارَيْتِ يُوسُفَ وَهُوَ أَكْرَمُ قُدُورَةٍ فِي سِيرِهِ لِلْمُقْتَدِي وَالْمُقْتَفِي
وَحَكَيْتِ مُنْجِيكَ الَّتِي فِي ظِلِّهَا رُعِيَ الْيَتِيمُ وَهِيَ وَجْهُ الْمُعْتَفِي
وَبَدَّلْتِ فِي الْإِحْسَانِ بَدْلَكَ مِنْ قُوَى فِكْرٍ وَمِنْ سَعْيٍ وَمِنْ بَرٍّ خَفِي
لَا تَبْتَغِينَ جَزَاءَ مَا أَسْلَفْتِهِ إِلَّا مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ الْمُخْلَفِ

تهنئة بشاره معتوق بوسام فرقة الشرف الافرنسي من رتبة فارس ١٩٣٦

شِيمٌ قَدْ عَرِفَتْهَا	يُقَدَّرُ الشَّيْءُ مَنْ عَرِفَ
وَكَثِيرٌ مِنَ الْخِلَا	لِ إِذَا حُقِّقَ اخْتَلَفَ
لَيْسَ دَرًا وَإِنْ بَدَا	لَا مَعًا بَاطِنَ الصَّدَفِ
لَابْنٍ مَعْتُوقٍ عِزَّةَ	إِنَّهُ بِاسْمِهِ اتَّصَفَ
مَنْ دَعَاهُ بِشَارَةَ	لَمَحَ الْغَيْبَ وَاسْتَشَفَ
رَجُلٌ رَاسِخُ الْحِجَى	إِنْ دَعَاهُ الْحِفَاطُ خَفَ (١)
أَقْوَمُ النَّهْجِ نَهْجُهُ	فِي التَّجَارَاتِ وَالْحِرَفِ
يَطْلُبُ الْجَاهَ بِالْحَلَالِ	فَإِنْ لَمْ يَحُلْ عَفَ
كُلَّمَا جَازَ غَايَةَ	رَامَ أُخْرَى بِلاَ صَلَفِ
صَادِقٌ فِي حِسَابِهِ	دُونَ زِيغٍ وَلَا جَنَفِ (٢)
قَاصِدٌ فِي سَبِيلِهِ	مَا تَعَدَّى وَلَا انْحَرَفَ
غَيْرُ نَاسٍ لِرَبِّهِ	مَا عَلَيْهِ مِنَ الْكَلِفِ
كُلُّ رَأْيٍ يَقِرُّهُ	لَيْسَ فِي غَيْبِهِ أَسَفِ (٣)
وَلَهُ فِي بَيَانِهِ	غِرَرٌ كُلُّهَا طُرْفِ (٤)
آيَةُ الْفَنِّ ذَوْقُهُ	فِي الْأَفَانِينِ وَالتَّحَفِ (٥)

- | | |
|--|---------------------------|
| (١) الحجي : العقل . | (٢) جنف : الميل عن الحق . |
| (٣) التبه : قلة الفطنة . | (٤) الطرف : الطرافة . |
| (٥) الأفانين : أفانين الكلام : أساليبه وأجناسه . | |

يا سَرِيًّا بِمَدْحِهِ يَأْمَنُ الْمَادِحُ السَّرِفُ (١)
وَأَخًا فِي وَدَادِهِ رَأَى إِخْوَانَهُ ائْتَلَفُ
رَأْسُ أَرْقَى حُكُومَةٍ بِالْمَزَايَا لَكَ اعْتَرَفُ
حَبِّدَا ذَلِكَ الْوَسَا مُ وَيَا صِدْقُ مَا وَصَفُ
دُمُ فَفِي كُلِّ حَالَةٍ أَنْتَ مِنْ فِرْقَةٍ الشَّرَفُ

مولد طفل ١٩٣٢

طِفْلٌ لِسَامٍ كَانَ وَعَدَ سَعَادَةٍ وَعَدَ الزَّمَانُ بِهِ ذَوِيهِ وَقَدْ وَفَى
زَيْدُ الثَّلَاثَةِ مِنْ أَهْلَةِ بَيْتِهِمْ هَذَا الْهَلَالُ فَمَا أَحَبُّ وَالْطَفَا
هُوَ يُوسُفُ فِي صُورَةٍ أَرَّخْتُهَا حَاكَتْ لِنَاظِرِهَا مَحَاسِنُ يُوسُفَا

قيلت في احتفال بتكريم معالي السيد عبد الهادي بك الجندي وزير
الاعواق المصري يوم افتتاح مستشفى فؤاد الأول للولادة ١٩٤٤

فِي مَعَالِكَ قَامَ عُدُّ الْقَوَافِي دُونَ مَا تَقْتَضِي مِنَ الْأَوْصَافِ
هَلْ تَضُمُّ الطَّاقَاتُ مَا تَحْتَوِيهِ رَوْضَةٌ مِنْ حِلَى وَمِنْ أَعْرَافِ؟ (٢)
بِأَبِي وَالْعَزِيزِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِي ذَلِكَ النُّبْلُ وَالْوِدَادُ الصَّافِي

(١) السرف : الغافل الفؤاد أو الغفل .

(٢) الأعراف جمع عرف ، وهو الرائحة الطيبة .

وَالْوَفَاءُ الْمَصْدُوقُ قَوْلًا وَفِعْلًا
وَالْقَضَاءُ الرَّفِيعُ يَصْدُرُ عَنْ رَأْيِ
وَالْبَيَانُ الرَّقِيقُ تَبْدُو الْمَعَانِي
وَالْحَدِيثُ الرَّشِيقُ يُعْطِي النَّدَامَى
وَسَخَاءُ الْمُتَلَاَفِ يُؤْمِنُ إِيْمَا
وَالسَّمَاحُ الَّذِي تَنْزَهُ عَنْ مَرَمَى

لِلْحِمَى إِذْ يَعِزُّ فِي الْقَوْمِ وَافٍ
حَصِيفٍ وَعَنْ تَقَى وَعَفَافٍ
بَاهِرَاتٍ فِي ثَوْبِهِ الشَّفَافِ
شَهْوَةَ النَّفْسِ مِنْ خِلَالِ السَّلَافِ (١)
نَا صَحِيحًا بِالرَّازِقِ الْمِخْلَافِ
مُرِيبٍ وَجَلَّ عَنْ إِسْفَافِ

يَا أَرْقَ الْوَرَى فُؤَادًا وَأَنْدَا
كَمْ لِسَانٍ يُثْنِي عَلَيْكَ وَقَلْبٍ
هَذِهِ حَفْلَةٌ أُقِيمَتْ لِإِقْرَارِ
فِي مَكَانٍ بِهِ يَدُ الْبِرِّ تَجْلُو
بَارَكَ اللَّهُ فِي نَوَابِغِ طِبِّ
نَظْمُوهَا وَلَيْسَ فِي النِّظْمِ بَدْعُ
مُتَرَعُ الْأَصْغَرَيْنِ عِلْمًا وَفَنَا

هُمْ يَدَا بِالصَّلَاتِ وَالْأَلْطَافِ
أَنْتَ مِنْهُ مَصُورٌ فِي الشَّغَافِ
بِفَضْلٍ وَلَمْ تُقَمْ لِازْدِلَافِ
رَأْفَةِ اللَّهِ بِالْمَرَاضِ الضَّعَافِ
شَأْنُهُمْ فِيهِ لَيْسَ شَأْنًا حِثْرَافِ
وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَمِيرُ قَسَوَافِ
وَكَلَا الْمَشْرَعَيْنِ عَذْبُ وَشَافِ (٢)

يَا وَزِيرَ الْأَوْقَافِ مَنْ كَانَ أَوْلَى
مَنْ فَتَى عَاشَ وَهُوَ فِي كُلِّ حَالٍ

أَنْ يُؤَلَّى «وِزَارَةَ الْأَوْقَافِ» ؟
كَافِلٌ حَاجَةَ الْفَقِيرِ وَكَافٍ

(١) الخلال : الحصال والشمال . السلاف : الحمر .

(٢) الأصغران : القلب واللسان .

وَأِلَى بَابِهِ سَعَى قَبْلَ أَنْ يَسْعَى إِلَى بَابِهَا حَرِيبٌ وَعَافٍ (١)
 ذَاكَ قَاضِي الْحُقُوقِ فِي مَعْنِيِّهَا بِالنَّدَى تَارَةً وَ بِالْأَنْصَافِ
 فَهَنِيئاً لَكَ الْمَقَامُ الَّذِي كُنْتَ لَهُ صَالِحاً بِغَيْرِ خِلَافِ
 وَهَنِيئاً لَكَ اخْتِفَاءَ كِرَامٍ جَمَعْتَهُمْ رِحَابُ هَذَا الطَّرَافِ (٢)

تهنئة برتبة الباشوية

لصديق الشاعر يوسف جلاد باشا

فَضْلُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ الْمُفْتَدَى كَفَى مُنَى الشَّرْقِ وَمَا يَكْنِي
 وَلَيْسَ أَذْنَى الْفَضْلِ إِنْعَامُهُ بِالرُّتْبَةِ الْعُلْيَا عَلَى يُوسُفَ
 عَلَى الْغَتَى الْمَعْدُودِ فِي جِيلِهِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَمْثَلِ الْأَخْصَفِ
 أَوْلَاهُ مَوْلَاهُ يَدَا تَوَجَّسَتْ نَدَى سَخِيٍّ بِهْدَى مُنْصِيفِ
 فَأَهْنَأُ بِهَا يَا خَيْرَ أَهْلِ لَهَا نِعَمَ جَزَاءِ الْأَلْمَعِيِّ الْوَفِيِّ

تاريخ لمسجد الامير محمد علي بالمنيل

قَدْ قَامَ فِي مَنْيَلٍ مِصْرٍ مَسْجِدٌ زِينَتُهُ تَفُوقُ وَصْفَ الْوَاصِفِ
 وَقَفَّ أَعَدَّ اللَّهُ فِي تَارِيخِهِ خَيْرَ جَزَاءٍ لِلْأَمِيرِ الْوَاقِفِ

(١) الحريب : المسلوب ماله . عاف : طالب رزق .

(٢) الطراف : البيت .

تهنئة يوسف صيدناوي برتبة

كَأَنَّ «سَمْعَانَ» لَمْ يَلْحَقْ بِمَنْ سَلَفَا يَا سَعْدَ مَنْ فِي بَنِيهِ أُوتِيَ الْخَلْفَا
مَا زَالَ فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا وَمَنْظَرِهَا خَلْقًا وَخُلُقًا كَمَا فِي عَهْدِهِ الْإِنْفَا
يَعِيدُهُ شَخْصُهُ الثَّانِي فَتَشْهَدُهُ وَمَا تَكَادُ تَرَاهُ الْعَيْنُ مُخْتَلِفَا

مَنْ مِثْلُ «يُوسُفَ» إِكْرَامًا لِمُنْجِيهِ وَالْعَصْرُ قَدْ عَزَّ فِيهِ مَنْ رَعَى وَوَفَى؟
شَأَى الرَّجَالَ إِلَى الْعُلِيَاءِ مُسْتَبِقًا وَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ مِنْهَا كَمَا وَقَفَا
مُبَادِرًا صَادِرًا فِي الْأَمْرِ عَنْ ثِقَةٍ مُصَابِرًا صَابِرًا أَوْ يَبْلُغُ الْهَدَفَا
جَمَّ الْمَآثِرِ خَافِيَهَا وَظَاهِرَهَا وَالْفَضْلُ يَقْدَرُهُ بِالْحَقِّ مَنْ عَرَفَا
فَقَدْ يَكُونُ أَجَلُ الْبِرِّ أَبْرَزَهُ وَقَدْ يَكُونُ أَحَبُّ الْبِرِّ مَا لَطَفَا
دَعِ النَّبُوغَ وَحَدِّثْ عَنْ مَكَارِمِهِ وَصِحَّةِ الرَّأْيِ فِي تَصَرُّفِهَا وَكَفَى
فَهُوَ الْمِثَالُ لِمَنْ زَكَّى مَكَاسِبُهُ زَكَاةَ عَدْلٍ فَمَا غَالَى وَمَا جَنَفَا (١)

أَلْجُودُ خَيْرٌ وَكُلُّ الْخَيْرِ فِيهِ إِذَا لَمْ يَعُدْ مَغْزَاهُ أَوْ لَمْ يَنْقَلِبْ سَرَفَا
وَالْحِرْصُ إِنْ يَغْدُ شَحًّا بَاءَ صَاحِبُهُ بِالْعَارِ ، طَالَ بِهِ مُكْثُ أَوْ انْصَرَفَا
«مَالُ الْخَسِيسِ لَا بَلِيسٌ» كَمَا حَكُمُوا قَدَمًا ، وَمَنْ قَالَ هَذَا لَمْ يَقُلْ سَخَفَا
وَمَا قُصُورُ الْأَوَّلَى يُثْرُونَ إِنْ بَخِلُوا إِلَّا قُبُورٌ رَعَتْ دِيدَانُهَا الْجِيفَا
فِي الْحَرْبِ مَوْعِظَةٌ كُبْرَى ، أَمَا شَهِدُوا أَيُّ الْأَعَاصِيرِ بِالْعُمُرَانِ قَدْ عَصَفَا؟

(١) جنف : ظلم .

لِيَشْكُرَ اللَّهُ عَنَّا الْمُحْسِنِينَ فَهُمْ صَلَاحٌ مُجْتَمِعٌ قَدْ نَاهَزَ التَّلَافَا

يَا أُسْرَةَ الصَّيْدِ نَاوِيٍّ الَّتِي سَلَكَتُ
اللَّهُ أَعْطَى فَأَعْطَيْتُمْ وَزَادَكُمْ
تُنَابِعُونَ بِلَا مَنِّ أَيَْادِيكُمْ
فِي أَوْجِهِ الْخَيْرِ شَيْدْتُمْ مَعَاهِدَكُمْ
وَكَانَ آخِرَهَا لَا كَانَ خَاتِمَهَا
تَقُومُ فِي الْوَسْطِ الْمَاهُولِ دَانِيَةً
قَصْدُ السَّبِيلِ وَلَا دَعْوَى وَلَا صَلَافَا
فَضْلًا ، فَرَدْتُمْ وَهَذَا حَسْبُكُمْ شَرَفَا
لَا تَشْغَلُونَ بِهَا الْأَقْلَامَ وَالصَّحُفَا
بِمَا عَلَى الْخَيْرِ مِنْ أَمْرِ الْكُمُ وَقَفَا
تَشْيِيدُكُمْ لِذَوِي الْأَسْقَامِ دَارَ شِفَا
مَمَّنْ قَضَى الرِّزْقُ إِلَّا يَسْكُنُ الطَّرَفَا

أُبْنَاءَ «سَمْعَانَ» بِرًا بِاسْمِ وَالِدِهِمْ
نُقَدِّمُ الْبِكْرَ فِيهِمْ حِينَ نَذْكُرُهُمْ
شِبَابُهُمْ لِلْحِمَى ذُخْرٌ يَتِيَهُ بِهِ
هُمْ وَابْنُ عَمٍّ بِهِ عَزَّوْا وَعَزَّ بِهِمْ
فَقَدْ رَأَوْا رَأْيَ عَيْنٍ كَيْفَ بُورِكَ فِي
زَكُوا تَلِيدًا وَهُمْ أَهْلُ لِمَا طَرَفَا (١)
كَمَا يُقَدِّمُ تَالِي الْأَحْرَفِ الْأَلْفَا
وَالْمُحْصَنَاتِ نُجُومَ تَقْشَعِ السَّدَفَا (٢)
كَمْ حَكَمَ الْعِقْدِ مِنْ دُرٍّ زَهَاوَصَفَا
جَنَى «سَلِيمٍ» وَ«سَمْعَانَ» مَذِائِلَفَا

هَنَاتُ «إِلْيَاسَ» إِذْ وَافَتْهُ رُبَّتُهُ
«وَجُورُجُ» هَنَاتُهُ قَبْلًا فَصُغْتُ لَهُ
«فَارُوقُ» يَقْدُرُ أَخْطَارَ الرِّجَالِ بِمَا
وَلَسْتُ أَذْرِي أَقُولِي بِالْمَرَادِ وَفَى؟
وَصَفَا عَلَى قَدَرٍ مَا أُوتِيَتْ أَنْ أَصِفَا
تَسْوَى ، وَيَعْدِلُ دُنْيَاهُمْ إِذَا عَطَفَا

(١) طرف : صار طرفياً ، أي جديداً .

(٢) السدف : الظلمة .

نِعْمَاهُ فِي أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ كَمْ شَمَلَتْ فِي الشَّرْقِ بَيْتًا عَلَيْهِ ظِلُّهُ وَرَفَا

مَا أَحْسَنَ الشُّعْرَ وَالْوَجْدَانَ مَصْدَرُهُ إِذَا دَعَا الصَّدُوقَ لَبَّى طَبْعًا وَإِذَا
كَأَنَّ هَاتِفَهُ مِنْ نَفْسِهِ هَتَفًا أَخْصُ بِالشُّعْرِ أَحِبَّابِي وَأَكْرِمُهُ
دَعَتْ مُصَانَعُهُ يَوْمًا عَنَى وَجْهًا (١) أَثْنِي عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِمْ وَلَسْتُ أَرَى
عَنْ أَنْ يَكُونَ مُدَاجَاةً وَمُزْدَلَفًا فِيمَا أَخْلَدَ مِنْ آثَارِهِمْ كُلَّمَا (٢)

يَا «يُوسُفَ» الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ دُمُ مَثَلًا وَبِالْخِصَالِ اللَّوَاتِي لَا يُعَانُ عَلَى
بِالْمُضِيِّ مَعَ الْفِكْرِ الطَّلِيقِ إِذَا أَبِي بَنُونَا الْكَفَّاحِ الْحُرِّ وَالتَّمَسُّوْا
بِالْإِسْتِقَامَةِ لِلْجَلِيلِ الَّذِي انْهَرَفَا مَطَالِبِ الْمَجْدِ إِلَّا مَنْ بِهَا اتَّصَفَا
وَفِي الزَّرَاعَةِ لَوْ جَدُّوا وَلَوْ صَبَرُوا هِيَ الْمَعَاشُ بِمَعْنَاهُ الصَّحِيحُ لِمَنْ
مَا عَاقَتْ الْفِكْرَ أَصْفَادُ بِهَا رَسَفَا أَيْ بَنُونَا الْكَفَّاحِ الْحُرِّ وَالتَّمَسُّوْا
رَقَّ الْوَطَائِفِ رَقَّ الْعَيْشُ أَوْ شَطَفَا وَفِي الْمَعَاشِ بِمَعْنَاهُ الصَّحِيحُ لِمَنْ
سَهْدُ لِمَنْ شَارَ أَوْ وَرَدُ لِمَنْ قَطَفَا (٣) لَمْ يُفْسِدِ الطَّبْعَ فِيهِ حُبُّ التَّرَفَا
وَفِي الصَّنَاعَةِ أَسْبَابُ مُهَيَّاةٌ أَبُو الْمَسِيحِ أَأَذْنَى مِنْ مَكَانَتِهِ
لِمَنْ عَلَيْهَا بَعْزَمٌ صَادِقٌ عَكْفَا وَفِي التَّجَارَةِ آرَابٌ يُحَقِّقُهَا
فِي الْمَجْدِ إِنْ كَانَ نَجَّارًا وَمُحْتَرَفَا هِيَ التَّجَارَةُ لَا يُعْنَى بِهَا بَلَدٌ
مَنْ كَانَ فِيمَا تَوَلَّى حَازِمًا حَصِيفَا سَادَاتُ «عَدْنَانَ» لَمْ يَأْبُوا نِعَاطِيهَا
حَتَّى يَرَى - وَهُوَ قَحْلٌ - جَنَّةً أَنْفَا (٤) فَأَيُّ عُذْرِ لِمَنْ عَنْ نَهْجِهِمْ صَدَقَا!

(٢) كلف : مشقات .

(٤) أنف : جديدة .

(١) عنى : تجبر وتمنع .

(٣) شار العمل : جمعه .

وَالشَّرْقُ أَثَرَى بِهَا دَهْرًا فَحِينَ جَرَى بِهَا عَلَى غَيْرِ مَجْرَاهُ جَنَى أَسْفَا
مَارَسَتْهَا لَا تُبَالِي مَا تُجَشِّمُهُ مِنَ الْمَتَاعِبِ مُعْتَزًّا بِهَا كَلِفَا
وَرُحْتَ بِالْمَثَلِ الْأَعْلَى تُجَنَّبُنَا أَنْ نَبْخَسَ الدَّرَّ أَوْ أَنْ نُغْلِي الصَّدْفَا
أَبُوكَ وَالنَّابِهُونَ الْمُقْتَدُونَ بِهِ رَدُّوا إِلَى «مِصْرَ» ذَلِكَ الْفَتْحُ مُوتَنَفَا (١)
طَلِيعَةٌ بِمَسَاعِيهَا أَتَتْ عَجَبًا فَأَرْضَتْ اللَّهَ وَالْأَعْقَابَ وَالسَّلَفَا

يَا مَنْ بِرُتَبَتِهِ الْعُلْيَا نُهِنُّهُ فِي الْحَقِّ تَشْرِيفُ مَنْ نَفْسِهِ شَرَفَا
«فَارُوقُ» أَوْلَاكَ إِذْ نَعَامًا جَلَدْتَ بِهِ فَكُنْتَ أَوْفَى وَأَكْفَى مَنْ بِهِ اعْتَرَفَا
دَامَ الْمَلِكُ بِعَوْنِ اللَّهِ مُعْتَصِدًا وَعَرْشُهُ بِوَلَاءِ الشَّعْبِ مُكْتَنَفَا (٢)

عتاب

لَمَحْتُ مِنْكَ جَفَاءً فَاسْلَمْ وَكُنْ خَيْرَ جَافٍ
لِتَعْلَمَنَّ وَقَائِي إِذْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ وَافٍ

شكر للدكتور دومانى

مِنْ اللَّهِ فَضْلٌ أَنْ تَكُونَ حَكِيمَنَا وَيَجْمَعُ فِيكَ الْعِلْمَ وَالْجُودَ وَالظَّرْفَ
إِذَا مَا دَوَائِي يَا طَبِيبِي أَعْلَنِي فَقَدْ كَانَ أَشْفَى مِنْهُ لِي ذَلِكَ اللَّطْفَ

(١) مؤتلف : مبتدأ .

(٢) مكتنف : محوط .

ثناء

مَنْ لَا يُجِيبُ إِذَا دَعَا دَاعِيَ الطَّهَارَةِ وَالْعَفَافِ
حَيَّيْ الثَّلَاثَ اللَّهَ مِنْ صُورٍ لِأَرْوَاحٍ لَطَافِ
ظَهَرَتْ أَشْعَتْهَا وَفَضَّلُ مُنَشِّئَهَا غَيْرُ خَافِ

شكر الملك فاروق لرعايته الآداب

مَوْلَايَ جَارِي فِي النَّدَى طَبْعُهُ وَعَلَّهُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي
أَصْبَحْتُ لَا أَقْوَى عَلَى عَدٍّ مَا أَسْدَى فَهَلْ أَقْوَى عَلَى الْوَصْفِ؟
مَا أَنَا؟ مَا شَأْنِي؟ وَلَكِنَّهُ شَاءَ وَهَذَا لِلْعَلَى يَكْفِي
أَيْنَ بَيَانِي وَهُوَ لِي طَبْعُ وَأَيْنَ ذَاكَ الصَّوْتُ يَا لَهْفِي؟
لِحَيَّا فَارُوقُ وَمَنْ مِثْلُهُ يُضَاعِفُ الْإِحْسَانَ بِاللُّطْفِ
قَدْ بَلَغَ الْآدَابَ أَسْمَى الدُّرَى بِفَضْلِ مَا يُؤَلِّي مِنَ الْعَطْفِ

عتب الشاعر على صديق لم يزره أثناء مرضه ١٩٤٠

مَرَضْتُ فَمَا أَوْشَكْتُ لَوْلَاكَ أَنْ أَرَى بَقَاءَ جَدِيرًا فَقَدُهُ بِالتَّأْسِفِ
فَهَلَّا وَهَذَا أَنْتَ مِنِّي وَحَاجَتِي لِقَاؤُكَ أَسْتَشْفِي بِهِ كُنْتُ مُسْعِفِي
أَبْشَمْتُ فِينَا عَادِلُونَ يَسْرُهُمْ تَفَرُّقُ هَذَا الشَّمْلِ بَعْدَ التَّأَلُّفِ؟
بِرَبِّكَ إِنْ تَمَرَّرَ بِجَانِبِ مَنْزِلِ مُقَدِّدِكَ فِيهِ عَجْ بِهِ وَتَلَطَّفِ
وَعَيْرُ كَثِيرٍ زُورَةٌ أَنْ تَزُورَهَا لِحَوْلٍ وَلَوْ جَاءَتْ بِبَعْضِ التَّكَلُّفِ

افتتاح مستشفى سمعان صيدناوي

قصيدة أنشدت ملك مصر فاروق ١٩٤٠

نَدَاكَ نَيْلُ بِحَاجَاتِ الْبِلَادِ وَفِي وَقَلْبُكَ السَّمْحُ يَأْبَى أَنْ يَقُولَ كَفَى
قَلْبُ كَبِيرٍ تَحُوطُ الشَّعْبَ رَأْفَتُهُ هَلَّا بِصَاحِبِهِ فِي حِكْمِهِ رَأْفَا؟
إِنْ لَمْ يَجِدْ سَرَفًا فِي جُودِهِ أَفَمَا يَرَى التَّمَادِي فِي مَجْهُودِهِ سَرَفَا؟
فَارُوقُ يَا صَائِنُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ وَيَا مُجَدِّدًا عَهْدَ فَارُوقَ كَمَا سَلَفَا
ذَاكَ الصَّلَاحُ الَّذِي عَزَتْ خِلَافَتُهُ بِهِ قَدِيمًا أُعِيدَ الْيَوْمَ مُؤْتِنَفَا
مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَعْبَاءِ تَحْمِلُهَا؟ وَمَا تَكَادُ تَرَى فِي حَمْلِهَا كَلَفَا
نَفْدِيكَ مِنْ سَاهِرٍ لِلشَّعْبِ يُوسِعُهُ بِرًّا وَيَدْفَعُ عَنْهُ الْبُؤْسَ وَالْأَرْفَا (١)
وَمَا يَنْبِي بِرُقِيٍّ الشَّعْبَ مُشْتَغَلًا وَبِالنَّجَاحِ عَلَى الْوَانِهِ كَلَفَا
يَرْعَى الْعَلِيلَ الَّذِي عَزَتْ سَلَامَتُهُ وَالطِّفْلُ فِي الْمَهْدِ وَالشَّيْخُ الَّذِي دَلَفَا
وَقَبْلَهُ كَانَ جُوعٌ لَا اكْتِرَاثَ لَهُ وَكَانَ عُرْيٌ وَلَمْ يُسْتَرَ وَكَانَ حَفَا
عَمَتْ أَيْادِيهِ حَتَّى لَا يَرَى طَرَفٌ فِي مُلْكِهِ لَمْ يُصِيبْ مِنْ فَيْضِهَا طَرَفَا

يَا طِيبَ يَوْمٍ افْتِتَاحٍ تَمَّ رَوْنَقُهُ بِالْحُسْنِ مُخْتَلِفًا وَالْحَمْدُ مُتَوَلِّفَا
فِي مَحْفِلٍ وَذَوَابَاتُ الْبِلَادِ بِهِ ضَمَّ الْمَعَالِي وَالْأَحْسَابَ وَالشُّرَفَا
أَوْقَى الْمَلِيكَ عَلَيْهِ فِي تَعَهُّدِهِ صَرَحًا مُشِيدًا عَلَى الْإِحْسَانِ قَدُوقَفَا
فِي أَعْمُرِ الْأَرْضِ مُسْتَشْفَى غَلَاوَعَلَا هَيْهَاتَ يَبْلُغُ وَصَفَ مَا بِهِ أَنْصَفَا

(١) الأُزْف : الضيق وقلة العيش .

بَيْتٌ تَدَاوَى بِهِ الْأَبْدَانُ مِنْ سُقْمٍ وَفِي بَشَاشَتِهِ لِلنَّاطِرِينَ شِفَا
مَقْسَمٌ أَحْكَمَ التَّقْسِيمِ مَنْ يَرَهُ يَرُ الْمَنَافِعَ فِيهِ أَلْبَسَتْ طَرَفَا
لِلطُّبِّ فِيهِ مُعَدَّاتٌ وَأَجْهَزَةٌ صِيغَتْ وَصَيَّرَهَا إِنْتِقَانُهَا نَحْفَا
إِذَا رَنَا أَلَمٌ مِنْهُ رَأَى أَمْسَالًا فِي رَحْبَةِ الدَّارِ يَجْلُورُ وَضَةً أَنْفَا
يُضْفِي الْهَلَالَ عَلَيْهِ نُورَ رَحْمَتِهِ وَنُورَهَا بَلَسَمُ الْأَرْوَاحِ حَيْثُ صِفَا
بَنَاهُ يُوسُفُ لَا يَأْلُوهُ إِخْوَتُهُ عَوْنًا وَكُلُّ لَذِكْرَى مِنْ نَمَاهُ وَفِي
وَفِي زِيَادَتِهِمْ آثَارُ مُنْجِيهِمْ مَعْنَى مِنَ الْكَرَمِ الْمُرُوثِ قَدْ لَطَفَا
كَانَ سَمْعَانُ بَانِيهِ كَعَادَتِهِ وَكَمْ لِسَمْعَانَ مَعْرُوفٌ بِهِ عُرِفَا ؟

فَارُوقُ مِصْرَ الْمَقْدَى هَلْ رَأَى سَبَبًا لِلْخَيْرِ إِلَّا عَلَى أَصْحَابِهِ عَطْفَا
كَمْ مَأْرَبٍ صَالِحٍ بِالْعَزْمِ حَقَّقَهُ وَطَارِيءٌ فَادِحٌ عَنْ قَوْمِهِ كَشَفَا
حَسْبُ الْكَذَانَةِ صَوْنًا تَحْتَ إِمْرَتِهِ أَنَّ الْمُرَامِينَ عَنْهَا وَحَدُّوا الْهَدَفَا
يَحْيَا الْمَلِكُ دُعَاءً إِنْ هَتَفَتْ بِهِ فَمَا اللَّسَانُ بَلِ الْقَلْبُ الَّذِي هَتَفَا

— القاف —

في ظهور الشوير بلبنان

وقد أقيم تمثال نصفي لمحيي هذا المصيف السيد فارس مشرق

أَنَا فِي ارْتِجَالِ الشَّعْرِ غَيْرُ مُوَفَّقٍ وَإِلَى مُنَايَ قَرِيبَتِي لَا تَرْتَقِي
الْنَفْسُ تَدْعُو وَالْعَوَائِقُ جَمَّةٌ مَا حِيلَتِي فِي وَقْتِي الْمُسْتَغْرِقِ ؟

يَا «فَارِسَ» الْخَيْرِ اغْدِرَنَّ أَخَا لَه
 إِنَّ لَمْ تُوَاتِ بِلَاغَةً فِي نَظْمِهِ
 لِمِثَالِكَ الْمَرْفُوعِ ظِلُّ مَهَابَةٍ
 مَا مَعْدِنُ مُتَشَبِّهٍ فِي نَقْلِهِ
 فَلْيَعْلَمْ الْأَعْقَابُ مِنْ ذَلِكَ الَّذِي
 أَلْعَزُمُ وَالْإِقْدَامُ مِلْءُ إِهَابِهِ
 رَجُلٌ أَرَادَ مِنَ الزَّمَانِ مَضْمَنَةً
 فَأَصَابَهَا بَعْدَ الْمِرَاسِ وَلَمْ يَكُنْ
 فِي يَوْمِكَ الْمَشْهُودِ وَقْفَةً مُطْرِقِ
 شَفَعَتْ بِلَاغَةُ دَمْعِهِ الْمُتَرْقِقِ
 يُجَلَّى بِهِ وَضَحُ الْمُحِبِّ الْمَشْرِقِ
 مِنْ مَعْدِنٍ فِي أَصْلِهِ مُتَأَلِّقِ ؟
 زَانَ «الظُّهُورِ» بِنَاجِ هَذَا الْمَفْرِقِ
 وَقَضَائِلُ الْقَلْبِ الْأَبْرُّ الْأَرْقِ
 وَالنَّاسُ بَيْنَ مُكَذِّبٍ وَمُصَدِّقِ
 أَمَلٌ لِغَيْرِ مُمَارِسٍ بِمُحَقِّقِ

يَا مَنْ يَهْمَتِهِ زَهَا هَذَا الْحِمَى
 إِهْنَأُ بِثُوبٍ لِلْخُلُودِ لِبِسْتَهُ
 وَأَقَرَّرَ طَوَالَ الدَّهْرِ عَيْنًا بِالَّذِي
 نَافَسَتْ أَهْلَ الْغَرْبِ فِي مِضْمَارِهِمْ
 وَرَفَعَتْ فِي: «لُبْنَانَ» رَايَةَ فَتْيَةٍ
 هِيَ بِلَدَّةٍ صِدْقُ الْعَزِيمَةِ شَادَهَا،
 حَفَّتْ بِهَا الْجَنَّاتُ وَالنُّعْمَى بِهَا
 أَلْعَيْشُ طَلُقَ وَالنَّسِيمُ مُؤَرَّجُ
 فِيحَاءُ تَنْبَسِطُ الرِّوَائِعُ حَوْلَهَا
 وَبَهَى الْحَوَاضِرَ بِالسَّيِّ وَالرُّونِقِ (١)
 وَالْبَسُّ جَدِيداً مَا حَيَّيْتُ وَأَخْلَقِ (٢)
 شَارَفَتْ مِنْ هَذَا الْجَمَالِ الْمُونِقِ
 وَأَرَيْتَ مَا يَسْتَطِيعُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ
 مِنْ قَوْمِهِ فِي كُلِّ شَوَاطِئِ أَسْبَقِ
 كَمْ لِلْعَزِيمَةِ آيَةٌ إِنْ تَصَدَّقِ ؟
 مَاذَا تَرَكْنَ لِزَاهِدٍ أَوْ مُتَّقِ ؟
 فِي جَوْهَا وَالْوَرْدُ غَيْرُ مُرْنَقِ (٣)
 شَتَّى وَفِي نَظْرِ الْمُطَالَعِ تَلْتَقِي (٤)

(١) يهاها : غلبها في البهاء والحسن .

(٢) أخلق : لإيل الثوب .

(٣) الورد : المشرب . مرنق : مكدر .

(٤) فيحاء : واسعة .

فِي كُلِّ مَرْمَى لِلْحَاطِ مُنْسَقٍ يَقْضِي لَهُ عَجَبًا وَغَيْرَ مُنْسَقٍ
مَنْ فَاتَهُ نَظَرٌ إِلَيْهِ لَمْ يَزَلْ مُتَلَفِّئًا بِفُؤَادِهِ الْمُتَشَوِّقِ

رثاء المغفور له أحمد حسنين باشا (١)

أنشد في دار الأوبرا الملكية بالقاهرة

أَرَأَيْتَ فِي أَثَرِ الْعَمَامِ الْوَادِقِ جَرَى الْعُيُونُ بِدَمْعِهِنَّ الدَّافِقِ؟ (٢)
هِيَ دِيمَةٌ خَرَسَاءُ أَلْقَتْ دَرَّهَا وَكَأَنَّ مَا أَلْقَتْهُ حُمْرُ صَوَاعِقِ (٣)
لَمْ يَنْأَ عَنْ مَرْمَى لَظَاهَا نَاطِقٌ بِالضَّادِ بَيْنَ مَغَارِبٍ وَمَشَارِقِ
مَاذَا جَنَاهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مُتَوَقِّعًا ، قَدْرُ تَغْيَرٍ فِي قِصَارِ دَقَائِقِ ؟
فَجَعَ الْكِنَانَةَ بِابْنِهَا ، وَبَسِيفِهَا ، وَبِرَأْيِهَا فِي الْمَوْقِفِ الْمُتَضَايِقِ
هَيْهَاتَ تَهَجُّعُ وَالْخُطُوبُ حِيَالَهَا يَقْطِى تَقْوُضُ كُلِّ رَأْسٍ شَاهِقِ
وَتَلْسُجٌ فِي حَصْدِ الشَّبَابِ وَمَا بَهَا رِفْقٌ بِمُحْتَلِمٍ وَلَا بِمُرَاهِقِ
فَتَيَانُهَا هُمْ دُخْرُهَا وَعَتَادُهَا وَأَشْعَةُ الصُّبْحِ الْجَدِيدِ الشَّارِقِ (٤)
أَتَظَلُّ كَالْأُمِّ الثَّكُولِ مَرُوعَةً بِبَوَائِقِ تَنْقُضُ إِثْرَ بَوَائِقِ؟ (٥)

«حَسَنِينَ» إِنْ يَبْعُدْ فَلَيْسَ مُفَارِقًا ، مَا كُلُّ غَائِبٍ صُورَةٍ بِمُفَارِقِ

(١) رئيس الديوان الملكي .

(٢) الوادق : المطر .

(٣) الديعة : المطرة الدائمة .

(٤) الشارق : الطالع .

(٥) بوائق : دواهي .

أَنى اِفْتَقَدْتَ وَجَدْتَ فِي آثَارِهِ ذِكْرَى تَضْمُوعٌ كَالْأَرْبِجِ الْعَابِقِ
 عِلْمٌ وَتَقْوَى يُؤْتِيَانِ جَنَاحَهُمَا خَلَوْا عَلَى قَدْرِ الْمُنَى لِلذَّائِقِ
 أَدَبٌ كَمَا يَهْوَاهُ أَرْبَابُ الْحِجَى وَفَصَاحَةٌ لَيْسَتْ بِذَاتِ شَقَاشِقِ (١)
 جُودٌ بِلاَ مِنْ يُكَدِّرُ صَفْوَهُ وَالسَّنُّ يُكْرَهُ لَوْ أَنى مِنْ رَازِقِ
 بَأْسٌ وَمَا أَحْلَاهُ فِي مُتَكَرِّمٍ عَنْ لُوثَةِ الْمُتَصَلِّفِ الْمُتَحَامِقِ (٢)
 وَصَلَابَةٌ تُهْوَى لِمَا اِزْدَانَتْ بِهِ مِنْ نَاعِمَاتٍ فِي الْخِلَالِ رَقَائِقِ

طَلَبَ الْمَعَالِي فِي اقْتِبَالِ شَبَابِهِ وَأَتَى الْفَرَى بِمُبْدَعَاتٍ طَرَائِقِ (٣)
 بِالرَّأْيِ أَوْ بِالْبَأْسِ أَوْ بِكِلَيْهِمَا يَدْنِي الْبَعِيدَ وَلَا يُعَاقُ بِعَائِقِ
 فِي كُلِّ شَوْطٍ لِلْمَهَارَةِ وَالْحِجَى يَشَاوُ الرِّفَاقَ وَمَا لَهُ مِنْ لَاحِقِ
 أَلْسِنُ أَشْرَفَ لِهَوَاهِ وَأَحْبَهُ وَالسِّفُّ لَا يَأْبَى مَرَانَةَ حَازِقِ
 يَعْتَدُهُ حَيْثُ الزَّمَانُ مُسَالِمٌ لِيَكْفَ مِنْ غُرْبِ الزَّمَانِ الْحَالِقِ (٤)
 هُوَ إِلْفُهُ وَحَلِيفُهُ لِكِنَّهُ لِلزَّهْرِ . لَمْ يَنْطِ النَّجَادَ بِعَاتِقِ
 جَابَ الصَّخَارَى الْمُوحِشَاتِ يَرُوعُهَا مِنْ ذَلِكَ الْإِنْسِيَّ أَوَّلُ طَارِقِ
 يَرْتَادُهَا بِذَكَائِهِ وَدَهَائِهِ وَكَأَنَّهُ يَرْتَادُهَا بِفَيْالِقِ
 فَأَصَابَ بِاسْتِكْشَافِهِ وَاحَاتِهَا فَتَحًا عَزِيزًا خَلَّدَ اسْمَ السَّابِقِ
 وَرَمَى الْعَنَانَ بِذَاتِ أَجْنَحَةٍ عَلَى كُرِهِ تَذِلُّ لِقَائِدٍ أَوْ سَائِقِ

(١) شقاشق : جمع شقشقة وهي هدير الجمل . يريد وصف المصاحبة بالرزاق والخصاصة .

(٢) اللوثة : من الجنون . المتصلف : المنكبر المزهو .

(٣) الفرى : العجيب المصنوع على غير مثال .

(٤) غريب : حلد .

تَقَعُ الْقَشَاعِمُ دُونَهَا وَتَمُرُ فِي هُوجِ الْعَوَاصِفِ كَالشَّهَابِ الْمَارِقِ (١)
أَيَخَافُهَا وَهَوَّ الْمَرَاغِمُ لِلرَّدَى حَتَّى يُوَافِيَهُ بِحِيلَةٍ سَارِقٍ ؟

بَيْنَ الثَّقَافَةِ وَالرِّيَاضَةِ لَمْ يَزَلْ فِي سَيْرِهِ الْمُتَخَالِفِ الْمُتَوَافِقِ
حَتَّى إِذَا رَمَقَتْهُ عَيْنُ مَلِيكِهِ ، لِسْمَانِلَ اكْتَمَلَتْ بِهِ وَخَلَّاتِ ،
أَذْنَاهُ مُخْتَصِّصًا بِهِ فَوَقَى لَهُ بِفُؤَادِ شَهْمٍ لَا لِسَانٍ مُمَادِقِ (٢)
مُسْتَمْسِكًا بِوَلَايِهِ مُتَجَشِّمًا عَنَّا وَلَمْ يَكْ ذَرْعُهُ بِالضَائِقِ (٣)
وَيَلِي الْمَنَاصِبَ لَمْ يُكَابِدْ دُونَهَا حُرْقُ الْمَشُوقِ وَلَا هَوَانُ الْعَاشِقِ
يَقْضِي حُقُوقًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا مِنْهَا وَلَا يَقْضِي لُبَانَةَ عَالِقِ (٤)
وَيَزِيدُ مُرْهَقَةَ الْقُرُوضِ نَوَافِلًا مِنْ سَدِّ خَلَّاتٍ وَنَفْعِ خَلَّاتِ (٥)
فِي الْمُعْضِلَاتِ يَرَى بِشَاقِبِ رَأْيِهِ مَا غَيَّبَتْهُ مِنْ وَجْهِ حَقَائِقِ
فَيَسِيرُ لَا حَذِرًا وَلَا مُتَسَرِّدًا وَيَبْثُ بَثَّ الْمُطْمَئِنِّ الْوَائِقِ
هَلْ يَسْتَوِي مُتَطَلِّعٌ مِنْ مُسْتَوَى لَا أَفَقَ فِيهِ وَنَاطِرٌ مِنْ خَالِقِ ؟ (٦)
مَا اسْتَطَاعَ يَصْطَنِعُ الْجَمِيلَ وَلَمْ يَرُقْ فِي عَيْنِهِ غَيْرُ الْأَنِيْقِ الرَّائِقِ
وَرَعَى الْأَوَّلَى قَدَرُوا الْجَمَالَ فَبَرَزُوا بِفُنُونِهِمْ مِنْ صَامِتٍ أَوْ نَاطِقِ
فَبَجَاهِهِ وَيَبْضُجُهُ وَيَبْـُـرُّهُ نَصَرَ النَّفِيسَ عَلَى الْخَسِيسِ الْنَافِقِ (٧)

(١) القشاعم : النور .

(٢) ماذق : غير صاف في ولاته .

(٣) الذرع هنا : الطاقة والجهد .

(٤) اللبانة : الحاجة . والعالق : المتعلق .

(٥) خللات : جمع خلة ، وهي الفقر .

(٦) خالق : مكان مرتفع .

(٧) نافي : رائع متساول .

وَرَعَى رِيَاضَاتٍ تُنْشِيءُ فِتْنَةً سُمَحَاءَ أَخْلَاقٍ ، حُمَاةَ حَقَائِقٍ
 أَلَلَهُوَ ظَاهِرُهَا ، وَفِي تَوْجِيهِهَا كَمِ مِنْ مَنَافِعَ لِلْحِمَى وَمَرَافِقٍ ؟
 مَاذَا أَرَانَا فِي رَفِيعِ مَقَامِهِ مِنْ كُلِّ مَعْنَى فِي الرَّجُولَةِ شَائِقٍ ؟
 حَتَّى قَضَى الْأَيَّامَ لَا يَلْقَى بِهَا إِلَّا تَجِلَّةً مُكْبِرٍ أَوْ وَامِقٍ ؟ (١)
 تَجَلُّو الْقِلَادَةَ صُورَةً فِي جِيدِهِ لِفَضَائِلٍ كَجُمَانِهَا الْمُتَنَاسِقِ (٢)

هَذَا فَقِيدُ مَلِكِهِ وَبِلَادِهِ وَشَهِيدُ إِخْلَاصِ الْوَفِيِّ الصَّادِقِ
 يَا وَافِدِينَ لِيَشْهَدُوا تَأْيِينَهُ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَأَصْفِيَاءَ أَصَادِقِ
 وَمِنْ الشَّبَابِ الصَّيْدِ فِي الْفِرَقِ الَّتِي عَنْهَا ضَمَحَا ظِلُّ اللَّوَاءِ الْخَافِقِ (٣)
 أَتَعَادُ بِالذِّكْرِ مَآثِرُهُ وَمَا يُحْصِينَ بَيْنَ جَلَائِلٍ وَدَقَائِقِ ؟
 مَنْ مُسْعِدُ الْخُطَبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ أَنْ يَرْقُوا إِلَيْهَا بِالثَّنَاءِ اللَّائِقِ ؟
 فِي الشَّرْقِ آفَاقُ تُرَدِّدُهَا ، فَمَا جُدْرَانُ دَارٍ أَوْ سُتُورُ سُرَادِقِ ؟

«فَارُوقُ» يَا فَخْرًا لِأَمْتِهِ إِذَا عُدَّ الْمُلُوكُ مِنَ الطَّرَازِ الْفَائِقِ
 دُمْ سَالِمًا وَفِدَاكَ أَهْدَى رَائِدِ وَأَبْرُ مُؤْتَمِنٍ وَخَيْرُ مُرَافِقِ
 مَا كَانَ أَفْدَحَ رُزْءُهُ بِنِسْوَاهُ عَنْ مَوْلَاهُ لَوْ لَمْ يَلْقَ وَجْهَ الْخَالِقِ !

(١) وامق : محب .

(٢) ضحا : زال .

(٣) الجمالان : اللؤلؤ .

رتاء المرحوم نسطاكي بك الحمصي شيخ الادب في حلب ١٩٤١

أَفِرَاقًا وَأَنْتَ آخِرُ بَسَاقٍ مِنْ رِفَاقٍ كَانُوا أَبَرَّ الرِّفَاقِ ؟
بُنْتُ عَنْ جَانِبٍ مِنَ الْقَلْبِ حَيٍّ خُذْ نَصِيبًا مِنْ دَمْعِي الْمُهَرَّاقِ
كَمْ حَبِيبًا أَرْنِي أَمَا لِي شُغْلُ غَيْرُ تَسْوِيدِ هَذِهِ الْأَوْرَاقِ ؟
مَنْ سَقَتُهُ النَّوَى ثِمَالَةً كَأْسٍ قَدْ سَقَتَنِي النَّوَى بِكَأْسٍ دِهَاقِ
«حَلَبُ» أَنْجَبَتْكَ وَهِيَ فَخُورُ بِفَتَاهَا الشَّهِيرِ فِي الْآفَاقِ
السَّرِيِّ الَّذِي أَصَابَ مِنَ الْعُلَيَاءِ مَا يَبْتَغِيهِ بِاسْتِحْقَاقِ
الرَّزْكِ الْفُرُوعِ مِنْ نَمَاهُمْ وَالذِّكْرِ الْأُصُولِ وَالْأَعْرَاقِ
النَّقِيِّ الضَّمِيرِ فِي كُلِّ حَالٍ وَالرَّفِيعِ الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ
رُزْنَتِكَ الْفُصْحَى عَلَى الرِّغْمِ مِنْهَا فَهِيَ فِي وَحْشَةٍ وَفِي إِطْرَاقِ
وَلَوَدْتُ لَكَ الْبَقَاءَ إِلَى غَايَتِهِ لَوْ وَفَى مِنَ الْمَوْتِ وَاقِ
أَيُّهَا الْجَهِيذُ الَّذِي لَمْ يَفْتُهُ مَا بِهَا مِنْ جَلَائِلٍ وَدِقَاقِ
أَيُّهَا النَّاقِدُ الشَّفِيقُ وَلَكِنْ مَا بِهِ فِي الصَّوَابِ مِنْ إِشْفَاقِ
أَيُّهَا النَّائِرُ الَّذِي لَا يُبَاهِي لَفْظُهُ بِالْجَلَاءِ وَالْإِشْرَاقِ
وَتَحُولُ الْأَفْكَارِ فِيهِ فَمَا تُخْطِيُ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي الرُّقَاقِ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْمُقْلُ وَلَوْ أَكْثَرَ لَمْ يَأْتِ تَالِيًا فِي السَّبَاقِ
مَنْ تَقْلِيدِكَ الْحَقَائِقَ هَلْ كَانَتْ لَوْهَمُ تَصَوُّغُهُ مِنْ خَلَقِ ؟
إِنَّ كَنْزًا أَنْفَقْتَ مِنْهُ لَكَنْزُ غَيْرُ مُسْتَنْفَدٍ عَلَى الْإِنْفَاقِ
لَيْسَ بَذْلٌ عَنْ بَسْطَةِ فِي الْحِجَى عِلْمًا وَخُبْرًا كَالْبَذْلِ عَنْ إِمْلَاقِ

لَعَةُ الضَّادِ كَيْفَ تَنْسَى جَذَاهَا مِنْ أَفَانِينَ فِكْرِكَ الْخَلَاقِ ؟
ثَمَرَاتٍ مِنْ كُلِّ فَنٍّ بَدِيعٍ فِي حُلِيِّ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ رَاقٍ
فَاطْفَرَ الْيَوْمَ مِنْ بَنِيهَا وَمِنْهَا - خَالِدَ الذِّكْرِ - بِالْجَزَاءِ الْوَفَاقِ

يَا أَحِبَّاءَنَا بِدَارِ تَنَاءَتٍ وَهِيَ مِنَّا مَثَابَةُ الْأَشْوَاقِ
مَا الْأَسَى فِي «الشَّهْبَاءِ» غَيْرُ الْأَسَى وَهِيَ مِنَّا مَثَابَةُ الْأَشْوَاقِ
نَحْنُ نَبْكِي بُكَاءُكُمْ مَنْ حَمَلْتُمْ يَوْمَ تَشْيِيعِهِ عَلَى الْأَغْنَاقِ
وَبِنَا مَا يَقُومُهُ وَذَوِي قُرْبَا هُ مِنْ حَسْرَةٍ لِهَذَا الْفِرَاقِ
شَاقَ أَحْدَاقُنَا وَلَكِنْ سَيَبْقَى مِنْ سَوَادِ الْقُلُوبِ فِي أَحْدَاقِ

وقفه الشاعر

على ضريح الأديب الصحفي المرحوم سليم سرקيس يوم الوفاة

أَيَعْقِلُ حُزْنِي عَنْ وَدَاعِكَ مَنْطِقِي ؟ وَأَعْلَمُ أَنَا عَنْ قَرِيبٍ سَنَلْتَقِي ؟ (١)
صَدِيقِي لَا تَبْعُدْ . فَمَا أَنَا مُبْتَغٍ مِنَ الْعَيْشِ إِنْ تَبْعُدْ وَمَا أَنَا مُتَّقٍ
سَبَقْتَ وَفِي قَلْبِي أَسَى لِتَخَلُّفِي ، وَمَنْ يَجْرِي فِي الْمَضْمَارِ جَرِيكَ يَسْبِقُ
فَوَا حَرَّ بَا ! مَا لَوَعَةُ الشُّوقِ فِي غَدٍ وَبِي ، قَبْلَ أَنْ تَنْأَى ، لَطَى مِنْ تَشَوُّقِي ؟
وَيَا شَجْوَ أَطْفَالٍ ضِعَافَ تَرَكَتُهُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ مُشْفِقًا أَيْ مُشْفِقٍ

(١) يعقل : يحبس .

أَفِي الْحَقِّ أَنْ تُلْفَى مَدَى الدَّهْرِ هَاجِعًا تَمُرُّ بِكَ الْأَحْدَاثُ غَيْرَ مُوَرِّقٍ ؟
وَلَنْ تَنْظِمَ الْآرَاءَ نَظْمَ مُوَفِّقٍ وَلَنْ تَنْشُرَ الْآلَاءَ نَشْرَ مُفَرِّقٍ ؟ (١)
وَلَنْ تُعْمَلَ الْأَقْلَامَ وَهِيَ أَسِنَّةٌ فَتَطْعَنَ أَهْلَ الْبَغْيِ فِي كُلِّ مَفْرِقٍ ؟

إِذَا بَانَ «سَرَ كَيْسُ» الْأَدِيبِ ، فَمَنْ لَهُ بَرَاةٌ مُفْتَنٍ وَعِلْمٌ مُحَقِّقٍ ؟
وَمَنْ يُبْتَغَى لِلنَّاسِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ ؟ وَمَنْ يُرْتَجَى لِلْغَوْثِ فِي كُلِّ مَازِقٍ ؟
ذَكَاءٌ لَهُ لَمَعُ الْوَمِيزِ إِذَا وَرَى فَاشْرَقَ فِي جَوْنٍ مِنَ السَّحْبِ مُطِيقٍ (٢)
وَمَعْنَى كَتَفْتِيحِ الْأَزَاهِرِ بَهْجَةً وَلَفْظُ كَمَاءِ الْجَدُولِ الْمُتَرْقِرِ
وَلَطْفُ حَدِيثِ يُطْرِبُ السَّمْعَ آخِذٌ لِكُلِّ طَرِيفٍ يَشْرَحُ الصَّدْرَ مُوْنِقٍ
وَمُبْتَكِرَاتٌ كُلُّ آتٍ جَدِيدَةٌ لَهَا مِنْ أَفَانِينَ الْحِلَى كُلُّ رَوْنِقٍ
إِلَى خُلُقٍ ، مَهْمَا يَقُلْ فِيهِ مَادِحٌ ثَنَاءٌ عَلَيْهِ . قَالَتِ النَّاسُ : أَخْلُقِ !
وَعَزَمَ كَانَ الدَّهْرُ نَاطَ بِبَعْضِهِ هُمُومَ الْوَرَى مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ

لَقَدْ شَغَلَتْهُ بِالْعَلَى عَمَ حُطَامِهَا حَيَاةٌ بِهَا إِنْ نَعْنُ بِالرُّزْقِ تُرْزَقُ
فَإِنْ لَمْ يُعْنِ أَهْلُ الْحِطَامِ أَيْبَهُمْ فَهَلْ ذَنْبُهُ أَنْ كَانَ غَيْرَ مُوَفِّقٍ ؟
فَدَيْتُكَ ! لَوْ فِي الْأَرْضِ حَيٌّ مُخَلَّدٌ بِفَضْلٍ ، لَكُنْتَ الْمَرْءَ مَا بَقِيَتْ بَقِي
وَفَيْتَ لَهَا بِالْقِسْطِ لَكِنْ تَنَكَّرَتْ مَنَازِلُهَا ، فَابْغِ السَّمَاوَاتِ وَارْتَقِ

(١) الْآلَاءُ : النعم والطلايا .

(٢) الْوَمِيزُ : لمعان البرق . وَرَى : اشتعل . جَوْنٌ ، الْجَوْنُ : السواد .

الشمات

إِعْزِمِمْ وَكَدِّ فَإِنْ مَضَيْتَ فَلَا تَقِفْ وَأَصْبِرْ وَثَابِرْ فَالْنَّجَاحُ مُحَقَّقُ
لَيْسَ الْمُوَفَّقُ مَنْ تَوَاتَيْهِ الْمُنَى لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الثَّبَاتَ مُوَفَّقُ

كل مخلوق مائت

أَبْكَيْتَ أَصْحَابَكَ مِنْ رِقَّةٍ يَا بَاكِياً كَلْباً أَمِيناً نَفَقَ
قَدْ عَبَرَ الْكَلْبُ إِلَى رَاحَةٍ حَقَّتْ لِمَنْ يَعْبُرُ هَذَا النَّفَقَ

إنما القصد

إِنَّمَا الْقَصْدُ إِنْ تَبَيَّعَ وَمَا فِي السُّوقِ إِلَّا نِجَارَةٌ لِلنَّفَاقِ
وَالصَّدِيقُ الْقَدِيمُ وَالْجَارُ وَالْأَهْلُ كَلَامٌ تُعِيدُهُ لِلنَّفَاقِ

تهنئة للدكتور علي إبراهيم باشا

بمنصب عميد كلية الطب ووكيل الجامعة المصرية

بُلِّغْتَ أَعْلَى مَنْصِبٍ تَوْثِيقاً	فَسَمَوْتَ لَا عَفْوَاً وَلَا تَوْفِيقاً
شَرَفاً عَمِيدَ الطَّبِّ لَمْ تَلِ مَنْصِباً	إِلَّا بِأَسْنَى مِنْهُ كُنْتَ حَقِيقاً
آيَاتُ عِلْمِكَ وَابْتِكَارِكَ سُدَّتْ	نَظْرِيَّةً وَتَمَحَّصَتْ تَطْبِيقاً
عَرَفَ النَّوَابِغُ بِالشَّوَاهِدِ فَضْلَهَا	فَأَتَتْ شَهَادَتُهُمْ لَهَا تَصَدِيقاً

لَا يَدْعُ وَالْوَطَنَانِ مُخْتَلِفَانِ أَنْ رَعِيَا النُّبُوحَ وَأَنْ دَعَوْكَ « رَفِيقَا »
فَإِذَا مَقَامُ الْعِلْمِ أَرْفَعُ رَايَةً وَإِذَا فَرِيقُهُمْ أَعَزُّ فَرِيقَا

جَدَّدَتْ مَأْتِرَةَ « الْمِصْرَ » عَتِيقَةً فَجَلَوْتَ وَجْهًا لِلْفَخَارِ عَتِيقَا
وَوَصَلْتَ فِي الطَّبِّ الْفُرُوعَ بِأَصْلِهَا فَزَهَا الْفُرُوعُ بِأَصْلِهَا عَرِيقَا
الطَّبُّ مِنْ إِبْدَاءِ « مِصْرَ » فَيَا لَهُ فَتَحَا أَفَاضَ عَلَى الْغُرُوبِ سُورَا
لَا يَدْعُ وَالْحُفَدَاءُ سِرُّ جُدُودِهِمْ أَنْ تَسْتَعِيدَ مَقَامَهَا وَتَفُوقَا
قَدْ أَلْهَتْ « آمِنْحَتِيبَ » وَإِنَّمَا هِيَ مَجْدَتْ فِي الْخَالِقِ الْمَخْلُوقَا

عِلْمٌ إِذَا اسْتَقَرَّتْ مِنْهُ جَلِيلُهُ أَمَعَنْتَ فِيهِ فَمَا تَرَكْتَ دَقِيقَا
وَقَتْلَتُهُ خُبْرًا لِإِحْيَاءِ بِهِ وَسَبَرْتَ أَبْعَدَ غَوْرِهِ تَحْقِيقَا
فَبَدَتْ لَكَ الْآرَاءُ فِيهِ جَدِيدَةً مِنْ كُلِّ بَابٍ لَمْ يَكُنْ مَطْرُوقَا
وَتَنَوَّقَلْتُ فِيهِ مَبَاحِثُكَ النَّبِيَّ قَدْ قَرَّبْتَ مَا كَانَ مِنْهُ سَحِيقَا

كَمْ مُدْنَفٍ أَبْرَأْتُهُ مِنْ سُقْمِهِ فَكَفَيْتَهُ التَّعْذِيبَ وَالتَّارِيقَا
وَشَفَيْتَ قَبْلَ الْجِسْمِ عِلَّةَ رُوحِهِ بِاللَّفْظِ عَذْبًا وَالْعِلَاجِ رَفِيقَا
تَصِفُ الدَّوَاءَ لَهُ عَلَى قَدَرٍ فَلَا تَخْلِيطَ فِي صِفَةٍ وَلَا تَلْفِيقَا
أَوْ تُدْرِكُ الدَّاءَ الدَّوِيَّ بِنِصْلَةٍ تَنْضُو الْحِجَابَ وَلَا تَضِلُّ طَرِيقَا (١)

(١) الدوي : الشديد .

تَنَدَّى وَتَسَطَّعُ فِي يَدَيْكَ مَهَارَةٌ كَالْمَاءِ لِينًا وَالرَّجَاءِ بَرِيقًا
وَتُطْبِعُ فِكْرًا صَارِمًا كَشِبَاتِهَا وَتُطْبِعُ قَلْبًا كَالنَّسِيمِ رَقِيقًا (١)
عَزَمَ بِهِ تَنْهَى الصُّرُوفُ فَتَنْتَهِي وَلَرُبَّمَا عَقَّتَ الْحِمَامُ فَعِيقًا (٢)

دَعُ فَضْلَ ذَاكَ الْعَبْقَرِيِّ وَعِلْمَهُ وَذَكَاءَهُ وَلِسَانَهُ الْمُنِطِيقًا
وَأَذْكُرْ لَهُ فَوْقَ الْحَصَافَةِ وَالْحِجَى خُلُقًا بِأَسْنَى التَّكْرِمَاتِ خَلِيقًا
خَبَرَ الزَّمَانَ بَنُو الزَّمَانِ فَعَزَّ أَنْ يَرَوْا الصَّدِيقَ كَمَا رَأَوْهُ صَدِيقًا
وَلَوْ الْوَفَاءُ بَدَا مِثَالًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ سِوَاهُ مِثَالَهُ الْمَصْدُوقًا
وَدُّ صَفَا مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ فَلَا تَكْلِيدَ فِي حَالٍ وَلَا تَرْنِيقًا (٣)
أَدَبٌ تُقَيِّدُهُ سَجِيَّتُهُ بِهِ وَيُرِيكُهُ الْبِشْرُ الطَّلِيقُ طَلِيقًا
ذَوْقُ سَلِيمٍ فِي الطَّرَائِفِ وَالْحَلَى يَهْوَى الْفُنُونِ وَيُنْكِرُ التَّزْوِيقًا
يَخْتَصُّ مِنْهَا بِالْعُيُونِ فَمَا تَرَى إِلَّا جَمِيلًا حَوْلَهُ وَأَنْبِقًا (٤)

يَا فَاخِرَ أُمَّتِهِ وَبَاعِثَ مَجْدِهَا جَلَّتْ مَسَاعِيكَ الْجِسَامُ حُقُوقًا
أَيُّفِي بِمَا افْتَرَضْتَ عَلَى أَدْبَائِهَا أَنْ يُحْسِنُوا الْمَكْتُوبَ وَالْمَنْطُوقَا ؟
هَيْهَاتَ تُخْفِي بِالتَّوَاضُعِ ، جُهْدَ مَا بِالْعَتِّ فِيهِ ، مَكَانَكَ الْمُرُوقَا
يَنْقَاصِرُ الْأَنْدَادُ عَنْكَ وَمَا بِهِمْ مِنْ سَابِقٍ إِلَّا غَدَا مَسْبُوقَا

(٢) الحمام : الموت .

(١) الشبابة : الحد .

(٣) التزويق : التعمير .

(٤) عيون الاشياء : خيارها والمستجار منها .

أَرْضَاهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْتَ لَمْ تَكُنْ أَذْنَاهُمْ جُهْدًا وَأَعْلَى فُوقًا (١)
عَذْلُ حُلُولِكَ فِي الْقُلُوبِ جَمِيعِهَا ذَلِكَ الْمَحَلُّ مُبْجَلًا مَوْمُوقًا (٢)

حسبنا نبترد

بَرَزَتْ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي ابْتَرَدَتْ بِهِ رِيًّا الشَّبَابِ بَدِيعَةَ الْإِشْرَاقِ
وَنَدَى الصَّبَاحِ يَزِينُهَا بِنِطَافِهِ فَإِذَا جَرَتْ خِيلَتْ نَدَى أَحْدَاقِ (٣)
تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ لَأَلِيٍّ بِهِجَةِ بِلِقَائِهَا ، أَضَحَتْ دُمُوعَ فِرَاقِ

نور الهدى ١٩٤٤

تَحِيَّةَ الْإِكْبَارِ تَرْجَى إِلْسِي نُورِ الْهُدَى مَفْخَرَةَ الشَّرْقِ
زَعِيمَةً قَدْ خَلَدَتْ ذِكْرَهَا فِي نَصْرِهَا لِلْحَقِّ بِالْحَقِّ
تَبْلُغُ مَا تَبْلُغُ مِنْ قَصْدِهَا بِالْعَقْلِ وَالْحِكْمَةِ وَالرَّفْقِ
هَلْ تُصْلِحُ الدُّنْيَا وَنِصْفُ الْوَرَى حُرٌّ بِهَا وَالنُّصْفُ فِي رِقِ
فَهِيَ بِبَدَلِ النَّفْسِ تَبْغِي الْفِدَى وَهِيَ عَلَى الْأَمْوَالِ لَا تُبْقِي
كَفَى فَخَارًا إِنَّ آمَالَهَا مِنْ الرُّضَى السَّامِي عَلَى وَفَى
عَهْدِكَ يَا فَارُوقَنَا الْمُجْتَبَى مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ
لَمْ يَسْتَعِرْ مِنْ بَاطِلٍ رَوْنَقًا وَاللَّهُمَّ الْمَدَّاحَ بِالصِّدْقِ

(١) اعلى فوقاً : اوغور حظا ونصيبا .

(٢) موموقا : محبوبا .

(٣) نطاف : جمع نطفة أي الماء الصافي .

هَلْ مَنِيَتْ لِلْخَيْرِ لَمْ يَرَوْهُ مِنْكَ سُحَابٌ شَامِلُ الْوَرَقِ
سَلِمَتْ لِلْمَلِكِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَنْتَظِمُ النَّيْلَ وَمَا يَسْقِي

دمعة على المرحوم توفيق فرغلي

الأديب الصحفي ، وكان نابغة بقدر ما كان بائساً

جَلَيْتَ فِي حَلْبَةِ السَّبَاقِ	وَجَدَّ مِنْ جَدِّ فِي اللَّحَاقِ
مَوْعِدُنَا صَاقِبٌ وَلَكِنْ	وَآخِرُ قَلْبَا مِنَ الْفِرَاقِ (١)
لَا تَعْجَبُوا مِنْ بُكَاءِ كَهْلٍ	إِنَّ النَّوَى مُرَّةُ الْمَذَاقِ
يَبْكِي عَلَى عِلْمِهِ بِأَلَّا	يَطُولُ عَهْدُ دُونَ التَّلَاقِ
« الْفَرْعَلِيُّ » الْأَرِيبُ وَلَّى	وَكَانَ مِنْ خَيْرِ الرِّقَاقِ
رَاعَتْ حُلِيَّ الْبَدِيعِ فِيهِ	بَيْنَ الْمُنَابَاةِ وَالطَّبَّاقِ (٢)
أَلْقَبُ عَفٌّ ، وَالْقَوْلُ عَفٌّ ،	وَالْفِكْرُ رَاقٍ ، وَالْحِسُّ رَاقٍ
جَلَّائِلُ الرَّأْيِ كَامِنَاتُ	بَيْنَ أَسَالِيهِهِ الدَّقَّاقِ
وَكُلُّ حُسْنِ الْبَيَانِ بَادٍ	فِي صَوْنِ الْفَاطَةِ الرِّقَاقِ
مِنْ عِظَمِ الْخُلُقِ لَمْ يَفْتُهُ	فِي كُلِّ حَالٍ أَوْفَى خَلَاقِ (٣)
قَدْ أَطْعَمَ الشُّهْدَ مُقْلَتَيْهِ	وَأَقْلَقَ الْمَهْدَ بِالصَّفَاقِ (٤)

(١) صاقب : قريب .

(٢) المناباة : التفاوت والمباعدة ، والطباق : التساوي والموافقة ، وهما من ضروب المحسنات البديعية في الكلام .

(٣) الخلاق : النصيب .

(٤) الصفاق : الثقل على الجنين .

وَعَبَّئُهُ فِي هَوَى حِمَاهُ لَمْ يَلْقَهُ فِي الْحُمَاةِ لَاقٍ
عَلَامَ ضَاقَتْ بِهِ حَيَاةُ مَجَالَهَا وَاسِعُ النُّطَاقِ ؟
جَدُّ الْمَسَاكِينِ هَوْلَاءُ الَّذِينَ عَاشُوا بِلَا نِفَاقٍ ؟ (١)
إِذْ جَوَّهَرُ الصَّدْفِ فِي كَسَادٍ وَسَلَعَةُ الْإِفْكِ فِي نَفَاقٍ (٢)
يَا شَارِباً كَأْسَهُ دِهَاقاً وَالْهَمُّ فِي كَأْسِهِ الدَّهَاقِ (٣)
أَلَمْتُ فِيمَا عَلِمْتُ حَقّاً أَهْنَأُ رَاحَ يَسْقِيهِ سَاقٍ
يَا وَنَحَ لِلشَّرْقِ كَيْفَ يُفْنِي قُوَاهُ فِي بُؤْرَةِ الشَّقَاقِ ؟
إِنْ لَمْ يَرِدْ وَرْدُهُ مَرِيراً مَاتَ مِنَ النِّعَمِ فِي احْتِرَاقٍ
وَلَمْ يَرْقُ عَنْهُ عَنَاءُ بَيْنَ اصْطِبَاحٍ أَوْ اغْتِبَاقٍ (٤)
دَعُوا الشُّعَاعَ الْمُضِيءَ يُزْهِرُ بِلَا حِجَابٍ وَلَا اغْتِبَاقٍ
هَلْ تَسْتَنِيرُ الْعُقُولُ وَالْبَدَ رُ لَيْلَةَ التَّمِّ فِي مِحَاقٍ ؟
يَا مَنْ قَضَى عَنْ عَظِيمِ شَأْنٍ فُزْ بِجَزَاءٍ لَهُ وَفَاقٍ
إِنْ أَخْلَدَ الْمَرْءُ حُسْنُ فِعْلٍ فَأَنْتَ بِالْخَالِدَاتِ بَاقٍ
هَذَا رِثَاءٌ أَطْلَقْتُ فِيهِ وَهِيَ شُجُونِي بِلَا سِيَاقٍ (٥)
جَرَى بِهِ الْحُزْنُ مِنْ فُؤَادِي جَرَى دُمُوعِي مِنَ الْمَلَأِي

(١) جد المساكين : أي المساكين جداً .

(٢) النفاق : الرواج .

(٣) الدهاق : الملاءي .

(٤) الاصطباح : الشرب صباحاً ، والاعتباق : الشرب في العشية .

(٥) الوحي : انبثاق السحاب شديداً ، يريد بث ما به من شجون .

زيارة الملك فيصل لمصر في سرب من الطائرات

جَرَى حُكْمُ الْحَدِيدِ عَلَى النِّيَاقِ وَذَالَتْ دَوْلَةُ الْجَرْدِ الْعِتَاقِ (١)
سِوَى قَلْصٍ تَقْلَصَ فِي الْبَوَادِي وَرِيْضَةٌ تُضْمَرُ لِلْسَّبَاقِ (٢)
ذَخَائِرُ مُؤَذِّنَاتٍ بِانْقِرَاضٍ تَذَكَّرْنَا غَوَابِرَهَا الْبَوَاقِي
لَقَدْ أَخَذَتْ عَلَيْهَا الطُّرُقُ نَهَبَ نَوَاعِلُ بِالْحَدِيدِ أَوْ الطَّرَاقِ (٣)
وَحَلَّتْ سَيْرَ أَسْرَعِهَا بَطِيئاً رَكَائِبُ كَالسَّهَامِ بِالْإِنْطِلَاقِ
صَوَارِبُ فِي الْعَنَانِ مُسِيرَاتٍ بِأَنْفَاسٍ دَوَائِبِ الْإِحْتِرَاقِ (٤)
مَرْجَاءُ بِأَجْنَحَةٍ غِلَاطٍ تَرْفُ زَفِيفٍ أَجْنَحَةٍ رِقَاقِ
أَبَاحَ تَنَاهَبَ الْآفَاقِ عَصْرُ أَدَالَ مِنَ الصَّوَاغِنِ وَالْمَنَاقِي (٥)
فَلَمْ نَذْمُ لَهَا عَهْداً وَلَكِنْ قَضَى عَهْدُ جَدِيدٍ بِالْفِرَاقِ
وَكَانَتْ رُؤْيَا أُولَى حَبْنَا بِيْرُ لِقْلُوبٍ وَلِلْحِدَاقِ (٦)
خُلَاصَةُ «هَاشِمٍ» فِي خَيْرِ عَقَبٍ وَصَفْوَةٌ مَنْ مَضَى فِي خَيْرِ بَاقِ
فَحَدَّثَ عَنْ مَزَايِدِ الْغَوَالِي وَحَدَّثَ عَنْ سَجَايِدِ الْعِتَاقِ
تَأَتَّى وَالْعُرُوبَةُ فِي نُشُورٍ فَجَاءَ الْبَاعَثَانِ عَلَى وَفَاقِ
فَتَى حُلُومٍ، مَذَاقُ نَدَاهُ سَلَمًا وَلَكِنْ بِأَسْهُ مُرِّ الْمَذَاقِ
حَكِيمٌ يَنْشُرُ الْآرَاءَ نَشْرًا فَتُلْفِيْهَا بِدِيْعَةِ الْإِنْتِسَاقِ

(١) الجرد : الخيل السبقة : العتاق . الرائعة .

(٢) قلص : ايل تابة . تقلص : تنزوي في مكانها . الرينة : الدابة أول ما تراض .

(٣) الطراق : كل ما يلصق بالنعل لتقويتها .

(٤) العنان : السحاب .

(٥) الصوافن : الجياد : المناقي : الابل السمينة ، مفردا : منقذ .

(٦) الحداق : جمع حدقة ، وهي سواد العين .

وَيُغْرِبُ فِي فَعَائِلِهِ فَتَأْتِي
لَقَدْ أَلِفَ الْمَخَاطِرَ فَهُوَ يَهْفُو
فَمَا يَرْتَاضُ إِلَّا مُسْتَبِيرًا
عَلَى مَتْنِ «ابْنِ أَعُوجَ» فِي فَلَاةٍ
يُلَاقِي مَا يَهُولُ النَّاسُ مِنْهَا
وَيُدَلِّئُ مَطَايَا لَا تَجَارِي
وَهْلُ تَرْقَى بِلَادُ اللَّهِ طُرًّا
سَنَحْفَظُ مِنْ خَلَاتِقِ مُورِثِينَا
وَنَهْجُرُ مَا أَلْفَنَاهُ اخْتِيَارًا
تَقَدَّمْنَا الَّذِينَ تَقَدَّمَتْهُمْ
فَجَابُوا مِنْ عَلٍ قُطْبًا فَقُطِبَ
فَأَمَّا أَنْ نَجْلِيَ فِي مَسَدَاهُمْ
رَوَائِعَ فِي التَّفَرُّدِ وَالسِّيَاقِ
إِلَيْهَا مَا وَقَتْ مِنْهَا الْأَوَاقِي (١)
كَوَامِنَهَا عَلَى قَدَمٍ وَسَاقٍ
وَفِي أُخْرَى عَلَى مَتْنِ الْبُرَاقِ
وَقَدْ يَلْهُو بِأَخْطَرِ مَا يُلَاقِي
مِنَ اللَّائِي عَجَزْنَ عَنِ اللَّحَاقِ
وَشَأْنُ الْعُرْبِ يَمَكْتُ غَيْرَ رَاقٍ ؟
أَمَانَةَ مَجْدِهِمْ . أَوْفَى خَلَاقٍ (٢)
إِذَا مَا اعْتَاقَنَا أَذْنَى اعْتِيَاقٍ
بِنَا دَهْرًا خُطِيَ الْعَنْسُ الدَّقَاقِ (٣)
لِعِلْمٍ يُسْتَفَادُ أَوْ ارْتِفَاقٍ (٤)
وَأَمَّا أَنْ نَسِيرَ مَعَ الرَّفَاقِ

أَتُبْصِرُ مِنْ سَمَاءِ الشَّرْقِ طَيْرًا
عَلَى السَّرْبِ الْمُطَلِّ الْيَوْمَ مِنْهَا
تَلِمُ «بِمَصْرَ» حَامِلَةً إِلَيْهَا
تَوَافُدُ فِي إِتْنَلَفٍ وَائْتِلَاقٍ ؟
سَلَامٌ مِنْ قُلُوبٍ فِي اشْتِيَاقٍ
جَلَالَةَ «فَيَصِلُ» مَلِكِ «الْعِرَاقِ»

(١) الأوقاي : الواقيات .

(٢) خلاق : نصيب .

(٣) العنس : الناقة القوية . الدقاق : السريعة .

(٤) ارتفاق : اقتتماع .

فَيَا عَجَباً لَهَا كَيْفَ اسْتَقَلَّتْ بِمَجْدٍ مَالِيٍّ السَّعْرِ الطَّبَاقِ (١)
تَيْمَنًا بِطَلْعَتِهِ وَكُنَّا عَلَى ظَمَلٍ إِلَى هَذَا التَّلَاقِ
فَلَمْ تَزِدِ الْمَاقِي إِذْ تَجَلَّتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا فِي الْمَاقِي

رثاء المرحوم رستم حيدر

مرافق المغفور له الملك فيصل عاهل العراق

رُوعَتْ بِالْفِرَاقِ بَعْدَ الْفِرَاقِ وَبِهَا مَا بِهَا مِنَ الْأَشْوَاقِ
«بَعْلَبَكُ» تَبْكِي وَلِيداً تَرْدَى نَازِحاً وَاحْتَوَتْهُ أَرْضُ الْعِرَاقِ «
كَانَ سُلُوكُهَا رَجَاءً تَلَاقٍ أَيْنَ أُمِسَ مِنْهَا رَجَاءُ التَّلَاقِ؟
لَا تَخَافِي اغْتِرَابَهُ ، وَتَخَالِي أَنْ بَعْدَ تَبَاعُدِ الْآفَاقِ
إِنَّمَا النَّأْيُ فِي اخْتِلَافِ الْمَرَامِي وَتَنَابِي الْخِلَالِ وَالْأَخْلَاقِ
لَيْسَ فِي مَوْطِنِ الْكِرَامِ اغْتِرَابٌ لِكَرِيمِ الْأُصُولِ وَالْأَعْرَاقِ
لَحْدُ ذَلِكَ الْفَقِيدِ إِنْ ضُنِبَتِ السُّحُبُ سَقَتَهُ سُحْبٌ مِنَ الْآمَاقِ
وَيُحْيِي حَجِيجَهُ الْعِزَّةَ الْقَعَسَاءُ فِي هَيْبَةٍ وَفِي لَطَرِاقِ
«رُسْتَمُ» كَانَ فِي الْعِرَاقِ مِنَ الْقَوِّ مِ زَكَّى دَعَاؤُهُ بِالْمِصْدَاقِ
عَاشَ فِيهِمْ مُحَبِّباً وَحَبِيباً مُخْلِصاً وَدَّهُ بِغَيْرِ مَذَاقِ
مَالِكاً مِنْهُمْ الْقُلُوبَ بِزِينَا تِ السَّجَايَا وَبِالطَّبَاعِ الرُّقَاقِ
قَمَرٌ سَابَقَ الظُّنُونَ وَلَمْ يَرِ عَ أَوَاناً لِمِثْلِهِ فِي الْمَرَاقِي

(١) استقلت لي ارتفعت .

أَتَرَى كَانَ ذَلِكَ الْوَيْبُ مِنْهُ فِي الْمَعَالِي مُعْجَلًا لِلْمَحَاقِ ؟
أَيُّ جَانٍ سَمَا إِلَيْهِ فَأَجْرَى دَمَهُ الْحَرْبُ تَبَّ أَهْلُ الشَّقَاقِ !
ذَلِكَ الرَّحْطُ بِئْسَ مَا تَرَكَتُهُ مِنْ تَرَاثِ أَيَّامِ الْإِسْتِرْقَاقِ
لَوْ أُبِيدَ الْأَشْرَارُ لَمْ تَفِ إِلَّا دِيَةَ الْمَجْدِ بِالدَّمِ الْمُهْرَاقِ
وَفِدَى لِلْإِخَاءِ بَيْنَ شُعُوبِ الضَّادِ أَعْلَى النُّفُوسِ وَالْأَعْلَاقِ
وَبِلَهُمْ ، مَا أَفَادَهُمْ أَنْ يُثِيرُوا فِتْنَةً مِنْ خَبَائِثِ الْأَعْمَاقِ ؟
أَخْنَقُوا أُمَّهُ عَلَيْهِمْ وَزَادُوا ذِمًّا لِلْقَتِيلِ فِي الْأَعْنَاقِ
نَحْنُ فِي حَقَبَةٍ تَحُولُ حَالُ الْخَلْقِ فِيهَا عَنْ شُرْعَةِ الْخَلَاقِ
عَدَ فِيهَا ذُو الْمَبَسَمِ الْخُلُوعُ مِنْ ذَوَاتِ الْأَنْيَابِ وَالْإِشْدَاقِ
أَيْنَ دَامِيَ الْأَطْفَارِ مِنْ قَاذِفِ النَّارِ ، وَمُغْنِي الدِّيَارِ بِالْإِحْرَاقِ ؟
وَمُعِيدِ النَّسِيمِ سُمًّا زَعَافًا وَمُمِيدِ السَّفِينِ بِالْإِغْرَاقِ ؟
لَكَانِي بِالْعِلْمِ سَخَرْتُ فِيهَا بَأْسَهُ لِلطَّغَاةِ وَالْفُسَّاقِ
وَالْحِمَامُ الْمُصَيِّرُ فِي الْكَوْنِ ، مَنْ يَعْلَمُ سِرَّ الْبَقَاءِ غَيْرَ الْبَاقِي ؟
مِحْنَةٌ إِنْ تَكُ الْمَنِيَّةُ مَنَجًا هَـ فَمِنْهَا ، وَالْفَوْزُ لِلْسَّبَاقِ
بَلْ لَعَلِّي شَطَطْتُ فِي الْحُكْمِ ، وَالْأَحْكَامُ لَا تَسْتَقِيمُ فِي الْإِطْلَاقِ
قَدْ يَجِيءُ الْخَيْرُ الْكَبِيرُ مِنَ الشَّرِّ إِذَا جَازَ مَا لَهُ مِنْ نِطَاقِ

يَا فَقِيدًا مِثَالُهُ الْحَيُّ لَنْ يَبْرَحَ مِلءَ الْقُلُوبِ وَالْأَحْدَاقِ
أُمَّةُ الْعَرَبِ ذَاقَتْ الْهُونَ أَحْقًا بَأْ طَوَالًا ، وَالْهُونُ مُرُّ الْمَذَاقِ
كَيْفَ تَنْسَى فَضْلَ الْمُنَادِينَ بِالْوَحْدَةِ وَالْوَاضِعِينَ لِلْمِثْثَاقِ ؟

وَالْأُولَى أَفْنُوا الْعَزَائِمَ فِي رِبْطِ الْأَوَانِي وَفِي التَّمَاسِ الْوِفَاقِ ؟
 فَلْتَكُنْ لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ شَهِيداً خَالِداً بِالذِّكْرِ عَنْ اسْتِحْقَاقِ
 كُلِّ بَذْلٍ كَمَا بَدَلْتَ خَلِيقُ بِجَزَائِهِ مِنَ الْفَخَارِ وَفَاقِ
 الْحَقِّ الْيَوْمَ «فِيصَلا». فَلَقَدْ كُنْتَ لِخَيْرِ الْمُلُوكِ خَيْرَ الرَّفَاقِ
 وَلَوْ الْوَاجِبُ الْمُخْلَفُ لَمْ يَثْنِكَ . لَمْ تُلَفْ مُبْطِئاً بِاللَّحَاقِ
 وَاجِبٌ مُرْهِقٌ التَّكَالِيفِ . أَدْبَيْتَ تَكَالِيفَهُ عَلَى الْإِزْهَاقِ
 لَكَ فِيهِ بَتٌ قَوِيمٌ ، وَرَأْيٌ وَاسِعُ الْأَفْقِ ، سَاطِعُ الْإِشْرَاقِ
 سُسْتُ مَنْ سُسْتُ فِي الْوَزَارَةِ بِالْحَقِّ ، وَوَقَيْتَ مَا اقْتَضَتْ مِنْ خَلَاقِ
 وَأَتَيْتَ الْإِصْلَاحَ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَى فِي الْأُمُورِ الْجِسَامِ أَوْ فِي الدِّقَاقِ

يَا بُنَيَّ «حَيْدَرَ» الْكَرَامَ أُعْزِّيكُمْ وَذَمِّعِي مِنْ حَرِّهِ غَيْرُ رَاقِ
 رُزُوكُمْ رُزُونَا ، وَكَالْعَهْدِ فِي الْوُدِّ خَوَالِي أَيْمَانَا وَالْبَوَاقِي
 شَالَرَ الْعُرْبُ حُزْنَكُمْ وَتَلَطَّى كُلُّ قَلْبٍ لِمَسْجِدِهِمْ خَفَّاقِ
 عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ مَا صَبَرْتُمْ وَوَقَاهُمْ مَكَارِهِ الدَّهْرِ وَاقِ

تحية فيصل ملك العراق

رَبِّ صُنْ فَيَصَلاً مَلِيكَ الْعِرَاقِ وَأَدِمَّهُ كَالشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ
 ذَلِكَ النُّورُ هَلْ يُحَاكِي سَنَاهُ بِمَدَادٍ فِي وَصْفِهِ مُهْرَاقِ ؟
 مَلِكُ عَنْ أَعَاطِمِ الْخَلْقِ أَعْلَتْهُ بِحَقِّ مَكَارِمِ . الْأَخْصَاقِ

مَلَكَ النَّاسَ فِي بِلَادٍ رَعَاهَا بِأَسَالِيْبِهِ اللَّطَافِ الدَّقَاقِ
لَيْسَ عَنْ دَعْوَةِ الْجِهَادِ وَلَا عَنْ نَجْدَةِ لِلْبِلَادِ بِالْمَعْتَقِ
يُرْخِصُ النَّفْسَ وَالنَّفَائِسَ بَذَلًا فِي سَبِيلِ الْقِيَامِ بِالْمِثْقَالِ
صَارَ حُلُوَ الْمَذَاقِ فِي عَهْدِهِ الْحَكْمُ وَمِنْ قَبْلُ كَانَ مُرُّ الْمَذَاقِ
وَجْهَهُ دَائِمُ الطَّلَاقَةِ بِالْبِشْرِ وَنَهْرُ سَخَائِهِ فِي انْطِلَاقِ
بِنْدَاهُ سَقَى فَأَرْوَى ثَرَاهَا وَحَمَى بِالنُّهَى مِنَ الْإِغْرَاقِ
فَأَعَادَ الْعَرَاءَ مِنْ بَعْدِ عُطْلٍ حَالِيًا بِالْأَزْهَارِ وَالْأُورَاقِ
إِنَّ بَغْدَادَ فِي حُلَى قَشْبٍ مِنْهُ أَضِيفَتْ إِلَى حَلَاهَا الْعِتَاقِ
كُلُّ فَنٍّ رَاقٍ نَجَّدَ فِيهَا وَلَهُ رَوْعَةُ الْقَدِيمِ الرَّاقِي
أَيَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ وَوَقَّاهُ كُلَّ عَادٍ مِنَ التَّصَارِيفِ وَاقِ

فراق

رَهْطُ حُلُوانٍ لَمْ يَكْدُمْنِكَ يَحْظَى بِلِقَائِهِ حَتَّى تَلَاهُ الْفِرَاقُ
لَكَ يَرْجُو بَرًّا وَعَدْلًا لِيَتَكْفَى مَا شَكَّنَهُ الْقُلُوبُ وَالْأَحْدَاقُ

تهنئة الشاعر عزيز اباطة بلقب باشا ١٩٤٥

شَرَفًا يَا عَزِيزُ يَهْنِئُكَ الْعَطْفُ الَّذِي نِلْتَهُ مِنَ الْفَارُوقِ
وَالْمَلِكُ الْعَظِيمُ أَيَّدَهُ اللَّهُ خَلِيقٌ بَرَفَعَ شَأْنَ الْخَلِيقِ
أَكْرَمَ الْعَامِلَ الْأَمِينَ السَّيِّدِي أَرْضَاهُ مِنْهُ وَفَاوَهُ بِالْحُقُوقِ

وَحَبَا الشَّاعِرَ الْمُجِيدَ التِّفْسَانَا هُوَ لِلْفَنِّ مُبْعَثُ التَّوْفِيقِ
أَي كَنْزٍ أَخْرَجْتُهُ فِي الْقَوَافِي بَيْنَ جَزَلِ نَظْمَتِهِ وَرَقِيقِ ؟
لُغَةُ الضَّادِ أَنْبَتَتْ فِي بُحُورِ الشُّعْرِ دُرًّا حَيًّا بَدِيعَ الْبَرِيقِ
لَا يُضَاهِي رِوَاؤُهُ فِي جَلِيلِ يَنْتَقِيهِ الصُّنَاعُ أَوْفَى دَقِيقِ
كُلُّ فَنٍّ تُعْطِيهِ أَعْلَى مُنَاهُ وَتَعْبِيرُ الْحَدِيثِ حُسْنَ الْعَتِيقِ
أَيُّهَا الْفَارِسُ الْمُجَلَّى وَقَدْ جَاءَ أَخِيرًا فَبَزَّ كُلَّ سَبُوقِ
كَأَدَ يَخْشَى سَجَالِكَ الْمُتَنَبِّي كَيْفَ حَالُ الْبَهَاءِ وَابْنُ رَشِيقِ
حَسَبَ طَارِفٍ أَضْيَفَ إِلْسَى التَّالِدِ فِي مَحْتَدِ زَكِيٍّ عَرِيقِ
جَلَّتِ الدُّوْحَةُ الَّتِي أَنْتَ مِنْهَا فَيْكَ سِرًّا مِنْ مَجْدِهَا الْمَصْدُوقِ
حَسْبُهَا لِلْفَخَارِ مِثْلُ فُسُودِ فِي فُرُوعِ زَكَتْ وَمِثْلُ دَسُوقِ
حَسْبُهَا فَضْلُ عَالِمٍ كَاتِبِ عِبْقَرِيٍّ مِنْ بَنِيهَا وَمُسْدَرِهِ مَنْطِيقِ (١)
يَا مُعِيدَ الْقَرِيضِ سِيرَتُهُ الْأُولَى وَلَكِنْ مُحَسِّنَ التَّنْصِيقِ
وَمُعِيرَ التَّمْثِيلِ مَوْعِظَةَ التَّارِيخِ تَبَدُّو فِي أَيِّ ثَوْبٍ أَنْيَقِ
عَشْنٌ وَنَافِسٌ بِمَا رَقِيتَ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامٍ مُنْعٍ مَرْمُوقِ
إِنَّهُ ذُرْوَةٌ لَهَا فِي الْمَعَالِي مَا يَلِيهَا وَلَمْ تَزَلْ فِي الطَّرِيقِ

رثاء للمغفور له الأستاذ الأكبر

الشيخ مصطفى عبد الرازق ، شيخ الجامع الأزهر

عَصَفَ الْحِمَامُ بِأَيِّ فَرْعٍ سَامِقٍ مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ الزَّكِيِّ الْبَاسِقِ !
رَاوِ رَطِيبِ الظِّلِّ مَوْفُورِ الْجَنَى ذَاكِي النَّوَاحِي بِالْأَرِيحِ الْعَاقِبِ

(١) المدره المنطيق : المدافع عن القوم .

خَطَبُ الْكِنَانَةِ فِي الْإِمَامِ الْمُجْتَبَى
 أَرَأَيْتَ فِي الْيَوْمِ الْعَبُوسِ وَجُومَهَا
 يَا يَوْمَ طَيْبِهِ أَدَلَّتْ دُجْنَسَهُ
 أَنْوَارِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ مَا جَدِ
 عَرَفَتْ لَهُ أَوْطَانُهُ إِخْلَاصَهُ
 أَلْفَيْدُسُوفُ الْعَالِمِ الْوَرَعُ الَّذِي
 لَمْ تُرْضِهِ الدُّنْيَا بِمَا بَدَلَتْ لَهُ
 فَسَمَا إِلَى مُتَبَوٍّ فِي دِينِهِ
 وَالْدِّينُ وَالْدُّنْيَا مَجَالُ كِفَايَةِ
 هَلْ مِنْ بَيَانٍ فِي تَرْسُلِ كَاتِبِ
 هَلْ مِنْ مَتَاعٍ لَأُولِ كَمْتَنِهِ
 مَاذَا ذَهَى فِيهِ الْمُحِبِّينَ الْأُولَى
 سُبْحَانَ مُعْطِيهِ صَبَاحَةَ خَلْقِهِ
 نِعَمَ الْوَفَى لِأَهْلِهِ وَلَصْحَبِهِ
 سَمَحٌ، قَلِيلُ الْقَوْلِ، إِنْ تَسَأَلَ بِهِ
 جَلْدٌ عَلَى الْأَحْدَاثِ يَصْحَبُ هِمَّةً
 فَإِذَا تَفَاقَمَتِ الْمَعَاضِلُ لَمْ يَضْمُقْ
 مُسْتَدْرِكًا مَا يُمَكِّنُ اسْتِدْرَاكُهُ

خَطَبُ أَصَابِ صَمِيمِهَا مِنْ خَالِقِ
 مِنْ ذَلِكَ النَّبَاِ الْأَلِيمِ الصَّاعِقِ؟
 نَكَرَاءَ مِنْ أَنْوَارِ أَوْهَرَ شَارِقِ
 ثَبَّتِ الْحَصَاةَ مِنَ الطَّرَازِ الْفَائِقِ
 وَرَعَاهُ « فَارُوقُ » رِعَايَةً وَاثِقِ
 بَلَغَ الْيَقِينِ مَدْعَمًا بِحَقَائِقِ
 مِنْ مُغْرِيَّاتِ مَنَاصِبِ وَمَرَافِقِ
 أَذْنَى إِلَى اسْتِحْلَاءِ وَجْهِ الْخَالِقِ
 لِلْعَبْقَرِيِّ الْمُسْتَقِيمِ الصَّادِقِ
 كَيْبَانِهِ الْعَذْبِ النَّقِيِّ الرَّائِقِ؟
 وَشُرُوحِهِ فِي كُلِّ بَحْثٍ شَائِقِ؟
 رُزْنُوهُ بَيْنَ مَغَارِبِ وَمَشَارِقِ
 وَمُتَمُّهَا بِشَمَائِلِ وَخَلَائِقِ
 وَالْمُسْتَجِيبُ لِكُلِّ دَعْوَةٍ طَارِقِ
 تَسْمَعُ إِجَابَاتِ الْفَعَالِ النَّاطِقِ
 لَيْسَتْ تُعَاقُ عَنِ الْمَرَامِ بَعَائِقِ
 ذَرَعًا بِهَا فِي الْمَوْقِفِ الْمُتَضَامِقِ
 وَلَهُ إِلَى الْحُسْنَى لِبَطَافِ طَرَائِقِ

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ مُفَارِقُ هُوَ خَالِدٌ بِالذِّكْرِ غَيْرُ مُفَارِقِ

تَبْكِيهِ أُمُّهُ ، وَإِنَّ فَقِيدَكُمْ
 قَدْ كَانَ وَاسِطَةً تَأَلَّقَ بَيْنَكُمْ
 فَإِذَا هَوَتْ فِيهِ الْفِدَى لِبَقِيَّةِ
 كَمْ مِنْ «عَلِيٍّ» بِالْحَصَافَةِ وَالنَّدَى
 كَمْ حَازِمٍ فُطِنَ «كَاسِمَاعِيلَ» فِي
 ذُخْرَانٍ نَزَجُوا اللَّهَ أَنْ يَرْعَاهُمَا
 لَفَقِيدُهَا يَا آلَ «عَبْدِ الرَّازِقِ»
 فِي أَيِّ عِقْدٍ فَأَخِرٍ مُتَنَاسِقٍ (١)
 شَتَّى الْحِلَى مِنْ مَصْدَرٍ مُتَوَافِقٍ
 إِنَّ عُدَّ فِي شَوَاطِيهِمَا اسْمُ السَّابِقِ
 مِصْمَارِهِ يَشَاوُ وَمَا مِنْ لَاحِقٍ
 فَهُمَا الْعَزَاءُ لِكُلِّ قَلْبٍ وَامِقٍ

عباس المصنفى

عَبَّاسُ يَا أَوْفَى أَخٍ
 قَبِيتُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ
 يَمْضِي وَيَرْجِعُ الرَّجَاءُ
 مَتَى تُرَى الْفَاتِنَةُ
 نَفْحَةُ لُبْنَانَ وَمَا
 وَمَا أَحْسَنَ الرُّوحَ إِنَّ
 عَبَّاسُ يَا أَوْفَى أَخٍ
 حَمْدِي أَبِي السَّبْقِ عَلَى
 لَقَدْ وَعَدْتَ بِالْعَرَقِ
 لَيْلَتَيْنِ فِي أَرْقٍ
 نَادِيًا مِنَ الْعَرَقِ
 الْبَيْضَاءُ تُطْفِئُ الْحَرَقِ
 أَزْكَى شَذَاهَا وَأَرْقٍ
 نَاسَمَهَا مِنْهُ عَبَّاسُ
 وَمَنْ بَدَا الْوَصْفِ أَحَقُّ
 فَضْلِكَ عِنْدِي ، فَسَبْقُ

(١) واسطة : الواسطة من القلادة ، الجوهر الذي في وسطها وهو أجودها .

على اثر زيارة مندوب جلالة الملك للشاعر وهو مريض

عَطْفُ الْمَلِكِ شَفَاءٌ مِنْ السَّمَاءِ مَسُوقُ
رُوحِي فِدَاهُ وَيَحْيَا لِلْأُمَّةِ الْفَارُوقُ

أَخْلَصْتُ لِلْمَلِكِ الْوَلَاءَ فَلَانَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يُخْطِئَنِي التَّوْفِيقُ
إِنِّي أَقْصَرُ عَنْ مُرَامِ إِنْ سَمَا وَدَرِيعَتِي لِبُلُوغِهِ فَارُوقُ
أَعْطَى فَأَعْطَى الْمَجْدَ فِي أَقْصَى مَدَى فَمَا لِأَمْثَالِي إِلَيْهِ طَرِيقُ
كَانَ الْأَدِيبُ وَلَيْسَ يَرَعَى حَقَّهُ وَالْيَوْمَ تُرَعَى لِلْأَدِيبِ حُقُوقُ

رثاء للجاثليق الأب يوحنا عكه (١)

رئيس المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ببيروت وهي التي تأدب فيها
صاحب هذا الديوان

فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ، وَنِعْمَ الرَّفِيقُ . فُزْتُ بِالْخُلْدِ أَيُّهَا الصَّدِيقُ
فَتَمَلَّ النِّعِيمَ أَنْتَ بِهِ ، مِنْ أَجْلِ مَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ، حَقِيقُ
رُمْتُهُ بَعْدَ شُقَّةِ الْعَيْشِ ، وَالْقَلْبُ إِلَى رَاحَةِ السَّمَاءِ مَشُوقُ
فَقَدَّ الدِّينَ ، يَوْمَ فَقْدِكَ ، حَبْرًا فِي الْمَعَالِي مَكَانُهُ مَرْمُوقُ
عَالِمٌ ، لَيْسَ فِي الْمَعَاضِلِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ . وَشَأْنُهُ التَّدْقِيقُ
عَامِلٌ ، لَا يَنْبِي يَرُودُ الْمَظْنَأَ تِ إِلَى أَنْ يُجْلَى لَدَيْهِ الطَّرِيقُ

(١) الجاثليق : رئيس الكهنة .

إِنَّ يُحَقِّقُ قَضِيَّةً فَهَوَ فِيهَا جَاهِد . أَوْ يَمَلِّهُ التَّحْقِيقُ
 آخِذًا بِاللُّبَابِ ، لَيْسَ يُغْشَى نَاطِرِيهِ التَّمْوِيهِ وَالتَّمْلِيْقُ
 رُزِيَةِ الشَّرْقِ عَبْرِيًّا ، بِمَجْهُو دَاتِهِ جُدَّدَ الْفَخَارُ الْعَتِيقُ
 ثَقَفَ النَّشْءَ ، وَهَوَيْعَلَمُ أَنَّ الشَّرْقَ إِلَّا بِالنَّشْءِ لَا يَسْتَفِيقُ
 فَمَضَى فِي إِنْآرَةِ الشَّعْبِ مَا يَسْطِيعُ ، وَالشَّعْبُ فِي الظَّلَامِ غَرِيقُ
 جَاعِلًا هَمَّهُ مُؤَالَفَةَ الْآنَفُسِ إِذْ هُمْ غَيْرِهِ التَّفْرِيقُ
 كَوَكَبٌ كَانَ فِي تَجَلِّيهِ لِلْجَهْلِ غُرُوبٌ وَلِلْعُلُومِ شُرُوقُ
 يَا «رئيسي» ! إِنِّي لَأَذْكُرُ عَهْدًا قَدْ تَوَلَّى بِهِ زَمَانٌ سَحِيقُ
 تَارِكًا فِي الْفَوَادِ جُرْحًا ، وَلِلْجُرْحِ مِنْ الذِّكْرِيَّاتِ غُورٌ عَمِيقُ
 كُنْتُ فِيهِ لَنَا الزَّعِيمَ الْمُفْدَى ، وَالْأَبَ الْبَرَّ ، أَيُّهَا «الْجَائِلِيْقُ»
 وَكَمَالُ الرَّئِيسِ فِي أَنَّهُ الْمَرْهُوبُ . حِينَ الْوُجُوبِ . وَالْمَوْمُوقُ
 ذَلِكَ الْعَهْدُ كَيْفَ أَسْلُوهُ ، وَالسَّلَاوَى جُجُودٌ لِفَضْلِهِ بَلْ عُقُوقُ ؟
 كَثُرَتْ عِنْدَنَا حُقُوقٌ لَهُ . وَالْيَوْمَ بَعْدَ الْقَوَاتِ تُوفَى الْحُقُوقُ
 يَا بَنِي مَعْهَدِ الْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ ! قَضَى الْوَالِدُ الْحَكِيمُ الشَّفِيقُ
 وَتَوَلَّى ، لِغَيْرِ عَوْدٍ . مُرَبِّينَا الْإِمَامَ . الْمَفْوَهُ ، الْمِنْطِيقُ
 ذُو الْمَضَاءِ الَّذِي يُنَاصِرُهُ فِكْرٌ بِدِعْ السَّنَى . وَلَفْظُ أَنْيَقُ
 هَذِهِ فِيهِ تَغْزِيَاتِي . وَهَلْ تُجَدِّي دُمُوعٌ وَقَدْ تَعَالَى الْحَرِيقُ ؟
 فَلْتَدُمُ فِي الْقُلُوبِ ذِكْرِي رَئِيسٍ هُوَ بِالشُّكْرِ مَا حَيَيْنَا خَلِيقُ

نهضة بعيد

فِي عِيدِ مَرِيَمَ وَهِيَ عِيدٌ دَائِمٌ مُتَجَدِّدُ الْبَهْجَاتِ لِلْأَحْدَاقِ
أَهْدَيْتُ أَزْهَاراً شَدَاهَا يَنْقُضِي مَنْ لِي بِأَزْهَارٍ شَدَاهَا بَاقِ

تقريظ لديوان الصديق الدكتور زكي مبارك

قَرَأْتُ دِيْوَانَكَ لَا أَنْشِئِي عَنْ مُونِقٍ إِلَّا إِلَى مُونِقِ
كَأَنَّيَ فِي رَوْضَةٍ تَزْدَهِي بِالْمُزْهِرِ الْغَضِّ وَبِالْمُورِقِ
أَمْعُضُ أَنْتَ عَنْ الشُّعْرِ يَا مَنْ شَعْرُهُ هَذَا؟ فَمَا تَنْقِي؟
هَلْ فِي تَوَخِّي غَايَةً بَعْدَهُ مِنْ مُرْتَقَى يَبْلُغُهُ الْمُرْتَقِي؟
لَعَلَّ نَبْهًا مِنْكَ بِدَيْتَهُ مُجْتَرِئًا فِي صُورَةِ الْمُشْفِقِ
أَمَّا الَّذِي دَبَّجْتَهُ مُرْسَلًا مِنَ الطَّرَازِ الْوَاضِحِ الرَّوْنِقِ
فِي «نَشْرِكَ الْفَنِيِّ» وَهُوَ الَّذِي لَا يُلْحَقُ الْيَوْمَ وَلَمْ يُسْبَقِ
بِكُلِّ مَعْنَى بَارِعٍ بَاهِرٍ وَكُلِّ لَفْظٍ نَاصِعٍ مُشْرِقِ
أُطْلِقَ وَالْإِحْسَانُ قَيْدٌ لَهُ . أَعْجَبُ . بِهِ مِنْ قَيْدٍ مُطْلَقِ
تَجْلُو خَبَايَا الْعِلْمِ فِي حِقْبَةٍ سَبِيلُهَا شَقَّتْ فَلَمْ تُطْرَقِ
مُسْتَكْشَفًا مُسْتَنْبَطًا آخِذًا فِي الرَّيْبِ بِالْأَثْبَتِ وَالْأَوْثَقِ
لَا تَقْبَلُ الرَّأْيَ عَلَى عِلَّةِ تَبَرُّزِهِ عَنْ حَيْرِ الْمَنْطِقِ
بَلَا افْتِنَاتٍ مِنْكَ أَوْ لُوثَةٍ تَصَدِّقُ الزَّعْمَ وَلَمْ يَصْدُقِ (١)
فَذَاكَ يَا مَنْ يَعْرِضُ الدُّرَّ، مَا حَيْرَتْ فِيهِ مَطْمَعُ الْمُنتَقِي

(١) اللوثة : اختلاط العقل .

سَفَرٌ أَعَادَ الذُّكْرَ أَذْرَاجَهُ إِلَى شَبَابِ اللُّغَةِ الرَّيِّقِ (١)
أَحَدَثَ لِلضَّادِ وَتَارِيخَهَا فَتَحاً وَلَمْ يُبْقِ عَلَى مُغْلَقِ

رَأَى النَّاظِمَ عَلَى بَابِ حَسَنَاءَ فِي أَحَدَى الْقُرَى وَرَقَةً خَضِرَاءَ نَابِتَةً بَيْنَ
حَجَرَيْنِ مُتَلَاذِمَيْنِ ، فَقَالَ :

كُلُّ لَدَيْكَ رَقِيْقٌ إِذَا قَسَا الْقَلْبُ أَوْ رَقُ
وَلَيْسَ فِي ذَاكَ بِدُعُ فَالْصَّخْرُ عِنْدَكَ أَوْرَقُ

رثاء السيد توفيق معتوق ١٩٣٩

لَمْ تُغْنِ مِنْكَ شَمَائِلُ وَفَضَائِلُ وَاسْمٌ بِهِ عُودَتْ يَا تَوْفِيقُ
بَلْ شَاءَ رَبُّكَ أَنْ تَفُوزَ بِقُرْبِهِ عَجِلاً وَأَخْطَأَ قَوْمَكَ التَّوْفِيقُ
هَلْ كَانَتْ الدُّنْيَا مَقَاماً صَالِحاً لِيُطِيلَ فِيهِ مَكْثُهُ الصَّدِيقُ
فَادْخُلْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ وَأَمْرَحْ نَاجِياً مِنْ مَحَبَسِ الدُّنْيَا فَانْتَ طَلِيقُ
الْيَوْمَ تَنْفَعُكَ الْمَبْرَاتُ الَّتِي أَسْلَفْتَهَا وَبِهَا الثَّوَابُ خَلِيقُ
أَمَّا إِقَامَتُكَ الْقَصِيرَةُ بَيْنَنَا فَتَدُومُ ذِكْرَانَا لَهَا وَتَشْوِيقُ
وَأَحَبُّ مَا يَبْقَى لِخَدْنِ رَاحِلٍ عَهْدٌ وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ وَثِيقُ (٢)
كَمْ بَاتَ مُلْتَاعٌ تَسْحُ دُمُوعُهُ حُزْناً عَلَيْكَ وَفِي حَشَاةٍ حُرُوقُ (٣)

(١) ريق الشباب : اوله .

(٢) الخلدن : الصديق .

(٣) تسح : تشصيب .

عُرْسٌ مُدْلَهَةٌ وَأُمٌّ ثَاكِيلٌ وَشَقِيقَةٌ مَحْزُونَةٌ وَشَقِيقُ
وَأَبَاعِدُ جَزَعُوا عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ بَيْنَهُمْ إِلَّا أَخٌ وَصَدِيقُ
يَا كَوَكَبًا سَلَبَ الْعُيُونُ ضِيَاءَهَا عَجَبُ غُرُوبِكَ وَالْأَوَانُ شُرُوقُ
أَوْرَثْتَ أَسْرَتَكَ الْوَفِيقَةَ حَسْرَةً رَاعَتْ بِقُسُوتِهَا وَأَنْتَ رَفِيقُ
هِيَ أَسْرَةٌ بِكَ زَيْدٌ طَارِفٌ مَجْدِهَا وَالْمَجْدُ فِيهَا تَالِدٌ وَعَرِيقُ
فَتَيَانُهَا مِنْ خَيْرِ فَتَيَانِ الْحَمَى وَعَلَى مِثَالِكَ كُلُّهُمْ مَوْمِقُ
فَلْيَسْلُمُوا لِبِلَادِهِمْ فَلَقَدْ غَدَا عِلْمُ الْمَنَاقِبِ بِإِسْمِهِمْ «مَعْتَوِقُ»

رثاء جبران زريق

بينما كان الشاعر ينظم هذه الأبيات إذ استوقفت قلمه ألحان حزن تصدح بها موسيقى كانت سائرة في الطريق ، فاذا جنازة تسير خلف طبل وبوق . فسأل عنها . فقيل له إنها جنازة المرحوم جبران زريق وقد مات في العشرين من عمره ، فقال : « وهذا يأخذ حصته في الطريق » .. وكتب فيه الأبيات التالية :

مَشْهُدٌ سِيرَ فِي طَبْلِ وَبُوقِ عِظَةٌ جُنْتُ فَغَنَّتْ فِي الطَّرِيقِ
عِظَةُ الْمَوْتِ وَمَا عَهْدِي بِهَا أَنْ تَزِفَ النَّعْشَ فِي تَذْلِيلِ سُوقِ
لَا ، وَلَا عَهْدِي بِهَا خَاطِبَةٌ عَنْ تُغُورٍ مِنْ نُحَاسٍ وَحُلُوقِ
وَيَحَ تِلْكَ الْقِطْعِ الصَّفْرَاءِ ، فِي صَوْنِهَا حِسْ جِرَاحٍ وَخُرُوقِ
مَنْ تَرَى عَلَمَهَا مَا مَزَجَتْ مِنْ وَجِيفٍ وَعَوِيلٍ وَنَعِيقِ (١)
أَلْقَتْ الْفَجْعَةَ فَاسْتَوْلَتْ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ ، وَأَجَفَتْ كُلَّ رِيقِ

(١) الوجيف : الحفوق . العويل : رفع الصوت بالبكاء . النعيق : صوت الغراب .

تِلْكَ شَكْوَى عَنْ فُؤَادٍ ثَاكِلٍ صَاحِبِ الْآلَامِ رَنَانِ الْخُفُوقِ
يَا أَبَا يَبْكِي ابْنَهُ مُلْتَمِسًا ذَلِكَ التَّنْبِيهَ لِلْحِسِّ الصَّعِيقِ (١)
وَاصْبِحْ عُدْرَكَ مَهْمَا تَفْتَنَنَّ لِلْعُدُوِّ الصُّلْبِ وَالْخِذْنِ الرَّفِيقِ
آه مِنْ نَارِ الْجَوَى فَهِيَ الَّتِي تَفْجُرُ الْبُرْكَانَ مِنْ قَلْبِ رَفِيقِ
آه مِنْ صَدْعِ النَّوَى فَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الْأَحْزَانَ كَالسَّيْلِ الدَّفُوقِ
إِنْ تُذِيبُوا هَكَذَا أَكْبَادَنَا يَا بَنِينَا، فَالرَّدَى أَقْسَى الْعُقُوقِ

التمثال النصفى

نحت المتفنن البارع الدكتور ادورد غرزوزي تمثالا نصفياً للشاعر وعرضه مع غيره من التماثيل التي صنعها في حفلة أقيمت لتكريمه في النادي الشرقي بالقاهرة في شهر ما يو سنة ١٩٤٧ . فأشاد الشاعر مخاطباً المحتفى به والتمثال :

مِثَالِي رَاعِنِي حَقًّا ، أَأَنْتَ أَعَدْتَنِي خَلْقًا ؟
وَكُنْتُ أَوْدُ لَوْ جَنَّبْتَ بَعْضَ عُيُوبِي الصَّدَقَا
بِأَيَّةِ صَنْعَةٍ عَجَبُ أَعَرْتَ الصُّورَةَ النُّطْقَا ؟
فَكَادَ النَّقْلُ يَحْكِي الْأَضْلَ حَتَّى لَا أَرَى فَرْقًا ؟

مِثَالِي لِنَنِّي أَرْزُو إِلَيْكَ وَلِإِنَّ بِي رِفْقَا
دَنَا أَجْلِي فَيَا جَدْلِي ، وَلَكِنْ أَنْتَ قَدْ تَبَقَّى

(١) الصعيق : المنشى عليه الذي أدركه ركود .

أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَحْيَا ، وَمَنْ يَحْيَا وَلَا يَشْتَقِي ؟
لِئِنْ حُمِلْتَ أَيْسَرَ مَا حُمِلْتَ ، لَشَدَّ مَا تَلْقَى

أَلَا يَا مَنْ نُكْرِمُهُ وَمَا نَقْضِي لَهُ حَقًّا
لِهَذَا الْفَنِّ سِحْرٌ يَصْحَبُ الْإِبْدَاعَ وَالْحِدَقَا
بِهِ أَذْرَكْتَ يَا « إِذْوَزْ دُ » شَاوًا عَزَّ أَنْ يُرْقَى

رثاء الوجيه حسين بك شيرين ١٩٣١

مَا تُرَى غَيْرَ ذِكْرِيَّاتِ بَوَاقِ مِنْ عُيُونِ الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ
أَفَلْ الْفَرْقُ الَّذِي كَانَ يَجْلُوهَا سَنَاءً فَأَذَنْتَ بِلِحَاقِ
وَإِذَا مَا طَفَاوَةُ النُّجْمِ بَانَتْ تَبِعَتْهَا مَبَاهِجُ الْإِشْرَاقِ
يَا حُسَيْنَ النَّبِيلِ فِي كُلِّ مَعْنَى وَالْكَرَمِ الْأُصُولِ وَالْأَعْرَاقِ
عَاقَنِي الدَّاءُ عَنْكَ يَوْمَ تَوَلَّيْتَ وَمَا كُنْتُ عَنْكَ بِالْمُعْتَاقِ
فَالصَّبَا مُقْعِدِي وَمَوْكِبُكَ الْإِذْخَارُ يَمْشِي فِي قَلْبِي الْخَفَاقِ
مَا كَفَتَنِي مُعْجَلُ السُّوءِ أَيَّا مِي وَمَا مِنْ مُؤَجَّلِ السُّوءِ وَاقِ
كَيْفَ لَمْ تَذَرِ الْفَضَائِلَ مَارُحَتْ تُعَانِي مِنَ الْآذَى وَتُفْلَاقِي
شَرِبَ الطَّالِحُونَ عَذْبًا زَلَالًا وَشَرِبْتَ الْقَذَى بِكَاسِ دِهَاقِ
إِنَّ مَوْتَنَا وَالْعَيْشُ مَا زَالَ مَنْصُوبُ رَأْ شَهِيٍّ الْحَيِّيِّ لِمُرِّ الْمَذَاقِ
أَيُّ غُيْنٍ أَنْ يَقْصِبَ الْغَضْنَ مُخْصَلًا طَرِيفَ الْأَزْهَارِ وَالْأَوْرَاقِ ؟
وَشَجِيٍّ أَنْ يَمُرَّ بِالْكَوْكَبِ السَّاطِعِ طِعَ ظِلُّ فَيْبَتَلِي بِالْمُحَاقِ

لَا اغْتِرَاضَ عَلَى الْقَضَاءِ وَلَكِنْ
كَانَ لِلْأَعْيُنِ ابْتِسَامُكَ نُورًا
وَنَبَا بِالْأَذَانِ أَشْهَى سَمَاعٍ
قَلَّ مَنْ عَاشَ مِثْلَ مَا عِشْتَ
وَالْتِمَاسُ لَوَجْهِ رَبِّكَ فِي
وَابْتِغَاءُ لِكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ
ظَلْتَ سَبَّاقَ غَايَةِ بَعْدَ أُخْرَى
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَى الْمَجْدِ رَاقٍ
تَهَيَّءِ الْخُلْدَ صُورَةً كَمَلْتَ
نَزَعَهَا الْمُنُونُ نَزْعًا أَلِيمًا
سَلَخَ التَّوَامَ الْحَبِيبَ فَمَاذَا
وَهُمَا مُنْذُ قُدْرًا فِي ضَمِيرِ الدَّهْرِ
إِنْغَزَى أَخَاهُ عَنْهُ وَمَا
وَيَسِيرُ فِي ذَلِكَ الْحُزْنَ مَا يَنْقُصُ مِنْ بُرْجِهِ اقْتِسَامُ الرَّفَاقِ
مَا لَهُ فِي مُصَابِهِ غَيْرَ عَوْنِ اللَّهِ وَاللُّطْفِ مِنْهُ وَالْإِشْفَاقِ
وَالْعِلَاجُ الْأَكْفَى إِذِ الْجُرْحُ أَشْفَى فِي اعْتِصَامِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَلْقِ
فَلْيَطْبُ فِي جَوَارِ مَوْلَاهُ شِيرِينُ وَيَأْخُذْ مِنْ فَضْلِهِ بِخَلْقِ
إِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَأَمِينًا وَوَفِيًّا بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ
أَيُّ تَقْوَى؟ وَأَيُّ دِينٍ وَدُنْيَا؟ حَمَلْتَ نَعْشَهُ عَلَى الْأَعْنَاقِ
أَجْمَلُوا يَا مُودِعِيهِ فَمَا حَالُ تَنَائِيهِ دُونَ كُلِّ تَلَاقٍ
إِنْ يَفْتُكُمُ وَجْهُ الْعَزِيزِ الْمُؤَلَّى لَكُمْ يَفْتُكُمُ وَجْهُ الْعَزِيزِ الْبَاقِي

الكلية الوطنية بعاليه

المصطاف اللبناني المشهور

نَسِيمُ «لُبْنَان» حَيَّانِي ضَحَى فَشَفَى مَا فِي فُؤَادِي مِنَ الْعَلَاتِ وَالْحُرَقِ
وَالطَّيْبُ حِينَ تَذَكِّي فِي خَمَائِلِهِ دُجَى أَدَالَ هَنِيءَ النَّوْمِ مِنْ أَرْقِي (١)
أَفْدِي مَعَارِجَ فِي عَلَيَا ذَوَائِبِهِ تَرُوعُ مُهْجَةً رَاقِبِيهَا إِلَى الْفَرْقِ (٢)
تَسْتَوْحِشُ الْعَيْنُ مِنْهَا ثُمَّ يُؤْنِسُهَا مَا افْتَرَّ فِي الْقَاعِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ وَرَقِ (٣)
حَمَى تَحَلَّى بِزِينَاتٍ مُنَوَّعَةٍ مَا بَيْنَ مُتَصِلٍ لُطْفًا وَمُفْتَرِقِ
هَوَى النُّفُوسَ جَمِيعٌ فِيهِ مُتَّفِقٌ وَالْحُسْنُ فِيهِ بَدِيعٌ غَيْرُ مُتَّفِقِ

فِي حَفَلَةٍ بِذَوِي الْأَحْسَابِ حَافِلَةٍ سَرَتْ قُلُوبًا وَكَانَتْ قُرَّةَ الْحَدَقِ
شَهِدْتُهَا وَأَمِينُ الرُّوحِ يُسْمِعُنَا قَوْلُ الْحَكِيمِ بِظَرْفِ الْمُبْدِعِ اللَّبِقِ
فَلَمْ أَخْلُ نَشْرَهُ إِلَّا حُلَى نَظَمَتْ فِي سَمَطٍ دُرٍّ بِدِيعِ الصَّوْغِ مُنْتَسِقِ

يَا دَارَ عِلْمٍ نُحْيِيهَا «بِعَالِيَةِ» خَتَامُ عَامِكَ مِسْكٌ فَائِسُ الْعَبَقِ
أَرَيْتَنَا أَنْجَمًا فِي الرُّوضِ طَالِعَةً أَبْهَى بِأَعْيُنِنَا مِنْ أَنْجَمِ الْأُفُقِ
فَتَيَّانَ سَبَقِ بِآدَابٍ وَمَعْرِفَةٍ إِذَا النُّهَى اسْتَبَقَتْ فِي خَيْرِ مُسْتَبَقِ

(١) تذكى : سطعت رائحته . أدال الشيء من الشيء : جعل الغلبة للأول على الثاني .

(٢) الفرق : الخوف .

(٣) القاع : الأرض الملمثة .

أَتَمَّ بِالْخُلُقِ الرَّاقِي تَأْدِيبُهُمْ وَلَا نَجَاحَ بِلَا عَوْنٍ مِنَ الْخُلُقِ

دَارٌ عَلَى أَثَبَتِ الْأَرْكَانِ شَيْدَهَا أَخُو حَجِّي لَيْسَ بِالْوَانِي وَلَا النَّزِقِ
شِبْلٌ يَقِلُّ مُجَارِيهِ إِذَا انْطَلَقَتْ لِلْخَيْرِ هِمَّتُهُ فِي كُلِّ مُنْطَلَقِ
يَالْعَزَمِ مَا بَعْدَ الْفَتْحِ الْعَزِيزُ مَضَى وَالرَّأْيِ مَا رَقِيَ الْقَصْدُ الْمَرْوَمُ رَقِيَ

يَا شَرْعَةَ الْعِلْمِ لَا زَالَتْ مَرَايِعُنَا تُسْقَى فُبُوضَ نَمِيرٍ مِنْكَ مُنْدَفِقِ (١)
وَيَا مَنَارَةَ فَضْلِ بَاهِرٍ وَهْدَى لَا يَنْتَهِي فَجْرُهَا الزَّاهِي إِلَى شَفَقِ
تَبْدُو مِنَ الْغَسَقِ الدَّاجِي أَشْعَتْهَا كَشَافَةٌ غُمَمًا مِنْ ذَلِكَ الْغَسَقِ (٢)
دُومِي عَلَى الدَّهْرِ مُذْكَاءَ وَمُهْدِيَةً إِلَى النُّهَى كُلِّ نُورٍ مِنْكَ مُؤْتَلِقِ (٣)

هدية كحلا بك ١٩٤٠

نَدَاكَ صَافٍ خَالٍ مِنَ الرَّنَقِ وَالْحَمْدُ صَافٍ خَالٍ مِنَ الْمَلَقِ
يَاذَا الْأَيْادِي الْبَيْضَاءُ كَمْ لَكَ مِنْ حَقِّ عَزِيزِ الْوَفَاءِ فِي عُقْنِ
مَنْ لِي بِشُكْرِ كَفَاءٍ أَيْسَرِ مَا أَهْدَيْتَ مَنْ فُسْتُقٍ وَمِنْ عَرَقِ؟
مِنْ ثَمَرٍ قَلَّ مَا يُنَاسِفُهُ فِي نَوْعِهِ بِالْمُذَاقِ وَالْعَبَقِ
وَمِنْ رَحِيقٍ شَافٍ أَمَنْتُ بِهِ هُمُومَ لَيْلٍ وَصَوْلَةَ الْأَرْقِ

(١) نمير ، النمير : الزاكي من الماء ومن الحسب .

(٢) الغسق : شدة الظلمة .

(٣) مذكاة : متوقدة .

إِذَا شَرَبْنَا نُخَبِّ الْجَبِيبِ جَلًّا لَنَا مُحِيًّا الصَّبَاحِ فِي الْغَسَقِ
وَقَالَ فِي النَّقْلِ مَنْ يُنَادِمُنَا مَنْ كَنَقُولًا فِي الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ؟

نصيحة

للصديق الفاضل يوسف أفتموس أفندي المهندس

هَبْ أَنْ قَلْبَكَ عَبْدُ رِقَّتِهِ فَارْحَمْ وَأَعْتِقْهُ مِنْ الرِّقِّ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ بَادِيٍّ أَجَلٌ حَتَّى النَّدَى وَاللُّطْفِ وَالرَّفْقِ
وَأَعْلَمْ ، حَمَاكَ اللَّهُ ، أَنَّكَ لَمْ تُرْسَلْ كَفَيْلَ مَصَالِحِ الْخَلْقِ
تَغْنِي ، وَيُفْقِرُكَ الْجَمِيلُ فَكَمْ تَجْنِي عَلَيْكَ مَكَارِمُ الْخُلُقِ

طبق حلوى

وَكَثِيبُ حُلْوَى تَشْتَهِيهِ لِحُسْنِ مَنْظَرِهِ الْحَدَقِ (١)
رَكِبَ التُّنُجُ سَوَادُهُ كَاللَّيْلِ يَرْكَبُهُ الشَّفَقُ (٢)

الى جميلة أديبة

يَا عُيُونًا تَسْقِي الْعُيُونَ الرَّحِيقَا وَاصِلِي مُدْمِنًا أَبَى أَنْ يُفِيقَا (٣)

(١) الحدق : جمع حلقة وهي سواد العين الأعظم .

(٢) الترنج : ثمر شجر بستاني من جنس الليمون ناعم الورق والحطب .

(٣) الرحيق : الحمر . مدمناً ، المدمن : دائم السكر .

أَسْكِرْنِي عَلَى الدَّوَامِ وَأَفْنِي مُهْجَتِي أَدْمَعًا وَعَزَمِي حَرِيقًا
 تِلْكَ خَمْرُ الْحَيَاةِ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا مَرَّةً لَيْسَ بِالْحَيَاةِ خَلِيقًا
 وَهِيَ حُسْنُ الْحَيَاةِ سَعْدًا وَيُسًا وَاصْطَبَاحًا لِشَرِبِهَا وَغَبُوقًا (١)
 أَنْتِ يَا مَنْ سَقَتْ فُؤَادِي مِنْهَا حَرًّا وَجَدًّا وَلَوْعَةً وَخُفُوقًا
 إِظْلِمْنِي مَا شَاءَ ظُلْمُكَ وَأَنْهِي أَمْرَ الْحُسْنِ أَنْ يَكُونَ شَفِيقًا
 عَذِّبْنِي فَقَدْ جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي وَأَمْسَيْتُ بِالْعِقَابِ حَقِيقًا عَذِّبْنِي فَقَدْ جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي وَأَمْسَيْتُ بِالْعِقَابِ حَقِيقًا
 فَلِهَذَا الْعِقَابِ عَاوَدْتُ حُبِّي وَلِلْقَاهُ خُنْتُ عَهْدًا وَثِيقًا

رَبِّ لَيْلٍ مُحَيَّرُ النُّجْمِ غَضُّ فِيهِ لَا يَهْتَدِي الضُّلُولُ طَرِيقًا
 ضَمَنِي مُثْقَلًا بِهِمِّي كَبْحَرٍ ضَمَّ فِي جَوْفِهِ الْبَعِيدِ غَرِيقًا
 أَحْسِبُ السُّرُجَ فِي حَشَاهُ قُرُوحًا وَأَرَى الشُّهْبَ فِي سَمَاهُ حُرُوقًا
 فِيهِ نَامَتْ «سَعَادُ» نَوْمًا هَنِئُوسًا وَتَسَهَّدَتْ مُسْتَهَامًا مَشُوقًا
 حَيْثُمَا وَارْتَنَى دُجَاهُ غُرُوبًا أَبْصَرْتَنِي عَيْنُ الصَّبَاحِ شُرُوقًا
 قَدْ تَلَقَّيْتُهُ وَكَانَ كَثِيفًا ثُمَّ وَدَعْتُهُ وَكَانَ رَقِيقًا
 رَقًّا فَانْحَلَّ فَاَنْتَفَى غَيْرَ مُبْنِي لِي مِنْهُ إِلَّا خَيْالًا دَقِيقًا
 ظَلَّ فِي جَانِبِي نَحِيلًا نُحُولِي كَالثَّقِيقِ الْأَبْرِّ يَرْعَى شَقِيقًا

أَيُّهَا النَّائِمُونَ يَهْنِكُكُمْ النَّوْمُ مَ وَلَا زَالَ حَظِي التَّارِيقَا

(١) شربها : شاربها . الاصطباح والاختباء : شرب الصباح وشرب الماء .

إِنَّ يَكُ السَّاهِرُونَ مِثْلِي كَثِيرًا «فَسُعَادٌ» أَسْمَى وَأَسْنَى عَشِيقًا (١)
 فَاتَنِي مِنْ جَمَالِهَا الْوَجْهَ طَلَقًا لَا يُبَاهَى ، وَالْقَدُّ لَدُنَا رَشِيقًا
 فَاتَنِي عَقْلُهَا الَّذِي يُبْدِعُ الْخَا طَرَ رُوحًا وَهَيْكَلًا وَعُرُوقًا
 فَاتَنِي نَظْمُهَا الْقَرِيبُضَ فَمَا تَنْظُمُ عِقْدًا فِي جِيدِهَا مَنْشُوقًا (٢)
 فَاتَنِي لُطْفُهَا الَّذِي يُنْعِشُ الْوَجْدَ وَلَوْ شَاءَ أَنْعَشَ التَّوْفِيقَا
 وَيُقِيمُ الْآمَالَ فِي النَّفْسِ كَالنَّو رِ يُحِيلُ الْبُذُورَ زَهْرًا أُنَيْقًا (٣)
 فَتَنٌ قِيدَتْ بِهِنَّ فُؤَادِي ، وَأَرَانِي - إِذَا شَكُوتُ - عَقُوقًا
 كُلُّ مُسْتَأْسَرٍ يَوَدُّ انْطِلَاقًا وَشَقَائِي بِأَنْ أَكُونَ طَلِيقًا

السيد فتال يوم سيم اسقفاً على حلب للروم الكاثوليك ١٩٤٣

يَا مَنْ نُهْنِي بِالسِّيَامَةِ أُسْقَفًا شَرَفًا فَأَنْتَ بِمَا بَلَغْتَ حَقِيقُ
 لَمْ تَقْنِ جُهِدَكَ نَاشِئًا وَمُنْشِئًا فِي «الصَّالِحِيَّةِ» وَالصَّلَاحُ طَرِيقُ
 حَتَّى بَدَتْ فِي الْقُدْسِ آيَاتُ مَحْتِ كَسَفَ الدُّجَى فَإِذَا الْغُرُوبُ شُرُوقُ
 وَزَكَّتْ غِرَاسُ مَعَارِفٍ وَقَضَائِلِ بِالْحَمْدِ يُذَكَّرُ عَهْدُهَا الْمُؤْمُوقُ
 عَهْدٌ بِمَا أُنْجَحَتْ فِيهِ مِنَ الْمُنَى لَا الْفَضْلُ مَنَقُوصٌ وَلَا مَسْبُوقُ

وَلَقَدْ تَقَاضَتْ قِسْطُهَا مِمَّنْ نَمَتْ «حَلَبُ» فَكَانَ لِمَا رَجَتْ تَحْقِيقُ
 نَدَبَتْكَ لِلْعَبِّ الْجَسِيمِ فَلَمْ تَضِقْ ذَرْعًا وَذَرْعُ الْأَقْدَرِينَ يَضِيقُ

(١) عشيقاً : معشوقة .

(٢) القريض : الشعر .

(٣) أُنَيْقًا : جميلاً .

وَأَطَقْتَ فِي نَفْعِ الشَّبَابِ وَهَدَيْتَهُمْ
تُفْنِي الْجُهْدَ مُثَقِّفًا وَمَوْلًفًا
فَالْيَوْمَ يَظْفَرُ بِالْجَزَاءِ مُجَاهِدُ
عَدْلًا يَثَابُ الْعَامِلُ الْمِقْدَامُ فِي
تَقْلِيدِهِ الْحُلَّ السَّنِيَّةِ وَالْحِلْيِ
فَالِدَارُ جَذَلَى وَالسَّمَاءُ مُضِيئَةً
مَا لَمْ يَكُنْ جَلْدُ سِوَاكَ يُطِيقُ
وَالْوَحْيُ فَيْضُ الْيَقِينِ وَثَبْتُ
تُقْضَى لَهُ ذِمَّةٌ بِهِ وَحُقُوقُ
سُبُلِ الْهُدَى وَالْعَالِمُ الْمُنْطَبِقُ
عِيدُ يَرُوعُ بِحُسْنِهِ وَيَرُوقُ
وَالْحَشْدُ يَهْزُجُ وَالنِّظَامُ أُنِيقُ

يَا مَنْ نُهِئْتُهُ وَنَعَلْتُ أَنَّهُ
نَرْجُو لَكَ التَّوْفِيقَ فَاذْهَبْ رَاشِدًا
أَدَّى الْأَمَانَةَ وَالْحِسَابُ دَقِيقُ
وَلِمَنْ سَتَرَعَاهُمْ بِكَ التَّوْفِيقُ

يَا صَفْوَةَ الشَّعْبِ الَّذِينَ عَقَدْتُمْ
يَكْفِيهِ أَنَّ الْمُوسِعِيهِ خَفَاوَةً
حَيَّوْهُ عَنْ ثِقَةٍ بِمَنْ وَلَّى وَمَا
دَامَ التَّعَاطُفُ بَيْنَنَا وَإِمَامُهُ
هُوَ قَائِدُ لَا جُبْنَ فِي أَجْنَادِهِ
لِلصِّدْقِ وَالصَّبْرِ الْجَمِيلِ نُجِلُّهُ
بِالْحَقِّ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ وَإِنَّهُ
خَفَلَا لِأَسْقُفِنَا الْجَدِيدِ يَلِيقُ
لَهُمْ «بِمِصْرَ» الْمَوْضِعُ الْمَرْمُوقُ
فِي فِعْلِهِمْ مَذْبَقٌ وَلَا تَزْوِيقُ (١)
رَاعِي الرِّعَاةِ السَّيِّدُ الْبَطْرِيقُ
هُوَ وَالِدٌ مَا فِي بَنِيهِ عُقُوقُ
أَفَمَا يُجَلُّ الصَّابِرُ الصِّدِّيقُ؟
بِالْحُبِّ مِنْهَا وَالْوَلَاءِ حَقِيقُ

(١) المذق : الشوب وتكدير الود بما يجعله غير خالص ولا مصفى .

تهنئة طلعت حرب يرتبة الباشوية

يَا مُعِزَّ الْحِمَى وَمُعْتَقَهُ بِأَلْ خِطَّةِ الْقَصْدِ مِنْ هَوَانٍ وَرِقْ
 الْغَنِيِّ يَعْصِمُ الشُّعُوبَ وَيَعْلِسُهَا وَحَرَمَانُهَا يَذِلُّ وَيُشْقِي
 رُمْتَ أَسْمَى الْغَايَاتِ تُوفِي عَلَيْهَا بِالْحِسَابِ الْأَجَلِّ أَوْ بِالْأَرْقِ
 فَإِذَا مِصْرُ فِي الصَّنَاعَاتِ وَالتَّصْرِيفِ لِلْمَالِ حَلَبَةٌ ذَاتَ سَبَقِ
 إِنَّ يُكَافِئُكَ مَلِكَُ مِصْرَ فَعْدُلُ أَنْ يَكُونَ الثَّوَابُ وَفَقًا لِمَوْفَقِ
 قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي طَرَبْتَ مِصْرُ لَهُ مَا شَهِدْتَ إِجْمَاعَ صُودِقِ
 هَذِهِ رُبَّةٌ يَهْنَأُ مُهْدِيهَا وَمَنْ أَهْدَيْتَ إِلَيْهِ بِحَقِّ

تهنئة لقداسة البطريك

يَا مَرْحَبًا بِالسَّيِّدِ الْبَطْرِيْقِ رَاعِي الرُّعَاةِ الصَّالِحِ الصَّدِيقِ
 فَلْتَنْظَمْ الزَّيْنَاتُ حَوْلَ رَكْبِهِ وَلْتُنْشِرِ الْأَزْهَارُ فِي الطَّرِيقِ
 وَلْيَرْقَ بَيْنَ تَكَرُّمَاتِ شَعْبِهِ سُدَّتَهُ بِالْيَمَنِ وَالتَّوْفِيقِ
 مَا أَجْمَعَ الْأَخْبَارُ فِي انْتِخَابِهِ إِلَّا عَلَى الْمُقَدَّمِ الْخَلِيقِ
 أَلْعَالِمُ الْعَامِلُ وَالْمُهَذَّبُ الْكَامِلُ وَالْمُفَوَّهُ الْمُنْطَبِقِ
 الْحَكْمُ الْآخِذُ فِي أَحْكَامِهِ بِالْقِسْطِ فِي الْخَلِيلِ وَالْدَّقِيقِ
 الْوَالِدُ الْحَانِي عَلَى بَيْعَتِهِ الْقَائِدُ الصَّائِنُ لِلْمَحْفُوقِ
 الْحَارِمُ الصَّارِمُ غَيْرُ بَاخِلٍ بِحَسَنَاتِ قَلْبِهِ الشَّفِيقِ

أَعْجَبَ بِمَا أَوْتِيَهُ مِنْ خُلُقٍ مُنْزَهُ وَأَدَبٍ رَفِيقِ
وَمِنْ وَدَاعَةٍ وَمِنْ شَجَاعَةٍ يَكْبُرُهَا الْعَدُوُّ كَالصَّدِيقِ
الصَّائِغُ الْجَمَانُ فِي عِطَاشِهِ يَحْلِي بِلَفْظٍ مُشْرِقٍ أَنْيَقِ
لِيَرَعَهُ اللَّهُ الْقَدِيرُ وَلَيْسَ عِزُّ رُبُوعِ الشَّرْقِ بِالْفَرُوقِ

الحب في القلب

يَا شَاطِئَ الْبَحْرِ إِنَّ قَلْبِي يُحِبُّ فِيكَ الْهَوَاءَ طَدَقَا
وَكُلُّ قَلْبٍ يُحِبُّ شَيْئاً مِنْ صُنْعِ رَبِّي أَحَبُّ حَقّاً

صلاح الأسير

يَا صَلاَحَ الْأَسِيرِ سِرٌّ وَاسْتَبَقِ الْعَصْرَ بِوَحْيٍ مِنَ الْقِيُودِ طَلَبِ
فِي ظِلَالِ الْخِمَائِلِ الْخُضْرِ وَالصَّحْرَاءِ مِنْ حَوْلِهِ نِطَاقُ حَرِيقِ
أَيَّ حُسْنٍ جَلَوْنَهُ لِنَدَامَاكَ وَمَاذَا سَقَيْتَهُمْ مِنْ رَحِيقِ
سِرِّ هَذَا الْمَزَاجِ وَهُوَ جَدِيدٌ إِنَّ فِيهِ لِلشَّرْبِ طِيبُ الْعَتِيقِ
فَتَقَبَّلْ شُكْرَ الْمُحِبِّ لِمَا أَهْدَيْتَ مِنْ دُرِّكَ النَّظِيمِ الْأَنِيقِ

- الكاف -

تهنئة بزفاف

كريمة المغفور له الخديو عباس حلمي الثاني عام ١٩١٣

أَعْلَى الْجُدُودِ مَكَانَةً يَنْمِيكَ . وَأَبُوكَ خَيْرُ أَبٍ وَخَيْرُ مَلِيكَ (١)
 مَلَكَتْ شَمَائِلُهُ الْقُلُوبَ فَأَمْرُهُ . مُتَصَرِّفٌ فِيهَا بِغَيْرِ شَرِيكَ
 سَكَنْتَ إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ لِلنَّدَى . وَإِلَى طَرِيقِ لِلْهُدَى مَسْلُوكِ
 وَإِلَى أَوَاصِرٍ مِنْ هَوَى «عَبَّاسِهَا» . أَمِنْتَ مِنَ الْإِيْهَاءِ وَالتَّفْكِيكِ (٢)

بِنْتَ الْعَزِيزِ كَفَى خِضَابِكَ أَنَّهُ . لَا أَثَرَ فِيهِ لِلدَّمِ الْمَسْفُوكِ
 وَكَفَى مَحَاسِنِكَ الْفَرَائِدُ أَنَّهَا . بَاتَتْ حَوَاسِدَ لِلْفَضَائِلِ فِيكَ
 اللَّهُ مُوَكِّبُكَ السَّنْبِيَّ فَإِنَّهُمْ . زَفُّوا الْعَفَافَ بِهِ وَقَدْ زَفُّوكِ
 لَمْ يُلَفَّ قَبْلًا مُوَكِّبٌ بِجَلَالِهِ . وَسِعَ الْأَمِيرَ وَضَاقَ بِالصَّعْلُوكِ (٣)
 مَشَتْ الْجُنُودُ حَيْلَهُ سَمِيعَةً . فَأَرَتْكَ لَيْنَ الْأُسْدِ فِي نَادِيكَ
 وَأَرَتْكَ مِنْ آدَابِهَا مَا لَيْسَ مِنْ . عَادَاتِهَا فِي الْمَازِمِ الْمَشْبُوكِ (٤)
 يَتَسَلَّسَلُونَ وَلِلنَّجُومِ نِظَامُهُمْ . فِي السَّيْرِ لَكِنْ قِيدَتْ بِسُلُوكِ

(١) ينميك : يرفع نسبك .

(٢) الإيهاء : الإضعاف .

(٣) ضاق بالصعلوك : أي امتلأ وازدحم برواده من عامة الناس .

(٤) المازم : موضع الحرب .

طَوْعاً لِرِوَالِدِكَ الْعَظِيمِ وَغِبْطَةً
وَتَجِلَّةً لَكَ فِي الْمَصِيرِ إِلَى حِمِّي
بَيْتٍ عَتِيقٍ فِي الْمَفَاخِرِ لَمْ يَزَلْ
أَلْيَوْمَ تَبْتَهِجُ النُّفُوسُ وَلَا يَرَى
أَلْيَوْمَ تَنْفُخُ كُلُّ نَافِخَةٍ بِمَا
أَلْيَوْمَ تَجْلُوكِ اللَّذَاتُ وَظَلَسُهُ
أَنِّي حَلَلْتُ رَعْنَكَ خَضَرْتُهُ فَلَا
أُنْهِي إِلَى مَوْلَايَ تَهْنِئَتِي كَمَا
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَصَغْتَهَا مَنْقُوطَةً

بِصَفِيِّهِ وَرِعَايَةِ لِحَمِيكَ
تَبْنِينَ فِيهِ لِلْعَلَاءِ بَنِيكَ
مُرْتَادَ قُصَادٍ وَصَرَخَ مُلُوكِ
فِي أَوْجِهِ الْأَيَّامِ غَيْرُ ضَحُوكِ
عَرَفَتْ فَأَوْفَتْ مِنْ جَمِيلِ أَيْبِكَ
فِي كُلِّ نَاصِرَةٍ الْحَلَى يَجْلُوكِ
تَأْلِينُهُ بِرّاً وَلَا يَأْلُوكِ (١)
أَوْحَى الْوَلَاءَ وَلَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ
بِالْدُرِّ حَوْلَ الْعَسْجَدِ الْمَسْبُوكِ

مؤسس دار الشفاء ١٩٤٥

أَحْسَنْتَ شُكْرَكَ لِلَّذِي أَعْطَاكَ
دَارُ الشِّفَاءِ هِيَ الثَّنَاءُ عَلَى الَّذِي
اللَّهُ بِالنِّيَّاتِ أَعْلَمُ وَهُوَ قَدْ
آتَاكَ خَيْرًا بِالمُحَصَّنَةِ الَّتِي
وَأَرَاكَ مِنْ حُبِّ الْأَنَامِ وَعَظْفِهِمْ
فَشَكَرْتَ لِلْمَوْلَى يَدًا أَوْلَاكَهَا
وَبَنَيْتَ بِالْإِحْسَانِ فَوْقَ الْأَرْضِ مَا

قَامَ الْأَسَاسُ وَلَمْ يَقُمْ لَوْلَاكَ
لِسَلَامَةِ الْمُسْتَضْعِفِينَ شَفَاكَ
أَبْدَى مَحَاسِنَهُنَّ حِينَ بَلَكَ
كَانَتْ بِقُرْبِكَ حَافِظًا وَمَلَاكَ
مَا عَزَّ يَوْمًا أَنْ يَرَاهُ سِوَاكَ
وَتَنَاقَسَتْ فِيمَا بَدَلَتْ يَدَاكَ
أَرْضَى السَّمَاءَ وَقَرَّبَ الْأَفْلَاكَ

(١) تأليته : الى في الأمر ، قصر .

كَمْ أُسْرَةٍ أَذْرَكْتَهَا وَكَفَلْتَهَا
لَمْ أَذِرْ أَنْ عَزِيزَ قَوْمٍ مَسَّهُ
بِالْمَالِ كَانَ غِنَاكَ إِذْ أَثْلَتَهُ
لَيْسَ النَّدَى سَرَفًا إِذَا مَا كَانَ فِي
كَمْ دُونَ إِذْرَاكِ الَّذِي تَسْخُو بِهِ
جُبْتُ الْمَوَامِي وَالصَّحَارَى طَالِبًا
مَا إِنْ تَكَلُّ وَلَا تَمَلُّ مُكَافِحًا
هَلْ يَبْلُغُ الْأَخْطَارَ إِلَّا مُخْطَرُ
فِي كُلِّ مَا زَاوَلْتَ مِنْ عَمَلٍ بَدَا
مَا تَنْشِينِي مُتَيْقِظًا وَمُعَالِجًا
لَا فَرْقَ بَيْنَ دَقِيقَةٍ وَجَلِيلَةٍ
وَلَقَدْ تُلَاحِظُ فِي مِرَاسِكَ جَفْوَةً
الْبَاسُ شِيمَةُ ذِي الْمَضَاءِ وَإِنَّهُ
إِنِّي خَبَرْتُ صَدَاقَةً بِكَ حُلُوةً
وَفَهِمْتُ مَا مَعْنَى الْإِخَاءِ حَقِيقَةً
مَعْنَى الْمُرُوءَةِ فِي الْهُمَامِ وَحُسْنُهُ

وَمَبْرَةٍ أَحْيَيْتَهَا بِجَدَاكَ (١)
ضُرٌّ وَلَمْ تُسْعِفْهُ حِينَ رَجَاكَ
وَالْيَوْمَ بِالْحَمْدِ الْعَمِيمِ غَنَاكَ
مِثْلَ الَّذِي صَرَفْتَ فِيهِ نَدَاكَ
كَابَدْتَ تَذْلِيلَ الصَّعَابِ دِرَاكَ (٢)
مَا تَبْتَغِيهِ وَمَا أَدَّخَرْتَ قُورَاكَ (٣)
حَتَّى تُحَقِّقَ بِالْكَفَاحِ مُنَاكَ
جَازَ السَّبِيلَ وَقَدْ تَكُونُ هَلَاكَ
لَكَ سِرُّهُ وَخُطَا النَّجَاحِ خُطَاكَ
عَلَّلَ الْجَنَى حَتَّى يَصِحَّ جَنَاكَ (٤)
مِمَّا بِأَحْوَالِ الْحَيَاةِ عَنَاكَ
فَيُقَالُ: ذُو بَأْسٍ، وَأَنْتَ كَذَاكَ
لَيَعِيبُ لَوْ عَانَاهُ غَيْرُ عِدَاكَ
وَوَرَدْتُ أَصْفَى مُورِدٍ بِهِوَكَ
لَمَّا فَهِمْتُ حَقِيقَةَ مَعْنَاكَ
حُسْنُ الْفَرِيدَةِ فِي نِظَامٍ حَلَاكَ (٥)

-
- (١) الجدا : الكرم والعطاء .
(٢) دراكا : تباعا .
(٣) الموامي جمع مومة ، وهي الغلاة .
(٤) الجنى : الثمر .
(٥) الفريدة : الجوهرة النفيسة .

شَرَفًا (لويس) فَإِنَّ قَوْمَكَ بُلُغُوا مَا يَبْتَغُونَ مِنَ الْعُلَى بِعَلَاكَ
مَجَّدْتَ فِي الْأَقْوَامِ ذِكْرَاهُمْ فَلَا عَجَبٌ إِذَا مَا خَلَدُوا ذِكْرَاكَ
فَاسْلَمْ عَلَى الْأَيَّامِ وَلَيْكَ كُلُّ مَنْ حَبَسَ الْحُطَامَ عَنِ الزُّكَاةِ فِدَاكَ

شوقي إليك

أَخِي أَنِّي لَفِي شَوْقٍ إِلَيْكَ فَكَيْفَ أَحْوَالُكَ ؟
وَمَا بِأَلُكَ لَا تُسْمِعُنَا صَوْتِكَ مَا بِأَلُكَ ؟
يُقَالُ الشُّعْرُ فِي النَّادِي وَلَا تُسْمِعُ أَقْوَالُكَ
صَدِيقِي أَيْنَ آلَامُكَ ؟ تُشَجِّنَا وَآمَالُكَ ؟
وَأَسْحَارُكَ ؟ مَا خَطْبُ شَوَادِيهَا وَآصَالُكَ ؟
وَمَا شُغْلُكَ عَنْ فَنٍّ ؟ سَبَتْنَا فِيهِ أَشْغَالُكَ
أَكْرَسِيكَ فِي الدَّوْلَةِ ؟ أَمْ جَاهُكَ أَمْ مَالُكَ ؟
فَإِنَّ أَرْضَاكَ هَذَا التَّرْكُ عِشْ وَالْعِزُّ سِرْبُ أَلُكَ

ديوان الماحي

أَبْدَعْتَ فِي دِيْوَانِ شِعْرِكَ فَجَعَلْتَهُ مِرْآةَ عَصْرِكَ
وَكَفَى لِدَلِيلِكَ مَا جَلَا لِلنَّاسِ مِنْ مِرْآةِ عُمْرِكَ
هَلْ أَمْرُ هَذَا النَّاسِ إِنْ حَقَّقْتَ إِلَّا عَيْنُ أَمْرِكَ ؟
تَتَشَاكَلُ النَّزَعَاتُ فِي الدُّنْيَا وَيَخْتَلِفُ الْمُحَرِّكُ

وَمَعَ الْإِجَادَةِ جِدَّةٌ إِنْ تَأْتِ مِنْ تَمْثِيلِ فِكْرِكَ
يَا لُطْفَ مَا أَوْدَعْتَ فِي الْاَلْفَاظِ مِنْ نَفْثَاتِ سِحْرِكَ !
وَكَشَفْتَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَايِنِ الْغُرَّ فِي لَمَاحِ دُرِّكَ
كَمْ ضَاقَ بَحْرٌ لَا يُحَدُّ بِمَا اخْتَوَتْهُ حُدُودُ بَحْرِكَ ؟
أَدَبٌ هُوَ الْعُنْوَانُ فِي الْمَأْثُورِ مِنْ آدَابِ دَهْرِكَ
آيَاتُ نَظْمِكَ أَحْكَمَتْ تَفْصِيلَهَا آيَاتُ نَشْرِكَ
عِشْ مَا تَشَاءُ مُوَفَّقًا وَمُهْنًا بِخُلُودِ ذِكْرِكَ

شطرنج أهدي إلى أمير طفل

أَجْسُرُ أَنْ أَهْدِيَ الْعُوبَةَ مَأْثُورَةً فِي تَسْلِيَاتِ الْمُلُوكِ
تَدِيرُ ، يَا مَوْلَايَ ، دَوْلَاتَهَا بِقُوَّةِ الْعَقْلِ وَلُطْفِ السُّلُوكِ

طال شوقي

أَيُّهَا الْمُعْرِضُ عَنِّي شَفَّنِي لَهْفِي عَلَيْكَ
طَالَ شَوْفِي وَأَوَامِي أَرْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ

دعاء

إِنِّي لِأَحْمَدُ رَبِّي عَلَى سَرِيعِ شِفَائِكَ
وَلِلنَّاسِ وَالْمَعَالِي أَدْعُو بِطَوْلِ بَقَائِكَ

رثاء المرحوم الشاعر ابراهيم العرب بك

أَكْمَلْتَ لِلْعُقْبَى جِهَادَكَ فَارْقُدْ عَنِ الدُّنْيَا رُقَادَكَ
أَدْرَكْتَ شَاوُكَ مُبَكِّراً وَبَلَغْتَ مِنْ شَأْنٍ مُرَادَكَ
لَهْفِي عَلَيْكَ وَقَدْ أَصَرَّ الدَّاءُ مُخْتِلاً وَسَادَكَ
أَمْسَى يُكَافِحُهُ صَبَاكَ وَظَلَّ مُسْتَلَباً قِيَادَكَ
وَعَلَيْكَ يَسْتَعِيدِي نُهًا لَكَ وَتِلْكَ جَالِبَةُ سَهَادَكَ
فَمُدِيبَةٌ مِنْكَ الْقُورَى فَمُدِيبَةٌ مِنْهَا سُؤَادَكَ (١)
يَا مَنْ شَجَا أَحْبَابَهُ بِيَعَادِهِ ، أَبْكِي بِعَادَكَ !
حَالَتْ نَوَى دُونَ الْعِيَا دَةٍ ، غَيْرَ أَنَّ الْقَلْبَ عَادَكَ
طَالَبَتْ دَهْرَكَ بِالْعَظَا ثُمَّ مَا اسْتَطَعَتْ ، فَمَا أَفَادَكَ
رَأْسُ الْحَصَافَةِ أَنْ يَكُو نَ حِجَاكَ غَلَاباً فُؤَادَكَ
فَطَفَفْتَ تَصْطَادُ الْفَرَا ثِدَ مِنْ مَكَامِنِهَا اصْطِيَادَكَ
وَتَصَوُّغُ ذَلِكَ اللَّفْظَ مُنْفَرِداً بِصِغَتِهِ انْفِرَادَكَ
مَا كُنْتَ خَدَاعاً ، وَلَا شَابَتْ مُمَادَقَةٌ وَدَادَكَ (٢)
كَلًّا ! وَلَمْ تَكُ هَاجِياً أَحَدًا ، وَإِنْ أَوْرَى زِنَادَكَ (٣)
أَبْدَأَ عَلَى الرَّحْمَنِ تُلْقِي فِي الْمِلِمَاتِ اعْتِمَادَكَ
وَبِمَدْحِ « طه » وَالصَّحَا بَةٍ تَجْعَلُ الْحُسْنَى مَعَادَكَ

(١) السؤاد : الداء .

(٢) المماذقة : ضد المعافاة والخلوص

(٣) اورى زنادك : اي اشعل غضبك واثار حفيظتك .

الى أب تاكل

فجمع الجواد الوجيه السيد جرجس براهمشا في بكر
أولاده فجيعة كبرت عليه فعزاه الناظم على الضريح بقوله

إِنْ تَسْتَطِيعُ أَنْتَقِذْ فَتَاكَ بِجَمِيعِ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ
أَنْشِفْهُ رُوحَكَ وَأَسْقِهِ مَا قَطَرْتَهُ مُقْلَتَاكَ
وَأَجْعَلْ ضُلُوعَكَ دِفْئَهُ وَغِذَاءَهُ بَاقِي قُورَاكَ
وَأَخْبِئْهُ خَبَاءَ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنَيْنِ مَا شَاءَتْ مُنَاكَ
وَأَسْهَرْ عَلَيْهِ وَلَا تُحَا ذِرْ فِي آذَانِهِ مِنْ أَذَاكَ
وَأَقِمْ لَهُ صِرْحًا يَنْبُتُ مِنْهُ مُشِيدًا حَتَّى السَّمَاءِ
وَأَدْعُ الْأَسَاةَ وَنُطْ بِمَا يَصِفُونَ مِنْ حِيلِ رَجَاكَ (١)
وَأَبْذُلْ حَيَاتَكَ فِي فِدَا هُ وَلَا تَضِنَّ بِمُقْتَنَاكَ
فَإِذَا وَجَدْتَ الْأَمْرَ مَقْضِيًّا ، أَسْرَكَ أَمْ شَجَاكَ
وَعَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُلُ خَائِفِيهِ كَمَا بَلَكَ
وَوَثِقْتَ أَنَّ عَظِيمَ حُزْ نِكَ إِنَّمَا يَدْمِي بِحَشَاكَ
سَلَّمَ إِلَى تِلْكَ الْجَلَا لَهْ فَهِيَ مِنْ عَالِ تَرَاكَ
وَأَسْجُدْ وَقُلْ : يَا رَبُّ إِنَّ رِضَايَ مَا فِيهِ رِضَاكَ
مَا الْأَرْضُ دَارٌ لِلْمَلَا كِ فَلَا يُقِيمُ بِهَا الْمَلَاكَ
فَأَجْعَلْ شِقَائِي نِعْمَةً لِابْنِي وَسَعْدًا فِي حِمَاكَ

(١) الأساة : الأطباء .

هَذَا هُوَ السَّنُ الْقَوِيمُ فَكُلْ أَسَاكَ إِلَى تُفَاكَ

وإِلَيْكَ يَا مَنْ صَارَ مِنْ أَسْرِ الْحَيَاةِ إِلَى الْفَكَاءِ
كَلِمَاتِ بَاكِ أَنْ تَبِينَنَّ وَلَمْ يَزَلْ غَضًا صَبَاكَ
مَا أَمَهَلْتِكَ يَدُ الْمَنِيَّةِ رَيْثَمَا يُجْنِي جَنَّاكَ
مَا أَمَهَلْتُ حَتَّى نَرَاكَ كَمَا وَدِدْنَا أَنْ نَرَاكَ
مُتَقَدِّمًا بَيْنَ الرَّجَا لِمُحَاكِأٍ فِيهِمْ أَبَاكَ
غُرًّا فِعَالُكَ ، عَلِيًّا مَسْعَاكَ ، مَرْجُوًّا نَدَاكَ
لَكِنْ رَأَى اللَّهُ أَجْدَرَ بِالسَّعَادَةِ فَاصْطَفَاكَ
فَادْخُلْ إِلَى جَنَاتِهِ وَاهْنَأْ وَيُرْحَمُ وَالِدَاكَ

صرح جدك

بِالْأَمْسِ أَكْبَرَ صَرَحُ جَدِّكَ وَالْيَوْمَ أَكْبَرَ صَرَحُ جَدِّكَ
مَا كَانَ جَدُّكَ بِالْمَآئِرِ وَالْمَفَاخِرِ غَيْرَ نَسَدُكَ
وَصَفَ الْمُؤَرِّخُ جَاهَهُ إِذْ جَدُّهُ عَالٍ كَجَدِّكَ
فَكَأَنَّنا فِيمَا نَطَالِعُ عَنْهُ نَشْهَدُ فَضْلَ كَدِّكَ
فِي مِصْرَ كَانَ بِمَجْدِهِ مَا أَنْتَ فِي مِصْرَ بِمَجْدِكَ
وَبِعَهْدِهِ زَهِيَّتْ مُوَاطِنُهُ كَزَهْوَتِهَا بِعَهْدِكَ
أَعْظَمْتُ هَمَّكَ وَالْمَعَالِي وَأَقْعَاتُ دُونَ قَصْدِكَ

إِنْ عَزَّ قَصْرُكَ فِي الْقُصُورِ أَلَسْتَ أَنْتَ فَسِيحٌ وَحَدِّكَ؟

يَا أَيُّهَا الْخَلُّ الْعَزِيزُ وَكُلُّ وَدٍّ بَعْضُ وَدِّكَ
يَا طَالِبَ الْغَايَاتِ تُذَرِّكُهَا وَإِنْ بَعُدَتْ بِجَهْدِكَ
يَا خَيْرَ بَذَالٍ لِسَعْيِكَ غَيْرَ بَخَالٍ بِرِفْدِكَ
هَذِي الْعُرُوسُ أَعَزُّ مَا أُوتِيَتْ مِنْ آيَاتِ وَجْدِكَ
بِنْتُ الْفَرِيدَةِ فِي الْجَوَاهِرِ خَيْرُ وَاسِطَةٍ لِعَقْدِكَ
فَتَانَةٌ بِالْحُسْنِ عَامِدَةٌ إِلَى الْحُسْنَى كَعَمَلِكَ
مِنْ آلِ نَحَّاسٍ وَنِعَمَ الْعُنْصُرِ الثَّانِي لَوْلَدِكَ
أَفَكَانَ بَاهِرُ خُلُقِهَا أَمْ خُلُقُهَا سَبَبٌ لَوَجْدِكَ؟

رثاء

تَوَفَّقُ يَا طَالِبَ الْمَعَالِي	مَنْ حَسَبَ الْمَوْتَ فِي طَلَابِكَ
كُنَّا نَرْجِي إِيَّابَ خَيْرٍ	يَا لَوْعَةَ الْقَلْبِ مِنْ إِيَّابِكَ
سَنَذْكُرُ الدَّهْرَ كُلَّ فَضْلٍ	بِهِ تَفَرَّدْتَ عَنْ صَحَابِكَ
سَنَذْكُرُ الْغُرَّ فِي السَّجَايَا	وَحَيْرُهَا كَانَ مِنْ نِصَابِكَ
تَاللَّهِ مَا كَرَّتِ اللَّيَالِي	إِنَّا لَنَبْكِي عَلَى شَبَابِكَ

أبو الوحيد

حَاوَلْتُ جُهْدَكَ ، لَا نَفَا نِسْكَ ادَّخَرْتَ وَلَا قَوْلَكَ
أَنْ تُبْقِيَ الْمُلْكَ الرَّهِيْنَ ، فَمَا أَرَادَ سِوَى الْفَكَاكِ
وَالْيَوْمَ يَضْحَكُ فِي مَرَا تَعِهِ وَتَدْمَى مُقْلَتَاكَ
مَاذَا تُفِيدُكَ جَمْرَةٌ لِلْحُزْنِ تَذْكُوفِي حَشَاكَ ؟
خَالَفَ قَوْلَاكَ إِنْ تَكُنْ بَرًّا بِهِ ، وَأَطِيعْ نُهَاكَ

رثاء للمرحوم محمد شاكر باشا

زوج المغفور لها الاميرة زبيده هانم حفيدة رأس الاسرة المالكة
محمد علي الكبير

أَبْكَى الْوَفَاءَ غَدَاةَ أَبْكَيَا	أَبْكَى الْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فَيْكَا
مَا طَالَ بِي أَجَلِي سِيُوحِشْنِي	أُنْسُ الْمَعَاهِدِ بَعْدَ نَادِيَا
لَيْتَ الشَّرَى أَتَيْتُ مِنْ أَلَمٍ	تَشْكُو وَمَجْدُكَ لَيْسَ يَشْكِيَا؟ (١)
غَوَتْ اللَّهْفِ أَلَا تُجَارُ وَقَدْ	غَلَّ الضَّنَى مِنْ بَأْسِ أَيْدِيَا؟
لَوْ أَنَّ شُكْرَ الْبَائِسِينَ لَهُ	فَعَلُ الدَّوَاءِ لَكَانَ يَشْفِيَا
أَوْ أَنَّ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ يَدَا	عِنْدَ الْقَضَاءِ لَكَانَ يَفْدِيَا
«بِمُحَمَّدٍ» يَبْقَى السُّلُوكُ لَنَا	وَتَعِيشُ خَالِدَةً مَعَالِيَا
الْحَازِمُ الْمُرْمُوقُ مَنْزِلَهُ	فِي الْقَوْمِ يَسْبِقُهُمْ وَيَقْفُوكَا (٢)

(١) الشرى : مأسدة يضرب بها المثل . يشكيك : يدفع شكواك .

(٢) يقفوكا : يتبعك .

يَا نَائِحًا فِي اللَّيْلِ حَسْبُكَ أَنْ رَضِيَ الْوَفَاءَ وَرَقَّ عَادِيكََا
شَمْسُ الضُّحَى حَالَتْ أَشْعَتْهَا لَمَّا تَرَاءَتْ فِي مَرَاثِيكََا
تَرَكَ الْقَرِينُ الْحُرُّ مَنْزِلَهُ وَالْعَهْدُ بَاقٍ لَيْسَ مَتْرُوكَا
وَلَوْ أَنَّ رَبَّ الْخُلْدِ يَأْذُنُهُ عَافَ الْمَلَائِكَ رَاغِبًا فِيكََا

إلى ولي الدين يكن بك

وقد احتسب بفقد نجل له

دَهْرٌ غَشُومٌ رَمَى عَنْ قَوْسِهِ أَخْذَعَكَ (١)
مَا صَوْنُهُ لِلنَّهْسى إِذَا لَمْ يَصُنْ أَدْمَعَكَ؟
أَنَّى تَجَنَّبِي وَلَكَمْ يُوجِعُهُ أَنْ يُوجِعَكَ؟ (٢)
مَا كَانَ أَعْصَاهُ لِلْفَضْلِ وَمَا أَطْوَعَكَ
صَدَّقَ أَعْلَى بِنَا ۚ الْمَجْدِ مَا صَدَّكَ
وَفَجَّعَ الْأَدَبَ الْأَ رَوْعَ مَا فَجَّعَكَ
بِالرُّوحِ لَدُنْ حَنَى لَمَّا انْتَنَى أَضْلَعَكَ (٣)
غَدَوْتَ وَالصُّبْحُ مِنْ مَرَّاهُ قَدْ أَمْتَعَكَ
فَإِذَا نَعَاهُ الضُّحَى مَاذَا دَهَى مِسْمَعَكَ؟
يَا ثَاكِلاً بَعْضَهُ مَسَّ الرَّدى أَجْمَعَكَ

(١) الأخدع : عرق في صفحة العنق وهو شعبة من الوريد .

(٢) أنى : كيف .

(٣) لدن : لين والمراد به الناشئ يشبه بالنفس اللين الرطيب .

عَقَّكَ بِمَنْ الصَّبَا بَانَ وَمَا وَدَّعَكَ (١)
 هَوَى بِمَنْ مَصْرَعُ دُقْتَ بِهِ مَصْرَعَكَ
 لَقَى إِلَيْهِ الْأَسَى يُوشِكُ أَنْ يَدْفَعَكَ (٢)
 تُرَاكَ شِعْتَهُ وَالصَّبْرُ قَدْ شِعَكَ
 قَلْبُكَ فِي نَعْشِهِ وَالْمَوْتُ حَيٌّ مَكَكَ
 شِفَاكَ مِنْ بَثِّكَ اللَّهُ الَّذِي لَوَّعَكَ
 عَسَى دُعَاءُ الْأَخْرِ السَّخْرُونَ أَنْ يَنْفَعَكَ

نباشير

في بدء الحركة بمصر لتحرير الأمة العربية سنة ١٩٠٨

دَاعٍ إِلَى الْعَهْدِ الْجَدِيدِ دَعَاكَ
 يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ الَّتِي هِيَ أُمْنَا
 يَمْضِي الزَّمَانُ وَتَنْقُضِي أَحْدَاثُهُ
 إِنَّا نَقَاضِي الدَّسْرَ فِي أَحْسَابِنَا
 وَمَلَاكُ شَيْمَتِنَا الْوَقَاءُ فَإِنَّهُ
 آمَلْنَا آلَامُنَا أَرْوَأَحْنَا
 بِالْعِلْمِ نَنْشُرُ مَا انْطَوَى مِنْ مَجْدِنَا
 فَاسْتَأْنَفِي شَرَّ نَجَاتِنَا
 أَيُّ الْقَدَرِ نَسْتَعِذُّ بِهِ
 وَهَذَا كَلَامُ فَرَسٍ نَبِيٍّ
 بِالرَّأْيِ دُونَ الْوَقَائِدِ
 لِسَعَادَةِ الْوَقَائِدِ بِمَلَاكِ
 أَشْبَاحِنَا يَوْمَ الْإِسْدَاءِ فَذَلِكَ
 وَبِهِ نُرَتِّبِي فِي الْوَرْدِ ذِكْرَالِكِ

(١) بان : بعد وفارق .

(٢) لقي : صريع .

(٣) نماه : رفعه .

نفس الفتى

رَوْعَكَ الشُّعْرُ بِأَوْهَامِهِ وَالْأَمْنُ كُلُّ الْأَمْنِ مَا رَوْعَكَ
يَا نَاطِمَ الدَّمْعِ بُكَاءَ عَلَى شَبَابِهِ أَنِّي أَبْكِي مَعَكَ
لَكِنِّي أَرْجُو وَتَخْشَى فَمَا أَخَوْفَنِي حُبًّا .. وَمَا أَشْجَعَكَ
لَا حَرِمَ النَّاسُ الْبَيَانَ الَّذِي أَمْتَعَنَا مِنْكَ .. وَأَنْ صَدَّكَ

تهنئة لإخلاص

شَمْسُ الْجَلَالَةِ لَاحَتْ فِي مُحْيَاكِ وَكُلُّ قَلْبٍ بِرَادِي النَّبْلِ حَيَّاكِ
بُشْرَى الْمَوَاطِنِ أَنْ تَلْقَاكِ عَائِدَةً بِمَا تَمَنَّتُهُ مِنْ خَيْرٍ وَبُشْرَاكِ
سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْخَلْقَ الْجَمِيلَ إِلَى خَلْقٍ جَمِيلٍ وَبِالْحُسْنَيْنِ خَلَاكِ
وَمَنْ حَبَاكِ بِآدَابٍ مُكَمَّلَةٍ هَيْهَاتَ تَعْدِلُهَا آدَابُ أَمْلَاكِ
فِي سَاحِ جُودِكَ سَادَاتُ أَعَزَّهُمْ عَنْ ذِلَّةٍ وَعَنْ الْأَغْنَيْنِ أَغْنَاكِ
وَمَا تَشَاءُ الْمَعَالِي فِي تَنَوُّعِهَا عَلَى اخْتِلَافِ مَرَامِي النَّفْسِ أَغْلَاكِ
أَنْتِ «الْأَمِيرَةُ» مَنْ أَسْمَى بِهَا أَحَدًا فَقَدْ عَنَّاكِ بِهَا وَصَفَا وَأَسْمَاكِ
حَلَلْتِ مِنْ ذُرُورَةِ الْعُلَيَاءِ مَنْزِلَةً مَا حَلَّهَا مِنْ ذَوَاتِ التَّاجِ إِلَّاكِ
رَأَى بِكَ النَّاسُ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ كَرَمٍ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَرَاهُ النَّاسُ لَوْلَاكِ
فَإِنْ شَهِدْتَ زَمَانًا رَاحَ أَجْدَرُهُ بِشُكْرِ نِعَمَاكِ وَهُوَ الْجَاهِدُ الشَّاكِي
زَيْدِي الْبَرِيَّةَ فَضْلًا غَيْرَ نَاسِيَةٍ أَنَّ النُّزُولَ إِلَيْهَا لَيْسَ شَرًّا لَكَ (١)

(١) الشروى : المثل والنظير .

الْخَلْقُ أَوْ جُلَّهُ يُجْزَوْنَ مِنْ قَدَمِ
الْحِلْمِ حِلْمُكَ إِنْ بَاهَى الْمُلُوكُ بِهِ
وَلَيْسَ يَزْكُو بِأَمٍّ «الْمُحْسِنِينَ» سِوَى
هَلْ فِي الْمَسَرَّاتِ مَا يَرْضَى الضَّمِيرُ بِهِ
مَكَانُ عِزَّتِكَ الْقَعَسَاءُ مُرْتَفِعُ
مَا ضَارَهَا مِنْ لَيْالٍ إِنْ عَبَسْنَ بِهَا
وَرُبَّ رَامٍ بِسَهْمٍ لَا مَضَاءَ بِهِ
وَنَاصِبٍ شَرَكًا لَمْ يُجِدْ نَاصِبَهُ
يَا رَبَّةَ النَّبْلِ أَذُنُ الْحَقِّ سَامِعَةٌ
عِيشِي وَدُومِي مُفْدَاةً مُبَجَّلَةً

عُرْفًا بِنُكْرٍ وَأَزْهَارًا بِأَشْوَاكِ
حَاشَاكَ أَنْ تَزْهَدِي فِي الْبِرِّ حَاشَاكَ
نَدَى وَرَاءَ مَسَاءَاتِ الْعِدَى زَاكِي
مِثْلَ الْمَبْرَاتِ لِلْمَحْرُوبِ وَالْبَاكِي؟
عَنْ زَعَمٍ بَاغٍ وَعَنْ إِبْهَامٍ أَفَّاكِ
قُرْبٌ مَجْدٍ مِنَ الْأَذْهَارِ ضَحَّاكِ
رَمَى بَعِيدًا فَلَأَعْيَا دُونَ إِذْرَاكِ
هَلْ يُؤْخَذُ النَّسْرُ مِنْ أَوْجٍ بِأَشْرَاكِ؟
فِيكَ الدُّعَاءُ وَعَيْنُ اللَّهِ تَرَعَاكِ
مُعْطَرًا كُلَّ نَادٍ طِيبُ ذِكْرَاكِ

ذكرى المرحوم نعوم شقير

عَادُوا وَقُوفًا حَوْلَ قَبْرِكَ يَتَنَاشِدُونَ جَمِيلَ ذِكْرِكَ
يَصِفُونَ أَمْرَكَ فِي حَيَا تِكْ ، وَالْفَضَائِلُ كُلُّ أَمْرِكَ
يَشْكُونَ دَهْرَكَ أَنْ تُسَا ءَ ، وَكُنْتَ مِنْ حَسَنَاتِ دَهْرِكَ
مَاذَا دَهَى فِيكَ الْذِيْنَ فَكَكْتَ مِنْ عُسْرِ بَيْسَرِكَ؟
هَلْ قَصَرَ الْمُتَشَفُّعُو نَ مِنْ الضَّعَافِ بِطُولِ عُمْرِكَ؟

لِلَّهِ دَرْكَ مِنْ فَتَى رَوْضِ الْكَمَالِ زَهَا بِدَرْكَ
لَا مُشْرِكُ فِي اللَّهُ لَكِنْ فِي حُسَامِكَ جِدُّ مُشْرِك

يَقِظُ لِنَفْعِ الْخَلْقِ عَا فِي الْخَلْقِ عَنْ رُوَامِ ضُرِّكَ
ثَبَّتُ الْفُؤَادَ ، لِأَبْعَدِ الْغَايَاتِ طَلَابُ فَمُدِّرِكَ
إِنْ لَمْ تَنْلُهَا بِالْبَدَا رِ ، بَلَّغَتْهَا بِجَمِيلِ صَبْرِكَ
حُرُّ الضَّمِيرِ وَلَيْسَ غَيْرُكَ حُرُّهُ . أَعْظَمُ يَوْزِرِكَ (١)
كَادَتْ تَضِيقُ بِكَ الصُّدُورُ لِيَذَاكَ ، لَوْلَا رَحْبُ صَدْرِكَ
وَمُرُوءَةٌ ، فِي وَجْهِهِ كُلِّ مُصَانِعٍ ، قَامَتْ بِعُدْرِكَ
وَسَمَاحَةٌ غَفَرَتْ ذُنُوبَهُ بِالْمِ تَكُنْ لَكَ بَلٌّ لِعَصْرِكَ

أَعْلَى الذُّرَى بُوِثَّتْهُ بِكَبِيرِ عَزْمِكَ لَا بِكِبَرِكَ
مَا كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ بِجَهْرِكَ كُنْتُه حَقًّا بِسِرِّكَ
تُولِي قُورَاكَ وَيَجْتَنِي مُشْرُونَ مِنْ صَدَقَاتِ فَقْرِكَ
لِبَاسُ فَنَرٍ يَزِدُّهُو نَ بِقِطْعَةٍ مِنْ ثَوْبِ فَخْرِكَ
هَذِي الْجَمَاعَةُ مِنْ جَمَا عَاتِ الْمَبْرَةِ بِنْتُ بِرِّكَ
هَذِي الْمَشَاغِلُ لَمْ تَكُنْ فُدِّتْ - إِلَّا شُغْلَ فِكْرِكَ
هَذِي الْمَدَارِسُ أُوتِمَتْ مِنْ عَادَ يَنْصُرُهَا كَنْصَرِكَ؟

«نُعُومُ» بَا نِعَمَ الْمُوجَّهَ لِلْعَزَائِمِ وَالْمُحَارِّكَ
أَلْتُجِّحُ مُرْتَهَنُ بِنَهْيِكَ ، حِينَ تَدْبِيرُ . وَأَمْرِكَ
تَدْعُو الْبِلَادَ فَلَا تَنْبِي فِي مَوْقِفٍ عَنْ شِدِّ أَرْزِكَ

(١) الوزر : الحمل الثقيل .

أَبْدِعْ بِمَا خَلَقْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ مِنْ مَحْمُودٍ إِثْرَكَ (١)
 نَسَمَاتُ رُوحِكَ فِي حَوَا شَيْ نَشْرِكَ الشَّافِي وَشَعْرِكَ
 أَنْوَارُ وَحْيِكَ تَخْلُبُ الْأُ لُبَابَ فِي قَسَمَاتِ دُرِّكَ

هَذَا رِثَاؤُكَ مِنْ مُحِبٍّ قَادِرٍ لَكَ حَقَّ قَدْرِكَ
 يَأْسَى لِهَجْرِكَ عَارِفًا خَطْبَ الْمَنَاقِبِ مِنْذُ هَجْرِكَ
 فَعَلَيْكَ مِنْ رَحْمَاتِ رَبِّكَ مَا يَقُومُ بِحَقِّ شُكْرِكَ
 وَرَعَتْكَ عَيْنٌ لِلْعِنَا يَاتِ الْعُلَى فِي مُسْتَقَرِّكَ

الى اخي الاكرم حنا سر كيس بك

مواساة وتعزية في فقدته نجله نابغة جيله الدكتور جورج رحمه الله

وَبِحِفْنِي سُهَادُ كَسْهَادِكَ	فِي فُؤَادِي مِنْ أَسَى مَا فِي فُؤَادِكَ
كُنْتُ مَا عَشْتُ أَسِيرًا لِيُودَّادِكَ؟	كَيْفَ لَا أُطْلِقُ دَمْعِي وَلَقَدْ
فِي الْمُحِبِّينَ شَرِيكَ فِي حَدَادِكَ؟	يَا فَتَى الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ كَمْ
فِي مَجَالَانِهَا قَدَّرَ جِهَادِكَ؟	كَمْ أَخِي عِلْمٍ وَفَضْلٍ مُكْبِرُ
جَلَّ فِي أَوْحَدَهَا خَطْبُ بِلَادِكَ	جَلَّ فِي أَوْحَدِكَ الْخَطْبُ كَمَا
يَقْتَنِي إِثْرَكَ فِي أَعْلَى مَرَادِكَ	كَانَ فِي نَشْءِ الْجَمَى نَابِغَةً
لَا تَكِلُ لِلْيَاسِ تَصْرِيفَ قِيَادِكَ	فَرَمَى الدَّهْرُ بِهِ مِنْ حَالِسِقِ

(١) إثرِكَ ، يقال : جاء في إثره : أي بعده .

وَمِنَ الْبِرِّ بِمَنْ تَبْكِيهِ أَنْ لَا يَكُونَ الثُّكُلُ أَقْوَى مِنْ رَشَادِكَ
فَلَقَدْ أَغْقَبَ طِفْلاً مَالَهُ بَعْدَ فَقْدِ الْأَبِ عَوْنُ كَافِتِقَادِكَ
رُدَّ مَا اسْطَعْتَ عَلَى إِنْمَائِهِ كُلُّ ذُخْرٍ مِنْ حَنَانٍ فِي سَوَادِكَ
وَلِيَهْيَأَ لِلْمَعَالِي وَلِيَفُتِّقَ شَأْنُهُ شَأْنَ أَبِيهِ بِاجْتِهَادِكَ
هَذِهِ تَقْدِمَةٌ لِلَّهِ إِنْ زِدْنَهَا كَانَتْ لَدَيْهِ خَيْرَ زَادِكَ

يَا إِلَهًا سَامَنَا أَقْسَى النَّوَى أَنْتَ أَدْرَى يَا إِلَهِي بِمُرَادِكَ
آنِسِ الْمَحْبُوبَ فِي وَحْشَتِهِ وَلِيَنْفِرْ رَمْسُهُ صَوْبُ عَهَادِكَ (١)

رثاء لفقيده

لَمْ يَفْقِدُوا أُمًّا وَقَدْ فَقَدُواكِ فَفَقَدُوا أَبًا وَأَخًا وَخَيْرَ شَرِيكِ
جَاهَدْتَ صَرْفَ الدَّهْرِ دُونَ نُمُوهِمْ فَالَنْتَ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ بِرَكِيكِ
فَازَ الْحَنَانُ وَكَمْ لَهُ مِنْ آيَةٍ غَرَاءَ اسْطَعَّ مَا تَجَلَّتْ فِيكَ؟
أُمُّ الْيَتَامَى دَرٌّ دَرٌّ عَلَانِهِمْ هَذِي الْكَوَاكِبُ فِي الْبُرُوجِ بَنُوكِ
أَنْتِ الَّتِي أَنْجَبْتِهِمْ وَجَعَلْتَهُمْ فِي مَسَلِكٍ لِسُعُودِهِمْ مَسْلُوكِ
شَبُّوا عَلَى أَسْمَى الْخِلَالِ وَكَاثَرُوا أَسْنَى الرُّجَالِ بِمَا نَمَتْ أَيْدِيكِ
طَابَتْ سَرَائِرُهُمْ وَرَاعَ ذِكَاؤُهُمْ وَبَنُوا فَخَارًا لَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ
أَنْتِ الَّتِي فَيَّاتِ أَجْمَلُ زَهْرَةٍ مَلَأَتْ عُيُونَ الطُّهْرِ فِي نَادِيكِ

(١) رسمه : ضريحه . قبره .

تَبْكِي فَتَسْتَبْكِي الْمَلَائِكَ رَحْمَةً مِمَّا شَجَّاهَا الْبَيْنُ إِذْ حَمَلُوكِ
أَنْتِ النَّبِي وَطَدَّتْ بَيْتًا بَادِحًا كَانَ الْبُنَاءُ لَهُ عِمَادَ مُلْسُوكِ
جَدَّدَتْ عَهْدَ سَنَائِهِ بِعَزِيمَةٍ لَوْ لَمْ تُعِدَّهُ لَمْ يَعُدْ وَابِيكِ

رثاء محمد تيمور بك (١)

كان اول الشباب المجددين في الأدب التمثيلي وعوجل بالوفاة

مَاذَا تُعِضُّكَ مِنْ صَبَاكَ شَكْوَى شَجٍّ وَدُمُوعُ بَاكَ
أَمْسَى «مُحَمَّدٌ» وَهُوَ مِقْدَامُ الشَّبَابِ بِلَا حَرَكَ
عَنْ «مِصْرَ» نَاءٌ وَهُوَ فِيهَا : إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذَاكَ
يَا غَادِيَا وَيَسْلَاهُ مَا أَجْنَى الْغَدَاةَ عَلَى ضَحَاكَ
مَهْمَا يُجَدِّدُ بِي النَّوَى أَلَمَّا سَيِّدُكُرْنِي نَوَاكَ
أَنْتَ الصَّفِيُّ لِمَنْ صَفَا أَنْتَ الْوَفِيُّ لِمَنْ رَعَاكَ
أَنْتَ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرَا مِ الْمَزْدَهِي بِكَ غُنْصَرَاكَ
أَنْتَ الرَّجَاءُ رَجَاءُ «مِصْرَ» بَدَا سَنَاهُ فِي سَنَاكَ
وَرَأَاهُ مُزْدَانَا بِأَلْوَانِ الْأَشْعَةِ مَنْ رَاكَ
لَمْ يَحِبُّ غَيْرَكَ رَبُّهُ كُلُّ مَعْنَى مَا حَبَاكَ
خُلِقَ عَظِيمٌ نَابَهُ لَمْ يَسْتَقِلَّ بِهِ سِوَاكَ
أَدَبٌ وَلَا أَدَبُ الْمُلو لِكَ وَذَاكَ فِي الشِّيمِ الْمِلَاكَ

(١) نجل المغفور له أحمد تيمور باشا .

نَظُمُ كَنَظْمِ الدَّرِّ أَبْدَعَهُ وَنَوَّعَهُ حِجَاكَ
نَثَرُ بَلَغْتَ بِهِ الْإِمَامَةَ . مَنْ تَلَاهُ فَقَدْ تَلَاكَ
لَفْظُ نَفْسَتْ بِلَحْنِهِ لَحْنُ الشَّوَادِي فِي الْأَرَاكِ (١)
فَنُ حَكَيْتَ الْمُعْجِزِينَ بِهِ وَمَا أَحَدٌ حَكَكَ
كَمْ فَرَّ أَبْطَالُ قَعْدَةٍ تَ بِهِمْ إِلَى دُنْيَا الْعِرَاكِ
أَنْشَرْتَهُمْ بَعْدَ الْبَلَى وَنُشُورُ قَوْمِكَ مُبْتَغَاكَ
لُطْفًا لِنَهْضَةِ رَاسِفِيهِمْ وَاحْتِبَالًا لِلْفِكَاكَ (٢)
وَبِذَلِ هَاتِيكَ الْقُوَى أَنْفَذْتَ فِي عَجَلٍ قُورَاكَ
مَا مِنْ رَدَى أَجْرَى الشُّؤْوَ نَ دَمًا كَمَا أَجْرَى رَدَاكَ (٣)
تَاللَّهِ إِنِّي لَسْتُ أَذِي رِي كَيْفَ تَعَزَّيْتِي أَبَاكَ
يَا «أَحْمَدُ» الْآبَاءُ مَا ذَا فِي ابْنِكَ الْغَالِي دَهَاكَ ؟
لَمَا ثَكَلْتَ فَتَاكَ «مِصْرُ» جَمِيعُهَا ثَكَلَتْ فَتَاكَ
فَكَانَمَا فِي كُلِّ وَجْهِ مُسْتَهْلٌ مُقْلَتَاكَ (٤)
وَكَانَمَا فِي كُلِّ جِسْمٍ بَاتَ قَلْبُكَ وَهُوَ ذَاكَ (٥)
سَلْ أَنْ يُثَبَّتَكَ الَّذِي * فِي فَلَذَةِ الْكَبِدِ ابْتِلَاكَ
وَلْيَعَصِمَنَّكَ الْيَوْمَ مَا نَهَنْتَ عِلْمًا مِنْ نُهَاكَ (٦)

-
- (١) نفسه : غلبته في المنافسة .
(٢) الراسف : من يمشي مشية المقيد .
(٣) الشؤون : مجاري الدمع في العيون .
(٤) مستهل : دافع .
(٥) ذاك : متقد .
(٦) نهنت : كفت . نهاك : عقلك .

وَلْيَنْفَعَنَّكَ الْخُبْرُ فِي تَطْوِيعِ صَبْرِكَ إِنْ عَصَاكَ
وَلْتَعْدُونَ عِتَادَكَ الشَّيْمُ الَّتِي كَانَتْ حُلَاكَ
«أَمَحَمَّدُ» أَقْرَزَ فِي جَوَا رِ اللَّهِ فَهُوَ قَدِ اصْطَفَاكَ
«أَمَحَمَّدُ» أَنْعَمَ بِالْخُلُو دِ وَطَابَ بِالذُّكْرِى ثَرَاكَ

أجمل امرأة في باريس

فازت بهذا اللقب حسناء متشبهة بالزمردة

يَا مَنْ تَجَلَّتْ فَالْعِبَادُ عِبَادُهَا لِلَّهِ مَا فَعَلْتَ بِهِمْ عَيْنَاكَ
شَبَّهْتَ نَفْسَكَ بِالزُّمُرْدِ فَازْدَهَى بَيْنَ الْحُلِيِّ بِأَنَّهُ حَاكَكَ
فِيهِ مَخَايِلُ مِنْ سَنَّاكَ بَعِيدَةٌ فَإِذَا دَنَوْتَ فَمَنْ لَهُ بِسَنَّاكَ
شَهِدَ الْعُدُولُ بِأَنَّكَ الْأَوَّلَى وَمَا قَالُوا سِوَى حَقٍّ فَأَنْتِ كَذَاكَ
رَبِّعُوا بِوَجْهِ الشَّمْسِ جَلَّلَهُ الدُّجَى يَفْتَرُّ ثَغْرًا عَنْ نَدَى ضَحَاكَ
فُتِنُوا بِسِرِّ فِي ابْتِسَامِكَ سَاحِرٍ لَمْ يَجْلُهُ لِلنَّاطِرِينَ سِوَاكَ
وَجَدُوا بِهِ رُوحَ الْجَمَالِ وَأَذْرَكُوا مَعْنَى هَوَى يَسْمُو عَنْ الْإِدْرَاكَ

تهنئة بقران

يَا بِنْتَ يُوسُفَ وَالْكَمَالِ أَبُوكِ وَالطُّهْرُ أُمُّكَ وَالْجَمَالُ أَخُوكِ
وَلَا تُخْشِيكَ الزُّهْرَاءُ نُورٌ سَاطِعٌ أَدَبًا وَمَعْرِفَةٌ وَحُسْنٌ سُلُوكِ
ضَمَّ الْفَرِيدَ مِنَ الْجَوَاهِرِ شِعْرُهَا فِي صَيْغَةٍ مِنْ عَسَجِدٍ مُسْبُوكِ

مَنْ لِي بِكُلِّ الْحُسْنِ فِي قَوْلِي إِذَا صُوِّرَتْ فِيهِ وَكُلُّ حُسْنٍ فِيكَ
 لِلَّهِ وَجْهَكَ إِنْ سَفَرْتَ فَإِنَّهُ وَجْهَ الْمُنَى فِي عَيْنِ مُسْتَجْلِيكَ
 السُّوسُنُ الْوَضَّاحُ زَانَ بَيَاضِهِ ظِلٌّ مِنَ التَّوْرِيدِ لَا يَحْلِيكَ
 فِي لَحْظِكَ الْعَجَبِ الَّذِي لَا يَنْقُضِي نَاهِيكَ مِنْ سُحْرِ بِهِ نَاهِيكَ
 يَا لُطْفَ مَشِيَّتِكَ الْعَفِيفَةِ وَزْنُهَا مُتَدَارِكُ وَالْخَطْوُ غَيْرُ وَشِيكَ
 آمَنْتُ أَنْ مَنْ اصْطَفَاكَ مُوَفَّقٌ لَأَقَى أَبْرَ شَرِيكَةٍ بِشَرِيكَ
 مَلِكًا أَوْيَتْ إِلَى حِمَاهُ فَحَظُّهُ مُذْ قَلَّدَ الْإِكْلِيلَ حَظُّ مَلِيكَ
 جَلُّ الَّذِي بَرَأَ الْكِبَاسَةَ وَالنَّهْيَ وَتَقَى السَّرِيرَةَ إِنَّهُ بَارِيكَ
 لَوْ جَاءَ ذِكْرُ فَضِيلَةٍ فِي عَادَةٍ وَسَوَاكِ يَغْنِي خِلَّتُهُ يَغْنِيكَ
 أَنْتِ الْعَزِيزَةُ فِي الْقُلُوبِ مَكَانُكَ لَا عَزَّ يَا حَسَنَاءُ مَنْ يَشْنُوكِ
 عِيشِي وَزَوْجِكَ فِي سُعُودِ عِنْدَهَا وَعَدُّ الْأَمَانِي لَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ
 يَهْنِيهِ قُرْبُكَ فِي حَيَاةٍ كُلِّهَا نَسَجُ النَّعِيمِ وَقُرْبُهُ يَهْنِيكَ

عيد الجلاء عن مصر

نظمت لمناسبة الاحتفال بجلاء القوات البريطانية في ٣٠ مارس سنة ١٩٤٧

يَا «مِصْرُ» دَامَ عَلُوُّ جَدِّكَ «عِيدُ الْجَلَاءِ» أَتَى كَوْدُكَ
 آبَ الْعِدَى ، وَكَأَنَّهَا كَانَ الْعِدَى خَدَمًا لِسَعْدِكَ
 شَادُوا مَعَاقِلَهُمْ ، وَلَكِنْ مَا بَنَوْا إِلَّا لِمَجْدِكَ
 وَالْيَوْمَ نُكْسَ بَنَدُهُمْ عَنْهَا ، وَأَوْفَى نُورُ بَنَدِكَ

«فَارُوقُ» ، إِنَّ الدَّهْرَ صَا لَحَهَا وَعَاهَدَهَا بِعَهْدِكَ
وَالْمُلْكُ عَادَ أَعَزُّ مِمَّا كَانَ فِي أَيَّامِ جَدِّكَ
مَا لِلْغَرِيبِ وَلَايَسَةٌ ، أَضْحَى الْعَرِينُ عَرِينَ أَسَدِكَ
فَاسْلَمْ لِشَعْبِكَ ، يَا مُعِزُّ مَقَامِهِ ، وَاسْلَمْ لِجُنْدِكَ
وَاهْنُ بِأَعْيَادِ الْجَلَا ، فَإِنَّهَا ثَمَرَاتُ جُهِدِكَ

رثاء

يُفْدِيكَ عَبْدَ اللَّهِ نَجْلُ قَضَى وَقَلَّ مِمَّنْ جَلَّ أَنْ يَفْدِيكَ
كَانَ لَكَ ابْنَانُ ثُمَّ أَضْحَى أَخَا يُوشِكُ بِالْأَوْصَافِ أَنْ يَحْكِيكَ
فَمَا لَهُ هَانَ عَلَيْهِ وَقَدْ أَسْعَدَنَاهُ مَا عَاشَ أَنْ يَبْكِيكَ
وَلَوْ قَضَى الدَّهْرُ لَهُ مَا اشْتَهَى لَسَامَ مَا تَشْكُوهُ أَنْ يَشْكِيكَ
لَكِنْ إِلَى اللَّهِ مَضَى عَنْ رِضَى وَكَانَ مَا أَغْنَاهُ أَنْ يَرْضِيكَ
سَأَلْتُ مَنْ عَاجَلَ فَرَعَ النَّدَى أَنْ يُبْقِيَ الْأَصْلَ وَأَنْ يُبْقِيَكَ

مدح

يَا جَارِيَّ الْمَحْبُوبِ مَا أَلْطَفَكَ قَدْ فَاتَنِي يَا جَارُ أَنْ أَعْرِفَكَ
أَوْلَيْتَنِي مُتَدِحًا مَا اقْتَضَتْ بِلَاغَةُ الْوَصْفِ فَمَا أَوْصَفَكَ
مَا أَنَا مِنْ شَرَفٍ أَوْ طَائِفَةٍ ذَلِكَ خِيَالُ نَظْمِهِ شَرَفَكَ
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ هَذَا الْحِجَى وَفِي الْمَعَانِي فِطْرَةَ صَرْفَكَ

إِيَّاهُ فَتَى الْفُتَيَانِ أَنَّ الَّذِي أَوْلَاكَ هَذَا الْجَاهَ قَدْ أَنْصَفَكَ
عَشْرَ وَأَسْمُ فِي الْقَوْمِ فَمَا مِنْ فَتَى فِي كُلِّ فَضْلٍ وَاقِفٍ مَوْفِقَاتٍ

يا ابن اسماعيل

يَا ابْنَ إِسْمَاعِيلَ إِنِّي فَرِحْتُ أَنْ تَوَوَّلَ الدَّوْلَةُ الْيَوْمَ إِلَيْكَ
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ مُنْجِباً وَسَلَامُ اللَّهِ يَا شَبْلُ عَلَيْكَ

يا يوسف

يَا يُوسُفَ الشَّهْمُ الْعَزِيزُ إِفْرَحَ وَطِبَ وَاهُنَا بِنَجْلِكَ
تِلْكَ الْفَضَائِلُ لَا يُخْلِدُهَا بِحَقٍّ غَيْرُ نَسْلِكَ

يا طبيباً

يَا طَبِيباً شَكَأْتُ فَكُلُّ عِلِيلٍ بَاتَ يَرْجُو أَنْ يُرْفَعَ اللَّهُ كَعَبِكَ
شَفَعَ اللَّهُ فِيكَ أَدْعِيَةَ الْقَوْمِ وَفِيهِمْ مِنْ قَبْلُ شَفَعَ طِبُّكَ

رثاء المرحوم علي فهمي بك

شقيق المغفور له مصطفى كامل باشا

يَا سَيْفُ مَا أَلْقَى نِجَادَكَ؟ وَأَطَالَ فِي التُّرْبِ اغْتِمَادَكَ؟

يَا حَصْنُ أَيِّ مُفَاجِئَةٍ بِشَدِيدِ صَدَمَتِهِ أَمَادَكَ ؟
يَا نَجْمٌ قَدْ أَسْهَدْتَ قَوْماً مَا كَانَ أَمْنُهُمْ سَهَادَكَ
أَتَبِينُ عَنَّا يَا «عَلِيٌّ» وَكُلُّنَا يَبْكِي بِعَادَكَ ؟
فَإِذَا أَفَادَكَ شُغْلُ نَفْسِكَ بِالْعَلَى ، مَاذَا أَفَادَكَ ؟
لَكِنْ دَعَا دَاعِيَ الْحِمَى فَاجَبْتَ مُتَّخِذاً عَتَادَكَ
وَبَيَّذِلَ جُهْدَكَ فِي الَّذِي يُرْضِيهِ صِرْتَ كَمَا أَرَادَكَ
حَرَرْتَ لِلْعِلْمِ الْحَجَى وَبَدَلْتَ فِي الْأَدَبِ اجْتِهَادَكَ
أَفْنَيْتَ فِي التَّنْقِيفِ عَزْماً ، غَيْرَ مُدْخِرٍ رُقَادَكَ
تَنَازَى بِشَطْرِكَ عَنْ مَكَانِ الرَّيْبِ مُخْتَاراً حَيَادَكَ
مُتَنَزِّهاً عَمَّا يُزَيِّفُ شَانِيٍّ وَلِيَّ انْتِقَادَكَ (١)
وَلَمَّا تَنَقَّصَكَ الْمُرِيبُ فَإِنَّهُ لَا رَيْبَ زَادَكَ
تَسْمُو بِرَأْيِكَ رَائِداً فِي كُلِّ مَخْمَدَةٍ مَرَادَكَ (٢)
وَتَظَلُّ مُتَّقِياً هَوَاكَ مُشَاوِراً فِيهِ رَشَادَكَ
أَبْدَأَ عَلَى الرَّحْمَنِ تُلْقِي فِي الْمِلَمَاتِ اعْتِمَادَكَ
وَبِكُلِّ إِخْلَاصٍ الْوَفَى لِقَوْمِهِ تَهْوَى بِلَادَكَ
وَتَدُودُ عَنْهَا فِي الْكَرِيمَةِ فَهِيَ لَنْ تَنْسَى ذِيَادَكَ
حُبٌّ إِذَا اسْتَوْحَيْتَهُ وَبَثَّتْ فِي الْكَلِمِ اعْتِقَادَكَ
أَجْرَى دُمُوعَكَ فِي سُمُوطِ الطَّرْسِ مَا أَجْرَى مِدَادَكَ (٣)

(١) شانيء : مخفض . ولي : تولى ومارس .

(٢) مرادك : مجالك .

(٣) سموط الطرس : يرااد بها سطور الصحيفة .

وَمَضَيْتَ تَمَلُّؤُهُ هَوًى حُرّاً وَتَمَسُّحُهُ سَوَادَكَ (١)
أَفَرَعْتَ جُهْدَكَ فِي الْمَنَا قَبِ مَالِئاً مِنْهَا مَزَادَكَ (٢)
لَا تُنْسِكُ الزَّمَنَ الَّذِي يَجْرِي وَلَا تَنْسَى مَعَادَكَ
حَتَّى رَحَلْتَ عَنِ الْحَيَاةِ، فَكَانَ حُسْنُ الذِّكْرِ زَادَكَ
كَمْ مَوْقِفٍ أَطْرَبْتَ فِيهِ سَامِعاً لَكَ فَاسْتَعَادَكَ
يَزْدَادُ إِعْجَاباً بِمَا تُشْجِي، وَتُشْجِي مَا اسْتَزَادَكَ
حَتَّى بَنَيْتَ الْيَوْمَ بَشَكَ، وَأَنْفَرَدْتَ بِهِ أَنْفِرَادَكَ
تَرْثِي « فَرِيداً »، وَالنُّزُوُعُ إِلَيْهِ مُقْتَدِحُ زِنَادَكَ
وَأَخَاكَ تَذَكَّرُ فِي أَسَى، لَوْ لَمْ تَكُنْ ثَبْتاً، أَبَادَكَ
نَجْمَانِ بَعْدَهُمَا لَبَسْتَ، لِغَيْرِ مَا أَجَلَ حَدَّادَكَ
وَلَبَيْتَ، مَذْ فُقِدَا، تُطِيلُ لِنَهْضَةِ الشَّعْبِ افْتِقَادَكَ
فَقَضَيْتَ حَقَّ الصَّاحِبَيْنِ بِمَا بِهِ الْإِلَهَامُ جَادَكَ (٣)
وَحَتَمْتَ، بِالمَوْتِ الْجَمِيلِ، أَجَلَ خَاتِمَةِ جِهَادَكَ
فِي سَكْتَةٍ أَدَّتْ، بِأَفْصَحَ مِنْ قَمَرٍ لَسَنِ، مُرَادَكَ
غَلَبَ الْوَفَاءُ بِهَا الْعَوَا دِي، فَاشْفِ مِنْ شَوْقِي فُؤَادَكَ
« أَحْسِنُ » حَوْلَكَ أُمَّةٌ مَسْؤُودَةٌ أَسْفَا سَوَادَكَ (٤)
أَنْتَ الْحَكِيمُ، وَلَمْ تَكُنْ لِتَضِيعَ فِي الرُّوعِ اتِّشَادَكَ

(١) السواد : حبة القلب .

(٢) المزاد : ما يوضع فيه زاد السفر .

(٣) جادك : وافاك .

(٤) السواد : داء يأخذ الناس من شرب الماء الملح .

وَالَيْكَ «يَا حَسَنُ» النَجِيسَةُ مِنْ آخِرِ يَرْغَى وَدَاذَكَ
لَا تَغْلُ فِي الشُّكْوَى، وَلَا تَسْلِمُ إِلَى يَأْسٍ قِيَادَكَ
إِنْ لَمْ تَجِدْ عَضْداً، فَحَسْبُكَ أَنْ بِاللَّهِ اعْتِصَادَكَ

إلى مي (١)

تقريباً لكتاب نقلته الى العربية وأهدته إلى روح أخيها الأوحد
وكان قد مات في مقتبل الصبا ولم تسله إلى أن لحقت به

يَا «مِي» أَبْطَأَ حَمْدِي وَلَمْ يَكُنْ عَنْ عَمْدٍ
إِنْطَاؤُهُ وَأَبْيِكَ
أَظْفَرْتَنِي بِهَدِيَّةٍ مِنْ كَفِّكَ الْوَرْدِيَّةِ
تُزَرِّي هدايا الملوك
ذَلِكَ الْكِتَابُ الثَّمِينُ فِيهِ الْبَلَغُ الْمُبِينُ
نُصْحاً لِمُسْتَنْصِحِيكَ
تَرْجَمْتِهِ وَقَلِيلُ فِي التَّرْجَمَاتِ الْجَمِيلِ
قَضِيَّةٌ تَعْدُوكِ
الْغُلُّ غَيْرُ الْحَقِيقَةِ وَمَا أَتَى بِالسَّلِيقَةِ
يَجِيءُ غَيْرَ رَكِيكَ
وَلَنْ أَقْوَى بَيَّانٍ عِنْدَ اخْتِلَافِ اللِّسَانِ
يَنَالُ بِالتَّفْكِيكِ

(١) هي نابغة زمانها المرحومة الأدبية الكبيرة ماري زيادة .

ذَاكَ اخْتِبَارِي وَلَكِنْ أَكَادُ - وَالْبَالُ آمِنٌ -
 يَا «مَيُّ» اسْتَنْثِيكَ
 فَقَدْ أَجَدْتُ لَعَمْرِي تَقْرِبَ أَبْعَدِ فِكْرٍ
 إِجَادَةً تُرْضِيكَ
 وَزِدْتُ يَا «مَيُّ» فَضْلاً فَأَصْبَحَ السُّفْرُ أَعْلَى
 قَدراً لَدَى مَنْصِفِكَ

قَدَّمْتِهِ بِمَقَالٍ أَعَزَّهُ فِي الْأَلَالِي
 أَنْ صِيغَ فِي أَيْدِيكَ
 حُلُوٌ كَخَمْرِ الْقُسُوسِ صَفْوٌ كَدَمْعِ الْعُرُوسِ
 سَمْحٌ كَوَجْهِ الضَّحُوكِ
 أَخَالْنَا النَّشْرَ شِعْراً لِلَّهِ دَرُكٌ دَرّاً
 لَا عَاشَ مَنْ يَشْنُوكُ (١)

أَبْلِي الزَّمَانَ وَأَحْيِي وَاسْتَنْزِلِي نُورَ وَحْيِي
 هَدًى لِمَسْتَطْلِعِيكَ
 وَلْيَعُدْ عَصْرُكَ عَصْراً لِلنَّابِهَاتِ وَفَجْراً
 لِلنَّابِغَاتِ تَلِيكَ

(١) يشنوك : ينفك .

بِفَضْلِ عَقْلِ مُنِيرٍ وَعَوْنِ قَلْبٍ كَبِيرٍ
لِلْبَرِّ يَنْبِضُ فِيكَ
وَالْقَلْبُ إِنْ هُوَ جَلًّا مَا زَالَ فِي كُلِّ جُلٍّ
لِلْعَقْلِ خَيْرَ شَرِيكَ
سِرَّاهُمَا التَّقْيَا فِي نَظْمٍ بِغَيْرِ قَوَافِي
مِنْ الدُّمُوعِ مَحُوكِ

لِلَّهِ تَنْزِيلُ حُسْنِ مِرَاجٍ ظَرْفٍ وَحُزْنٍ
فِي آيَةٍ مِنْ فِيكَ
بِهِ افْتَتَحَتْ الْكِتَابَا وَصُغْتَ دُرًّا عُجَابَا
فِي عَسَجِدٍ مَسْبُوكِ
ذِكْرَى وَآيَةٌ ذِكْرَى لِمَنْ تَوَلَّى فَقَرًّا
وَلَمْ يَزَلْ يُبَكِّكِ
ذِكْرَى شَقِيقِ رَثِيئِ فَعَاشَ مَا كُلُّ مَيِّتٍ
بِالرَّاحِلِ الْمَتْرُوكِ
كَمْ اسْتَعَدَّتْ سَنَاهُ فَرَاعَنَا أَنْ نَرَاهُ
فِي دَمْعِكَ الْمُسْفُوكِ
وَكَمْ نَحِيَّةٌ نُورٍ إِلَيْهِ فِي الدِّيَجُورِ
بَعَثْتَهَا فِي أَلُوكِ (١)

(١) الألوک : الرسالة .

عَلَامَ نُوحٍ وَشَجْوُ ؟ هَلْ لِلْفَرِيدَةِ صِنُوءُ ؟
أَغْلَى فَتَى يَفْدِيكَ

لَهْفِي عَلَيْهِ هَلَالًا كَمْ قَبْلَهُ الدَّهْرُ غَالًا
أَهْلَةً فِي الشُّكُوكِ (١)
لَوْ لَمْ يُعَاجِلْ لَتَمَّأَ فِي مَطْلَعِ النَّبْلِ نَجْمًا
أَلَمْ يَكُنْ بِأَخِيكَ ؟

- ل -

الجنين الشهيد

هي قصة جرت في مصر حضر الناظم وقائعها كما شهد حكاية العاشقين
وصفها بحقيقتها لتكون تذكرة وعبرة

- أَتَتْ مِصْرَ تَسْتَعْطِي بِأَعْيُنِهَا النَّجْلَ وَعَرَضَ جَمَالٌ لَا يُقَاسُ إِلَى مِثْلِ
- غَرِيبَةٍ هَذِي الدَّارِ بَادِيَةِ الدُّلِّ جَلَتْ طِفْلَةً عَنْ مَوْطِنٍ نَاضِبٍ قَحْلٍ
إِلَى حَيْثُ يُرْوِي النَّيْلُ بِأَسْقَةِ النَّحْلِ
فَلَاخِيَّةٌ مَا دَرَّهَا نُدْيُ أُمِّهَا سَوَى ضَعْفِهَا الْبَادِي عَلَيْهَا وَهْمُهَا
وَلَمْ تَتَنَاوَلْ مِنْ أَبِيهَا سَوَى اسْمِهَا وَمَا أَحْرَزَتْ مِنْ أَهْلِهَا غَيْرَ يُتَمِّهَا
وَأَشْقَى الْيَتَامَى فَاقْدُ الْبِرَّ فِي الْأَهْلِ

(١) أهلة في الشكوك : أي الأهلة في أول مطلعها لما تستدير ، وترأها العيون يقيناً .

فَكَانَتْ كَنَاهِي الْفَرَسِ يَزْكُو وَيَنْضُرُ وَمَطْمَعُهُ طِينٌ وَمَسْقَاهُ أَكْسَدُرُ
يُحِيطُ بِهَا دَوْحَانٌ شَيْخٌ مُعَمَّرٌ وَأُمُّ عَجُوزٍ الْقَشْرِ «وَاللَّبُّ أَخْضَرُ» (١)
تَبِعُهُمَا قُوتًا بِشَيْءٍ مِنَ الظِّلِّ

فَمِنْ صُبْحِهَا تَسْعَى لِجَنِيِّ وَمُكْتَدَى وَفِي لَيْلِهَا تَقْضِي الَّذِي يُبْتَغَى غَدًا
كَمَا كَانَ عَبْدُ الرُّقِّ جِنْحًا وَمُكْتَدَى يُوَاصِلُ مَسْعَاهُ لِيَخْدُمَ سَيِّدًا
وَيُوسِعُهُ رِزْقًا وَيُغْذِي مِنَ الثَّنَلِ (٢)

قَضَتْ هَكَذَا بَيْنَ الْأَسَى وَالْمَتَاعِ صَبَاهَا وَلَمَّا تَغْدُبِينَ الْكَوَاعِبِ
فَصَحَّتْ كَتَبَتْ الطَّوْدَ بَيْنَ الْمَعَاطِبِ وَمَدَّتْ إِلَى حَيْثُ الثَّرَى غَيْرَ نَاضِبِ (٣)
جُدُورًا إِذَا أَنَهَلْنَهَا عُذْنٌ بِالْعَلِّ (٤)

فَيَا لِقَوَى التَّمَكِينِ فِي جِسْمٍ سَالِمٍ يُقَاوِمُ دُونَ الْعُمْرِ كُلِّ مُقَاوِمٍ
يُجَادِبُنَ بِالْأَوْرَاقِ دَرَّ الْعَمَائِمِ يُهَابِطُنَ بِالْأَعْرَاقِ دَرَّ الْمَنَاجِمِ
خِصَافًا إِلَى ضَمِّ صِعَابٍ عَلَى الْحَلِّ

يَمُرُّ بِهَا عَهْدُ الصَّبَا وَالتَّدَلُّ عَلَى شَظْفٍ فِي عَيْشِهَا وَتَذَلُّلٍ
وَكَمْ جُرْعَتٍ مِنْ صَبْرٍهَا كَأْسُ حَنْظَلٍ وَكَمْ نَالَهَا صَرْفٌ مِنَ الدَّهْرِ مُبْتَلًى
فَطَالَ عَلَيْهَا لَا يُمِيتُ وَلَا يُسْلِي

وَكَمْ ضَاجَعَ الْجُوعُ الْأَيْمُ بِهَاءِهَا فَقَبَّلَهَا حَتَّى أَجَفَّ دِمَاعُهَا

(١) دوحان : شجرتان كبيرتان إشارة الى أبيها وأُمها .

(٢) الثنل : رذال الطعام .

(٣) ناضب : جاف .

(٤) العل : الري .

وَكَمْ سَاعَفَ الْحَرَّ الْمُذِيبُ شَقَاءَهَا وَكَمْ نَازَعَ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ بَقَاءَهَا
نَوَائِبُ تَأْتِي كَاللَّيَالِي وَتَسْتَتِلِي

أَنْزَنَ نَهَاها فِي اعْتِكَارِ التَّجَارِبِ بِنِيرَانِهِنَّ الْمُحْرِقَاتِ الثَّوَابِ
صُغْنَ لَهَا مِنْ فَحْمِ تِلْكَ الْغَيَاهِبِ ذِكَاةً مِنَ الْمَاسِ الْمُضِيِّ الْجَوَانِبِ
بِهِ تَجْتَلِي مَا لَا تَرَى أَعْيُنُ النَّمْلِ

دَعَاها بِلَيْلِي وَالِدَاها لِيَتَذَكَّرَا كَيْفَ كَانَ صَوْنًا لِاسْمِهَا أَنْ يُغَيَّرَا؟
عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مِثْلًا مُتَبَدِّلًا نَسْرًا مِنْ مَاءِ الْجَمَالِ مُقْطَرًا
فَحَلَّاهُ مَا تَهْوَى الْمُنَى وَبِهِ حُلِّي

يُسْرُ بِمَرَأَى حُسْنِهَا كُلُّ سَائِلٍ فَيَنْفَحُهَا مِنْ مَالِهِ غَيْرَ بَاخِلٍ
وَكَمْ مُدْقِعٍ مِنْ شِدَّةِ الْفَقْرِ سَائِلٍ يَرُدُّ يَدَيْهِ لَا يَقْوَزُ بِنَائِلٍ
وَلَا جُودَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا عَلَى دَخَلٍ (١)

تَحَنُّ إِلَى الصُّفْعِ الَّذِي لَمْ يَبْرِّهَا وَجَرَّعَهَا صَابَ الْحَيَاةِ وَمُرَّهَا
نَاتٍ وَنَأَى أَتْرَابَهَا عَنْهُ كُرَّهَا وَلَكِنْ هِيَ الْأَوْطَانُ نَحْمَدُ ضُرَّهَا
وَنَهْوَى الْأَذَى فِيهَا وَلَا النَّفْعَ إِنْ نُجْلِ

عَلَى أَنَّهُ صُفْعٌ سَحِيجُ الْجَدَاوِلِ عَقِيمُ الثَّرَى لَكِنَّهُ جَسَدُ أَهْلِ
جَدِيبٍ خَصِيبُ الْبَطُونِ الْحَوَامِلِ وَمَا تَقْدِفُ الْأَمْوَاجُ فِي مَتْنِ سَاحِلِ
مِنَ الرَّمْلِ مَا يَقْدِفْنَ فِيهِ مِنَ النُّسْلِ

(١) دخل : ريبة .

يُعِدُّ بَنِيهِ لِلتَّبَارِيحِ وَالْفَنَاءِ إِذَا لَمْ يَرُودُوا كُلُّ أَفْقٍ مِنَ الدُّنْيَا
فَيَتَّخِذُونَ الثِّيَةَ فِي الْأَرْضِ مَوْطِنًا وَهُمْ كَالدَّبِيِّ الْغَرْتَى نُفُوسًا وَأَبْطُنًا
إِذَا نَزَلُوا خِصْبًا فَبَشَّرُهُ بِالْمَحَلِّ

فَلَا تُنْكِرُ الْأَزْوَاجُ بَغْيَ نِسَانِهَا وَلَا تَكْبِرُ الزَّوْجَاتُ خَلْعَ حَيَاتِهَا
وَوُلِدَ خَلَتْ أَبَاؤُهَا عَنْ إِبَائِهَا تُسَاوِمُ فِي حُسْنِ الْوُجُوهِ وَمَائِهَا
وَتَنْمُو عَلَى سُوءِ الْمُعَاطَاةِ وَالْبُخْتَلِ

كَذَا أَدَبَتْ «لَيْلَى» فَطِيمَاوَعَالَهَا ذُؤُوهَا لِيَضْحُوا بَعْدَ حِينٍ عِيَالَهَا
فَتَقْطَعُهُمْ مِنْ خَزِيرِهَا مَا جَنَى لَهَا وَتَكْسُوهُمْ مِمَّا تُعْرِي جَمَالَهَا
وَتَحْمِلُ مَا فِي الْعَيْشِ عَنْهُمْ مِنَ الثَّقَلِ

وَلَكِنْ فِي نَفْسِ الصَّغِيرِ الْمَسَاوِيَا يُمَازِلُنَ بِالْحُسْنِ الْخِصَالِ الزَّوَاهِيَا
كَأَوَّلِ نَبْتِ الْحَتَلِ يَجْمَلُ نَامِيَا وَلَا تَفْرُقُ الْعَيْنُ الْغَرِيبَ الْمُضَاهِيَا
مِنْ النَّبْتِ إِلَّا فِي أَوَانٍ جَنَى الْحَقْلِ

فَلَمْ يَكُ فِي «لَيْلَى» سِوَى مَا يُحِبُّ بِهَا مِنْ مَعَانِيهَا الْجِيَادِ وَيُعْجِبُ
وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ تَنْمُو وَتَعْدُبُ كَمُثْمِرَةِ الْأَغْصَانِ وَالصَّقْعِ طَيِّبُ
يُبَشِّرُنَ فِي فَضْلِ وَيَعْقِدُنَ فِي فَضْلِ

إِلَى أَنْ غَدَتْ فِي أَعْيُنِ الْمُتَوَسِّمِ تَنْبِيرُ كُنُورِ الشَّارِقِ الْمُتَبَسِّمِ
مُنْعَمَةٌ الْأَعْطَافِ لَا عَنْ تَنْعَمٍ مُتَمِّمَةٌ أَوْصَافُهَا لَمْ تُتَمِّمْ
بِحَلِيِّ وَلَمْ تُصْلَحْ بِطَلْسِي وَلَا صَفْلِ

ضُرُوبُ جَمَالٍ لَوْ رَأَتْهَا أَمِيرَةٌ رَأَتْ كَيْفَ تَعْلُوهَا فَتَاءُ حَقِيرَةٍ
وَكَيْفَ حَوَتْ جَاهَ الْمُلُوكِ فَقِيرَةٌ مُضَوَّرَةٌ مِمَّا تَجُوعُ ، جَدِيرَةٌ
بِإِحْسَانِ أَرْبَابِ الْمَبَرَّاتِ وَالْبَذْلِ

بِهَاءٍ بِهِ يَسْمُو عَلَى الْجَاهِ فَقَرُّهَا وَعُرِّيَّ بِهِ يُزْرِي الْجَوَاهِرَ نَحْرُهَا
وَتَوْبُ عَتِيقٌ إِنْ فَشَا مِنْهُ سِرُّهَا أَبَاحَ كُنُوزًا لِلنَّوَاطِرِ صَدْرُهَا
يَحْرُمُهَا جَفَنٌ تَرَصَّدَ بِالنَّبْلِ

وَرَأْسٌ إِذَا مَا زَانَهُ تَاجٌ شَعْرُهَا فَاشْرَفَ مِنْ عَرْشٍ غَضَاضَةٌ قَدْرُهَا
وَقَدْ تَشْتَرِيهِ ذَاتُ تَاجٍ بِفَخْرِهَا وَتَرْضَى بِهِ تَاجًا كَرِيمًا لِفَقْرِهَا
مُعَوَّضَةٌ خَيْرًا مِنَ الْكُثْرِ بِالْقَلْلِ

وَقَالَ أَبُوهَا يَوْمَ تَمَّ شَبَابُهَا وَحَيْكَ لَهَا مِنْ نُورِ فَجْرِ إِهَابُهَا :
أَيَا أُمَّ لَيْلَى حَسْبُ «لَيْلَى» عَذَابُهَا نَوْفَرٌ مَسْعَاهَا وَقَلٌّ اكْتِسَابُهَا
وَأَنَا تَكَرَّرُ السُّؤَالِ ذَوِي الْفَضْلِ

أَرَاهَا أَصَحَّ الْآنَ . سَمَاءً وَأَجْمَلًا فَحَتَّامٌ لَا نَجْنِي جَنَاهَا الْمُؤَمَّلَا
نَمَتْ وَنَمُو الْفَقْرِ يَأْتِي مُعْجَلًا وَلَمْ أَرِ فِي الْإِعْسَارِ كَالْحَانِ مَوْنِلَا
لِمَنْ يَطْلُبُونَ الرِّزْقَ مِنْ أَقْرَبِ السَّبْلِ

فَقَالَتْ لَهَا أُمَّ شَدِيدُ دَهَاؤُهَا سَخِيٌّ مَا قِيَهَا سَرِيعٌ بُكَاءُهَا :
بُنْيَةُ هَذِي الْحَالُ أَغْضَلَ دَاؤُهَا وَأَنْتِ لَنَا دُونَ الْأَنَامِ دَوَاؤُهَا
أَغْيَرَكِ نَرْجُو لِلْمَعُونَةِ وَالْكِفْلِ ؟

فَقَالَتْ: أَشِيرِي يَا أُمَيَّةُ إِنَّنِي لِفَاعِلَةٌ مَا شِئْتِهِ فَأَمْرُنِي
وَمَا تُؤْتِرِيهِ أَخْتَرِفُهُ وَأَنْتَقِنِ وَكُلُّ الَّذِي فِيهِ رِضَاكِ يَسْرُنِي
فَرَوْحُكُمْ هُمِّي وَعِزُّكُمْ شُغْلِي

فَقَالَتْ لَهَا: إِنَّا نَرَى لَكَ مِهْنَةً تُعِيدُ عَلَيْنَا نِقْمَةَ الْعِيْشِ مِنْهُ
تَكُونِينَ فِيهَا لِلنَّوَاطِرِ جَنَّةٌ وَلِلشَّارِبِينَ الْمُسْتَهَامِينَ فِتْنَةٌ
فَتَرْقَيْنَ أَوْجَ السَّعْدِ مِنْ مُرْتَقَى سَهْلٍ

«لَا خَيْرَ لَهَا يَا أُمُّهَا الْعُذْمُ وَالطَّوْى مِنْ السَّعْدِ تُهْدِيهِ إِلَيْهَا يَدُ الْهَوَى
وَأَوَّلَى بِهَا مَنْ أَنْ تُدَالَ فَتَصَفُّوا مُعَانَاةً هُمْ نَاصِبٌ يُوْهِنُ الْقُوَى
وَسِيرٌ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ بِلَا نَعْلٍ»

كَذَلِكَ نَاجَاهَا الضَّمِيرُ مُؤْنِبًا وَلَكِنْ جُوعَ النَّفْسِ فِيهَا تَغْلِبَا
فَرَدَّ إِلَى الصَّمْتِ الضَّمِيرُ مُحِيبًا وَأَلْقَى بِتِلْكَ الْبِنْتِ فِي أَوَّلِ الصَّبَا
إِلَى حَيْثُ يَخْشَى نَاسِكُ زَلَّةَ الرَّجُلِ

فَمَرَّ بِهَا فِي حَانَةِ نَفَرٍ أُولُو مُجُونٍ دَعَتْهُمْ بِالرُّمُوزِ فَأَقْبَلُوا
وَحَيَّوْا فَحَيَّتَهُمْ وَفِيهَا تَدَلُّ فَقَالَ فَتَى: مَا لِلْمَلِيحَةِ تَخَجُّلٌ؟
وَحَيْثُ تَكُنْ تَنْزِلُ عَلَى الرُّحْبِ وَالسَّهْلِ؟

تَسْمِينَ يَا حَسَنَاءُ. قَالَتْ تَحَبُّبًا أَنَا اسْمِي لَيْلَى هَلْ تَرَى اسْمِي مُعْجَبًا
فَقَالَ: لَيْسَ أَنْشُدْتِهِ الصَّخْرَ أَطْرَبَا بِرَقَّةِ هَذَا الصَّوْتِ، أَوْ رَاهِبًا صَبَا
أَوِ الثَّاكِلِ اعْتَاضَ السُّرُورِ مِنَ الثُّكُلِ

وَقَالَ فَتَى: مَا شَاءَ رَبُّكَ أَحْكَمَا جَمَالَكَ يَا «لَيْلَى» فَجَاءَ مُتَمِّمًا
رَأَيْتُ وَلَكِنْ لَا كَثُفْرِكَ مَبْسَمًا وَلَا مِثْلَ هَذِي الْعَيْنِ تُرَوِّي عَلَى ظَمًا
وَلَا كَحَلًّا فِي الْجَفْنِ أَفْضَحَ لِلْكُحْلِ

فَلَمَّا سَقَتْهُمْ قَالَ نَشْوَانُ يَمْزَحُ: أَتَسْقِينَنَا رَوْحًا وَجَفْنُكَ يَذْبَحُ ؟
وَمَدَّ يَدًا مِنْهُمْ فَتَى مُتَوَقِّعٌ إِلَيْهَا ، فَجَافَتْ ثُمَّ صَافَتْ لِيَسْمَحُوا
لَهَا بِمَزِيدٍ مِنْ شَرَابٍ وَمِنْ نَقْلِ

وَقَالَتْ بَتُولُ فَارُقُبُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا وَلَكِنْ أَشَارَ اللَّحْظُ أَنَّ لَا تُصَدِّقُوا
فَأَضْحَكَهُمْ هَذَا الْعَفَافُ الْمُلَفَّقُ وَقَالَ فَتَى : شَأْنُ الرَّجِيقِ يُعْتَقُ
وَلَكِنْ تَغْنِيَقُ الْعَفَافِ مِنَ الْخَبْلِ

فَتَابَعَهُ ثَانٍ وَقَالَ تَفَنُّنَا : أَمَا زِلْتِ بِكُرٍّ؟.. بِسَمَاءِ الدَّيْرِ هَهُنَا
وَلَكِنَّهَا الْأَثْمَارُ تُخْلَقُ لِلْجَنَى وَإِلَّا فَعُبْنُ أَنْ تَطِيبَ وَتَحْسُنَا
إِلَى أَنْ تَرَاهَا ذَابِلَاتٍ عَلَى الْأَصْلِ

وَعَقَّبَ مَزَاحُ بِأَذَى وَأَغْرَبَ أَخْبِرُكُمْ مَا الْبَكْرُ فِي خَيْرٍ مَذْهَبٍ؟
هِيَ الْكَأْسُ فَارْشِفْ مَا تَشَاءُ وَقَلِّبِ فَإِنْ هِيَ لَمْ تُغَطَّبْ فَلَسْتَ بِمُذْنِبٍ
وَإِنْ كَدُرَتْ عَادَتْ إِلَى الصَّفْرِ بِالْغَسْلِ

وَكَانَ رَفِيقٌ مِنْهُمْ مُتَأَلِّمًا يَرَى آسِفًا ذَاكَ الدَّعَابَ الْمُذَمَّمَا
وَتِلْكَ الْفَتَاةَ الْبَكْرَ خُلِقًا مُثَلَّمًا وَعَرِضًا غَدًا تَثْلِيمُهُ مُتَحْتَمًا
فَقَالَ : «ارْبَأُوا جَاوَزْتُمُ الْحَدَّ فِي الْهَزْلِ

لَيْسَ جَزَاءُ مَسِّ الْبَكْرِ أَوْ سَاغَ لُثْمُهَا بِلَا حَرَجٍ مَا دَامَ يُؤْمَنُ ثَلْمُهَا
فَلَمْ زَهْرَةُ الرُّوضِ الَّتِي هِيَ رَسْمُهَا إِذَا ابْتَدَلَتْ جَفَّتْ وَلَوْ صِينَ كِمُهَا
وَلَمْ تَسْتَعِدْ زَهْوًا وَطِيبًا مِنَ الطَّلِّ ؟ »

أَيَا لَيْلٍ هَلْ تَصْفُو وَتَطْلُعُ أَنْجُمًا لِيَتَقَدَّى بِأَرْجَاسِ الْوَرَى أَعْيُنُ السَّمَا
وَيَا زَمَنًا قَالُوا بِهِ الرِّقُّ حُرْمًا عَلَامَ أُبِيحَ الطُّفْلُ لِلْجُوعِ وَالظَّمَا
فَبَاعَاهُ لِلْفَحْشَاءِ تَحْتَ يَدِ الْعَدْلِ ؟

أَصْبِيئَةً جَاؤُوا الْمَكَانَ لِيَسْهَرُوا وَقَدْ أَجْلَسُوهَا يَسْكُرُونَ وَتَسْكُرُ
فَلَمَّا نَفَى اللَّبَّ الشَّرَابُ الْمُخْمَرُ تَمَادَوْا بِهَا فِي غِيهِمْ وَتَهَوَّرُوا
وَأَرْقَصَهُمْ طَوَافُهُ الزَّمَرِ وَالطَّبَلِ

فَهَذَا مُعَاطِيهَا وَذَاكَ مُدَاعِبُ وَهَذَا مُدَاجِبُهَا وَذَاكَ مُشَاغِبُ
وَهَذَا مُرَاضِيهَا وَذَاكَ مُغَاضِبُ وَهَذَا مُبَاكِبُهَا وَذَاكَ مُلَاعِبُ
وَكُلًّا تَرَى مِنْهُمْ عَلَى خُلُقِي رَذَلِ

يُحَاوِلُ كُلُّ أَنْ يَزِيغَ فَوَادُهَا وَكُلُّ يُرْجِي أَنْ يَضِلَّ رَشَادُهَا
يَرُومُونَ مِنْهَا أَنْ تُبِيحَ وَسَادُهَا وَيَبْغُونَ طُرًّا بَغْيَهَا وَفَسَادُهَا
سَوَاءٌ لَدَيْهِمْ بِالْحَرَامِ وَبِالْحِلِّ

ذَنَابٌ تُدَاجِي نَعْجَةً لِافْتِرَاسِهَا وَتَرْقُبُ مِنْهَا فُرْصَةً لِاخْتِلَاسِهَا
وَلَكِنَّهَا رَدَّتْهُمْ عَنْ مِسَاسِهَا تُبَالِغُ فِي تَشْوِيقِهِمْ بِاخْتِبَاسِهَا
وَلَفَّتَتْهَا الْغَضَبِيُّ وَمَشِيَّتَهَا الْحَزَلِ

فَمَا هِيَ مِنْهَا فِي الطَّهَارَةِ رَغْبَةٌ وَلَا هِيَ مِنْ فَقْدِ الْبَكَارَةِ رَهْبَةٌ
وَلَكِنَّهُ عِلْمٌ لَدَيْهَا وَدُرْبَةٌ كَمَا أَبَوَاهَا أَدْبَاهَا وَعُصْبَةٌ
أَرْتَهَا فُنُونُ الْغِشِّ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ

تَصِيدُ لَهَا عُشَّاقَهَا بِاخْتِيَالِهَا وَتَبْتَزُّ مِنْهَا أُمُّهَا فَضْلَ مَالِهَا
فَتُنْفِقُهُ فِي رَوْحِهَا وَدَلَالِهَا وَتَقْنِي الْحِلَى مُعْتَاضَةً عَنْ جَمَالِهَا
بِأَوْسَمَةِ لِلْقُبْحِ فِي الشَّيْبِ وَالْعُطْلِ

أَعْدَلًا يُبَاهِي عَصْرُنَا زَمَنًا خَلَا وَقَدْ عُوذَ الْأَطْفَالُ فِيهِ التَّسْوَلَا ؟
وَسِيَمَتْ بِهِ الْأَبْكَارُ سَوْمًا مُحَلَّلًا وَبَاعَتْ نِسَاءٌ وَلَدَهَا وَاشْتَرَتْ حِلَى
وَرُبِّي سِفْلُ الْبَيْتِ تَرْبِيَّةُ السَّخْلِ ؟

عَلَى هَذِهِ الْحَالِ الشَّدِيدِ نَكِيرُهَا نَمَّا الْحُسْنُ فِي «لَيْلَى» وَمَاتَ ضَمِيرُهَا
فَجِسْمٌ كَمِشْكَاةٍ يَعْزُ نَظِيرُهَا بِإِتْقَانِهَا لَكِنْ خَبَا الدَّهْرُ نُورُهَا (١)
وَعَيْنٌ كَحَالِي الْغَمِّ أَمْسَى بِهَا نَصْلٌ

فَلَمَّا اسْتَوَى شَكْلًا رَبِيعُ الصَّبَا بِهَا وَشَبَّ عَنْ الْأَكْمَامِ زَهْرُ شَبَابِهَا
وَدَلَّ عَلَى النُّعْمَاءِ غَضُّ إِهَابِهَا وَأُنْكَرَ زَهْوًا مَا مَضَى مِنْ عَذَابِهَا
حَكَتْ جَنَّةً فِيهَا مُنَى الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ

وَمَا هِيَ إِلَّا دِمْنَةٌ لَكِنْ اكْتَسَى ثَرَاهَا مِنَ النَّبْتِ الْمُزَوَّرِ مَلَبَسًا
وَيَسْطَعُ مِنْهَا الطَّيْبُ لَكِنْ مُدَنَّسًا وَفِي نُورِهَا تَنْمُو الرِّذَائِلُ وَالْأَسَى
وَمَوْرِدُهَا عَذْبٌ عَلَى أَنَّهُ يُضْلِي

(١) مشكاة : مصباح ..

تَكَامَلَ فِيهَا الْحُسْنُ وَالْمَكْرُاجِمَا كَأَنَّهُمَا صِدْقَانِ قَدْ وُلِدَا مَعَا
وَدَرَّهُمَا ثَدْيٌ لِأُمٍّ فَأَرْضِعَا وَشَبًّا بِحَجَرٍ وَاحِدٍ وَتَرَعَرَعَا
وَضُمًّا بِعَقْدٍ مُبَرَّمٍ غَيْرِ مُنْحَلٍّ

نَلَوْ زُرَّتَهَا مَمْلُوءَةَ النَّهْدِ مُعْصِرَا لِأَبْكَاءَ مَا سَاءَتْ خِصَالًا وَمَخْبِرَا
وَسَرَّكَ مَا شَاقَتْ جَمَالًا وَمَنْظَرَا وَقُلْتُ : أَلَيْلَى هَذِهِ ؟ وَبِهَا أَرَى
أَشَدَّ طِبَاقٍ فِي الطَّوِيَّةِ وَالشَّكْلِ ؟

نَعَمْ، هِيَ لَيْلَى لَكِنْ الْآنَ تَكْذِبُ وَيَكْذِبُ مِنْهَا الْعَاجِبُ الْمُتَحَدِّبُ
وَيَكْذِبُ فِيهَا قَلْبُهَا الْمُتَقَلِّبُ وَيَكْذِبُ مِنْ بَعْدِ شَذَاهَا الْمُطِيبُ
عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَنْتُ بِهَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ

وَتَكْذِبُ فِي مِيلَادِهَا وَوَلَانِهَا وَتَكْذِبُ فِي مِيعَادِهَا وَرَجَائِهَا
وَزُرْقَةِ عَيْنَيْهَا وَبَرْدِ صَفَائِهَا وَحُمْرَةِ خَدَّيْهَا وَوَرْدِ حَيَاتِهَا
وَفِي عِطْفِهَا الْمُضْنَى وَفِي رِدْفِهَا الْعَبْسُ

وَتَخْلُقُ زُورًا فِي الْمَحَاجِرِ أَذْمَعَا وَتُنْشِئُ لَوْنًا لِلْحَيَاءِ مُصَنَّعَا
وَتَنْسُجُ لِلنَّجْوَى فِي الْوَجْهِ بَرْقَعَا وَتَبْكِي كَمَا تَفْتَرُ فِي لَحْظَةٍ مَعَا
وَتَرْضَى مَعَ الرَّاضِي وَتَأْسِي لِذِي الْغَلِّ

تَخَاطِبُ كُلًّا بِالَّذِي فِي ضَمِيرِهِ لِمَا هِيَ تَدْرِي مِنْ خَفِيِّ أُمُورِهِ
وَتُعْجِبُهُ فِي حُزْنِهِ وَسُرُورِهِ وَتَضْطَّادُهُ لُطْفًا بِفَخٍّ غُرُورِهِ
فَيَقْتَرُ عَنْ حَزْمٍ وَيَسْخَرُ عَلَى بُخْلِ

حَوَى سِيرًا مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ فَوَّادَهَا بِهَا يَهْتَدِي سُبُلَ الْخِدَاعِ رَشَادَهَا
وَيَقْوَى عَلَى ضَعْفِ الْقُلُوبِ وَدَادَهَا فَلَا تَنْشَنِي حَتَّى يَتِمَّ مُرَادَهَا
وَحَتَّى يَكُونَ الْحَقُّ فِي خِدْمَةِ الْبُطْلِ

يُحَدِّثُهَا كُلُّ بِأَمْرٍ تَجَدَّدَا وَيُفْشِي لَهَا أَسْرَارَهُ مُتَوَدَّدَا
وَمَا يَكْشِفُ الْبَدْرُ الظَّلَامَ إِذَا بَدَا كَمَا تَكْشِفُ الْأَسْرَارَ لَيْلِي وَمَا الصَّدَى
بِأَسْرَعَ مِنْهَا فِي الْحِكَايَةِ وَالنَّقْلِ

وَكَمْ تَصْطَبِي ذَا غِرَّةٍ لَا يَخَالُهَا مُحَصَّنَةً بِكْرًا وَذِي الْحَالِ حَالُهَا
فَيَغْوِيهِ فِيهَا أَنْسَهَا وَابْتَدَلَهَا وَيَسْخُو عَلَيْهَا مَا يَشَاءُ اخْتِيَالَهَا
وَتُعْرِضُ عَنْهُ حِينَ يَطْمَعُ فِي الْوَصْلِ

أَلَيْسَ صَفَاءُ الْبِكْرِ فِي أَوَّلِ الصَّبَا كَقَطْرِ النَّدى يَحُلِي بِهِ زَهْرُ الرَّبَى؟
فَإِنْ يَسْتَحِلُّ ذَاكَ الصَّفَاءُ تَلَهَا فَلَا عَجَبُ أَنْ تُحَسِبَ الْبِكْرُ ثِيَابًا
وَيُخْطِئُ فِيهَا مَنْ يَكُونُ عَلَى جَهْلٍ

وَكَمْ مِنْ سَرِيٍّ مُوَلِّعٍ بِالتَّعَفُّفِ سَبَتْ بِالْحَيَاءِ الْكَاذِبِ الْمُتَكَلِّفِ
وَدَاجَتْ فِصَادَتُ بِالْمَقَالِ الْمُلَطَّفِ وَبِالتَّيِّهِ حَيْثُ التَّيِّهِ مَحْضُ تَزْلُفِ
وَبِالْهَجْرِ حَيْثُ الْهَجْرُ أَجْمَعَ لِلشَّمْلِ

إِذَا مَا الْبَغِيَّاتُ اخْتَشَمْنَ ظَوَاهِرًا وَجَارَيْنَ فِي آدَابِهِنَّ الْحَرَائِرَ
وَكُنَّ جَمِيعًا كَالنُّجُومِ سَوَافِرًا فَأَيُّ حَكِيمٍ يَسْتَبِينُ السَّرَائِرَ؟
وَهَلْ فِي ضِيَاءِ الشُّهْبِ فَرْقٌ لِمُسْتَجْلِي؟

عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَرْضَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا وَكَانَتْ تُنَاجِيهَا أَمَانِي سِرَّهَا
بِأَنَّ تَتَوَلَّى عَاجِلًا فَكُ أَسْرَهَا فَإِنْ وُقِّعَتْ فَازَتْ بِإِعْلَاءِ قَدْرِهَا
عَلَى كُلِّ مَنْ تَعْلُو عَلَيْهَا وَتَسْتَعْلِي

وَكَانَ فَتَى طَلَقَ الْمُحْيَا جَمِيلُهُ وَلَكِنَّهُ نَذَلَ الْفُؤَادِ ذَلِيلُهُ
يَمِيلُ إِلَيْهَا وَهِيَ لَا تَسْتَمِيلُهُ فَيَزْدَادُ فِيهِ غَيْظُهُ وَغَلِيلُهُ
وَقَدْ طَوَّيْتَ أَحْشَاؤُهُ طِيَّةَ الصُّلِّ

وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَوَدُّ خِطَابَهَا فَتُصْغِي إِلَيْهِ وَهِيَ تَحْسُ شَرَابَهَا
فَإِنْ مَلَأَتْ مِمَّا يَقُولُ وَطَابَهَا تَوَلَّيْتُ، وَكَانَ الصَّدُّ عَنْهُ جَوَابَهَا
فَآبَ وَفِي آمَاقِهِ أَدْمَعُ تَغْلِي

وَوَظَلَ يُوَفِّي فِي الْمَوَاعِيدِ زَائِرًا فَيَحْسُوا الطَّلَى جَمْرًا وَيُرْوِي النَّوَظِرَا
يُخَالِسُهَا نِيَّاتِهَا وَالسَّرَائِرَا لَطِيفًا لِمَا يَبْغِي عَلَى الذَّلِّ صَابِرَا
فَعُورًا بِرَحْبِ الصَّدْرِ وَالْكَفْلِ الْخَذَلِ

فَأَلَى لَهَا يَوْمًا بِأَنَّ يَتَسَاهَلَا بِهَا ، فَأَصَابَ الْوَعْدَ مِنْهَا الْمُؤَمَّلَا
فَقَالَتْ : كَفَانِي خِدْمَةً وَتَبْتُلَا وَذِي نِعْمَةٍ أَرْقَى بِهَا سُلَمَ الْعُلَى
وَمَاذَا تُرْجِي بَعْدَهَا امْرَأَةً مِثْلِي ؟

فَأَبَدَتْ لَهُ الْإِقْبَالَ بَعْدَ التَّبَرُّمِ وَلَكِنْ أَطَالَتْ خُبْرُهُ خَوْفَ مَنْدَمِ
فَقَالَتْ لَهَا النَّفْسُ الطَّمُوعُ : «إِلَى كَمْ تَظْلَلَانِ فِي مُشْتَى مِنَ الرَّيْبِ مُؤَلِّمِ
وَيُقْضَى نَفِيسُ الْعُمْرِ فِي الْوَعْدِ وَالْمَطْلِ ؟

فَلَمْ أَرَ أَغْوَى مِنْ «جَمِيلٍ» وَأَطْوَعَا فُؤَادًا ، وَلَا وَجْهًا أَحَبَّ وَأَبْدَعَا
فَتَنَى لَكَ يُهْدِي قَلْبَهُ وَأَسْمَهُ مَعَا فَإِنْ طَالَ هَذَا الْمَطْلُ مِنْكَ تَطَلَّعَا
إِلَى امْرَأَةٍ تَسْمُوكَ بِالْجَاهِ وَالْأَضْلِ »

فَخَامَرَ «لَيْلَى» الْخَوْفُ ثُمَّ تَحَوَّلَا إِلَى غَيْرَةٍ ، وَالْغَيْرَةُ انْقَلَبَتْ إِلَى
غَرَامٍ ، فَمَا تَلَوِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا تُكَاشِفُ بِالْحُبِّ النَّزِيرِ مُؤَمَّلًا
سِوَى ذَلِكَ الْغُرِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْكُلِّ

وَمِنْ نَكِدِ الْمَخْدُوعِ أَنَّ زَمَانَهُ يُسَخَّرُ لِلْخَلِّ الْمُدَاجِي أَمَانَهُ (١)
فَإِذَا يَرَعْوِي الْمُغْرَى وَيَلْوِي عِنَانَهُ يَكُونُ الْمُدَاجِي قَدْ أَذَاهُ وَخَانَهُ
وَأَذْرَكَ مَا يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ السُّؤْلِ

أَصَمَّ الْهَوَى «لَيْلَى» وَأَعْمَى ذَكَاءَهَا وَرَدَّ عَلَيْهَا كَيْدَهَا وَدَهَاءَهَا
فَمِنْ نَفْسِهَا نَالَتْ وَشَيْكًا جَزَاءَهَا وَمُشْقِي الْوَرَى مِنْهَا أَنْمَ شَقَاءَهَا
بِأَنَّ أُخِذَتْ فِي فَخِّهَا بِيَدَيَّ وَغُلَّ (٢)

وَلَيْلَى أَنْسَ زَارَهَا مِنْ صَحَابِهَا فَرِيقٌ بَغَوْا أَنْ يَكْشِفُوا سِرَّهَا بِهَا
فَدَارَ حَدِيثٌ بَيْنَهُمْ فِي عِتَابِهَا لِإِعْرَاضِهَا عَنْ صَحْبِهَا وَانْقِلَابِهَا
إِلَى أَجْدَرِ الْعُشَّاقِ بِالصَّدِّ وَالرَّذْلِ

(١) المداجي : المزائي .
(٢) وغل : سائل .

فَخَالَتَهُمْ يَهْجُونَهُ لِمَ اَرَبَ وَيُتْهَمُّ مَخْضُ النُّصْحِ فِي فَمٍ ثَالِبٍ
فَبَيْنَا تُجَافِي دُونَهُ كُلَّ عَاتِبٍ اَتَى يَتَهَادَى بَيْنَ جَيْشٍ مَعَايِبِ
تَهَادِي قِيلَ حُفَّ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ (١)

فَفَارَقَتِ الْحُضَارَ طُرًّا وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَفِي أَحْشَائِهَا غِلَّةٌ غَلَّتْ
وَفِي وَجْنَتَيْهَا حُمْرَةٌ كَاللَّطَى عَلَتْ فَحَيْتُهُ بِالْبِشْرِ الطَّلِيْقِ وَأَغْفَلَتْ
سِوَاهُ مِنَ الْجُلَاسِ كَالسَّلْعَةِ الْغُفْلِ

« أَهَذَا الَّذِي فِيهِ الْمَلَامُ يَرِيبُهَا وَفِي حُبِّهِ سَعْدُ الْحَيَاةِ وَطِيبُهَا؟
هُمْ بُغْضَاءُ وَالْحَبِيبُ حَبِيبُهَا وَهُمْ بُلْهَاءٌ لَا «جَمِيلٌ» خَطِيبُهَا
وَمَا «لِجَمِيلٍ» بَيْنَهُمْ مِنْ فَتَى كِفْلٍ » (٢)

وَكَانَ مِنَ الْجُلَاسِ أَشِيبُ مُغْرَمٌ تَصَبَّبَتْهُ عِشْقًا وَهُوَ قَدْ كَادَ يَهْرَمُ
فَقَالَ: إِلَى كَمْ نَحْنُ نُعْطِي وَنُنْعِمُ؟ لِيَحْطَى بِهَا قَوْمٌ سِوَانَا وَيَنْعَمُوا
وَشَرُّ جُنُونٍ سَوْرَةُ الْفِسْقِ فِي الْكَهْلِ؟

دَعَاهَا فَجَاءَتْهُ تَجِيبٌ تَلَمَّظًا فَأَنَحَى عَائِيهَا بِالْمَلَامِ وَأَغْلَظًا (٣)
إِلَى أَنْ جَرَتْ مِنْهَا الشُّوْونُ تَغِيْظًا. فَثَارَ «جَمِيلٌ» يَقْدِفُ السَّمَّ وَاللَّظَى
عَلَيْهِ - بِمِدْرَارٍ مِنَ السَّبِّ مُنْهَلٌ

(١) قيل : أمير .

(٢) كفل : كفؤ .

(٣) تلمظًا : بإشارة منكورة في الشفتين .

وَبَارَزَهُ حَتَّى التُّرَابُ تَخَضَّبَا فَفَازَ عَلَى الشَّيْخِ الْفَتَى مُتَغَلِّبَا
وَأَشْبَعَهُ ذُلًّا لِكَيْ يَتَأَدَّبَا وَعَلَّمَهُ أَيْنَ التَّصَابِي مِنَ الصَّبَا
وَأَقْنَعَهُ بِاللَّكْمِ وَاللَّطَمِ وَالرُّكْمِ كُلِّ

فَلَمَّا رَأَتْ تِلْكَ الْحَمِيَّةَ سُرَّتْ وَفُرِّجَ عَنْهَا غَيْمٌ حَقْدٌ وَحَسْرَةٌ
بَلْ انْكَشَفَتْ غَمَاؤُهَا عَنْ مَسْرَةٍ وَنَادَتْ «جَمِيلًا» يَامَلَاذِي وَنُصْرَتِي
تُفْدِيكَ نَفْسِي مِنْ شُجَاعٍ وَمِنْ خِلٍّ

وَأَلْقَتْ عِبَاءَ رَأْسِهَا فَوْقَ صَدْرِهِ فَزَانَ سَوَادُ الشَّعْرِ أَبْيَضَ نَحْرِهِ
مِثْلَ لَانٍ قَامَا لِلشَّبَابِ وَنُصْرِهِ وَلِلْحُسْنِ تَجَلَّوْا شَمْسُهُ وَجْهَ بَدْرِهِ
وَلِلْحُبِّ مَرْفُوعَ اللَّوَاءِ عَلَى الْعَذْلِ

فَأَلَوَى عَلَيْهَا عَاكِفًا مُتَدَانِيَا يُخَاصِرُ أُمْلُودًا مِنَ الْقَدِّ وَاهِيَا
وَيَرْشِفُ مِنْ أَجْفَانِهَا الدَّمْعَ جَارِيَا عَلَى وَرْدٍ نَحْدٌ يُخْجِلُ الْوَرْدَ زَاهِيَا
مُحَلِّي بِإِكْلِيلٍ مِنَ السُّدْرِ مُخَضِّلٍ

كَأَنَّ «جَمِيلًا» بَارِثَ شَافِئُوهَا سَقَى وَرْدَةً مَحْرُورَةً مِنْ عُيُونِهَا
كَأَنَّ النَّدَى الْمَنْشُورَ فَوْقَ جَبِينِهَا مَدَامِعُ فَجَرٍ أَفْرَعَتْ فِي هَتُونِهَا
عَلَى رَوْضَةٍ شَبَّهَ الْهَلَالَ مِنَ الْفُلِّ

وَأَوْحَى إِلَيْهِ الْمَكْرُ أَنْ يَتَعَجَّلَا لِيُذْرِكَ مِنْ «لَيْلَى» الْمَرَامِ الْمُؤَمَّلَا
فَإِنْ أُمِهُلَتْ حَتَّى تَفِيْقَ وَتَعْقِلَا يَظُلُّ بِأَيْدِيهَا مَقُودًا مُذَلَّلَا
قَيْسَادَ بَعِيرٍ جَرَّهُ الطِّفْلُ بِالْحَبْلِ

فَرَاغَ بِهَا فِي جُنْحِ اللَّيْلِ أَهْيَمَ كَهَمٍ عَلَى صَدْرِ الْوُجُودِ مُخَيِّمَ
إِلَى رَبِّضٍ قَفَرٍ الْمَسَالِكِ مُظْلِمِ مُعَدَّ لِيُؤْتَى فِيهِ كُلُّ مُحَرَّمِ
بِمَا تَمَّ مِنْ رَوْعٍ وَمِنْ شَجَرٍ جُنْجُلِ

فَطَارَتْ بِهِ نَفْسُ الْفَتَاةِ تَرَوُّعًا فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا مُتَضَرِّعًا
فَعَقَّتْ ، فَمَنَّاها ، فَزَادَتْ تَمَنُّعًا فَأَقْسَمَ إِلَّا أَنْ يَمُوتَا إِذَا مَعَا
طَعِنِي حديدِ بَيْنَ كَفَيْهِ مُسْتَلِ

وَبَالَغَ فِي إِغْرَائِهَا مُقْسِمًا لَهَا بِأَنَّ فَتَاهَا مِنْ غَدٍ صَارَ بَعْلَهَا
وَيَرْفَعُهَا شَانًا وَيَكْفُلُ أَهْلَهَا وَيَجْعَلُ فِي أَسْمَى الصُّدُوحِ مَحَلَهَا
وَيُنْقِذُهَا مِنْ عَيْشَةِ الْأَسْرِ وَالْغَلِّ

وَكَانَ الدُّجَى قَدْ رَقَّ حَتَّى تَصَدَّعَا وَهَبَّ بِشِيرِ الصُّبْحِ يَرْتَادُ مَطْلَعَا
فَمَا زَالَ يَجْلُو خَافِيًا وَمُقَنَّعَا إِلَى أَنْ نَضَا أَذْنَى السُّتُورِ وَقَدْ وَعَى
دَمًا طَاهِرًا أَجْرَاهُ إِثْمُ فَتَى نَذَلِ

دَمٌ كَانَ سِرًّا فِي الْبُتُولِ مُقَدَّسًا فَلَمَّا أَرَا قَتْلَهُ ابْتِدَالَ تَدَنَسَا
أَفِي لَحِظَةٍ تَغْدُو الْمَصُونَةُ مُوَسَّسًا؟ وَتُضْحِي عُرُوسُ الْبَغْيِ إِكْلِيلُهَا الْأَسَى
وَمَرَقْدُهَا بَعْضُ الْحِجَارَةِ وَالرَّمْلِ؟

فَمَا الْكَوْكَبُ الدَّرِيُّ زَلَّ وَأَعْتَمَا وَلَا الْمَلَكُ الْهَآوِي طَرِيدًا مِنَ السَّمَآ
بِأَعْجَلٍ مِنْ «لَيْلَى» سَقُوطًا وَأَعْظَمَا فَلَوْ رَضِيَتْ بِالْمَوْتِ بَعْلًا وَإِنَّمَا
أَتَرْضَى بِهِ بَعْلًا سِوَى امْرَأَةِ أَهْلِ؟

مَضَتْ سَنَةٌ نَضَفُوا اللَّيَالِي وَتَعَذَّبُوا
صَبُورٌ عَلَى جَمْرِ الغَضَا تَتَقَلَّبُ جَفَاها الْأَوَّلَى قَدَمًا إِلَيْهَا تَقَرَّبُوا
وَمَا لَقِيتَ مِنْهُمْ سِوَى الصَّدِّ وَالْخَذَلِ

وَكَانَ «جَمِيلٌ» كَالنِّسَاءِ لَهُ حِلْيٌ وَيُكْسَى جَلَابِيبَ الْحَرِيرِ تَبَدُّلاً
تُسَلِّفُهُ «لَيْلَى» جَنَى خَزْيِهَا وَلَا تَضُنُّ عَلَيْهِ خَوْفَ أَنْ يَتَحَوَّلَا
وَيُفْلِتَ مِنْهَا وَهِيَ فِي أَشْهُرِ الْحَمَلِ

فَيَأْخُذُ مَالَ السَّخْتِ وَالْعَيْبِ رُشُوءً وَيَسْخُو كَمَا لَوْ كَانَ يَمْلِكُ ثَرْوَةً
يُشَارِكُ فِيهِ وَالِدِيهَا وَإِخْرَةً تَعُولُهُمْ أَكْلًا وَمَأْوَى وَكِسُوءَةً
وَتُحْرَمُ «لَيْلَى» طَيِّبَ النَّوْمِ وَالْأَكْمَلِ

وَكَمْ سَافِلٍ مِنْ مِثْلِهِ رَقِيَ الذَّرَى وَتَاهَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَرَامِ تَكَبَّرَا
بِمُرْتَزَقٍ يَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا يُرَى كَأَنَّ لَهُ كَنْزاً خَفِيًّا عَنِ الْوَرَى
هَذَاهُ إِلَيْهِ سَاحِرٌ ضَارِبُ الرَّمْلِ

أَقَامَ زَمَانًا غَيْرَ وَافٍ بِوَعْدِهِ وَ«لَيْلَى» ثَبُوتٌ فِي صِيَانَةِ عَهْدِهِ
وَتَهَوَّاهُ حَتَّى فِي إِسَاءَةِ قَصْدِهِ وَتَحْمِلُ مِنْهُ الْمَظْلَ خَشْيَةً بَعْدَهُ
وَتَقْبَلُ مِنْهُ مَا يُمِرُّ وَمَا يُحْسِلِي

مَصَائِبُهَا بَرَأْنَاهَا مِنْ خَطَائِهَا وَحَرَزْنَاهَا مِنْ خُبَيْبِهَا وَرِبَائِهَا
عَفَا رَبُّهَا عَنْهَا لِصِدْقِ وَلَائِهَا وَأَخْلَصَهَا حَرَقًا بِنَارِ شَقَائِهَا
وَطَهَّرَهَا غَسْلًا بِمَدْمَعِهَا الْجَزْلِ

فَلَمَّا قَضَتْ مِنْ عِدَّةِ الْحَمْلِ أَشْهُرًا شَكَتُ أَلَمًا يَسْتَنْفِدُ الصَّبْرَ مُنْكَرًا
وَكَانَتْ عَلَى الْمَالُوفِ تَشْرَبُ مُسْكِرًا وَتَتَعَبُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ مُسْفِرًا
فَتَمَضِي بِجِسْمٍ خَائِرٍ الْعِزْمِ مُعْتَلٌّ

فَقَالَتْ لِمَنْ تَهْوَى: أَرَأَيْي ضَّيِلَةً فَإِنْ تَفْنِي مَالِي يَكُنْ لِي وَسِيلَةً
لِأَشْفَى، وَإِلَّا مِتُّ حُبْلَى عَلِيلَةً فَفَرَحَهَا بِالْوَعْدِ إِفْكَأً وَحِيلَةً
وَقَرَّ فِرَارَ اللَّصِّ مِنْ حَوْزَةِ الْعَدْلِ

وَطَالَ عَلَيْهَا يَوْمُهَا فِي التَّوَقُّعِ وَمَرَّ زَمَانٌ بَعْدَهُ فِي التَّوَجُّعِ
تَبَيَّتْ عَلَى مَهْدِ الْأَسَى وَالتَّفَجُّعِ وَتُصْبِحُ فِي يَأْسٍ أَلِيمٍ مُصَدِّعِ
وَلَيْسَ لَهَا مُشْكٍ وَلَيْسَ لَهَا مُسْلِي

أَيَّهَتْكَ عِرْضَ الْبِكْرِ وَهُوَ مَخَاتِلُ وَيَسْرِقُ مَا تَجْنِيهِ مَا زَلَالُ حَامِلُ؟
وَيُرْدِي ابْنَهُ الْمُسْكِينَ وَالْعَدْلُ غَافِلُ فَوَا خَجَلْتَا: زَانٍ وَلِصٌّ وَقَاتِلُ
وَيُكْرَمُ بَيْنَ النَّاسِ إِكْرَامَ ذِي نُبُلٍ؟

وَلَيْلٍ أَشَدَّ الدَّاءِ أَيْسَرُ خَطْبِهِ بَطِيءٌ كَانَ الْمَوْتُ فُرْجَةً كَرِيمِ
تَجَنَّى عَلَى «لَيْلَى» بِأَنْوَاعِ حَرَبِهِ وَمَدَّ لَهَا شَوْكَأً بِأَنْوَارِ شَهْبِهِ
وَأَلْحَقَ مِنْ آمَالِهَا الْعُلُوَّ بِالسُّفْلِ

أَضَاعَتْ بِهِ مِمَّا تُقَاسِيهِ رُشْدَهَا وَعَانَتْ مِنْ الْأَوْصَابِ فِيهِ أَشَدُّهَا

يَغْلِبُ آتَا وَجَدَهَا فِيهِ حَقْدَهَا وَيَغْلِبُ آتَا حَقْدَهَا فِيهِ وَجَدَهَا
وَتَصْرُخُ مِنْ فَرْطِ التَّأَلُّمِ وَالْإِزْلِ (١)

« أَيَا رَبِّ إِنِّي حَامِلٌ ثُمَّ مُرْضِعٌ وَمَالِي مِنَ الْقُوْتِ الضَّرُورِيِّ مُشْبَعٌ
أَبِي مُوسَى ذِمًّا وَأُمِّي تُقَرِّعُ وَأَشْعُرُ أَنَّ ابْنِي بِجُوفِي مُوجَعٌ
فَهَلْ هُوَ جَانٍ أَمْ يُعَذِّبُ مِنْ أَجْلِي ؟

لَقَدْ بَعْتُ كُلَّ الْمُقْتَنَى وَرَهْنَتُهُ وَأَنْفَقْتُ حَتَّى خَاتِمًا مِنْهُ صُنْتُهُ
هُوَ الْعَهْدُ مِنْ ذَلِكَ الْخَوُونِ أَوْثَمِنْتُهُ ضَنْنْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُ كُنْتُ ظَنَنْتُهُ
لِعَوْدَتِهِ فَأَلَّا فَنَزَالَ بِهِ فَأَلِي

إِلَهِي قَدْ يَجْنِي مَلَكَ تَحَسَّرَا وَيُخْطِيءُ عَانَ. إِنْ خَطَا فَتَعَثَّرَا
وَيَأْتِي وَلِيدٌ إِنْ بَسَمَ مُنْكَرَا وَلَكِنْ جَنِينٌ لَا يَفُوهُ وَلَا يَرَى
أَفِي الْعَدَلِ أَنْ يُجْزَى بَرِيئًا بِذَنْبٍ لِي ؟

لِتَهْنِئِكَ يَا بِنْتَ النَّعِيمِ سَعَادَةٌ كَمَا شِئْتَهَا تَأْتِي وَفِيهَا زِيَادَةٌ
وَتَهْنِئِكَ مِنْ بَعْلِ كَرِيمٍ عِبَادَةٌ وَيَهْنِئِكَ حَمْلٌ طَاهِرٌ وَوِلَادَةٌ
وَطِفْلٌ رَبِيبٌ الْمَجْدِ وَالسَّعْدِ وَالْدَّلِّ

تَجِفُّ دِمَائِي مَا تَفَكَّرْتُ أَنَّي عَلَى وَشِكٍ وَضَعِ وَالشَّقَاءُ يَحْفَنِي
فَلَا يَدُ ذِي وُدٍّ وَلَا وَجْهَ مُحْسِنٍ أَهْمٌ بِرِزْقٍ يُسْتَفَادُ فَأَنْشِنِي
وَقَدْ نَاءَ بِي عَنْ قَصْدِهِ ثِقَلُ الْحَمْلِ

(١) الإِزْلُ : الشدة .

أَلَا لِمَ هَذَا الطُّفْلُ يَحْيَا وَلَا أَبَا لَهُ ؟ أَلَيْشَقَى شِقْوَتِي وَيُعَذِّبَا ؟
كَفَى قَلْبَ أَحَنَى الْوَالِدَاتِ تَحَوُّبًا أَيَّاتِي فَرِيًّا ذَلِكَ الْقَلْبُ إِنَّ أَبِي (١)
حَيَاةَ الْأَسَى وَالْجُوعِ لِلْوَلَدِ النَّغْلِ ؟

أَتُغْنِيكَ مِنْ مَهْدٍ بَقِيَّةُ أَضْلَعِي ؟ وَيُغْنِيكَ مِنْ شَدْوٍ نَوَاحُ تَفْجَعِي ؟
وَهَلْ تَتَغَدَّى مِنْ فُؤَادٍ مُقَطَّعٍ ؟ وَتَشْرَبُ مَاءً مِنْ سَوَاكِبِ أَدْمَعِي ؟
وَهَلْ تَتَرَدَّى الْعَارَ لِلسَّتْرِ يَا نَجْلِي ؟

فَيَا وَلَدِي الْمُسْكِينَ فَلَذَّةُ مُهْجَتِي وَيَا نِعْمَةَ عُوقِبْتُ فِيهَا بِنِعْمَةٍ
وَمَنْ كُنْتُ أَرْجُوهُ لِسَعْدِي وَبِهْجَتِي وَكَانَ يُنَاجِيهِ ضَمِيرِي بِمُنِيَّتِي
وَأَمَلُ أَنْ يَحْيَا وَيَرْجِعَ لِي بَعْلِي

تَمُوتُ وَلَمَّا تَسْتَهْلَ مُبَشِّرًا تَمُوتُ وَلَمْ أَنْظُرْ مُحِيَاكَ مُسْفِرًا
تُفَارِقُ قَبْرًا فِيهِ عَذَّبْتُ أَشْهُرًا إِلَى جَدَثٍ مِنْهُ أَبَرُّ وَأَطْهَرًا
وَتَحْيَا صِغَارُ الطَّيْرِ دُونَكَ وَالنَّحْلُ

تَمُوتُ وَمَا سَلَّمَتْ حَتَّى تُودَّعَا وَأَمَّاكَ تَسْقِيكَ السُّمُومَ لِتَضْرَعَا
وَتَنْفِيكَ مِنْ جَوْفٍ بِهِ كُنْتُ مُودَّعَا لِتَخْلَصَ مِنْ عَيْشٍ ثَقِيلٍ بِمَا أَوْعَى
مِنْ الْحُزْنِ وَالْآلَامِ وَالْفَقْرِ وَالذُّلِّ

فَإِنْ تَلَقَّ وَجَهَ اللَّهِ فِي عَالَمِ السَّنَى فَقُلْ رَبِّي اغْفِرْ ذَنْبَ أُمِّي مُحْسِنًا
فَمَا اقْتَرَفْتُ شَيْئًا وَلَكِنْ أَبِي جَنَى عَلَيْنَا فَعَاقِبُهُ بِتَعْلِيلِهِ لَنَا
وَأَمْطَرُهُ نَارًا تَبْتَلِيهِ وَلَا تُبْلِي

(١) تحوباً : حنواً .

كَفَرْتُ بِحُبِّي فِي اشْتِدَادِ تَغَفُّبِي فَعَفْوِكَ يَا ابْنِي مَا أَبُوكَ بِمُذْنِبٍ
فَقُلْ: رَبُّ أُمِّي أَهْلَكَتَنِي لَا أَبِي وَأُمِّي زَنَتْ حَتَّى جَنَتْ مَا جَنَّتُهُ بِي
فَزِدْهَا شَقَاءَ وَاجْزِهَا الْقَتْلَ بِالْقَتْلِ

رَأَتْ شُهْبُ الظُّلَمَاءِ مَشْهَدَ ظَلَمِهَا وَقَدْ أَسْقَطَتْ مِنْهَا الْجَنِينَ بِسْمِهَا
فَلَمْ تَتَسَاقُطْ مُغْضَبَاتٍ لِحَطَمِهَا وَأَشْرَبَ نُورُ الشَّمْسِ مِنْ دَمِ إِيْمِهَا
كَمَا يَلْغُ الضَّارِي الدِّمَاءَ وَيَسْتَحْلِسِي

- ٤ -

عَلَى أَنْ «لَيْلَى» بَعْدَ عَامٍ تَصَرُّمًا سَلَتْ وَسَلَا الْمُغْرِي لَهَا مَا تَقْدَمًا
وَعَاشَ «جَمِيلٌ» نَاعِمِ الْبَالِ مُكْرَمًا كَانَهُمَا لَمْ يَسْتَبِيحَا مُحَرَّمًا
إِذَا التَّقْيَا بِاللُّحْظِ يَوْمًا تَبَسَّمَا لِدِكْرَى شَهِيدَيْنِ: الْبَكَارَةِ وَالطُّفْلِ

السيرة الخالدة

للفقيد الشهيد أحمد لطفي بك المحامي المشهور

أَبْسَفُكَ مَاءُ الْمَدْمَعِ الْهَطَّالِ يُودَى دَمُ الشُّهَدَاءِ وَالْأَبْطَالِ ؟
وَهَلِ الْوَفَاءُ يَكُونُ فِي تَشْيِيعِنَا عُظَمَاءَنَا بِمَظَاهِرِ الْإِجْلَالِ ؟
مَا بَالُ هَذَا الشَّرْقِ يَخْلُدُ وَاهِمًا أَنَّ الْحَيَاةَ بَهَارِجٌ وَمَجَالِي ؟

أَتَرَاهُ يُحْسِنُ شُكْرَ مَا قَدْ أَوْرَثُوا مِنْ مَائِرَاتِ لِبِلَادِ غَوَالِي ؟
وَيَسِيرُ سِيرَ الْغَرْبِ فِي تَمْجِيدِهِمْ فَيُكَافِيهِ الْأَعْمَالُ بِالْأَعْمَالِ ؟

يَا بَيْنُ «أَحْمَدُ» قَدْ فَجَعْتَ الشَّرْقَ فِي رَجُلٍ يُفْدِي مِثْلَهُ بِرِجَالِ
أَبْلَغْتَهُ أَجَلًا ، وَلَكِنْ كَمْ بِهِ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ آجَالِ
فَرْدٌ بِوَشْكِ نَوَاهُ فَرَّقَتِ النَّوَى شَمَلًا جَمِيعًا مِنْ جِيَادِ خِلَالِ
جَزَعَتْ عَلَيْهِ أُمَّةٌ ، وَكَانَتْهَا أُمُّ الْوَحِيدِ لِشِدَّةِ الْإِعْوَالِ
مَا كَادَ يُبْقِي الْحَشْدُ مِنْ كُبْرَانِهَا خَلَفَ الْجَنَازَةَ مَوْعًا لِظَلَالِ
زَانُوا بِرَأْيَتِهَا السَّرِيرَ وَعَوَّذُوا ذَاكَ الْجَلَالَ بِأَنْجُمٍ وَهَلَالِ

صورة عامة

لِلَّهِ «أَحْمَدُ» مِنْ فَقِيدِ مَكَانَةٍ قَدْ كَانَ فِيهَا فَاقِدَ الْأُمْسَالِ
لَمْ يُوفِ سِرْبَالَ الْمَحَامَةِ امْرُوءٌ إِيفَاءُهُ مَا حَقَّ لِلْسَّرْبَالِ (١)
مَاضِي الْعَزِيمَةِ ، ذُو ذِكَاةٍ بَاهِرٍ ، مُتَوَافِقُ النَّيَّاتِ وَالْأَقْوَالِ
مَنْ قَالَ : مَوْسُوعَاتُ شَرْعٍ جُمِعَتْ فِي ذَاتِ صَدْرِ ، لَمْ يَكُنْ بِمُغَالِي
يَزْدَادُ ، مَا طَالَ الْمَدَى ، تَحْصِيلُهُ وَيَكُنُّ فِي الْأَسْحَارِ وَالْآصَالِ
وَيَظِلُّ مُلْتَمِسًا إِنْارَةَ ذَهْنِهِ بِهِدَى شُمُوسٍ أَوْ بِضُوءِ ذُبَالِ (٢)
يَأْبَى التَّعَمُّلَ كَاتِبًا أَوْ خَاطِبًا وَيُحِبُّ فِي الْإِنْشَاءِ غَيْرَ الْحَالِي

(١) السربال : القميص أو كل ما لبس ، ويراد به هنا ثوب المحاماة .

(٢) ذبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة .

يَتَجَنَّبُ الزِينَاتِ فِي الْفَاطِطِهِ
أَوْ خَوْفَ أَنْ تَغْشَى الْأَدِلَّةَ رَيْبَةً
عَرَكَتُهُ عَارِكَهُ الصُّرُوفِ، فَعَزَمَهُ
رَاضِيَتُهُ رَائِضَةُ الْخُطُوبِ، فَلَمْ يَكُنْ
مَا كَانَ أَضْيَدُهُ لِأَنْفَرِ مَارِبٍ
مَا كَانَ أَقْوَى ضَعْفُهُ بِسُكُونِهِ ،
مَا كَانَ أَلْعَبُهُ بِرَاسِخَةِ النُّهَى ،
رُوحٌ، كَتَلِكَ الرُّوحِ ، كَيْفَ تَصَوَّرْتَ
ضَاقَتْ بِهَا سَبْعَةُ الوجودِ وَضَمَّتْهَا ،
تَمَثَّلَ مَجْدٌ لَا بَرَى فِيهِ سِوَى
مُتَقَاصِرٍ ، مَلَأَ الْعُيُونَ تَجَلُّةً
يَخْتَالُ فِي الْجِسْمِ الضَّئِيلِ ، وَقَلَمًا
يَعْلُو مُحْيَاهُ ابْتِسَامٌ دَائِمٌ
صَحْبَ الْحَيَاةِ ، وَمَا بِهَا لِأَخِي النُّهَى
عَيْنَاهُ لَا يَحْكِي وَمِیْضُ سَنَاهُمَا

حَذَرَ الْغُمُوضِ وَخَشِيَةَ الْإِمْلَالِ
مِنْ زُخْرُفٍ تَبْدُو بِهِ وَصِقَالِ
مُتَمَكِّنٌ كَشَوَامِخِ الْأَجْبَالِ
قَرْمٌ يُسَاجِلُهُ غَدَاةُ سِجَالِ (١)
بِالْبَطْشِ ، وَهُوَ الرَّأْيُ ، أَوْ بِخِتَالِ (٢)
حَتَّى يَصُولَ بِهِ عَلَى الصُّوَالِ
فَكَأَنَّهُنَّ عَلَى شَفَا مُنْهَالِ (٣)
زَمَنًا ، وَإِنْ هُوَ قَلَّ فِي صَلَصالِ (٤)
فِي شِبْهِ طَيْفٍ ، جَانِبًا تِمْنَالِ
رَجُلٍ بِلَا تَيْهٍ وَلَا إِذْلَالِ
وَرَمَى بِظُلٍّ فِي الْقُلُوبِ طُوالِ (٥)
كَانَتْ أُولُو الْأَلْبَابِ غَيْرَ ضِمْنَالِ
بَرَرَتْ مَعَانِيهِ مِنَ الْإِدْغَالِ (٦)
صَحَّحَ يَتَمُّ ، فَظَلَّ فِي اسْتِهْلَالِ (٧)
إِلَّا التَّالِقُ فِي اشْتِبَاكِ نِصَالِ

-
- (١) القرم : السيد الشريف .
(٢) ختال مصدر خاتله : خادعه .
(٣) الشفا . حرف الهاوية . منهل : متساقط .
(٤) صلصال : الطين .
(٥) طوال : طويل .
(٦) الإدغال : الخيانة والإفساد .
(٧) الإستهلال : إشراق الوجه .

مَا نُورٌ مُصْبِحِينَ يَجْرِي مِنْهُمَا بِالْكَهْرْبَاءِ مَجْرِيًا سَيَّالٍ
 وَتَرَاهُ ، أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ ، مُطَرِّقًا إِطْرَاقًا لَا وَجَلَ وَلَا مُخْتَالٍ
 فَيُظَلُّ كَالْمُغْضِي ، وَلَيْسَ بِحَاجِبٍ عَيْنِيهِ سِتْرٌ مُحْكَمُ الْإِسْبَالِ
 لِلْغَنَةِ الْجَارِي عَلَيْهَا صَوْتُهُ تَأْثِيرُ سِحْرِ فِي النُّفُوسِ حَلَالٍ
 يَرْقَى السَّمَاعَ بِهَا ، وَإِنْ يَكُ نَبْرُهُ لَا يَرْتَقِي مَعَ فِكْرِهِ الْوَقَالِ (١)
 مِنْ قُوَّةٍ ، بِحِجَاهُ تَكْسِبُ قُوَّةً ، فِي النَّفْسِ تُرْغَلُ أَيَّمَا إِيغَالٍ
 وَبِهَا يَبْزُ مُنَافِسِيهِ ظَافِرًا وَبِهَا يُوَامِقُ رَاشِدًا وَيُقْصَالِي (٢)
 يَا خَيْبَةَ الْأَمَالِ فِي الدُّنْيَا وَيَا غَبْنَ الْمَسَاعِي فِي دَرَاكِ مَعَالِي
 دَاءٍ عَرَا ، فَانْدَكَ طُودٌ شَامِخٌ بِأَخْفَ وَقَعًا مِنْ دَبِيبِ نِمَالٍ
 مَجْدٌ تَوَلَّاهُ الْبَعَاءُ وَقُوَّةٌ قَهَّارَةٌ سَكَنْتْ مَهَيْلَ رِمَالٍ
 أَفْضَى الذِّكَاةُ إِلَى صَفِيحٍ هَامِدٍ وَأَوَى الْمَضَاءُ إِلَى ضَرْبِ خَالِي (٣)

شأنه حين اشير باطالة امتياز ترعة السويس

لَكِنَّمَا الْكُبْرَاءُ فِي أَقْوَامِهِمْ سِيرٌ ، وَكُلُّ حَدِيثِهِمْ ذُو بَالٍ
 فَادْكُرْ لَهُ حُسْنَ الْبَلَاءِ ، وَقَدْ دَعَا دَاعِي الْوَلَاءِ إِلَى جَلِيلِ فِعَالٍ
 هَلْ جَاءَكُمْ نَبَأٌ بِأَمْرِ مُعْضِلٍ رَاعَ الْكِنَانَةَ فِي سِنِينَ خَوَالِي؟
 لَوْلَا تَيْقُظُ «أَحْمَد» ، وَجَهَابِدُ مِنْ ضَرْبِهِ ، أَعْيَا عَلَى الْحُلَالِ

(١) الوقال : الكثير الصعود .

(٢) يوامق : يبادل غيره الحب . يقال : يبادل غيره البغض .

(٣) الصفيح : الحجارة المدودة .

يَا «تُرْعَة» الْبَحْرَيْنِ «فَاجَأَتِ الْحِمَى
سَيَّانَ خَطْبُكَ ، مُعْرَبًا أَوْ مُعْجَمًا ،
كُونِي عَلَى الْعَهْدِ الْعَتِيدِ ، وَمَا بِنَا
قَدْ فَرَطْتُ فِي حَظَّنَا آبَاؤُنَا ،
بَاعُوكَ بَيْعَ الْغَبْنِ فِي سَفَهٍ ، وَلَوْ
وَأَبَى عَلَيْنَا بِرُّنَا بِصِغَارِنَا
لَقَدْ اعْتَبَرْنَا بِالْقَدِيمِ ، وَإِنَّا
خَلَدَتْ عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرَى رُفْقَةٍ
رَاضُوا مُعَادِلَةَ الْقَنَاءِ وَسَدَّدُوا
لَمْ يُؤْثِرُوا خَيْرًا عَلَى مَا أَمَلُوا
أَيْنَ الَّذِي يَقْضِي وِلَاةَ شُؤُونِهِمْ
فَتَحَرَّكَ الشَّعْبُ الْقَدِيمُ سُكُونُهُ
وَبَدَتْ بَوَادِرُ عِلْمِهِ بِوُجُودِهِ
بِعَظِيمَةٍ شَغَلَتْ عَنِ الْأَشْغَالِ (١)
بِاسْمِ «الْقَنَاءِ» دُعِيَتْ أَمْ «بِقَنَالِ»
مِنْ قَيْضِ مَائِكَ أَنْ يَفِيضَ بِمَالِ
فَالْخَلْقُ عَلَّ وَنَحْنُ غَيْرُنِهَالِ (٢)
عَقَلُوا لَمَّا بَاعُوا هُدًى بِضَلَالِ
سَبَقَ الزَّمَانِ وَرَهَنَ الْاسْتِقْبَالِ
نَخَشَى حِسَابَ اللَّهِ وَالْأَطْفَالِ
كَنْظَامِ شُهْبٍ أَوْ كَعَقْدِ لَالِي
أَرْقَامُهُمْ كَشَبَا الْقَنَاءِ الْمَيْسَالِ (٣)
مِنْ رَدٍّ . كَيْدِ الْمُدْغِلِ الْمُخْتَالِ
مِمَّا بِهِ نَقْضِي تَفَرُّدَ وَالِي ؟
حَتَّى لَقَدْ نَعْتُوهُ بِالسِّكْسَالِ
وَشُعُورِهِ بِجُمُودِهِ الْقَتْسَالِ

أول شهاب أطلق

ظَهَرَتْ حَيَاةٌ فِي الْأِبِلَادِ جَدِيدَةٌ
قَدْ كَانَ أَوَّلَ بَاعِثِيهَا «مُصْطَفَى»
مَلَأَتْ جَوَانِبَهَا بِلَا إِمْهَالِ
وَتَلَا «فَرِيدٌ» وَهُوَ نِعَمَ التَّلَايِ

(١) ترعة البحرين : يراد بها قناة السويس .

(٢) عل : شرب نباحاً . نهال : جمع ناهل ، وهو الشارب مرة .

(٣) الشبا : جمع شبة وهي الحد . القنا : جمع قناة ، وهي الرمح .

وَأَسْتَنْ «أَحْمَدُ» ذَلِكَ السَّنَنَ الَّذِي
لِيُتِمَّ فِي سُبُلِ الْعُلَى مَا أَبْدَأَ
تِلْكَ الْحَيَاةَ ، عَلَى حَدَاثَةِ عَهْدِهَا ،
وَعَلَّتْ شِكَايَةَ رَاسِفٍ فِي قَيْدِهِ
وَأَسْتَسْمِعَتْ بَعْدَ الشَّوَادِي فِي رَبِّي
فَإِذَا الدِّيَارُ ، وَمَا الدِّيَارُ كَعَهْدِهَا ،
وَإِذَا حِجَابُ الْيَأْسِ شَقَّ وَدُونَهُ
وَإِذَا الضُّعَافُ الْوَادِعُونَ تَفَحَّمُوا
لَكِنْ تَصَدَّى لِلزَّمَانِ يَعْوقُهُ
قَاسُ الْعَتِيدِ عَلَى الْعَهْدِ لَوْهَمِهِ
خَطَلُ قَدِيمٍ لَمْ يَدْعُ فِي أُمَّةٍ
مَنْ ذَا يَرُدُّ عَنِ الثَّقَلِبِ دَهْرَهُ
لَا يَوْمَ كَالْيَوْمِ الَّذِي فُجِعَتْ بِهِ
لَكَأَنَّ زَنْدًا وَارِبًا فِي صُبْحِهِ
أَلْقَتْ عَلَى الرَّجُلِ الْعَظِيمِ بِنَارِهِ
مِنْ عَصْبَةٍ لِلتَّفْدِيَاتِ تَطَوَّعَتْ
ظَنَنْتُ حُمَاةَ الْحَيِّ قَدْ غَرَّتْهُمْ
فَرَمَتْ إِلَى إِيقَاطِهِمْ ، لَكِنْ رَمَتْ

عَانَى مَصَاعِبُهُ بِغَيْرِ كَسَالٍ
وَيَمُوتُ وَهُوَ بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ
قَوِيَتْ بِهَا نَزَعَاتُ الْإِسْتِقْلَالِ
مِنْ أَلْفِ وَعْدٍ أُعْقِبَتْ بِمِطَالِ
«مِصْرٍ» ، وَفِي الْوَادِي لِيُوثُ دِحَالِ (١)
وَإِذَا جَدِيدُ الدَّهْرِ غَيْرُ الْخَالِي
أَمَلٌ كَحَدِّ الْمُنْصَلِ الْمُتَلَاحِي (٢)
مُسْتَضْعِرِينَ عِظَانِهِمِ الْأَهْوَالِ
مَنْ خَالَ نَهْضَةَ «مِصْرٍ» ضَرْبُ مُحَالِ
أَنَّ الْجُمُودَ بَعِيدُ الْإِسْتِفْصَالِ
أَنْ يَرْمِيَ الْأَسَادَ بِالْأَشْبَسَالِ
إِنْ شَاءَ وَهُوَ مُحَوَّلُ الْأَحْوَالِ ؟
«مِصْرٍ» وَقَدْ فُجِئَتْ بِصَرْعَةِ «غَالِي»
وَصَلَ الْجَنُوبَ دَوِيَّهُ بِشِمَالِ
يَدُ مُقَدِّمٍ ، لِحَيَاتِهِ بِسَدَالِ
وَفَدَتْ عَقِيدَتَهَا بِالِاسْتِبْسَالِ
أَقْسَامُ حَنَائِينَ فِيهِ حَلَالِ (٣)
بِأَشَدِّ قَارِعَةٍ مِنَ الزَّلْزَالِ

(١) الدحال : الامتناع ، أي ليوث لا ينال منها .

(٢) المنصل : السيف .

(٣) حلال : نازلين بالوطن .

نَظَرَتْ إِلَى رَجُلٍ الْحِمَى وَقَضَمَتْ عَلَى
فَهَوَى بِهِ فِي كِبَرِيَاءٍ فَخَارِهِ
لَمْ يَجْهَلِ الْعَادِي عَلَيْهِ أَنَّهُ
لَوْ ظَنَّهُ بِالرَّأْيِ بَالِغَ أَمْرِهِ
مُسْتَبْقِيًا ، لِيَلَادِهِ وَلِقَوْمِهِ ،
أَرَأَيْتَ «أَحْمَدُ» كَيْفَ هَبَّ مُنَاضِلًا
وَأَتَى عَجَائِبَ ، فِي بَدِيعِ دِفَاعِهِ ،
فَلَوِ الْقَتِيلُ مِنَ الْخَطِيبِ بِمَسْمَعٍ
وَأَبَى قِيَامَ الْخُلْفِ فِي آثَارِهِ
قَدْ يَضْرِبُ الْحَدَثُ الْمُفَاجِي ضَرْبَهُ
فَيَبِيتُ قَوْمٌ وَالْهُمُومُ بِهِامِهِمْ
لَا صَوْتَ أَنْكُرُ إِذْ تُرَاجِعُ أُمَّةٌ
لَكِنَّهُ خَلْفُ عَفْتِ آثَارِهِ

ذِي الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ بِالْإِعْجَالِ
وَبُزُوغِ دَوْلَتِهِ الشَّهَابُ الصَّالِي (١)
يُودَى بِهِ ، وَانْقَضَ غَيْرُ مُبَالِي
لَمْ يَبْغِهِ بِمُقْطَعِ الْأَوْصَالِ
عَزَمَاتِ ذَلِكَ الْمَقُولِ الْفَعَالِ
فِي مَوْقِفِ نَابٍ بِكُلِّ نِضَالٍ ؟
لَمْ يَأْتِنَهُنَّ أَوَاخِرُ وَأَوَالِي ؟
لَعَفَا وَرَأَى الْمَجْدَ فِيهِ عَالِي
سُوقًا لِبَيْعِ قَدِيمَةِ الْأَسْمَالِ
بِيَدِ الْمُدْمِرِ أَوْ يَدِ الْمُغْتَالِ
نَاعَتْ كَبَاهِظَةً مِنَ الْأَثْقَالِ
تَارِيخَهَا مِنْ صَيِّحَةِ الدَّلَالِ
بِكِيَاسَةِ الْأَبْرَارِ فِي الْأَنْجَالِ

زيارة روزفلت وخطبته الجارحة للمصريين

وَأَذْكُرُ لَهُ ذُودًا مَجِيدًا صَادِقًا
إِذْ جَاءَ «رُزْفَلْتُ» الْكِنَانَةَ زَائِرًا
فَتَعَاظَمَتْهُ جُرْأَةُ الْعَادِي بِلَا
بِسِنَانِ ذَلِكَ الْمِرْقَمِ الْعَسَالِ (٢)
وَرَمَى لِشُكْرِ صَدْرَهَا بِنِبَالِ
عُدْرِ وَقُدْرَتُهُ عَلَى الْإِبْطَالِ

(١) الصالي : المحرق .
(٢) المرقم : القلم . العسال : المهتز .

وَأَهْمَهُ شَأْنُ امْرِئٍ بِمَقَامِهِ
أَمَعْلَمُ الذَّاسِ الشَّجَاعَةِ يَغْتَدِي
وَرَبِّسُ أَوْسَعِ أُمَّةٍ حُرِّيَّةٍ
أَلْقَيْتُ «أَحْمَدَ» لَا يَقْرُ قَرَارُهُ
يُجْرِي يِرَاعَتَهُ يَبْتِ رَائِعِ
يَسْتَنْفِرُ الْأَقْلَامَ بَيْنَ خَفِيفَةٍ
عَجَبٌ تَبْجُحُ ذَلِكَ الضَّيْفِ الَّذِي
أَيَّ صَائِدِ اللَّيْلِ الْهَضُورِ بِغَابَةٍ
مَا «مِصْرُ» ، مَا أَحْوَالُهَا ، مَا قَوْمُهَا ؟
عَلَّمَتْهَا عِلْمَ الْفَنَاءِ مُدَاوِيَسًا ،
لَا يَقْنِصُ الْعَبْدُ الْأُسُودَ تَلْهِيًا
أَوْ فَاقِرْعِ السَّوْطَ الَّذِي فِي صَوْتِهِ
غَوْثُ اللَّهَيْفِ أَبْرُ فِي مِيقَاتِهِ
وَأَشَدُّ خَطْبٍ أَنْ يُمْنَى عَائِرُ

فِي الْغَرْبِ يُؤْثِرُ عَنْهُ كُلُّ مَقَالٍ
فِي «مِصْرَ» وَهُوَ مُعْلَمُ الْأَوْجَالِ (١)
يُغْرِي أَبَا الضَّمِيمِ بِالْإِذْلَالِ ؟
فِي يَوْمِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلْبَالِ
أَوْ يَسْتَتِمُ بَيَانَهُ بِأَمَالِي (٢)
لِلذَّبِّ عَنْ شَرَفِ الْحِمَى وَثِقَالِ
أَضْحَى تَبْجُحُ مِنْ الْأَمْثَالِ
أَتَرَى وَجَدْتَ هُنَا كِنَاسَ غَزَالِ ؟
يَا مَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثَ لَيَالِ ؟
مَا صِحَّةُ الْأَقْوَامِ بَعْدَ زَوَالِ ؟
دَعُهُ يُوَاسِ جِرَاحَهُ وَيُوَالِسِي
إِقْطَاطُ غَافِلِهِ وَبَعْثُ الْبَالِي
مِنْ وَعْدِهِ بِغْنَى بَعِيدِ مَنْسَالِ
بِإِقَالَةٍ ، وَيَظَلُّ غَيْرَ مُقْسَالِ

نقابته على المحامين

وَإِذْكَرْ لَهُ تَبْرِيزَهُ فِي فَنِّهِ
وَبِعِزَّةٍ فِي نَفْسِهِ صَانَتُهُ عَنْ
لَمْ يَثْنِهِ ، دُونَ الْقِيَامِ بِوَاجِبِ ،
بِدَكَائِهِ وَبِكَدِّهِ الْمُتَوَالِي
رُتَبٍ يُغْرُ بِهَا وَعَنْ أَمْوَالِ
بَأْسُ الْمُلُوكِ وَلَا نَدَى الْأَقْيَالِ

(١) الأوجال : المخاوف .

(٢) الأمالي جمع إملاء ، أي : ما يمليه على غيره من أقواله .

الدُّأْبُ وَالْإِنْتِقَانُ ، حَيْثُ تَلَاقِيَا ،
خُلُقَانِ ، إِنْ تَكُنِ الْحَبِيبَةُ ثَالِثًا
وَنِقَابَةُ نَيْطَظَ بِهِ أَعْبَاؤُهَا
أَبْدَى بِهَا مَا شَاءَ فَضْلُ نُبُوغِهِ
وَلِمُسْتَعِيرِي جَاهِهِ مِنْ نَشْتِهِمْ
مِنْ عِلْمِهِ الْفَيَاضِ أَوْ مِنْ رِزْقِهِ
بَحْرُ مِنَ الْعِرْفَانِ صَفَوْ مَآوُهُ
يُرْوِي النُّفُوسَ الظَّامِمَاتِ فَتَشْتَفِي
أَعْظَمَ بِهِ فِي كُلِّ عَادِيَةٍ عَدَتْ
يَسْخُو لَهَا بِكَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ
وَيَجُوزُ مَا فَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ

يَسْتَنْبِتَانِ الْمَجْدَ مِنْ إِمْحَالِ
لَهُمَا ، فَقُلْ فِي رِفْعَةٍ وَجَلَالِ
نَاهِيكَ بِالتَّبَعَاتِ مِنْ أَحْمَالِ
وَعُلُوِّ هِمَّتِهِ بِغَيْرِ تَعَالِي
عَوْنًا بِقَوْلِ مُسْعِدٍ أَوْ نَالِ (١)
لَمْ يَدْخِرْ شَيْئًا عَنِ السُّؤَالِ
عَذْبُ الْمَوَارِدِ سَائِغُ السَّلْسَالِ
وَسَوَاهُ يُظْمِئُهَا بِلَمْعِ الْآلِ
مِنْ أَرِيحِيِّ لِلْبِلَادِ ثِمَالِ (٢)
جَذَلًا ، وَلَا يَشْكُو مِنَ الْإِفْقَالِ
مِنْ نَجْدَةٍ وَنَدَى إِلَى الْأَنْفَالِ (٣)

رأفته بالعمال

وَإِذَا وَصَفْتَ فُنُونَهُ فِي فَضْلِهِ ،
وَقَضَاءَهُ حَاجَاتِهِمْ ، وَدِفَاعَهُ
وَجِهَادَهُ مَنْ يَسْتَغْلُ جُهُودَهُمْ ،
فَإِذَا وَفَى بِفُضُولِ مَا كَسْبُوهُ
مُتَجَاهِلًا عُقْبَى مَطَامِعِهِ ، وَلَا
فَإَذْكُرْ أَبَادِيَهُ عَلَى الْعَمَالِ
عَنْ حَقِّهِمْ فِي وَجْهِ رَأْسِ الْمَالِ
حِسًا وَمَعْنَى ، أَجْهَفَ اسْتِغْلَالِ
عَدُّ الَّذِي أَدَى مِنَ الْإِفْضَالِ
عُقْبَى كَيَوْمِ قِيَامَةِ الْجُهَالِ

(١) النال : المطاء .

(٢) ثمال : صاحب نجدة وإغاثة .

(٣) الأنفال : جمع نفل ، وهو الزيادة وما لم يفرض .

مِنْ أَيِّ نَابٍ لَا يُطَاقُ وَمِخْلَبٍ نَجَّى الْهُمَامُ فَرَائِسَ الْإِهْمَالِ
 وَكَفَى ، إِلَى أَمَدٍ ، سَرَاحِينَ الطَّوَى وَالضَّارِي الشُّبْعَانَ شَرَّ قِتَالِ (١)
 مُتَوَخِّياً لِنَصَافَتِهِمْ ، وَمُهِئْتاً ، لَهُمْ وَلِلْأَبْنَاءِ ، خَيْرَ مَالِ
 يُعْنَى بِوُلْدِهِمُ الضُّعَافَ لِيَرْتَقُوا عِلْماً وَآدَاباً وَحُسْنَ خِصَالِ
 حَتَّى إِذَا شَبُّوا تَقَاضَوْا حَقَّهُمْ بِهِدًى وَمَا كَانُوا مِنَ الضُّلَالِ

أثره في التعاون

وَاذْكُرْ لَهُ فَضْلَ التَّعَاوُنِ يَفْتَفِي فِيهِ طَرِيقَ شَقِيْقِهِ الْمِفْضَالِ
 رَأْيٍ بِهِ إِفْلَاحُ «مِضْر» وَعِزُّهَا نَسْجَاهُ مِنْ بَرٍّ عَلَى مِنْوَالِ
 «عُمَرُ» إِلَيْهِ دَعَا «وَأَحْمَدُ» لَمْ يَدْعُ سَعْيًا بِسِيرٍ بِهِ إِلَى الْإِكْمَالِ
 فَالْيَوْمَ إِذْ بَلَغَ التَّعَاوُنُ مَا نَرَى فِي «مِضْر» مِنْ شَأْنٍ وَمِنْ إِقْبَالِ
 فَلْيَذْكُ فِي الْقَوْمِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمَا طِيباً ، كَمَا يَذْكُو نَسِيمُ غَوَالِي (٢)

جهاده في الخارج

وَاذْكُرْ ضُرُوبَ كِفَاحِهِ لِإِبْلَادِهِ مَا اسْطَاعَ فِي حَلٍّ وَفِي تَرْحَالِ
 مَا كَادَ حَقْلٌ بَاحِثٌ فِي شَأْنِهَا يَنْتَئِي عَلَى مِقْدَامِهَا الْجَوَالِ
 زَارَ الْحَوَاضِرَ فِي «أُرْبَةِ» أَنْسَهَا يُسْلِي ، وَذَلِكَ الصِّبُّ لِيَسْرِ بِسَالِي
 لَمْ تَحُلْ مِنْهُ مَقَامَةٌ شَرْفِيَّةٌ فِي الْغَرْبِ تَعْقِدُهَا هُنَاكَ جَوَالِي
 وَأَظْلَهُ بَلَدٌ جَدِيدٌ كُلَّمَا ضَنَّ الْقَدِيمُ عَلَيْهِ بِالْإِظْلَالِ

(١) السراحين : جمع سرحان ، وهو الذئب .

(٢) الغوالي : جمع غالية ، وهي نوع من الطيب .

تَحْيَا الْحَقُّوقُ بِقَدْرِ يَقْظَةِ أَهْلِهَا
مَا الْحَقُّ وَهُوَ اللُّسْنُ غَيْرُ نَوَاطِقٍ ،
لَا نَنْسَ عَهْدَ «جَنِيْفٍ» وَالْإِلْفَ الَّذِي
إِذْ أَوْهَنَ الْأَحْزَابَ خُلْفُ أَفْرَزَتْ
مِثَاقُ «أَحْمَدَ» بَشَرَ الْمَرْضَى ، عَلَى
وَأَبَانَ لِلِإِبْدَالِ ، مِنْ حَالٍ إِلَى
سَعْيٍ سَعَاهُ بِوَحْيٍ أَنْقَى فِكْرَهُ
فَبَدَتْ بِوَادِرٍ نَفْعِهِ ، لَكِنَّهَا
وَأَجَدَ هَذَا الْحَوْلُ إِلْفًا بَيْنَهُمْ
عَرْدٌ ، تَخَالَصَ شَوْبُ (مُحَمَّدٍ) بِفَضْلِهِ
شَرَفًا «لِأَحْمَدَ» فِي طَلِيعَةِ مَنْ سَعَى

لِحِفَاطِهَا ، وَتَمَوْتُ بِالْإِغْفَالِ
مَا الْعِلْمُ وَهُوَ الْكُتُبُ فِي أَقْفَالٍ؟
عَادَتْ طَوَالِعُهُ بِخَيْرِ تَوَالِي
فِيهَا ضَمَائِنُهُ سُومَ صِلَالٍ (١)
يَأْسٍ مِنَ الْإِبْدَالِ ، بِالْإِبْدَالِ
حَالٍ ، أَصَحَّ طَرَائِقِ الْإِبْدَالِ
لِشَفَاءٍ دَائٍ فِي النُّفُوسِ عُضَالِ
مَكَثَتْ لِيَالِي كُنَّ غَيْرَ طَوَالِ
هُوَ عَوْدُ ذَلِكَ الْبَدْءِ مِنْ أَحْوَالِ
مِنْ مَوْقِفٍ بَيْنَ الشُّعُوبِ مُذَالِ (٢)
لِنَجَاتِهِ وَالْخُطْبُ فِي اسْتِفْحَالِ

قضية الاغتيال واستشهاده فيها

يَا «مُصْرُ» ! كَمْ فِي سِيرَةِ الْجِيلِ الَّذِي
سِيرِي ، وَبَشَّ لِلْخُطُوبِ ، فَإِنَّمَا
مَاذَا أَعْدَدُ مِنْ مَنَاقِبِ «أَحْمَدَ»
تِلْكَ الْمَنَاقِبُ دُونَ كُلِّ حَقِيقَةٍ
لَا تَسْتَطِيعُ بَرَاعَةً تَفْصِيلُهَا
يَمْضِي هُدًى لِلْوَاحِقِ الْأَجْيَالِ ؟
تِلْكَ الْخُطُوبُ نَجَائِبُ الْآمَالِ (٣)
فِي الْخُطْبِ مَا فِيهِ مِنَ الْإِذْهَالِ
مِنْهَا إِذَا وَصِفَتْ أَعَزُّ خِيَالِ
وَلَعَلَّهَا تُغَيِّبُ عَلَى الْأَجْمَالِ

(١) صلال : ثعابين .

(٢) مذال : مهان .

(٣) النجائب : كرائم الإبل .

وَأَجَلُهَا تِلْكَ الْمَفَادَةُ الَّتِي مَا مَوْتُ «أَحْمَدَ» حَتَفَ أَنْفٍ إِنَّهُ لَبَيَّ نِدَاءٍ ضَمِيرِهِ لَمَّا دَعَا تَعْتَاقُهُ الْحُمَى وَلَا يَلْوِي بِهَا ، يَا خَيْرَ مَنْ حَامَى ، فَكَانَ لِكُلِّ مَنْ جُزْتَ الْفِدَى لَمَّا نَهَاكَ الطَّبُّ أَوْ وَأَجَبْتَ : إِنِّي لَمْ أَضِنَّ عَلَى الْحِمَى لَا يَكْرُثُ الرُّبَالُ أَنْ يُمْنَى وَقَدْ كَلَّا وَلَا النَّجْمَ الَّذِي فِيهِ الْهُدَى مَا رَاعَ قَلْبُكَ فِي الْغَرَائِقِ الْعُلَى وَفَقُّوا بِمَقْمَرَةِ الْحُتُوفِ لِشُبْهَةِ ، فَعَمَدَتْ تَنْفِي بِالْيَقِينِ مِنَ النُّسْهِ وَرَأَى الْعُدُولُ الْحَقُّ أَبْلَجَ مَا بِهِ نَادَيْتَ : يَا لِلْعَدْلِ لِلْبَلَدِ الَّذِي فَأَجَابَ دَعْوَتِكَ الْقَضَاءُ مُنْزَهَا لَمْ يَخْشَ إِلَّا رَبَّهُ فِي حُكْمِهِ

هِيَ آيَةُ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ لَلْقَتْلِ فِي عُقْبَى أَشَدَّ نِزَالِ دَاعِي الْحِفَاطِ فَجَالَ أَيَّ مَجَالِ هَلْ عَاقَتِ الضَّرْعَامَ دُونَ صِيَالِ؟ حَامَى بِقُدُوتِهِ أَجَلٌ مِثَالِ تَرَدَّى فَلَهُ تَمْنَحُهُ أَذْنَى بَالِ (١)

بِدَمِ الشَّبَابِ فَمَا الذَّمَاءُ بِغَالِي (٢) مُنِيعَ الْعَرِينُ بِصَرْعَةِ الرُّبَالِ لِلنَّاسِ أَنْ يَرْفُضَ بِالْإِشْعَالِ (٣) إِلَّا كِرَامٌ عُرِّضُوا لِنِكَالِ (٣) وَالْعُمُرُ رَهْنٌ إِبْجَابَةٍ وَسُؤَالِ (٥) مَا دَسَّ مِنْ رَيْبٍ لِسَانُ الْقَالِي فَنَدُّ وَتَمَّتْ حَيْرَةُ الْعُدَالِ أَمْسَى أَعَزُّ بَنِيهِ فِي الْأَغْلَالِ ! فِي الْحُكْمِ عَنْ خَطَلٍ وَعَنْ إِخْلَالِ وَنَبَا بِقِيلٍ لِلْوُشَاةِ وَقَالَ

(١) تردى : تهلكت .

(٢) الذماء : بقية الروح .

(٣) يرفض : يتبدد .

(٤) الغرائيق : كرام الشباب .

(٥) المقمرة : يراد بها ملعب القمار .

رَدَّ الْأَوَّلَى سَجْنُوا بِلَا ذَنْبٍ إِلَى
 قَدْ نِيلَ مِنْ أَقْدَامِهِمْ بِعِقَالِهِمْ
 بِجَمِيلٍ مَا أَبْلَيْتَ فِي إِنْقَادِهِمْ
 أَحْيَيْتَهُمْ وَقَضَيْتَ. ذَاكَ هُوَ الْفَدَى
 فَضْلُ خَتَمَتْ بِهِ حَيَاتِكَ مُشْتَاً فِي
 إِنْ لَمْ تُوفِّ النَّاسُ شُكْرَكَ فَلْيَكُنْ لَكَ
 خَيْرُهُ مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

تحية أول مفوض سياسي لمصر عين بلبنان

أَسْعَدَ «بِلْبَنَان» مَشُوقًا أَنْ يَرَى
 وَيَقَرَّ نَاطِرُهُ بِرُؤْيَا رَايَةِ
 سَتَرَى صِدَاقَتَهُ «لِمِصْرَ» وَأَهْلَهَا
 وَدُّ قَدِيمٍ فِي النَفُوسِ مُوَصَّلٍ
 جَنَاتِ «مِصْرَ» تَزُورُهُ «وَالنَّيْلَا»
 خَضِرَاءَ فَيَأْتِ الْإِخَاءَ نَزِيلًا (١)
 فَتَرَى الْكَثِيرَ هُنَا هُنَاكَ قَلِيلًا
 مُتَوَاصِلٌ فِي الْقَوْمِ جِيلًا جِيلًا

أَنْسَتْ دَارًا كُنْتَ تُوحِشُهَا وَلَمْ
 لِلَّهِ أَنْتَ وَقَدْ خَلَلْتَ فَلَمْ تَكُنْ
 وَبِذَلِكَ اللَّطْفِ الَّذِي خُصَّصَتْ بِهِ
 أَلَلُّطْفُ لِلِسَفَرَاءِ خَيْرٌ مُوسَّطٍ
 تَتَعَارَفَا، فَالْيَوْمَ تُدْرِكُ سُؤْلًا (٢)
 إِلَّا كَخَيْرِ الْأَقْرَبِينَ حُلُولًا
 «مِصْرَ» أَمَلْتَ أَبِيهَا فَأَمِيلًا
 وَبِهِ يُسَهِّلُ شَانَهُمْ تَسْهِيلًا

(١) فيأت : ظلت .

(٢) سولا : سؤال ، والسؤال هو الأمنية .

وَبِهِ يَرُوضُ الصَّغْبَ كُلُّ أَخِي حَجِي
هَذَا الْمَقَامُ وَ «مِصْرُ» نَادِبَةٌ لَهُ
أَعْظَمُ «بِمِصْرٍ» حُرَّةٌ قَدْ جَدَّدَتْ
عَزَّتْ بِهَا أَيَّامُهَا الْأُخْرَى كَمَا
عَاشَتْ ، وَهَلْ لِلشَّعْبِ إِلَّا حَالَةٌ
فَتَوَلَّ مَيِّمُونًا ، فَفِي ذَلِكَ الْحِمَى
«مِصْرُ» إِلَى جَارٍ كَرِيمٍ أَرْسَلْتُ
فَكَأَنَّهُ أَسَرَ الْعِبَادَ جَمِيعًا
أُخْرَى مَقَامٍ أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا
غُرَّرًا لِسَابِقٍ مَجْدِهَا وَحُجُولًا (١)
عَزَّتْ بِهَا دَوْلُ الْحَيَاةِ الْأُولَى
يَخْبِيَا عَزِيزًا أَوْ يَمُوتُ ذَلِيلًا؟
تَلْقَى مِنَ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ بَدِيلًا
يَكْفِيكَ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ رَسُولًا

كشف النقاب عن تمثال مصطفى كامل باشا

وقد شرف الحفلة جلالة الملك فاروق وتفضل بإمطة الستار بيده الكريمة

١ أَمِنُوا بِمَوْتِكَ صَوْلَةَ الرُّبَالِ
حَبَسُوهُ عَنْ مَقْلٍ إِلَيْهِ مَشُوقَةٌ
حَتَّى أَرَادَتْ «مِصْرُ» غَيْرَ مُرَادِهِمْ
أَنْتَهِيَّ اسْتِقْلَالَ قَوْمِكَ جَاهِدًا
أُنْصِفْتُ بَعْضَ الشَّيْءِ بَلْ هِيَ تَوْبَةٌ
فَلَقَدْ تَوُوبُ وَجَدُّ غَيْرِكَ عَاطِرٌ
يَا حُسْنَ عَوْدِكَ وَالْكَنَانَةُ حُرَّةٌ
أَيَّرُوْعَكَ الْحَشْدُ الَّذِي بِكَ يَحْتَفِي
مَاذَا خَشَوْا مِنْ فِتْنَةِ التَّمَالِ؟
فَاضَتْ أَسَى وَدُمُوعُهُنَّ غَوَالِ
وَجَلَّاهُ مِنْ أَوْفَى بَنِيهَا جَالِ
وَتَذَادُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْإِسْتِقْلَالِ؟
فِي بَدْنِهَا ، وَلِكُلِّ بَدْنٍ تَالِ
فِيْمَا أَدْعَى صِلْفًا ، وَجَدُّكَ عَالِ
تَلْقَاكَ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ
مِنْ غُرٍّ فِتْيَانٍ وَصِيدِ رَجَالِ؟

(١) الفرر والحجول في الأفراس بياض جباهها وقوائمها ، وذلك أماراة أصالتها وكرمها .
ويراد بالفرر والحجول هنا الأجداد المشهورة .

مَاذَا بَشُتَتْ مِنَ الْحَيَاةِ جَدِيدَةً فِي هَذِهِ الْأَسَادِ وَالْأَشْبَالِ ؟
بَعَثْتُ لِمَوْطِنِكَ الْعَزِيزِ رَجَوْتَهُ وَسَوَالِكَ يَحْسِبُهُ رَجَاءً مُحَالٍ
خَاطَرْتُ فِيهِ بِالشَّبَابِ، وَبَذَلُهُ سَرَفٌ، لِمَطْلُوبٍ بَعِيدٍ مَنَالٍ

أَيُّ «مُصْطَفَى» وَلَّتْ سِنُونُ وَمَا اشْتَفَى شَوْقِي إِلَيْكَ، فَهَنْ جِدِ طَوَالٍ
عَجِبْتُ بِقَاتِي بَعْدَ أَكْرَمِ رُفْقَةٍ زَالُوا وَلَمْ يَشَأِ الْقَضَاءُ زَوَالِي
هُمْ صَفْوَةُ الدُّنْيَا وَكَانُوا صَفْوَهَا، وَأَحَقُّ حَيٍّ بِالْأَسَى أَمْثَالِي
حُزْنٌ بَعِيدُ الْغُورِ فِي قَلْبِي، فَإِنْ وَجَبَ الرِّثَاءُ فَإِنَّمَا يُرْتَى لِي
مَاذَا أَقُولُ وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ وَشُخُوصُهُمْ مِلْءُ الزَّمَانِ حِيَالِي؟
تَعْتَادُنِي فِي مَسْمَعِي أَوْ نَاطِرِي وَإِلَى يَمِينِي تَارَةً وَشِمَالِي
إِنِّي لَأَحْفَظُ عَهْدَهُمْ وَأَصُونُهُ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ وَلَسْتُ بِآلِ (١)
وَكَانَ حِسِّي حِسَّهُمْ فَرَحًا بِمَا يَقْضِي الْحَمَى مِنْ حَقِّهِمْ وَيُوَالِي
كَمْ فِي مَعَارِسِهِمْ جَنَى الْفَيْتَةِ مُتَجَدِّدًا بِتَعَاقُبِ الْأَحْوَالِ؟ (٢)
سَلَوَى أَتَاحَتَهَا مَآثِرُهُمْ وَقَدْ يَغْدُو الْفِرَاقُ بِهَا شَبِيهَ وَصَالٍ
وَكَذَلِكَ مَجْدُ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالْفِدَى لَا يَنْقُضِي بِتَحَوُّلِ الْأَحْوَالِ

أَيُّ «مُصْطَفَى»، مَا كُنْتُ إِلَّا كَامِلًا لَوْ كَانَ يُتَصَفُّ امْرُوءٌ بِكَمَالٍ
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الصَّبَا وَنَعِيمِهِ غَيْرَ الْمَكَارِدِ فِيهِ وَالْأَهْوَالِ؟

(١) آل : مقصر .
(٢) الأحوال : السنون .

إِنِّي شَهِدْتُ شَهَادَةَ الْعَيْنَيْنِ مَا
مُتَطَوِّعاً تَسْخَرُ بِمَا يُفْنِي الْقُوَى
إِذْ قُمْتَ بِالْأَمْرِ الْجَسَامِ وَلَمْ يَكُنْ
حَالُ التَّوَرُّعِ دُونَ إِغْرَاءِ الْمُنَى
وَالْقَوْمُ فِي ظَمَأٍ وَوَعْدِكَ مُطْمَعٌ
تَسْعَى وَيَعْتَرِضُ السَّبِيلَ قَنُوطُهُمْ
فَتَظَلُّ تَضْرِبُ فِي جَوَانِبِهِ وَمَا
لَكَ دُونَ مَا تَبْغِي مَضَاءَ مُصَمِّمٍ
حَتَّى إِذَا وَضَحَ الْبَقِيقُ وَصَدَّقَتْ
فَثَوِيَّتْ أَظْهَرَ مَا تَكُونُ عَلَى عَدَى

عَانَيْتَ فِي الْغَدَوَاتِ وَالْآصَالِ
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وَسُهِدِ لِبَالِ
فِيمَنْ أَهَبْتَ بِهِمْ مُجِيبُ سُؤَالِ
زَمَنًا ، فَمَا مِنْ مُسْعِدٍ وَمُؤَالِ (١)
لَكِنْ يَرَوْنَ لَهُ رَفِيفَ الْآلِ
فِي كُلِّ حَلٍّ مِنْكَ أَوْ تَرَحَّالِ
تُلْقِي إِلَى نَذْرِ الْحُبُوطِ بِيَالِ
لَا يَنْثَنِي ، وَبِلَاءٍ غَيْرِ مُبَالِ
دَعْوَاكَ آيَةُ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي
«مِصْرٍ» بِعُقْبَى دَائِكَ الْمُغْتَالِ

هَزَّتْ مَنِيَّتُكَ الْبِلَادَ وَلَمْ تَكُنْ
فَالْقَوْمُ مِنْ جَزَعٍ عَلَيْكَ كَأَنَّهُمْ
كَشَفَ الْأَسَى لَهُمُ الْحِجَابَ فَأَيَّقَنُوا
وَتَبَيَّنُوا أَنَّ الْخُنُوعَ مَهَانَةٌ
لِلَّهِ حُسْنُ بِلَائِهِمْ لَمَّا أَبَوْا
وَتَوَتَّبُوا بِعَزِيمَةٍ مَصْدُوقَةَ
يَرِدُونَ حَوْضاً وَالْمَنَايَا دُونَهُ
حَتَّى أُتِيحَ الْفَتْحُ يَجْلُو حُسْنَهُ

بِأَشَدِّ مِنْهَا هِزَّةَ الزَّلْزَالِ
آلٌ وَقَدْ رَزُّوا عَزِيزَ الْآلِ
أَنَّ الْحَيَاةَ مَطَالِبٌ وَمَعَالِي
لَا يُسْتَطَالُ بِهَا مَدَى الْأَجَالِ
مُتَضَافِرِينَ دَوَامَ تِلْكَ الْحَالِ
بَرِئْتُ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْأَوْجَالِ
مُسْتَيْسِلِينَ ضُرُوبَ الْإِسْتِبَالِ
فِي يَوْمِهِ إِحْسَانُ يَوْمٍ خَالِ

(١) مسعد : معين .

فَتَحْ بَدَا اسْمُكَ وَهُوَ فِي عُنْوَانِهِ مُتَخَضَّعاً بِدَمِ الشَّبَابِ الْغَالِي

إِيهَا شَهِيدَ الْحُبِّ لِلْبَلَدِ الَّذِي
أَبْهَجَ بِأَوْبَتِكَ السَّيِّئَةِ طَالِعاً
لِلذِّكْرِ آفَاقُ سَحَابَاتِ الْمَدَى
فَإِذَا دَنَتْ مِنَّا فَتِلْكَ عَوَانِمُ
تَطْوِي مِنَ الْأَذْهَارِ مَا لَا يَنْقُضِي
أَنْوَارُ وَجْهِكَ طَالَعَتْنَا الْيَوْمَ مِنْ
قَدْ أَثْبَتَتْهَا «مِصْرُ» بَيْنَ عِيُونِهَا
نَعَمْ الثَّوَابُ لِذِي مَآثِرٍ فِي النَّدَى

فَتِيَانِ «مِصْرَ» ، وَعَهْدُهَا غَيْرُ الَّذِي
حَيُّوا مُدِيلَ حَيَاتِهَا مِنْ يَأْسِهَا
حَيُّوا زَعِيمَ الْيَقْظِ الْأُولَى بِهَا
هَذِي مَوَاجِبُهَا وَتَاكِ وَفُورِهَا
حَفَلَتْ بِرَمَزٍ نُهُوضِهَا وَمِثَالُهَا
لَكِنَّهَا مُهْجٌ بَنَتْهُ وَلَمْ تَكُنْ
وَكَفَاهُ فَخْرًا أَنَّ ذَاكَ الْمَالِ لَمْ

عَانَتْهُ فِي الْأَصْفَادِ وَالْأَعْلَالِ ،
وَمُذَلَّلَ الْآلَامِ لِلْأَمَالِ
وَحَطِيبَ ثَوْرَتِهَا فِي الْإِسْنِهَالِ
فِي مُلْتَمَسَى ذِي رَوْعَةٍ وَجَمَالِ
مَا لَا تُدَانِي صَنْعَةُ الْمَثَالِ
إِلَّا ذَرَانِعُهَا فُضُولُ الْمَالِ
بِكَ مَكْسَ جَابٍ أَوْ تَطُولُ وَالِ (٢)

(١) الزهر : النجوم .

(٢) مكس : ضريبة . جاب : جامع .

رَسْمٌ يَلْنُوحُ وَفِيهِ مَعْنَى أَصْلِهِ فَيَرُوعُ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالٍ
لَانَ الْحَدِيدُ لَهُ فَصَاغَ لِعَيْنِهِ أَثَرًا عَلَى الْأَيَّامِ لَيْسَ بِبَالٍ

كَمْ فِي بَلِيغٍ سُكُوتِهِ مِنْ عِبْرَةٍ أَوْفَى وَأَكْفَى مِنْ فَصِيحِ مَقَالٍ
هُوَ خَالِدٌ وَيَظِلُّ مِدْرَةَ قَوْمِهِ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ وَكُلِّ نِصَالٍ (١)
عَظْفُ الْمَلِكِ، وَقَدْ أَمَاطَ حِجَابَهُ، رَفَعَ الْمَقَامَ إِلَى مَقَامِ جَلَالٍ
أَعْلَى الْمُلُوكِ مَكَانَةً أَرْعَاهُمْ لِمَكَانَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَبْطَالِ
«فَارُوقُنَا» الْمَحْبُوبُ يَقْرُبُ عِزَّمَهُ بِالْحَزْمِ وَالْإِنْصَافِ بِالْإِجْمَالِ
لِيَعِشَ سَعِيدًا بِالْغَا مِنْ دَهْرِهِ مَا شَاءَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ إِقْبَالِ

وداع لعام ١٩١١

في حفلة اقيمت ليلة رأس السنة

أَبَيْتِ الْحَمْدَ مِنْ «سَنَةٍ» طَوَيْنَاهَا وَلَمْ نَخْلِ
مَضَتْ وَمَضَتْ حَوَادِثُهَا إِلَى أَخَوَاتِهَا الْأَوَّلِ
بِمَا سَاءَتْ فَطَالَ مَدَى وَمَا سَرَتْ وَلَمْ يَطُلِ
عَلَى عَجَلٍ وَنَحْسَبُهَا لِمَا ثَقُلَتْ عَلَى مَهْلٍ
تَوَلَّتْ وَهِيَ جَارِفَةٌ هُبُوطَ السَّيْلِ مِنْ جَبَلٍ
ظَنَى وَرَمَى مَوَاقِعَهُ بِصَخْرِ الْقَاعِ وَالْوَحْلِ

(١) المذره : المدافع عن القوم .

تَضَافَرُهُ عَلَى الْوَيْلَا تِ ثَرَّةٌ عَارِضٍ هَطِلٍ (١)
وَبَرَقَ قَادِحٌ ضَرَمًا لِيُشْعِلَ كُلَّ مُشْتَعِلٍ (٢)
وَرَعَادٌ تَطِيرُ لَهُ نُفُوسُ الْوَحْشِ مِنْ ذَهَلٍ
أَتَيْتُ مُبْدِلُ الْأَعْلَامِ مَا يَحُلُّ بِهِ يَحُلُّ (٣)
فَمَا رَوْضٌ سِوَى حَصْبَاءَ أَوْ قَصْرٌ سِوَى طَلَالٍ (٤)
خَرَابٌ لَا أَنْيَسَ بِهِ خِلَالِ الْحُزْنِ وَالْوَجَلِ
سِوَى مَا افْتَرَّ فِي دِمْنٍ مِنَ الْأَزْهَارِ لِلْمُقَلِّ
زُهَيْرَاتٌ نَجَتْ عَجَبًا مِنَ الْآفَاتِ وَالْعَلَلِ
فَيَا سَنَةً أَذَاقْتَنَّا مَرَارَةَ خَيْبَةِ الْأَمَلِ
بِعِدْثٍ وَأَنْ حُسِبَتْ عَلَى لَيَالِينَا مِنْ الْأَجَلِ

النميمة

نظمت هذه القصيدة دفاعاً عن سيدة نبيلة تطوعت لخدمة
الأيام والفقر والعجزة . فأثارت مروءتها بعض الأقاويل المريبة

أَلَا هَلْ تَرَكْتُمْ يَا لِقَوْمِي فَضِيلَةَ تَبَيْتُ مِنَ الْحُسَادِ يَوْمًا بِمَعَزِلٍ؟
أَلَيْسَ جَمِيلُ الْفِعْلِ أَوْلى لَدَيْكُمْ بَطْنٍ جَمِيلٍ مِثْلُهُ أَوْ بِأَمْثَلٍ؟
عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ ، ذَلِكَمُ جُهْدُ مَا بِهِ عِقَابُكُمْ مِنْ غَافِرٍ مُتَسَهِّلٍ
وَقُدِّيتِ يَا أُخْتَ الْكِرَامِ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ خَنَائَا عَادِلَاتٍ وَعُدُلٍ

(١) ثرة : كثيرة الماء . العارض : السحاب .

(٢) قادح ضرمًا : موقد ناراً .

(٣) الآتي : السيل .

(٤) الحصباء : الحصى .

لَئِنْ سَاءَ يَوْمًا فِي الْكَمَالِ تَقُولُ
تَجَاوَزَ حَدَّ الْبِرِّ مَا تَصْنَعِينَهُ
تَبَيَّنَتْ نَقْصَ الْفَضْلِ مَا لَمْ تُتِمَّهُ
أَتَأْسِينَ أَبْطَالًا وَأَشْفَى مِنَ الْأَسَى
وَتَبْتَذِرِينَ الْخَيْرَ حَتَّى كَانَمَا
دَعَاكَ فَوَادُ طَاهِرٍ فَأَجَبْتِهِ
وَكَمْ مَلِكٌ فِي حَوْمَةِ الشَّرَفِ أَزْدَهَى
وَكَمْ هَالِكٌ دَامِيَ الْجَوَانِبِ تَنْحَنِي
كَذَا أَنْتَ، إِلَّا أَنْ بَرِّكَ لَمْ يَكُنْ
فَبَيْنَا تَرَاكَ الْعَيْنُ إِنْسِيَّةَ الْحَلَى

لَمَّا نَالَ يَوْمًا مِنْهُ سُوءُ التَّقُولِ
وَزَادَكَ مَجْدًا فَرَطُ هَذَا التَّطَوُّلِ
بِمَسْعَى ، وَبِالْمَسْعَى تَمَامُ التَّفَضُّلِ
لَهُمْ بَارِقٌ مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَهَلِّلِ ؟
تَفِينَ بِمَقْضِي الْأَدَاءِ مُعْجَلِ ؟
لِإِسْعَافِ جَرَحِي الْحَرْبِ ، لَمْ تَتَمَهَّلِ
بِتَمَرِيضِ صُغْلُوكِ شُجَاعٍ مُجَنَّدِلِ ؟
إِلَى قَدَمَيْهِ ذَاتُ رَأْسٍ تُكَلِّلِ ؟
لِمَفْخَرَةٍ فِي النَّاسِ أَوْلَتْ تَنْبَلِ
إِذَا مَلِكٌ مِنْ رَحْمَةٍ فِيكَ يَنْجَلِي

تمثال نهضة مصر للتمثال النابغة «مختار»

أنشدت في حفلة خاصة بالإسكندرية أقامها له الشاعر

أَبْلُغْ بِمَا أَفْرَغْتَ فِي تِمْثَالِ
فَنْ بَدَّلْتَ لَهُ الْحَيَاةَ مُثَابِرًا
وَإِذَا تَمَنَيْتَ الْحَيَاةَ كَبِيرَةً
ذَلِكَ النَّبُوغُ ، وَلَا تَنَالُ سَعَادَةً
خُذْ بِالْعَظِيمِ مِنَ الْأُمُورِ وَلَا يَكُنْ
وَاجْعَلْ خِيَالَكَ سَامِيًا فَلَطَالَمَا
ابْعُدْ مِنْكَ عَلَى الدَّوَامِ فَكُلَّمَا

مِنْ مَارَبٍ غَالٍ وَمَعْنَى عَالٍ
فِي حَوْمَةِ الْأَلَامِ وَالْأَمَالِ
بُلَّغْتَهَا بِكَبِيرَةٍ الْأَعْمَالِ
تُرْضِيهِ ، إِلَّا مِنْ أَعَزِّ مَنَالِ
لَكَ فِي الْهُمُومِ سِوَى هُمُومِ رِجَالِ
سَمَتِ الْحَقِيقَةَ بِأَمْتِطَاءِ خِيَالِ
دَانَ النَّجَاحُ عَلَتْ مِنْهُ الْأَبْطَالِ

أَخْلَى الْخَلَائِقِ مِنْ لَذَازَاتِ النَّهْيِ
لَيْسَ الَّذِي أُوتِيَتْ يَا «مُخْتَارُ» مِنْ
فِي كُلِّ فَنٍ لَيْسَ إِذْرَاكَ الْمَدَى
كَلاَّ وَلَيْسَتْ فِي تَوْخِي رَاحَةٍ
إِنِّي لَأَسْتَجِلِي الْفَلَاحَ فَيَنْجِلِي
«مِصْرُ» تُحْيِي فِيكَ نَاشِرَ مَجْدِهَا
وَهِيَ النَّبِي مَا زَالَ أَغْلَى إِرْثِهَا
لَبِثْتُ دُهوراً لَا يُجَدِّدُ شَعْبُهَا
حَتَّى انْبَرَى الْإِفْرَنْجُ يَبْتَغُونُ مَا
وَبَرَزَتْ تَنَابُرُ لِلْبِلَادِ مُوقِفاً
أَلْيَوْمَ إِنْ سَأَلَ الْمُنَافِرُ عَصْرَنَا
أَلْيَوْمَ فِي «مِصْرَ» الْعَزِيزَةِ إِنْ يُقَلَّ
أَلْيَوْمَ مَوْضِعُ زَهْوِهَا وَقَحَارِهَا
صَوَّرَتْ نَهَضَتِهَا فَجَاءَتْ آيَةٌ
يَا حَبِذاً «مِصْرُ الْفَتَاةُ» وَقَدْ بَدَتْ
فِي جَانِبِ الرُّبَالِ قَدْ أَلْقَتْ يَدَا
بِتَلَطُّفٍ وَرَشَاقَةٍ بِتَعَفُّفٍ

مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِسِقْلِبِ خَالٍ
عَفْوِ الْعَطَايَا : ذَاكَ سُهْدٌ لِيَالٍ
لِلْأَذْعِيَاءِ وَلَيْسَ لِلْجُهِهَالِ
قَبْلَ التَّمَامِ مَظْنَةٌ لِكَمَالِ
لِي عَنْ مُثَابَرَةٍ وَغُرٍّ فِعَالٍ
مَجْدِ الصَّنَاعَةِ فِي الزَّمَانِ الْخَالِ
مِنْ خَالِدِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ
رَسْماً وَلَا يُعْنَى بِرِسْمٍ بِالِ
دَفَنْتُهُ مِنْ ذُخْرِ مَدَنِي أَجْيَالِ
فَرَدَدَتْ فِيهَا الْحَالُ غَيْرَ الْحَالِ
عَمَّا أَجَدَّ ، فَفِيهِ رَدُّ سُؤَالِ (١)
مَا فَتْنَهَا ؟ شَيْءٌ سِوَى الْأَطَالِ
بِجَمِيلِ مَا صَنَعَتْهُ كَفُّكَ حَالِ (٢)
تَدْعُو إِلَى الْإِكْبَارِ وَالْإِجْلَالِ
غَيْدَاءَ ذَاتِ حَصَافَةٍ وَجَمَالِ (٣)
أَدْمَاءَ نَاعِمَةٍ عَلَى الرُّبَالِ (٤)
وَطَلَاقَةٍ بِتَصَوْنٍ وَدَلَالِ

(١) المنافر : المفاخر .

(٢) حال ؛ مزدان ؛

(٣) غيداء : لينة الأعطاف .

(٤) أدماء : سمراء . الرُّبَال : الأسد .

فَإِذَا «أَبُو الْهَوَلِ» الَّذِي أَخْنَتَ بِهِ
تَمَثَّلَ «نَهْضَةُ مِصْرَ» أَشَقَّ جَامِعاً
نَاهِيكَ بِالرَّمْزِ الْعَظِيمِ وَقَدْ حَوَى
حَقَبُ الْعِثَارِ أَقِيلَ خَيْرَ مُقَالِ (١)

أَسْنَى مُنَى الْأَوْطَانِ فِي تِمَثَّلِ
مَعْنَى الرُّقْيِ وَرُوحِ الْإِسْتِقْلَالِ

ثناءً لنقولا

أَتَحْفِزُنَا فِعَالُكَ أَنْ نَقُولَا
أَحَبَّ الْحَمْدِ مَا الْإِجْمَاعُ زَكَّى
سَعَى طُلَّابُهُ وَالسُّبُلُ شَتَّى
وَيُعْجِزُنَا مَجَالُكَ أَنْ نَجُولَا ؟
وَشَارَكَتِ الْقُلُوبُ بِهِ الْعُقُولَا
إِلَيْهِ فَكُنْتَ أَهْلَاهُمْ سَبِيلَا

إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَحِمًا حُسُوداً
فَأَقْدِمُ ثُمَّ أَقْدِمُ ثُمَّ أَقْدِمُ
لَعَمْرُكَ أَنَّ أَبْوَابَ الْمَعَالِي
وَلَكِنَّ الثَّنَايَا فَارِعَاسَاتُ
نَوَاحِيهَا عِدَادُ وَالْمَسَاعِي
بِالِاسْتِحْقَاقِ عِلْماً وَافْتِنَاناً
وَمَا مِنْ شِقَّةٍ فِيهَا حِزَامُ
نَقُولَا فِي الطَّلِيعَةِ مِنْ رِجَالِ
فَتَى عَرَكَ الْحَوَادِثَ لَا جَزُوعاً
وَكُنْتَ تُحَاوِلُ الْأَمْرَ الْجَلِيلَا
وَلَا لَمْ تَنْلُ فِي الْمَجْدِ سَوَلَا
مُفْتَحَةً لِمَنْ يَبْغِي الدُّخُولَا
فَمَنْ لَمْ يَرْفِقْهَا حُرْمَ الْوُصُولَا
مُبْلَغَةً وَإِنْ كَثُرَتْ شُكُولَا
وَبِالْأَخْلَاقِ تَغْصِبُهَا حُلُولَا
وَلَا جِيلٌ هُنَاكَ يَذُودُ جِيلَا
بِحَيْثُ نَشَدْتَهُمْ كَانُوا قَلِيلَا
إِذَا اشْتَدَّتْ وَلَا بَرَمًا مَلُولَا

(١) أقيل : انهض من عثاره .

وَأَسْرَعُ مُنْجِدٍ إِنْ جَدَّ جَدُّ
مَصُونُ الْعَرْضِ مَبْدُولُ نَدَاهُ
عَلَا بَيْنَ الرِّجَالِ فَمَا تَعَالَى
وَهَلْ يَخْتَالُ فِي الدُّنْيَا حَصِيفُ
بَلَتْ أَوْطَانُهُ مِنْهُ هُمَامًا
يُدِيرُ شُؤُونَهُ عِلْمًا وَخَبْرًا
بَيَّ عَزِيمَةً وَبَيَّ حَزْمَ
أَقَامَ صِنَاعَةً فِي مِصْرَ آتَتْ
يَزِيدُ بِهَا مَوَارِدَهَا وَيَكْفِي
وَأَنْبَتَ خَيْرَ إِنْبَاتِ فُرُوعًا
مِنَ النَّشْءِ الَّذِي عَنْ نَبْعَتِهِ
فَلَا تَلْقَى بِهِ خُلُقًا هَزِيلًا
وَمَاذَا يَنْفَعُ الْأَوْطَانَ نِشْءُ
بَنُوكَ وَدَائِعُ اللَّهِ الْغَسَوَالِي
تَعَهَّدَهَا تَكُنْ فِي خَيْرٍ مَعْنَى

يُقِيلُ مِنَ الْعِثَارِ الْمُسْتَقِيلَا
أَبِي أَنْ يُذَالَ وَأَنْ يَسْذِيلَا
وَلَمْ يَتَنَكَّبِ الرَّأْيَ الْأَصِيلَا
وَلَيْسَ بِبَالِغِ الْآجَالِ طُولَا؟
وَفِي الْعَهْدِ مِسْمَاحًا نَبِيلَا
بِمَا يَثْنِي حَزُونَتَهَا سُهُولَا
عَزِيزٌ أَنْ نَرَى لَهُمَا مَثِيلَا
يُحْسِنُ بَلَائِهِ النَّفْعَ الْجَزِيلَا
أَنَاسًا قَبْلَهُ عُدِمُوا الْكَفِيلَا
تَزَكِّيهِ كَمَا زَكَّى الْأُصُولَا
يُجَدِّدُ لِلْحِمَى فَخْرًا أَثِيلَا
وَلَا تَلْقَى بِهِ خُلُقًا هَزِيلَا
إِذَا مَا كَانَ مُعْتَلًا جَهُولَا
تُسْرٌ وَإِنْ تَكُنْ عِبْنًا ثَقِيلَا
لِحَبْلِ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَصُولَا

أَخِي لَا بَدْعَ أَنْكَ حَيْثُ تُلْقَى
وَمَنْ يَهْوَى كَذِي وَجْهِ جَمِيلٍ
وَذِي شِيمٍ وَأَدَابٍ كَأَشْفَى
لَقَدْ أَتَجَرَّتْ مُجْتَهِدًا أَمِينًا

تُلَاقِي عَصْفَ قَوْمِكَ وَالْقُبُولَا
جَلَا إِشْرَافُهُ ظَبْعًا جَمِيلَا
وَأَصْفَى مَا رَشَفْتُ السَّلْسَبِيلَا
وَكَانَ الصَّدْقُ بِالْعُقْبَى كَفِيلَا

فَإِذْ رَكِمْتَ النَّجَاحَ وَكَانَ حَقًّا وَعَادَ الصَّعْبُ مَرْكَبُهُ ذُلُولًا
وَضَاعَفْتَ الزَّكَاةَ فَزِيدَ وَفَرَا ثَرَاءٌ مِنْهُ أَنْفَقْتَ الْفُضُولَا
بِحَسْبِكَ مَا جَنَيْتَ الْحَسْبَ مِنْهُ مُعِينًا أَوْ مُغِيثًا أَوْ مُنِيرَا
فَلَسْتُ بِسَامِعٍ إِلَّا نُنَاءً وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ إِلَّا خَلِيلَا
حَيَّيْتُ الدَّهْرَ نَجْمَكَ فِي صُغُودٍ وَلَا رَأَتْ الْعُيُونُ لَهُ أَفُولَا

رثاء للمرحوم رشيد نخله
أمير الزجل والشاعر اللبناني المشهور

أَمِيرَ الْقَوْلِ بَعْدَكَ مَنْ يَقُولُ؟ بَلَغْتَ الشَّأْوَ وَامْتَنَعَ الْوُصُولُ
سَبِيلُكَ لَا يُسَارُ بِهَا وَمَنْذَا تُوَاتِي جُهْدُهُ تِلْكَ السَّبِيلُ؟
وَهَلْ تَأْتِي الْفُرُوعُ مُثْنِيَاتٍ لِمَا انْفَرَدَتْ بِهِ تِلْكَ الْأُصُولُ؟
سَيَبْقَى ذَلِكَ النَّثْرُ الْمُصَفَّى وَيَبْقَى ذَلِكَ الشَّعْرُ الْجَمِيلُ
وَتَبْقَى بَعْدَ مُبْدِعِهَا مَعَانٍ جَنَتْ لَذَاتِهَا مِنْهَا الْعُقُولُ
وَلَوْ كَثُرَتْ رَوَائِعُهَا لَقَلَّتْ ، وَحَسْبُكَ مِنْ نَظَائِرِهَا الْقَلِيلُ
وَحَسْبُكَ فِي الْبَرَاةِ مِنْ حِلَاةَا دَقِيقٌ فِي الصَّنَاعَةِ أَوْ جَلِيلُ
أَتَسْمَعُهَا ، فَمَا الْقُمْرِيُّ يَشْدُو وَتَشْرِبُهَا ، فَكَيْفَ السَّلْسَبِيلُ؟
أَتَسْتَهْدِي ، فَكَيْفَ الصُّبْحُ يَبْدُو وَقَدْ رُفِعَتْ مِنَ الظُّلَمِ السُّدُولُ؟
أَتَلْتَمِسُ الشِّفَاءَ ، فَإِنْ يُعْجَلُ فَكَيْفَ يَلْذُهُ الْقَلْبُ الْعَلِيلُ؟
أَتَشْتَاقُ الرُّبُوعَ ، فَكَيْفَ تُجَلَى رُبَاهَا وَالْمَدَارِجُ وَالْحُقُولُ؟
أَيُصْبِحُكَ الْجَمَالُ ، فَأَيُّ حُسْنٍ شَهِدْتَ مِثَالَهُ وَلَهُ مِثِيلُ؟

نِظَامٌ دُونَهُ الْأَسْبَابُ تَخْفَى ، فَمَا السَّبَبُ الْخَفِيفُ وَمَا الثَّقِيلُ ؟
يَرُوعُكَ بِالْقَوَافِي رَاسِخَاتِ وَبِالصُّوَرِ الَّتِي فِيهَا تَجُولُ
فَوَا حَرْبًا لِمَفْقُودٍ عَزِيزِ بَكَاءُ الْحِلْمِ وَالْخُلُقِ النَّبِيلِ
أَبَاتَ النَّجْمُ لَيْسَ لَهُ ضِيَاءٌ ؟ وَبَاتَ السَّيْفُ لَيْسَ لَهُ صَلِيلُ
ثَنَى «لُبْنَانُ» مُهْجَتُهُ عَلَيْهِ وَشَبَهَ لِلْعُيُونِ ثَرَى مَهِيلُ
هُنَالِكَ مَنْزِلُ لِلْخُلْدِ حَيٌّ وَفِيهِ مِنْ أَعَزَّتِهِ نَزِيلُ

«أَمِينُ» اسْلَمْ وَلَمْ يَبْعُدْ «رَشِيدُ» ، أَيَبْعُدُ مَنْ لَهُ مِنْهُ بَدِيلُ ؟
وَدُوْ عُمَرَيْنِ فِي دُنْيَاؤُ بَانَ بَنَى مَجْدًا يُتِمَّمُهُ سَلِيلُ

تهنئة لصديق بابتنة ولدت له

وكان لا يحب أن يرزق البنات

هِيَ «زَهْرَةٌ» بَسَمَتْ بِهَا عَنْ جَنَّةِ دَارِ الْخَلِيلِ
قَدْ أَحْرَزَ الرَّاجِي بِهَا خَيْرًا وَمَا هُوَ بِالْقَلِيلِ
أَلْبِنْتُ مَجْلَى لِّلْعَنَا يَةِ فِي حِلَى مَلَفٍ جَمِيلِ
إِنْ ثُقِّفْتُ ، لَمْ يُلَفِ مِنْهَا آلَهَا غَيْرَ الْجَمِيلِ
وَتَظَلُّ عَاطِفَةً عَلَيْهِمْ ، فِي الْيَسِيرِ وَفِي الْجَلِيلِ
كَأَنَّ تُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ وَطْأَةِ الْخَطْبِ الثَّقِيلِ
هِيَ رَحْمَةٌ فِي الْبَيْتِ لِلْعَانِي ، وَبُرَّةٌ لِلْعَلِيلِ

آدَابُهَا شَهِدَ يُدَا رُ ، وَلَفْظُهَا مِنْ سَلَسَبِيلِ

يَاذَا الْمَكَانَةِ فِي سَرَا قِ الْخُلُقِ بِالْخُلُقِ النَّبِيلِ
خَيْرُ الْمَآثِرِ لِلْبِرِّ يَسَّةِ حُسْنُ تَرْبِيَةِ السَّلِيلِ
إِهْنَأُ بَمَنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ فَضْلِ ذِي الْفَضْلِ الْجَزِيلِ
وَاسْلَمْ لَهَا وَلَتْحَيَا مِنْ نِعْمَاكَ فِي ظِلِّ ظَلِيلِ

بكاء على فقيدة الصبيا والكمال المرحومة ماري سبع

أَبْكِي شَبَابَكَ وَالْجَمَالَ أَبْكِي الْحَصَافَةَ وَالْكَمَالَ
أَبْكِي زَمَانًا لَمْ يَطُلْ حَتَّى خَبَا نَجْمٌ وَزَالَ
أَعَفَا مِثَالُكَ غَيْرَ مَا أَبْقَتْ لَنَا الذِّكْرَى مِثَالًا؟
وَعَفَا حَدِيثُ كَانَ فِي أَسْمَاعِنَا سِحْرًا حَلَالًا ؟
وَعَفَا ذِكَاؤُ بَاهِرٌ يَجْلُو الظَّلَامَ إِذَا تَلَالَا؟
كَالنُّورِ فِي بَلُورَةٍ حَسَنَاءَ يَشْتَعِلُ اسْتِعَالًا
أَفْنَاكَ إِخْرَاقًا وَأَطْفَأَهُ فُؤَادُكَ حِينَ سَالَا
أَبْكِي لِطِفْلَتِكَ الَّتِي حَمَلَتْهَا الْكَرْبُ الثَّقَالَا
أَيْتَمَّتْهَا كَرْهًا وَلَسَمَ تَشْفِي الْحَشَى مِنْهَا وَصَالَا
أَوْدَعَتْهَا الصَّدْرَ الَّذِي رَبَّاكَ مِنْ قَبْلِ وَعَالَا
وَلِغَيْرِ خَمْسٍ مَا رَأَيْتَ عَلَى مُحْيَاهَا الْهِلَالَا
يَا وَيْلَهَا تَبْكِي كَمَنْ تَأْسَى وَتَضْحَكُ كَالْجُدَالَا!

فَإِذَا بَكَتْ فَلَفَقْدَهَا رَفِقَ الْأُمَيْمَةِ وَالذَّلَالَا
وَإِذَا تُسَرُّ فَقَدْ تَسَرَى لَكَ جَنْبَ مَضْجَعِهَا خَيْالَا

أَبْكِي لِأُمِّكَ . وَهِيَ تَكْـلِي لَا تُقَاسُ إِلَى الشَّكَا
فَقَدَتْ بِكَ الْآمَالَ وَاسْتَبَقَتْ شُجُونَا وَاعْتِلَالَ
فَقَدَتْ شَبَابَا ثَانِيَا بِكَ وَأَنْطَوْتَ حَالَا فَحَالَا

هَذِي الْعُرُوسُ فَوَسَّعُوا لِمُرُورِ مَوْكِبِهَا الْمَجَالَا
هَذِي أَرِيكَتُهَا يَطُـو فُ الْعَالَمُونَ بِهَا احْتِفَالَا
هَذِي صَوَافِنُ عِزِّهَا تَمْشِي وَتَحْتَالُ اخْتِيَالَا
إِيهَا إِلَى أَيْنَ الْمَسِيرُ ؟ وَمَا الَّذِي يُبْكِي الرَّجَالَ ؟
أَلْيَوْمَ قَدْ صَارَتْ إِلَى النُّعْمَى وَقَدْ طَابَتْ مَسَالَا
صُوغُوا لِرَفْدَتِهَا مِنْ أَلْ أَزْهَارٍ مَهْدَا لَا يُغَالَا
وَدَّعُوا الْمُحْيَا فِي الضُّيَا وَلَا تُوَارِوهُ الرَّمَالَا
غَبْنُ عَلَى هَذِي الْعُيُوسُ نِ تَعَاصُ بِالتُّرْبِ اكْتِحَالَا

اليوبيل الذهبي للأستاذ جبر ضومط

أستاذ الأدب العربي السابق في الجامعة الأميركية ببيروت
وقد بعث الشاعر إليه بهذا الكتاب يهنئه فيه بيوبيله الذهبي

إِلَى أَسْتَاذِنَا الْعَلَمِ الْجَلِيلِ تَوَلَّى يَا تَحِيَّاتِ الْخَلِيلِ

مَذَكَّاهُ وَحَسْبُكَ نَفْحُ طَيْبٍ مِنْ الْجَنَّاتِ تُسْقَى شُهَدَ نَيْلٍ
فَمَا أَثَرُ الْجَمِيلِ عَلَى التَّنَائِي بِنَاءٍ عَنْ مُقَرَّرٍ بِالْجَمِيلِ
جَوَانِبُ «مَصْر» يَمْلُؤُهَا شُهُودُ يَزْكُونَ الْإِمَامَ مِنَ الْعُدُولِ
مِنَ الْمُتَشَقُّقِينَ عَلَى يَدَيْهِ كِبَاراً بِالْخَلَائِقِ وَالْعُقُولِ
أَقَامُوا فِي الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي عَلَى إِحْسَانِهِ أَقْوَى دَلِيلِ

أَبْنَاءُ الْمَفَاخِرِ مِنْ فُرُوعٍ بَنَيْتَ بِهَا الرِّجَالَ وَمِنْ أَصُولِ
إِذَا أَنَا لَمْ أَفِدْ بِالسَّمْعِ قَوْلًا فَمَا إِنْ فَاتَنِي أَثَرُ الْمَقُولِ
وَإِنْ تَسْمَحْ فَتَعْدُدْنِي مُرِيدًا فَمَا عَدِّي مُرِيدًا بِالْقَلِيلِ
وَهَلْ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ مَنْ لَمْ يُصِيبْ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ الْجَزِيلِ؟
رَأَيْتُكَ فِي جَهَائِدِنَا مِثَالًا عَزِيزًا أَنْ يُقَاسَ إِلَى مَثِيلِ
إِذَا أَلْقَى الدُّرُوسَ أَفَاضَ نَبْعًا قَرِيبَ الْوَرْدِ عَذْبَ السَّلْسِيلِ
وَإِنْ أَجْرَى يِرَاعَتُهُ أَدَارَتْ عَلَى الْأَذْهَانِ صِرْفًا مِنْ شُمُولِ (١)
لَهُ الْوَحْيُ الَّذِي كَالنَّوْءِ يَأْتِي بِبَرْقٍ سَاطِعٍ وَنَدَى هُطُولِ (٢)
فَفِي الْإِغْدَاقِ لِلظَّمْآنِ رِي وَفِي الْإِشْرَاقِ هَدْيٌ لِلضُّلُولِ

رَعَاهَا اللَّهُ جَامِعَةً أَدَالَسْتُ لَنَا عِزًّا مِنَ الْعَهْدِ الْمَذِيلِ (٣)

(١) الصرف : الخالص . الشمول : الحصر .

(٢) النوء : سقوط نجم وطلوع آخر يقابله وفيه دلالة على المطر .

(٣) المذيل : المهين .

بِيرٍ لَمْ يُسَخِّهِ الدَّهْرُ قَبْلًا
شَمْتُ عَلًّا بِأَبْدَانٍ وَزَادَتْ
وَعَذَتْ بِالْمَعَارِفِ طَالِبِيهَا
وَأُنْبِتَتْ الْفَضَائِلَ فِي بَنِيهَا
إِذَا رُمْنَا الْوَفَاءَ بِمَا عَلَيْنَا
أَحْنُ إِلَى مَعَالِمِهَا وَأَهْوَى
فَتَى زِينَتِ شَمَائِلُهُ بِنُبُلٍ
وَأَكْبَرُ حَوْلُهُ فِي كُلِّ فَنٍ
شُكُولُ فِي سَجَايَاهُمْ كِمَالًا
إِذَا مَا أَكْرَمُوا «جَبْرًا» أَخَاهُمْ
وَأَخْلَقُ عَالِمٍ بِالْمَجْدِ حَبْرُ
نَقِيُّ الْجَيْبِ عَاشَ بِلَا عُدِيرِ
لِقَوْمٍ فِي حِمَاهُمْ مِنْ نَزِيلِ
فَرَدَّتْ صِحَّةَ الْخُلُقِ الْعَلِيلِ
فَأَخْرَجَتْ الْعَلِيمَ مِنَ الْجَهُولِ
نَبَاتَ الْمُخْصِبَاتِ مِنَ الْحُقُولِ
لَهَا أَوْ بَعْضُهُ هَلْ مِنْ سَبِيلِ ؟
خِلَالَ عَمِيدِهَا الشَّهْمِ النَّبِيلِ
يُنْهِنُهُ عِزَّةُ الْجَاهِ الْأَثِيلِ (١)
لَفِيْفًا مِنْ أَسَاتِذَةِ فُحُولِ
وَلَيْسُوا فِي الْمَعَارِفِ بِالشُّكُولِ
فَمِنْ حَقِّ الْفَضِيلِ عَلَى الْفَضِيلِ
أَتَمَّ الْعِلْمَ بِالْخُلُقِ الْجَمِيلِ
عَلَى هَنَةِ وَعَاشَ بِلَا عَدُولِ (٢)

فَخَارًا «صَاحِبَ الْيُوبِيلِ» هَذَا
تَوَافَدَتْ الْوُفُودُ إِلَيْكَ تُثْنِي
فَأَهْلَدَتْ مِنْ رِيَاضِ الشُّكْرِ وَرْدًا
وَحَمَلَتْ الْأَلُوكَةَ تَهْنِئَاتِي
ثَوَابُ عَنَائِكَ الْجَمِّ الطَّوِيلِ
عَلَيْكَ مِنَ الْحَزُونَةِ وَالسُّهُولِ
زَكِيَّ الْعَرَفِ مَأْمُونِ الذُّبُولِ
فَهَلْ أَرْجُو لَهَا حُسْنَ الْقُبُولِ ؟ (٣)

(١) ينهته : يكف ويصد . الأثيل : العريق .
(٢) الهنة : الشيء الصغير . (٣) الألوكة : الرسالة .

بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ رَسُولَ صَدَقٍ وَحَسْبِي مِنْكَ إِيَّاطُ الرُّسُولِ (١)

رثاء للمشير ادهم باشا

وقد كان أكبر قائد عثماني في حرب الترك واليونان

أَيُّهَا الْفَارِسُ الشُّجَاعُ تَرَجَّلْ	قَدْ كَبَا مُهْرُكَ الْأَعْرُ الْمُحَجَّلْ
شَدَّ مَا خَبَّ مُوجِفًا كُلَّ يَوْمٍ	فِي طِلَابٍ مِنَ الْفَخَارِ مُعَجَّلْ
دَمِيتَ بِالرِّكَابِ شَاكِلَتَاهُ	فَهَوَى رَاذِحًا بِهِ مَا تَحْمَلْ
هَزَلْتَ سَوْفُهُ إِلَى أَنْ تَتَنَسَّتْ	وَدَنَا غُنْفُهُ إِلَى أَنْ تَسْفَلْ
وَحَبَا مِنْ جَبِينِهِ نَجْمٌ سَعِيدٌ	طَالَمَا كَانَ ضَاكِحًا يَتَهَلَّلْ
هَكَذَا رُحْتَ تُرْهِقُ الْعُمَرَ حَتَّى	فَتَلَاشَى وَمَجْدُهُ بِكَ أَمْتَلْ
نَادِي «أَدَهْم» وَنَاعِي عِلَادُهُ	كَانَ مِنْ خَيْرَةِ الْعُلَى أَنْ تَرَحَّلْ
لَمْ يَبْتَ فِي الثَّرَى فَتَى الْخَيْلِ لَكِنْ	آثَرَ الْأَفْقَ صَهْوَةً فَتَحَوَّلْ

تحت رسم أميرة

أُنْظُرْ إِلَى هَذَا الْمُحْيَا الَّذِي	يُجَلِّي بِهِ لِلنَّاطِرِينَ الْكَمَالَ
وَاشْكُرْ لِرَبِّ الْفَنِّ إِبْدَاعَهُ	مَا شَاءَ فِي تَصْوِيرِ هَذَا الْجَمَالَ
أَمِيرَةً مَا مِنْ مَثِيلٍ لَهَا	فِي النَّبْلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمِثَالُ

(١) الإيَّاط : البر والتلطف والرفق .

صورة حسناء يبدو بها جانب من وجهها

أَقِمْ أَطْلُ مِنْ نَظَرَتِي مَا اسْتَطَعْتُهَا
إِلَى جَانِبٍ مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَحَوِّلِ
فَمَا بِكَ حُسْنٌ فَوْقَ ذَلِكَ وَإِنَّهُ
لَيُغْنِي الْمُنَى عَنْ كُلِّ حُسْنٍ مُكْمَلِ
كَذَا الْمَلِكُ الرَّائِي إِلَى وَجْهِ رَبِّهِ
لَهُ طَرْفٌ مَطْرُوفٌ وَمِثْلَةٌ أَمِيعِلِ

قال في سيدة زانت رأسها بطاقة فل

أَذَلَّتْ مِنَ الرَّأْسِ فُلًا فَوْقَ الْجَبِينِ فُحْلَى
مَا كَانَ عَهْدِي قَبْلًا بِالْوَرْدِ يَحْمِلُ فُلًا

نظرة في تمثال سعد زغلول

أَلْقُوا الْحِجَابَ وَأَبْرِزُوا التَّمَثَالَ
أَتَرُونَ سَعْدًا أَمْ تَرُونَ خَيَالًا ؟
أَمَّا أَنَا فَبَطْنِيهِ بَعْدَ الرَّدَى
فَكَمَا أَنَا فَمَدَى الْحَيَاةِ وَطَالًا (١)
أَثَرٌ مِنَ الْعَيْنِ اسْتَعَادَ حَيَاتِهِ
وَأَعَادَ فَضْلَ حَيَاتِهَا الْأَجْيَالَ
أَنْ تَرْتَعُوا فِي نِعْمَةِ اسْتِقْلَالِكُمْ
فَتَذَكَّرُوا مَنْ شَادَ الْاسْتِقْلَالَ ؟
وَتَحَمَلْتُ آلامَهُ أَمَّا لَكُمْ
هَلْ حَقَّقْتُ آلامَهُ الْآمَالَ ؟
أَبَدْتُ لَكُمْ فِي بَارِزَاتِ غُضُونِهِ
كَرْبًا تَحْمِلُهَا وَكُنَّ ثِقَالًا
تِلْكَ السَّنُونَ وَمُضْنِيَاتُ هُمُومِهَا
أَلْقَيْنَ حَوْلَ الْمُقْلَتَيْنِ ظِلَالًا

(١) أناف : ارتفع .

مدح أمير

إِنِّي أَبَاهِي سُرَاةَ الشَّرْقِ أَجْمَعُهُمْ بِخَيْرِهِمْ فِي مَقَامَاتِ الْعُلَى رَجُلًا
بِمَنْ أَسْمَى أَمِيرًا وَالْأَمِيرُ بِهِ أَغْنِي سُمُومًا بِأَخْلَاقٍ زَكَتْ وَحَلَى
جَلَا قَتَامًا عَنِ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ وَأَيْنَ مِنْهَا ازْدِهَارًا طَلَعَةُ ابْنِ جَلَا
مَحْضَتْ خَبْرًا بَنِي دَهْرِي فَلَمْ أَرِ فِي أَذْكَى الرِّجَالِ وَأَمْضَاهُمْ لَهُ مَثَلًا

افتحوا النادي

إِفْتَتِحُوا النَّادِي أَوْ اقْفُلُوا سَيَكْثُرُ الْقَوْلُ وَلَنْ تَفْعَلُوا
بِي وَجَلُّ مِمَّا سَتَأْتُونَهُ وَرُبَّمَا أَخْطَأَ مَنْ يُوجَلُّ
إِنِّي لَأَخْشَى فَشَلًا فَاضْحًا فَكُذِّبُوا ظَنِّي وَلَا تَفْشَلُوا

أنت الامين

أَعْلِيَّ يَا أَسْرَى سَرِّي مِنْ مَيَامِينِ الرِّجَالِ
يَا مَنْ يُشْرِفُ قَوْمَهُ بِالنَّابِهَاتِ مِنَ الْفِعَالِ
وَأُرِيدُ شُكْرَ جَمِيلِهِ عِنْدِي فَمَا يُغْنِي مَقَالِي
أَنْتَ النَّجِيبُ وَمَا تُجَا رِيكَ السَّوَابِقُ فِي مَجَالِ
أَنْتَ الْأَمِينُ الْبَسْرُ مَحْمُودُ الْمَنَاقِبِ وَالْخِصَالِ
لَا زِلْتَ فِي الْإِقْبَالِ سَعْدُكَ نَاهِضُ وَالْجَدُّ عَالِي

وَبَقِيَتْ مَرْفُوعَ الْمَكَانَةِ هَانِئًا فِي كُلِّ حَالٍ
تَسْتَقْبِلُ الْأَعْيَادَ وَالْأَفْرَاحَ فِيهَا بِالتَّوَالِي

أيها المستشار

أَيُّهَا الْمُسْتَشَارُ لِلرَّأْيِ قَدْ أَنْصِفْتَ بِالْمَنْصَبِ الْعَزِيزِ الْمُنَالِ
فِي دُجَى الْمَعْضَلَاتِ رَأْيُكَ هَادٍ وَأَوَّلُوا الْأَمْرَ رَأْيُهُمْ فِيكَ عَالٍ

شكر للاستاذ

أَشْكُرُ لِلْإِسْتَاذِ مَا جَادَنِي بِهِ مِنْ الْقَوْلِ الرَّفِيقِ الْجَمِيلِ
بُورِكَ فِي أَيَّامِهِ وَلَيْكُنْ مَنَارَةُ الشَّرْقِ لِذَهْرِ الطَّوِيلِ

وفاء

إِلَى الصَّدِيقِ الْأَبْرُ أَهْدِي جَهْدَ مُقِلِّ هَذَا الْمِثَالِ
وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا وَفَاءٌ شِعَاؤُهُ يَمَلَأُ الظُّلَالَ

مداعبة

أَمْجِدُكَ الضَّخْمُ الْبَعِيدُ الْمَدَى مُجْتَمِعٌ فِي جِسْمِهِ النَّاحِلِ
وَزَنْتَ خَمْسِينَ وَلِي مِثْلُهَا مِنْ مُنْصِفِ حَقِّكَ مِنْ بَاطِلِي
لَكِنْ تَعَادَلْنَا بِمِيزَانِنَا وَلَمْ نُعَادِلْ فَخَذِي كَامِلِ

وفاة الملكة فكتوريا

بَنُوكِ فُرُوعٌ لِلْعُلَى وَأُصُولُ
 وَسَعْدُكَ فِي الْأَمْثَالِ سَارَ وَلَمْ يَكُنْ
 وَمَا شَهِدَ الْأَقْوَامُ قَبْلَكَ سَيِّدًا
 وَلَا أَمْرًا يَدْعُونَهُ فَهَوَ سَامِعُ
 فَلَمَّا ذَهَكَ الْبَيِّنُ جَلَّ مُصَابُهُمْ
 أَيْعَجَزُ هَذَا الْأَيْدُ وَالْمَجْدُ كُلُّهُ
 وَتَفْدِيكَ جُنْدٌ فِي الْحُرُوبِ أَعَزَّةُ
 عَجِبْتُ لَهَا فِي قَيْدِ بَاعٍ تَوَسَّدَتْ
 وَكَانَتْ كَنَجْمٍ ثَابِتٍ فَآزَالَهَا
 كَانَ جُمُوعَ الْخَلْقِ يَوْمَ تَرَحَّلَتْ
 كَانَ الْقُصُورَ الْحَافِلَاتِ بِحَشْدِهِمْ
 كَانَ نُجُومَ اللَّيْلِ حُرَّاسُ نَوْمِهَا
 كَانَ بُزُوعُ الشَّمْسِ بَعْدَ احْتِجَابِهَا
 كَانَ جُنُودَ الْبَرِّ سَارَتْ بِنَعَشِهَا
 كَانَ أَسَاطِيلَ الْبَحَارِ وَقَدْ مَشَتْ
 فَيَا لِعَظِيمِ الْجَاهِ لَمْ يَكْ مُغْنِيَا
 وَيَا لَطَوِيلِ الْعُمُرِ تَفْنِيهِ لَحْظَةً ،
 وَمُلْكُكَ مَا لِلشَّمْسِ عَنْهُ أَقُولُ
 لَهُ فِي سُعُودِ الْمَالِكِينَ مَثِيلُ
 يُطَاعُ ، مُطِيعًا قَوْمَهُ ، وَيَصُولُ
 وَتَسْتَمِعُ الْأَقْدَارُ حِينَ يَقُولُ
 فَلَا عَيْنَ إِلَّا بِالْحِدَادِ كَحَبِيلُ
 فَيَرْجِعُ دُونَ الْبَيِّنِ وَهُوَ كَلِيلُ؟
 وَأَنْتِ بِلَا سَهْمٍ أَصَابَ قَتِيلُ
 وَدَوَّلَتُهَا فِي الْخَافِقِينَ تَدُولُ
 قَضَاءُ أَرَانَا النَّجْمَ كَيْفَ يَزُولُ
 عِيَالُ عَلَيْهَا نَادِبُ وَثُكُولُ
 رُسُومُ خَلَتْ مِنْ نَابِتٍ وَطُلُولُ
 وَأَنْوَارَهَا شِبَهَ الدُّمُوعِ تَسِيلُ
 ابْتَظَرَ حَالَ الْحُسْنِ كَيْفَ تَحُولُ
 بِ نَالِ رِمَالٍ ، تَعْتَلِي وَتَهِيلُ
 بِهِ جَزَعَاتُ وَالْخِضَمِّ مَهُولُ
 لَدَى الْمَوْتِ مِنْهُ تَالِدٌ وَأَنْبِيلُ
 وَهَلْ عُمُرُ رَهْنِ الْفَنَاءِ طَوِيلُ ؟

الوردة والزنبقة

حكاية فتاة أبعد عنها أليف صباها لأن أهله ،
وهم أغنياء ، أبوا تزويجها منها وهي فقيرة

كتاب من ليلي إلى عزيز

مَلَأْتِكُمْ عَدْلٌ لَوْ الْحُبُّ يَعْدِلُ وَإِرْشَادُكُمْ عَقْلٌ لَوْ الْقَلْبُ يَعْقِلُ
رَمَانِي الْهَوَى سَهْمًا أَصَابَ خُشَاشَتِي ، فَكَيْفَ عَلَى مَا أَشْتَكِي مِنْهُ أَغْدِلُ ؟
ذُرُونِي وَشَأْنِي إِنَّهُ لَوْ نَفَى الْأَسَى مَلَامٌ لَخَفَّفْتُ الَّذِي أَتَحَمَّلُ (١)
كِتَابَ حَبِيبِي أَنْتَ خَيْرُ تَعْلَةٍ لِقَلْبِي وَقَدْ أَعْيَى الطَّبِيبُ الْمُعْلِلُ
كَشَفْتَ ظِلَامَ الشُّكِّ عَنْ وَجْهِ حُبِّهِ فَلَاحَ كَبَدِ التَّمِّ وَاللَّيْلِ أَلِيلُ (٢)
وَنَبَهْتَ ظَنِّي لِلْعَدَى وَهُوَ غَافِلُ عَلَى حِينِ عَيْنِي مِنْ جَوَى لَيْسَ تَغْفِلُ
أَبَانُوهُ عَنِّي فَابْتَلَوْهُ بِقَاتِلِ مِنَ الدَّاءِ وَالِدَاءِ الَّذِي بِي أَقْتَلُ
فَلَيْسَ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ بِعَانِدِي وَمَا بِي أَنْ أَسْعَى إِلَيْهِ فَأَفْعَلُ
تَنَاظَرُ دَارَانَا وَيَحْجُبُنَا نَوَى يُعِيدُ حَدِيدَ اللَّحْظِ وَهُوَ مُفْلِلُ
وَلَوْ أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا مُؤَمَّلًا وَلَكِنْ غَدُونًا وَالْحِمَامُ الْمُؤَمَّلُ
وَكُنْتُ أَرَى الْأَرْهَارَ أَسْعَدَ حَالَةً فَأَحْسُدُهَا وَالسَّعْدُ بِالزَّهْرِ أَمَثَلُ
فَأَلْفَيْتُ أَنْ لَا حَيٍّ إِلَّا مُعَذَّبُ وَأَشْقَى ذَوِي الْآلَامِ مَنْ يَتَعَقَّلُ
مَعَاهِدُ صَفْوِي فِي الصَّبَا بَانَ صَفْوُهَا كَانَ الَّذِي فِي النَّفْسِ لِلدَّارِ يَشْمَلُ
وَرَوْضَةُ إِيْنَاسِي وَلَهْوِي تَحَوَّلَتْ فَلَا حُسْنُهَا يُسْلِي وَلَا الشَّدْوُ يَشْغَلُ

(١) ذروني : دعوني . (٢) أيل : مظلم .

تَفَقَّدْتُهَا وَالْفَجْرُ يَفْتَحُ جَفَنَهُ
فَطُفْتُ عَلَى الْأَزْهَارِ فِي أَمْنٍ نَوْمِهَا
أَحَاوِلُ سُلُوانًا بِتَشْكِيلِ طَاقَةٍ
وَمَا كُنْتُ مَنْ يَجْنِي عَلَيْهَا خَلَائِقًا
إِلَى أَنْ بَدَتْ لِي وَرْدَةٌ مُسْتَكِينَةٌ
لَهَا طَلْعَةُ الْجَاهِ الْمُؤْتَلِّ وَالصَّبَا
تَلُوحُ عَلَيْهَا لِلدَّكَابَةِ وَالْأَسَى
وَيُكْسِبُهَا مَعْنَى الْحَيَاةِ ذُبُولُهَا
مَلِيكَةُ ذَاكَ الرُّوضِ جَاوَرَ عَرْشَهَا
أَغْرُ الْمُحْيَا كَالصَّبَاحِ نَقِيَّةُ
إِذَا مَا اسْتَمَالَتُهُ إِلَى الْوَرْدَةِ الصَّبَا
فَبَيْنَا يَدَي تَمْتَدُّ آناً إِلَيْهِمَا
وَيَبْدُو جَبِينُ الصُّبْحِ وَهُوَ مُعَصَّبُ
وَمَا تَتَشَطَّى شَمْسُهُ فِي اسْتِعَالِهَا
إِذَا وَالِدِي قَدْ طَوَّقْتَنِي بِمِمينِهِ
فَقَبَلَتْهُ ظَمَأَى كَانَ بِمُهْجَتِي
فَقَالَ وَمَا يَدْرِي بِمَوْقِعِ قَوْلِهِ
شَفِيقًا بِحَالِ الزَّهْرَتَيْنِ فُؤَادُهُ

كَمَا انْتَبَهَ الْوَسْنَانُ وَالْجَفَنُ مُثْقَلُ (١)
أُنْبِئُهَا جَذْبًا إِلَيَّ فَتُجْهِلُ
فَأَقْتُلُ مِنْهَا مَا أَشَاءُ وَأُكِلُ
ضِعْفًا، وَلَكِنْ جَنَّةُ الْيَاسْرِ تَحْمِلُ (٢)
كَأَنَّ دُمُوعَ الْفَجْرِ فِيهَا تَهْلُلُ
وَفِي الْوَجْهِ تَقْطِيبُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ (٣)
مَخَايِلُ دَقَّتْ أَنْ تُرَى فَتُخَيَّلُ
لَدَى نَاطِرِهَا فَهِيَ فِي النَّفْسِ أَجْمَلُ
مِنْ الزَّنْبَقِ الْعَاتِي مَلِيكُ مُكَلَّلُ
لَهُ قَامَةٌ كَالرُّمَحِ أَوْ هِيَ أَعْدَلُ
فَلَا يَنْشَنِي كِبَرًا وَلَا يَتَحَوَّلُ
وَيَمْنَعُنِي الْإِشْفَاقُ آناً فَأَعْدِلُ
بِتَاجٍ كَانَ التَّبَرُّ فِيهِ مُخْضَلُ (٤)
تَشْطَّى قَلْبِي وَهُوَ بِالشَّوْقِ مُشْعَلُ (٥)
وَفِي وَجْهِهِ دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ مُرْسَلُ
لَطَى النَّارِ وَالشَّيْبُ الْمُقْبِلُ مَنْهَلُ
لِمَا هُوَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِكَ يَجْهَلُ
شَفِيعًا بِمَا فِي وَسْعِهِ يَتَوَسَّلُ :

(١) الوسنان : النائم . (٢) جنة (بكسر الجيم) : جنون .
(٣) تقطيب : عبوسة . (٤) مخضل : مندى (٥) تشطى : تشع اقتادا .

«بَنِيَّةٌ عَفْوًا عَنْهُمَا فَكِلَاهُمَا
 فَلَا تَسْبِقِي سَيْفَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِمَا
 حَبِيبَانِ سُرًّا سَاعَةً ثُمَّ عَوْفًا
 وَإِنَّ لِهَذَيْنِ الْعَشِيقَيْنِ حَادِثًا
 فَقَدْ جَاوَرَتْ هَذِي الْوَفِيَّةُ إِلْفَهَا
 فَكَانَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ نَسَمُ الصَّبَا
 يُدَاعِبُهَا جُهْدَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
 وَيَرَشُّفُ كُلُّ مَنْ جَبِينِ حَبِيبِهِ
 وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبَثِ الْغُصْنُ أَنْ جَفَا
 فَشَقَّ عَلَيْهَا بَيْنُهُ وَهُوَ جَارُهَا
 وَعَمَّا قَلِيلٍ يَقْضِيَانِ مِنَ الْجَوَى

شَقِيٌّ يَوَدُّ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ مُمَهِّلٌ
 عَلَى أَنَّهُ يَشْفِيهِمَا لَوْ يُعَجِّلُ
 طَوِيلًا . كَذَلِكَ الدَّهْرُ يَسْخُو وَيَبْخُلُ
 غَرِيبًا يُوَدِّي أَنْ أَرَى كَيْفَ يَحْمِلُ
 إِذِ الْإِلْفُ مِبَاسُ الْمَعَاطِفِ أَمِيلُ
 يُسِرُّ إِلَيْهَا سِرٌّ مَنْ يَتَغَزَّلُ
 وَيُعْرِضُ عَنْهَا لَاعِبًا ثُمَّ يَقْبَلُ
 دُمُوعَ النَّدَى خَمْرًا رَحِيقًا فَيُثْمَلُ
 فَلَمْ تَشْنِ عِطْفِيهِ جَنُوبٌ وَشَمَالُ
 وَبَاتَتْ لِفَرْطِ الْحُزْنِ تَذْوِي وَتَنْحُلُ
 وَإِنْ صَحَّ ظَنِّي فَهِيَ تَهْلِكُ أَوَّلُ»

فَوَا رَحْمَتًا ! هَذِي حَقِيقَةُ حَالِنَا
 بَكَى جَزَعًا لِلزُّهْرَتَيْنِ وَلَوْ دَرَى
 هُمَا صُورَتَانَا فِي الْهَوَى وَحَدِيثُنَا
 أَقْبَلُ ذَلِكَ الْغُصْنُ كُلَّ صَبِيحَةٍ
 وَأَنْظُرُ أُخْتِي فِي الشَّقَاءِ كَأَنِّي
 رَأَاهَا أَبِي فِي الزُّهْرَتَيْنِ تَعْمَلُ
 لَصَانَ لَنَا الدَّمْعَ الَّذِي رَاحَ يَبْدُلُ
 حَدِيثُهُمَا بَيْنَ الْأَزَاهِرِ يُنْقَلُ
 كَأَنِّي لِلنَّائِي الْحَبِيبِ أَقْبَلُ
 أَرَانِي بِمِرَاةٍ أَمُوتُ وَأَذْبُلُ

مقدمة لكتاب امرئ القيس

تأليف الباحثة الأديب محمد صبري بك ١٩٤٤

بَعْدَ أَلْفٍ وَبَعْدَ بِضْعِ مِثَاتٍ	أُنْصَفْتُ عَبْقَرِيَّةُ الضَّلِيلِ
نَضَى السُّرَّ عَنْ جَلَالِ امْرِئٍ	الْقَيْسِ بِسَفْرِ مِنَ الْبَيَانِ جَلِيلِ
رَدَّ صَبْرِي أَلْوَا حُهُ فَتَجَلَّتْ	مِنْ خَفَاءِ آيَاتِ فَنِّ جَمِيلِ
وَإِذَا الْحُسْنُ نَدَّ عَنْهُ حَدِيثُ	طَلَبِ الْحُسْنِ فِي الْعَتِيقِ الْأَصِيلِ
آفَةُ الْفَنِّ جَهْلُهُ كَيْفَ؟	وَالْأَعْلَامُ تُطَوِّى مَا بَيْنَ جِيلٍ فَجِيلِ
إِنَّمَا الرَّأْيُ مَا أَبْنَتْ وَهَلْ	أَبْلَغُ مِمَّا أَقَمْتَهُ مِنْ دَلِيلِ؟

ثناء لامرأة ترأست احتفالا

بَرَزْتَ يَا آيَةَ الْجَمَالِ فِي	سُورَةِ الْحِلِيِّ وَالْكَمَالِ
وَرَعْتَنَا يَا وَقَارَ فَيْمَاسَا	لَطُفْتَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّلَالِ
وَرَدَدْتَنَا يَا ذَكَاءَ مَعْنَى	فِي زِينَةِ الْكَوَاكِبِ الْمُلَالِ
فَأَبْدَعَ الْعَقْلُ الرُّوحَ حِينَ يَبْدُو	وَهُوَ مِنَ الْحُسْنِ فِي مِثَالِ
وَالْخُلُقُ الْحُرُّ فِي نِظَامِ	مِنَ الْكَرِيمَاتِ فِي الْخِصَالِ
وَالْعِلْمُ يُؤْتِي النَّهْيَ جَنَاهُ	مِنْ كُلِّ حُلُوٍّ وَكُلِّ حَالِ
رَبِيسَةَ الْحَفْلِ مِنْ نِسَاءِ	مُهَدَّبَاتٍ وَمِنْ رِجَالِ
تَضَمُّهُمْ نَدْوَةٌ تَجَلَّتْ	فِي صَدْرِهَا آيَةُ الْجَلَالِ
فَنُخْبَةُ الْكَاتِبَاتِ فِيهِ	كَالْعَقْدِ مِنْ أَنْفُسِ اللَّالِ

وَقَارُهُ الرَّأْيُ مِنْ مَيَّامِينَ لَا يُجَارُونَ فِي مَجَالِ
 سُبْحَانَ مُعْطِيكَ فَوْقَ مَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ الْمُنَى الْغَوَالِي
 جَدُّكَ بَيْنَ الْجُدُودِ عَالٍ وَفِيكَ رَأْيُ الْكَرَامِ عَالٍ

ذكرى القديس باخوم ١٩٣٦

بَاخُومُ لِلرُّهْبَانِ مِنْ قَدَمٍ بَنَى دَيْرًا فَكَانَ بِمَا بَنَاهُ الْأَوَّلَا
 وَتَنَافَسَ الْأَبْرَارُ فِيَمَا بَعْدَهُ يَبْنُونَ فِي الدُّنْيَا الْمَعَارِجَ لِلْعُلَى
 فَلِمِصْرَ مَفْخَرَةً عَلَى الْأَقْوَامِ فِي تَقْدِيمِهَا ذَاكَ الْمِثَالَ الْأَمْثَلَا
 يَا مَنْ أَعَادَ الْيَوْمَ ذِكْرِي فَضْلِهِ وَنَضًا عَنِ الْحَقِّ الْحِجَابِ الْمُسْبَلَا
 لِلدِّينِ وَالْوَطَنِ اغْتِبَاطُ بِالَّذِي جَدَدْتَ مِنْ مَجْدٍ تَحْيِفُهُ الْبَلَى

تهنئة بسيامة الراعي الصالح السيد بطرس الشامي

رئيس اساقفة لبصرى وحوران ١٩٤٣

تَهْنِئَةٌ خَالِصَةٌ لِلسَّيِّدِ الْمُبَجَّلِ
 لِرَجُلٍ اللَّهُ وَمَا أَصْلَحَهُ مِنْ رَجُلٍ
 كَانَ عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ آفَاتِهَا بِمَعْزِلِ
 عَاشَ فِي التَّقْوَى وَفِي الزُّهْدِ وَفِي التَّبَتُّلِ
 مُبَارَكًا فِي عِلْمِهِ مُبَارَكًا فِي الْعَمَلِ
 حَتَّى غَدَا نُورٌ هُدًى وَمَعْقِدًا لِلْأَمَلِ

فَاخْتَارَهُ الدَّاعِي الْمُجَابِ لِلْمَقَامِ الْأَوَّلِ
يَا رَاعِيًا أَنْزَلَهُ الْإِيمَانَ أَعْلَى مَنْزِلِ
وَلَيْتَ شَعْبًا قَمِنًا بِالْعُطْفِ وَ التَّفَضُّلِ
يَرْتَقِبُ الْخَيْرَ عَلَى يَدِكَ لِلْمُسْتَقْبَلِ
فَحَقَّقْتَ الرَّجَاءَ وَأَبْدَأَ مُحْسِنًا وَأَكْمَلَ
وَاللَّهُ يَرَعَاكَ وَيُعَلِّي بِكَ شَأْنًا مَنْ تَلِي

تهنئة بزفاف

لَكَ يَا بَضْعَةَ الْعَزِيزِ الْعَالِي	تَهْنِئَاتٍ مِنِّي عَلَى قَدَرٍ وَذِي
بِوَفِيرِ النَّدَى وَغَرِّ الْخِصَالِ (١)	بِنْتَ أَسْرَى السَّرَاةِ إِنْ قِيسَ جَاهُ
فِي ذَوَاتِ الْحَجَى وَطُهِرِ الْخِلَالَ	وَأَبْرَ النِّسَاءِ زَوْجًا وَأُمًّا
أَنْ تُزَفِّيَ إِلَى أَبْرَ الرِّجَالِ	كَانَ عَدْلًا وَأَنْتِ أَنْقَى فِتَاةٍ
أُهِدِيهَا وَغَيْرِي يَهْدِي نَفِيسَ اللَّالِي	فَأَقْبَلِي أَصْدَقَ التَّحِيَّاتِ
وَبَنَاتِ الْأَفْكَارِ غَيْرَ يُوَالِي	فَبَنَاتُ الْبَحَارِ يَبْلُغْنَ يَوْمًا
جَاءَ وَفَقَ الْأَحْلَامِ وَالْآمَالِ	يَا عَرُوسَ أَهْنَيْ بِقُرْبِ عَرُوسٍ
مَا تُحِبِّينَ مِنْ مَعَانِي الْكَمَالِ	فِيكَ مَعْنَى مِنَ الْكَمَالِ وَفِيهِ
مَا أَرَادَ الْمُهَيِّمَنِ الْمِيعَالِي	وَالْتَرَاضِي بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ أَسْمَى
كُلُّ قَرَانٍ لَهُ بِدَارِكَ نَالِ	دُمْتَ سَمْعَانِ هَائِثًا وَلَيْكُنْ
الْعُلَى فِي تَعَاقُبِ الْأَجْيَالِ	وَلَيْدُمُ نَسْلُكَ الْكَرِيمِ كَمَا تَهْوَى

(١) الفر : الشريف .

الحوالي

تُعْجِبُنِي رُؤْيَا حَوْلِيكُمْ وَقَدْ تَمَطَّى جَائِماً كَالْجَمَلِ (١)
 أَلْقَى بِشَدَقٍ خَافِضاً رَأْسَهُ وَالذِّيكُ مِنْ خَلْفِ عَلِيٍّ الْكَفَلِ (٢)
 يَقُولُ كُلُّ مِنْهُمَا دَاعِيَاً طَابَ بِأَكْلِي مَهْجَةً مِنْ أَكْلِ
 وَرُبَّ حُوتٍ عَامٍ فِي مَنْهَلٍ مِنْ ذَوْبِ دُهْنٍ لَذِمْنُهُ النَّهْلِ (٣)
 ذُ «مَرَّةً» خُطَّتْ عَلَى حَرْفِهِ وَعَنْ مَعَانِي لَفْظِهَا لَا تَسَلِ (٤)
 يَرْنُو إِلَى «السُّلْطَانِ» فِي جَنْبِهِ وَقَدْ زَهَتْ بِالْحُسْنِ مِنْهُ الْحُلَلِ
 وَلِلْبَرَاغِيَتِ بِأَمْعَانِنَا قَرَصَةُ جُوعٍ مِثْلَ طَعْنِ الْأَسَلِ (٥)
 وَالْبَطْرُخُ الْمَضْرُوبُ فِي زَيْتِهِ قَدْ لَانَ وَابْيَضَّ كَشَمْعِ الْعَسَلِ
 وَكَمْ ؟ وَكَمْ لَوْنًا مَضَى عَهْدُهُ ؟ وَطَعْمُهُ فِي ذَوْقِنَا لَمْ يَزَلِ
 مَائِدَةٌ فِيحَاءُ أَصْنَأُفْهَهَا عَشْرُونَ إِنْ عُدْتُ وَلَيْسَتْ أَقَلِ
 قُمْنَا حَوَالِيهَا وَمَا خَلْتَنَا إِلَّا جَرَاداً فِي خَصِيبٍ نَزَلِ
 مَا شِئْتَ حَدَّثْ عَنْ قِرَى حَاتِمٍ وَلَا تَصْنُ مَدْحَكَ فِيمَا بُذِلِ

العيد الخمسيني للمقتطف

تِلْكَ الْمَنَارَةُ فِي الْمَكَانِ الْعَالِي تَرْمِي الدَّجَى بِشُعَاعِهَا الْجَوَالِ
 شَيْدَتْهَا زِينَةً وَهْدَايَةً لِلنَّاسِ مِنْ حِجَجٍ مَضْمِينِ طَوَالِ

(١) الحوالي : الذي مضى عليه سنة . (٢) الكفل : من الدابة مؤخرها .

(٣) لذمته : علق به . (٤) المزة : المصة - الخمرة اللذيذة الطعم .

(٥) الأسل : الرماح .

مَرَاتُهَا عَلَوِيَّةٌ كَشَافَةٌ لَغَوَاهِضِ الْأَشْيَاءِ وَالْأَحْوَالِ
عَيْنٌ تَطَالِعُ سِرَّ كُلِّ حَقِيقَةٍ وَتَرُوذُ كُلَّ مَظْنَةِ بِسْوَالِ
وَقَفَ الذُّبُوغُ وَرَاءَهَا مُسْتَشْرِفًا كُنْهَ الْبَقَاءِ وَغَايَةَ التَّرَحَّالِ

يَسْمُو إِلَى نَجْمِ السَّمَاءِ وَيَنْشِئِي فَيَزُورُ نَجْمَ الْأَرْضِ فِي الْأَذْغَالِ
يَجْتَازُ أَجَوَازَ الْغُيُوبِ فَيَجْتَلِي فِيهَا شُمُوسًا لَمْ يَدُرْنَ بِخَالِ (١)
يَرْنُو إِلَى الذَّرِّ الدَّقِيقِ مِنَ الذَّرَى فَيَرَى دَرَارِي لَمْ تُضَا بِذُبَالِ
يُلْقِي ابْتِسَامًا وَالْخَضَمُ مُقَطَّبُ وَالْمَوْجُ فَوْقَ حُدُودِهِ مُتَعَالِي
فَيَنْسِمُ وَجْهُ اللَّجِّ عَمَّا فِي الْحَشَى وَتَصَادُ مِنْ أَصْدَافِهِنَّ لَآلِي

مَا زَالَ يَقْتَنِصُ الْأَوَابِدَ دَائِبًا بِحَبَائِلٍ مِنْ نُورِهَا وَحِبَالِ
وَيُعِيرُ مِنْ حَسَنَاتِهَا قَلْبَيْكَ مَا آيَاتِ سِحْرِ لِلْعُقُولِ حَلَالِ
فَتَوَافِيَانِ الْقَارِئِينَ عَلَى صَدَى مِنْهُمْ بِمَا يُرَوَى مِنَ الْأَقْوَالِ (٢)
وَتُطَالِعَانِ أُولِي النُّهَى بِطَرَائِفِ تَلَجُّ الْقُلُوبَ بِلُطْفِ الْإِسْتِرْسَالِ
فِي دِفْتِي سَفَرٍ تَضَمَّنَ مَا غَلَا مِنْ حِكْمَةِ الْأَحْنَابِ وَالْأَجْبَالِ
مُتَجَدِّدَ عَدَدِ الشُّهُورِ رَبِّيعُهُ حُلُوُّ الْجَنَى وَبِكُلِّ حُسْنِ حَالِي
لَوْ نَضَّدْتَ أَوْرَاقَهُ مِنْ كَثْرَةِ طَالَتْ عَلَى مُتَطَاوِلِ الْأَجْبَالِ (٣)

-
- (١) الخال : الظن .
(٢) الصدى : الظلماً .
(٣) الأجبال : الجبال .

أَنْشَأْتُمَاهَا لِلْعُلُومِ مَجَلَّةً
سَهَرَتْ عُيُونُكُمَا عَلَى إِتْقَانِهَا ،
وَمِنْ الْمِدَادِ دَمٌ أُرِيتُ وَإِنْ بَدَا
كَسِيَتْ طَرَائِفُهَا فُنُونَ جَمَالِ
فَمِنْ السُّطُورِ بِهَا سَوَادُ لَيَالِي
مُتَنَوِّعِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ

«يَعْقُوبُ» فِي إِحْيَاءِ مَجْدِ بِلَادِهِ
هُوَ فَيَلْسُوفُ سِيرَةً وَسَرِيرَةً
أَذْنَى الرُّجَالِ إِلَى الْكَمَالِ ، وَلَمْ يَكُنْ
وَقَفَتِ الْمَوَاقِفُ «فَارِسُ» ، مَا فَارِسُ
حَلَّالُ مُعْضَلَةِ الْأُمُورِ إِذَا عَدَتْ
هَلْ بَيْنَ أَقْطَابِ الْفَصَاحَةِ مِثْلُهُ
يَا فَرْقَدَيَّ أَدَبٍ وَنُبُلٍ أَذْرَكَ
بِهَنْيَكُمَا شَرَفُ الْمَقَامِ ، وَخَيْرُهُ
وَالْعِيدُ عِيدُ النَّصِيفِ مِنْ مِثَّةٍ مَضَتْ
عِيدُ ، بِلَادُ الشَّرْقِ فِيهِ بِلْدَةٌ
وَإِذَا ذَكَرْنَا أَمِيدَ فَلَنَذْكُرَ أَحَا
لَمْ يَنْصُرِ الْعِرْفَانَ نُصْرَتَهُ أَمْرُؤُ
إِنْ فَاتَ عَيْنِيهِ شَهَادَةُ يَوْمِهِ

وَبَقَاءُ تَالِدَهَا مِنَ الْأَبْدَالِ (١)
مُتَطَابِقُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ
فِي الْعَصْرِ شَيْءٌ مُغْرِبًا بِكَمَالِ
فِي حَوْمَةِ أَدِيبَةٍ وَسِجَالِ ؟
وَالْوَجْهُ قَدْ أَعْبَا عَلَى الْحُلَالِ
سَبَّاقُ غَايَاتِ بِكُلِّ مَجَالِ ؟
أَسْمَى الْمُنَى مِنْ رِفْعَةٍ وَجَلَالِ
عَلَيَاءُ قَدْ رَكُمَا بِغَيْرِ تَعَالِ
فِي خِدْمَةٍ هِيَ مَضْرِبُ الْأَمْثَالِ
وَلِأَهْلِهِ فِيهِ اشْتِرَاكُ الْآلِ
لَكُمْ يُنَادِيهِ الْمَكَانُ الْخَالِ (٢)
بِشَمَائِلِ خُلِقَتْ لَهَا وَخِلَالِ
هَذَا رَأَاهُ بِأَعْيُنِ الْأَشْبَالِ

(١) الأبدال : جمع بديل ، والمراد بالأبدال الذين يتعاقبون واحداً مكان آخر لإحياء مجد الأمة وتجديد عظمتها .
(٢) يقصد به المرحوم شاهين مكارزيوس بك .

صَحْبٌ كَمَا شَاءَ الْوَفَاءُ ثَلَاثَةٌ
بَدَأُوا جِهَادَهُمْ وَسَارُوا سَيْرَهُمْ
صَبْرًا عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى أَقْبَلَتْ
أَخْلَاقُ جِدِّ ، لَا تَتِمُّ بِغَيْرِهَا
كَانُوا لِأَهْلِ الشَّرْقِ خَيْرَ مِثَالٍ
يَبْغُونَ مَطْلُوبًا عَزِيزَ مَنَالٍ
مِنْ كُلِّ وَجْهِ أَيْمًا إِقْبَالٍ
فِي الْعَالَمِينَ جَلَالُ الْأَعْمَالِ

لَيْسَ الْكِبَارُ مِنَ الرِّجَالِ هُمُ الْأُولَى
قَدْ يَحْسَبُ الْعَزَّ الرَّفِيعُ مُجَازِفٌ
أَوْ يَقَحُّ الْمَوْتَ الْعَجُورُ وَعَلَّه
أَمَّا الْأُولَى ذَابُّوا وَذَابُوا حِسْبَةً
وَشَرُّوا بِرَاحَتِهِمْ هَنَاءَ بِلَادِهِمْ ،
لَهُمُ الْوِلَايَةُ وَالْقُلُوبُ عُرُوشُهُمْ
ضَرَبُوا الطَّلَى فَدَعُوا كِبَارَ رِجَالِ (١)
فِي طَرْقِهِ غِيلاً عَلَى الرُّبَالِ (٢)
قَدْ جَرَّأَتْهُ عَقِيدَةُ الْآجَسَالِ
لِإِنَارَةٍ وَهْدَى وَكَشَفَ ضَمَلَالِ (٣)
فَهُمْ لِعَمْرِي خَيْرَةُ الْأَبْطَالِ
وَلَهُمْ مَكَانَتُهُمْ مِنَ الْإِجَالِ

يَا مَنْ مَدَحْتُهُمَا فَلَمْ تَفِ مَدَحِي
قَدْ قَامَ مَجْدُكُمَا كَطُودٍ شَامِخٍ
وَهَلِ الرُّوْيُ ، وَإِنْ تَسْلَسَلَ شَافِيًا ،
لَا يَدْعُ فِي تَقْصِيرِ شِعْرِي دُونَهُ ،
بُلْبَانَةٌ وَالْعُدْرُ مِنْ إِقْلَالِي (٤)
مَاذَا يُمَثِّلُ مِنْهُ لَمْعُ الْآلِ ؟ (٥)
كَالرَّدِّ مِنْ يَنْبُوعِهِ السَّلْسَالِ (٦)
شَتَانٌ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالٍ

(١) الطلى : الأعناق .

(٢) الرُّبَال : الأسد .

(٣) الحسبة : تقديم العمل غير مقصود به كسب أو مغن .

(٤) اللبانة : الحاجة والغرض .

(٥) الآل : السراب .

(٦) الروي : حرف القافية .

وقفه في الماء

تَرَاحَتْ رُؤَيْدًا سُدُولُ الدَّجَى وَغَابَ مِنَ النُّورِ إِلَّا الْقَلِيلُ
وَمَا عَتَمَ الْكُونُ حَتَّى سَجَسَا سِوَى خَطَرَاتِ النَّسِيمِ الْعَلِيلِ

مدح فاروق ملك مصر

تَجَلَّوْا الشَّمَائِلَ وَالْفَضَائِلَ زِينَةً مِنْ أَبْهَجِ الزِّيْنَاتِ لِلْمُتَأَمِّلِ
فِي صُورَةِ الْمَلِكِ الْحَبِيبِ الْمُفْتَدَى حَامِي الْحِمَى فَارُوقُ مِصْرَ الْأَوَّلِ

الأميرة المجهولة

سأل خطيبها الشاعر أن يصفها بما يسمعه منه عنها ففعل

تَمَّ فِيكَ الْجَمَالُ حَسًّا وَمَعْنَى ، هَكَذَا هَكَذَا تَمَامُ الْجَمَالِ
خُلُقٌ طَاهِرٌ ، وَخُلُقٌ بَدِيعٌ ، وَخِصَالٌ يَا طَيْبَهَا مِنْ خِصَالِ
صُورَةٌ أَخْلَصَتْ حُلَاهَا فَبَجَاءَتْ فِي مِثَالٍ يَفُوقُ أَسْنَى مِثَالِ
شَرَفٌ رَاسِخٌ الْأَصُولِ قَدِيمٌ فَرَعَتْهُ أَوَاخِرُ عَنُ أَوَالِي
ثُرُوءٌ لَا تَقِلُّ فِي الْعِلْمِ وَالْآ ذَابَ عَنْهَا فِي الْجَاهِ أَوْ فِي الْمَالِ
كَرَمٌ فِي أَحَبِّ شَيْءٍ إِلَى اللَّئِ مِنَ الصَّدَقِ وَالتَّقَى وَالْكَمَالِ
نَمَجْدَةٌ لِلضَّمْعِيفِ وَالْعَائِسِ الْجَسَدِ بِأَنْدَى يَدٍ وَأَجْدَى نَوَالِ
ذَلِكَ مَا قَدْ سَمِعْتُ عَنْهَا فَهَلْ يَدْعُ وَفِيهَا رَأَى الْإِمَارَةَ عَالِي ؟

شكر الشاعر خليل مطران قومه لاقامة تمثال له يوم ١٤ آذار ١٩٤٧

جَزَى اللهُ قَوْمِي كُلَّ خَيْرٍ فَإِنَّهُمْ لَقَدْ رَفَعُوا قَدْرِي بِمَا جَازَ تَأْمِيلِي
وَمَا خِلْتَنِي فَوْقَ الَّذِي أَنَا كُنْتُه فَفِيمَ أَرَى حَيًّا قِيَامَ تَمَائِيلِي

وصف فاتنة

جَانِبُ الْمِرْسَمِ مَسَّتْهُ لَطْفِي وَهِيَ بِالتَّصْوِيرِ عَنْهُ تَشْتَغِلُ
فَانْتَشَتِ تَطْفِئُهُ . هَلَا رَأَتْ حَوْلَهَا كَمَ مِنْ قُلُوبٍ تَشْتَغِلُ؟

زفاف الأنسة نجلا سركيس

الكريمة الأولى للمرحوم سليم سركيس ، الى الدكتور رائف نده

حُبُّ وَمَا كَانَ فِي الصُّبَا جَهْلًا بَكَرَ يَدْعُو فَلَمْ تَقُلْ مَهْلًا
أَهْلُ الْهَوَى مِنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُ وَمَنْ عَصَى لَيْسَ لِلْهَوَى أَهْلًا
هَلْ تُبْهِجُ الْمَرْءَ نِعْمَةً حَصَلَتْ مَا لَمْ يَكُنْ مُبْهِجًا بِهَا أَهْلًا ؟
هَلْ يَطْلُبُ الْمَجْدَ مِنْ مَازِقِهِ مَنْ لَمْ تَشْجَعْهُ مُقْلَةً نَجْلًا ؟
يَا نَجْلَ «يَعْقُوبَ» حَقُّ هِمَّتِهِ عَلَى الْعُلَى أَنْ تُرَى لَهُ نَجْلًا
أَبُوكَ أَسْرَى الرَّجَالِ فِي بَلَدٍ مَا زَالَ فِيهِ مَقَامُهُ الْأَعْلَى
وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي الْحِمَى حَسْبًا وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ بِالْحِجَى فَضْلًا
طَبَّكَ بَرٌّ وَفِيكَ مَعْرِفَةٌ بِالنَّفْسِ تَشْفِي الضَّمِيرَ مُعْتَلًا

إِنَّ تَبْدُلَ الْأَمْرِ تَنْهَهُ وَإِذَا
 وَلَا تَرَى الْخَوْفَ إِنَّ تَظَنَّنَهُ
 تَبْدُلُ لَا عَابِسًا وَلَا بَرِمًا
 مَا أَلْطَفَ النَّجْدَةَ الْجَمِيلَةَ مِنْ
 «رَائِفُ» زَيْنُ الشَّبَابِ حَسْبُكَ أَنْ
 فَكُنْ وَ «نَجْلَاءُ» فَرَقْدَيَّ أَفْقِي
 وَطَاوِلَا بِالزَّكَاةِ أَصْلَكُمْ
 الْيَوْمَ تَسْتَقْبِلَانِ سَعْدَكُمْ
 بَابُ مِنَ الزَّهْرِ فَادْخُلَاهُ إِلَى
 أَهْدَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاضُ زَنْبَقَهَا
 وَأَوْدَعَ الشَّعْرُ فِيهِ زَيْنَتَهُ
 بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْقَتْ فَوَاصِلُهُ
 وَكُلِّ لَفْظٍ فِي طَيِّ نَابِتَةٍ
 بَابُ عَلَى الْمَالِكِينَ عَزَّ وَعَنُ

وَلَيْتَ أَمْرًا كَفَيْتَ مَنْ وَلَى
 سِوَاكَ أَمْنًا وَلَا تَرَى الْبُخْلَا
 بِطِيبِ نَفْسٍ يُضَاعِفُ الْبَدَلَا
 جَمِيلِ وَجْهِ لَبَّى وَمَا اعْتَلَا
 أَحْرَزْتَ مَا لَمْ يُحْرَزْ فَتَى قَبْلَا
 يَهْلُ فِيهِ الْوَفَاءُ مَا هَلَّا
 أَكْرَمَ بِفَرْعٍ يُطَاوِلُ الْأَصْلَا (١)
 وَبَابُهُ النَّضْرُ عَاقِدُ فَلَا
 فَرْدَوْسٍ هَذِي الْحَيَاةِ وَاحْتَلَا
 وَالْوَرْدُ وَالْيَاسَمِينَ وَالْفُلَا
 مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ بِحُسْنِهِ أَدْلَى (٢)
 فِي كُلِّ عَقْدٍ مُخْضَوِضٍ فَصَلَا
 كَالرُّوحِ فِي جِسْمٍ بَهْجَةٍ حَلَا
 حَقَّقْنَا قَدْ إِخَالَهُ قَلَا

يَا حُسْنَ عُرْسٍ عُيُونُ شَاهِدِهِ
 عَاهَدَ فِيهِ الصُّفَاءُ ذَا كَلْفٍ
 آثَرَ حَوْرَاءَ نَافَسَتْ أَدْبَا
 لَمْ تَرَ فِي غَابِرٍ لَهُ مِثْلَا
 جَارَى مُنَاهُ وَشَاوَرَ النَّبْلَا (٣)
 خَيْرَ الْعَذَارَى وَرَاجَحَتْ عَقْلَا

(١) الزكاة : النماء .

(٢) أدلى : قدم .

(٣) الكلف : شدة الحب .

تَنَابَهَتْ عَنْ لِدَاتِهَا خُلُقًا وَشَابَهَتْ أَبَدَعَ الدَّمَى شَكْلًا
تَوَافَقَ النَّعْتُ وَاسْمُهَا فَدَعَا بِالسُّحْرِ فِي الْعَيْنِ مَنْ دَعَا «نَجَلًا»
وَرُبَّ عَيْنٍ لَوْلَا تَعَفُّفُهَا لَأَمْتَلَأَتْ حَوْمَةُ الْهَوَى قَتْلَى
لِلَّهِ ذَاكَ الْوَجْهَ الْمُرَدُّ مَا أَصْبَى ! وَذَاكَ الْوَقَارُ مَا أَخْلَى !
قَدْ كَانَ فِي دَوْلَةِ الْبَلَاغَةِ مَنْ يَصُولُ قَرَمًا وَهَكَذَا طَدَا
كَلَامُهُ رَقٍّ ، مُبْتَغَاهُ سَمًا ، نِظَامُهُ دَقٌّ ، فِكْرُهُ جَلَا
وَلَا يُجَارَى فِي الْمُفْصِحِينَ إِذَا قَالَ خِطَابًا أَوْ خَطًّا أَوْ أَغْلَى
مَا زَالَ يَأْتِي بِكُلِّ رَائِعَةٍ وَعَزْمُهُ فِي الْبَدِيعِ مَا كَلَا
إِذَا تَوَخَّى الثَّنَاءَ أَكْمَلَهُ وَإِنْ تَوَخَّى الْهَجَاءَ مَا خَلَى !
حَدِيثُهُ لَا يُعْمَلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا حَدِيثٌ مِنْ غَيْرِهِ مُلَا
هُوَ الصَّدِيقُ الْأَصْفَى لِصَاحِبِهِ وَهُوَ الصَّدُوقُ الْأَوْفَى لَدَى الْجُلَى (١)

فِيَا عَرُوسَيْنِ بِاقْتِرَانِهِمَا يَجْتَمِعُ الصُّونُ وَالنَّدَى شَمْلًا
وَيَا شَرِيكَي صَبَابَةٍ وَصَبَى هُمَا هُمَا الْعُمُرُ أَوْ هُمَا أَغْلَى
خَيْرُ دُعَائِي مُهْنًشًا لَكُمْمَا عِشَا سَعِيدَيْنِ وَازْكُوا نَسْلًا (٢)

(١) الجلى : الأمر العظيم .

(٢) ازكو : تكاثرا .

مصارحة بعد اعوام وفي النهاية قال لها...

حَبَبْتُ نِسَاءً وَلَكِنْ	كَمَا حَبَبْتُكَ لَا لَا
وَقَفْتُ كُلَّ حَيَاتِي	عَلَيْكَ وَقَفًّا حَلَالًا
لَمْ أَذْخِرْ ذَاتَ نَفْسِي	نَوْمًا رَلَمَ أَقْرَبَ مَالًا
وَلَمْ أَرْدُكَ عَلَى أَنْ	تُلْقِي لِأَمْرِي بَسَالًا
وَلَمْ أَسْمُكْ عِنَاءً	إِجَابَةً أَوْ سُؤَالَ
وَلَمْ أَكَلِّفْكَ إِلَّا	حُسْنَ اللَّقَاءِ وَصَالًا
حَصَرْتُ فِيكَ مَنَائِي	الْحَسَانَ وَالْأَمَالَ
فَكُنْتُ نُورَ وَجُودِي	وَمَا عَدَاكَ ظِلَالًا
لَا شِغْلَ يَشْغُلُ قَلْبِي	سِوَاكَ حَالًا فَحَالًا
جَمَعْتُ فِي عَيْنِي اللَّطْفَ	كُلَّهُ وَالْجَمَالَ
وَبِالْقِيَّاسِ إِلَى الْحُسْنِ	فِيكَ قَسْتُ الْكَمَالَ
فَذَاكَ ذَاكَ التَّفَانِي	فِي الْحُبِّ أَوْ لَا فَلَا لَا

تهنئة بقران

حَبْدًا فِي مُلْتَقَى الْأَحْبَابِ	هَذَا اللَّيْلُ	لَيْسَ
يَجْمَعُ الْبَدْرُ الثَّرِيَّا	فِيهِ تُجَلَّى	وَسُهِلَا
وَأَعِدْ أَنْ يَغْدُوا شَمْلًا	وَقَدْ كَانَا	نُسَيْلًا (١)

(١) النسل : الولد أو به : ولده .

وَتَلَدَ الْقَيْنَةَ السَّمْعَ بِشَدْوٍ مَا أُحْيَلِ
وَيَضُمُّ الْمُنْتَدَى الْبَحْرِيَّ صَحْبًا وَأَهْيَلًا
وَعَرُوسُ الطَّهْرِ تُدْعَى كَعْرُوسِ الشَّعْرِ لَيْلِي

يوبيل جريدة « لسان الحال » البيروتية

لمؤسسها المرحوم خليل سركيس

خَمْسُونَ لَا تُنْسَى مِنَ الْأَحْوَالِ
دَالَتْ بِهَا دُولٌ وَلَاقِيَتْ الَّذِي
ثَبَّتًا وَعَزْمًا مُسْتَزِيدُ قُوَّةٍ
أَلْسَحْبُ تَطِيقُ وَالنَّجُومُ عَوَائِرُ
كَمْ فِي صَحَائِفِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَهَا
كَمْ ذُذْتُ عَنْ حَقٍّ، وَكَمْ سَدَّدْتُ مِنْ
فَأَنَارَ أَهْلَ الْحَزْمِ كُلِّ حَقِيقَةٍ
مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ الْمُوَاظَرَةَ الَّتِي
أَيَّامَ يَبْتَغِي الشَّبَابُ عَزِيمَتِي
وَأَرَى الْحَيَاةَ تَبَشُّ لِي فِيهَا الْمُنَى
فَرَعَيْتَنِي طِفْلًا ، وَأَيُّ مُهَيِّئٍ
وَأِلَى الْعِمَى أَهْدَيْتَ كُتَابًا بِهِمْ

مَرَّتْ وَأَنْتَ بِهَا لِسَانَ الْحَالِ
لَاقَيْتَ مِنْ غَيْرٍ وَمِنْ أَهْوَالِ
مِنْ طَارِيءِ الْإِذْبَارِ لِلْإِقْبَالِ (١)
وَهُوَ الْمَنَارَةُ ضَوْءُهَا مُتَلَالِي
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وَسُهْدِ لَيْالِي ؟
رَأَيْ ، وَكَمْ بَدَّدْتَ شَمْلَ ضَلَالِ ؟
وَأَثَارَ أَهْلَ الْعَزْمِ كُلِّ خَيَالِ
أَوَّلَيْتَنِيهَا فِي الزَّمَانِ الْخَالِي
وَأَجُولُ فِي شَوْطِ الْبَيَانِ مَجَالِي
عَنْ أَلْفِ ثَغْرِ فِي حُرُوقِ مَقَالِي
لِتَقْدُمَ كَرِعَايَةِ الْأَطْفَالِ ؟
يَعْتَزُّ ، دَعِ مَنْ كَانَ مِنْ أَشْكَالِي

(١) ثبُتًا : مستقرا .

عَهْدَ «الْخَلِيلِ» ! سَقَتَكَ أَصْفَى دَرَهَا
 كُنْتَ الطَّلَبَةَ فِي الزَّمَانِ الْمُرْتَجَى
 وَأَبُو الصَّحَافَةِ فِيكَ يَذَابُ دَابَهُ
 كَانَ «الْخَلِيلُ» ، بِجِدِّهِ وَثَبَاتِهِ ،
 فَلَالُ غَرْبِ الْكَارِثَاتِ بِحَمْلِهِ
 يَجْنِي الْمُنَى ، كَالْوَرْدِ مِنْ أَشْوَكَهْ ،
 وَيَظُلُّ - مَا شَاءَ الْوَفَاءُ لِقَوْمِهِ -
 فِي صُورَةِ الْحَمَلِ الْوَدِيعِ وَرُبَّمَا
 إِنِّي لَأَذْكُرُ وَجْهَهُ الْحُرَّ الَّذِي
 جَمَعَ الصَّبَاحَةَ وَالسَّمَاحَةَ وَالرُّضَى
 وَأَرَى وَجْهَهُ ثِقَاتِهِ مِنْ حَوْلِهِ
 مِنْ كُلِّ مِعْوَانٍ سَوَادُ مِدَادِهِ
 مَلَأُوا صَحِيفَتَهُ بِمَا تُمْلِي النُّهَى
 «وَسَلِيمٌ» اللَّيْقُ الْأَدِيبُ يُفِيضُ مِنْ
 يَأْتِي بِكُلِّ طَرِيفَةٍ بِكُرٍّ لَهَا
 وَيَرَى كَوْرِي الزَّنْدِ خَاطِرُهُ بِمَا

دَيْمُ الضُّعَى وَغَمَائِمُ الْأَصَالِ (١)
 لَتَحُولِ الْأَفْكَارِ وَالْأَحْوَالِ
 نَسْجًا بِلَا سَامٍ عَلَى مَنَوَالِ
 لِلْمُقْتَدِينَ بِهِ أَجَلٌ مِثَالِ
 لِلْحَادِثَاتِ وَهُنَّ جِدُّ ثِقَالِ (٢)
 وَيُهَوِّنُ الْآلَامَ بِالْأَمَالِ
 حَرْبَ الْعَدُوِّ وَسَلَمَ كُلِّ مُوَالِ
 أَلْفَيْتُهُ فِي صَوْلَةِ الرَّثْبَالِ (٣)
 زَانَ الْمَشِيبُ بَهَاءَهُ بِجَلَالِ
 مُتَرَاتِيَّاتٍ فِي مِزَاجِ جَمَالِ
 وَكَأَنَّ سِتَرَ الْغَيْبِ يَجْلُوهَا لِي
 نُورٌ ، وَمَرْمَى نَاطِرِيهِ عَالِي
 مِنْ رَائِعِ الْأَرَاءِ وَالْأَقْوَالِ
 بَحْرٍ ابْتِكَارٍ بِأَهْرَاتِ لَآلِي (٤)
 مِنْ جِدَّةٍ مَا لَمْ يَمُرَّ بِبَالِ
 يَجْرِي عَلَى قَلَمٍ لَهُ سَيَّالِ (٥)

-
- (١) الدِّيمُ : جمع دَيْمَةٍ ، وهي المطرة تدوم .
 (٢) فلأل : كثير التحطيم . غرب : حد .
 (٣) الرثبال : الأسد .
 (٤) يشير إلى المرحوم سليم سرخس .
 (٥) يرى : يشتعل .

عَهْدُ مَضَى وَغَدَا أَعَزَّتُهُ الْاُولَى أَحْيَاوَا بِلَاداً فِي الرِّمِيمِ الْبَالِي
 لَكِنَّ مَنْ حَرَمَ الْعُيُونَ «خَلِيلَهَا» سَرَّ الْقُلُوبَ بِأَكْرَمِ الْأَنْجَالِ
 يَا «رَامَزَ» الْخَيْرِ الَّذِي آدَابُهُ فِي عَارِفِيهِ مَضَارِبُ الْأَمْثَالِ (١)
 وَخِلَالُهُ فِي بَالِغِي أَعْلَى الذُّرَى بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ خَيْرُ خِلَالِ
 بِكَ يَسْتَنْدِيمُ الْمَجْدُ ذُخْرَ أَمَانَةٍ هِيَ فِي يَدَيْكَ أَمَانَةُ الْأَجْبَالِ
 فَاهْنَأُ بِبُوبِيلِ «اللِّسَانِ» وَنَلِّ بِهِ مَا شِئْتَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ
 وَاسْلَمْ لَهُ دَهْرًا مَدِيداً وَلَيْدُمُ عُذْوَانِ فَضْلٍ فِي الْحِمَى وَكَمَالِ

في ضوء القمر

خَيْرُ وَقْتٍ لِمُشَاكَاتَةِ الْهَوَى وَقْتُ الْهَلَالِ
 إِذْ يَخْفُ الْجِسْمُ مِنْ يُعْدُ فَيَبْدُو كَالْخَيْالِ
 يَمْنَحُ الْحُبُّ لِمَنْ يَلْتَمِسُ السِّرَّ الْأَمَانِ
 نَحْنُ كُنَّا فِيهِ وَهَمَيْنَ ، فَكَيْفَ الْقُبُلَتَانِ ؟

يوبيل سيادة غريغوريوس حجار

مطران عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل ١٩٣٠

دُمُ سَالِمًا يَا صَاحِبَ «الْيُوبِيلِ» مُعْظَمًا فِي الْجِيلِ بَعْدَ الْجِيلِ
 تَلَقَى بَنِيكَ حَقْبَةً فَحَقْبَةً فِي مِثْلِ هَذَا الْمُتَلَقَى الْجِيلِ

(١) يشير إلى الأستاذ رامز سركيس ، نجل المرحوم مؤسس الجريدة ، وصاحبها الحالي .

إِلَيْكَ مِنْ «مَصْر» وَمِنْ أَبْنَائِهَا
يُهْدُونَهَا إِلَى الْإِمَامِ الْمُفْتَدَى
وَقَدْ تَمَنَّوْا لَوْ ذَنُوا فَظَفَرُوا
أَعْظَمَ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مُكَمَّلٍ
يُجِلُّهُ لِعِلْمِهِ أَهْلُ النُّهَى
فِي صَدْرِهِ بَحْرُ فُنُونٍ كُلُّهَا
أَفْصَحُ مِنْ «قُسٍ» وَلَوْ قِيسَ بِهِ
إِذَا عَلَا الْمَنِيرُ فِي مَوْعِظَةٍ
فِي لَفْظِهِ الْجَزَلِ وَفِي أُسْلُوبِهِ
جَلِيَّةٌ جَدِيدَةُ الْحُسْنِ أَبَتْ
مَا اعْتَلَّ رَأْيُهُ ، وَلَمْ يَلْجَأْ إِلَى
يَسْتَقْبِلُ الْأَمْرَ وَلَوْ جَاءَ بِمَا
فَلْيُصْنِ اللَّهُ لَنَا مُهْجَتَهُ
وَلْيُبْقِهِ لِلْهَائِمِينَ فِي دُجَى
وَلْيُؤَلِّ فِي أَيَّامِهِ رَعِيَّةً

تَهْنِئَةٌ تُهْدَى مَعَ التَّبْجِيلِ
الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ النَّبِيلِ
مِنْ يَدِهِ بِمَوْضِعِ التَّقْبِيلِ
حَسًّا وَمَعْنَى الْلُطْفِ التَّكْمِيلِ
وَلَيْسَ ذَاكَ الْفَضْلُ بِالْقَلِيلِ
فَرَائِدُ لَطَائِبِ التَّحْصِيلِ
لَمْ تَسْتَقِمْ طَرَائِقُ التَّمْثِيلِ
حَسِبْتَ قَوْلَهُ مِنَ التَّنْزِيلِ
بَلَاغَةً فَاقِدَةُ الْمَثِيلِ
وَضَعَ صَرِيحَ مَوْضِعِ التَّأْوِيلِ
مَا يَحْدِثُ الشُّبْهَةَ مِنْ تَعْلِيلِ
لَمْ يُرْضِهِ مِنْ وَجْهِهِ الْجَمِيلِ
فِي نِعْمَةٍ إِلَى مَدَى طَوِيلِ
هَذِي الْحَيَاةِ هَادِي السَّبِيلِ
تُحِبُّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْجَزِيلِ

زفاف الأنسة رينية الياس شحاده والدكتور فيليب توما

طبيب العيون المشهور ببירות

رُزِقَتْ مُنَى النُّفُوسِ مِنَ الْجَمَالِ وَفَوْقَ مُنَى النُّفُوسِ مِنَ الْكَمَالِ

ذَكَاءٌ فِي حَيَاءٍ فِي وَقَارٍ
 حِسَانُ الْعَصْرِ عَقْدٌ مِنْ لَالٍ
 تَصَوَّرَتِ الْبَدَائِعُ فِي حُلَاهَا
 وَقُلْ مَا شِئْتَ فِي أَدَبٍ وَعِلْمٍ
 وَقُلْ مَا شِئْتَ فِي دَعَا وَتَقْوَى
 لِأَسْرَتِهَا رَعَاهَا اللَّهُ نُبْلٌ
 وَجُوهُهُمْ لِأَنفُسِهِمْ مَرَاءٌ
 هُمْ الْوَافُونَ فِي عَصْرِ مُرِيبٍ
 وَشَاعِرُهُمْ لِعُوبٍ بِالْمَعَانِي

«لِفِيلِب» ، الَّذِي آثَرَتْ نَجْمٌ
 طَيْبٌ طَابَ عَنْصَرُهُ وَصَحَّتْ
 شِفَاءُ الْعَيْنِ بَعْضُ نَدَى يَدَيْهِ
 كَانَ عِنَايَةً تُوجِي إِلَيْهِ
 يُبَالِي فِي الصَّدَاقَةِ كُلَّ شَيْءٍ
 عَزِيزٌ مِنْ أَعْزَاءِ كِرَامٍ
 شَبَابٌ مِلءُ عَيْنِ الْمَجْدِ كُلِّ
 مَنْ التَّوْفِيقِ أَنَّهُمْ أَصَابُوا

كَنَجْمِكَ فِي سَمَاءِ السَّعْدِ عَالٍ
 بِهِ شَيْمُ الزَّمَانِ مِنْ اِعْتِلَالٍ
 وَنَضَلْتُهُ الرَّحِيمَةَ فِي النَّصَالِ
 صَوَابَ الرَّأْيِ فِي الدَّاءِ الْعُضَالِ
 وَقَدْ يَلْقَى الْخُطُوبَ فَمَا يُبَالِي
 تَوَزَعَ بَيْنَهُمْ كَرَمُ الْخِلَالِ
 بِأَخْلَاقِ كَمَاءِ الْمُنِّ حَالِ
 عَسِيرِ النُّجْحِ مَيُوسِرِ الْمَنَالِ

فَيَا فَرْعَا زَكَا مِنْ خَيْرِ أَصْلٍ وَغَايِبَةً نَمَاهَا خَيْرُ آلٍ
قِرَانُكُمْ بَدَا التَّوْفِيقُ فِيهِ بِأَبْهَجَ مَا يَكُونُ مِنَ الْمِثَالِ
أَضَاءَ الْيَمْنِ لَيْلَتُهُ فَأَبْدَتْ حُلِيًّا عَطَّلَتْ مِنْهَا اللَّيَالِي
وَكَانَ هِلَالُهَا لِلتَّمِّ رَمَزًا ، أَلَيْسَ التَّمُّ وَعْدًا لِلْهَلَالِ ؟
فَعِيشًا ، وَاهْنًا ، وَلِدَا ، وَكُونَا حَلِيفِي غِبْطَةٍ فِي كُلِّ حَالِ

مقتل بزرجمهر

اشتهر كسرى بالعدل وكان بلا نزاع أعدل ما يكون الملك
المطلق اليد في أحكام بلاده . فان كان ما وصفناه في هذه
القصيدة إحدى جنائبات مثله في العادلين فما حال الملوك الظالمين؟

سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَا إِجْلَالًا كَسُجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ إِذْ تَتَلَا
يَا أُمَّةَ الْفُرسِ الْعَرِيقَةَ فِي الْعُلَى مَاذَا أَحَالَ بِكَ الْاِسْوَدَ سِخَالًا؟ (١)
كُنْتُمْ كِبَارًا فِي الْحُرُوبِ أَعَزَّةً وَالْيَوْمَ بَيْتُمْ صَاغِرِينَ ضِعْثَالًا
عِبَادَ « كِسْرَى » مَانِحِيهِ نَفُوسَكُمْ وَرِقَابَكُمْ وَالْعَرِضَ وَالْأَمْوَالَ
تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ بِوُجُوهِكُمْ وَتُعَفِّرُونَ أَذْلَةً أَوْكَالًا (٢)
أَلْتَبَرُّ « كِسْرَى » وَحْدَهُ فِي فَارِسٍ وَيَعُدُّ أُمَّةَ فَارِسٍ أَرْدَالًا
شَرُّ الْعِبَالِ عَلَيْهِمْ وَأَعْفُهُمْ لَهُمْ وَيَزْعُمُهُمْ عَلَيْهِ عِيَالًا

(١) سخالا : أولاد الشاة .

(٢) أذلة أوكالا : ضعفاء جناء .

إِنْ يُؤْتِيهِمْ فَضْلاً يَمَنَّ وَإِنْ يَرُمْ
وَلِذَا قَضَىٰ يَوْماً قَضَاءً عَادِلاً
ثَاراً يُبِيدُهُمْ بِالْعَدُوِّ قِتَالاً
ضَرَبَ الْأَنْزَامَ بِعَدْلِهِ الْأَمْثَالاً

يَا يَوْمَ قَتَلَ «بُزْرَجُمَهَرَ» وَقَدْ أَتَوْا
مُتَبَلِّغِينَ لِيَشْهَدُوا مَوْتَ الَّذِي
يُبْذَلُونَ بِشِراً وَالنَّفُوسُ كَظِيمَةٌ
تَجْلُو أَسْرَتَهُمْ بِرُوقِ مَسْرَةٍ
وَلِذَا سَمِعْتَ صِيَاحَهُمْ وَدَوِيَّهُمْ
فِيهِ يُلَبُّونَ النَّدَاءَ عِجَالاً (١)
أَحْيَا الْبِلَادَ عَدَالَةً وَنَوَالاً
يُجْفِلْنَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ إِجْفَالاً
وَقُلُوبِهِمْ تَدْمَىٰ بِهِنَ نِصَالاً
لَمْ تَدْرِهِ فَرَحاً وَلَا إِغْوَالاً

وَيَلُوحُ «كَسْرَى» مُشْرِفًا مِنْ قَصْرِهِ
شَبَحًا «لَأَرْمُوزَ» الْعَظِيمِ مُمَثَّلًا
يَزْهُو بِهِ الْعَرْشُ الرَّفِيعُ كَأَنَّهُ
وَكَانَ شُرْفَتُهُ مَقَامَ عِبَادَةٍ
وَكَانَ لَوْلُؤُهُ بِقَائِمِ سَيْفِهِ
شَمْسًا تُضِيءُ مَهَابَةً وَجَالَالاً
مَلَكًا يَضُمُّ رِدَاؤُهُ رَبِّبَالاً (٢)
بِسَنَى الْجَوَاهِرِ مُشْعَلٌ إِشْعَالاً
نُصِبَ التَّكْبِيرُ فِي ذُرَاهُ مِثَالاً
عَيْنٌ تَعُدُّ عَلَيْهِمُ الْآجَالاً ؟

مَا كَانَ «كَسْرَى» إِذْ طَغَىٰ فِي قَوْمِهِ
هُمْ حَكْمُوهُ فَاسْتَبَدَّ تَحَكُّمًا
إِلَّا لِمَا خَلَقُوا بِهِ فَعَالاً (٣)
وَهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَصُولَ، فَصَالاً

(١) بزرجمهر : ضبطت بهذا الشكل كما ينطق بها الفرس في لغتهم .

(٢) أرموز : الإله الأكبر للفرس . رثبالا : أسداً .

(٣) خلقوا به : استحقوه .

وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
لَوْلَا الْجَهَالَةُ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ
لَكِنَّ خَفَضَ الْأَكْثَرِينَ جَنَاحَهُمْ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَوْجَ يَسْفِلُ بَعْضُهُ
نَقْصٌ لِفِطْرَةٍ كُلِّ حَيٍّ لَازِمٌ
فِي الْعَالَمِينَ وَلَا يَزَالُ عُضَالًا
إِلَّا خَلَّاتِقَ إِخْوَةَ أَمْثَالًا
رَفَعَ الْمُلُوكَ وَسَوَّدَ الْأَبْطَالَ
أَلْفَيْتَ تَالِيَهُ طَغَى وَتَعَالَى
لَا يَرْتَجِي مَعَهُ الْحَكِيمُ كَمَالًا

وَإِذَا اسْتَوَى كِسْرَى وَأَجْلَسَ دُونَهُ
صَعِدَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجَمَاعَةِ صَبِيحَةٌ
وَإِذَا الْوَزِيرُ «بُزْرَجْمُهر» يَسُوقُهُ
وَتَرَوْحُ حَوْلَهُمَا الْجُمُوعُ وَتَعْتَلِي
سَخَطَ الْمَلِكِ عَلَيْهِ إِثْرَ نَصِيحَةٍ
«أَبُزْرَجْمُهر» حَكِيمُ فَارِسٍ وَالْوَرَى
«كِسْرَى» أَتْبَقِي كُلَّ فِئَةٍ غَاشِمٍ
وَتَلْقُ فِي مَرَأَى الرِّعِيَةِ عَنْقَهُ
أَيِّنَ التَّفَرُّدِ مِنْ مَشُورَةٍ صَادِقٍ
إِنْ تَسْتَطِيعَ فَاشْرَبْ مِنَ الدَّمِ خَمْرَةً
وَأَذْبَحْ وَدَمَّرْ وَاسْتَبِخْ أَعْرَاضَهُمْ
فَلَأَنْتَ «كِسْرَى» مَا تَرَى تَحْرِيمَهُ
قُوَادَهُ الْبُسَلَاءِ وَالْأَقْيَالَ
كَادَتْ تُزْلِزُ قَصْرَهُ زَاوَالًا
جَلَّادُهُ مُتَهَادِيًا مُخْتَالًا
كَالْمَوْجِ وَهُوَ مُدَافِعٌ يَتَنَالَى
فَاقْتَصَّ مِنْهُ غَوَايَةَ وَضَلَالًا
يَطَأُ السُّجُونَ وَيَحْمِلُ الْأَغْلَالَ
حَيًّا وَتُرْدِي الْعَادِلَ الْمِفْضَالَ (١)
لِيَمُوتَ مَوْتَ الْمُجْرِمِينَ مُذَالًا (٢)
وَالْحُكْمُ عَدْلٌ مَا يَكُونُ جَدَالًا ؟
وَاجْعَلْ جَمَاجِمَ عَابِدِيكَ نِعَالًا
وَأَمْلَأْ بِلَادَهُمْ أَسَى وَنِكَالًا
كَانَ الْحَرَامَ وَمَا تُحِلُّ حَلَالًا

(١) غاشم : جاهل ظالم . تردى : تقتل .

(٢) مذالاً : مهاناً .

وَلْيُذَكِّرَنَّ الدَّهْرَ عَذْلَكَ بَاهِرًا
لَوْ كَانَ فِي تِلْكَ النَّعَاجِ مُقَاوِمٌ
لَكِنْ أَرَادَتْ مَا تُرِيدُ مُطِيعَةً

وَأَتُحَمَّدَنَّ خَلَائِقًا وَفِعَالًا
لَكَ لَمْ تَحِجْ مَاجِئَتُهُ اسْتَفْحَالًا
وَتَنَاوَلَتْ مِنْكَ الْأَذَى إِفْضَالًا

نَادَاهُمْ الْجَلَّادُ: هَلْ مِنْ شَافِعٍ
وَأَدَارَ «كِسْرَى» فِي الْجَمَاعَةِ طَرْفُهُ
تَسْبِي مَحَاسِنُهَا الْقُلُوبَ وَتَنْثَنِي
بِنْتُ الْوَزِيرِ أَتَتْ لِتَشْهَدَ قَتْلَهُ
تَقْرِى الصُّفُوفَ خَفِيَّةً مَنْظُورَةً
بَادٍ مُحْيَاهَا ، فَأَيْنَ قِنَاعُهَا ؟
لَا عَارَ عِنْدَهُمْ كَخَلْعِ نِسَانِهِمْ

«لِبُزْرَجُمُورٍ»؟ فَقَالَ كُلُّ لَا. لَا
فَرَأَى فَتَاةً كَالصَّبَاحِ جَمَالًا
عَنْهَا عُيُونُ النَّاطِرِينَ كَلَالًا (١)
وَتَرَى السَّفَادَةَ مِنَ الرَّشَادِ مُدَالًا
فَرَى السَّفِينَةَ لِلْحَبَابِ جِبَالًا (٢)
وَعَلَامَ شَاءَتْ أَنْ يَزُولَ فَرَالًا ؟
أَسْتَارَهُنَّ ، وَلَوْ فَعَلَنْ نَكَالًا

فَأَشَارَ «كِسْرَى» أَنْ يُرَى فِي أَمْرِهَا
مَوْلَايَ يَعْجَبُ كَيْفَ لَمْ تَتَقَنِّعِي
أَنْظُرْ وَقَدْ قُتِلَ الْحَكِيمُ ، فَهَلْ تَرَى
فَارْجِعْ إِلَى الْمَلِكِ الْعَظِيمِ وَقُلْ لَهُ:
وَبَقِيَتْ وَحْدَكَ بَعْدَهُ رَجُلًا فَسُدْ
مَا كَانَتْ الْحَسَنَاءُ تَرْفَعُ سِتْرَهَا

فَمَضَى الرَّسُولُ إِلَى الْفَتَاةِ وَقَالَ:
قَالَتْ لَهُ : أَتَعْجَبُ وَسُؤَالًا ؟
إِلَّا رُسُومًا حَوْلَهُ وَظِلَالًا ؟
مَاتَ النَّصِيحُ وَعِشْتُ أَنْعَمَ بِأَلَا
وَارَعَ النِّسَاءَ وَدَبَّرَ الْأَطْفَالَ
لَوْ أَنَّ فِي هَذِي الْجُمُوعِ رَجَالًا

(١) كاللا : ضعفاً .

(٢) الحباب : الموج .

زيارة للسودان

في شتاء عام ١٩٤٤ سافر الشاعر مع صديقه الاقتصادي الكبير الدكتور يوسف نحاس بك الى السودان ولقيا من حفاوة كرام السودانيين وتحية أدبائهم ما يعجز عنه الشكر . فلما عادا من تلك الرحلة وتعافى الشاعر من داء كان يعانيه سمحت قريحته بعد عصيان ، فنظم القصيدة التالية مهداة الى أولئك الإخوان الأعزاء

سَأَلْتُ نَجِيَّتِي شَيْئاً يُقَالُ	فَلَمْ تَأْبَهُ وَلَمْ يُجِبِ السُّؤَالُ (١)
مُخَدَّرَةٌ أَبَتْ لَا عَنْ دَلَالٍ	وَلَوْ فَعَلَتْ لَحَقَّ لَهَا الدَّلَالُ
وَلَكِنْ مَسَّهَا ضَرْعٌ عَرَانِي	فَفِيهَا مِنْ تَبَارِيحِي كَسَالُ
إِذَا مَا الدَّاءُ أَقْعَدَ جِسْمَ حَيٍّ	أَتَنْشِطُ رُوحَهُ وَبِهَا عِقَالُ ؟
عَلَيَّ لِصَفْوَةٍ نُجِبٍ حُقُوقُ	أَنُوءُ بِهَا وَأَعْبَاءُ ثِقَالُ
لَقَوْنِي زَائِراً وَلَقُوا صَدِيقِي	بِأَنْسٍ فَاقَ مَا كُنَّا نَخَالُ
وَأَوْلُونَا الْقَلَانِدَ فِي حِلَاهَا	تَنَاقَسَ الْإِرْتِجَالُ وَالْإِحْتِفَالُ
فَمَا أَنَا فِي الْوَفَاءِ ، وَمَا رَفِيقِي	إِذَا مَا أَعْجَزَ الشُّكْرُ النَّوَالُ ؟

قَضَى مَا اسْطَاعَ «يُوسُفُ» عَنْ أَخِيهِ	وَنِعَمَ الْعَوْنُ «يُوسُفُ» وَالْثَمَالُ (٢)
لَهُ بِمَوَدَّةِ «السُّودَانِ» عَهْدُ	وَتَيْقُ لَا تَرِثُ لَهُ جِبَالُ (٣)
تَيَمَّمْنَا مَرَابِعَهُمْ فَمَّا إِذَا	جَلَا فِيهَا لَنَا السَّحَرُ الْحَلَالُ ؟

(١) نجيتي : ما أناجيه في صدري .

(٢) الثمال : الغياث .

(٣) ترث : تبلى .

بِلَادِ تَصْطَبِي الْأَحْلَامَ فِيهَا
لِمَجْرَى نِيلِهَا وَلِصَفْتَيْهِ
وَلِلْبَيْدِ السَّحِيقَةِ وَالرَّوَّاسِي
وَلَيْسَ كَأَيِّكُمَا أَيْكُ يُغْنِي
فَإِنْ يَكُ شَعْبُهَا كَرَمًا وَبَسَاسًا
شَمَائِلُ حُلُوةٍ طَابَتْ وَرُودًا
وَلِإِقْدَامٍ عَلَى الْجَلِي وَعَزْمٍ
حَقِيقَتُهَا وَيَسْبِيهَا الْخَيْالُ (١)
جَمَالُ لَا يُبَاهِيهِ جَمَالُ
جَلَالُ لَا يُضَاهِيهِ جَلَالُ
وَلَا كِدْحَالِهَا زَارَتْ دِحَالُ (٢)
يُمَثِّلُهَا فَقَدْ رَاعَ الْمَثَالُ
عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَمَا تَزَالُ
لَهُ إِنْ مَسَّهُ الضَّمِيمُ اشْتَعَالُ (٣)

بَنِي «السُّودَانِ» حَيَّا اللَّهُ قَوْمًا
لَقَدْ عَبَّرَتْ بِكُمْ مِحَنُ كِبَارُ
وَأَعْقَبَهَا تِرَاكُ لَمْ تَذَلُّوا
فَأَمَّا فِي الْغَدَاةِ وَقَدْ نَهَضْتُمْ
شَبَابُ أَذْيَكِيَاءُ تَلُوحُ فِيهِمْ
وَأَشْيَاخُ مَيَّامِينَ حِصَّافُ
فَهْيَا فِي نَوَاحِي الْمَجْدِ هَيَّا
أَعِدُّوا لِلْحِمَى الْغَالِي حُمَاةُ
بِهِمْ هَذِي الْفَضَائِلُ وَالْخِصَالُ
بِهَا أَبْطَالُكُمْ جَالُوا وَصَالُوا
لِحُكْمِ الدَّهْرِ فِيهِ وَلَمْ تَذَلُّوا (٤)
فَمَا مِنْ عَشْرَةٍ إِلَّا تُقَالُ
لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُرْجَى خِلَالُ
تُرْكِي مَا يَقُولُونَ الْفِعَالُ
وَلَا يَعْدَمُ سَوَابِقُكُمْ مَجَالُ
إِذَا قَالَ الْحِمَى : أَيْنَ الرُّجَالُ ؟

-
- (١) تصطبي : تستهوي .
(٢) الدحال : مجامع الماء .
(٣) الجلي : الأمر العظيم .
(٤) تراك : ترك وانصراف . تذلوا : تهانوا .

بَنِي «السُّودَانِ» حَاحَةُ كُلِّ قَوْمٍ ،
فَإِنْ قَرَنْتَ شَجَاعَتَهُمْ بِقَصْدٍ
وَكُلُّ مُحَاوِلٍ إِذْرَاكَ حَاقٍ
وَهَلْ حَقَّ إِلَيْهِ الشَّعْبُ يَسْعَى ،
لَكُمْ فِي «مِصْرَ» إِخْوَانٌ ثِقَاتُ
وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ قَدِيمَةٌ
فَمَا عَنْ أَمْرِكُمْ بِهِمْ اشْتَغَالُ
وَلَيْسَ «لِمِصْرَ» وَ«السُّودَانِ» إِلَّا
وَهَذَا «النَّيْلُ» نَيْلُهُمَا جَمِيعًا
أَمَّا الْوَادِي وَمَجْرَاهُ جُنُوبُ
هُمَا دَارَانِ فِي وَطَنِ عَزِيزٍ

لِيَعْلَوْ شَأْنَهُمْ ، عِلْمٌ وَمَالُ
وَنَثْقِيفٌ فَقَدْ ضَمِنَ الْمَالُ
سَيُذَرِّكُهُ وَإِنْ طَالَ الْمِطَالُ
بِإِيمَانٍ وَصَبْرٍ ، لَا يُنَالُ ؟
هُوَ أَمْ لَا تُغَيِّرُ مِنْهُ حَالُ
وَشَائِجُ لَنْ يُلِمَّ بِهَا انْحِلَالُ
وَمَا عَنْ أَمْرِهِمْ بِكُمْ اشْتَغَالُ
وَرِيدُ ، كَيْفَ بَيْنَهُمَا يُحَالُ ؟
كَفَى سَبَبًا لِيَخْلُدَ الْإِتِّصَالُ
هُوَ الْوَادِي وَمَجْرَاهُ شَمَالُ ؟
وَفِي الدَّارَيْنِ إِخْوَانٌ وَآلُ

رتاء للمرحوم فقيد الأمتين بشارة تفلًا

سَلِمْتَ لَوْ أَنَّ السَّهْمَ سَهْمٌ مُقَاتِلٍ
تَغَافَلَ مِنْكَ الرَّأْيُ ظَرْفَةً مُقَلَّةُ
وَقَدْ عَلِمَ الْمَوْتُ الَّذِي بَتَّ حَرْبُهُ
وَلَكِنَّهَا الْأَعْمَارُ إِنَّ هِيَ عُوجِلَتْ
قَضَاءُ بِإِفْنَاءِ الْحَيَاةِ مُوَكَّلُ

وَلَكِنَّ مَا أَصْمَاكَ سَهْمٌ مُخَاتِلٍ (١)
فَعُخُولِسْتَهَا ، وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِغَافِلٍ
مِرَاسَكَ فِي دَفْعِ الرِّزَايَا الْجَلَاتِلِ
فَلَا حَوْلَ فِي رَدِّ الْقَضَاءِ الْمُعَاجِلِ
إِلَى أَنْ يَكُونَ الْمَوْتُ آخِرُ زَائِلِ

(١) مخاتل : أخذ على غرة .

فَلَيْسَ بِمُنْجٍ مِنْهُ قَلْبٌ مُنَاضِلٌ
وَلَا حِرْصٌ أَحْنَى الْوَالِدَاتِ عَلَى ابْنِهَا
وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالذَّاءِ فَالطَّبُّ لَمْ يَزَلْ
لَهُ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَسَاعَةٍ
نَرَى شُهْبَهُ وَالذَّمْعُ يَغْشَى عْيُونَنَا
وَنَسْمَعُ مِنْهُ فِي السُّكُونِ تَنْهَدًا
وَقَفْنَا بِهِ نَقْضِي وَدَاعَ حَبِيبِنَا
نَنَادِي أَهْرَ الْأَصْدِقَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
نَنَادِي «أَبَا جَبْرِيلَ» بِاسْمِ وَحِيدِهِ

فَتَى الْمَجْدِ إِنَّ الْقَوْمَ جَالُوا وَسَاجَلُوا
فَأَيْنَ الَّذِي كَانَ الْمُسْقَدَمُ فِيهِمْ
وَأَيْنَ الَّذِي صَمَّصَ صَامُهُ دُونَ عَزْمِهِ
وَأَيْنَ الَّذِي كَانَتْ بَوَادِرُ فِكْرِهِ
وَأَيْنَ الَّذِي فِي كُلِّ مَضْرٍ يَحُلُّهُ
وَأَيْنَ الَّذِي مِيعَادُهُ غَيْرُ مُخْلَفٍ

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْفَى مُفْسَارِقٍ
وَذَاكَ الشَّبَابُ الْغَضُّ وَالْهَمَّةُ الَّتِي
وَفِي ذِمَّةِ الْعَلِيَاءِ أَكْرَمُ رَاحِلٍ
تَدُوسُ إِلَى غَايَاتِهَا كُلَّ حَائِلٍ

(١) برة : بارة .

وَتِلْكَ الْعُيُونُ النَّاطِقَاتُ لِحَاظِهَا بِأَجَلِي بَيَانًا مِنْ مَقَالَةٍ قَائِلِ
وَذَاكَ الْفُوَادُ الثَّبْتُ فِي كُلِّ أَزْمَةٍ إِذَا مَرَّتِ الْأَحْدَاثُ مَرَّ الزَّلَازِلِ

«بِشَارَةٍ» جَلَّ الْخَطْبُ فِيكَ وَإِنَّهُ لَخَطْبٌ عَمِيمٌ لِلْعُلَى وَالْفَضَائِلِ
فَإِنْ تَبَكَ «مِصْرُ» فَهِيَ تَبْكِي مُصَابِهَا بِأَرْوَعَ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ فَاصِلِ
وَإِنْ تَبَكَ «سُورِيَا» فَقَدْ كُنْتُ رُكْنَهَا وَكُنْتُ أَبْرَّ ابْنٍ لِأَجْزَعِ ثَاكِلِ
وَإِنْ تَبَكَ أَرْبَابُ الصَّحَائِفِ تَرْحَةً فَقَدْ يَعْرِفُ التَّالُونَ فَضْلَ الْأَوَائِلِ

تهنئة بقران

سَلَّمَى مِنَ الْأَرْبَعِ الْغَوَالِي إِحْدَى الْفَرِيدَاتِ فِي اللَّالِي
تُزَفُّ فِي عِزِّ وَالِدَيْهَا إِلَى فَتَى نَابِهِ الْخَالِ
إِلَى أَدِيبٍ سَمِحٍ أَرِيبِ مُهَذَّبِ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ
قَدَّمَهُ جِدُّهُ وَأَعْلَتْ مَكَانَهُ حُرَّةُ الْخِصَالِ
فَاخْتَطَبَ السَّعْدُ فِي فِتَاةٍ رَيْبِيَّةِ الْجَاهِ وَالِدَالِ
عُرُوسُ شَعْرِ بِهَا ضُرُوبُ مُنَوَّعَاتٍ مِنَ الْجَمَالِ
قَلْبُ عَقِيفٍ عَقْلُ حَصِيفٍ وَجْهُ بِنُورَيْهِمَا مُلَالِي
يَدُ صُنَاعٍ فِي كُلِّ فَنٍ تَبْلُغُ فِيهِ أَعْلَى مِثَالِ
إِذَا تَجَلَّى الْكَمَالُ فِيهَا فَأَمَّا صُورَةُ الْكَمَالِ
لَمْ أَرِ فِي الْمُنْجِبَاتِ أُخْرَى مِنْهَا لِمَدْحٍ فِي كُلِّ حَالِ

أَمَّا نَقُولَا الْأَخُ الْمُفْسَدِي فَأَيَّةُ النَّبْلِ فِي الرِّجَالِ
مَا شِئْتَ حَدَّثَ عَنْ مُحَمَّدَاتٍ وَعَنْ مَعَانٍ وَعَنْ مَعَالِي
عَنْ فُطْنَةٍ لَا يَكَادُ يُخْفَى فِي الْحَالِ عَنْهَا وَجْهُ الْمَالِ
عَنْ بَسْطَةٍ فِي السَّخَاءِ تَكْفِي مُؤْمِلِيهِ ذُلُّ السُّؤَالِ
يَأْخُذُ لِلْعَاثِرِينَ جَدًّا بِالنَّارِ مِنْ سَطْوَةِ اللَّيَالِي
يَا أَصْدِقَائِي قُرُوا عُيُونًا وَلَا عَدَاكُمْ رَفَاهُ بَالِ
يَهْنِي سَلَمِي وَزَوْجُ سَلَمِي مَا حَلَّ مِنْ نِعْمَةِ الْوِصَالِ
وَبَارَكَ اللَّهُ فِي قِـرَـرَانِ طَالِعُهُ فِي السُّعُودِ عَالِ

عتب اللغة العربية على أهلها

وقد آثروا عليها اللغات الأخرى إنها تستجير بالدكتور طه حسين بك

سَمِعْتُ بِأُذُنِ قَلْبِي صَوْتَ عَتَبٍ لَهُ رُقْرُقُ دَمْعٍ مُسْتَهْلٍ
تَقُولُ لِأَهْلِهَا الْفُضْحَى : أَعْدَلُ لِرَبِّكُمْ اغْتِرَابِي بَيْنَ أَهْلِي؟
أَلَسْتُ أَنَا الَّتِي بَدَمِي وَرُوحِي غَذَّتْ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَتْ كُلُّ طِفْلِ؟
أَنَا الْعَرَبِيَّةُ الْمَشْهُودُ فَضْلِي أَاغْدُوا الْيَوْمَ ، وَالْمَعْمُورُ فَضْلِي؟
إِذَا مَا الْقَوْمُ بِاللُّغَةِ اسْتَخَفُّوا فَضَاعَتْ ، مَا مَصِيرُ الْقَوْمِ؟ قُلْ لِي
وَمَا دَعَوَى اتِّحَادٍ فِي بِلَادٍ وَمَا دَعَوَى ذِمَارٍ مُسْتَقِلٍ؟ (١)
فَسَادَ الْقَوْلُ فِيهِ دَلِيلُ عَجْزٍ فَهَلْ مَعَهُ يَكُونُ صَلاَحُ فِعْلٍ؟

(١) الذمار : ما تجب على مرءل حمايته من دار ووطن .

بُنَيَاتِ الْحِمَى أَنْتُنَّ نَسْلِي
وَيَا فِتْيَانَهُ إِنْ أَخْطَأْتَنِي
يُحَارِبُنِي الْأَوَّلَى جَحَدُوا جَمِيلِي
وَفِي الْقُرْآنِ إِعْجَازُ تَجَلَّتْ
وَلِلْعُلَمَاءِ وَالْأَدَبَاءِ فِيمَا
إِذَا مَا كَانَ فِي كَلِمِي صِعَابُ
وَهَلْ لُغَةُ قَدِيمَا أَوْ حَدِيثَا

فَإِنْ تَنَكَّرْتَنِي أَتَكُنَّ نَسْلِي
مَبْرُتُكُمْ ، فَإِنَّ الثُّكُلَ ثُكْلِي .
وَلَمْ تَرُدُّهُمْ حُرْمَاتُ أَصْلِي
حَلَايَ بِنُورِهِ أَسْنَى تَجَلَّ
نَأَتْ غَايَاتُهُ مَهَّدَتْ سُبْلِي
فَلَا تَأْخُذْ كَثِيرِي بِالْأَقْلِ
تُعَدُّ بِوُفُورَةِ الْحَسَنَاتِ مِثْلِي ؟

فَيَا أُمَّ اللُّغَاتِ عَدَاكَ مِنَّا
لَكَ الْعَوْدُ الْحَمِيدُ فَأَنْتِ شَمْسُ
دَعَوْتِ فَهَبْ مِنْ شَتَّى النُّوَاحِي
بِرَأْيِي فِيكَ يَكْفُلُ أَنْ تُرَدِّي
يُنُورُ شِعْرَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
وَ « طه » فِي طَلِيعَةٍ مَنْ أَجَابُوا
بِمَوْفُورِيهِ : مِنْ أَدَبٍ وَفَنٍّ
يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ النَّيْلُ خِصْباً
وَيَبْعَثُ فِي شَبَابِ الْعَصْرِ رُوحاً
إِذَا مَا حَاوَلَ الْفُرْسَانُ جَلَّى
فَكَيْفَ بِهِ إِذَا مَا شَنَّ حَرْباً

عُتُوقُ مَسَاعَةٍ وَعُقُوقُ جَهْلٍ
وَلَمْ يَحْجُبْ شُعَاعُكَ غَيْرَ ظِلٍّ
مَيَّامِينَ أُولُو حَزَمٍ وَنُبُلٍ
مُكْرَهَةً إِلَى أَسْمَى مَحَلٍّ
وَيُزْهِرُ نَشْرُهُمْ فِي كُلِّ حَقْلٍ
يُهَيِّئُ نَهْضَةً فِي الْمُسْتَهْلِ
وَمَذْخُورِيهِ : مِنْ عَقْلٍ وَنَقْلِ
وَيُحْيِي الْحَرْتَ فِي حَزَنِ وَسْهَلٍ (١)
هُوَ الرُّوحُ الَّذِي يَبْنِي وَيُعْلِي
وَحَلَفَ شُقَّةَ دُونَ الْمُصْلِي (٢)
عَلَى بَدْعِ الضَّلُولِ أَوِ الْمُضِلِّ ؟

(١) الحزن : الأرض الصعبة .

(٢) جلى : سبق وجاء أولاً . المصلي : من يجيء تالياً .

فالودج البرتقال

مدحت بها إحدى العقائل الخواتين من سيدات
مصر لاجادتها عمل هذا « الضرب من الحلوى »

صَفَرَاءُ مِنْ فَالُودَجِ الْبُرْتُقَالِ مَقْدُودَةٌ فِي الْكُوبِ قَدْ الْهَلَالُ
تَرْتَجُ فِي مَوْضِعِهَا عَنْ دَلَالِ
ذَلِكَ قَطْرٌ مِنْ نَدَى حُلْيَا حَبَسَتْ فِيهِ مِنْ عَصِي الضِّيَا
مَسْحَةً شَمْسٍ آذَنْتْ بِالزَّوَالِ
الطَّيْبُ مِنَ الْأُطْفِ مَا يُسْتَطَابُ وَالشُّكْلُ زَاهٍ كَالْعَقِيقِ الْمُدَابِ
وَالطَّعْمُ حُلُوٌّ فِيهِ سِحْرٌ حَلَالُ *
فَيَا يَدَا تَصْنَعُ هَذَا الْعَجَبُ سُلَافَةٌ فِي غَنِيرٍ فِي ضَرْبِ (١)
سَلِمْتَ لِلذَّوْقِ مَعًا وَالْكَمَالِ
قَالُوا لَنَا فِي جَنَّةٍ كَثِيرٌ لَكِنَّهُمْ فِي وَعْدِهِمْ أَخْرُوا
فَقَسَدِمِي فَالُودَجَ الْبُرْتُقَالِ

رحلة رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا إلى الصعيد

صَفَحَاتٌ مَدَادُهَا مِنْ وَلَاءِ خَلَّدَتْ رِحْلَةَ الرَّئِيسِ الْجَلِيلِ
وَأَبَانَتْ عَمَّا تَكُنُ الطَّوَايَا لِلزَّعِيمِ الْحُرِّ النَّزِيهِ النَّبِيلِ

(١) ضرب : عمل .

سَنَحَتْ لِلصَّعِيدِ فِي يَوْمِ يُنْمَنُ
قَامَ فِيهَا عَلَى هَوَاهُ دَلِيلُ
وَبَدَا مِنْ حِفَاطِهِ كُلُّ مَذْخُو
رِخْلَةٍ لَا يَحِيطُ وَصَفُ بَلِيغِ
أَبْنٍ مِنْ رَوْعَةِ الْحَقِيقَةِ فِيهَا؟
كَيْفَ تَصْوِيرِ أُمَّةٍ قَدْ تَلَاَقَتْ
أَيُّ رَجْعٍ يُعِيدُ لِقَاعَهَا الرَّائِعَ
أَبْرَزَتْ فِي لِقَائِهَا مُصْطَفَاهَا
فِي مِثَالٍ مِنَ الْحَفَاوَةِ لَمْ يُشْهَدْ
تِلْكَ ذِكْرِي خُطْتُ عَلَى جَبْهَةِ الدَّهْرِ
حُظُوءٌ جَاوَزَتْ مَدَى التَّامِيلِ
لَا يُمَارِي بَلْ قَامَ أَلْفُ دَلِيلِ
رِ كَرِيمٍ فِي كُلِّ رَسْمٍ جَمِيلِ
بِكَثِيرٍ مِنْهَا وَلَا بِقَلِيلِ
مَا يَطِيقُ الْبَيَانُ مِنْ تَمَثِيلِ؟
فِي اخْتِشَادٍ عَلَى امْتِدَادِ النَّيْلِ؟
بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ
مَا أَكُنْتُ لَهُ مِنَ التَّبَجِيلِ
لَهُ فِي جَلَالِهِ مِنْ مِثِيلِ
وَفِيهَا هُدَى لِحِيلِ فَجِيلِ

الطباقي البديع

شَعَرَاتُ ضَحِكُنْ فِي فُودِكَ الْاَسْوَدِ . هَذِي نِهَآيَةُ فِي الدَّلَالِ
وَالطَّبَاقُ الْبَدِيعُ الْاَلْفُ شَيْءٌ تَتَجَلَّى بِهِ مَعَانِي الْجَمَالِ

رثاء العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صروف

أحد صاحبي مجلة المقتطف

عَزَاءَ الْحِجَى وَالْاَلَمِيعَةِ وَالنَّبْلِ
تَوَلَّيْتَ يَا عَلَامَةَ الشَّرْقِ، فَالْأَسَى
سَلَامٌ عَلَى الْفَرْدِ الَّذِي فِي خِصَالِهِ
فَفِي كُلِّهَا كُنْتَ أَمْرًا فَاقْدَ الْمِثْلِ
إِلَى الْغَرْبِ مُنْتَدُ السَّحَابَةِ وَالظِّلِّ
تَلَاَقَتْ خِلَالُ الْخَيْرِ مَجْمُوعَةُ الشَّمْلِ

سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الذِّكَاةِ الَّذِي خَبَا
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الْفُؤَادِ الَّذِي سَلَا
سَلَامٌ عَلَى الْآدَابِ أَجْمَلِ مَا بَدَتْ
سَلَامٌ عَلَى الْإِخْلَاقِ رِيضَتْ وَهَذَبَتْ
سَلَامٌ عَلَى أَصْفَى الرُّجَالِ مَوَدَّةً
إِذَا مَا قَضَى «يَعْقُوبُ صُرُوفَ» نَحْبَهُ
تَدَاعَى بِنَاءُ الْمَجْدِ فِي عَالَمِ النُّهَى
فَفِي «مِصْرَ» جُرْحٌ مِنْ مُفَاجَأَةِ النَّوَى
وَفِي كُلِّ أَفْقٍ يَنْطِقُ الضَّمَادُ أَهْلُهُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْأَوَّلَى فَازَ دُونَهُمْ

وَذَاكَ الْمُحْيَا السَّمْحِ غُيِّبَ فِي الرَّمْلِ
وَمَا كَانَ إِلَّا بِالْمَحَامِدِ فِي شُغْلِ
لَنَا فِي الْفَتَى غَضُّ الْإِهَابِ وَفِي الْكَهْلِ
فَلَمْ يَعْتَوِرْهَا النَّقْشُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
وَأَبْرَنَهُمْ نَفْسًا مِنَ الْحَقْدِ وَالْغِلِّ
فَمَهْمَا تَجَلَّى يَا صُرُوفَ النَّوَى جَلَّى
وَتُكَبِّتِ الْأَعْلَامُ فِي دَوْلَةِ الْفَضْلِ
ثُخَيْنٌ، وَفِي «لُبْنَانَ» بَرْحٌ مِنَ الثُّكُلِ
غَمَانٌ أَجْفَانِ مُرَدَّدَةٍ الْهَاطِلِ
بِخُصْصِلِ الْعُلَى يَبْكُونُ مَنْ فَازَ بِالْخُصْصِلِ

فَوَاحِرَبَا أَنْ تُخْتَمَ الْيَوْمَ حَقِيبَةُ
وَهَيَّاتُ فِتْنَانًا يُدِيلُونَ لِلْحِمَى
تَجَسَّمَتْ مَا تَنْبُو بِأَيْسَرِهِ الْقَوَى
فَاطْلَقَتْ فِي خَمْسٍ وَخَمْسِينَ حِجَّةً
أَرْتَنَا وَجُوهَ الْحَقِّ فِي كُلِّ مُعْضِلٍ
فَلَمْ يَخْفَ سِرُّ النَّجْمِ فِي حُبِّكَ الدُّجَى

فَكَكَّتْ بِهَا الْأَعْنَاقُ مِنْ رِبْقَةِ الْجَهْلِ
إِبَاءً وَعِزًّا مِنْ هَوَانٍ وَمِنْ ذُلٍّ
وَلَمْ يَكُ مَا تَبَغَّيْهِ بِالْمَطْلَبِ السَّهْلِ
مَنَائِرَ لِلْعُرْفَانِ هَادِيَةَ السَّبِيلِ (٢)
وَمِنْ دُونِهَا الْأَسْتَارُ مُحْكَمَةَ السَّبِيلِ
وَلَمْ يَخْفَ كُنْهُ النُّجْمِ يَكْتَنُ فِي الْحَقْلِ ٣

(١) الخصل : الخطر الذي يراهن عليه في النضال ، وفاز بالخصل : أحرز قصب السبق .

(٢) الحجة : السنة .

(٣) الحبك : الطرائق بين النجوم . يكتن : يستتر . النجم الثانية : صنير النبات .

إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى أَقْبَلَ الشَّهْرُ بَعْدَهُ
كِتَابٌ يَلِيهِ صِنُوءُهُ وَيَتِمُّهُ
وَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ يُدْرِكُ ذَوَالنُّهْيِ
صَحَائِفُ أَوْعَتْ مِنْ بَيَانِ وَحِكْمَةٍ .
تَدْفُقُ مِنْهَا الْعِلْمُ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ
أَنْزَتْ بِهَا الْأَذْهَانَ أَيَّ إِنْارَةٍ
فِيَا لِّلْمَعَانِي مِنْ بَدِيعٍ وَرَائِعٍ
وَيَا لِّلْمَعِينِ الْفِكْرِ لَيْسَ بِنَاضِبٍ
بِسِفْرِ جَدِيدِ الْبَحْثِ فِي الْفَضْلِ فَالْفَضْلِ
كَعَقْدِ نَظِيمٍ مِنْ فَرَائِدَ تَسْتَلِي
مَدَارِكَ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَبْلِ
جَنَى الْعَقْلِ فِي أَطْوَارِهِ وَجَنَى النُّقْلِ
بِأَبْلَغِ مَا يُوحِي وَأَفْصَحِ مَا يُعْلِي
مُفْرَقَةٍ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْبُطْلِ
وَيَا لِّلْمَبَانِي مِنْ رَفِيقٍ وَمِنْ جَزَلٍ
وَيَا لِّلصَّحِيحِ اللَّفْظِ لَيْسَ بِمُعْتَلٍّ

كَمَا كُنْتُ «يَا يَعْقُوبُ» فَلْيَكُنِ الَّذِي
وَيُؤَثِّرُ مِنْ دُونِ الْمَسَالِكِ مَسْلَكًا
وَيَنْشُدُ غَايَاتِ الْكَمَالِ مُثَابِرًا
صَمُورًا عَلَى مَا يَسْتَفِزُّ مِنَ الْأَذَى
عَلِيمًا بَانَ الْمَرْءُ فِي الدَّهْرِ ظَاعِنُ
وَفِيًّا لِمَنْ وَالَى وَشَارَكَ ، ثَابِتًا
يَجِدُ فَلَا يُلْوِي يَلْهَوِ وَلَا هَزَلٍ
يُجَانِبُ أَسْبَابَ الْمَلَامَةِ وَالْعَذَلِ
عَلَى مَا تُمرُّ الْحَادِثَاتُ وَمَا تُحِلِّي
يَرَى الْحَزْمَ فِي عُقْبَاهُ أَشْفَى مِنَ الْجَهْلِ
يُقِيمُ إِلَى حِينٍ وَفِي عَقْبِهِ يُجَلِّي
عَلَى الْعَهْدِ فِي خِصْبِ الْحَيَاةِ وَفِي الْمَحَلِّ

أَرَى الْيَوْمَ فِي ذِكْرَاهُ آخِرَ صُورَةٍ
عَلَا تَبَرُّ قَوْدِيهِ لُجَيْنُ مَشِيبِهِ
بِمَسْمَعِهِ عَنْ قَالَةِ السُّوءِ نَبْوَةٍ
لِفَانٍ ، قَوِيمِ الْعُطْفِ ، مُزْدَهَرِ الشُّكْلِ
سِوَى لَمَعَاتِ مُومِثَاتٍ إِلَى الْأَصْلِ
وَيُرْهِفُهُ مَا شَاءَ لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ

وَفِي نَفْسِهِ لِلْأَرْبَعَةِ هِزَّةٌ
 وَفِي طَيِّبِ الرِّزْقِ الَّذِي هُوَ كَاسِبٌ
 تَقْسَمُ بَيْنَ النَّفْعِ لِلنَّاسِ قَلْبُهُ
 وَأَوْتِيَ حَظًّا ، فِي بَنِيهِ وَزَوْجِهِ ،
 فَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ الْأُبُوَّةِ مِنْ أَبٍ
 وَمَا فِي النِّسَاءِ الْفُضْلَيَاتِ كَزَوْجِهِ
 جَزَاهُ بِمَا أَهْدَى مِنَ الْخَيْرِ رَبُّهُ
 تَرَى إِثْرَهَا فِي وَجْهِهِ حِينَ تَسْتَجَلِي
 زَكَاتَانِ مِنْ لُطْفِ الْإِشَارَةِ وَالْبَذْلِ
 وَبَيْنَ جَمِيلِ الْبِرِّ بِالصَّحْبِ وَالْأَهْلِ
 كَرِيمًا عَلَى قَدْرِ الْمُرُوءَةِ وَالْعَقْلِ
 وَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ الْبُعُولَةِ مِنْ بَعْلٍ
 وَلَا كِبَنِيهِ الْغُرِّ فِي صَالِحِ النَّسْلِ
 وَعَوَّضَنَا مِنْ ذَلِكَ اللَّيْثِ بِالشَّيْلِ

رثاء المرحومة ثريا سليم صيدناوي

وكانت إحدى نوابغ عصرها عقلا وفضلا

عَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا فِي الْعُلَى
 لِنَسِيَّةٍ مِنْ مَلِكَاتِ النَّدَى
 أَخْلَاقُهَا مَنِ شَاءَ تَعْدَادُهَا
 آدَابُهَا كَالنَّسَمَاتِ الَّتِي
 أَلْفَاطُهَا كَالدَّرِّ أَوْ دُونِهَا
 تَقُولُ مَا يَحْسُنُ لَا غَيْرَهُ
 إِنْ حَدَّثَتْ أَرَوْتَ ظِمَاءَ النَّهَى
 إِنْ بَسَطْتَ لِلْبَذْلِ كَفًّا فَقَدْ
 تَأَبَّى الثَّرِيًّا فِي الثَّرَى مَنْزِلًا
 كَانَتْ مِثَالَ الرَّحْمَةِ الْإِمْتِلَا
 عَدَّ الْمُرُوءَاتِ بِهَا أَوَّلًا
 تُحْيِي وَتُهْدِي عَبَقًا مُثِمِلًا
 مَوَاقِعُ الدَّرِّ إِذَا سُلْسِلَا
 تَعْمَلُ مَا يَجْمَلُ أَنْ يُعْمَلَا
 مِنْ مَنْهَلٍ يَا طَيْبُهُ مَنْهَلَا
 رَأَيْتَ ثَمَّ الْمُعْجَبَ الْمُذْهِلَا

أُنْمِلَةٌ مِنْ فِضَّةٍ فُجِّرَتْ
مَا كَانَ أَهْدَاهَا فُؤَادًا إِلَى
لَمْ تَلْتَمِسْ يَوْمًا لَهَا شَهْرَةً
بِرَغْمِهَا أَنْ نَوَّهُوا بِاسْمِهَا
لَكِنَّهَا تَوَثَّرُ فِي بَرِّهَا
أَنْظُرْ إِلَى الصَّرْحِ الَّذِي شِيدَتْ
أَحْوَجَ مَا كُنَّا إِلَى مِثْلِهِ
وَحَيْرُ مَا تَبْنِي يَدَا مُسْعِدِ

عَنْ بَرَقِ نَوَى فَجَرَتْ جَدُولًا (١)
مَصْلَحَةِ النَّاسِ وَمَا أَمِيلًا !
كَلاَّ وَلَمْ تَهْمُمْ بِأَنْ تَفْعَلَا
وَرَجَعُوا أَصْدَاءَهُ فِي الْمَلَا (٢)
أَذْوَمَهُ نَفْعًا أَوْ الْأَشْمَلَا
لِلْعِلْمِ قَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَكْمَلَا
يُصْلِحُنَا حَالًا وَمُسْتَقْبَلَا
بَيْتٌ يَبْقَى الْأُمَّةَ أَنْ تَجْهَلَا

مَا كَانَ لِلْبِرِّ بِهَا مَأْمَلِ
فَكَيْفَ لَمْ يَرْفُقْ عَلَيْهَا الضَّنَى
عَانَتْ مِنَ الْأَسْقَامِ مَا لَمْ يَكُنْ
لَكِنَّ حُبَّ الْأُمِّ أَبْنَاءَهَا
هَوَى ، وَنَاهِيكَ بِهِ مِنْ هَوَى ،
حَمَلَهَا مِنْ ثِقَلِ الْعَيْشِ فِي
بِلْفِظَةٍ أَوْ لِحِظَةٍ مِنْهُمْ
وَلَوْ فِدَاهُمْ مَا بِهَا أَرْخَصَتْ

إِلَّا أَتَتْ مَا جَاوَزَ الْمَأْمَلَا
حَتَّى تَمَنَّتْ لَوْ شَفَاهَا الْبَلَى؟
مِنْ قَبْلُ عَانَاهُ امْرُؤٌ مُبْتَلَى
بِهَا إِلَى أَسْمَى ذُرَاهُ عَالَا
وَكَانَ لَهَا عَنْ نَفْسِهَا مَشْغَلَا
تَجَلَّدَ مَا عَزَّ أَنْ يُحْمَلَا
تَقَبَّلَ مَا مَرَّ كَمَا لَوْ حَلَا
دُونَهُمْ مِنْ عَيْشِهَا مَا غَلَا

(١) نوى : مطر .
(٢) الملا : الملا ، وهو جماعة الناس .

أَلَمْ يَكُنْ أَوْحَدَهَا مُنْتَهَى
فَتَى عَلَى زَيْغِ الصُّبَا لَمْ يَكْدُ
فِي حَلْبَةِ الْفَخْرِ جَرَى سَابِقاً
ظَلَمْتُ فِي دُنْيَاكَ فَاُنْجِي وَفِي
تَيْمَمِي شَطَرَ «سَلِيمٍ» فَقَدْ
وَحَانَ أَنْ يُشْفَى الْمُحِبَّانِ مِنْ
قَوْلِي لَهُ : إِنَّا عَلَى عَهْدِهِ
وَأَنَّ ذِكْرَاهُ - وَزِيدَتْ بِمَا
سَقَاكُمَا الْعَفْوُ نَدَى كَالَّذِي

أُمْنِيَةِ النَّاجِلِ أَنْ يَنْجُلَا
يَنْهَجُ إِلَّا الْمَنْهَجَ الْأَعْدَلَا
إِلَّا إِذَا جَارَى أَبَاهُ تَلَا (١)
«عَدَن» تَلَقَّى عَوْضاً أَعْدَلَا
أَنْ لِعَقْدِ بُتٍّ أَنْ يُوصَلَا
شَوْقٍ بِهِ قُلُوبَاهُمَا أَشْعَلَا
كَأَنَّ عَهْدًا خَالِيًا مَا خَلَا
جَدَّدَتْ - لَنْ تُنْسَى وَلَنْ تَخُمَلَا
أَعْدَقُهُمَا دَهْرًا وَلَمْ تَبْخَلَا

رثاء الأستاذ يوسف بك الجندى ١٩٣٩

عَفَا الْعَلَمُ الرَّاسِي كَمَا يَقْشَعُ الظُّلُّ
لَيْتَنُ كَانَ حَتَفَ الْأَنْفِ عَاجِلُ مَوْتِهِ
قَضَى «يُوسُفُ» الْجِنْدِيُّ جُنْدِي قَوْمِهِ
بِحَيْثُ الْقَنَا وَالْمَشْرِقِيَّةُ خُضَّعُ
فَرَاخُ شَهِيدِ الْبَدَلِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ
يُنْهِنُهُ عَنْ إِسْرَافِهِ غَيْرَ مُنْتَهَى
إِذَا مَا سَبِيلُ اللَّهِ كَانَتْ سَبِيلُهُ

فَمَا «يُوسُفُ» إِلَّا حَدِيثُ لَمَنْ يَتَلُو
لَمَضْرَعُهُ فِي مِيلِ مَوْفِقِهِ قَتْلُ
بِحَيْثُ قَوَامُ الْعِزَّةِ الرَّأْيُ لَا النَّصْلُ
لِمَا تَزَعُ الشُّورَى وَمَا يَشْرَعُ الْعَدْلُ
وَمِنْ خَيْرٍ مَا يَقْنِي وَذَاكَ هُوَ الْبَدَلُ
كَأَنَّ بِهِ جَهْلًا وَلَيْسَ بِهِ جَهْلُ
فَمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حِرْصٌ وَلَا بُخْلُ

(١) تلا : جاء تالياً ، أي بعد السابق .

وإن يك حُب النفس والولدِ شرعةً فحُبّ اليلادِ الفَرَضُ والآخرُ النفلُ
وليسَ امرؤُ لم يمنحِ المجدَ نفسه بباليغِهِ أو يبلُغَ الجبلَ السَّهلُ

عذيرَ الأولى يَبْكونَ «يوسفَ» إنه مَضْنَةُ واديه فَمَا رُزُوهُ سَهْلُ
طَوْنُهُ المَنَابَا وَهُوَ أَوْحَدُ أُمَّةٍ فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ شَاعَ فِي الأُمَّةِ الشَّكْلُ
لَقَدْ جَمَعَ الشَّمْلَ الشَّتِيتَ بِبَيْنِهِ أَلَيْسَ بِغَيْرِ البَيْنِ يَلْتَشِمُ الشَّمْلُ؟
عِتَابُ أَجَازَتِهِ خُطوبٌ مُغِيرَةٌ عَلَيْنَا وَعَنْ إِنْذَارِهِنَّ بِنَا شُغْلُ

بِأَيِّ مُحَامٍ عَظَّمَ اللهُ أَجْرَهُمْ أُصِيبُوا وَأَعَزَّزَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
مَكَانُ الْمُحَامِي غَايَةً فِي سُمُوهِ إِذَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ النَّزَاهَةُ وَالنُّبْلُ
وَلَمْ يَكُ سَوَامًا وَلَمْ يَكُ مُتَجَرِّأً مَتَى أَغْضَلَ الْمَوْضُوعُ أَوْ أَشْكَلَ الشَّكْلُ
يُهَيِّئُ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ بِحُجَّتِهِ الْمُثْلَى لِمَنْ قَوْلُهُ الْفَضْلُ
وَيَدْفَعُ تَضْلِيلَ الَّذِينَ افْتَرَاوْهُمْ عَلَى اللهِ حَقٌّ وَالْحَرَامُ لَهُمْ حُلُّ
فَذَلِكَ مَلَاذٌ يُرْتَجَى وَمَنَارَةٌ لِأَمَنِ الْأُولَى رِيْعُوا وَهَدَى الْأُولَى ضَلُّوا
تَعَاطَى الْمُحَامَاةَ الشَّرِيفَةَ «يوسفُ» فَأُحْمَدَ فِيهَا قَوْلُهُ الْحُرُّ وَالْفَعْلُ
وَكَانَ الَّذِي يَبْلُوهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ شُكُورًا لِمَا يَلْقَى فَخُورًا بِمَنْ يَبْلُو
وَفِي الْوَفْدِ أَنْ تُوصَفَ مَوَاقِفُ «يوسفُ» أَكَانَ لَهُ فِي الذُّودِ عَنْ حَوْضِهِ كِفْلُ
فَدَاهُ بِأَعْلَى مَا يُسَامُ أَخُو الْفِدَى وَلَمْ يَثْنِهِ ضَمِيمٌ وَلَمْ يُغْرِهِ جُعْلُ
عَقِيدَةُ نَفْسٍ أَوْرَدَتْهُ مَهَالِكًا وَلَمْ تَأْبَ أَنْ يُرْعَى الْخُصُومُ وَإِنْ زَلُّوا
وَفِي مَجْلِسِ النُّوَابِ هَلْ سَارَ سِيرُهُ أَخُو مِرَّةٍ؟ جَلَدٌ عَنِ الْجَهْدِ لَا يَأْلُوا

«يُوسُفَ» وَالْمَشْهُورِ مِنْ وَثْبَاتِهِ
هُنَاكَ مَجَالُ الْعَبْرِيَّةِ وَاسِعٌ
هُنَاكَ رَمَى جَيْشُ الْبَاطِلِ نَائِلٌ
فَأَبَ بَفَتْحٍ بَعْدَ فَتْحٍ وَلَمْ يُشِرْ
إِلَى كُلِّ إِصْلَاحٍ تَمَهَّدَتِ السَّبِيلُ
لِمُسْتَبَقٍ يَشْأُو وَمَنْطَلِقٍ يَعْلُو
كَنَانَةً صَدَقَ لَا يَطِيشُ لَهَا نَبْلُ
حُقُوداً وَلَمْ يَعُدَّ الصَّوَابَ وَلَمْ يَغْلُ

وَمَنْ جَدَّ فِي التَّصْرِيفِ لِلْأَمْرِ جَدَّهُ
فَقَامَ بِأَعْبَاءٍ تَنُوُّ بِهَا الْقَوَى
وَلَدَّ بَاتٍ فِي تَصْرِيفِهِ الْعَقْدُ وَالْحُلُ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا رُقْيَى الْحِمَى سَوْلُ

وَمَنْ فِي الشُّيُوخِ الْمُتَنَدِّينَ «كَيُوسُفَ»
يُعِيدُ وَيُبْدِي رَابِطَ الْجَاشِ مُنْصِيفاً
وَمَا يَمْلِكُ الْأَسْمَاعُ إِذْ يَنْطِقُ الْهَوَى
قُصَّارَكَ مِنْهُ أَنَّهُ فِي كِفَاحِهِ
وَلَيْسَ يُدَاجِي فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ
فَمَاتَ وَمَا مِنْ ثُرُوءٍ غَيْرُ عَيْلَةٍ
تَرَى مَا اعْتَدَارَ الْكَاذِبِينَ الْأُولَى سَعَوْا
حُكُومَةً خَصُمٍ أَنْصَفْتُهُ فَوْقَ قَتِّ
بِهِ حِلْمٌ شَيْخٍ وَهُوَ فِي سِنِّهِ كَهْلُ
وَلَيْسَ بِهِدَارٍ كَمَا يَهْدِرُ الْفَحْلُ
كَمَا يَمْلِكُ الْأَسْمَاعُ إِذْ يَنْطِقُ الْعَقْلُ
جَرِيءٌ صَرِيحٌ لَا اقْتِحَامَ إِلَّا وَلَا خَتْلُ
يَصِيدُ بِهَا سُحْتاً وَمَعْبُودَهُ الْعِجْلُ
ثَوَى رَبُّ نِعْمَاهَا وَحَاقَ بِهَا الْأَزْلُ
سَعَايَاتِهِمْ فِيهِ وَقَدْ زَهَقَ الْبُطْلُ؟
إِلَى الْخَيْرِ لَا يَعْرِوُهُ رَيْبٌ وَلَا دَخْلُ

وَمَنْ مِثْلُهُ فِي أَهْلِهِ وَرِفَاقِهِ
فَحَلَّ مَحَلًّا مِنْهُمْ لَمْ يَفْزَ بِهِ
لَهُ شَيْمٌ كَالرَّوْضِ بَاكَرُهُ الطَّلُ
أَبٌ أَوْ أَخٌ حُلُوُ السَّمَائِلِ أَوْ خِلُ

وَمَنْ مِثْلُهُ وَافِي الرُّجُلَةِ كُلَّمَا
كَرِهْتُ وَحَاشَاهُ أَنْسَاءً وَجَدْتُهُمْ
لَقَدْ كَثُرُوا ، وَالْأَكْرَمُونَ خِلَافَهُمْ
فَهَلَّا هَدَاهُمْ ذَلِكَ النُّورُ فَاهْتَدَوْا
دَعَا الْحَقُّ لَا يَأْبَى عَلَيْهِ وَيَعْتَلِ
رِثَاتِ الْإِوَاخِي لَا ذِمَامٌ وَلَا إِلِ
قَلِيلٌ مِنَ الدُّنْيَا ، فَلَا بَدْعَ إِنْ قَلَوْا
أَلَا إِنْ مَحَلًّا فِي النُّفُوسِ هُوَ الْمَحَلُّ

«أَيُّوسُفُ» إِنِّي قَبْلَ مَنَعَاكَ لَمْ أَتُرْ
وَكُنْتُ أَمْرَةً لَا يَعْرِفُ الْغُلُّ قَلْبَهُ
بِرَغْمٍ وَفَاتِي إِنَّهُ الْيَوْمَ خَاذِلِي
كَفَى سَلْوَةً أَنْ شِيعَتْ مِصْرُ كُلِّهَا
مِثَالُكَ مِلَّةُ الدَّهْرِ وَأَسْمُكَ خَالِدٌ
-- إِذَا نَحْنُ عَزَيْنَا الرَّئِيسَ وَلَمْ نَزِدْ
وَلَمْ يَتَقَيَّظْ لِلْمَلَمَاتِ بِي قَبْلُ
فَاضْحَى بِهِ حُزْنٌ يُخَامِرُهُ الْغُلُّ
وَمَاذَا يَرُدُّ الْبَثَّ وَالْمَدْمَعُ الْجَزْلُ
فَتَاهَا بِمَا لَمْ يَشْهَدْ النَّاسُ مِنْ قَبْلُ
وَفَضْلُكَ بَاقِي الذِّكْرِ مَا ذُكِرَ الْفَضْلُ
فَقَدْ عَزَّيْتُ فِيكَ الْكِنَانَةَ وَالْأَهْلُ

الشاعر يمدح صديقه جورج دياب من أعيان الاسكندرية ١٩٤٢

عَهْدُكَ لَا تَهْوَى نِسَاءً لِقَائِلِ
لَقَدْ قَلَّ مَنْ يُؤْتِيهِ مَوْلَاهُ نِعْمَةً
فَلَا هُوَ نِيَاهُ عَلَى نِظَرَاتِهِ
وَجِيهٌ وَمَا أَحْلَى الْوَجَاهَةَ فِي أَمْرِي
بِنَائِلِهِ يُؤْتِيهِ الْجَمِيلُ مِنَ النَّدَى
وَتَوَثَّرُ فِي صَمْتٍ ثَنَاءً الْفَضَائِلِ
وَيَقْدُرُهَا الْقَدَرُ الْجَدِيرَ بِعَاقِلِ
وَلَا هُوَ نَاسٍ حَقَّ عَافٍ وَسَائِلِ
رَقِيقِ حَوَاشِي الطَّبَعِ عَذْبِ الشَّمَائِلِ
وَلَيْسَ جَمِيلًا فِي النَّدَى كُلُّ نَائِلِ (١)

(١) النائل : الكرم .

لَكَ اللَّهُ يَا مَنْ حَلَّ بِالْجَاهِ وَالْحِجْبِ
فَمَا فِي الْأُولَى خَالَطَتْ إِلَّا مَنْ اجْتَلَى
وَأَكْبَرَ ذَلِكَ الْحَزَمَ وَالْعَزَمَ فِي فَتَى
فَأَذْرَكَ مَجْدًا كَانَ دُونَ بُلُوغِهِ
وَلَمْ يَبْلُ مِنْهُ النَّاسُ إِلَّا مُهَذَّبًا
يُرَبِّي بَنِيهِ بِالْحَصَافَةِ وَالْهَدَى
عَقِيلَةُ بَيْتٍ بَارَكَ اللَّهُ حَوْلَهُ
بِغَيْرِ الَّذِي يُرْضِي الضَّمِيرَ وَرَبَّهَا
فَبَشَّرَ بِسَعْدٍ أُمَّةً كَثُرَتْ بِهَا
يُشْرِفُ أَرْبَابُ الْبُيُوتَاتِ قَوْمَهُمْ
فَذَلِكَ هُوَ الْعُمَرَانُ وَالْفُوزُ لِلْحِجْبِ
صَدِيقِي هَذَا وَصَفُ حَالِ شَهْدَتِهَا
بَنَيْتَ بِإِقْدَامٍ وَصِدْقٍ كَمَا بَنَى

مَكَانَتَهُ بَيْنَ السَّرَاةِ الْأَمْثَالِ
بِمَسْرَاكِ مَسْرَى الْكُوكَبِ الْمُتَكَامِلِ
تَخَطَّى حِجَابَهُ سِنَّهُ بِمَرَا حِلِ
تَوَقَّى مُلِمَاتٍ وَحَلَّ مَعَاضِلِ
حَمِيدِ الطَّوَايَا وَالْمُنَى وَالْوَسَائِلِ
وَتَسْعِدُهُ أَوْفَى وَأَكْفَى الْعَفَائِلِ
فَمَا مِنْ وَشَايَاتٍ وَمَا مِنْ عَوَازِلِ
وَوَالِيهَا لَيْسَتْ بِذَاتِ شَوَاغِلِ
مَنَازِلِ أَزْرَارٍ كَهَذِي الْمَنَازِلِ
وَيَبْنُونَ لِلْمُسْتَقْبَلِ الْمُتَطَاوِلِ
بِإِعْلَاءِ حَقِّ أَوْ بِإِزْهَاقِ بَاطِلِ
وَوَصَفِي لَا يَعْدُو شَهَادَةَ عَادِلِ
أَبُوكَ وَأَيُّ الْفَضْلِ فَضْلُ الْأَوَائِلِ!

صورة أسرة عزيزة على الشاعر

في حفلة زواج سامي انطاكي وعروسه ماري خوري ١٩٢٠

عَرُوسُ شِعْرِ تَنْجَلِي
مَا أَبْهَجَ الزَّهَرِ عَلَى
يَا حُسْنَهَا تَخْطُرُ فِي
كَأَنَّمَا الْحُورُ نَسَجْنَ

بَيْنَ الْحِلَى وَالْحُلَلِ
جَبِينَهَا الْمُكَلَّلِ
هَفْهَفَهَا الْمُذَيَّلِ
غَزَلَهُ مِنْ غَزَلِ

شَبَّهَتْهَا بِمَلَكٍ	مِنْ الْجِنَانِ مُرْسَلٍ
فِي غَيْهَبٍ أَبْيَضَ لَمَّا	عَ بِهَا مُنْزَلٍ (١)
أَمَا تَرَى فِي نَاطِرَيْهَا	لَمَحَّةً لَمْ تَزَلِ
مِنْ زُرْقَةِ السَّمَاءِ فِي الْيَوْمِ	الْبَشُوشِ الْمُقْبِلِ
عَذْرَاءُ مِلءُ الْعَيْنِ فِي	شَبَابِهَا الْمُقْتَبِلِ
تَحَدَّثُ الْغُصُونُ عَنْ	قَوَامِهَا الْمُعْتَدِلِ
تَهْفُو الْقُلُوبُ مَائِلًا	ت نَحْوَهَا إِنْ تَمَلِ

مِنْ نَبْعَةٍ أَكْرَمَ بِهَا	مُسْتَسْبَأً وَأَنْبِلِ (٢)
بِنْتُ أَبِي هُوَ الْإِبَاءُ	مَائِلًا فِي رَجُلِ
مُنْزَهُ الشَّيْمَةِ عَنْ	عَيْبٍ وَعَنْ تَبَدُّلِ
لَهُ مِنَ الْإِكْرَامِ وَإِلَّا	عَزَازِ أَسْنَى مُنْزَلِ
مَنَاحِ أَقْصَى الْعُذْرِ مَنَاعٍ	لِأَذْنَى الْعَذَلِ
وَمَالَهُ بِخُطَّةٍ	شَائِنَةٍ مِنْ قِبَلِ
هُوَ ابْنُ «عَبْدِ اللَّهِ» ذِي الْأَ	قَدْرِ الرَّفِيعِ الْمُعْتَلِ
أَسْمَى عِمَادِ جِيلِهِ	بِالطَّلُولِ وَالتَّطَوُّلِ
وَحَيْرِ أُمَّ عُرْفَتِ	بِالْخُلُقِ الْمُكْمَلِ
مِنْ خَيْرِ عُنُصُرِ	بِأَسْبَابِ الْعُلَى مُتَّصِلِ

(١) غَيْهَبٌ : كَسَاءٌ .

(٢) النَبْعَةُ : الْأَصْلُ .

هَذَا وَمَا تَشَاءُ مِنْ مَحْمَدَةَ بَعْدُ قُلْ
فِي غَاةٍ آدَابُهَا مِنْ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
حَدِيثُهَا فِي الْأَنْفُسِ الـ عَطَشَى كَمَاءِ الْجَدُولِ
ضَمِيرُهَا أَنْقَى ضَمِيرِ خَالِصٍ مِنْ دَخَلِ
« زَاهِيَّةٌ » زَاهِرَةٌ بَاهِرَةٌ لِلْمُجْتَلِي
كَالْكُوكَبِ السُّدْرِيِّ لِلْأَبْصَارِ يَبْدُو مِنْ عَلِ
أَوْجُ الْعَنَانِ بُرْجُهُ وَنُورُهُ فِي الْمُقَلِ (١)
أُمُّ الْعُرُوسِ وَلَهَا شُغْلٌ وَأَيُّ شُغْلِ
بِكُلِّ أَمْرٍ صَالِحٍ لِلْحَالِ وَالْمُسْتَقْبَلِ

أَوْتَيْتِ سَعْدًا يَا عَرُو سُ فَاَلْبَسِيهِ وَارْفُلِي (٢)
وَلِيَحْيَا « سَامِي » نَاعِمًا بِحِظِّهِ الْمُكْتَمِلِ
سَلِيلُ « فَتَحِ اللَّهِ » وَجْهِ الْوُجْهَاءِ الْأَمْثَلِ
السَّيِّدُ الْعَالِي الْجَنَّا بِالسَّنَدِ الْمُبَجَّلِ
إِنَّ ابْنَهُ لَسِرُّهُ فِي الْفَضْلِ وَالتَّفَضُّلِ
فَتَى عَزِيزَ النَّفْسِ حُرِّ الْفِعْلِ عَفُّ الْمَقُولِ
قَدْ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُ فَوْزًا بِأَقْصَى الْأَمَلِ
دَامَ وَدَامَتْ عَرُسُهُ فِي فَرْحٍ وَجَذَلِ (٣)

(١) العنان : السحاب .

(٢) ارفلي : تبخري .

(٣) عرسه : أي عروسه .

وَلَا تَفْتِنِي هَهْنَا	تَهْنِئَةً فِي عَجَلٍ
تَنْوِبُ عَنْ تَهْنِئَةٍ	سَالِفَةٍ لَمْ تُقَلِّ
أَعَدَدْتُهَا مَنْظُومَةً	مِنْ جَوْهَرٍ مُفَصَّلٍ
«إِلْمِلِي» وَزَوْجَهَا	هَدِيَّةً مِنْ قِبَلِي
نَعَمْ الْفَتَى بِنَفْسِهِ	وَالْعُنْصُرُ الْمُسَلَّسِلِ
يُعَدُّ فِي الْأَفْرَادِ	إِنْ عُدَّ رِجَالُ الْعَمَلِ
وَنِعِمَّتِ الْهَيْفَاءُ مَا	فِي مَيْلِهَا مِنْ مَيْلِ (١)
لَهَا ابْتِسَامَاتُ الصَّبَاحِ	وَشُجُونُ الْبُلْبُلِ
فَأَنَا أَدْعُو بِفُؤَادِ	الْمُخْلِصِ الْمُبْتَهَلِ
بِسَعْدِ «يُوحَنَّا» الْحَبِيبِ	وَهَنَاءِ «إِلْمِلِي»

وَلَا كَتَمْتُمَا الشَّمْلِ	شَمْلِ الْأُسْرَةِ الْمُثَلِّ
فِي صُورَةٍ أَشْبَهَ	مَا كَانَتْ بِهِمْ فِي مَخْفَلِ
أَذْكُرُ مَنْ فِي ذِكْرِهِ	مَسْرَّةٌ لَكُمْ وَلِي
مَاذَا يَفِي الثَّنَاءُ	مِنْ حَقِّ الصَّدِيقِ الْمُفْضَلِ
«اسْكَنْدَرُ» الشَّهْمِ	الْأَبِيِّ الْعَادِلِ الْمُعْتَدِلِ
الصَّادِقِ السَّالِمِ فِي	أَخْلَاقِهِ مِنْ عِلَلِ
وَزَوْجِهِ ذَاتِ الْحُلِيِّ	الْكَاسِفَاتِ لِلْحُلِيِّ

(١) الميل «الأولى» يراد بها الثني والتخاطر ، وميل الثانية : العوج إذا كان خلقه ، وهو عيب .

لُطْفٌ وَظَرْفٌ فِي جَمَالٍ فِي عَفَافٍ أَجْمَلِ
وَفِطْنَةٌ شَبَهُ سَنَى فِي دُرَّةٍ مُشْتَعِلِ

يَا آلَ خُورِي إِنَّ
خَلِيلُكُمْ فِيمَا مَضَى
بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ مَدَى الدَّهْرِ بِلَا تَحَوُّلِ
عِيشُوا أَصُولًا وَفُرُوعًا
بِحَسَبِ مُؤْتَلِ وَنَسَبِ مُؤَصَّلِ

تنويه بالامير علي

عَلِيٌّ تَرَعَاكَ عِيُونُ الْعَالِي أَنْتَ رَجَاءُ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ
مَا يَبْلُغُ الإِطْرَاءِ مِنْ سَيِّدِ فَوْقَ الثَّرِيَّا قَدْرُهُ مُعْتَبِلِ
قَدْ أَمَّنَ الْمُلْكُ عَلَى عَهْدِهِ بِأَنْجِبِ الْإِبْنَاءِ وَالْأَفْضَلِ
بِأَرْبَطِ الْأَقْيَالِ فِي الْمُلْتَقَى جَاشَأً وَبِالْأَفْصَحِ فِي الْمَحْفَلِ
حُرُّ السَّجَايَا زَانَهُ رَبُّهُ فِي خُلُقِهِ بِالْخُلُقِ الْأَمْثَلِ
أَيُّ مَقَامٍ لِلنَّدَى وَالْهُدَى لَيْسَ عَلَيُّ فِيهِ بِالْأَوَّلِ ؟
مُعْتَصِمٌ بِالْخَيْرِ مَا اسْطَاعَهُ وَلَيْسَ لِلشَّرِّ بِمُسْتَنْزَلِ
بَادِي انْتِسَابٍ بِسُمُو الْحِجَى إِلَى نَبِيِّ الْعَرَبِ الْمُرْسَلِ

إِنَّ وَآلَ الْقَوْمِ فَمِنْ بَأْسِهِ يَأْوُونَ فِي الضَّيْمِ إِلَى مَوْتِلِ (١)
 لَا يَأْتِي عَنْ سَعْيِهِ لِلْعَلَى وَلَوْ شَاءَ كَيَّوَانِ لَمْ يَأْتَلِ (٢)
 أَكْرَمَ بِهِ فِي السَّلْمِ مِنْ ذِي يَدٍ تَصُوبُ صَوْبَ الْعَارِضِ الْمُسْبِلِ
 أَعْظَمَ بِهِ فِي الْحَرْبِ مِنْ قَائِدٍ يَفْتُكُ بِالرَّأْيِ وَبِالْمُنْصَلِ (٣)
 إِذَا مَشَى بِالْجَيْشِ صَوْبَ الْعَدَى فَقَدْ مَشَى جَيْشَانِ فِي جَحْفَلِ
 فَيَا وَلِيَّ الْعَهْدِ فِي دَوْلَةٍ مَكْلُوءَةٍ بِالْمُصْحَفِ الْمُنْزَلِ

علي أمين يحيى

عَلِيُّ يَا زَيْنَ شَبَابِ الْحَمَى بُلِّغْتَ مَأْمُولًا فَمَأْمُولًا
 أَوْجُ الْمَعَالِي أَقْسَمَ أَنْ تَكُنْ بَدْءًا مُنَحْتَ الرُّتَبَةِ الْأُولَى

لَيْلَى أَوْ لَيْلَى

وصف بها الدظم شعر فتاة سميت بالإسمين : العربي « ليلي » والإفرائجي
 « ليلي » . واتفق أنها أحرزت الصفتين من سواد في الشعر مخلوط
 بصهب . ومعلوم أن المسك في شعر الشرقيات والذهب في شعر
 الغريبات ، فقال الشاعر في ذلك :

عُنُونُ فَخْرِ الْفَتَاةِ شَعْرٌ يَقُولُ رَأْيِيهِ : مَا أَحْيَلِ

-
- (١) وآل القوم : لجأ القوم إليه .
 (٢) يأتلي : لا يتأخر .
 (٣) المنصل : السيف .

إِنَّ عَقْدَتَهُ اسْتَقَامَ تَاجاً أَوْ أَرْسَلَتْهُ اسْتَطَالَ ذِيلاً
 يَضْحَكُ نَوْرًا يَعْبَسُ ظِلًّا يَطْفَى عُبَاباً يَهْمُرُ سَيْلًا
 لَوْنَاهُ حُسْنٌ لَا فَرْقَ فِيهِ وَالنَّاسُ فِيهِ حِزْبَانِ مَيْلًا
 يُقَالُ : غَرُبُ إِنْ كَانَ شَمْسًا يُقَالُ : شَرَقُ إِنْ كَانَ لَيْلًا
 يَا طِفْلَةَ شَعْرُهَا كَمِسْكَ هَيْلَ نَضَارٍ عَلَيْهِ هَيْلًا (١)
 جَمَعَتْ حُسْنَيْهِمَا فَكُونِي إِنْ شِئْتَ «لَيْلِي» أَوْ شِئْتَ «لَيْلِي»

رثاء المرحوم خليل خياط باشا

فقيده الوجاهة الصحيحة وعميده قومه بإقدامه وكرمه

غَلَبَ الْمَوْتُ فَالْحَيَاةُ ثُكُولُ مَا خَلَا مِنْكَ فَلَبُّهَا الْمَشْغُولُ (٢)
 فِي الْعُبَابِ الْعَرِيضِ مِنْهَا خُفُولُ مَوْجُهُ آخِرَ الْمَدَى يَسْتَطِيلُ
 وَإِلَى الضَّعْفِ قُوَّةُ الْبَاسِ آلَتْ بَعْدَ أَنْ نَاصَرَتْهُ فَهِيَ خَذُولُ
 سَادَ فِي مَوْضِعِ الْحَرَكَ سُكُونُ عَادَ فِيهِ بِالْخَيْبَةِ التَّأْمِيلُ
 وَتَوَارَتْ فِي الْغَيْبِ زُهُرُ الْمَعَالِي وَتَدَاعَى التَّشْيِيدُ وَالتَّائِيلُ (٣)
 أَسَفًا أَنْ يَبِيتَ مُغْتَمِدًا فِي التَّرُّ بِ سَيْفِ الْعَزِيمَةِ الْمَسْلُوقِ
 وَإِذَا مَا قَضَى هَمَامٌ وَإِنْ طَا لَمْتْ سِنُوهُ فَنِي الرَّدَى تَعْجِيلُ

(١) هيل : صب . النضار : الذهب .

(٢) ثكول : فاقدة عزيزها .

(٣) التائيل : التأصيل والتأسيس .

«مَصْرُ» تَبْكِيكَ وَ«الشَّامُ» جَزُوعٌ لَيْسَ بِدَعَا مَا الرَّاحِلُونَ شُكُولُ (١)
 بَيْنَ مَيْتَيْنِ مِنْ أُولَى الْيُسْرِ قَدْ يَبْلُغُ أَقْصَى غَايَاتِهِ التَّفْضِيلُ
 ذَاكَ يَمْضِي وَلَا يُحْيَى ، وَهَذَا لَيْسَ يَكْفِي مُؤَبِّيهِ الْعَوِيلُ

أَعْجِبُ وَأَنْتَ نَادِرَةُ الْقَطْرَيْنِ أَنَّ النُّفُوسَ حُزْنًا تَسِيلُ؟
 هُوَ أَمْرٌ لِمَنْ بَكَى فِيهِ عُدْرٌ إِنَّمَا الصَّبْرُ فِي سِوَاهُ جَمِيلُ
 ضَرَبَ الصَّرْبَةَ الَّتِي هَوْنَتْ كُلَّ شَكَاةٍ وَأَخْرَسَتْ مَنْ يَقُولُ
 فَلْيَدِرْ فِي مَدَارِهِ الْفِكْرُ حَيْرًا نَ وَيَجْمَدُ بِالنَّاطِرِينَ الذُّهُولُ
 أَيُّ نَوْحٍ يَفِي بِحَقِّ أَمْرِي؟ كَا نَ عَلَيْهِ لِأَمَّةٍ تَعْوِيلُ؟
 أَرَأَيْتُمْ سِيرَ السَّرَاةِ بِتَابُو تِ عَلَيْهِ عَمِيدُهُمْ مَحْمُولُ؟
 وَاحْتِمَالِ الْعَفَاةِ نَعَشَ آبِيهِمْ مَوْشِكًا أَنْ يَسْعَى بِهِ التَّقْبِيلُ؟
 مَا دَهَى الْمَحْمَدَاتِ يَوْمَ ثَوَى بِالْقَاعِ ذَاكَ الْمَيْمُ الْمَسْؤُولُ؟ (٢)
 أَصْبَحَ الثُّغْرُ فِيهِ بَعْدَ ابْتِسَامٍ وَهُوَ قَلْبٌ إِلَى الْأَسَى مَوْكُولُ
 وَجَرَى «النَّيْلُ» لَا يُجَارِيهِ بَعْدَ الْيَوْمِ فِي فَيْضِهِ أَخُوهُ «النَّيْلُ»
 يَا سَمِيَّ ، وَهَكَذَا كُنْتَ تَدْعُو نِي وَأَدْعُوكَ ، وَالْكَرِيمُ وَصُولُ
 كُلُّ وَدٍ يَدُولُ ، لَكِنَّ وَدِّي لَكَ ، مَا دُمْتُ ، ثَابِتٌ لَا يَدُولُ (٣)
 أَنَا مَنْ إِنْ دَعَتْ إِلَيْكَ حُقُوقُ مَا تَوَانَى ، وَإِنَّهُ لَعَلِيلُ

(١) شكول : أشباه .

(٢) القاع : الأرض المنخفضة .

(٣) يدول : يتغير .

وَقَدْ وَقَدْنَا ، وَهَوْلَاءُ هُمْ الصَّخْبُ ، وَهَذَا النَّادِي ، فَاَيْنَ «خَلِيل» ؟
 اَيْنَ تِلْكَ الشَّمَائِلُ الْبَارِعَاتُ الظَّرْفِ ، اَيْنَ الْحَدِيثُ وَهُوَ الشُّمُولُ؟ (١)
 اَيْنَ تِلْكَ الْإِلْطَافُ وَالشَّيْمُ الْحُسْنَى ، جَلَّتْهَا وَسَلَسَلَتْهَا الْأُصُولُ؟
 اَيْنَ ذَاكَ الْبَهَاءُ وَالطَّلَعَةُ الْغَرَّا ءُ وَالرُّونُقُ الَّذِي لَا يَحُولُ ؟
 اَيْنَ مَنْ فِي أَسْرَةٍ الْوَجْهِ مِنْهُ لِمَعَانِي فُؤَادِهِ تَمْثِيلُ؟ (٢)
 يَلْبَسُ اللَّبْسَةَ الْبَدِيعَةَ لَا يَخْتَالُ ، أَمَّا مَكَانَهَا فَيُخَيَّلُ (٣)
 زَاهِيَا عِزَّةً ، وَفِي الْحَقِّ أَنَّ يَعْتَسِرَ مَنْ تَقْصُرُ الْوَرَى وَيَطُولُ
 مَالَتِ السِّنُّ بِاللَّدَاتِ وَمَا كَا نَ سَوَى السَّمْهَرِيِّ حِينَ يَمِيلُ (٤)
 صَارَ شَيْخًا ، وَفِي الْعُيُونِ فَتَى غَضُّ ، يُرَى بِالْطُّنُونِ فِيهِ دُبُولُ
 طَالَ عَدُّ السِّنِّ لَكِنَّهُ ظَلَّ وَمَا فِي حَالٍ لَهُ تَبْدِيلُ
 عَزَمُهُ عَزَمُهُ ، فَازْمَاعُهُ الْإِنْفَادُ ، وَالْبَدْءُ بِالْمَسِيرِ الْوُصُولُ
 كُلَّ يَوْمٍ لَهُ يُجَدِّدُ سُـوْلُ فِي الْمَعَالِي ، وَلَا يُخَيِّبُ سُـوْلُ
 يَبْلُغُ الْقَصْدَ بِالمُحَاوَلَةِ الْمُثْلَى ، وَمِنْ دُونِهِ صِعَابُ تَحْوُلُ
 يَجِدُ الْحَلَّ فِي الْمَعَاضِلِ مَيْسُو رَأً ، وَقَدْ أَعْيَتِ الثُّقَاتِ الْحُلُولُ (٥)
 كَمْ لَهُ فِي النَّضَالِ وَقْفَةٌ لَيْثُ بَاءَ مِنْهَا وَخَصْمُهُ مَنْضُولُ (٦)
 يَوْمُهَا يَوْمُهَا ، وَلِلْسَعْدِ فِيهِ غُرُرُ ذَاتُ رَوْعَةٍ وَحُجُولُ (٧)

(٢) الأسرة : خطوط الوجه .

(١) الشمول : الخمر .

(٣) يخيل : يزدان .

(٤) السمهري : الرمح .

(٥) المعاضل : المشكلات الصعبة .

(٦) منضول : مغلوب .

(٧) الغرر : جمع غرة ، وهي البياض في جبهة الفرس . الحجول : جمع حجل وهو البياض
 في قوائم الفرس . وهو ذو غرر وحجول : أي مشهور مزدان .

وَعَنِ الْبِرِّ مِنْ «خَلِيلٍ» فَحَدَّثُ يَوْمَ لَا يَعْرِفُ الْخَلِيلَ الْخَلِيلُ
وَعَنِ الرَّفْقِ بِالْحَرِيبِ وَعَنِ عَوْ لِ الْيَتِيمِ الْغَرِيبِ فِيمَنْ يَقُولُ (١)
وَعَنِ الدَّأْبِ فِي مُوَاطِنِهِ حَتَّى لِيَعْدُو فِي الْمُتَمَكِّنِ الْمُسْتَحِيلُ
تِلْكَ آيَاتُ فَضْلِهِ إِذْ لَهُ التَّقْدِيمُ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالتَّبْجِيلِ
وَالْوَجَاهَاتُ لَا تَكُونُ وَجَاهًا تِ صِحَاحًا حَتَّى يَقُومَ الدَّلِيلُ
هَلْ سَجَلٌ لِلْفَخْرِ إِلَّا وَفِيهِ لِاسْمِهِ فِي افْتِتَاحِهِ تَسْجِيلُ ؟
مَنْحَتُهُ الْمُلُوكُ أَلْقَابُهَا الْعُلَيَّا وَفِي قَدْرِهِ لَهَا تَأْهِيلُ
مِنْحُ كُرْرَتْ ، فَسَرَتْ ، كَمَا كُرَّرَ رَ فِي الْمَسْمَعِ النَّشِيدُ الْجَمِيلُ
أَيُّ مَجْدٍ لِمِثْلِهِ فَوْقَ هَذَا بَيْنَ قَوْمٍ كَقَوْمِهِ مَأْمُولُ ؟
أَذْرَكَ الْمُنْتَهَى وَمَنْزِلَتَاهُ : شَرَفٌ بَاذِخٌ وَجَاهٌ أَثِيلُ (٢)
مَادِدِ الْأَفْقَ أَيُّهَا الْبَحْرُ ، وَاسْطِغْ أَيُّهَا الْبَدْرُ ، وَاسْتَفِضْ يَا «نِيلُ» (٣)
وَاعْتَزِزْ أَيُّهَا الْغَمَامُ الْمُعَلَّى وَاهْتَزِزْ أَيُّهَا الْحُسَامُ الصَّقِيلُ (٤)
كُلُّ شَيْءٍ يَزْهَى بِآيَاتِهِ الْحُسْنَى ، فَكَيْفَ الْمُخَيَّرُ الْمَسْؤُولُ ؟
طَرَبُ أَنْكَ الْهُمَامُ الْمُرْجَى نَشْوَةُ أَنْكَ الْقَوْلِ الْفَعُولُ !
بَعْضُ هَذَا وَلَابَنِ آدَمَ أَنْ يَغْتَرَّ ، مَا الشَّانُ وَهُوَ هَذَا ضَمِيلُ ؟
لَكِنَّ النَّفْسُ آثَرَتْ لَكَ أَنْسًا فِي السَّجَايَا لَهَا بِهِ تَكْمِيلُ
فَتَوَاضَعَ لِلَّهِ شُكْرًا عَلَى أَنَّكَ فَرَدُّ فِي الْجِيلِ يَفْقِدِيهِ جِيلُ

(١) الحريب : المسلوب ماله .

(٢) الأثيل : الأصيل العريق .

(٣) مَادِدِ الأفق ، أَي كن مبارياً له في الامتداد والعلو .

(٤) الصقيل : الأملس ، أَي القاطع .

وَعَلَى أَنْ جَوهرَ الأُنسِ لَمَّا حَلَّ في الأُنسِ كَانَ فيكَ الحُلُولُ
كُلُّ دِينٍ قِوَامُهُ بِرَسُولٍ وَلِكُلِّ مِنَ السَّجَايَا رَسُولُ
أَنْتَ أَنْتَ النَّبِيلُ لَا يَدْعِي مَا لَيْسَ فِيهِ ، مَا كُلُّ مُثَرِّبٍ نَبِيلُ !
أَنْتَ فِي كُلِّ حَلَبَةٍ صَاحِبُ السَّبْقِ ، وَقَدْ تَعْرِفُ الكُفَاةَ الخِيُولُ
فِي مَدَى جُودِكَ الصَّوْافِنُ تَجْرِي وَثَنَاءُ عَلَيْكَ مِنْهَا الصَّهِيلُ (١)
إِنَّ فِي صَهْوَةِ الجِسَادِ لَعِزًّا صَائِنًا لِلنُّفُوسِ مِمَّا يُذِيلُ (٢)
مَنْصُوبٌ حُفٌّ بِالمَخَاطِرِ لَكِنْ قَلَمًا مُسْتَقْلِلُهُ يَسْتَقِيلُ (٣)
هَاضَ عَظْمِي وَمَا بَرَحْتُ عَلَى العَلَا تِ مِنْدُ الصَّبَا إِلَيْهِ أَمِيلُ (٤)

يَا أَخَا الرَّأْيِ لَا يَطِيشُ ، إِذَا طَا شَ لِحِرْصٍ فِي النَّفْسِ ، رَأْيُ أَصِيلُ
مَا اتَّخَذْتَ الثَّرَاءَ إِلَّا سَبِيلًا لِدِرَاكِ العُلَى ، وَنِعَمَ السَّبِيلُ
لَا كَرَهَظٍ فِي زَعْمِهِمْ أَنْ أَسْمَى غَايَةَ لِلْفَتَى هِيَ التَّمْوِيلُ
لُعِنَ المَالُ ، أَوْ يُكْفَرُ عَنْهُ سَبُّ مَنْ يَقْتَنِيهِ وَالتَّنْوِيلُ (٥)
كَيْفَ بِالثَّرْوَةِ ابْتَنَاهَا لِرَهْظٍ شُحُّهُمْ وَالخِدَاعُ وَالتَّطْفِيلُ ؟
نَكْبَةُ الشَّرْقِ مُحَدِّثُونَ حَقِيقُوا نَ بَانَ تَرْجِحَ الدَّبِي وَيَشِيلُوا (٦)

(١) الصوافن : جمع صافن ، وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم وحافر الرابعة . ويراد بها ياد سريعة .

(٢) يذيل : يهين ويبتذل .

(٣) استقل المنصب : حمله ، ويستقيل : يتنحى عنه .

(٤) هاض : كسر . على العلات : أي على كل حال .

(٥) السب : العطاء . التنويل : الإعطاء .

(٦) الدبي : النمل : يشيلوا : تخف موازينهم أي تنقص قيمتهم .

كُلِّ جَمْعٍ مِنْهُمْ فِدَى وَاحِدٍ يَنْسِفُ ، وَالْفَضْلُ أَيْنَ مِنْهُ الْفُضُولُ؟
لَيْتَ قَوِيَّ لَهُمْ قُلُوبٌ جَرِيئًا بَتُّ عَلَى مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْعُقُولُ
لَمْ يَكُونُوا إِذْنَ وَأَسْقَطَهُمْ أَرْ فَعُهُمْ ، وَالسُّمُوفِيهِمْ سُفُولُ
وَعَرِيبُ الْاَلْقَابِ فِيهِمْ كَثِيرٌ وَرَحِيبُ الْجَنَابِ فِيهِمْ قَلِيلُ
وَالْأَجَلُ الْأَجَلُ مِنْهُمْ زَرِيٌّ وَالْأَعَزُّ الْأَعَزُّ مِنْهُمْ ذَلِيلُ
قَدْ مَضَى ، لَا أَعَادَهُ اللَّهُ ، عَصْرٌ عُبِدَتْ فِيهِ لِلنُّصَارِ الْعُجُولُ
خَصَّ بِالْقَدْرِ صَاحِبُ الْوَفْرِ حَتَّى وَهُوَ لِلصَّخْرِ بِالْجَفَافِ مَثِيلُ (١)
أَخَذَ النَّاسُ بِالتَّبَقُّظِ لِلْوَا جِبِّ ، فَلْيَتَعَطَّ وَيَصْحُخْ الْغُفُولُ
تَقْتَضِي الثَّرْوَةُ الزَّكَاةَ فَمَنْ جَا دَ فَرَأْسُ ، وَالْمُسْكُونُ ذُبُولُ
بَطَلَ الزُّورُ فَالْغَيْبِيُّ غَيْبِيٌّ رَغَمَ نَقْدِيهِ ، وَالْجَهْلُ جَهْلُ (٢)
وَاخْتَلَّاسُ التَّبَحُّيلِ ، فِي غَيْرِ شَيْءٍ عَادَ ذَنْبًا لَهُ عِقَابٌ ثَقِيلُ
إِنَّ مَنْ أَفْسَدَ النِّظَامَ وَمَنْ هَا جَ عَلَيْهِ الطَّغَامُ لَهُوَ الْبَخِيلُ (٣)
وَأَحْطَ الشُّعُوبِ ذَاكَ الَّذِي يُعْذَرُ فِيهِ الْمُقْتَرُ الْمَرْدُولُ

قِيلَ «خَيَاطٌ» يَبْتَغِي الْحَمْدَ أَجْرًا ، آفَةُ الْمَائِرَاتِ هَذَا الْقِيلُ
كُلُّ نَوْعٍ مِنَ الْعَطَاءِ لَهُ حُسْنٌ ، وَخَيْرٌ أَلَّا يُدَاعَ الْجَمِيلُ
لَكِنَّ الشُّكْرَ وَاجِبٌ ، وَفَسَادٌ فِي مَعَانِيهِ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ

(١) الوفير : الغنى والمال الكثير .

(٢) التقدان : الذهب والفضة .

(٣) الطغام : أوغاد الناس .

أَوْ مَا صَحَّ أَنْ فِي كُلِّ عَصْرِ
سُدَّ مَا اسْطَعَتْ مِنْ مَفَاقِرٍ، وَأَمْنَعِ
وَأَسْ جُرْحِ الْمِسْكِينِ وَأَمْسَحْ قَدَاهُ، أَنَا بِالْحَمْدِ مَا اشْتَهَيْتَ كَفِيلُ
قَدْ تَقَاضَى اللَّهُ الثَّنَاءَ مِنَ الْعَبِيدِ، فَمَاذَا يَقْبُولُ فِيهِ الْعَدُولُ ؟
وَلِمَاذَا نَفَخَ الْمَلَائِكُ فِي الصُّورِ، وَفِيمَ التَّسْبِيحِ وَالتَّزْبِيلِ ؟
أَتُرَى كَانَ خَالِقُ الْخَلْقِ مِمَّنْ يَسْتَخِفُّ التَّزْمِيرُ وَالتَّطْبِيلُ ؟
سُنَّةٌ سَنَهَا يُرِيدُ هُدَى الْخَلْقِ بِهَا، وَاخْتِلَافُهَا تَضْلِيلُ

عُدْ إِلَى اللَّهِ يَا «خَلِيلُ»، فَمَا يَنْتَقِصُ الشُّكْرُ عِنْدَهُ تَعْلِيلُ
قَدْ تَبَدَّلْتَ بِالْفَنَاءِ خُلُوداً فِي نَعِيمٍ، وَحُبٌّ ذَاكَ الْبَدِيلُ
فَعَزَاءُ يَا أُمَّةً غَابَ عَنْهَا وَجْهَهَا السَّمْعُ وَالرَّئِيسُ الْجَلِيلُ
وَعَزَاءُ يَا خَيْرَ زَوْجٍ شَجَاهَا بَاقِي الْعُمُرِ أَنْ يَبِينَ «الْخَلِيلُ»
وَعَزَاءُ يَا فَاقِدِي خَيْرَ صِنْفٍ لَكُمْ بَعْدَهُ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ
وَعَزَاءُ يَا صَمَحْبَهُ فِي أَخٍ قَدْ مُتُّهُ وَكَانَ نِعَمَ الزَّمِيلُ
وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فِي الرَّمْسِ، وَالرَّحْمَةُ حَمَةٌ يَهْمِي بِهَا سَحَابٌ هَطُولُ
لَوْ تَدُومُ الْآحْيَاءُ مِنْ أَجْلِ فَضْلٍ دُمْتُ، لَكِنْ كُلُّ حَيٍّ يَزُولُ

(١) المفاقر : وجوه الفقر .

شكر لاعيان بلدة القلقيل بفلسطين
وقد أقاموا حفلة لإكرام الشاعر

فِي الْمُخْلِصِينَ سَلَامٌ	عَلَى بَنِي « الْقَلْقِيلِ »
الصَّائِنِينَ حِمَاهُمْ	بِغَيْرِ قَالَ وَقِيلِ
الْكَاثِبِينَ عِدَاهُمْ	بِكُلِّ فِعْلٍ نَبِيلِ
الْحَامِلِينَ خَفَافاً	عَبءَ الْوَفَاءِ الثَّقِيلِ
الْبَارِزِينَ السَّجَايَا	بِكُلِّ وَجْهِ جَمِيلِ
الْمَانِحِينَ الْعَطَايَا	فِيهَا ضُرُوبُ الْجَمِيلِ
نَرَى «فِلِسْطِينَ» مِنْهُمْ	عَزَّتْ بِخَيْرِ قَبِيلِ (١)
دَامُوا وَدَامَتْ عُلَاهُمْ	فِيهَا لَجِيلٌ فَجِيلِ

إلى الأمام

فَوْقَ الْكَلَامِ الْعَمَلُ	بِهِ نَجَاحُ الْأَمَلِ
أَيُّهُمَا مُفْلِحٌ ؟	مَنْ قَالَ ، أَمْ مَنْ فَعَلَ ؟
قَبْلَ الشُّرُوعِ اتَّشَدُّ	ذَاكَ أَوْ أَوَانُ الْمَهَلِ
فَالْخَيْرُ فِي السَّيْرِ عَنْ	رَوْبَةٍ ، لَا عَجَلِ
وَبَعْدُ أَقْدِمِ بِلَا	تَرَدُّدٍ أَوْ وَجَلِ
فَإِنْ تَصَمَّمْ وَلَمْ	تُحْجَمْ ، فَأَنْتَ الْبَاطِلُ

(١) القبيل : الطائفة والجماعة .

فَارُوقُ إِنَّكَ ذُخْرُ الْأُمَّةِ الْغَالِي
أَوْسَعَتْ مَلِكُكَ تَمَازِيزاً وَمَكْرُمَةً
شَتَّى الْفِئَاتِ بِكَ اعْتَزَتْ وَأَسْعَدَهَا
هِيَ الَّتِي شِئْتَ أَنْ تَرَعَى مَبَرَّتَهَا
أَعْجَبَ بِهَا طِفْلَةٌ مِنْ يَوْمِ مَوْلِدِهَا
فَطَيْمَةَ الْأَمْسِ فِي أَشْيَاخِ أُمَّتِهَا
مَاذَا تُعَلِّمُهُمْ هَذِي الصَّغِيرَةُ مِنْ
مَنْ فِي الشُّعُوبِ كَفَارُوقَ وَأُسْرَتِهِ
مَعَاهِدُ الْبِرِّ مَا أَبْهَى مَجَالِيهَا
هَذِي الْعِنَايَةُ مِنْ فَارُوقَ مَائِرَةً
قَدْ كُوفِيَ الْمُحْسِنُونَ الْأَكْرَمُونَ بِهَا
وَضُوعِفَتْ حُظُوتُ الْمَكْفُولِ أَمْرُهُمْ

عِشْ مَا تَشَاءُ الْمُنَى وَاسْلَمْ لِأَجْيَالِ
بَيْنَ الْفِدَى وَالنَّدَى بِالْبَأْسِ وَالنَّالِ
مَا خَصَّهَا بِحَنَانِ رَأْيِكَ الْعَالِي
وَأَنْ تُصَدَّانَ وَتَحْيَا بِاسْمِ فَرِيَالِ
تَرَعَى الضَّعَافَ وَتَغْدُو أُمُّ أَطْفَالِ
لَهَا رَوَائِعُ أَحْكَامٍ وَأَنْثَالِ
فَرَائِضُ تَصْلِحُ الدُّنْيَا وَأَنْفَالِ
لِيَرْفَعَ الشَّعْبَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ
وَوَجْهُ طِفْلَتِهِ الْأُولَى لَهَا جَالِ
فِيهَا الْبَدِيعَانِ مِنْ لُطْفٍ وَإِجْمَالِ
عَنْ كُلِّ مِثْلٍ مِنَ الْجَدْوَى بِأَمْثَالِ
مَنْ لَا نِذِيرَ وَمَنْ مَرَضَى وَسُؤَالِ

شُكْرًا لِرَبَّاتِ إِحْسَانٍ أَجَبْنَ وَقَدْ
يَطْلُبْنَ فِيمَا تَوَخَّيْنَ الْكَمَالَ وَمَا
شُكْرًا لَكُمْ يَا سُرَاةَ لَا نَعْدُدُهُمْ
أَمْجَادُ مِصْرَ وَأَجْوَادُ الْأَجَانِبِ مِنْ
مِصْرُ الْجَدِيدَةِ فِي بَشَرٍ وَفِي جَدَلِ
دَعَا الْهُدَى لِلنَّدَى مِنْ غَيْرِ إِنْهَالِ
يَبْدَأُ مَائِرَةً إِلَّا لَا كَمَالَ
فَإِنَّ أَسْمَاءَهُمْ لَيْسَتْ بِإِغْفَالِ
بُنَاةٍ جَاهٍ وَمِنْ أَرْبَابِ أَعْمَالِ
بِمَا لَهَا مِنْ مُنَى تُقْضَى وَأَمْالِ

شُكْرًا لِمَا قَمَّتْ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بِهِ وَهَلْ تُكَافَأُ أَفْعَالُ بِأَسْوَالِ ؟
بِطَلَعَتْ تَأْتِسِي فِيمَا تَجُودُ بِهِ لِيَخْلُدَ الذِّكْرُ مَقْرُونًا بِإِجْلَالِ
شُكْرًا لِكُلِّ سَخِيٍّ نَافِعٍ وَطَنًا بِالرَّأْيِ وَالسَّعْيِ أَوْ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ
أَرَادَتْ الدَّارُ مِنْ صَوْغٍ مَحْمَدَةٍ تُهْدَى إِلَى كُلِّ مَسْمَاحٍ وَمَفْضَالِ
فَلَمْ يَكُنْ لِي فَضْلٌ فِي إِجَابَتِهَا وَالْدُرُّ مِنْكُمْ وَمِنِّي صَوْغٌ لِأَلِ
لِيَحْيَا فَارُوقُ وَالْإِقْبَالُ مُتَّصِلٌ وَشَعْبُ مِصْرَ عَزِيزٌ نَاعِمُ الْبَالِ

تاريخ قران جبران تقلا والآنسة رين صباغ ١٩٢٦

فِي فِتْنَةِ الْجِيلِ كَانَ خَيْرُهُمْ كُفُؤًا لِحَيْرِ الْبَنَاتِ فِي الْجِيلِ
فِيَا بَشِيرًا بِيَوْمٍ سَعْدِهِمَا أَرَخَ غَدَتِ رَيْنُ زَوْجَ جَبْرِيلِ

قران ليلي كفوري

فَرَعَانٍ مِنْ أَضْيَئِ كَمَالٍ وَتُقَى قَدْ بُوْرِكَا الْيَوْمَ فَمَا أُحْسِلَى
إِقْتَرْنَا رُوحًا وَجِسْمًا فَهُمَا لَيْلَى لَيْبُ لَيْبُ وَلَيْبُ لَيْسَلَى

ثناء لسيده فاضلة

فَخَرُ الرِّصَانَةِ وَالْكَمَالِ كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ الْجَلَاكِ
أَنْوَارُهَا تُهْدِي وَعَنْهَا الطَّرْفُ يَرْجِعُ فِي كِلَالِ
السَّحْبُ مِمَّا أَنْشَأَتْ فَضْلًا وَأَجَرَتْ بِالنَّوَالِ

وَالرَّوْضُ مِنْ نَسْجِ الذَّوَى وَالنُّورُ لِلْبَرْدِ الْعَوَالِي
يَا مَنْ جَرَتْ مِنْ تَبَعَتَيْهَا الْأَرِيحِيَّةُ وَالْمَعَالِي
وَبِنْبُلِهَا وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ جَلَّتْ عَنْ مِثَالِ
رَمْضَانُ أَقْبَلُ فَأُهْنِئْ لِي يَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ
سَاعَاتُهُ وَنَدَى يَدَيْكَ مُسَلِّاتُ بَاتِصَالِ
كَمْ مِنْةٍ فِيهِ كَفَلَتْ بِهَا الضَّعَافُ مِنَ الْعِيَالِ ؟
كَمْ أَعْتَقَتْ نِعْمَاكَ مِنْ رِقِّ الْهَوَانِ رَقِيقَ حَالِ ؟
كَمْ سَاهَرٍ يَدْعُو لَكَ الرَّحْمَنُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي
دُومِي رَعَاكَ اللَّهُ فِي بَحْبُوحَةِ وَصَفَاءِ بَالِ

صورة

فِي رَسْمِ عَمَّكَ سِرٌّ مُحَجَّبٌ بِالطَّلَالِ
لَوْ شَقَّ مِنْهَا لِابْدَى رَسْمَ الْحَيِّبِ الْغَالِي

فأل الخير

فَنَجَانَةٌ أَبْرَزَ فِي صُنْعِهَا دِهْقَانُهَا فَنَّا بَدِيعَ الْمِثَالِ
كَانَ حَرَامًا كَسْرُهَا وَهِيَ لَمْ تَحْمِلْ مِنَ الْقَهْوَةِ إِلَّا الْحَلَالَ
لَكِنَّهُ إِنْ سَاعَنَا خُطْبُهَا قَدْ سَرَّنَا مَا فِيهِ مِنْ لُطْفِ قَالَ
رَاحَتْ فِدَى خِدَنِ النَّدَى مُصْطَفَى آلِ الرَّفَاعِيِّ وَهُمْ خَيْرَ آلِ

قُلِّدْتَ بِالْحَقِّ وَشَاحَ الْكَمَالُ ذَاكَ هُوَ الرَّمْزُ وَأَنْتِ الْمِثَالُ
 فِي ضُورَةٍ لَمَّاحَةٍ شَرَّفَتْ يَدَ الْعُلَى فِيهَا الْحِجَى وَالْجَمَالُ
 فَأَرُوقْنَا بُورِكَ فِي عُمْرِهِ دَبَّرَ مُلْكًا وَالصَّبَا فِي إِقْتِبَالُ
 وَأَحْكَمَ الرَّأْيَ فَمَا حِكْمُهُ إِلَّا فِعَالٌ أَعْقَبَتْهَا فِعَالُ
 سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ تِلْكَ النُّهَى سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ تِلْكَ الْخِصَالُ
 لَا يَدْعُ أَنْ تَبْلُغَ فِي عَهْدِهِ أُمَّتُهُ مَرْتَبَةً لَا تُنْسَالُ
 لَمْ يَدْخُرْ وَسْعًا لِإِنْهَاضِهَا وَحَيْثُمَا الْقَى عِثَارًا أَقَالَ
 أَلْعَدُّ فِي تَصْرِيفِهِ شَامِلٌ وَالْفَضْلُ مَبْدُولٌ بِغَيْرِ إِبْتِدَالُ
 يُهْنِثُكَ الْإِنْعَامُ مِنْ عَاهِلٍ يُقَدِّرُ بِالْإِنْعَامِ قَدْرَ الْفِعَالُ
 يَا كَوْكَبَ الْقُطْبِ وَنُورَ الْهُدَى لِقَوْمِهَا وَالْعَصْرُ عَصْرُ الْإِنْتِقَالُ
 أَدْرَكْتَ فِي الْمَجْدِ وَلَمْ تَقْصُرِي حَقِيقَةً يَقْصُرُ عَنْهَا الْخِيَالُ
 أَلْعِلْمُ وَالْفَنُّ وَمَا وَلَّيَا قَوَّمتِ مِنْهَا كُلَّ غَالٍ وَعَالُ
 وَمَا يَفِيدُ النَّاسَ يَسْرَتِهِ لِرَفْعِ شَأْنٍ أَوْ لِإِصْلَاحِ حَالُ
 لَمْ أَرِ أَمْضَى مِنْكَ عَزْمًا وَإِنْ عَزَّ الَّذِي رُمْتَ وَشَقَّ الْمَجَالُ
 كَوَاهِلُ مَحْمُولُهُنَّ الْحِلَى حَمَلْنَ أَعْبَاءَ الْهُمُومِ الثَّقَالُ
 وَأَنْمَلَاتُ بَضْءُ تَبْتَنِي لِمِصْرَ دُخْرًا وَالْمَبَانِي جِبَالُ
 مَنْ لَيْسَ مِنْ حَوَائِجِهِ مُنْفَقًا فَلَيْسَ كُلُّ الْأَمْرِ إِنْفَاقُ مَالُ
 تَشْقِينَ لِتَرْفِيهِ عَمَّنْ شَقُوا مَا كَانَ أَحْرَاكَ بِعَيْشِ الدَّلَالُ

شَتَّى مَبْرَأَاتِكَ تُقْضَى بِهِمَا
مِمَّا بِهِ يُسْتَنْمَرُ الْعَقْلُ أَوْ
أَوْ تُصْلَحُ الْأُسْرَةُ فِي وَلَدِهَا
صَنَعْتَ لِلشَّعْبِ يَلْبِي وَمَا
فَالشَّعْبُ بِالْإِجْمَاعِ يُشْنِي وَإِنْ
يَا ذَاتَ قَدَرٍ كُلُّ مَنْ فِي الْحِمَى
دُومِي عَلَى رَأْسِ الرُّقِيِّ الَّذِي
خَالِدَةٌ فِي مِصْرَ آثَارُهُ

حَوَائِجُ الْحَالِ وَيُرْعَى الْمَالُ
تَهْيَأُ الْأَيْدِي لِكَسْبِ حَلَالُ
لِيَنْشَأُ النَّشْرُ قَوِيمَ الْخِلَالُ
يَدْعُو وَيَقْضِي السُّؤَالَ قَبْلَ السُّؤَالَ
لَمْ يَكْفِهِ فِي الشُّكْرِ قَوْلُ يُقَالُ
يَجْلُهُ يَرْعَاكَ رَبَّ الْحَالُ
أَوْتَيْتِهِ وَهُوَ بَعِيدُ الْمَنَالُ
نَسَاؤُهَا تَحْمِدُهُ وَالرَّجَالُ

زيارة إلى لبنان

قَدْ سُرَّ لُبْنَانُ بِأَنْ زُرْتَهُ
عَلَّ الَّذِي فِي عَامِهِ فَاتَهُ
الرَّبُّعُ إِنْ أَوْحَشْتَهُ مُقْفِرُ
يَا حُلِيَّةً فَلَدَهَا عَصْرُهَا
يَا نِعْمَةً عَلَوِيَّةً طَيِّبَهَا
يَا لَمَحَّةً مِنْ نُورِ رَبِّ الْهُدَى
عُودِي فَمَا الْبِرُّ بِمُسْتَكْمِلِ

لَكِنْ شَجَاهُ نَأْيُكَ الْعَاجِلُ
يُعِضُّ مِنْهُ عَامُهُ الْقَابِلُ
وَالرَّبُّعُ إِنْ آنَسْتَهُ آهْلُ
وَجِيدُهُ مِنْ قَبْلِهَا عَاطِلُ
عَرَفَا وَعَرَفَا سَابِغُ شَامِلُ
يُحَارُ فِي أَوْصَافِهَا الْقَائِلُ
إِنْ لَمْ يَنْتِمْ الْعَاجِلُ الْآجِلُ

الدكتور حافظ عفيفي باشا وقد عين سفيراً لمصر في لندن عام ١٩٣٧
 انشدت في حفلة تكريم وتوديع اقامتها له اللجنة العليا لترقية التمثيل
 القومي وكان رئيسها

كَيْفَ اغْتَدَارُكَ وَالسَّفَارَةُ أَوْلَى
 إِجْمَاعُ مِصْرَ دَعَا وَأَنْتَ ذَخِيرَةُ
 أَوْ مَا تَعَوَّذْتَ الْبُلُوغَ إِلَى الْمُنَى
 فِي كُلِّ مَا وَلَّيْتَهُ أَوْ سُسْنَهُ
 نَاهِيكَ بِالتَّمْثِيلِ تَرْغَى فَنَهُ
 يَا مَنْ بِحَقِّ أَثَرْتُهُ وَلَمْ تَكُنْ
 بِكَ أَنْسَتْ عَقْلًا بَا رَجَحَانَهُ
 مَنْ كَانَ حُرًّا مَاهِرًا أَعْرَاقُهُ
 مُتَعَدِّدًا بِصِفَاتِهِ مُتَفَرِّدًا
 مُتَبَيِّنًا بِالْحَقِّ كَيْفَ جَوَابُهُ
 لَا بَدْعَ أَنْ جَعَلْتَ عَلَيْهِ بِلَادُهُ
 وَأَضَافْتَ الْحُسْنَى إِلَى الْحُسْنَى بَيَانُ
 عِلْمُ جَمَعْتَ إِلَى الْأُصُولِ فُرُوعُهُ
 وَبَرَاءَةٌ فِي حَلِّ مَا هُوَ مُغْضِلُ
 وَمَجَالُ رَأْيٍ فِي الْغَوَامِضِ مُبْصِرُ
 وَكِيَّاسَةٌ تُهْدِيكَ إِنْ عَزَّ الْهُدَى
 لَمْ تَسْتَطِيعْ إِلَّا رِضَا وَقُبُولًا ؟
 وَمُحَقِّقُ إِنْجَاحِكَ الْمَأْمُولَا
 فِيمَا اضْطَلَعْتَ بِهِ وَلَيْسَ قَلِيلَا
 لَمْ تَأْتِ إِلَّا نَافِعَا وَجَلِيلَا
 فِي أُمَّةٍ حَمَدَتْ بِكَ التَّمْثِيلَا
 مِصْرُ لَتُعْذَمَ فِي الرَّجَالِ فُحُولَا
 فَرَمَتْ بِهِ الْبَلَدَ الرَّجِيحَ عُقُولَا
 يَتَجَنَّبُ الْخِيَلَاءَ وَالنَّخِيلَا
 بِحَصَاتِيهِ مُتَفَرِّغًا مَشْغُولَا
 إِنْ كَانَ يَوْمَ مُهِمَّةٍ مَسْئُولَا
 فِي مِثْلِ هَذَا الْمَنْصِبِ التَّغْوِيلَا
 أَهَدَتْ إِلَيْهِ وَشَاحَ إِسْمَاعِيلَا
 وَالْعِلْمُ مَا أَتَمَمْتَهُ تَفْصِيلَا
 حَيْثُ الْمَعَاضِلُ قَدْ أَبَيَّنَ حُلُولَا
 مَعْلُومُهُ يَتَصَيَّدُ الْمَجْهُولَا
 وَتُرِيكَ وَجْهًا لِلصَّوَابِ جَمِيلَا

فَبِنَظَرَةٍ فِي الْأَمْرِ وَهُوَ مُعَقَّدٌ
 إِنَّا اجْتَمَعْنَا فِي وِدَاعِكَ أُسْرَةً
 وَتَبَتْهُ شُكْرُ الرِّيَاضِ لِذِيْمَةِ
 هِيَ أُسْرَةٌ مُتَعَهِّدُوهَا صَفْوَةٌ
 بَذَلُوا لَهَا مِنْ عِلْمِهِمْ وَنُبُوغِهِمْ
 بِالْأَمْسِ أَنْشَأَهَا نَجِيبٌ فَأَبْتَنَى
 وَالْيَوْمَ يَكْفُلُهَا عَلِيٌّ نَاحِيَاً
 فَلِذَاكَ تَعَتَّدُ ازْدِيَادَ وَزِيرَهَا
 وَمِنْ السَّعَادَةِ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ
 نِعَمَ الْوَكِيلِ وَمَا تُرَاهُ مُدْلِيَاً
 رَجُلٌ إِذَا مَا شَادَ شَادَ مُتَمِّمًا
 تَجْلُوهُ لَا لُبْسًا وَلَا تَأْوِيلًا
 تَقْضِي حَقُّوقَ عَمِيدِهَا تَبْجِيلًا
 هَطَّالَةٌ أَرْوَتْ لَهَا غَلِيْلًا (١)
 زَرَعُوا الْجَمِيلَ وَيَحْصُدُونَ جَمِيْازًا (٢)
 وَجُهُودِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ مَبْدُولًا
 فَخْرًا تُسَجِّلُهُ لَهُ تَسْجِيلًا
 نَحْوًا بِمُطَرِّدِ النَّجَاحِ كَفِيلًا
 فَتَحًا تُرْجِي الْخَيْرَ مِنْهُ جَزِيْلًا (٣)
 فِي الْحُكْمِ مِعْوَانًا لَهُ وَوَكِيْلًا
 بِالرَّأْيِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَصِيْلًا
 وَإِذَا ادَّعَى دَعْوَى أَقَامَ دَلِيْلًا

أَسْفِيرُ مِصْرَ أَذْهَبَ عَزِيْزًا رَاشِدًا
 إِنَّا لَمُرْتَقِبُونَ مِنْكَ مَآثِرًا
 وَبِجَانِبِ التَّامِيْزِ زَكُّ النَّيْلَا (٤)
 تَجْنِي الْبِلَادَ لِمَآرَهْنَ طَوِيْلًا

(١) الديمة : المطر الذي يتساقط في هدوء .

(٢) الصفوة : النخبة .

(٣) ترجي : ترتجي .

(٤) التاميز : نهر التاميز .

رثاء المرحوم المعلم جبران صباغ
الذي خدم التدريس بالمدرسة البطريركية ببيروت مدى العمر

لَا تَسْلُنِي وَقَدْ نَأُوا كَيْفَ حَالِي كَيْفَ حَالُ الْبَاكِي صَفَاءَ اللَّيَالِي
أَيْنَ ذَاكَ الْقَلْبُ الْخَلِيَّ وَسَاعَا تَ مِنْ الْأُنْسِ صِرْنَ جِدَّ خَوَالِي؟
أَيْنَ آمَالِي الْكِبَارُ وَمَا أَغْـقَبَهَا مِنْ حَقَائِقِ الْآمَالِ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْخَيَالُ كَانَ بِلاَ قَيْدٍ فَاضْحَى نِظْمًا بِغَيْرِ خَيَالٍ؟

يَا صَدِيقِي، وَيَا إِمَامِي، وَيَا مُنْشِيءَ جَبِلٍ يَغْتَزُّ فِي الْأَجْيَالِ
لَسْتُ أَنْسَى ذَاكَ الْمُحْيَا وَمَا نَمَّ بِهِ مِنْ نُهْيٍ وَحُسْنِ خِصَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الشَّمَائِلَ مُثْلُنَ لَنَا مِنْكَ فِي أَحَبِّ مَثَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الطَّلَاقَةَ فِي النُّطْقِ كَأَنَّ الْأَلْفَافَ عَدُّ لَآلِي
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الدُّرُوسَ وَمَا ضُمِّنَ مِنْ حِكْمَةٍ وَرَأْيٍ عَالِي
كُلُّ مَا مَرَّ مِنْ صِبَايَ أَرَاهُ بُعِثَ الْيَوْمَ خَاطِرًا فِي بَالِي

أَسَفًا أَنْ تَبِينَ يَا فَخْرَ عَصْرِ طَوْقَتُهُ يَسْذَاكَ بِالْأَفْضَالِ
أَنْتَ فِيهِ أَنْزَتْ شَمًا مِنَ الْهَآ مَ فَكَانَتْ هُدًى لَهُ مِنْ ضَلَالِ
وَيَتَهَذَّبُكَ الرِّجَالُ إِلَى قَوْ مَكَ أَهْدَيْتَ نُجْبَةً فِي الرِّجَالِ
وَبَنَيْتَ الْأَبْطَالَ عَقْلًا وَنُبْلًا وَلَعَمْرِي هُمْ خَيْرُهُ الْإِبْطَالِ

زَادَ شَجْوِي أَنْ ائْتَأَيْتُ وَقَدْ تَحَسَّبُنِي سَالِباً وَلَسْتُ بِسَالِي
 مِنْ مُنَى النَفْسِ كَانَ مَرَّآكَ عِنْدِي وَمِنْ السُّؤْلِ أَنْ تَجِيبَ سُؤَالِي
 غَيْرَ أَنِّي لَمْ يَدْعُنِي الشَّوْقُ إِلَّا حَالُ دُونَ اللَّقَاءِ فَرُطُ اشْتِغَالِ

**

أَيُّهَا الْمُسْتَرْيَحُ رَاحَةً ذِي دَيْنٍ تَأَدَّاهُ بَعْدَ طُولِ مَطَالِ
 مَا حَيَاةُ عُمْرَانُهَا مِنْ بَقَايَا هَذِمِهَا وَالْجَدِيدُ نَسْجُ الْبَالِي
 وَسِنُوهَا قَصُورُنْ أَوْ طُلُنْ هَمٌّ وَاحِدٌ فِي الْقِصَارِ أَوْ فِي الطَّوَالِ
 إِنَّمَا اللَّحْدُ عِنْدَهُ الْحَدُ لِلتَّنْكِيدِ وَالسُّهْدِ وَالْكَرُوبِ الثَّقَالِ
 وَبِهِ يَنْتَهِي التَّفَاوُتُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالتَّفَرِّقَاتُ فِي الْأَجَالِ
 فَالْتَّخَيَّرْ الْجَزَاءَ عَنْ كُلِّ مَا أَسْلَفَتْهُ مِنْ جَلَائِلِ الْأَعْمَالِ
 وَسَلَامٌ عَلَيْكَ فِي رَوْضَةِ تَرْوِي بِعَفْوٍ مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

خطرات عروس النيل

لَيْسَرُ شِعَاكَ يَا عُرُوسَ النَّيْلِ أَنْتِ الْمَلِكَةُ فِي الْجَوَارِي فَازِدِي
 بِبِائِسٍ جُلْتُ عَنْ التَّمْثِيلِ يَرْعَى مُهَاةَ الْمَاءِ رَعِي كَفِيلِ
 رَاعِي الْغَزَالَةِ وَالْقَضَاءِ فَلَاتِهَا أَوْ مَا تُرَى فَوْقَ الْحُبَابِ خُطُورَهَا
 يَهْفُو الصَّحِيحُ مِنَ الصَّبَا لِيُمِيلَهَا فَيَخِفُّ ثُمَّ يَمُرُّ مُرَّ عَلِيلِ
 وَتَنْظَلُ تُوْنِسُهَا النُّجُومُ بِنَبَاةٍ مَهْمَا تُظَلُّ فَالْلَّيْلُ غَيْرُ طَوِيلِ

إِنَّ تَنْطَلِقُ رَاضٍ الْعُبابُ صِعَابُهُ
 وَإِذَا رَسَتْ فَالْضِفَّتَانِ حَدَائِقُ
 مَدَّتْ إِلَى الْمَرْآةِ خُضْرَ ظِلَالِهَا
 بَيْتٌ مُشِيدٌ يَسْتَقِلُّ وَفِيهِ مَا
 زَهَيْتُ مَعَالِمُهُ بِآيَاتِ النُّهَى
 فَعُقُودُ نَظْمٍ رُصِّعَتْ جِدرَانُهُ
 يَا صَاحِبَ الْفَلَكَ الَّتِي أَعْلَامُهَا
 أَكْرَمُ بِنَفْسِكَ حِينَ قَالَتْ سَاعَةَ
 حَدَثَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ الصَّمَدِ الَّذِي
 حَدَثَ بِهَا فَالْجُودُ أَفْضَلُ مَا بِهِ
 كَمْ نِعْمَةٍ عِنْدَ الْبَخِيلِ فَقِيدَةٌ
 لَيْكُنْ سَخَاكَ وَالْحَيَاةُ سَفِينَةٌ
 أَمْنًا وَيُؤْمَنُ لِلْحَيَاةِ وَرَبُّهَا

فَجَرَتْ إِلَى قَدْرِ مِنَ التَّسْهِيلِ
 زَهَرَتْ بِكُلِّ مُحِبِّ وَجَمِيلِ
 نَكَسَتْ حَقَائِقُهَا حَلَى التَّخْيِيلِ
 يُرْضِي الْقَرَى مِنْ طَيِّبِ الْمَحْمُولِ
 مِنْ زَيِّ أَلْوَانٍ وَغَرَّ شُكُولِ
 بِأَلَى اسْتَوْفَنَ حِينَ مَسِيلِ
 خَفَافَةٌ فَرَحًا بِكُلِّ نَزِيلِ
 لَكَ مَا يَسُرُّ ضَمِيرَ كُلِّ نَبِيلِ
 أَعْطَاكَ مَا أَعْطَاكَ مَحْضَ جَمِيلِ
 يُوفَى لَهُ شُكْرُ عَلَى التَّفْضِيلِ
 جَعَلْتَ عَطَاءَ اللَّهِ كَالْتَفْطِيلِ
 فِي الدَّهْرِ بَيْنَ إِقَامَةٍ وَرَحِيلِ
 وَسُرُورِ تَجَوَّالٍ وَسَعْدِ حُلُولِ

تهنئة سكرتيره أسعد بالزفاف

لِي سِكرَتِيرَانِ عَزَّتْ دَوْلَتِي بِهِمَا
 هُمَا جَنَاحَانِ لِي وَالْقَلْبُ بَيْنَهُمَا
 إِنَّ أَفْتَحْخَرُ بِهِمَا فَالْشُّرُقُ مُنْتَحَرُ
 أَطَالُ كُلَّهُمَا ظِلْمًا عَزُوبَتَهُ

لَمْ يَأْلَوَانِي إِسْعَادًا وَاجْتِمَالًا
 يَغْزُو الْإِمَانِي جَوًّا وَصَوًّا
 بِصَارِمِيهِ إِذَا مَا اعْتَزَّ وَاجْتَالَ
 فَرَمْتُ لَوْ بَدَلًا عَدْلًا بِهَا حَالًا

فَاخْلَفَ الْاَكْبَرُ الرَّعْدَ الَّذِي وَعَدَا وَصَدَّقَ الْاَصْغَرُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَا
عَلَّ الْمُضِيعَ آمَالِي وَعَايَتَسَهَا صَفَاؤُهُ مُنْجِحٌ لِي فِيهِ آمَالَا
هَنَاتُ اَسْعَدَ بِالْاَفْرَاحِ مُغْتَبِطاً مَتَى أَهْنَى بِالْاَفْرَاحِ مِكَالَا ؟

تهنئة وزير بنيله وسام

لَا غَرَوْ أَنَّ مَلِيكَ وَادِي النِّيلِ أَهْدَى إِلَيْكَ وَسَامَ اسْمَعِيلِ
أَنْتَ الْوَزِيرُ مِنَ الْقَلِيلِ وَنَحْنُ فِي زَمَنِ بِهِ الْوُزَرَاءُ غَيْرُ قَلِيلِ
هَبَّةً إِلَى الرَّجُلِ الْعَظِيمِ بِذَاتِهِ جَاءَتْ مَعَ التَّعْظِيمِ وَالتَّنْجِيلِ
وَيَدُ لِسَيْدٍ مَضْرَعٌ عِنْدَ بَنَتِ دُسُورَهَا لِلْجِيلِ بَعْدَ الْجِيلِ
هُوَ أَحْمَدُ السَّمْحِ الَّذِي فِي وَرْدِهِ مِنْ كُلِّ مَحْمَدَةٍ شِفَاءٌ غَلِيلِ

إعجاب

لَيْسَ بِدُعَاً وَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي أَبْهَى مَثَالٍ إِنْ قُلْتُ هَذَا وَإِلَّا
مَنْ تَمَنَّى أَنْ يُبْصِرَ الْحُسْنَ فِي صُورَةٍ أَنْسِ رَأَاهُ فِي وَجْهِهِ إِلَّا

وصف قينة جميلة تدعى مي وقد تغنت بصوت جميل

لَكَ يَا مَيَّ أَنْ تَتِيهِي كَمَا شِئْتَ وَلَكِنْ تَرْفَعِي فِي الدَّلَالِ
مَا الَّذِي تَحْمِلُ الْقُلُوبُ وَقَدْ زِدْتَ بِسُحْرِ الْغِنَاءِ سِحْرَ الْجَمَالِ

الى يوسف افتدي الحلو بمكسيكو

لِلّهِ مَبْنًى حَلَاهُ مَعْنًى أَوْحَاهُ وَهْنًا إِلَيْكَ عُلُوُّ
الْلَفْظُ حُلُوُّ وَالْفِكْرُ حُلُوُّ وَاسْمُ الْاَدِيبِ الْمَجِيدِ حُلُوُّ

رثاء للشاعر المجيد اللبق الصديق الوفي نقولا رزق الله

مَكَانُكَ لَا يَخْلُو إِذَا غَبْرُهُ خَلَا وَمَا أَنْتَ مَنْ يُسَلَّى إِذَا صَاحِبُ سَلَا
جَفَاءً لِدَارٍ لَمْ تُبَلِّغْكَ مَأْرِباً وَقُرْباً لِدَارٍ بَلَّغَتْكَ ذَرَى الْعُلَى
تَمَتَّعَ بِنَوْمٍ لَمْ تَمَتَّعْ بِمِثْلِهِ وَأَخْلَ فُؤَاداً طَالَمَا بَاتَ مُشْغَلاً
لَقَدْ نُهَكْتَ تِلْكَ الْقَوَى فَتَحَلَّلْتَ ، وَكُلَّ جَمِيعٍ بَائِدٌ إِنْ تَحَلَّلَا
فَلَا الْحِلْمُ فَيَاضُ كَمَا كَانَ آخِراً وَلَا الْعَزْمُ نَهَاضُ كَمَا كَانَ أَوَّلَا
وَلَا شَعَرَ بَعْدَ الْيَوْمِ صَافٍ بَيَانُهُ يُعِيدُ لَنَا أَخْفَى الْمَعَانِي مُمَثَّلَا
وَلَا نَشَرَ بَعْدَ الْيَوْمِ عَذْبُ مَسَاعُهُ سَلِيمٌ مِنَ الْعَلَاتِ غَانٍ عَنِ الْحَلَى
وَلَا فِكْرُهُ نَمَقَادَةٌ وَمَهْـسَارَةٌ حِسَابِيَّةٌ نَعْتَدُ فِي الرَّيْبِ فَيَنْصَلَا
وَلَا خُلُقٌ رَاضٍ نَقِيٌّ كَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ طَاهِرُ الْمَاءِ سَلْسَلَا
بِهِ الْقِصَّةُ الْكُبْرَى شَجَانَا خَتَامُهَا وَلَمْ يَكُنِ الْمَوْضُوعُ فِيهَا تَخِيلَا
فَتَبَى لِقَيِّ الدُّنْيَا عُبُوساً بِوَجْهِهِ فَاضْحَكَ مِنْهَا عَزَمَهُ وَتَوَكَّلَا
إِذَا أَحْرَجَتْهُ فِي الشَّامِ فَإِنَّهُ لَيَعْتَاضُ مِنْهَا بِالْكِنَانَةِ مَوْتَلَا
يُصَرِّفُ فِي شَتَّى الْأُمُورِ ذِكَاؤُهُ وَيَسْتَنْزِلُ الرِّزْقَ الْعَصِيَّ مُذَلَّلَا
وَيَبْنِي لَهُ مَجْدًا وَيُضْحِي بِجَدِّهِ مِنَ النِّفَرِ الْأَعْلِينَ فِي الشَّرْقِ مَنْزِلَا

فَتَأْخُذُهُ الدُّنْيَا بِأَسْبَابِ فَضْلِهِ وَتَرْمِيهِ مِنْ حَيْثُ اتَّقَاهَا لِتَقْتُلَا
فَمَا هُوَ إِلَّا وَالْمُنَى قَدْ غَدَتْ لَهُ ضَمْنِي، وَخُلُودُ الصَّبِيَّتِ مَوْتًا مُعْجَلًا

بِوَشْكَ كَهَذَا الْوَشْكَ مَرَّتْ حَيَاتُهُ وَمَا يَنْقُضِي عُمْرُ بَأْنَكِي وَأَجْمَلًا
أَلَا يَا أَخِي إِنِّي لِأَرْثِيكَ بَاكِيًا حَزِينًا عَلَى الْعَهْدِ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَا
بِصَوْتٍ إِذَا بَحْتُهُ غَاشِيَةُ الْأَسَى فَذِكْرَكَ تَجْلُوهُ عَلَى مَسْمَعِ الْمَلَا
تَوَاطُنُ قَرِيرًا حَيْثُ بَتَ مُنْعَمًا وَدَعُ مُبْتَلًى فِي النَّاسِ يَرِثِي لِمُبْتَلَى

رثاء للمغفور له الشيخ سلامه حجازي

مَا اخْتَصَّ فَاجِعُ خَطْبِكَ التَّمْنِيَلَا عَمَّ الْبِلَادِ أَسَى وَنَالَ النِّيَلَا
يَا مُحْيِيًا فَنَا ، وَمَمِيتًا دُونَهُ يَا لَيْتَ حَظَّكَ مِنْهُ كَانَ قَلِيلًا
أَصْبَحْتَ مُوجِدَهُ وَبَتَّ فَقِيدَهُ قُتِلَ الْعُقُوقُ نَحْمُ اسْتَبَاحَ قَتِيلًا؟
أَبَتِ السَّلَامَةُ أَنْ تُعِيدَكَ بِاسْمِهَا أَجَلُ الْفَتَى لَا يَقْبَلُ الشَّاجِلَا

ذَهَبَتْ لَيَالٍ كُنْتُ بُلْبُلٌ أَنْسَهَا أَنَا وَآنَا عُذْرَهَا الْمَقْبُولَا
وَالْمُسْتَحَبَّ سَمَاعُهُ وَلِقَاؤُهُ فِي عَالَمٍ أَبَدَعْتَهُ تَخْيِيلَا
هَيْهَاتَ يَرْجِعُ بَعْضُ ذَاكَ وَرُبَّمَا كَانَ الزَّمَانُ بِبَعْضِ ذَاكَ بِخِيَلَا

عَهْدُ غَنَمِنَا الْحَلَوِ مِنْ أَوْثَانِهِ حَتَّى اسْتَمَرَّ وَلَمْ يَكُنْ مَعَاوِلًا

وَلَيْتَ مَصْطَحِبًا قَلُوبًا لَا تَرَى	مِنْ بَعْدِكَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ جَمِيلًا
تَبْكِي أَبْيَا لَوْدَعِيًّا بِالْغَا	فِي فَنِّهِ مَا جَاوَزَ الْمَأْمُولَا (١)
غَنَى وَنَاحَ شَجَا وَسَرَّ مُبَدَّلًا	مَا يَقْتَضِيهِ فَنُّهُ تَبْدِيلًا
ظَلَّتْ تُرَدُّ شَدْوُهُ . أَوْ شَجْوُهُ	مُتَعَاقِبِينَ تَذَكُّرًا وَذُهُولًا
يَعْتَادُهَا مِنْ لَحْنِهِ مَا اسْتَسْلَفَتْ	فَتُعِيدُهُ نَوْحًا عَلَيْهِ طَوِيلًا
لِلَّهِ نَعَشُكَ فِي السَّنَاءِ كَانَهُ	فُلُكُ تَهَادَى مُوسَى تَبْجِيلًا
يَطْوِي الْعَنَانَ ضُحًى وَنَحْسَهُ عَلَى	بَحْرِ تَضَرَّمِ بِالشَّجَى مَحْمُولًا
أَرْضَى الْوَلَاءَ مُشِيعُوهُ وَإِنَّهُمْ	لَلْأَكْرَمُونَ عَلَى الْوَفَاءِ قَبِيلًا

فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ فِي رِضْوَانِهِ	فِي عَفْوِهِ وَكَفَى بِهِ مَسْئُولًا
رَدَّ فِي حِنَانِ الْخُلْدِ أَصْفَى مَوْرِدٍ	تُرْوِي بِهِ ظِمْأَى النُّفُوسِ غَلِيلًا
وَاعْنَمَ جَوَارًا لِلْمَلَائِكِ طَاهِرًا	لَيْسَ التَّحِيَّةُ فِيهِ إِلَّا قِيلًا
تُصْنِي إِلَى الْعُلُويِّ مِنْ تَرْتِيلِهَا	وَتُجِيبُهَا بِنَظِيرِهِ تَرْتِيلًا

عيد بنك مصر لمرور خمسة عشر عاماً

ما مَوْفِي فِي مَصْرِفٍ لِلْمَالِ ؟ أَنَا شَاعِرٌ ، مَا لِلْحِسَابِ وَمَا لِي ؟

(١) الأبي : المترفع عن الدنيا . اللوذعي : الذكي الفؤاد ، والفصيح اللسان .

لَا شَيْءَ لِي فِيهِ ، وَكُلُّ كَنْزِهِ
إِنْ أَيْسَرَتْ «مِصْرُ» وَفِيهِ ضَمَانُهَا
مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ «مِصْرُ» أَحْسِبُهَا لِي !
إِنِّي ، إِذَنْ ، فَرِحْتُ بِرِقَّةِ حَالِي

تَنْعَى عَلَى الشُّعْرَاءِ أَوْهَامٌ لَهَا
وَضُرُوبٌ إِيْقَاعٌ ، مُرْجَعَةٌ عَلَى
تَحْلُو بِأَلْفَتِنَا لَهَا . لَكِنَّهَا
وَتَظَلُّ عَنْ مَجْرَى الْحَيَاةِ بِمَعَزِلٍ
إِنْ كَانَ بَعْضُ الشُّعْرِ هَذَا شَأْنُهُ
وَتَعْلُلُ بِمُدَامَةٍ ، وَتَعْلُلُ . . .
أَلَشُّعْرُ يَنْتَجِعُ الْجَمَالَ ، وَيَنْتَحِي
بِالْحُسْنِ وَالْمَعْنَى لَهُ الْإِمَامَةُ
هُوَ مَوْرِدٌ يُرْوِي النُّهَى بِنَمِيرِهِ
هُوَ مُتَقَبُّ الْعَزَمَاتِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
لَا شَيْءَ يُلْهِمُهُ وَيَمْتَدِّحُ اللَّطَى

يَا «بَنَاتُ مِصْرَ» ، وَلِيدَنَهْضَةُ أُمَّةٍ
بِتَمَكُّنِ الْأَرْكَانِ وَالْأَسْوَاسِ الَّتِي
رَأَيْتُ بَدَأَ لِأُولَى الْبَصَائِرِ سِرَّهُ
الْعَبْقَرِيَّ ، الْمُسْتَشْفَى نُبُوغُهُ
لَمَّا بَنَتْكَ بَنَتْ لِلْإِسْتِقْلَالِ
حَمَلَتْكَ زُكِّيَ رَأْيُ مِصْرِ الْعَالِي
فِي ضَوْءِ مَا أَبْدَى وَزِيرُ الْمَالِ
فِي كُلِّ تَدْبِيرٍ لَهُ وَمَقَالِ

هُوَ أَوَّلُ النَّخَبِ الَّتِي أَبْرَزَتْهَا
أَطْلَعَتْهُ بَدْرًا ، وَكَمْ فِي إِثْرِهِ
وَقَيْتَ عَهْدًا بِالْأَوَّلَى أَعَدَدْتَهُمْ
وَمُنَى ضُرُوبًا لِلْبِلَادِ قَضَيْتَهَا
هِيَ أُمَّةٌ جَادَتْ عَلَيْكَ بِوَفْرِهَا
وَتَجَشَّمَتْ مِنْ دُونِ حُرِّيَاتِهَا
فَمَكَثَتْ فِي أَعْقَابِ مَا اضْطَلَعَتْ بِهِ
أَعْلَى ذَخَائِرِهَا ، وَأَنْفَسُ مَا جَنَتْ
فِي خَمْسٍ عَشَرَ مِنَ السِّنِينَ أَتَيْتَ مَا
وَشَبَّتَ مُكْتَمِلَ الرِّجُولَةِ حَيْثُمَا
مُتَغَفَّرًا مُتَدَرِّعًا ، إِنْ صَرَّحَتْ
حَرْبٌ ! وَمَا أَكْفَى الْمُسَمَّى بِاسْمِهَا
لِلنَّصْرِ فِيهَا طَلْعَةً مِنْ «طَلَعَتْ»
أَمِنْ الْغُلُوِّ ، وَذَلِكَ فَضْلُ جِهَادِهِ

وَلِذَلِكَ الْهَادِي النَّجِيبِ تُوَالِي
يَنْمُو دَلَالٌ لَاحِقًا بِهِ لَالٌ ؟
لِلسَّبْقِ مِنْ فُرْسَانِ كُلِّ مَجَالٍ
جَعَلْتَ مَكَانَكَ فَوْقَ كُلِّ مَنْالٍ
وَتَعَهَّدْتَكَ بِنَصْرِهِ الْمُتَوَالِي
مَا جُشِّمَتْ بِتَحَوُّلِ الْأَحْوَالِ
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ ، وَسُهِدِ لِيَالٍ
مِنْ كُلِّ مَبْدُولٍ عَزِيزُ غَالٍ
لَمْ يَأْتْ غَيْرُكَ مِنْ سِنِينَ طَوَالٍ
دَرَجَ اللَّذَاتُ مَدَارِجَ الْأَطْفَالِ
حَرْبٌ وَقَالَ الْحَانِقُونَ : نَزَالَ !
لِيَصُولَ فِيهَا صَوْلَةُ الرُّبَالِ !
شَهِدَتْ عَوَاقِبُهَا بِصِدْقِ الْقَالِ
لِبِلَادِهِ ، أَنْ عُدَّ فِي الْإِبْطَالِ !

يَا قَوْمُ ! حَيَا «بَنِكَ مِصْرَ» فَإِنَّهُ
فِي مَجْدٍ مَاضِينَا عَلَيْنَا حُجَّةٌ
هُوَ كَائِنٌ مِنْ رُوحِ «مِصْرَ» وَأَمْرُهَا
لِللِّخْصِبِ وَالْإِقْبَالِ أَعْلَى دَوْلَةٍ
يَبْنِي سَلَامَتَهَا وَرَفْعَةَ شَأْنِهَا

حِصْنُ النِّجَاةِ وَمَعْقِدُ الْأَمَالِ
إِنْ لَمْ نُعَزِّزْهُ بِمَجْدِ الْحَالِ
سَامِيَ الْحَقِيقَةِ ، بَارِعُ التَّمَثَالِ
فِيهَا ، وَعَفَى دَوْلَةَ الْإِمْحَالِ
فِي كُلِّ مُقْتَحَمٍ وَكُلِّ مَصَالِ

أَغْرَى سَمَاءَ الشَّرْقِ بِيضُ نُسُورِهَا
وَعَلَى الْمُتُونِ أَهْلَةٌ خَفَاقَةٌ
أَجْرَى سَفَائِنِهَا فَهِنَّ مَوَاحِرُ
أَلْبَرٍ يَأْنَسُ لِلْقَاءِ ، وَيَحْتَفِي
مِنْ كُلِّ مَا تُرْجَى مَنَافِعُهُ حَبَا
طُفْ «بِالْمَحَلَّةِ» تُلَفَّ كَيْفَ تَبَدَّلَتْ ،
وَتُقَرُّ عَيْنُكَ مُتَعَةً أَهْلِيَّةُ
يَتَهَلَّلُ الشُّرَكَاءُ فِي أَرْبَاحِهَا
تَلُكَ الْمَعَاهِدُ يَسْرَتُ مَا يَسْرَتُ
تُؤْتِي الْغِنَى ، وَيَعِيشُ فِي أَكْنَفِهَا
وَتَخْرُجُ الْمُتَادِبِينَ لِيُحْسِنُوا
اللَّهُ يَغْلُمُ كَمْ وَقْتُ أَوْطَانِكُمْ

يَخْطُرُنَ فِي الْغُدُوتِ وَالْآصَالِ
لِتَعَاوُنٍ فِي الْبِرِّ لَا لِقِتَالِ
بِالرَّكْبِ وَالْأَرْزَاقِ غَيْرُ أَوَالِي
بِالْعُودِ بَحْرٌ لَمْ يَكُنْ بِالسَّالِي
مَضْرَأَ بِمَآثُورٍ طَرِيفٍ مِثَالِ
بِالْبَالِيَاتِ ، حَدِيثَةُ الْأَنْدَوَالِ
أَغْنَتْ عَنِ «النَّسَاجِ» وَ«الْغَزَالِ»
لِتَهَلَّلُ الْفَرَحِينَ بِالْأَجْعَالِ
مِنْ كُلِّ كَسْبٍ فِي الْكِفَاحِ حَلَالِ
آلَافُ آلَافٍ مِنَ الْعُمَالِ
فِي الْعَيْشِ مَا يُجْدِي مِنَ الْأَشْغَالِ
شَرُّ الْفَرَاغِ وَفِتْنَةُ الْبُهْالِ

فَالْيَوْمُ عِيدٌ لِلْكَنَانَةِ ، فَخْرُهُ
لَا تَلْتَقِي مِنْهَا اللَّحَاطُ بِمَوْقِعِ
هُوَ عِيدُ «مِصْرَ» وَلَا أَنْفِرَادُ لَهَا بِهِ.
هُوَ عِيدُ رَابِطَةِ الشُّعُوبِ جَمِيعِهَا
هُوَ عِيدُ حَاضِرِهَا وَمُقْبِلِهَا عَلَى
أَعْظَمَ بِهَذَا الْحَقْلِ فِيهِ ، وَكُلُّهُ
وَمِنْ السَّرَاةِ تَفَاوَتْ أَقْدَارُهُمْ

أَنْ لَيْسَ مَرْدُوداً إِلَى أَمْثَالِ
إِلَّا وَفِيهِ لِلِسُرُورِ مَجَالِي
كَلاَّ ، وَلَا لِلْعَصْرِ دُونَ النَّالِي
فِي الشَّرْقِ بَعْدَ تَفَكُّكِ الْأَوْصَالِ
مُتَعَاقِبِ الْأَحْقَابِ وَالْأَجْيَالِ
مِنْ صَفْوَةِ الْوُزَرَاءِ وَالْأَقْيَالِ
وَتَوَافَقُوا فِي الْبِشْرِ وَالْإِقْبَالِ

شَرَفَ الرَّئِيسَ وَقَدْ تَوَسَّطَ عَقْدَهُمْ
مَا زَالَ صَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَلَمْ يَكُنْ
لُطْفٌ، وَآدَابٌ، وَصِدْقٌ فِرَاسَةٌ،
حَتَّى لَهُ وَلِصَاحِبِيهِ مَا لَهُمْ
هَلْ رَاعَكُمْ مِنْ «طَلَعَتْ» وَبَيَانِهِ
وَتَنَاوُبُ فِي عِبْقَرِي وَاحِدٍ
إِنِّي لَأَفْزَعُ حِينَ أَبْغِي وَصَفَهُ
جَبَلٌ تَضِلُّ الْعَيْنُ فِي عُلْيَاهِ
بَحْرٌ، وَلَيْسَ بِضَيْرِهِ مُسْتَنْكَرٌ
لِلَّهِ عَزَلَتْهُ وَمِنْ شُرَفَاتِهَا
يَرْتَادُ حَاجَاتِ الْحِمَى لِقَضَائِهَا
مَاذَا يُدِيرُ، وَمَا يُدَبِّرُ وَحْدَهُ
تَرْنُو إِلَيْهِ أَمَا تَرَى إِلَّا نَسْدِي
كُتْرُ مَائِرُهُ، أُرْدُدُ ذِكْرَهَا
جَمَعَ التَّوَافِي فَرَقْدَيْنِ هُمَا، وَقَدْ
يَقْظَيْنِ مُؤْتَمَنَيْنِ عَنْ ثِقَةٍ عَلَى
وَمُحَوَّلَيْنِ لِنَفْعِ «مِصْرٍ» وَأَهْلِهَا
فَإِذَا لِلِاسْتِغْلَالِ مَعْنَى مُخْلِفٌ
رَكِبًا إِلَى أَسْمَى الْمَارِبِ صَعْبَةً

شَرَفَ الْفَرِيدَةَ وَالْجُمَانَ غَوَالِي
مِنْ مَهْدِهِ إِلَّا حَلِيفَ مَعَالِي
وَوَفَاءَ مَوْلَى فِي مَهَابَةِ وَالِسي
فِي قَوْمِهِمْ مِنْ صَادِقِ الْإِجْلَالِ
نُطْقُ السَّكُوتِ وَحُسْنُ مَا هُوَ نَالِي ؟
بَيْنَ الْفَتَى الْفَعَالِ وَالْقَسْوَالِ ؟
مِنْ بَعْدِ مَا أَبْغِيهِ وَهُوَ حِيَالِي
وَالْوَحْيُ مَهْبِطُهُ رُؤُوسُ جِبَالِ !
أَنْ يَنْظِمَ الشَّرِكَاتِ نَظْمَ لَآلِي
يَرْمِي الْجِهَاتِ بِلَحْظِهِ الْجَوَالِ
وَيَسُدُّ خَلَّاتِ بَغِيرِ سُؤَالِ
مِمَّا بِهِ يَغْيَى عِدَادَ رِجَالِ !
حَيْثُ الْهُمُومُ تَهْمُ بِالْإِشْعَالِ
و«فُؤَادُ سُلْطَانٍ» يَحْرُ بِبَالِي
عَزَّ التَّوَافِي، مَضْرِبُ الْأَمْثَالِ
مَا فِي ذِمَامِهِمَا مِنْ الْأَمْوَالِ
مَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِنَفْعِ جَوَالِي
مَا كَانَ مِنْ مَعْنَى لِلِاسْتِغْلَالِ
تَفَتَّكَ أَحْرَارًا مِنْ الْأَغْلَالِ

أَفِيَمَكْتُ السَّادَاتُ فِي أَوْطَانِهِمْ وَكَانَهُمْ لِلْجَنِّينَ مَوَالِي ؟

«لِفُؤَادِ سُلْطَانٍ» بِطَارِفِ مَجْدِهِ إِنَّ لِمَنْ يَكُنْ بِالْعَمِّ أَوْ بِالْخَسَالِ
يَا حَبْدًا الشَّرْفُ الرَّفِيعُ يُصِيبُهُ غَيْرُ الْمُدْلِ بِهِ ، وَلَا الْمُخْتَالِ
هَذَا فَتَى الْفَتَيَانِ غَيْرُ مُدَافِعٍ وَالْقُدْوَةُ الْمُثَلَّى بِغَيْرِ جِدَالِ
هَذَا هُوَ الرُّكْنُ الَّذِي أَحْمَالُهُ تُوْهِى ، وَلَا يَشْكُو مِنْ الْأَحْمَالِ
أُنْثِي عَلَيْهِ بِمَا بِهِ وَأُحِبُّهُ لِلْفَضْلِ فِيهِ ، وَلَيْسَ لِلْإِفْضَالِ

إِنَّ الْعَرِينَ ، وَهَوْلَاءَ أُسُودِهِ ، لَمَوْمنٌ بِتَرْعُوعِ الْأَشْبَالِ
حَتَّى يُعَيِّدَ كُلَّ جِيلٍ عِيَادَهُ بِتَسْلُسُلِ الْأَدْهَارِ لَا الْأَحْوَالِ

تهنئة الوزير ابراهيم دسوقي أباطة بالباشوية ١٩٤٥

مَنْ مُبْلِغٌ عَلِيَاءَ «إِبْرَاهِيمَ» تَهْنِئَةَ الْخَلِيلِ ؟
وَمُشَفِّعٌ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ تَقْصِيرَ الْعَلِيلِ ؟
مَنْ كَالْوَزِيرِ ازْدَانِ بِالْمَجْدِ التَّلِيدِ وَبِالْأَنْبِيلِ ؟
وَاجْتَنَازَ فِي الْأَدَبِ الْكَبِيرِ مَدَى الْمُجِيدِينَ الْفُحُولِ ؟
وَجَلَا فَضَائِلَ نَفْسِهِ فِي رَوْقِ الطَّبْعِ النَّبِيلِ ؟
يَا خَيْرَ قَرَعٍ فِي الْفُرُوعِ وَخَيْرَ أَصْلِ فِي الْأُصُولِ
مِنْ دَوْحَةٍ مَيُّوْنَةٍ خَضِرَاءَ فِي كُلِّ الْفُصُولِ

هِيَ مَثَبُ النَّبَاءِ مِنْ أَهْلِ الْعَزَائِمِ وَالْعُقُولِ
وَقِيَّتَ قِسْطَكَ فِي الْجِهَادِ وَلَيْسَ بِالْقِسْطِ الْقَلِيلِ
وَبَدَلَتْ بِذَلِكَ فِي الْفِدَاءِ فَأُبَّتْ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ
«فَارُوقُنَا» الْمَلِكُ الْمُفْلَدِيُّ هَلْ يُقَاسُ إِلَى مَثِيلِ ؟
لَا يُخْطِيءُ التَّوْفِيقُ فِي حَتَّىٰ فَيُنْصَفَ وَهُوَ يُؤَلِّي
إِنْعَامُهُ السَّامِيَّ عَلَيْكَ بِذَلِكَ اللَّقَبِ الْجَلِيلِ
سِرَّ الْبِلَادِ بِمَا تَجَلَّىٰ فِيهِ مِنْ رَأْيٍ أَصِيلِ
فَاهْنَأْ بِهِ وَتَمَلَّكْهُ شَرَفًا لِجِيلٍ بَعْدَ جِيلٍ (١)

الامير عبد المنعم

مَرْحَبًا أَيُّهَا الْإِمِيرُ الْجَلِيلُ دُرَّةُ الْعَقْدِ وَالرَّئِيسُ النَّبِيلُ
مَرْحَبًا يَا هُدَاةَ «مِصْرَ» وَيَا قَا دَتَهَا وَالسَّبِيلُ نِعَمَ السَّبِيلُ
مَرْحَبًا يَا أَعِزَّةَ بِنْدَاهُمْ كُفَيْي الْمُعْتَفِي وَعِزَّ الدَّلِيلُ
مَرْحَبًا يَا عَقَائِلَ الطُّهْرِ وَالْبِرِّ وَمَا ضَرَّ أَنْهَنْ قَلِيلُ
بِالْأَيَادِي الَّتِي بَدَلْتَنَ كَسَمَ بَشَّ حَزِينُ بَاكِ وَصَحَّ عَلِيلُ
عِيدُ «فَرِيَالِ» أَيُّ عِيدٍ تَحَلَّىٰ فِيهِ مَغْزَىٰ سَامٍ وَمَعْنَىٰ جَمِيلُ
هُوَ عِيدُ النَّشْرِ الْجَلِيدِ وَذِكْرَاهُ سَتَبَقَىٰ مَا أَعْقَبَ الْجِيلَ جِيلُ
لِتَصْنَعَهَا عِنَايَةُ اللَّهِ وَلِتَنْسَمَ فَيَنْمُوا الْخَيْرُ الْعَمِيمُ الْجَزِيلُ

(١) تمله : انعم به .

وَلَيْكُنْ حَظٌ مُنْجِبِيهَا الْعَظِيمَيْنِ سَعُودٌ تَعْلُو وَعُمَرُ طَوِيلُ
 جَلٍّ مَنْ فِي سَنَى الْفَرِيدَةِ أَبْدَى لَمْحَةٍ مِنْ سَنَاهُ فِيمَا يُنِيلُ
 جَلٍّ مَنْ زَانَ بِالْمَزَايَا مَلِيكًا مَالُهُ بِاجْتِمَاعِهِنَّ مِثِيلُ
 كُلِّ يَوْمٍ فَضْلُ طَرِيفٍ فَمَا يَكْفِي ثَنَاءً وَمَا يَفِي تَبَجِيلُ
 مَنَحَةُ الْيَوْمِ بَعْدَ أَلْفِ دَلِيلٍ يَمْلَأُ الْعَيْنَ جَاءَ فِيهَا دَلِيلُ
 إِنَّ فَارُوقَنَا لَسَيْفٌ وَدِرْعُ وَحَمَى لِلْحِمَى وَشَمْسٌ وَنِيلُ

رثاء المرحوم سامي قصيرى الزميل الصحافي والصديق الكريم

نَأْسَى إِذَا وَدَعْنَا الشَّمْسُ فِي الطُّفْلِ ، فَكَيْفَ مَنْ لَا نُلَاقِيهِ إِلَى الْأَزَلِ؟ (١)
 تَطْوِي بِنَا الْعَيْشَ أَفْرَاسُ بِلَا حَكَمٍ ، وَلَا نُخِيرُ فِي الْأَوْقَاتِ وَالنَّقْلِ (٢)
 الْأَمْرُ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا وَغَايَتِهَا ، أَكُنْتَ مُمْتَثِلًا أَمْ غَيْرَ مُمْتَثِلٍ؟
 عَلَامَ يَأْسُكَ وَالْأَيَّامُ دَائِلَةٌ؟ أَخَالِدُ أَنْتَ؟ أَمْ بَاقٍ إِلَى أَجَلٍ؟
 أَخُ لَنَا كَانَ سَمَحَ الْقَلْبِ وَافِيَهُ ، طَلَقَ اللِّسَانَ ، سَلِيلَ الْوُدِّ مِنْ عِلَلٍ
 نُسَائِلُ الْيَوْمَ عَنْهُ فِي مَعَاهِدِهِ ، فَلَا نُصَادِفُ إِلَّا خَيْبَةَ الْأَمَلِ
 أَيْنَ الْفُكَاهَةُ فِي فَنٍّ وَفِي آدَبٍ؟ أَيْنَ الْخُصُومَاتُ وَالتَّقْلِيلُ فِي الدُّوَلِ
 مَضَى الْأَدِيبُ الصَّحَافِيُّ الَّذِي عَمَرَتْ آثَارُهُ الشَّرْقَ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 عَفَتْ بَخْلَاتُكُمُ الْغُرَاءُ وَانْطَفَأَتْ بِهَا مَصَابِيحُ كَانَتْ قُرَّةَ الْمُقَلِّ
 سِرِيرَةٌ طَهَّرَتْ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ وَنَزَهَتْ عَنْ مُدَاجَاةٍ وَعَنْ دَخَلٍ

(١) الطفل (هنا) : قبيل غروب الشمس .

(٢) الحكيم : جمع حكمة ، وهي ما أحاط بحنكي الفرس من اللجام .

وهِمَّةٌ ، فِي مَضَاءٍ فِي مُثَابَرَةٍ ،
 نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ فَرَّدَ بِهِ اجْتَمَعَتْ
 يَسْعَى فَيَدَّأْبُ لَا يَثْنِي عَزِيمَتُهُ
 مَا كَانَ أَلَيْنَهُ فِي حُلٍّ مُعْضِلَةٍ ،
 وَكَانَ أَبْرَعُهُ وَضَفَاءً وَأَمْلَأَهُ ،
 كَمَا أَيَّامُهُ دِيْبَاجَةٌ نُسِجَتْ
 فَذَالَ «سَام» إِلَى النُّعْمَى ، وَأَحْسَبُهُ
 تَقَاصِرَ الْعُمُرِ عَنْ أَذْنَى مَطَامِعِهِ ،
 لَشَنْ بَكَتْ لِنَوَاهُ «مِصْرُ» مِنْ تَكَلُّ
 تَبَدَّلَتْ بِمَنَاحَاتٍ بَلَابِلُهُ
 عَلَى فَتَى كَانَ حُرُّ الرَّأْيِ يَعْصِمُهُ
 وَقَامَ فِي خِدْمَةِ الْإِوْطَانِ مُضْطَلَعًا
 فِي أُخْرِيَّاتِ لِيَالِيهِ يَجِدُّ بِهَا
 أَبَا الْمُرُوءَاتِ يُسَلِّدِيهَا ، وَلَيْسَ بِهَا
 تِلْكَ الصَّلَاتُ الَّتِي مَا زِلْتَ تَبْدُلُهَا
 دَيْنٌ سَتَرُبُو عَلَى الذُّكْرَى فَوَائِدُهُ
 فَادْهَبْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مُنْتَقِلًا
 «آلِ الْقَصِيرِيِّ» إِنْ قُلْتُ: الْعَزَاءُ لَكُمْ ،
 لَقَدْ بَكَيْنَاهُ ، وَالْعَلِيَاءُ مُسْعِدَةٌ

زَانَتْ عَلَى الدَّهْرِ جِيدَ الْعَصْرِ مِنْ عَطَلٍ
 كُلُّ الصِّفَاتِ الَّتِي تُرْضِيكَ فِي الرَّجُلِ
 عَادَ مِنَ الْخَوْفِ أَوْ غَاشٍ مِنَ الْمَلَلِ
 وَكَانَ أَضْلَبُهُ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 لِلْعَيْنِ وَالسَّمْعِ إِنْ يَكْتُبُ ، وَإِنْ يَقُلِ
 مِنَ الْمَقَاحِرِ فِي حَلٍّ وَمُرْتَحِلِ
 يَشْكُو الْقَرَارَ بِلَا كَدٍّ وَلَا شُغْلٍ
 فَيَا أَسَى أَنْ ذَاكَ الْعُمُرَ لَمْ يَطُلِ
 مَا حَالَ «لُبْنَان» بَيْنَ الْيُتَمِّ وَالشُّكْلِ (١)
 مِنَ الْإِغَارِيدِ فِي صَفْوٍ وَفِي جَذَلِ
 مَا اسْتَطَاعَ بَحْثًا وَتَمْحِصًا مِنَ الزَّلَلِ
 بِهَا اضْطِلَاعٌ فُحُولِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 سَعْيًا كَمَا جَدَّ فِي أَيَّامِهِ الْأَوَّلِ
 يُرَى التَّبَايُنُ فِي الْأَجْنَاسِ وَالْمِلَلِ
 لِكُلِّ مُنْقَطِعٍ أَوْ كُلِّ مُتَّصِلِ
 بِمَا ضَرَبَتْ بِهِ لِلنَّاسِ مِنْ مَثَلِ
 جِسْمًا وَرَسْمًا حَيٌّ غَيْرُ مُنْتَقِلِ
 فَإِنَّهُ لِلرِّفَاقِ الْجَازِعِينَ وَلِلسِي
 مُشِيعِهِ بِدَمْعِ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ (٢)

(١) الشُّكْلُ : فَقْدُ الْوَلَدِ .

(٢) الْعَارِضُ : السَّحَابُ .

تهنئة بقران نينت غريب

نِينَتْ حَظُّكَ فِي الْحَيَاةِ جَمِيلُ فَتَهْنِئَايَ وَلِيَهْنَانُ جَمِيلُ
 وَتَكَاثَرَا نُعْمًا فَفِيهَا نَشْتَهِي لَكُمْ كَثِيرُ الطَّيِّبَاتِ قَلِيلُ
 وَقُرَّ الْحَيَاةِ بِالِاشْتِرَاكِ مَخْفَفُ وَبِالْإِنْفِرَادِ يَظَلُّ وَهُوَ ثَقِيلُ
 نِعَمَ الْقَرَانِ وَحُبِّ فِي شَرْخِ الصَّبَا مُتَلَاقِيَانِ حَلِيلَةُ وَحَلِيلُ
 زَوْجَانِ بُورِكَ فِيهِمَا وَعَلَيْهِمَا كَفُوَانِ فَلْيَسْعِدْهُمَا الْإِكْلِيلُ
 هَذِي عَرُوسٌ أُوتِيَتْ مِنْ رَبِّهَا فَضْلًا لَهُ مِنْهَا بِهَا تَكْمِيلُ
 هِيَ كَالْأَشْعَةِ فِي تَنَائِي نَجْمِهَا وَلَهَا إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ سَبِيلُ
 حَدَّثَتْ وَلَا حَرَجٌ عَنِ الْحُلُمِ الَّذِي قَدْ زَانَهُ الْمَعْقُولُ وَالْمَنْقُولُ
 مِمَّا تَلَقَّتْ عَنْ أَبِي هُوَ عَالِمُ عِلْمٍ يُحَقِّقُ لِقَدَرِهِ التَّبَجِيلُ
 أَمَّا جَمِيلُ فَهُوَ مَا تَبْغِي الْعُلَى لَبِيقُ عَصَامِي الْمَضَاءِ نَبِيلُ
 فِي الْمَجْدِ أَثَلُ مُنْجِبُوهُ قَبْلَهُ وَلَهُ الْغَدَاةُ كَمَا لَهُمُ تَأْتِيلُ (١)
 يَدْعُ الْيَسِيرَ مِنَ الْمَرَامِ تَنْزَهُهَا أَوْ يَطْلُبُ الْمَطْلُوبَ وَهُوَ جَلِيلُ
 يَا أَبْنِي عَيْشًا وَآغْنِمَا فِي نِعْمَةٍ عُمَرًا بِهِ سَبَبُ الرِّضَى مَوْصُولُ
 الْعِزُّ ضَافِي وَالْحَيَاةُ مَسْدِيدَةٌ وَالْبَيْتُ بِالنَّسْلِ الْكَرِيمِ حَفِيلُ (٢)

انشئت في حفلة تأسيس نادي الشبيبة الكاثوليكية
 بشارع عماد الدين بالقاهرة ١٩٣٨

نَادِي الشَّبِيْبَةِ بَيْنَ أُنْدِيَةِ الْحِمَى هُوَ لِلشَّخِيحِ مَعْقِدُ الْأَمَالِ

(١) أثل : تأصل في الشرف . (٢) ضافي : كثير . حفيل : حاشد .

مَصْرُ الْعَرِينِ وَهَوْلَاءِ بِمَا بِهِمْ مِنْ عِزَّةٍ هُمْ خَيْرَةُ الْأَشْبَالِ
 جَعَلُوا شِعَارَهُمْ اتِّحَادَ قُلُوبِهِمْ وَنَهَيَاؤَا لَجَلَالِ الْأَعْمَالِ
 بِالدِّينِ وَالتَّقْوَى تُرَاضُ نَفُوسُهُمْ وَخَلَائِقِ مَحْمُودَةِ وَخِصَالِ
 وَوَسَائِلُ اللَّهِ الْبَرِيِّ تَزِيدُهُمْ أَخْذًا بِأَسْبَابِ الْمَرَامِ الْعَالِي
 هَذِي صَحِيفَتُهُمْ تُصَوِّرُ لِلنَّهْيِ عَزَمَاتِ فُتَيَانٍ وَحَزْمِ رِجَالِ
 نَرْجُو لَهَا الْإِقْبَالَ فِي أَيَّامِهِمْ وَلَهُمْ دَوَامُ السَّعْدِ وَالْإِقْبَالِ

صرخة نادر

نِصَالٌ مَلَّتِ الْأَجْفَانُ وَنَوْمٌ أَنْعَبَ الْأَجْفَانُ (١)
 فَهَبُوا أَيُّهَا الْإِبْطَالُ
 وَسَلُّوْهَا مِنَ الْأَعْمَادِ سُيُوفًا تُبْرِئُ الْأَحْقَادَ
 وَتُحْيِي مَيِّتَ الْأَمَالِ

تعزية بفقيدة

هَذِي الرِّزِيَّةُ مِنْكَ أَفْدَحُ مَا أَصِيبَ بِهِ الْكَمَالُ
 أَتَرَى يَعْزِي بِأَكْبَرِ مِنْ فَعْلِهَا قَوْلُ يُقَالُ ؟
 يَا شَمْسُ لَمْ يَكْمَلْ نَهَارُكَ كَيْفَ فَاجَأَكَ الزَّوَالُ
 يَا صُورَةَ الْإِنْسِ حَكَّتِ الْمَلَانِكُ بِالْخِصَالِ

(١) الأجفان : الأولى بمعنى عمد السيف والثانية غطاء العين .

أَسَفًا عَلَى ذَاكَ الْحَجَى أَسَفًا عَلَى الشَّيْمِ الْحَسَانِ
جَمَعَنَ فِي أَبْهَى مِثَالِ عَايَشَتْ بِالْحُسْنَى حَلِيلِكَ
لَمْ تَسُوءَ مِنْكَ حَالِ فَاقَامَ مَوْفُورَ الرُّضَى
جَمَّ الصَّفَاءَ رَخِيًّا بَالِ وَرَفَعَتْ شَأْنَ الْغَانِيَا
تِ الْحَانِيَاتِ عَلَى الْعِيَالِ الْبَانِيَاتِ بِقُوَّةِ الْإِخْلَا
قِ أَعْلَامَ الرَّجَالِ الصَّائِغَاتِ مِنَ الْبِنَا
تِ عُقُودَ زَهْرٍ أَوْ لَآلِ لَمْ تَغْفُلِي حَقَّ الْفَقِيرِ
وَلَمْ تَسُومِيهِ السُّؤَالِ تَرَكْتِ فُؤَادَكَ مِنْ تَكَآ
لَيْفِ الْمُرْعَةِ فِي كِلَالِ آيَاتُ بَرِّكَ بَيْنَ مَا
ثَرَّةً وَأُخْرَى فِي اتِّصَالِ حَتَّى انْتَقَلَتْ وَكُلُّ ظِلٍّ
فِي الْوُجُودِ لَهُ انْتِقَالِ مَا حَالُ مَنْ أَيْتَمَنَّهُمْ
بَعْدَ الْهِنَاءِ وَالذَّلَالِ ؟ كَيْفَ الْمَسَاكِينُ الْأُولَى
حُرُمُوا الْعِنَايَةَ وَالذُّوَالِ ؟ فَالْيَوْمَ مِنْ تِلْكَ الْجُفُو
نِ دَمُ الْقُلُوبِ عَلَيْكَ سَالِ أَدْبَتْ قِسْطُكَ عَاجِلًا
يَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ فَارْقِي إِلَى عَدَنَ وَلَا
فِي وَجْهِ رَبِّكَ ذَا الْجَلَالِ طَابَ النَّعِيمُ مَثُوبَةً

فرع الاسكندرية يحيي سمعان

هَكَذَا هَكَذَا نُبُوغُ الرَّجَالِ فِي تَوَلَّى جَلَائِلِ الْأَعْمَالِ

حَسَبُ طَارِفُ أَعَانَ عَلَيْهِ
حَيَّ سَمْعَانُ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُذَكَّرُ
وَأَسْمُ سَمْعَانَ مَالِيءُ السَّمْعِ فِي كُلِّ
بَطْلَ النَّفْعِ لِلْبِلَادِ إِذَا مَا
يَا فَتَى الشَّرْقِ لَيْسَ بَدْعًا إِذَا مَا
هَلْ بَلَغْتَ الَّذِي تَمَنَيْتَ إِلَّا
وَحَقِيقُ بَعْنٍ يَسِيرُ دُؤُوبًا
فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ جَدُّكَ مَوْفُورُ
وَأَيَادِيكَ فِي الزَّكَاةِ تُوَالِيهَا
لَوْ دَرَى الْمُتَعِنُونَ فِي جَمْعِ مَالٍ
فَلَقَدْ تَبَلَّغَ التُّجَّارُ بِحَقِّ
طَارَدَتْ مَائِرَاتُكَ الْبُؤْسَ حَتَّى
إِنَّمَا الْيَمْنُ فِي الْمَبَرَّاتِ تُسَدِّي
أَيُّ غَرْسٍ غَرْسُهُ لَمْ يُبَارَكَ
صَارَ فَرْعُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ كَالرَّوْضَةِ
فَهُوَ يَهْدِي إِلَيْكَ شُكْرَ الْأَمَالِيدِ
نَاطِمًا مِنْ نَدَاكَ عِقْدًا نَفِيسًا
وَيَبِثُّ الْوَلَاءَ فِي تَهْنِئَاتٍ
غَيْرُ نَاسٍ ذِكْرَى سَلِيمٍ

تَالِدٌ مِنْ نُبْلِ وَحُسْنِ خِلَالٍ
بِالْخَيْرِ فِي بِنَاءِ الْمَعَالِي
مَكَانَ بَطِيبَاتِ الْفِعَالِ
عُدَّ أَهْلُ الْجَلَادِ فِي الْإِبْطَالِ
بُتَّ فِي الشَّرْقِ فَاقْدِ الْإِكْفَالِ
بِالذَّبَّاتِ الْعَجِيبِ فِي كُلِّ حَالٍ
أَنْ نَرَاهُ مُحَقِّقُ الْأَمَالِ
عَلَى قَدَرِهَا وَجَدُّكَ عَالِي
وَفِي الرِّزْقِ دُرَّهَا مُتَوَالِي
كَمْ تَزِيدُ الزَّكَاةَ قَدَرَ الْمَالِ
رُتْبَةً فَوْقَ رُتْبَةِ الْأَقْيَالِ
صُرْتَ لِلْكَاسِبِينَ خَيْرَ مِثَالٍ
عَنْ سَخَاءٍ مِنْ فَضْلِ رِبْحٍ حَلَالٍ
لَكَ فِيهِ الْمُهَيَّمُ الْمُتَعَالِي
ذَاتِ الْجَنَى وَذَاتِ الظَّلَالِ
الرَّوَايَا لِلْعَارِضِ الْهَطَّالِ (١)
تَشْتَهِي لَوْ تُصَاغُ فِيهِ اللَّالِي
فَضُّ عَنْ طِيبِهِنَّ خَتَمُ الْغَوَالِي
وَهَلْ ذِكْرَاهُ تُنْسَى عَلَى مَمَرِ اللَّيَالِي

(١) الأماليد : الناعم اللين من الناس .

هُوَ حَيٌّ مَا دُمْتَ حَيًّا وَمَا دَامَ يَلِيهِ الْأَبَرُّ فِي الْأَنْجَالِ
فَتَقَبَّلْ مِنْ غَرَسِ نِعْمَاكَ حَمْدًا هُوَ جَهْدُ يَهْدِيهِ مِنْ إِقْلَالِ
وَأَبَقَ خَمْسِينَ بَعْدَ خَمْسِينَ وَالْدَّهْرُ عَلَى عَهْدِهِ مِنَ الْإِقْبَالِ
بَالِغًا أَحْسَنَ الْأَمَانِيِّ مَوْفُورَ السَّعَادَاتِ بَيْنَ صَحْبٍ وَآلِ
لِبَنِيكَ الْأَعَزَّةِ السَّبْقُ فِي كُلِّ مَقَامٍ مُشْرِفٍ وَمَجَالِ

تهنئة بمولودة

هِيَ «زَهْرَةٌ» بَسَمَتْ بِهَا عَنْ جَنَّةِ دَارِ الْخَلِيلِ
قَدْ أَحْرَزَ الرَّاجِي بِهَا خَيْرًا وَمَا هُوَ بِالْقَلِيلِ
الْبَيْتُ أُخْرَى لِلْعِنَايَةِ فِي حِلَى مَلِكِ جَمِيلِ
إِنْ ثَقُفْتَ لَمْ يَلَفَ مِنْهَا آلُهَا غَيْرَ الْجَمِيلِ
وَتَظَلُّ عَاطِفَةً عَلَيْهِمْ فِي الْيَسِيرِ وَفِي الْجَلِيلِ
كَائِنْ تُخَفِّفُ عَنْهُمْ مِنْ وَطْأَةِ الْخُطْبِ الثَّقِيلِ
يَا ذَا الْمَكَانَةِ فِي سَرَارِ الْخَلْقِ بِالْخُلُقِ النَّبِيلِ
خَيْرُ الْمَآثِرِ لِلْبَرِّ يَهْ حُسْنُ تَرْبِيَةِ السَّلِيلِ
أَهْنَأُ بَيْنَ أُوتَيْتِهَا مِنْ فَضْلِ ذِي الْفَضْلِ الْجَزِيلِ
وَأَسْلَمَ لَهَا وَلْتَحْيَا مِنْ نِعْمَاكَ فِي ظِلِّ ظَلِيلِ

زفرة بعد الولادة

وَقَدُّوا يَسْأَلُونَنِي كَيْفَ حَالِي ، لَوْ دَرَوْا مَا جَوَابُ هَذَا السُّؤَالِ !
مَا حَيَاتِي بَعْدَ النَّبِيِّ هِيَ مِنْهَا مَا كِفَاحِي فِيهَا وَمَا آمَالِي ؟

الحفلة التكريمية الكبرى

في النادي الشرقي بالقاهرة ، أنشد الشاعر في ختامها شاكراً

يَا رَئِيسِي وَأَوْلِيَّائِي وَآلِيسِي قَدْ رَفَعْتُمْ شَأْنِي بِأَيِّ اخْتِفَالٍ !
جَمَعَ الْفَضْلَ صَفْوَةَ الشَّرْقِ جَاهًا وَمَقَامًا فِيمَنْ أَرَاهُمْ حِيَالِي

إِيَّاهُ يَا شَيْخَنَا الْعَمِيدَ وَمَهْلًا فِي سَبِيلِ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ (١)
جُدْتَ بِالْمُعْجَزِ الْبَلِغِ ، وَعَجَزِي دُونَهُ ظَاهِرٌ ، فَرَفَقًا بِحَالِي
لَكَ أَزْكَى مَا تَشْتَهِي كُلُّ نَفْسٍ مِنْ فَخَارٍ ، فَمَا يَزِيدُ مَقَالِي ؟

لَيْسَ يَا «يُوسُفُ» الْعَزِيزُ بِبِدْعٍ مَا نَرَى فِيكَ مِنْ كَرِيمِ الْخِلَالِ (٢)
هَكَذَا أَنْتَ وَالْفُرُوعُ الَّتِي أَنْسَبَتْهَا مِنْبَتِ الْحِجَى وَالْكَمَالِ
حَفَزَتْكَ النَّفْسُ الْوَدُودُ فَلَمْ تَتْرُكْ وَدَادِي فِي جَانِبِ الْإِغْفَالِ
وَنَشَرْتَ النَّشْرَ الْبَدِيعَ بِمَا فَضَّلُكَ أَوْحَى وَإِنْ عَدَا اسْتِنْهَالِي
مَا أَرَى فِي الثَّنَاءِ أَبْلَغَ مِمَّا نِلْتَهُ مِنْ رِضَا الْمَقَامِ الْعَالِي (٣)
عَهْدُ ذَلِكَ الْمَقَامِ أَكْرَمُ مَا يَحْفَظُهُ فِي الْقُلُوبِ شَعْبُ مُوَالِي

(١) العميد : يعني به خليل ثابت بك رئيس النادي الشرقي .

(٢) يوسف : هو المرحوم يوسف جلاد باشا .

(٣) إشارة إلى الإتيان السامي عليه برتبة الباشوية .

لَيْسَ فِينَا وَلَيْسَ مِنَّا كُنُودٌ أَوْ جَحُودٌ لِبِرِّهِ الْمُتَوَالِي (١)
عَرْشُ «مِصْرٍ» أَضْمَنِي عَلَيْنَا ظِلَالًا وَالْأَغَارِيدُ وَحْيُ تِلْكَ الظَّلَالِ
كُلُّ مَنْ وَاتَتْهُ الْفَصَاحَةُ وَفَا هُ حُقُوقَ الْإِكْبَارِ وَالْإِجْلَالِ
بِقَوَافٍ مُجَنِّحَاتٍ تَلَاَقَتْ حَوْلَهُ فِي تَعَاقُبِ الْأَحْوَالِ

زَادَ عِبْنِي أَخِي «سَلِيمٌ»، قَائِي الشُّكْرِ يَقْضِي مَا لِلْآخِ الْمِفْصَالِ؟ (٢)
أَشْفَتْ مِنْكُمْ النُّفُوسَ نِطَافٌ جَارِيَاتٌ مِنْ ذَلِكَ السَّلْسَالِ؟ (٣)
فَيْضُ مَوْسُوعَةٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْآ ذَابَ فِيهَا جَوَابُ كُلِّ سُؤَالِ
يَصْطَبِينَا مَا بَيْنَ شِعْرِ وَنَشْرِ بِبَدِيعِ الْحِلَى وَسَامِي الْخَيَالِ (٤)

مَنْ «كَمُورِيسَ» مِدْرَهُ أَلْمَعِي فَوَزُهُ فِي الْجِدَالِ فَوْقَ الْجِدَالِ (٥)
أَيَّدَ الْيَوْمَ مَوْقِفِي وَالْإِسَانِ ضِثَّالُ، فَعُدْنَ غَيْرَ ضِثَّالِ
جَالَ فِي شَوْطِهِ وَصَالَ، فَمَنْ لِي بِمَجَالِ فِي شَوْطِهِ أَوْ مَصَالِ؟
هُوَ مِنْ فِتْيَةِ الْفِدَاءِ، فَمَا يُنْكَرُ مِنْهُ فِي الْحُبِّ هَذَا ابْتِغَالِي

-
- (١) الكنود : من يكفر النعمة .
(٢) سليم : هو الأستاذ سليم عبد الأحد .
(٣) نطاف : قطرات من الماء صافيات .
(٤) يصطبيننا : يستهويننا .
(٥) موريس : هو الأستاذ موريس أرقش المحامي . والمدره : زعيم القوم المتكلم عنهم .

صَاغَ لِي « غَانِمٌ » لآلِيَاءَ ، وَالْغَانِمُ مَنْ زَانَهُ بِتِلْكَ اللَّائِي (١)
تِلْكَ مِنْهُ قِلَادَتِي ، أَشْهَدُكُمْ مِنْهَا فِي قِلَادَةِ الْأَقْيَالِ ؟ (٢)
صَوْتُهُ فِي مَحَافِلِ الْجِيلِ يَعْلُو وَصَدَاهُ فِي مَسْمَعِ الْأَجْيَالِ
بِرِّي بِي رَأْفَةً بِسِنِّي فَصَانَتْ هَبَّةُ الشُّبْلِ هَيْبَةَ الرَّثْبَالِ (٣)
نَحْنُ كُنَّا مَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ فَاحْيُوا يَلْبِثِ الْغِيلُ أَمْنَعِ الْأَغْيَالِ (٤)

ثُمَّ هَذَا وَصَفَ بِهِ تُكْحَلَ الْعَيْنُ أَتَى مِنْ أَخٍ كَتُومِ النَّوَالِ
« أَرْشِيدٌ » وَهُوَ الطَّبِيبُ الْمُوَاسِي وَهُوَ آسِي الضُّلُوعِ وَالْأَوْصَالِ (٥)
يَتَعَاطَى بُرْءُ النَّفْسِ بِشَعْرِ خَالَطَ الْقَطْرُ فِيهِ بِنْتَ الدَّوَالِي (٦)
« كَرَمٌ » ، لَوْ لَبِسْتُ مِمَّا كَسَانِي لَجَرَرْتُ الْحَسَادَ فِي أَذْيَالِي

أَشْجَاكُمْ كَمَا « سَامٌ » وَالْعَا بُ الْمَفَاتِيحِ فِيهِ وَالْأَقْفَالِ ؟ (٧)
مَا بِأَوْتَارِهِ الْعَجِيبَةِ مِنْ فِتْنَةٍ سِرِّ رَاقٍ وَسِحْرِ حَلَالٍ ؟
يُلْبَلُ الرُّوضِ إِنْ شَدَا بِاجْتِفَالٍ مَلِكَ السَّمْعِ أَوْ شَدَا بِارْتِجَالٍ
مَا لَهُ مِنْ أَخٍ سِوَى « فَاضِلٍّ » ، نَعَمْ الْمُجَلِّي فَنَّا وَنَعَمْ النَّالِي (٨)

-
- (١) غانم : هو الأستاذ بولس غانم .
(٢) الأقبال : الأمراء والرؤساء كلمة تطلق على ملوك اليمن السابقين .
(٣) الرثبال : الأسد .
(٤) الغيل : عرين الأسد .
(٥) رشيد : هو الدكتور رشيد كرم .
(٦) القطر : ماء المطر . بنت الدوالي : الخمر ، والدوالي شجر العنب .
(٧) سام : هو الأستاذ سامي الشوا .
(٨) فاضل : هو الأستاذ فاضل الشوا .

أَسْبَاكُمْ إِيقَاعُ «شَحْرُورَةِ الْوَا دِي» وَرَهْطُ نِظَامُهُ فِي اكْتِمَالٍ؟
 رَجَعْتُ وَالْقُلُوبُ تَرْفُصُ وَفَقًا - مُرْفِصَاتِ الْأَشْعَارِ وَالْأَزْجَالِ
 وَأَهَازِيَجَ «نَخْوَةٍ وَ «عَنَابٍ» وَ «مَجَانَاتِ صَبُورَةٍ وَ «مَوَالِي» (٢)
 أَيُّهَا الْمُتَشَدُّونَ أَسْمَعْتُمُونِي نَعَمَاتٍ لَا تَبْرَحُ الْعُمَرَ بِأَلِي
 زَغَرَدَاتِ الرِّضَاعِ هَيْهَاتَ أَنْ تُنْسَى، وَلَحْنُ الْوَدَاعِ يَوْمَ الْفِصَالِ! (٣)

يَا لَعَهْدِ الصَّبَا تَقَضَّى وَشَيْكَا بَيْنَ أَهْلِ فَارَقْتُهُمْ غَيْرَ سَالٍ
 فِي بِلَادٍ رَدَّتْ إِلَيْهَا فُؤَادِي كُلُّ أَرْضٍ حَطَطَتْ فِيهَا رِحَالِي
 أَيُّ شَجْوٍ تُثِيرُهُ فِي حَشَى الْمُشْتَاقِ ذَكَرَى سُهُولِهَا وَالْجِبَالِ؟
 أَيُّ مَاءٍ عَذِبَ وَأَيُّ هَوَاءٍ أَرَجَ فِي الرِّيَاضِ وَالْأَدْغَالِ؟ (٤)
 أَيُّ بَحْرِ زُمُرَدِي مُحَاطٍ بِإِطَارٍ مِنْ عَسَجِدِي الرَّمَالِ؟
 أَيُّ حُسْنٍ فِي كُلِّ مَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَيْهِ مِنْ مُوْنَقَاتِ الْمَجَالِي؟
 مَنْ كَأَبْنَائِهَا، وَقَدْ نَازَلُوا الدَّهْرَ فَزَكَّوْا أَحْسَابَهُمْ بِالنِّزَالِ؟ (٥)
 إِنْ يَقِلُّوا عَدَا فَسَلْ فِي مَدَى الْقُطْبَيْنِ عَنْهُمْ جَلَائِلُ الْأَعْمَالِ
 عَلَّمَتْهُمْ صُمُّ الْجَلَامِيدِ، فِي جُودِ الْإِخَادِيدِ أَوْ ضَوَا حِي الْقِلَالِ، (٦)

(١) شحرورة الوادي : هي الآنسة صباح النجمة السينمائية المشهورة .

(٢) أسماء لألحان تغنى في الشام ولبنان .

(٣) الفصال : الفراق للوطن ، وهو أشبه بالقطام .

(٤) أرج : عطر . الأدغال : الغابات .

(٥) النزال : الكفاح .

(٦) الجلاميد : كبار الصخور . جون الإخاديد : الشقوق السود في منحدرات الجبال . ضواحي القلال : رؤوس الجبال المشرقة .

مَا هُوَ الْحَزْمُ فِي إِتْقَاءِ الْمَهَاوِي؟ مَا هُوَ الْعَزْمُ فِي ارْتِقَاءِ الْمَجَالِي؟
مَا يَقُولُ الْإِقْدَامُ فِي كَذِبِ الْأَوْ جَالٍ تِلْقَاءَ صَادِقِ الْآجَالِ؟ (١)

يَا بَنِي أُمَّنَا الْأُولَى أَبْعَدُوا الْمَرْ مَى وَجَالُوا فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَجَالٍ ،
بَيْنَ مَعْمُورِهَا وَغَامِرِهَا ، بَيْنَ الْجَنُوبِ النَّائِي وَبَيْنَ الشَّامِ ، (٢)
وَبِحُسْنِ الْبَلَاءِ فِي كُلِّ قُطْرٍ يَمْمُوهُ كَانُوا فَخَارَ الْجَوَالِي ، (٣)
فَاعْزُوا مَوَاطِنًا أَنْبَتَتْهُمْ بِضُرُوبٍ مِنْ مَاهِرَاتِ الْفَعَالِ ،
يَا بَنِي أُمَّنَا «بِمَضَرٍ» وَمِنْهُمْ عَنْ يَمِينِي أَعِزَّةٌ وَشَمَالِي ،
أُمَّةُ الشَّرْقِ تَزْدَهِي بِالْبَنِينَ الصَّيْدِ مِنْكُمْ - وَبِالْبَنَاتِ الْغَوَالِي
وَرِجَالٍ ، فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍ وَابْتِدَاعٍ ، هُمْ صَفْوَةٌ فِي الرِّجَالِ
وَنِسَاءٍ ، بِكُلِّ حُسْنٍ وَإِحْسَاءٍ نِ شَرِيفٍ ، هُنَّ الْغَوَانِي الْحَوَالِي

إِنَّ «مِضَرَ» الَّتِي نَفَرْنَا إِلَيْهَا يَوْمَ كَانَتْ رُبُوعًا تَحْتَ رِقِّ
وَالدَّعَاةُ الْهُدَاةُ - إِلَّا إِذَا لَا أَنْزَلْتَنَا دَارًا مِنَ الْعِزِّ تُسْلِي
بِحُمُولٍ مِنَ الْهُمُومِ ثِقَالٍ ، وَبَنُوهَا الْأَحْرَارُ فِي الْأَغْلَالِ ، (٤)
ذُوا «بِمَضَرٍ» يُسْقَوْنَ مَرَّ النَّكَالِ ، كُلُّ نَاءٍ عَنْ دَارِهِ غَيْرِ قَالَ (٥)

(١) الأوجال : المخاوف .

(٢) غامرها : ما ليس بمعمور منها .

(٣) يمموه : قصدوه . الجوالي : جمع جالية ، وهم القوم النازحون عن بلدهم الى بلد آخر يقيمون فيه .

(٤) الأغلال : القيود .

(٥) قال : ميفض .

لَمْ يَضِقْ صَدْرُهَا الرَّحِيبُ عَلَى مَا كَلَّفَتْهُ بِلَاجِيٍّ أَوْ بِجَالِي
ذَلِكَ عَصُرٌ عَانَى بِهِ الْعُرْبُ مَا عَا نَوُهُ مِنْ مِحْنَةٍ وَمِنْ إِذْلَالِ
فَتَقَضَّى ، لَا يَصْحَبُ الْحَمْدُ ذِكْرًا هُ ، وَلَاحَتْ أَيَّامُ الْإِسْتِقْلَالِ
دَوْلٌ حُرَّةٌ تَجَدَّدَ فِيهَا تَالِدُ الْمَجْدِ بَعْدَ الْأَضْمِخَالِ
تَتَوَلَّى «مِصْرُ» الزَّعَامَةَ فِيهَا وَهِيَ حَقٌّ مَا حَوْلَهُ مِنْ نِصَالِ
جَنَّةٌ عِنْدَ جَنَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى ، آه لَوْ ظَلَّ حَبْلُهَا فِي اتِّصَالِ !
وَطَنٌ وَاحِدٌ ، فَإِنْ نَقُلَ الْأُوطَانَ فَالْجَمْعُ فِيهِ جَمْعُ اشْتِمَالِ

كَأَلَّا اللَّهُ وَادِي النِّيلِ ، هَلْ أَوْ تِي وَادٍ كَحُسْنِهِ وَالْجَلَالِ؟ (١)
وَكَهَذَا الْخُصْبِ الْعَجِيبِ الَّذِي سَكَا نَ ، وَمَا زَالَ ، مَضْرِبَ الْأَمْثَالِ ؟
وَكَهَذَا الشَّعْبِ الْأَمِينِ الَّذِي أَوْ تِي أَخْلَى شَمَائِلَ وَخِصَالِ ؟
هُوَ شَعْبٌ حُرٌّ السَّجَايَا ، سَخِيٌّ وَأَبِيٌّ عَنْ عِزَّةٍ لَا اخْتِيسَالِ
دَائِبٌ ، شَادَ مَجْدُهُ خَالِدَ الْآ ثَارٍ مِنْ بُكْرَةِ الْقُرُونِ الْخَوَالِي
بِاسِلٌ ، لَمْ تَزِدْهُ إِلَّا ثِبَاتًا غَمَرَاتٍ رَمَتْهُ بِالْأَهْوَالِ
صَابِرٌ ، طَاوَلَ الزَّمَانَ إِلَى أَنْ رَدَّ إِذْبَارَهُ إِلَى إِقْبَالِ

عَاشَ «فَارُوقُ» لِلْعُرُوبَةِ يَرْعَا هَا ، وَيَرْعَاهُ رَبُّهُ الْمُتَعَالِي
وَلْيُبَلِّغْ مُنَاهُ كُلُّ مَلِيكَ وَرَثِيْسٍ مُخَالِفٍ وَمُوَالِي
وَجُزَيْتُمْ بِالْخَيْرِ عَنِّي يَا مَنْ أَكْرَمُونِي بِمَا عَدَا آمَالِي
بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ ، وَسَقَى أَغْرَاسَكُمْ كُلُّ ضَاحِكٍ هَطَالِ (٢)

(١) كلاً : حفظ ورعى . (٢) ضاحك هطال : يعني به السحاب .

الجلدة

هي سيدة فاضلة ، حسيبة نسيبة ، بلغت المائة من عمرها .
وكانت ، الى أيامها الأخيرة ، تكسو مما تحوكه وتوشيه
حفداؤها الكثير . وقد صنعت لي بيدها مفضلا من الحرير (١)

يَا تَرْبَ عَصْرِكَ بَيْتِي فِي رَحْمَةِ الْمُتَعَالِي
حَبِيبَ خَيْرِ حَيَاةٍ وَأَلْتَ حَيْرَ مَالٍ
بِضْعٍ وَتَسْعُونَ مَرَّتْ مِنَ السِّنِّ الطَّوَالِ
بِمَا أَمَرْتُ وَأَحَلَّتْ أَيَّامُهَا وَاللَّيَالِي
قَضَيْتُهَا فِي وَقَارٍ وَبُنْتُ فِي إِجْلَالِ (٢)
يَبْكِيكَ نَسْلٌ كَثِيرٌ أَنْجَبْتِهِ لِلْمَعَالِي
بَيْنَ الْكُھُولِ - وَبَيْنَ الشَّبَابِ وَالْأَطْفَالِ
أَهْلَةً وَبُودُورٌ مِنْ فِتْيَةٍ وَرَجَالِ
وَأَنْجُمٌ وَشُمُوسٌ مِنْ عَفَّةٍ وَجَمَالِ
تَفَاوَتُوا طَبَقَاتٍ فِي السَّنِّ لَا فِي الْكَمَالِ
قَدْ كُنْتُ أُمًّا وَزَوْجًا فِي النَّاسِ خَيْرَ مِثَالِ
وَمَا عُرِفْتُ بِغَيْرِ التَّقْوَى وَحُسْنِ الْخِلَالِ
لَمْ يَنْقَطِعْ لَكَ جُهْدٌ فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُجِدُّينَ آيَةً مِنْ نَوَالِ

(١) منفلا ، المفضل : الثوب تتفضل فيه المرأة .

(٢) بنت : بعدت وفارقت .

أَنَا بِيَيْضٍ أَيْسَادٍ تُسَدَّى وَأَنَا بِمَالٍ
 وَإِبْرَةٍ لَكَ فِيهَا آيَاتُ سِحْرِ حَلَالٍ
 صَرَفْتَهَا فِي ضُرُوبٍ مِنْ بِرِّكَ الْمُتَوَالِي
 كَمْ حُكَّتِ سِتْرًا وَدَفِنَتْ لِنِسْوَةٍ وَعِيَالٍ (١)
 وَصُغْتُ فِي سَعَةِ الْوَقْتِ زِينَةً لِأَلٍّ
 لَقَدْ أَضْبَتُ نَصِيْبًا مِنْ ذَلِكَ الْإِفْضَالِ
 ثَوْبٌ كَأَنَّكَ فِيهِ نَسَجْتَ لَمَحَ السَّلَالِي
 أَعَادَ لِي مِنْ فَوَاتٍ نَضَارَتِي وَاخْتِيَالِي
 تَاللهِ إِنْ أَنَسَ لَا أَنَسَ طِيبَ تِلْكَ الْفِعَالِ
 وَلَا أَحَادِيثَ أَوْعَتِ مَحَاسِنَ الْأَقْوَالِ
 يَجْرِي بِهَا لَفْظُكَ الْعَذْبُ شَافِيًا كَالزُّلَالِ
 فِي كُلِّ وَقْتٍ لَهَا مَوْ قِعٌ ، وَفِي كُلِّ حَالِ
 زَانِيٍّ بَدِيعَ حُلَاهَا مَضَارِبُ الْأَمْنَالِ
 وَرَائِعَاتُ الْأَقَاصِيصِ عَنْ عُصُورِ خَوَالِ
 مِمَّا الْحَقِيقَةُ فِيهِ تُزْهِى بِثَوْبِ خِيَالِ
 الْيَوْمِ أَخْطَرَهَا الْبَيْتُ كُلُّهَا فِي بَالِي
 وَسَلَسَلَتْهَا دُمُوعِي عَلَى ثَرَاكِ الْغَالِي

(١) حكّت : من حاك الثوب أي نسجه .

تهنئة بقران فهمي ويصا

يَا لَيْلُ أَبَدَعْتَ نِظَامَ الْحَلِي
كَمْ آيَةٍ فِي نُقْطِهَا يَنْجَلِي
لَوْ أَدْرَكَ الْمَحْجُوبُ فِي لَفْظِهَا
لَمْ يَكْفِكَ الْيَوْمَ الْبَهَاءُ الَّذِي
فَرَدَّتْهُ مَا شَتَّ مِنْ زِينَةٍ
جَوَّدَتْ مَا جَوَّدَتْ تَنْسِيقَهَا
عَلَى مِثَالٍ لَا تُوَافِي بِهِ
وَشَاقْنَا نَشْرُكَ فَاسْتَرْسَلِ
نَجْمُكَ وَالْأَحْرُفُ لَا تَنْجَلِي ؟
لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْمُعْجَزِ الْمُنْزَلِ
يَأْلُفُهُ فِي حُسْنِكَ الْمُجْتَلِي
بِمِثْلِهَا الْأَعْيُنُ لَمْ تُكْجَلِ
عَلَى الْمِثَالِ الْأَبْهَجِ الْإِكْمَلِ
إِلَّا سَعُورُ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ (١)

يَا بِشْرَ هَذَا الْمَنْزِلِ الْمُزْدَهِي
بِنتُ جَلَا فَرَعِ النَّدَى وَالنَّهْيِ
سَلِيلَةُ الْمَرْءِ الْكَبِيرِ الْحَجَبِي
الْمُعْتَلِي عَنْ دَهْرِهِ قَدْرُهُ
الثَّاقِبُ الرَّأْيُ الَّذِي نُورُهُ
زُقْتُ إِلَى أَكْفَاءِ كُفُوءٍ لَهَا
زُقْتُ إِلَى فَهْمِي وَنِعَمِ الْفَتَى
ذَلِكَ الَّذِي يَرْقَى بِهِ عَزْمُهُ
ذَلِكَ الَّذِي يَلْبَسُ آدَابَهُ
بِالشَّمْسِ تَلْقَى الْبَدْرَ فِي مَنْزِلِ
طَاهِرَةٍ الْمَوْضِعِ وَالْمَحْمَلِ
كَرِيمَةِ الْعَلَامَةِ الْمُفْضَلِ
وَفِكْرُهُ عَنْ قَدْرِهِ مُعْتَلِي
فَازَ بِفَانُوسٍ عَلَى الْمِشْعَلِ
إِلَى الْخَطِيبِ الْأَنْبِي الْأَمْثَلِ
إِنْ يُعْقَدِ الْأَمْرُ وَإِنْ يُحْلَلِ
مِنْ مَعْقِلٍ عَالٍ إِلَى مَعْقِلِ
مِنْ الطَّرَازِ الْمُعْلَمِ الْأَوَّلِ

(١) السعور : النوق : الرقيقة . ويقصد بها هنا تنالي السنين .

ذَاكَ الَّذِي تُعَذِّبُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى لَقَدْ تُغْنِي عَنِ الْمُنْهَلِ
 مِنْ آلٍ وَيَصَا وَكَفَى بِأَسْمِهِمْ مَدْحًا لَهُمْ مَهْمَا يُعَدُّ يُجْمَلِ
 مِنَ الْأَمَاجِدِ الْأَلَى وَدُهُمُ ثُبُتَ بِرَغَمِ الزَّمَنِ الْحَوْلِ
 مِنَ الْمَسَامِيحِ الْأَلَى ذِكْرُهُمْ يَطِيبُ طَيْبَ الْعَبَقِ الْمُثْمَلِ
 مِنْ نَفَرِ الْخَبِيرِ الْأَلَى إِنْ دَعُوا لِلشَّرِّ كَانُوا عَنْهُ فِي مَعَزِلِ
 مِنْ عُمَدِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الَّذِي يُصَاعِدُ الشُّهْبَ وَلَا يَأْتِلِي
 بَيْتَ كَمَا شَاءَ النَّدَى شَادَهُ يَأْوِي النَّهْيَ مِنْهُ إِلَى مَوْسِلِ

يَهْنِيكَ يَا فَهْمِي قِرَانُ بِهِ تَقَاطَرَتْ مِصْرُ إِلَى مَحْفِلِ
 بَحْرِيَّهَا خَفَّ لِقِبْلَتِهَا وَخَفَّ مَا ضِيَّهَا لِمُسْتَقْبَلِ
 فَرَعُونُ مِنْ تَارِيخِهِ رَامِقُ آيَاتِ عَصْرِ بَعْدَهُ مُذْهِلِ
 مِنْ كُلِّ مَا لَمْ يَرَّ شَبْهًا لَهُ فِي دَارِهِ قَدَمًا وَلَمْ يَأْمَلِ
 وَأَنْتَ فِي الْحَقِّ جَدِيرٌ بِمَا أَذْرَكَتَهُ مِنْ حَظِّكَ الْأَكْمَلِ
 أَنْتَ جَدِيرٌ بِالَّذِي نَلْتَسُهُ مِنْ الصَّفَاءِ الْاَوْفَرِ الْاَجْزَلِ

تهنئة بقران مورييس زيدان

يَا حَبْدَا أُخْتُ الْغَزَالِ زُفْتُ إِلَى شَبْهِ الْهَلَالِ
 أَرَأَيْتَهَا فِي ثَوْبِهَا الْمَلَكِيِّ بَارِعَةِ الْجَمَالِ ؟
 فِي ذَلِكَ الْهَفْهَفِ أَوْهَى مِنْ نُسَيْمَاتِ الشَّمَالِ

فَكَأَنَّهُ مِنْ نَسَجِ مَا
فِي الْأَبْيَضِ اللَّمَّاحِ مِنْهُ
أَلْفَاظُهَا تَشْفِي الصَّدَى
آدَابُهَا نَزْدَانُ
يَدُهَا صَنَاعُ مَا أَعَدَّتْ
لَكِنْ تَجِيءُ مِنَ الْفُنُونِ
تَجْرِي أَنَامِلُهَا عَلَى
فَإِذَا مَقَاطِرُ مِنْ نَدَى
مِنْ زَاخِرِ الْإِنْفَاعِ تَخْرُجُ
وَبَصُورُهَا التَّطْرِيبُ يَضُدُّ
إِنْ تَكْتَمِلُ فِيكَ الْحِلَالُ
لَا يَدْعَ يَا أَلْفَا وَأُمِّكَ
وَأَبُوكَ مَنْ تَزْهِي الْبِلَادُ
أَيُّ الْكَرَامِ بِمَا بِهِ
عِشِّي وَمُورِيسُ الْحَبِيبُ
مُورِيسُ سِرِّ أَبِيهِ
هَلْ فِي الشَّبَابِ كَذَلِكَ
الْوَاضِحُ الْقَسَمَاتِ كَالْآيَاتِ
السَّالِمُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَيَّامُ
ذِي الْهِمَّةِ الْمُثَلَّى كَهَمَّ

تُبْدِيهِ مِنْ لُطْفِ الْخِصَالِ
نُورُ عِفَّتِهَا يُسَالِّي
وَتُسَاغُ كَالْمَاءِ الزَّلَالِ
بِالْأَثَرِ الْأَرْقُ مِنَ الدَّلَالِ
لَاخْتِرَافِ وَاعْتِمَالِ
بِكُلِّ مُبْتَدَعٍ وَعَالِي
الْمِضْرَابِ بِالسَّخْرِ الْحَلَالِ
تَعْلُو مَلَامِسَ فِي اشْتِعَالِ
مُفْرَدَاتِ كَاللَّابِي
عَنْ نَبِيهِ الْوَحْيِ عَالِي
وَقَدْ حَرَيْنَ بِالْإِكْتِمَالِ
خَيْرُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ
بِمِثْلِهِ بَيْنَ الرَّجَالِ
مِنْ مُنْقِبَاتِ الْفَضْلِ حَالِي؟
بِغِبْطَةٍ وَصَفَاءِ حَالِ
فِي كَرَمِ الشَّمَائِلِ وَالْخِلَالِ
السَّبَاقِ فِي أَجْدَى مَجَالِ
فِي حَلَكِ اللَّيَالِي
أَيَّامُ اخْتِلَالِ
أَبِيهِ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي

وَكَفَاهُ نُبْلًا أَنَّهُ يَحْذُو بِهِ أَسْنَى مِثَالِ
يَا أَيُّهَا الزَّوْجَانِ فَلْتَهْنِئْكُمْ كَأْسُ الْوِصَالِ
وَتَمَلِّيًا هَذِي الْحَيَاةَ مَسِرَّةً وَنَعِيمَ بَالِ
وَلِدَا الْبَنِينَ الصَّالِحِينَ لَتَسْتَدِيمَا خَيْرَ آلِ

تهنئة السيد أحمد عبد الوهاب برتبة الباشوية ١٩١٥

يَا فَخْرَ مِصْرَ وَلِلْمَشَارِقِ سَهْمَهَا مِمَّا كُنَّا نَتُّهَا بِهِ تَتَنَبَّلُ
أُولَيْتَ أَرْفَعَ رُتَبَةٍ فَمَقَامُهَا بِكَ فِي نَظَائِرِهَا الْمَقَامُ الْأَوَّلُ
أَلْقَى النَّبُوءُ عَلَى جَمَالِ كِسَائِهَا ضَوْءًا تَمْنَاهُ السَّمَاءُ الْأَعَزُّ
تَجَلُّوْا أَشِعَّتُهُ تَوَاضَعِ رَبِّهِ فَتَرَى مُدَانِيَّةً وَلَا تَدَسْفُلُ
يَا حُسْنَهَا مَبْدُولَةً وَمَصْمُونَةً فِي جَانِبٍ يَهْدِي وَلَا يَتَبَدَّلُ
لَكَانَ قَوْمَكَ أَحْرَزُوهَا عِنْدَمَا أَحْرَزْنَاهَا فَتَبَاشَرُوا وَتَهَلَّلُوا
جَادَتْ بِزِينَتِهَا عَلَى خُطَابِهَا قَدَمًا وَجَاءَكَ قَلْبُهَا الْمُتَبَتَّلُ
يَكْفِيكَ جَاهًا إِنَّهَا آلَتْ إِلَى رَجُلٍ يُشْرِفُهَا وَأَنْتَ الْمَوْئِلُ
إِنْ أَبْطَأَتْ حِينًا فَلَمْ يَكْ بِطُؤُهَا دُلًّا وَلَكِنْ مُبْطِئٌ مَنْ يَخْجَلُ
فَاهِنًا بِهَا وَلَكَ الْمَعَالِي بَعْدَهَا أَبْرَاجُ سَعْدٍ بَيْنَهَا تَتَنَقَّلُ

تحية الشعر ١٩٢٦

جاءتنا هذه الابيات العامرة في قشيب ثوبها وبديع نسجها من صديق قديم
وعزيز كريم له في الوطنية المصرية آيات مكنونة وفي النهضة المصرية حكم
بليغة ، شاعر القطرين خليل بك مطران ، قال حرسه الله :

يَا لِسَانَ «الدَّفَاعِ» عَنْ خَيْرِ دَارٍ	تُفْتَدَى بِالنُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ
حَبْدًا رَوْحُ مُضْطَفَّى وَهُوَ مُوفٍ	يَتَجَلَّى مِنَ الْمَكَانِ الْعَالِي
مُوحِيًا مَا يُرَى لِعِزَّةٍ مِصْرَ	مِنْ صَلَاحٍ فِي حَالِهَا وَالْمَالِ
فَكَانَ الْعَهْدَ صَارَ عَتِيدًا	يَتَمَاشَى عَهْدَاهُمَا فِي اتِّصَالِ
لَيْسَ بَدْعًا وَالْحَقُّ مَا أَنْتَ تَرْجُو	أَنْ يُرَى الصِّدْقُ عَاصِمًا لِلْمَقَالِ
يَصْدُرُ الْقَارِثُونَ عَنْ وَرْدِهِ الصَّافِي	وَفِيهِمْ خَلَائِقُ الْأَبْطَالِ
وَتَرَأَى فِيهِ بِمِرْآةٍ صِدْقٍ	مِصْرُ ذَاتِ الْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ
وَتَجِيءُ الْأَلْفَاظُ وَفَقَ الْمَعَانِي	فِي نِظَامٍ يُزْرِي نِظَامَ اللَّالِي
وَيَرَى النِّشْءُ فِي مَنَاهِجِهِ الْبَيْضَاءِ	سُبُلَ الْعُلَى وَالْاِسْتِقْسَالِ
وَيَصِيبُ الرِّجَالُ أَسْمَى مَجَالٍ	تَتَجَارَى فِيهِ عُقُولُ الرِّجَالِ

تحية الاستقلال

يَا أَيُّهَا الرُّهْطُ الْكِرَامُ نَحِيَّةً	وَتَجِلَّةً يَا أَيُّهَا الْأَبْطَالُ
قَلْدَتْمُونَا بِالزِّيَارَةِ مِنْةً	تَزْهِي بِهَا الْاِسْحَارُ وَالْاَصَالُ
سَيَرُونُ مِنْ إِقْبَالِنَا وَسَخَائِنَا	إِنَّا كَمَا تَهْوَى الْبِلَادَ رِجَالُ

إِنْ تُبَدِّلُ الْأَرْوَاحُ مِنْ أَجْلِ الْحَمَى شَرَفًا فَانِّي تُذَخِّرُ الْأَمْوَالَ
إِنَّا لَكُمْ وَلِمِضْرٍ وَاسْتِفْلَالِهَا فَلْتَحْيَا مِضْرُ وَيَحْيَا الْاسْتِفْلَالُ

شكر

يَا وَزِيرَا لَوْ صَوَّرَ الْأَدَبُ الرَّائِعُ فِي مَعْنِيهِ كَانَ الْمَثَالَا
عُدَّتَنِي مُفْضَلًا فَأَعْجَزُ سَخِي بَعْدَهَا أَنْ يَزِيدَنِي إِفْضَالَا
إِنَّ نَفْسًا تِلْكَ الْوَدَاعَةُ فِيهَا لَا تُسَامَى كَرَامَةً وَجَلَالَا

ثناء

يَا مَنْ لَهَا شَرَفُ الْأَصَالَةِ فِي الْمَضُونَاتِ الْغَوَالِي
وَقَعَتْ إِلَيْكَ صَحِيفَةٌ سَتَنِيْسُ خَطُّ بِهَا مِثَالِي
وَأَبَى عَلَيْهِ الْفَنُّ إِلَّا أَنْ يَعَابِثُ بِالْظُّلَالِ
فَطَنَنْتُهَا مِمَّا يَخُصُّ بِهِ الْكِبَارُ مِنَ الرَّجَالِ
وَبَدَلْتُ فِيهَا مَا بَدَلْتِ تَكْرُمًا وَوَهَبْتُهَا لِي
مَنْ لِي بِشُكْرِ فِي نَفَاسَتِهِ عَلَى قَدْرِ النَّوَالِ
فَاصْبُغْ وَصْفَ حِلَاكِ مَنْ وَخِي الْحَقِيقَةُ لَا الْخِيَالِ
وَالَيْكَ أَهْدِيهِ وَقَدْ أَبْلَغْتُ حَدَّ الْكَمَالِ
لَكِنِّي إِنْ أَسْتَطِيعَ تَصْوِيرَ مَا بِكَ مِنْ جَمَالِ
هَلْ يُجْتَلَى بِالنَّقْلِ مَا فِي الْأَصْلِ مِنْ شَرَفِ الْخِصَالِ ؟

تنويد

يَا مَثَلًا قَدَّمْتُهُ وَشَفِيعِي فِيهِ صِدْقُ الْوَلَاءِ وَالْإِجْلَالِ
حَيَّ نُورَ الْهُدَى بِمَطْلَعِ مَجْدٍ لَا يُسَامَى وَخَيَّ شَمْسِ الْكَمَالِ

تهنئة آل البرنوطي بمولودة

يَا آلَ بَرْنُوطِي تَحِيَّةَ صَاحِبٍ فِي وَدِّهِ لَكُمْ الْمَكَانُ الْعَالِي
لِأَنِّي أَهْنِيءُ بِالْقِرَانِ حَبِيبَكُمْ زَيْنَ الشَّبَابِ النَّادِرِ الْأَمْثَالِ
وَابْشِرِ الْبُكَرَ الَّتِي صَارَتْ لَهُ أَهْلًا بِعَيْشِ رِفَاهَةٍ وَكَمَالِ
حَسَنَاءُ فِيهَا التَّبَعَتَانِ تَرَاءَتَا حِسًا وَمَعْنَى فِي مِثَالِ جَمَالِ
فَلْيَسْعِدَا وَلْيَنْجِبَا وَلْيَغْنَمَا نِعَمَ الْوُجُودِ مَدَى سِنِينَ طَوَالِ

الاحسان تخفزه الطهارة لا يناله السوء

يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ تَرَعَاهُ طَهَارَتُهَا فَلَا تُطِيلُ مَدَى اسْتِجْلَالِهِ الْمُقْلُ
مَنْ سَامَكَ السُّوءُ شَلَّتْ دُونَهُ يَدُهُ يَدُ الْمُسِيءِ إِلَى الْإِحْسَانِ لَا تَصِلُ

الى حبيبي النابه الكريم السيد ادمون جهلان حفظه الله

يَا مُهْدِيًا قَلَمَ النُّضَارِ وَإِنَّهُ فِي خَيْرٍ مَا يُهْدَى لَرَمَزٍ غَالِ
لَا بَدْعَ يَا ابْنَ أَخِي وَزَيْنَ شَبَابِنَا بِرُّ الْأَصِيلِ بِصَحْبِهِ وَالْآلِ

يَكْفِيكَ فَخْرًا حُظْوَةٌ أَدْرَكْتُهَا بِنُهَاكَ فِي رَأْيِ الْمَلِكِ الْعَالِي

إهداء صورة

يَا أَمِيرًا بِهِ خَبِرْتُ سُمُوءًا بِالسَّجَايَا يَعِزُّ فِي الْأَقْيَالِ
أَنْتَ تُعْطِي حَقِيقَةَ الْعَيْشِ مَعْنَى قَصُرَتْ دُونَهُ مَعَانِي الْخَيَالِ
هَذِهِ صُورَتِي أَتَرْجُو قُبُولًا وَهِيَ تُهْدَى بِالْحُبِّ وَالْإِجْلَالِ

فهرس الجزء الثاني

صفحة	مطلع القصيدة	عنوان القصيدة
٥	أهوى وما الغانيات من وطري	حمام عذراء في السماء
٦	أبق الصباية موردا	الصباية السكرى
٦	ان الذين الداء في صدورهم	تسول لمستشفى مصدورين
٧	إذا ما انفرط العقد	لؤلؤة الدار
٧	أقري القوم سلامي واعتداري	اقامة مشغل للبنات الفقيرات
٨	أقبلوا اخاكم ما عر	المصدور
١٠	اقول للخذن الابر الذي	الفن الشعري
١٠	اقول اولادي وما ذلكم	فخر كبير بأبنائه الكبار
١٠	ادماء فتانة لعب	الطفلة البيورية
١٣	الا يا ليل ليل الفصل	تحية عام ١٩١٣
١٥	امر من يطلب الخلود عسير	غاية الفن لا ترام
١٧	اين ازمعت عن حماك المسيرا	بين عروسين
١٩	أترون فوق مناكب الادهار	الى المهاجرين من أحرار مصر
٢١	اتاجرة النفائس والغوالي	السيدة التاجرة
٢٢	إذا السحب طمت وادهمت فقد يرى	مطبعة المعارف
٢٥	الياس دم وبديعة	تهنئة اميل معلوف واوديت مرشاق
٢٦	اصبحت مطرانا وانت الخوري	ترقية كيريل يوس باسيل يوس

٢٧	اهلاً باهل الفضل والنبيل من	تحية الى مدرسة بنات .
٢٨	ادار العدل ما أنساك دهري	دار العدل .
٣٠	اشرق وحولك ولدك الابرار	تحية لغبطة السيد ديمتريوس قاضي
٣٣	امعيد الاستقلال مكتملاً الي	بشارة الخوري
٣٤	اذا اكرمت مصر العزيزة ضيفها	المطران عبد الله الخوري
٣٦	افريد لا تبعد على الازهار	رثاء محمد فريد بك
٤٦	وفد الحمى من قادة واولي نبي	الى حماة الوطن
٤٧	اترى جازعاً وانت صبور	عبد العزيز فهمي
٥٠	اي بان هذي المنار	احياء اثر لشهداء الاقباط
٥١	بنيت لمصر اول بيت مال	طلعت حرب
٥١	باي حدود حد من قبلك الشعر	فيكتور هيجو .
٥٢	باسم المليكة في الازاهر	نقصة الزهر
٥٦	اطلت نأيك عني	احمد شوقي
٦٠	بهذا اليوم حقق ما تمتنت	اجتماع الملوك والرؤساء العرب
٦١	برغم المنى ذاك الختام المجد	رثاء جرجي زيدان
٦٣	بلغت مداها روعة الذكرى	عبد الخالق ثروت باشا
٦٦	اعاني من الداء الامه	الجلد على الألم
٦٧	بغداد فاهبط ايها النسر	رثاء الملك فيصل
٧٣	تحقق وعد الله والله اكبر	عيد الجلاء عن سوريا
٧٥	تشریف مولانا الامير سمت به	الشكر الامني للامير الاسمي
٧٦	السعد اعطى فوفى غير معتذر	تهنئة كريمة أحمد شوقي
٧٧	تداول قلبي وجدته فيك والذكر	الخلديوي عباس حلمي
٧٩	تجري على اقالك الاقدار	تهنئة عمر سلطان
٨٢	جبر القلوب مقيلك الجبار	شفاء الأمير كمال الدين حسن
٨٥	جل في خلقه البديع القدير	نظرة فلسفية في المادة الخالدة

٨٦	وقفت تصورني وتؤثر جانباً	الى آتسة صنعت للشاعر صورة
٨٧	حوراء ناصعة كان بياضها	حسناء
٨٩	خلا القصر ممن كان يملأوه	رثاء جورج لطف الله
٩٣	خلاصة العطر تزهي من تحتها	خلاصة العطر
٩٥	لي ابن عم بالغ اربعاً	حنا الصغير
٩٥	دعاء هذا الكروان الذي	دعاء الكروان
		رحلة الشاعر الى لبنان
١٠١	ذلك الشعب الذي اتاه نصرا	وفلسطين (نيرون)
١٢٦	راع الكنانة رزء عبد القادر	رثاء عبد القادر حمزة
١٢٩	زدني جميلاً ازذك حمدا	شكر لطبيب
١٣٠	زفت فقال الذي يراها	عروس الشعر
١٣٤	سلمت من شوائب التقدير	مؤاساة
١٣٤	سلام على الاغريق في اول الدهر	تحية مصر لدولة الاغريق
١٣٦	سنحت فرصة لقالة حق	تكريم مصطفى ماهر باشا
١٣٩	سفر خططت فصوله	المعرض الزراعي الصناعي
١٣٩	شرفاً ايها الهمام الخطير	تكريم عبد الهادي
١٤٠	شردوا اخيارها بجرأ وبراً	مقاطعة
١٤٥	عليك سلام ماريانا ورحمة	ماريالا مراش
١٤٦	عليك سلام يا مريم الطهر	شجرة العذراء بالمطرية
١٤٨	عاد حقاً ان المحكمة كبرى	النهضة الصناعية
١٥٠	عرض تقضى لم يمس الجوهرا	تهنئة الأمير محمد
١٥٣	عزيز غروب البار في بكرة العمر	زفاف ام جنازة
١٥٥	عامك الثالث وافى يا اميري	ذكرى جورج لطف الله
١٥٦	عجب ما اراقبه في زماني	الانصاف والتقدير عند أهله
١٥٦	غصبت محبتي وملكت قلبي	العرفان بالجميل

١٥٦	قل في جنب فضلك الموفور	تحية الامير يوسف كمال
١٥٨	في صرح يوسف للاحبة ليلة	فرح فريدة وجاهك كساب
١٥٩	في بيت الياس المدور جددت	تهنئة بزفاف
١٦٠	في فلسطين اي نجم اثارا	رثاء غريغوريوس حجار
١٦١	قد قلدوك قلائد الدر	زفاف جورجيت قطان
١٦٣	قدر وهل يشكى القدر	تعزية والد بفقد ولده
١٦٣	كساؤك ما يكسوك اهلك في مصر	زيارة معمل النسيج
١٦٦	كم يطل امس ولم يسمر	الهلال الاحمر
١٧٣	كنت في الموت والحياة كبيرا	رثاء حبيب لطف الله
١٧٤	كم فاض في اثر الهلال العاشر	رثاء الامير عبد القادر
١٧٧	لا تنكروا الاناث اوتاري	رثاء جبرائيل تقلا
١٨١	لك يا وليد تحية الاحرار	الطفل الطاهر والحق الظاهر
١٨٥	ليس امرأ لمفارقين كأمرى	مقدمة لديدوان حافظ ابراهيم
١٩٣	قد تخبؤ البكر في كتيبها	زهر الروض في كتيب البكر
١٩٣	قد ركبنا الاحوال والاختارا	مهاجر في وطنه
١٩٣	لم يكذب سبق القضاء نذير	رثاء انطوان الجميل
١٩٦	ليس في الجوى اعتدال	شكوى
١٩٦	لقد امرت بارتقاب الهلال	رؤية الهلال
١٩٦	مجد تسلسل كابراً عن كابري	تهنئة فؤاد أباظة
١٩٨	ماذا يعاني في الهوى اهل الهوى	عاشق متيم
١٩٩	مكانك يا لويس نهى وعلماً	فران لويس عوض
٢٠٣	من آل معتوق نصير صبي	رثاء سمعان معتوق
٢٠٤	من الملائ الاسمى على ذلك القبر	رثاء الاميرة كاملة هانم
٢٠٤	نظمت هذه الفكر	حكاية نشر هذا الديوان
٢٠٨	نسب على قدر المفاخر	تهنئة كريمة محمد جلال

٢١٠	النيل عبدك والمياه جوارى	تهنئه عباس حلمي
٢١٢	هم فجر الحياة بالإدبار	قلعة بعلبك
٢١٦	هذا صبي هائم	بين حافظ ابراهيم والشاعر
٢٢١	هذه الشمس آذنت بالسفور	شروق شمس في مصر
٢٢٥	هل بين اضلاعلك من خافق	الساعة البيضاء
٢٢٥	هو ليل جلا الصفا به	نيلي المني
٢٢٦	هي الكاس وارتما الطلا بشعاعها	وصف كاس
٢٢٦	ان ابطأ شكري فما قل	هكتور خلاط
٢٢٩	هل كان هذا البين في الفجر	مغيث في الزوج
٢٣٠	هي نعمة للبيعة الصغرى وقد	زيارة كنيسة الرضوانية
٢٣٠	وفدت و« مصر » في الظلماء	سامسي راغب وامين فكري
٢٣٢	ودي لرزق الله ود تجلة	زفاف عبد الله خوري
٢٣٧	ويا سنة لقيناها	استقبال عام ١٩١٢
٢٣٨	يا اديب الدنيا تحييك مصر	موليير
٢٤٠	يا آل نحاس وآل بحري	حول مائدة
٢٤١	يا بنت بيروت ويا نفحة	الى حسناء لبنانية
٢٤٢	يا بعثة قد شرفت برسالة	بعثة الشرف
٢٤٣	يشت من الحياة وكان يأسى	انشودة اليأس
٢٤٤	اليوم تم الفرح الاكبر	قران سيسيل صيدناوي
٢٥٠	يا ربة الصرح الممرد ستلتقي	مقيلة الجنس الرقيق العائر
٢٥١	يا من له اوفى مدونة	امين سعد
٢٥٢	يا مليكاً اعار عرشاً قديماً	الملك
٢٥٣	يا اوحد الامراء يا عمر	عودة الامير عمر طولون
٢٥٣	يا وزيراً المامه اليوم فضل	زيارة الامير القشماوي
٢٥٤	يا ابانا اتحفتنا ولك الفضل	شكر الاب شارل
٢٥٥	اليوم خامرني الغرور	شكر لامير اركبه مركبته

٢٥٦	يا آية العصر حقيق بنا	ذكرى لباحثة البادية
٢٥٨	مثالي اهديه الى من احبه	تحت رسم للشاعر
٢٥٩	يا حسنهما ساعة من العمر	عرس قانا
٢٦٠	يا صاحب الدولة يا ابن صفوة العشائر	تكريم حفلة سميراميس
٢٦١	بأحسن ما اتحفتماني به	خير خلف بخير سلف
٢٦٢	قوس ارنث فهاجت	طه حسين وقد غضب من
٢٦٤	بدا نور صبح بالهدى فنفس	اعتداء كاتب عليه
٢٦٦	دخانها يؤنسي راقصاً	ترويح المنسوجات الوطنية
٢٦٦	زها سام بمولود غلام	السجيرة
٢٦٧	دعوتك استشفي اليك فوافي	سامي انطاكي
٢٦٩	سيروا على بركات الله واغتنموا	الاسد الباكي
٢٧٢	عشرون عاماً مضت سراعاً	بعثة من الاطباء الى ميدان
٢٧٣	لو قيل كيف تم غانية	القتال
٢٧٤	هنيئاً ايها الملك المفدى	ايفيت طعمة وألكسي مصور
٢٧٥	هيهات ان اسلو او انسى	تهنئة عفيف نجار بقرانه
٢٧٦	حبست على الوظيفة منك نورا	تحية الملك في عيد الجلوس
٢٧٦	في زهرة العمر فتي نابه	ذكرى جورج لطف الله
٢٧٦	من لعان هواك يصصره	الى حافظ ابراهيم
٢٧٨	يا من يريدون منى	ترحم على أحياء
٢٧٨	حياة جزتها	الحديقة المرشوشة
٢٨٠	اخذت العشية منك الجنيه	صوت الضمير
٢٨٠	علام اعرضت وما من سبب	تمثال فوزي المعلوف بزحلة
٢٨١	قد يبطل الانصاف لكنه	عدوى الكرم
٢٨١	هل للمعزي في القول تعزية	في صحة الحب كل العوض
		مصطفى عبد الرازق باشا
		جبرائيل بحري

٢٨١	ازكى تحيات الفؤاد	الى احمد زكي ابو شادي
٢٨٨	الياس من آل نصر قضى	رثاء الياس نصر
٢٨٩	ان كنت يا صوتي غير راجع	بحجة الصوت
٢٩٠	ان بدت حسناء في برقع	لا حجاب
		اكرموا بائعات الازهار
٢٩٠	بينات الروض تسعى رفقة	والنفائس
٢٩١	بدت من نقي الماء ينضح جسمها	غزل
٢٩٢	حمد الى السدة الشماء مرفوع	عبد الحفيظ سلطان مراکش
٢٩٤	داع دعاه الى الجهاد فازمعا	- الترجمة
٢٩٦	عبد العزيز لقد جزعت	تعزية عبد العزيز فهمي
٢٩٧	قد شئت الضغن المفرق بينكم	آفات الضغائن
٢٩٧	علمتني الخط فما راغني	غاية الفن
٢٩٨	قد رأينا الاعجاب حولك اجماعا	زواج هنري فارس
٢٩٨	لله قوم بالثبات تدرعوا	ملجأ الحرية
٣٠٢	لم تقم الغيرة في حارث	رثاء فيليبس
٣٠٥	نور الرجاء بدا ويمن الطالع	تفتيش المطاعنة
٣٠٧	ولدي بكيتك بالدموع سخينة	- اب يرثي ابنه
٣٠٩	يا من شكت المي معي	من غريب الى عصفورة مغربة
٣١٧	يا مرجع الماضين من ارماسهم	التمثيل
٣١٨	يا ناعياً فاجأ الربوعا	رثاء غريغوريوس حجار
٣٢١	يا من شهدنا انه كاتب	ديوان عبد الرحمن صدقي
٣٢٣	اعلى مكانتك الاله وشرفا	حق الوطن وصف الإخاء
٣٢٨	مزاج رقيق وجسم نحيف	اشباه الضياء
٣٢٩	اهناً برتبتك العليا وبهنتها	تهنئة الدكتور علي ابراهيم
٣٢٩	اسينا عليك وحق الاسي	رثاء ملحم شكور
٣٣٠	الاسرتان كما تودهما العلي	تهنئة جورجيت دياب

٣٣١	الياس يا ابن سليم اي مفخرة	تهنئة الياس صيدناوي
٣٣٢	بيت عتيق شيدته الغلى	قيمة الشرف
٣٣٢	حبيب الفقر الينا	في احسان محسنة
٣٢٢	رب حكيم مرسل لحية	لا خير في اللحى
٣٣٣	شرفت قومك يا عقيلة يوسف	عقيلة يوسف
٣٣٤	شيم قد عرفتها	تهنئة بشارة معتوق
٣٣٥	في معاليك قام عذر القوافي	تكريم عبد الهادي الجندي
٣٣٧	فضل الملك الصالح المفتدى	تهنئة يوسف جلاد
٣٣٧	قد قام في منيل مصر مسجد	مسجد الامير محمد منيل
٣٣٨	كان سمعان لم يلحق بمن سلفا	تهنئة يوسف صيدناوي
٣٤١	من الله فضل ان تكون حكيما	شكر للدكتور دومانى
٣٤٣	نداك نيل بحاجات البلاد وفى	افتتاح مستشفى صيدناوي
٣٤٤	انا في ارتجال الشعر غير موفق	في ظهور الشوير
٣٤٦	ارابت في اثر الغمام الوداق	رثاء احمد حسنين باشا
٣٥٠	افراقاً وانت آخر باق	رثاء نسطاكي بك الحمصي
٣٥١	ايقل حزني عن وداعك منطقي	وقفه علي ضريح سليم سركيس
٣٥٣	بلغت اعلى منصب توثيقا	تهنئة علي ابراهيم باشا
٣٥٦	برزت من الماء الذي ابردت به	حسناء تبرد
٣٥٦	تحية الاكابر تزجى الى	نور الهدى
٣٥٧	جلبت في حلبة السباق	دمعة على توفيق فرغلي
٣٥٩	جرى حكم الحديد على النياق	زيارة الملك فيصل لمصر
٣٦١	روعت بالفراق بعد الفراق	رثاء رستم حيدر
٣٦٣	رب صن فيصلاً ملك العراق	تحية فيصل ملك العراق
٣٦٤	شرفاً يا عزيز يهنتك العطف	تهنئة عزيز أباظة
٣٦٥	عصف الحمام باي فرع سامق	مصطفى عبد الرازق
٣٦٧	عباس يا اوفى اخ	عباس المصطفى

٣٦٨	عطف المليك شقاء	زيارة مندوب الملك الشاعر
٣٦٨	في الرفيق الاعلى	رثاء الجاثليق يوحنا عكه
٣٧٠	قرأت ديوانك لا اذني	تقريظ ديوان زكي مبارك
٣٧١	لم تضن منك شمائل وفضائل	رثاء توفيق معتوق
٣٧٢	مشهد سير في طبل وبوق	رثاء جبران زريق
٣٧٤	ما ترى غير ذكريات بواق	رثاء الوجيه حسين شيرين
٣٧٦	نسيم لبنان حيائي ضحى فشفى	الكلية الوطنية بعاليه
٣٨٠	يا من نهىء بالسيامة اسقفا	السيد فتال يوم سيم اسقفاً
٣٨٣	يا صلاح الاسير سر وابق العصر	الحب في القلب
٣٨٤	اعلى الجنود مكانة ينميك	تهنئة كريمة عباس حلمي
٣٨٥	احسنت شكرك للذي اعطاكا	مؤسس دار الشفاء
٣٨٧	اخني اني لنفي شوق اليك	شوقي اليك
٣٨٧	ابدعت في ديوان شعرك	ديوان الماضي
٣٨٩	اكملت للعقبي جهادك	رثاء ابراهيم العرب
٣٩٠	ان تستطع انقذ فتاك	الى أب تاكل
٣٩٣	ابكي الوفاء غداة ابكيكا	رثاء محمد شاكر
٣٩٤	دهر غشوم رمى	الى ولي الدين يكن
٣٩٥	داع الى العهد الجديد دعاك	تبشير
٣٩٦	شمس الجلالة لاحت في محياك	تهنئة اخلاص
٣٩٧	عادوا وقوفاً حول قدك	ذكرى نعم شقير
٣٩٩	في فؤادي من اس ما في فؤادك	الى حنا سركيس
٤٠٠	لم يفقدوا اماً وقد فقدوك	رثاء لفقيده
٤٠١	ماذا تعيذك من صباحك	رثاء محمود تيمور
٤٠٣	يا من تجلت فالعباد عبادها	أجمل امرأة في باريس
٤٠٦	يا سيف ما القى نجادك	رثاء علي فهمي

٤٠٩	يا مي ابطأ حمدي	الى مي
٤١٢	اتت مصر تستعطي باعينها النجل	الحنين الشهيد
٤٣٢	أبسفك ماء المدمع الهطال	السيرة الخالدة - احمد لطفي
٤٤٤	اسعد بلبنان مشوقاً ان يرى	تحية أول مفوض سياسي لمصر
٤٤٥	امنوا بموتك صولة الرئبال	تمثال مصطفى كامل
٤٤٩	اييت الحمد من سنة	وداع عام ١٩١١
٤٥٠	الا هل تركتم يا لقومي فضيلة	التميمة
٤٥١	ابلق بما افرغت في تمال	تمثال للمثال مختار
٤٥٥	امير القول بعدك من يقول	رثاء رشيد نخلة
٤٥٧	ابكي شبابك والجمال	رثاء ماري سبع
٤٥٨	الى استاذنا العلم الجليل	اليوبيل الذهبي لجبر ضومط
٤٦١	ايها الفارس الشجاع ترحل	رثاء للمشير أدهم باشا
٤٦٢	القوا الحجاب وابرزوا التمثالا	نظرة في تمال سعد زغلول
٤٦٥	بنوك فروع للعلی واصول	وفاة الملكة فكتوريا
٤٦٦	ملا متكم عدل لو الحب يعدل	الوردة والزنبقة
٤٦٩	بعد الف وبعد بضع مئات	امرى القيس تأليف محمد صبري
٤٦٩	برزت يا آية الجمال في	ثناء لامرأة ترأست احتفالاً
٤٧٠	تهنئة خالصة	تهنئة بطرس الشامي
٤٧٢	تلك المنارة في المكان العالي	العيد الخمسيني للمقتطف
٤٧٦	تم فيك الجمال حساً ومعنى	الاميرة المجهولة
٤٧٧	حب وما كان في الصبا جهلا	زفاف نجلا سر كيس
٤٨٤	دم سالماً يا صاحب «اليوبيل»	يوييل غريغوريوس حجار
٤٨٤	رزقت منى النفوس امن الجمال	زفاف رينيه شحاده وفيليب توما
٤٨٦	سجدوا لكسرى إذ بدا لإجلالا	مقتل بزرجمهر
٤٩٠	سألت نجيتي شيئاً يقال	زياره للسودان

٤٩٢	سِلِمْتُ لو ان السهم سهم مقاتل	رثاء بشارة تقلا
٤٩٧	صفحات مدادها من ولائ	رحلة مصطفى النحاس
٤٩٨	عزاء الحجي والالمعية والنبل	رثاء يعقوب صروف
٥٠١	عادت الى منزلها في العلي	رثاء ثريا صيدناوي
٥٠٣	عفا العلم الراسي كما يقشع الظل	رثاء يوسف الجندي
٥٠٦	عهدتك لا تهوى ثناءً لقائل	الشاعر يمدح جورج دياب
٥١١	عليّ ترعاك عيون العلي	تنويه بالامير علي
٥١٣	غلب الموت فالحياة ثكول	رثاء المرحوم خليل خياط
٥٢٠	في المخلصين سلام	شكر لاعيان بلدة القليقل
٥٢١	فاروق إنك ذخّر الامة الغالي	مبرات فريال
٥٢٤	قلدت بالحقّ وشاح الكمال	تهنئة نور الهدى
٥٢٥	قد سرّ لبنان بأن زرته	زيارة الى لبنان
٥٢٦	كيف اعتذارك والسفارة أولى	حافظ عفيفي
٥٢٨	لا تسلني وقد نأوا كيف حالي	رثاء جبران صباغ
٥٣٠	لي سكريتيران عزّت دولتي بهما	تهنئة سكريتيره أسعد
٥٣٢	مكانك لا يخلو إذا غيره خلا	رثاء نقولا رزق الله
٥٣٣	ما اختصّ فاجع خطبك التمثيلا	رثاء سلامه حجازي
٥٣٤	ما موقفي من مصرف للمال ؟	عيد بنك مصر
٥٣٩	من مبلغ علياء « إبراهيم »	تهنئة ابراهيم دسوقي
٥٤٠	مرحباً أيها الأمير الجليل	الامير عبد المنعم
٥٤١	نأسى إذا ودعتنا الشمس في الطفل	رثاء سامي قصيري
٥٤٣	ننت حظك في الحياة جميل	تهنئة بقران ننت غريب
٥٤٥	هكذا هكذا النبوغ الرجال	تحية سمعان
٥٤٨	يا رئيسي وأوليائي وآلي	حفلة تكريمية للشاعر
٥٥٤	يا ترب عصرك بيتي	الجدّة

٥٥٦	يا ليل أبدعت نظام الحللى	قران فهمي ويصا
٥٥٧	يا حبذا أخت الغزال	قران موريس زيدان
٥٥٩	يا فخر مصر وللمشارك سهمها	تهنئة أحمد عبد الوهاب
٥٦٠	يا أيها الرهط الكرام تحية	تحية الاستقلال
٥٦١	يا وزيراً لو صور الادب الرائع	شكر
٥٦١	يا من لها شرف الاصاله	ثناء
٥٦٢	يا مثالا قدمته وشفيعي	تنويه
٥٦٢	يا آل برنوطي تحية صاحب	تهنئة آل البرنوطي
٥٦٢	يا مهدياً قلم النصار وانه	السيد ادمون جهلا